قطب الراوندي

الشيخ الامام قطب الدين ابو الحسين بن هبة الله بن الحسن الراوندي فقيه صالح ثقة له تصانيف منها المغني في شرح النهاية عشر مجلدات وخلاصة التفاسير عشر مجلدات ومنهاج البراعة مجلدتان وتفسير القرآن مجلدتان والرائع في الشرائع مجلدتان والمستقصى في شرح الذريعة ثلث مجلدات وضياء الشهاب وحل المعقود والانجاز ونهية النهاية وغريب النهاية واحكام الاحكام والتغريب في التعريب والاغراب في الاعراب وزهر المباحثة وثمر المنافثة وكتاب النيات في جميع العبادات وتهافت الفلاسفة وجواهر الكلام ونفثة المصدور والخرائج والجرائح وشرح الآيات المشكلة في التنزيه وشرح الكلمات المائة لامير المؤمنين علي وشرح العوامل المائة وشجار العصابة في غسل الجنابة والمسئلة الكافية في الغسلة الثانية ومسئلة في العقيقة ومسئلة في صلوة الآيات ومسئلة في الخمس ومسئلة فيمن حضره الاداء وعليه القضاء وفقه القرآن ۝ من خط ابراهيم الكفعمي

عماد الدين الراوندي

السيد الامام عماد الدين علي بن السيد الامام ضياء الدين ابو الرضا فضل الله الحسني الراوندي فقيه فاضل ثقة له كتاب حبيب النسيب وكتاب غنية المتغني ومنية المتمني وكتاب نثر اللآلي لفخر المعالي وكتاب نهج اللطائف ومنبع الطرائف وكتاب الطراز المذهب في ابراز المذهب وكتاب حرز الحزن وكتاب عتاد العموم وكتاب تفسير القرآن ولم يتمه ۝ من خط تقي الدين ابراهيم الجبعي الكفعمي

ضياء الدين الراوندي

الشيخ الامام ضياء الدين ابو الرضا فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسني الراوندي علامة زمانه جمع مع علو النسب كمال الفضل والحسب وله كتب منها ضوء الشهاب في شرح الشهاب ومقاربة الطيبة الى مقارنة النية ونظم العروض للقلب المروض والموجز الكافي في علم العروض والقوافي وترجمة العلوي للطب الرضوي والاربعين في الاحاديث وكتاب التفسير ۝ من خط تقي الدين ابراهيم الجبعي الكفعمي

[illegible]

من الكتب التي وقفها فيما بني وشاد لمن طالع العهاد [illegible]

كتاب ضوء الشهاب

من املاء السيد السعيد الامام العالم
الشريف الجليل افضل المتقدمين واكمل
المتأخرين فضل الله بن علي بن عبيد الله
الحسني ابي الرضا الراوندي
قدس الله روحه العزيز

حسبي الله

من الكتب التي وقفها فيما بني وشاد لمن طالع العهاد وانتفاع من العباد [illegible] آتيك المجادلة [illegible]
سائلا منه ان يذكره بالخير والرحمة رحم الله من كان من اهل الخير والرحمة [illegible] عبد القادر [illegible] بالخير [illegible]
في اوائل جمادي الاولى سنة ١٠٤٣
العبد الاقل مصطفى العاطف
كفاه الله تعالى يوم لا عاطف

٥٩٧

صاحبه ومالكه ومتصرفه كاتبه العبد الضعيف الفقير الى رحمة ربه اللطيف
اضعف عباد الله جرما واقواهم جرما العريق في بحور الآثام [illegible]
[illegible] علي بن [illegible] العلوي [illegible]
وكتب ذلك تاسع وعشرين ذي الحجة [illegible] سنة [illegible] سبعمائة
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد
واله الطيبين الطاهرين

الحمد لله رب العالمين [illegible]
[illegible] الشافعي عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم اجعل ترددنا الى بابك سببا الى نيل ثوابك وتمسكا باسبابك دركا للامن من عقابك
واحففنا بالسلامة ما احييتنا واكنفنا بالكرامة اذا توفيتنا ولا تغيبنا عن احسان تجلب
الشكر وامتنان يوجب الذكر وقدر رزقنا الذى تكفلت به طبقا لفاقتنا فلا نبطر ووفقا
لحاجتنا فلا نكفر واعذنا من غمط نعمائك والتبرم ببلائك والاستحقار لعطايك والاتهام
لقضايك واجعلنا من عبادك الذين اذا عافيتهم ذكروا واذا ابتليتهم ستروا واذا اعطيتهم شكروا
واذا اصبتهم صبروا اللهم واحرسنا من سورة الجشع وفورة الهلع وطيش العجل وفترة
الكسل ونكد العناد ووبال الاستبداد ووحشة الشقاق وذيمة النفاق وفهة الحصر
وحيرة البصر وسخف اللجاج وعنف الحجاج وامنة الغرور وغلمة الشرور وقصر العمل
وطول الامل واحفظنا من شرور انفسنا وهواها فانها ساعية فى رداها وتمم النعمة علينا
بفطامها عن الشهوات المردية والبدوات المنذية والمطالب المغوية والمآرب المخزية فاذا
نحن متناصحون جعلوا رضاك اماما واتباع اوامرك لزاما والازدياد مما رسمت حظاما والامتناع
عما حظرت زماما يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اللهم واوصل
ازكى تحياتك عرفا واذكى صلواتك عرفا الى خير من اصطفيته لرسالاتك وارتضيته لسفارتك
محمد عبدك ونبيك ورسولك ونجيك وحبيبك وصفيك والى عترته الاطهرين نسبا واسرته
الاطهرين حسبا وبعد فان كتاب الشهاب الذى جمعه القاضى ابو عبد الله
محمد بن سلامة ابن جعفر بن على القضاعى المصرى رحمة الله عليه من حديث رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم لما تعاون قلة فصوله وكثرة محصوله وتناسب صغر حجمه وكبر غنمه على
حبس الابصار عليه وصرف البصاير اليه وكانت كلماته صلى الله عليه واله الفصوص والنصوص والفوائد
والشوارد والغرر والدرر والشنف والطرف ولم يتصد لشرح مشكله وكشف معضله الا
احد رجلين حديثى قعد به علم العربية ومجازيها وخفيت عنه اغراض البلاغة ومراميها

فتحقق

2

فتفحص عن اسانيده ورجاله ولم يحم حول شرحه وحل اشكاله ولغوي اشتغل بظواهره وغفل
عن سرائره فتعرض للمباني واعرض عن المعاني فكان كلا الرجلين مقصرا وعن الواجب
مقصرا اللهم الا ما اورده القدماء منه متفرقا في مصنفاتهم فشرحوه وعنوا به فاوضحوه
فانه منهم واليهم ونحن عيال عليهم والله تعالى يرحمهم وبالمغفرة يكرمهم ثم ان الصدر الاجل
العالم بهاء الدين جمال الاسلام سيد العراقين ابو عبد الله الفضل بن محمد بن الفضل
ضاعف الله علاه وكبت عداه وجعلني فداه ان اصرف بعض اوقاتي الى شرح له شاف وتفسير
كاف لا صغير مخل ولا كبير ممل اشفاقا على حديث النبي صلى الله عليه وآله واكراما ونظرا
لرواته احتراما وحسن ظن منه بي ربيب نعمته وحليف خدمته وامره عزم وحكمه جزم والاخذ
به حزم فلم اجد من التزامه بدا ولا لاشارته مردا ورسم املاء ذلك في خانقاه عمه
الصدر السعيد مجد الدين ناصر الاسلام ابي القسم عبيد الله بن الفضل بن محمود انار
الله برهانه وثقل بخيره ميزانه وكان ولدي احمد ايده الله تخشى عليه وتقاضاني به
ويصرف همتي اليه فشمرت عن ساق الجد ولم ادخر ما عندي من الجهد وكسرت عليه هذه
الاجزاء تباعا لحكمه وامتثالا لرسمه وشرعت فيه في صفر سنة ست وثلثين وخمس مائة
ورأيت ان اسميه ضوء الشهاب وعسى ان يكون اسما يوافق المسمى ولفظا يطابق المعنى
وكان القضاعي رحمه الله قد اودعه الف حديث الا زهاء من شرط الصحاح وعندي
نسختان وعليهما خطه ثم زاد فيهما باخره مائتي حديث تكلم الناس فيهما واذا انتهيت
اليها تممت عليها حديثا حديثا بعون الله وسالت ربي ان يجعلني في ذلك ممن يرمي الغرض
فيصيب ويقصد فلا يخيب وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب



باب الاول

قوله صلى الله عليه وآله وسلم الاعمال بالنيات الاعمال جمع عمل والنية
في عرف اهل اللسان العزم يقال نويت نية ونواة وانتويت والنوى والوجه

الذی یقصده الانسان من قرب او بعید وهی مونثة یقال بعدت نواهم واستقرت
نواهم واصل النیة نوية على وزن فعلة فلما سبقت الواو بالسكون قلبت ياء وادغمت
في الثانية فصارت نية ومن اصول التصريف انه متى اجتمعت الواو والياء في كلمة وسبقت احداهما
بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت كقولك طويت طيا وشويت شيا ويوم وايام والاصل
طويا وشويا وايوام والباء تتعلق بفعل محذوف ويدل عليه سياق الكلام والتقدير
الاعمال تتم بالنيات او تقبل او ترفع وامثال ذلك وهي عند اهل النظر ارادة والمراد
في جعل من فعل واعتقد ويتمسك بهذا الحديث من لا يرى صحة الفعل من دون النية ومعنى
الحديث الاعمال تقبل وترفع وتقع محل القبول اذا اقترنت بها النيات وتقدمتها
العزمات وتجردت من شوب الرياء وطلب السمعة والثناء وارتفعت عن طرق اللهو
وسلكت من جنب اللغو ۞ وروى في سبب هذا الحديث انه لما هاجر رسول الله صلى الله
عليه وآله من مكة الى المدينة وندب الناس الى الهجرة وحث عليها وجعلها شرطا
للمهاجرين حتى قال عليه السلم هاجروا تورثوا ابناكم مجدا رغب الناس فيها من محق
ومبطل وصادق وكاذب ومخلص ومراء فقيد النبي عليه السلم عليها بالاخلاص ونهاهم
عن اتباع الصور دون المعاني فقال مرة الاعمال بالنيات وقال اخرى لا هجرة بعد
الفتح الى امثال ذلك فروى ان رجلا خرج مهاجرا الى المدينة وغرضه التزوج بامراة
كانت من النساء المهاجرات يقال لها ام قيس فبرز في معرض المهاجرين واظهر خلاف
ما اضمر ففضحه الوحي وكشف عن ستره فقال صلى الله عليه وآله الاعمال بالنيات ولكل امرئ
ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كان هجرته الى دنيا يصيبها
او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه ۞ ويروى الاعمال بالنية ولما كان لفظ النية
مصدرا او كالمصدر افاد فايدة الجمع وهذا دأب المصادر ويروى ان ذلك الرجل كان
يلقب بعد ذلك مهاجر ام قيس ۞ وفايدة هذا الحديث الامر بالاخلاص وتجريد الاعمال

من شوايب الرياء والسمعة وتقديم العزمات عليها والتاهب في الاستعداد لها ٥ وراوي الحديث عمر بن الخطاب ٥ **قوله صلى الله عليه وآله وسلم المجالس بالامانة**
المجالس جمع مجلس بالكسر او مجلس بالفتح والاول موضع الجلوس والثاني المصدر ويقال للقايم اقعد وللنايم اجلس والامانة والامان واحد وقد امنته امنا والامانة مصدر امن الرجل يامن امانة اذا كان امينا موثوقا به والذي في الحديث الاشبه ان يكون مصدر امن والباء تتعلق بمحذوف والتقدير المجالس تحسن بالامانة او تزكو بالامانة وما اشبه ذلك فكانه عليه السلم يقول ليكن صاحب المجلس امينا لما يسمع ولما يرى مما عسى ان يجلب على صاحبه شرا او يجر اليه ضرا فان المجالس لا تحسن ولا تحل الا بكرم الصحبة وحسن العشرة ومراقبة الحاضر ومناصحة الغايب ٥ وروى جابر الانصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله المجالس بالامانة الا ثلثة مجالس مجلس يسفك فيه دم حرام او ينتهك فيه فرج حرام او تقتطع فيه مال بغير حق ٥ وفايدة الحديث النهي عن الوشاية والنميمة التي ربما تودي الى القطيعة والامور الفظيعة والى التدابر والتناكر والتنافر والتهاجر والامر باداء الامانة واجتناب الخيانة ٥ وراوي الحديث علي بن ابي طالب عليه السلم ٥ **قوله صلى الله عليه وآله وسلم المستشار مؤتمن** الاستشارة مثل المشاورة يقال شاورته في امر كذا واستشرته ٥ والمؤتمن الامين ويقال ايتمنته على ذلك اي عددته امينا ومعنى الحديث ان يصدق على المشاور المستعين برايه في المناصحة والمصادقة للمشاور الذي فزع اليه وعول في امره عليه ويحتمل ان يكون امرا للمستشير باختيار المستشار الامين الذي يصدقه ولا يخونه فيقول له لا يستعين براي غير الموثوق به ولفظ الحديث الخبر ومعناه الامر ولذلك الحديثان المتقدمان وقد ورد هذا الجنس موردا صالحا ومثله قولك للرجل في الدعاء ايدك الله ووفقه لفظه لفظ الخبر ومعناه الدعاء وله اذا رد الى الحقيقة وجه صحيح ومحمل صحيح وهو انه يدعوا

صحه

ولا بعد ان يكون الباء للملابسة والمعنى المجالس ملابسة بالامانة اي ينبغي ان يكون كذلك فيكون من قبيل استعارة الخبر للانشاء

لاذوم شدة تصور الاجابة لدعائه وتوقع كونه وحصوله كانه يخبر عن ثابت قائم غير
منتظر ٭ وفي كلام عبيد الله بن زياد حين افشى عمر بن سعد ما اسر اليه مسلم بن عقيل
رضي الله عنه انه لا يخونك الامين ولكن يؤتمن الخائن ٭ وفائدة الحديث الامر باداء الامانة
واجتناب الخيانة ومناصحة الاخ المستشير وهدايته الى الطريقة المثلى والجهة الحسنى
والامر بالتثبت في اختيار المشير المناصح الذي يؤمن خيانته ويستكفى كفايته ولا يتغير
عنك نصيحة ولا يضمر لك فضيحة ٭ وقد نظم بعض المتاخرين الخصال التي يجب ان يكون في المستشار
فقال ٭ خصائص من تشاوره ثلث ٭ فخذ منها جميعا بالوثيقه ٭ وداد خالص ووفور عقل
ومعرفة بحالك في الحقيقه ٭ فمن حصلت له هذي المعاني ٭ فتابع رايه والزم طريقه ٭
وقد امر الله تعالى نبيه عليه السلم بالمشورة فقال وشاورهم ومدح قوما فقال وامرهم شورى
بينهم ٭ وراوي الحديث الحسن عن سمرة بن جندب رضي الله عنه وتمام الحديث فان شاء
اشار وان شاء سكت فان اشار فليشر بما لو نزل به فعله **قوله صلى الله عليه وآله
العدة عطية ٭ وفي رواية عدة المؤمن كاخذ باليد** يقال وعدته
خيرا واوعدته شرا فاذا قالوا اوعدته اختص بالمكروه وخلص له قال
واني اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي ٭ واصل العدة وعدة
فعلة من الوعد ومثله زنة وجهة وهذه الواو لا تجتمع مع الهاء في المصادر فاما في
الاسماء فنعم كقولك ولدة في جمع ولد ٭ شبه عليه السلم العدة بالعطية لان الموعود
بها من الثقات تسكن نفسه لمكانها ويثق بها فكانها عطية حصلت لديه وفائدة وصلت
اليه ٭ وروى الحسن البصري ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وآله فقال ما اصبت عندنا
شيئا فقال يا رسول الله عدني قال فان العدة عطية ٭ وقال عليه السلم الواي
مثل الدين او افضل منه ٭ وروي عن عبد الله بن ابي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله
عليه وآله قبل ان يبعث فبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت

بعد

بعد ثلث فاذا هو فى مكانه فقال يا فتى لقد شققت علىّ انا هاهنا منذ ثلث فانظر الى
كرمه صلى الله عليه وآله ٥ وفايده الحديث الامر بحسن المصاحبة ولزوم الاخلاق والتقدم
بالوعد الحسن اذا لم يقدر على ابتداء المعروف من غير تعليق قلب الموعود بانتظار الانجاز ثم
حث على الانجاز بقوله عليه السلم العدة دين ٥ وراوى الحديث عبد الله رضى الله عنه
قال لا يوعد احدكم صبيه ثم لا ينجز له فان رسول الله صلى الله عليه واله قال وذكر الحديث ٥
قوله صلى الله عليه واله العدة دين شبه عليه السلم الوعد بالدين الذى يستقبح
فيه المطاولة ويستهجن معه المماطلة فكما لا يخرج المديون من دينه الا القضاء والاداء
كذلك لا يعتق الوعد الا الانجاز والعطاء ثم ان الانجاز هو الذى يخرج عن وصمة
الموعد والخلاف واستحقاق الذم والعقاب وهو الذى يحكم به المروة فضلا عن الديانة
وما اقبح بالرجل ان يبذل بلسانه ما لا يفى بفعله به مع القدرة فان ابى من جانب القدرة
والمكنة فهو معذور والا فلا وكفى المخلف ذما تشبيه النبى صلى الله عليه وآله له بالمنافق
وجعله الخلف من علامات النفاق ٥ وفايدة الحديث الحث على انجاز الوعد والوفاء
به والتخلص من عهدته كالتخلص من الدين الذى لا يمكن التفصى عنه الا الاداء له والخروج
منه وراوى الحديث على بن ابى طالب عليه السلم **قوله صلى الله عليه وآله الحرب خدعة**
الحرب مشتقة من الحرب الذى [illegible] السلب وقد افصح به ابو تمام فقال والحرب مشتقة
المعنى من الحرب ٥ والخدعة فعلة من خدعه يخدعه خدعا اذا اختله واراد
به مكروها من حيث لا يعلم ويقال خدعه خدعا مثل سحره سحرا والاسم الخديعة
وروى فى الحديث خدعة وهو فعلة من الخدع وخدعة بالفتح وخدعة مثال همزة
والافصح خدعة بفتح الخاء وروى انها لغة النبى صلى الله عليه واله فاذا روى خدعة
بضم الخاء وسكون الدال فالمعنى انها قطعة من الخداع وطايفة منه وان معنى
امرها على المخادعة والمخاتلة وانما حصل فيها من المماكرة والمساترة ما لا يحصل من

مطلب فى ان الافصح فتح الخاء فى قوله الحرب خدعة

بلغ المقابلة

المجاهرة والمكابرة واذا روى خَدعة بفتح الخاء فالمعنى ان انتظام اسبابها ومدار دحلها
ربما ينتزع بخدعة واحدة وتضع بها اوزارها وتلقي اصارها ولا تحوج الى مراجعة ومعاودة
واذا روى خُدعة على وزن هُمَزة فالمعنى ان الحرب كالرجل الخُدعة الذى يخدع صاحبه
حتى يستدرجه الى المكروه وكذلك الحرب يغتر بها الغمر الذى لم تحنكه التجارب فيتسرع
اليها غير عارف بمكاسرها واهوالها فيوخذ بكظمه ويتردى فى مخبته ۝ وقد قيل راى الشيخ
خير من مشهد الغلام ۝ وقد قال المتنبى الراى قبل شجاعة الشجعان ۝ وقال الآخر
نفاذ الراى فى الحرب انفع من الطعن والضرب كل ذلك يؤول الى معنى احماد برد الخداع
المغنى عن حر القراع والمصاع ولا يكاد يحمد الخداع الا فى مواضع معدودة ۝ روى عن النبى
صلى الله عليه وآله كل الكذب يكتب على ابن آدم الا ثلث خصال او ثلث خلال رجل كذب
امرأته ليرضى عنه ورجل كذب بين امرين مختلفين ليصلح بينهما ورجل كذب فى خدعة حرب
وكل ذلك محمول على المعاريض التى فيها مندوحة عن الكذب فاما الكذب المحض فقائله
مذموم معاقب ۝ وروى فى سبب الحديث ان عايشة قالت ان نعيما الاسلمى كان رجلا نموما
فدعاه النبى صلى الله عليه وآله فقال ان اليهود قد بعثت الى ان كان يرضيك ان تاخذ
رجالا ههنا من غطفان وقريش فندفعهم اليك فخرج من عند النبى صلى الله عليه وآله فاتاهم
واخبرهم بذلك فانفسخت عزائمهم التى عزموها ومكايدهم التى كادوها على معاداة النبى عليه السلم
ومعاندته فعند ذلك قال النبى عليه السلم الحرب خدعة ۝ وروى انه لما نزل امير المؤمنين
صلوات الله عليه الى عمرو ابن ود وتناوشا قال الم تكن الشريطة بيننا ان لا يغيثنا
اصحابنا قال ذلك فيه قال فمن هذا الذى جاء يمدك فالتفت عمرو فبادره امير المؤمنين عليه السلم
بضربة ابانت فخذه فذكر للنبى صلى الله عليه وآله فقال الحرب خدعة ۝ وقيل فى معناه نهى
عن الحرب وارتكابها ما امكن التفادى عنها ۝ والخدعة الفساد من قولهم خدع قوه اذا خلف
وتغير وعلى هذا الوجه تعسف وبعد ۝ وفايدة الحديث الحث على الاعتزام واجالة الراى

و

حاشية
ان المراد من الكذب الذى يصح فى ثلث مواضع
هو المعاريض

والتثبت في امور الحرب والتأني لما من وجهتها ومن عادة العرب قلة المبالاة والتزيد
والتشيع في امور الحرب هذا عمرو بن معدي كرب مع محله ورتبته ذكر ان الاشراف بالكوفة
كانوا يخرجون الى ظاهرها يتحدثون ويتذاكرون ايام الناس فوقف عمرو الى جنب خالد بن
الصقعب النهدي يحدثه يقول اغرت على بني نهد فخرجوا الى مسترعفين بخالد بن الصقعب
فقتلته فقال له الرجل جلاً ابا ثور مقتولك الذي تذكره هو الذي تحدثه فقال اللهم
غفراً انما تتحدث بهذا واشباهه بنحو هذه المعذبة وراوي الحديث جابر رضي الله
عنه ۞ **قوله صلى الله عليه وآله الندم توبة** لما كانت التوبة هي الاقلاع عن
الذنب والندم على ما اسلف والاضمار لئلا يعود اليه ابدا ولم يتصور العزم على ترك المعاودة
في المستقبل الا بعد تقدم الندم على الماضي كان الندم ركناً قوياً من اركان التوبة فجعل
عليه السلم الندم وحده توبة لذلك ۞ وقد روي في حديث آخر ان من ندم على ذنبه
غفر له وان لم يستغفر ومن شرايط الندم ان تكون مع الاقلاع حتى تكون ركن التوبة
فاما الندم مع الاصرار فخطرة من خطرات العادات ووسوسة من وسوسة الصدور
لا يغني عن الذنب فتيلاً ۞ وقال النبي صلى الله عليه وآله توبوا الى الله فاني اتوب الى
الله في اليوم مائة مرة وقال عليه السلم من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم
قال ان السنة لكثير من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال ان الشهر لكثير من تاب
قبل موته بجمعة تاب الله عليه ثم قال ان الجمعة لكثير من تاب قبل موته بيوم تاب
الله عليه ثم قال ان اليوم لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال ان الساعة
لكثير من تاب قبل ان يغرغر تاب الله عليه ۞ وعن ابن عباس رضي الله عنه قال في السماء
باب للتوبة ويقال له المشرق وقد رد حتى ما بقي الا شرفه ۞ قال ثعلب الشرق الضوء
يدخل من شق الباب ۞ وقال النبي عليه السلم اذا اقشعر جسد الانسان من خشية الله
تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجر اليابسة ورقها فالندم اصل التوبة التي لها هذه

المرتبة ٭ وفايدة الحديث الحث على استشعار الندم المستدام والاقلاع الصحيح عن الذنب فان المعصية اذا تعقبها الندم على ما مضى منها اوضح منه ان يوافقها الاجتناب فيما بقي فكانت توبة مستجمعة للشرايط ٭ وراوي الحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم الامانة غنى الامانة مصدر امن اذا صار امينا فكانه عليه السلم يقول الامانة نوع من انواع الغنى او سبب من اسبابه من حيث ان الامين الذي يعتمده الناس ويفزعون اليه في معاملاتهم واموالهم يشيع ذكره ويذيع شكره فيرغب في معاملته فتكثر بذلك عوايده وتتواصل فوايده فيستغني على ان بركة الله على الامين اكثر من ذلك كله فانه اذا وجده امينا بارك فيه ونمّى ماله ورفع حاله ووفق له واذا وجده خاينا اسلمه وخذله واقله واذله ٭ وفايدة الحديث الامر بالامانة وتحري الصيانة واجتناب الخيانة على موجب الديانة ٭ وراوي الحديث انس بن مالك قوله صلى الله عليه وآله الدين النصيحة قد روى تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الدين النصيحة ثلث مرات قيل لمن يا رسول الله فقال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين ولعامتهم ٭ الدين العادة والشان ٭ قال المثقب ٭ تقول اذا درأت لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني والدين الجزاء والمكافاة والدين الطاعة ومنه الدين الذي هو الاسلام واصل النصح الخياطة والناصح الخياط والنصاح الخيط والنصاح الابرة والتوبة النصوح التي تنصح وتخيط ما خرقه الذنب وقال ابو زيد نصحته اي صدقته وتوبة نصوح صادقة ٭ وقال النبي عليه السلم من اغتاب خرق ومن استغفر رفا ونصحت فلانا وعظته فانتصح اي عدني ناصحا وقبل نصيحتي ورجل ناصح الجيب اي نقي القلب ٭ وقال الاصمعي الناصح الخالص من العسل وغيره مثل الناصع وكل شي خلص فقد نصح ٭ وقال ابن عرفة توبة نصوح خالصة والمناصحة المصافاة والمناصحة لاخيك المومن ان تريد له ما تريد لنفسك ٭ ولما كانت النصيحة وهي ارادة الخير لاخيك خلقا من اخلاق الديانة وركنا وثيقا من

اركانه

بلغ المقابلة

اركانه جعلها الدين كله ٭ وهذا كقوله الحج عرفة ولا خلاف ان للحج اركانا غير الوقوف
لا يتم الحج بدونها الا انه لما كان الوقوف بعرفات ركنا قويا جعله الحج كله لان معظم
امور الحج ذلك كذلك لما كانت النصيحة معظم اخلاق الدين جعلها الدين كله على ان
النصيحة على ما رواه تميم الداري انها لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين ولعامتهم
مشتملة على الدين كله لان النصيحة لله اخلاص العمل له والاخذ باوامره ونواهيه
والنصح لكتابه ان يتلوه حق تلاوته ويتنزل عند احكامه ونصيحة الرسول حبه وحب
اولاده واسرته وتعظيم سنته ونصيحة الائمة طاعتهم واتباعهم ونصيحة العامة الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وان تريد لكل واحد منهم ما تريد لنفسك فعلى هذا الوجه
لا تحتاج الى تقدير ٭ ويمكن حمل النصيحة على معنى الوعظ لاخيك المومن واتمام احسن
اخلاق الايمان وفايدة الحديث الحث على المناصحة لاخيك واضمار الخير له وكفه
عن القبيح باحسن الوجوه واجملها وراوي الحديث تميم الداري **قوله صلى الله عليه
وآله الجماعة رحمة والفرقة عذاب** الجماعة طايفة من الناس واستعملها هاهنا
بمعنى الاجتماع والتقدير الاجتماع رحمة او التزام الجماعة رحمة وقد شاع ذلك حتى قيل
اهل السنة والجماعة وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه رفعه قال ليس الجماعة
لكثرة الناس من كان معه الحق فهو جماعة وان كان وحده فعلم بذلك انه ليس الاعتبار
في الجماعة الجمع الكثير ودهماء الناس ولكنه بالتزام الحق والصدق ولو اراد به ما عليه الاغلب
الاكثر لكان قد مدح جماعة الحشو والباطل لانه لا خلاف ان الغلبة لهما وفي كلام امير المؤمنين
عليه السلم لئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل ٭ فاما ما روي
من قوله عليه السلم لا تجتمع امتي على الضلالة فعليكم بالسواد الاعظم فقد قال الاوزاعي
السواد الاعظم كلمة الحق وان رجلا واحدا وقال عليه السلم يد الله على الجماعة ٭ وشبه
في حديث آخر المتخلف عن الجماعة بالشاة التي تتخلف وتنقطع من القطيع فتكون للذيب

كان ثم

على افتراسهما اقدر كذلك الانسان المنفرد المنقطع عن الجماعة يكون ثمرة للشيطان ومستعدا لغلبة الوسواس والخيالات الفاسدة والاعتقادات الباطلة المختلفة والاهواء المتبوعة والآراء المتقاربة وربما تعرض له الشبهة التي يعجز خاطره عن حلها والخروج منها فيوشك ان يهلك فيها فاذا راجع اهل الحق واستعان بهم ناصحوه وعرفوه ما جهله وخفي عليه فلذلك امر عليه السلم بملازمة الجماعة وحذر من الفرقة ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنه لولا مخافة الوسواس لتركت بلادا لا انيس بها ٥ وتقدير الحديث ملازمة الجماعة سبب للرحمة ومفارقتها سبب للعذاب فجعل السبب مسببا ٥ وفائدة الحديث الامر بملازمة اهل الحق ومتابعتهم والكون معهم والنهي عن الابتداع والتمسك بالاقوال الخارجة ٥ وراوي الحديث النعمن بن بشير قوله صلى الله عليه واله الحسب المال والكرم التقوى الحسب ما يعده الانسان من مفاخر آبائه واشتقاقه من الحساب ويقال الحسب الدين ويقال المال وقد حسب حسابة فهو حسيب ٥ وقال ابن السكيت الحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن له آباء لهم شرف والشرف والمجد لا يكونان الا بالآباء ٥ وعن النبي صلى الله عليه واله كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي يقول عليه السلم الحسب هو ما يحسب ويعد من مفاخر آباء الرجل هو ماله وما ملكت يداه لان المال يغطي على خمول الآباء وعلى كثير من الخصال المستر ذلة والاعمال المستهجنة ٥ ومن امثالهم الدفين يغطي افن الافين ٥ وقال الشاعر ٥ سأعمل نص العيس حتى يكفني غنى المال يوما او غنى الحدثان ٥ فللموت خير من حياة يرى لها على الحر بالاقلال وسم هوان متى يتكلم يلغ حسن كلامه ٥ وان لم يقل قالوا عديم بيان ٥ كان الغنى في قومه يورك الغنى بغير لسان ناطق بلسان ٥ ويجوز ان يكون المعنى ان سبب هذه المفاخر المال لانه لا يقتنى شيء منها الا بالمال فجعل المسبب هو السبب وهو وجه دون الاول والكرم يعبر به عن الجود واخرى عن الجنى ٥ وتارة عن الاعراض والتغافل وعلى الجملة فانه عبارة عن اجتماع الخصال المحمودة

الذي

7

المحمودة والتقوى فعلى من وقيت أصله وقوى قلبت الواو تاء والواو الثانية من الياء
كالواو في شروى لانها من شريت وهذه اليا تثبت في الصفة لقولك ريا وخزيا وتقلب
في الاسم كالتقوى والبقوى والشروى يقول عليه السلم جماع هذه الخصال المحمودة في التقوى
ومصداقه في الكتاب العزيز قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ٥ وقيل التقوى الفرار
من المحرمات والتوقف عند الشبهات ٥ وفايدة الحديث عليه السلم ينبه على ان الاحساب
التي يتفاخرونها تؤول الى كثرة المال فانما وجد المال حكم لصاحبه بالحسب الرفيع
والشرف الشامخ المنيع وغطى على خسيسته او على ان سبب الاحساب المال وبين عليه السلم
على ان الكرم على الحقيقة هو التقى ومراقبة جانب الله تعالى لا انفاق الرجل ماله وتوفيره
على المستحق وغير المستحق والتبذير فيه على حسب ما يتعارفه العرب ويعده كرما ه وراوي
الحديث بريدة رضي الله عنه **قوله صلى الله عليه وآله الخير عادة والشر لجاجة**
الخير عبارة عن اعمال البر والمساعي المحمودة واللجاجة اللجاج ومعناها التمادي في الشي
المذموم المكروه والاصرار عليه يقول عليه السلم يصير الانسان خيرا اذا تكلف الخير وروض
نفسه وتمرنها عليه حتى يتطبع ذلك فيها فيصير اولا عادة وثانية طبيعة فان العادة
طبيعة ثانية فاذا تطبعت نفسه على الخير وصار الخير لها مرنا قاد لها وصار
زمامها بيده لا يستعصي عليه ولا تتقاضاه بالمعاصي والشهوات المهلكة والشر على تنوعه
وتفننه معلوم سقوطه وقد غرز الله تعالى في الطبايع البشرية معرفة الشر وتذمم
النفس منه فهي عارفة بخسته وسقوطه ورذالته ونذالته وان كانت الشهوة داعية
اليه وحاثة عليه فمتى غلبت الشهوة على المعرفة واقع المعصية وبالعكس منه وان كان
سقوط الشر معلوما لا يختلج الشك فيه فمواقعته مع المعرفة والعلم به لجاج بلجه
وتماد يتماداه واصرار بصيرة وغشاء يغشيه بصرة ببصيرته اعاذنا الله تعالى من ذلك
والحديث يشتمل على اخبار يتضمن امرا ونهيا فكانه عليه السلم يقول اعتد الخير ولا تلج في

طلب الشر ٭ وفايدة الحديث الترغيب فى تعويد الخير وتسوية النفس عليه وتمرينها له والترهيب من الشر والاصرار عليه والملاججة فيه ٭ وراوى الحديث معاوية بن ابى سفيان ٭

قوله صلى الله عليه وآله **السماح رباح والعسر شوم** السماح والسماحة الجود يقال سمح فلان بكذا اى جاد به وما كان سمحا فسمح والرباح هو الربح يقال ربح وربح ورباح والعسر الشدة والضيق وقد يثقل فيقال عسر وقد عسر الامر يعسر عسرا فهو عسير والشوم ضد اليمن وهو عبارة عن النكد وقلة الخير والبركة يقال شيم يشام فهو مشئوم يقول صلى الله عليه وآله سماح الرجل اطلاق يده بالخير والمعروف يودى الى الربح والصيت والذكر الجميل والشكر الحسن وكثرة الاعوان والاخوان والحمد والاحماد والثناء ممن لم يحسن اليه فضلا عمن احسن عاجلا وكالثواب الجزيل والدرجات الرفيعة والمنزلة الكريمة من الله تعالى آجلا فهو وان كان يرا اى له فى ظاهر الصورة انه ينقص من المال ويحط من الحال ويلزم الغرامة والخسران فانه يجلب الربح التام والفوايد الجسام و الاشارة بالعسر الى البخل والامساك يقول عليه السلم انه يودى الى قلة الخير ورفع البركة واليمن بالعكس مما ذكر فى السماح ويجوز ان يعنى بذلك المسامحة والمساهلة والمعاسرة والمضايقة فى البيع والشرى فيامر بذلك وينهى عن هذا ٭ وفايدة الحديث الامر بالجود والترغيب فيه والنهى عن البخل والامساك والمعاسرة والمناقشة فى جميع الاحوال وعد ذلك غنما وان كان يرى غرما ٭ وراوى الحديث عبد الله بن عمر

قوله صلى الله عليه وآله **الحزم سوء الظن** الحزم الضبط واخذ الرجل امره بالثقة وقد حزم يحزم حزامة فهو حازم واصله من الشد ومنه حزام الرجل وحزمة الحطب وتحزم الرجل اذا تلبث وهو ان يشد وسطه بحبل يقول صلى الله عليه وآله الحزم والكياسة ان تسئ الظن بالاحوال وتصور لنفسك اعسر الامرين وانكد الحالين فيكون اضبط للامر واربط لجاشك واوثق لشانك واحرى ان لا تستوخم عاقبة الافعال ومغبة الاعمال ٭ وروى

عن عمر بن الخطاب الثقة بكل احد عجز ، وسوء الظن انما تحمد على بعض الوجوه
وفي الامرين الذين يترجح بينهما ويشتبه خيرهما وصلاحهما بفسادهما فعليك ان تثبت
فيهما وتظن الشر فانه ان اصاب ظنك فقد اخذت بالاحزم الاوثق وكنت على ترصد واستعداد
منه وتحرز عن مبادهة البغتة وان لم يصب لم يضرك التاهب له فاما الامر الواضح الذي يحظر
عليك العرف والشرع سوء الظن فيه فلا مثاله ان تعثر على رجل يتحدث الى امراة فان الكرم
يحظر عليك ان تظن بهما سوءا بل يوجب حسن الظن بهما فانها اهله او بنته او اخته او ذات
محرم رخص الشرع في محادثته لها ومناظرته اياها وحمل الامر بينهما على الاحسن الاجمل
وفائدة الحديث الحث على التنبه والتيقظ في الامور دون اخلاد الى التفريط والتضييع
وراوي الحديث عبد الله بن عابد **قوله صلى الله عليه وآله الولد مبخلة مجبنة**
الولد فعل بمعنى المفعول كالنقض والقبض ومبخلة ومجبنة اي مدعاة الى البخل والجبن وهو
اشارة منه عليه السلم الى ان الرجل اذا كان له عيال كان مقصور الفكرة عليهم متعلق القلب
بهم تمسك ما في يده ابقاء عليهم ولا يشجع التفاتا اليهم فيبخل ويجبن ويحرى ان ينتشوا ذات
يدهم ويستغنوا عن غيرهم ولا يتخلفوا عنه ايتاما عالة ، وقد روي عن عمر بن عبد العزيز
انه قال زعمت المراة الصالحة خولة ابنة حكيم ان النبي صلى الله عليه وآله خرج وهو محتضن
الحسن والحسين عليهما السلم وهو يقول انكم لتجبنون وتبخلون وانكم لمن ريحان الله
وروي عنه عليه السلم انه قال اولادنا اكبادنا وذلك حين نظر الى الحسين عليه السلم وقد
دخل المسجد وهو صبي فجعل يتخطى رقاب الناس ورسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته
فبينا هو كذلك عثر الحسين عليه السلم بثوبه فسقط للارض فنزل عليه السلم ورفعه الى صدره
ورقا به المنبر وعاد لخطبته ثم قال ذلك وقد تكلمت العرب بهذا المعنى فقال قائلهم
لولا اميمة لم اجزع من العدم ، القطعة ، وافصح حطان بن المعلى تصريح قول النبي صلى
الله عليه وآله حيث قال ، لولا بنيات كزغب القطا رددن من بعض الى بعض ،

لكان لي مضطرب واسع في الارض ذات الطول والعرض ∘ وانما اولادنا بيننا اكبادنا تمشي على الارض
وقال الآخر ∘ لقد زاد الحيوة الي حبا بناتي انهن من الضعاف ∘ مخافة ان يرين البوس بعدي
وان يشربن رنقا بعد صاف ∘ وان يعرين ان كسي الجواري ∘ فتنبو العين عن لؤم عجاف ∘
وفايدة الحديث ان الانسان مجبول على حب الاولاد ان بخل فلهم وان جبن فعنهم فعليه
ان يرجح امر الله تعالى ونهيه ويوثر رضاه على حب الاولاد والنظر لهم ∘ وراوي الحديث
يعلى العامري قال جاء الحسن والحسين عليهما السلم يستبقان الى رسول الله صلى
الله عليه واله فضمهما وقال ذلك قوله صلى الله عليه واله البذاء من الجفاء
البذاء الفحش وخبث اللسان وقد بذو الرجل يبذو بذاء واصله بذاوة فحذفت الهاء
كما قالوا جمل جمال وقياس مصدر هذا الباب المفعالة وفلان بذي اللسان وامراة
بذية والجفاء ضد البر واصله من البعد يقول صلى الله عليه وآله ان الافحاش واسماع
المكروه والاجتراء الى اعراض الناس بقبيح المقال من الجفاء المولم وما كل جفاء بضم الجيوب
وايلام الجنوب فربما كان جفاء اللسان اوجع ومضضه افجع وقد قيل ∘ ولو غير ثناء
غيره جاني وجرح اللسان كجرح اليد ∘ وقيل ∘ جراحات السيوف لها التيام ولا يلتام
ما جرح اللسان ∘ وعن النبي صلى الله عليه واله لو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء ∘
وقال عليه السلم الحياء من الايمان والايمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار
وقال عليه السلم ان الله يبغض الفاحش البذي ∘ وقال الاحنف بن قيس الا اخبركم بادوى
الداء الذي اعيى الاطباء اللسان البذي والخلق الردي ∘ ويجوز ان يكون معنى الحديث
ان البذي جاف في باب الله تعالى واي منزلة للعبد الجافي المتجافي عن سيده ∘ وفايدة
الحديث الامر بحفظ اللسان والنهي عن التسرع الى اعراض الناس وبيان ان الكلام في ذلك
نظير الكلاية ويوشك ان يثبت اسمه في ديوان الجفاة ∘ وراوي الحديث ابو بكرة ∘
قوله صلى الله عليه وآله القرآن هو الدواء يقال قرا يقرا قراءة وقرآنا وبه سمي
القرآن

بلغ المقابلة

9

القرآن وقال ابو عبيدة سمّي قرآناً لانه يجمع السّور ويضمها ومنه قوله تعالى ان علينا
جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتّبع قرآنه ويقال ما قرأت الناقة سلاً وما قرأت جنيناً اي
لم تضم رحمها على ولد ۞ والدّواء واحد الادوية وهو ما يتعالج به فيقول صلى الله عليه وآله
ان القرآن هو الدّواء من مرض القلوب فالشفاء من سقم السات كما قال تعالى وننزّل من
القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خساراً ويجوز ان يكون مورد
الحديث على طريقة العرب وعادتهم فانهم يعتقدون في الرّقى والعزائم لما قد الفوا
الكهنة ۞ فيقول صلى الله عليه وآله انّ القرآن هو الذي يجوز ان يستشفى به دون الرّقى
الباطلة والعزائم التي يعزم بها الكهنة والمبطلون يلبّسون بها على الجهال وروى
انّ رجلاً من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله اجتاز على قوم يسترقون فخرج فرقى في
مريضهم بفاتحة الكتاب فبرأ من ساعته كانما انشط من عقال فاعطوه مالاً فانصرف
به الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره بذلك فقال عليه السلم امّا لئن اكلوا برقية
باطل فقد اكلت برقية حق ۞ وفايدة الحديث انّ القرآن هو العلاج النّاجع و
الدّواء النافع ديناً ودنيا ۞ وراوي الحديث امير المؤمنين عليه السلم **قوله صلى الله
عليه وآله الدّعاء هو العبادة** هذا الحديث من المائتين المزيدة الملحقة ولم يكن
في النسخة المقروّة على القضاعي رحمه الله والدّعاء هو الطلب والتضرع والابتهال
والعبادة غاية ما يقدر العبد عليه من العبودية والتذلّل للمعبود ويقول صلى الله عليه وآله
دعاء العبد وتضرعه الى الله تعالى هو العبادة كلها فيكون من باب قوله عليه السلم الدّين
النصيحة والحجّ عرفة والمعنى انّ معظم العبادة في الدّعاء والتضرع اليه والخشوع
له ويجوز ان يكون المعنى انّ الدّعاء من العبادة يثاب العبد عليها فليخلص فيه
ولهذا ندب عباده اليه فقال ادعوني استجب لكم وقال امّن يجيب المضطر اذا دعاه وفي
الحديث انّ الله تعالى يحب الملحّين في الدّعاء ويحتمل ان يريد بذلك الدّعاء الذي يستقضي به

بيان م

النجم

العبد حاجته ويقدمه امام طلبته من الله تعالى هو العبادة التي تتحلى بها وبرين
تمكانها وتجعلها عماد امره وشعار نفسه حتى اذا دعاه اجابه وليس بترفيق حواشي الكلام
ولا بتزويق العبارة واختيار الالفاظ بل العبادة التي تؤدى الى الاستجابة وكان
ذلك حسن وفي كلام بعض الصالحين ادع الله باقامة طاعته يستجب دعاك واشكره
بالمصير الى امره تحسن جزاك واطلب مغفرته بلزوم امره واهرب من عقوبته بتنكب نهيه
واداء الوظايف واجتنب المظالم وادخل الجنة من اى الابواب شئت وفايدة
الحديث الترغيب في الدعاء والتضرع والتذلل لله تعالى والفزع اليه والاستعانة
به والمجاهدة في عبادته التي هي غاية السعادة ونهاية التوفيق ه وراوى الحديث
النعمان ابن بشير قوله صلى الله عليه واله الدين شين الدين الدين المال
في ذمة غيرك يقول دنت الرجل اى اقرضته فهو مدين ومديون على الاصل
ودان فلان يدين دينا استقرض وصار عليه دين وهو داين وادان باع الى اجل
وادان استقرض والشين ضد الزين وقد شانه يشينه يقول ان المؤمن عزيز
قد زينته امانته واكرمه ايقانه ولا تخلوا الدين من مهانة واذلال لانه يغض
من الحرمة ويحط من الرتبة وينقص من المنزلة والمديون يعرض التقاضي
والاسماع والتشديد والحبس والقهر والغضاضة هذا في الدنيا فان بقى في ذمته
وورد الاخرة ولم يقضه فلا بد من استيفاء اعواض عنه يقابل الحقوق الثابتة
في ذمته ولتفصيل ذلك موضع غير هذا فكانه نهى عن الدين ما استطاع واطاق وامر
بقضايه على الفور والاجتهاد في ذلك وانما لا يسوغ الديان للمسرفين والمستغنين
عنه فاما عند الاضطرار فلا باس به ولم يزل الانبياء عليهم السلام والاوصياء و
الائمة والصلحاء يستدينون لانهم كانوا ارباب مروات وكرم ولم يكن لهم اموال ارتبطوها
واعتقدوها فلم يكن لهم بد من الاستدانة ه وقد قيل الدين هم بالليل ومذلة بالنهار
ولم

ولم يزل الائمة والاكابر يستعيذون من الدين ۞ هذا علي بن الحسين زين العابدين
عليهما السلم يقول في دعاء له اللهم اني اعوذ بك من دين تخلق له وجهي ويشعب
له ذهني ويطول بممارسته شغلي واعوذ بك من هم الدين وفكره وشغل الدين وسهره
وقال النبي عليه السلم ما من خطيئة اعظم عند الله بعد الكباير من ان تموت الرجل وعليه
اموال الناس دينا في عنقه لا يوجد له قضاء ويجوز ان يكون عليه السلم شبه المظلمة بالدين
وكنى به عنها وجعلها شينا للدين وهي لعمري كذلك ۞ وفايدة الحديث النهي عن الاستدانة
ما استطاع والامر بقضايه اذا قدر عليه من دون اخلاد الى التواني والتقصير وعن التلطخ
بمظالم العباد ۞ وراوي الحديث معاذ بن جبل **قوله صلى الله عليه واله التدبير
نصف العيش** التدبير التامل في عاقبة الامر وما يؤول اليه واشتقاقه من الدبر لانه
نظر في ادبار الامور وعواقبه والنصف احد جزوي الكمال والعيش الحياة وقد عاش معاشا
ومعيشا يقول عليه السلم تدبير الانسان امره وترتيبه واستقباله من جهته وتاتيه له من
طريقه نصف تعيشه يعني انه ليس العيش موقوفا على كثرة المال ووفور ذات اليد بل اصلاح
المعاش والترتيب الحسن له شطره ونصفه فكم من موسر مكثر آلت به الحال الى الاعسار والتكفف
ولم يوت الا من جهة التقصير والتخلف ومن معسر دفع حاله وتثمر ماله بحسن تدبير ولطف
تاتيه ۞ وقال الشاعر ۞ قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير على الفساد ۞ وليس ذكر
النصف تحديدا له على الحقيقة بل معناه ان للتدبير حظا وافرا في امور المعاش ۞ وفايدة
الحديث الامر بحسن النظر في الامور والاحوال ومجانبة الجزاف والتجنب لهذا وما بعده
الى قوله عليه السلم احد اليسارين حديث واحد وراويه امير المومنين عليه السلم **قوله صلى
الله عليه واله التودد نصف العقل والهم نصف الهرم وقلة العيال احد
اليسارين وحسن السوال نصف العلم** التودد التحبب الى الناس وطيب المعاشرة
معهم وترك التمقت والتبغض اليهم والعقل مجموع علوم اذا كملت للعبد سمي عاقلا وحسن

تكليفه على ما شرح في مواضعه ومورد الحديث على حمد التحبب ومدح التقرب الى الناس ولما
كان العقل الذي هو المميز بين الجاهل والعالم والفارق بين الاشخاص والصور والمخرج
من حريم البهيمية الى حد الانسانية تقتضي بالتودد وحسن المعاشرة ومداراة الدنيا
على ذلك حكم عليه السلم بانه نصف العقل وهذا على التشبيه والتقريب يعني ان معظم
صلاح احوال العبد التي يزينها العقل وتصلحها الفطنة والتودد الى الناس ومساعدتهم
وموافقتهم والتودد الى الناس يشتمل على امور كثيرة قولية وفعلية لا تخفى على العاقل
البصير والهم الحزن وقد اهمه الامر يقال همك ما اهمك وهمه المرض اذابه ولا يبعد
ان يكون اشتقاق الهم منه ويقال ان الهم فيما يتوقع والحزن على ما وقع والهرم كبر
السن وسقوط المنية تقول صلى الله عليه واله مبينا صعوبة امر الهم والحزن وناهيا
عن التعرض لما يجلبه ويوجبه ان الهم في شدة تاثيره وقوة توهينه للانسان والتعوق
به عن النهوض بما هو بصدده بمنزلة نصف الشيخوخة التي تهد الاركان وتوهي البنيان
وتسقط القوة وتضعف المنة وبناء الكلام على النهي عن تعرض ما يوجب الهم ويقتضيه
وقد اشار الشاعر الى هذا المعنى بقوله ٥ فمن سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف
له فقدا ٥ وعن امير المؤمنين عليه السلم اشد خلق ربك عشرة الجبال الرواسي والحديد
ينحت الجبال والنار يأكل الحديد والماء يطفئ النار والسحاب المسخر بين السماء والارض
يحمل الماء والريح ينقل السحاب والانسان يتقي الريح بيده ويذهب فيها لحاجته والسكر
يغلب الانسان والنوم يغلب السكر والهم يمنع النوم فاشد خلق ربك الهم ٥ والعيال
من يعولهم الرجل اي يقوتهم يقول عال عياله عولا وعيالة اذا قاتهم وقام بمصالحهم فكانه
عليه السلم يقول ان قلة العيال يسار ثان لخفة مؤنته وكثرة معونته واشتقاق اليسار
من اليسر الذي هو ضد العسر فكما ان الموسر تتيسر اموره واحواله لثروته ويساره كذلك
القليل سيتيسر شغله ويقل اكتراثه باحوالهم فاذا هو احد اليسارين ويجوز ان يكون المعنى
على

على النهي عن التوسع في استلحاق العيال وتضعيف المؤونة وتشعيب الأمر وان المعيل
ربما تحوجه الأمور والضرورة وتحفزه الحاجة الى ارتكاب ما لا يحسن ولا يجمل ويجوز أن
يكون تطييبا لقلب المتلهف على كثرة الأولاد والمتحسر على وفور الأحفاد وتسلية له فان من
الناس من يتمنى ذلك ويتحسر عليه ۝ والسؤال أصله الطلب وحسنه ترتيبه وتحري الأدب فيه
والوقوف على مراتبه وقد رتبوها فقالوا المرتبة الأولى السؤال عن الملية ثم عن الماهية ثم عن
الكيفية ثم عن الكمية حتى انه لحكم على من سأل عن الملية بانه قد سلم المراتب المتقدمة لها
فكانه يقول عليه السلام ان السائل اذا تأنى في حسن السؤال وترفق به وعرف مصادره فقد احرز
بعلم ما يسأل عنه والاحاطة به فكان ترتيبه لسؤاله الذي يعتمد على العلم ويهتدي اليه
نصفه وهو ايضا على التقريب والتنبيه ۝ وفائدة الحديث الامر بالتودد الى الناس وحسن
معاملتهم وتلطيف الكلام لهم وخفض اجنحة الذل لهم والتفريج من الهم الذي يضني
البدن ويسقط القوة وبيان ان قلة العيال سبب لخفة المؤونة وان حسن السؤال ومراقبة
الأدب فيه وتنكب سبيل العنت مكسبة للعلم ۝ وراوي الحديث الذي هو حسن السؤال
نصف العلم عبد الله بن عمر ۝ قوله صلى الله عليه وآله السلام قبل الكلام
السلم اسم من التسليم والسلم السلامة كاللذاذ واللذاذة ۝ وفي التنزيل فسلام لك
من اصحاب اليمين اي فسلامة ودار السلم الجنة اي دار السلامة والسلم الاستسلام
والسلم البراءة من العيوب والسلم الصلح وكل ذلك يؤول الى معنى السلامة ۝ والكلام
اسم جنس يقع على القليل والكثير ومعنى السلم الذي هو تحية الاسلام تقديم البشارة
للمسلم عليه بانه سالم من شره آمن من مكره وقال صلى الله عليه واله السلم تحية لملتنا وامان
لذمتنا فكانه عليه السلام يحث على الكرم بتقديم السلم واستقبال المخاطب به تأنيسا له
واستعطافا بلفظ السلامة وتبركا به وتمهيدا لقواعد المودة التي هي المؤلفة بين القلوب
والسلم يقتضي التعارف اولا ثم التحاب ثم التواصل ثم التعاون والتناصر ۝ وقال صلى الله

عليه وآله

الا ادلكم على امر ان انتم فعلتموه تحاببتم افشوا السلم بينكم وروى انه قال عليه السلم لانس
بن مالك اذا خرجت من منزلك فلا يقع بصرك على احد من اهل قبلتك الا سلمت عليه يدخل
حلاوة الايمان في قلبك ٥ واذا دخلت بيتك فسلم تكثر بركتك وبركة بيتك ٥ وقال عليه السلم
افشوا السلم تسلموا ٥ وقال لقمان لابنه يا بني اذا اتيت نادي القوم فارمهم بسهم الاسلام
يعني سلم عليهم ثم اجلس ولا تنطق ما لم تريهم قد نطقوا فاذا افاضوا في خير فادخل معهم وان
افاضوا في غير ذلك فتحول عنهم ٥ وروى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه واله انه قال من بدا بالكلام
قبل السلام فلا تجيبوه ٥ وراوي الحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه **قوله صلى الله عليه
واله الرضاع تغير الطباع** الرضاع مصدر رضع الصبي امه رضاعا مثل سمع سماعا
والرضاعة الاسم من الارضاع وقد تكسر يقول هو اخي من الرضاعة والطباع والطبع والطبيعة
واحد وهي ما عن سجية النفس التي جبل عليها الانسان واصله من طبعت السيف والدرهم
اي عملتهما ومعنى الحديث ان المولود ربما ينطبع على اخلاق المرضعة وكيف لا وهو يمتص جزءا
فجزءا على ما يتغذى به من الاجزاء التي يستحيلها منها وربما غيرت الرضاعة الخلق فضلا
عن الخلق ٥ وفي كلامهم ان استرضاع السوداء يذهب بذكاء عين المولود ولذلك نهى عليه السلم
ان تسترضع الحمقاء ٥ وقال صلى الله عليه واله ولدت في بني عبد مناف وارضعت في بني سعد
فاني ياتيني اللحن ٥ وهذا اشارة الى ان للرضاع تاثيرا فكانه عليه السلم يامر باستنجاب المرضعة
واختيارها صالحة ستيرة خيرة جبلة يرتضع الولد منها الاخلاق الحسنة والشمايل المحبوبة
وينهى عن الاسترضاع عن ذلك وان كان الصبي يتخلق باخلاق من يراه وينشا عنده ولعمري
انه بالحرى ان تنطبع بطبع من يستدر حلابته فيتغذى بها ويمازج اجزاءه اجزاؤه فالرضاع
نشو وزادة والطباع في كلامه عليه السلم على ما تعرفه العرب ٥ فاما الطباع الذي يذكره
اصحاب الطبايع والمتفلسفون فكلام رسول الله صلى الله عليه واله عنه بمعزل وفايدة الحديث
اعلام ان للرضاع تاثيرا في المرضع والامر باختيار المراضع والتانق فيها ٥ وراوي الحديث

ابن

ابن عباس **قوله صلى الله عليه وآله البركة مع اكابركم** البركة النماء والزيادة يقال
بارك الله له وفيه وعليه وباركه والتبريك الدعاء بالبركة والاكابر قيل المشايخ وقيل الفضلاء
وقيل العلماء وقد استعمل الكبير في السن والفضل والعلم وقيل في تفسير قوله تعالى انه لكبيركم
اي معلمكم وقيل في قوله تعالى قال كبيرهم اي اكبرهم في العقل لا في السن وقيل في الاكابر انهم
الذين جمعوا بصيرة العقل الى كبر السن ووفور العلم والعقل يردعهم والسن يمنعهم والعلم
ينفعهم ولما كانت البركة هي النمو والزيادة والاتساع صح ان يكون الله تعالى تبارك بمكان
المشايخ الذين ودعوا الدنيا واقبلوا على الآخرة فقلوبهم متعلقة بها وانفسهم معقودة
عليها وهم مستيقظون من سنة الاغمار منتبهون عن غفلة الاغمار بهم يستجاب الدعاء ويدفع
البلاء ويستكشف اللأواء فلا عزو ان يكثروا ببركتهم ۝ وجاز ان يكون سبب البركة افضال المفضلين
وانعام المنعمين ومعروف المتصدقين فان الصدقة ترد البلاء فاذا رد عنهم البلاء بورك
فيهم فكثروا فلم يبعد ان يبارك فيهم لكون العلماء فيما بين ظهرانيهم لانهم ورثة الانبياء بنور علمهم
يستضاء وبنور معرفتهم يستشفى ومنهم يقتبس ما فيه صلاح الدنيا وفلاح العقبى فهم الآخذون
طريقة والاكابر حقيقة الذين يستوفر الارض بحياتهم ويستنقص بمماتهم وكفاك دليلا على
ذلك قوله تعالى اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها قيل بموت العلماء والا فان جرم الارض
كما هو بحاله ۝ وفائدة الحديث التنبيه على رتبة اهل الفضل واتصال الخير بوجودهم والتبرك بمكانهم
وراوي الحديث ابن عباس رضي الله عنه **قوله صلى الله عليه وآله ملاك الامر خواتمه**
ويروى ملاك العمل وملاك الامر وملاكه ما يقوم به وفي كلامهم القلب ملاك الجسد يعني انه لا يقوم
الا به وما لفلان ملاك اي تماسك هذا بالفتح لا غير وكان اصله من ملكت العجين املكه ملكا
اذا شددت عجنه وبالغت فيه وخاتمة الشيء آخره وعاقبته والجمع خواتم ۝ يقول صلى الله عليه وآله
عماد الامر لا يقوم الا به ولا يقع موقعا من دونه هو ختمه واتمامه وتوفيته كملا وافرا غير
ناقص لان العمل ما لم يتم فهو مخدج معيب ثم ان الشروع في مبادي كل امر سهل لا مشقة

فيه وانما يصعب اقتحامه واستتمامه فكانه عليه السلام يأمر بالثبات والصبر فيما ترغب فيه من الخير
واعمال البر ومجاهدة النفس في استكماله. وفائدة الحديث الحث على مداومة الاعمال المرغب فيها
ومصابرة النفس عليها والاستنكاف من التزام العجز عنها والتقصير فيها. وراوي الحديث عقبة
بن عامر قال ذكره عليه السلام في خطبة له. قوله صلى الله عليه وآله ملاك الدين الورع
الملاك العماد والدين الاسلام والورع ضبط النفس عن المكاره وقد ورع يرع بالكسر فيهما
ورعا ورعة فهو ورع وفلان سيئ الرعة اي قليل الورع والتورع التحرج وورعته كففته
وفي حديث عمر بن الخطاب ورع اللص ولا تراعه اي اكففه ولا تترصد ما يكون منه يريد صلى الله
عليه وآله ان دين الرجل المسلم لا يكاد يسلم ما لم يكن له عماد من الورع ويبقى يصده عن الفحشاء
والمنكر وظلف يلجمه عن كثير من المباحات فضلا عن المحرمات لان الانهماك في اللذات وارخاء
عنان النفس في ميدان الشهوات مما يفتر عن الانبعاث للطاعة ويشغل عن الخفوف في اعمال
البر والخير ويشغل عما يعني بما لا يعني. وفائدة الحديث الامر بضبط النفس وفطمها وكبح
الجامها ومنعها وفطامها عن مراضع الشهوات واخذها بالمجاهدات وراوي الحديث ابن عباس
رضي الله عنه. قوله صلى الله عليه وآله كرم الكتاب ختمه. الكرم كثرة الخير يقال شاة
كريمة اي غزيرة اللبن ونخلة كريمة اذا كثر حملها او طاب والكرم الحسن وفي التنزيل
وانبتنا فيها من كل زوج كريم اي من كل جنس حسن والحسن اشبه بما في الحديث.
وقوله تعالى اني القي الي كتاب كريم قيل حسن ما فيه وقيل مختوم وقيل جعله كريما لكرم
صاحبه. ومعنى الحديث ان حسن الكتاب واستجماع الخير له ختمه الذي يمنع من اطلاع
كل احد عليه لان الكتاب في الاكثر لا تخلو من اسرار وامور يكره صاحبه ان يطلع
عليها غير المكتوب اليه فالاولى والاحسن ان تختمه ضبطا للامر وصيانة لسره وامنا
من تبعة ربما يتعقبه. وفائدة الحديث الامر بختم الكتاب الذي تكتبه الى غيرك اخذا بالاحزم
والاضبط وكتمانا لما لا يريد ان يطلع عليه ونفيا للتهم عنه. وراوي الحديث ابن عباس

13

قال قال عليه السلم كرم الكتاب ختمه وهو قوله تعالى انى القى الى كتاب كريم ۝ قوله
صلى الله عليه وآله خشية الله راس كل حكمة هذا الحديث لم يكن فى نسخة
القاضى والخشية هى الخوف وحقيقة الخوف ظن يتعلق بحصول مضرة فيما يستقبل او فوت
منفعة والحكمة العلم واصلها من الاحكام وحكمة اللجام الحديدة المحيطة بحنك الدابة
تقول حكمت الدابة حكما واحكمتها احكاما وكذلك حكمت السفيه واحكمتها اى اخذت على
يده والحكمة اذا عنى بها عن الفعل كان فعلا حسنا واقعا من العالم بحسنه يقول صلى
الله عليه وآله خشية الله تعالى ومراقبة جانبه والانتداب لاوامره والاجتناب
لنهيه اول حكمة من حكم العبد العالم بمصالحه المحكم لاموره والمحتاط لنفسه وافضل
خلة من خلال الحكيم وخصاله الحميدة التى تتحلى بها ولا يتخلى منها ثم ان الخشية
من مبادى افعال العاقل الحازم واول مراتب الناظر لنفسه وما يقتضيه العقل السليم ولا
يكاد يخلو منه الفطن الحكيم فلذلك جعلها راس الحكمة واولها ۝ وفايدة الحديث الامر
بالخوف من الله تعالى واستشعاره ومراقبة اوامره ونواهيه ومجانبة محارمه ومعاصيه وتقديم
ذلك على كل طاعة من طاعاته وخير من خيراته وهذا الحديث والذى بعده حديث واحد
قوله صلى الله عليه وآله الورع سيد العمل الورع ظلف النفس عن المعاصى وكفها
عن موافقة المناهى والسيد هو الكبير الذى يسود سواد الناس وقد سادهم يسودهم
سيادة وسوددا وسيدودة فهو سيد وجمعه سادة والدال الثانية فى سودد زايدة للالحاق
ببناء بيناء وسادة وزنه فى الاصل فعلة بالتحريك لان تقدير سيد فعيل مثل
سرى وسراة قالوا ولا نظير لها واستدلوا على ذلك بهمز سايد مثل افيل وافايل
واصيل واصايل ووزن سيد عند البصريين فيعل جمع على فعلة كانه جمع سايد
مثل قايد وقادة وبايع وباعة قالوا وجمع سيد على سايد بالهمز على غير قياس لان
ما بعد الالف فى سايد ياء منقلبة عن واو وهى عين الفعل وهذا الحديث قريب المعنى

من الحديث الذي قبله وهو متنزل وتقريب كانه عليه السلم يقول لو كان عملا او جلدا حيث التقدير اشخاصا محسوسة لكان التورع عن محارم الله تعالى راسها وسيدها ه وفايدة الحديث الحث على التمسك بالورع الذي يصد عن المعاصي وبيان انه افضل العمل الذي يتقرب به العبد الى الله تعالى ه وراوي الحديث انس بن مالك قوله صلى الله عليه وآله مطل الغني ظلم ومسئلة الغني نار المطل اصله المد يقول مطلت الحديدة اذا مددتها بالضرب لتطول والمطل آلة للصايغ فيها ثقب كثيرة متفاوتة الضيق والسعة تمد بها الذهب والفضة ويقال لها الشفشاهنج وكل ممدود ممطول واشتقاق المماطلة في الدين منه والظلم اصله وضع الشي غير موضعه والغنى اليسار ويقال غني يغنى غنى فهو غني واصله الاستغنا وقلة الاحتياج يقول صلى الله عليه وآله من ماطل غريمه وهو قادر على اداء حقه ممكن من ايصال ماله اليه لا لغرض له الا المناكدة والمعاسرة فقد ظلمه وحقيقة الظلم الضرر الذي لا نفع فيه ولا دفع ضرر علما او ظنا ولا يكون مستحقا فاذا ماطله فقد اضر به واي عايدة او دفع ضرر في احتباس حقه عنه وهو غني موسر وما ابعد تصور الاستحقاق فيه والمسألة السؤال يقال سأله يسأله مسألة وسؤالا ونار اي مؤدٍّ الى دخول النار فكانه صلى الله عليه وآله ينهى الغني عن ان يتعرض للسؤال فان السؤال عن ظهر غنى غمط لنعمة الله تعالى وتكثر من غيره بجمعه مع ما فيه من المذلة واراقة ماء الوجه واستبشاع الناس له وكراهيتهم اياه وازرايهم به ثم انه آخر كسب الرجل كما ورد في الحديث ولا يحل الا عن حاجة شديدة وضرورة حافزة وقد روي في حد الغني انه ملك اربعين درهما فافوقها وفايدة الحديث النهي عن المماطلة بالدين اذا كان المدان قادرا على ادائه غير عاجز عن قضائه وعن مسألة الغني الواجد طلبا للمكاثرة والمنافسة وراوي الحديث عمران بن حصين قوله صلى الله عليه وآله التحدث بالنعم شكر التحدث كالتحديث والشكر اعتراف بالنعمة مع القصد الى تعظيم المنعم وينقسم الشكر الى القول والفعل فاما الاول فقد يكون لله تعالى والخلق

بلغ المقابلة

وللخلق ايضًا واما الثاني فهو كالعبادة لا يكون الا لله تعالى يقول صلى الله عليه وآله المتحدث
بنعمة المنعم وان لم يقصد به شكره فان تحدثه بها في حيز الشكر وصورته صورته لان الشكر
يكون بالقلب اعتقادا او باللسان ايرادًا فاذا ذكر فقد شكر وكفى الحث على التحدث بالنعم
قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث ۵ وفائدة الحديث الامر بالاعتراف والاعتداد بنعم المنعم
والتحدث بها وشكرها ونشرها والحكم بان ذكرها شكرها ۵ وراوي الحديث النعمن بن بشير
قوله صلى الله عليه وآله انتظار الفرج بالصبر عبادة الانتظار التوقع والفرج التفصي
والتخلص من الهم واصل الفرج الشق والصبر ممانعة الجزع بالسكون والثبات والعبادة
نهاية ما يقدر العبد عليه من العبودية والخضوع لمعبوده يقول صلى الله عليه وآله انتظار
الفرج وتوقعه ومعالجة الجزع بالصبر والتثبت نوع من العبادة لانه تعرض للثواب الجزيل
المتجاوز حد الحصر والاحصاء كما قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فضلا عن
الاعواض التي يعوضنا على ما ينالنا من الآلام وهذا الكلام مورد مورد الحث على التصبر
والتمسك والرضى والاستسلام لامر الله تعالى وان كانت فيه كراهة النفوس وضيق الصدر
انم
وبيان ان الاعتصام بالصبر والامتناع عن الجزع عبادة يثيب الله تعالى عليها ۵ وفائدة الحديث
الامر بالصبر الذي هو من عزم الامور وبه يبتدي الورع واليه ينتهي الجزع ۵ وراوي الحديث
ابن عباس رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وآله الصوم جنة اصل الصوم الامساك
وقد صام الرجل صومًا وصيامًا وقوم صوم وصيم وصام الفرس صومًا اي قام على غير علف
وصام النهار قام قائم الظهيرة وصامت الريح ركدت وقال الخليل رحمه الله عليه الصوم
قيام بلا عمل وقد حبس الشرع الصوم على امساك مخصوص في وقت مخصوص والجنة كلما
تستترت به من السلاح والجنة السترة والجمع جنن شبه صلى الله عليه وآله الصوم بالجنة
التي تستر الانسان بها عن شبا الاسلحة والعدة ۵ وذلك لما فيه من قمع الشهوات وكسر
النفوس وكف الاذى وغض الابصار فكما ان الجنة تستر الفروج وتغطي على العورات وتسد

الخصاص كذلك الصوم يقصر الى المرء نفسه ويكسر سورة شهواته وفورة ارادته فكان جنة
له دون المعاصي والمناهي ولذلك قال صلى الله عليه وآله عليكم بالباءة فمن لم يستطع فعليه
بالصوم فانه له وجاء وقد خلق الله تعالى هذه الانفس ميالة الى اللذات مشتاقة الى الشهوات
تواقة الى الاغذية والاشربة تستمد منها القوى وتستعين بها على الحركات ومتى زادت
القوى زادت الشهوات عادة من الله تعالى لا تتبدل وسجية لا تتخرم فاذا صام العبد
فكانه سد على الشهوات طرقها وعوّر عليها سبلها فكان ابقى له واقرب الى الطاعة وابعد
من المعصية وصار الصوم له جنة تقية وتحفظه ويحتمل ان يكون المعنى ان الصوم
جنة من النار لما فيه من الثواب الجزيل ورضى الرب الجليل ٥ وفائدة الحديث الامر بالصوم
والترغيب فيه والحث عليه ٥ وراوي الحديث ابو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله الزعيم
غارم** الزعيم الكفيل والزعامة الكفالة والغرامة ما يلزم اداؤه وكذلك المغرم والغرم
وقد غرم الرجل كذا وكذا فهو غارم وفلان مغرم بكذا اى لازم له مولع به ويقال لمن عليه
الدين غريم لان الدين يلزمه ولمن له الدين غريم لانه يلزم المديان فمعنى الحديث ان الكفيل
تلزمه الغرامة اذا قصر المكفول عنه في التخلص الى صاحبه عن حقه وقيل الكفالة اولها
غرامة واوسطها ندامة وآخرها ملامة ويحتمل وجها آخر وهو ان يكون الزعيم بمعنى السيد والمقدم
والرئيس فيكون المعنى ان من تصدى لرياسة قوم ووطئ عقبه وتطرو كانه لزمته المؤونات
ووجبت عليه الغرامات وقيل الغرام الهلاك وفسر عليه قوله تعالى ان عذابها كان غراما
اى هلاكا وهو قول ابي عبيدة فيكون المعنى على هذا ان رئيس القوم اذا فتح بابه لهم لزمه
ان يراقبهم حق المراقبة ويراعيهم حق المراعاة وان ينصف مظلومهم ويعطي محرومهم ويوقر
كبيرهم ويرحم صغيرهم ويقصر الايدي الغاشمة عنهم وينظر لهم كما ينظر لنفسه لانهم الرعية
وهو المسترعي فاذا قصر في شيء من ذلك فقد هلك ٥ وفائدة الحديث الحكم ان الكفيل تلزمه
الغرامة وان السيد يعرض غرامات اصحابه ويحمل الاثقال عنهم والانفاق عليهم والاحسان

إليهم والمراعاة لهم ه وراوي الحديث ابو امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول في خطبته عام حجة الوداع العارية مؤداة والمنحة مردودة والدين مقضي
والزعيم غارم **قوله صلى الله عليه وآله الرفق رأس الحكمة** الرفق يستعمل في التثبت
في الامور ويكون ضده الخرق ويستعمل في معنى اللين وحسن المعاملة ويكون ضده العنف
والحكمة العلم يقول صلى الله عليه وآله الرفق في الامور والتثبت فيها وحسن المعاشرة
وطيب المخالصة من اوائل درجات الحكيم ولعمري انه كما قال عليه السلام فان اول ما يتحلى به
الرجل من خصال الخير الرفق والسكون وخفض الجناح ومعاملة الناس بالرفق او الارفق
وتجنب المعاسرة والمناكدة والخرق والطيش وما بعد ذلك من درجات الحكمة كان
الرأس افضل الجسد وكفاك حثا على الرفق امر الله تعالى نبيين معصومين مرسلين بوجههما
الى اعتى الناس واعناهم واذهبهم في غلواء الجهل بالرفق واللين حيث قال تعالى فقولا له
قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فان من الناس من لا يعطي على القسر والقهر وانما تنجع فيه
الموعظة الرقيقة والكلمة الرفيقة ويعمل فيه اللطف ما لا يعمل العنف ومن شجون هذا
الحديث ما روي عن هرون الرشيد انه دخل عليه بعض الوعاظ فقال له هل تستطيع امير المؤمنين
ان يستمع الى موعظة خشنة فقال لا ان الله تعالى بعث من هو خير منك الى من هو شر مني
فقال فقولا له قولا لينا انصرف على بركة الله ه وفايدة الحديث الامر بالرفق ومداراة
الناس وملاينتهم واستعمال الاناة في جميع الامور وبيان ان المتحري لذلك هو الحكيم العالم
وراوي الحديث جرير بن عبد الله **قوله صلى الله عليه وآله كلمة الحكمة ضالة كل
حكيم** هذا الحديث خارج من الالف ولم يكن في نسخة القاضي الكلمة اللفظة الواحدة وتقع
على كل واحد من الاسم والفعل والحرف على خلاف فيه والكلمة القصيدة بطولها والكلمة القصيدة
بعينها والحكمة العلم والضالة ما ضل عنك او سقط منك ه وفي الحديث ضالة المؤمن حرق
النار شبه صلى الله عليه وآله الكلمة من الحكمة يجدها الرجل الحكيم بالضالة الساقطة منه

فهو يتحسر عليها ويجد بها ويحترق عليها فاذا وجدها هش اليها وفرح بها كذلك الكلمة
من الحكمة يجدها المؤمن فكانها كانت له ثم ضلت عنه فلما وجدها سكنت نفسه اليها وانس
بها وضمها الى ما عنده من اخواتها ه وفايدة الحديث التنبيه على مكان الكلمة الحكمة والتنويه
بذكرها والامر باقتنائها والرغبة فيها ه وراوى الحديث ابو هريرة وتمامه واذا وجدها
فهو احق بها **قوله صلى الله عليه وآله البر حسن الخلق** البر في الاصل ضد العقوق
وكذلك المبرة يقال بررت والدي بالكسر ابره وانا بار وبر ثم يستعمل في اعمال الخير كلها
وكانه على مجاز ان الخيرات طاعات والبر طاعة ه والخلق السجية والطبيعة ثم
يستعمل في العادات التي تعودها الانسان من خير او شر والخلق مما يوصف العبد بالقدرة
عليه ولذلك تمدح ويذم به يدلك على ذلك قوله عليه السلم خالقوا الناس بخلق حسن ه وقوله عليه السلم
حسنوا املاكم اى اخلاقكم الواحد ملك فلولا انه من مقدور العباد لما حسن هذا الامر ه
وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه اخذ بيد عقبة بن عامر وقال الا اخبرك بافضل اخلاق
الدنيا والآخرة تصل من قطعك وتعطي من حرمك ه وتعفو عمن ظلمك واما ما روى عنه عليه السلم
ان الله تعالى قسم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم فالمعنى انه عالم بجملها وتفاصيلها فكانه قسمها بينهم
واما قوله عليه السلم في دعائه اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي ه فمعناه التوفيق ويجوز ان يريد
به ما هو من خلق الله تعالى خاصة من ذلك ه ومعنى الحديث انه جعل عليه السلم حسن الخلق هو
البر كله وذلك ان حسن الخلق عنوان جميع الخيرات ونظام ساير المبرات ه وروى عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال اول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن ه وروى عن عايشة انها
سيلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت كان خلقه القرآن خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين وسيل عليه السلم اى الاعمال افضل فقال حسن الخلق ه وعن النبي عليه السلم
انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق ه وسيل ابن المبارك عن
حسن الخلق فقال بسط الوجه وكف الاذى وبذل الندى ه وفايدة الحديث الامر بتحسين

الاخلاق وحسن المعاشرة وتجنب المعاسرة ۝ وراوي الحديث النواس بن سمعان
قوله صلى الله عليه وآله الشباب شعبة من الجنون الشباب الحداثة يقال شب
الغلام يشب شبابا وشبيبة والشعبة اصلها الغصن والجمع شعب والجنون عبارة عن
زوال العقل والمجنون الذي به رئي من الجن على ما تسامحت به العرب في عباراتها وعبرت به
عن اعتقاداتها ثم قيل لكل من اغتال عقله مجنون وكلما تجاوز حد الاعتدال مجنون حتى
قالوا النخلة مجنونة اي طويلة ۝ وقال شاعرهم يا رب ارسل خارف المساكين عجاجة مسبلة
العثانين تحدر ما في السحق المجانين ۝ ونبات مجنون طويل ۝ قال ابن احمد "
تنفقا فوقه القلع السواري وجن الخاز باز به جنونا ۝ ويقال جن الرجل فهو مجنون وقد
اجنه الله وقولهم ما اجن فلانا شاذ ۝ لانه لا يقال من المضروب ما اضربه ولا من المسلوب ما
اسلبه والقياس ان لا يبنى ذلك من اسم الفاعل في الاكثر الاشهر ولا يبنى من اسم المفعول الا شاذا
شبه صلى الله عليه وآله الشباب بطائفة من الجنون وذلك لما يستخفه الشباب من ركوب
راسه فيما لا يحسن ولا يجمل ويقدم عليه من المناكير لا يردعه رادع ولا يزجره زاجر فكانه
مجنون لا يشاور عقله ومصروف لا يراجع لبه وقد قال حسان بن ثابت الانصاري "
ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا ۝ ويروى ان عمر بن الخطاب كان
يتمثل بهذا البيت على المنبر كثيرا وقال بعض الحدثاء ۝ لم اقل للشباب في دعة الله ولا ستره
غداة تولى ۝ زائر زارنا اقام قليلا سود الصحف بالذنوب وولى ۝ ولبعض اهل العصر
لا جزى الله شبابي صالحا انه سود صحفي وانقضى ۝ اتراه نفض الصبغ على صحفي ثم تولى ومضى ۝
سود الصحف وما اقنعه فاعاد الراس مني ابيضا ۝ وفي هذا الحديث تعريف ان الشباب مطية
الجهل وتشبيهه بالجنون الذي لا تملك الرجل معه زمام الاختيار فتراه يرى له القبيح بصورة الحسن
والمنكر بهيئة المعروف وتحذير العاقل من اتباع ما يقتضيه الشباب من تمكين الشيطان من
عنانه ليصرفه كيف يشاء وهذا الحديث متصل بما بعده قوله صلى الله عليه وآله النساء

حبايل الشيطان النساء والنسوان والنسوة والنسوة جمع المرأة من غير لفظها كالقوم
في جمع المرء والمخاض في جمع خلفة وكقولهم ذاك واولئك والحبايل جمع حبالة وهي التي تنصبها
الصايد فيصطاد بها والشيطان اسم لكل عارم من الجن والانس الا انه اذا اطلق اختص
بالجني الشرير وقيل في اشتقاقه انه من شطن اي بعد يقال شطنت الدار ونوى شطون
فكانه يتباعد من الخير ومن ذكر الله تعالى ووزنه على ذلك فيعال والنون اصلية وقيل ان
النون فيه زايدة ووزنه فعلان واشتقاقه من شاط يشيط اذا التهب غضبا واذا قيل
للانسان شيطان فانه على التشبيه بالجني العارم وهم يسمون كثيرا مما يتاذون به شيطانا
قالوا للحية الخفيفة شيطان وقال الشاعر • ماليلة الفقير الا شيطان • وروى
عن النبي صلى الله عليه وآله الحسد شيطان والغضب شيطان يقول صلى الله عليه وآله
النساء مصايد الشيطان وحبايله التي نصبها ليصطاد بها الرجال ويلقيهم بها عن رضى
الله الى سخطه ولعمري انه كما قال عليه السلم فان الشهوة مزلة للعقل ومدحضة للبصيرة واكثر
مصارع الرجال في مصارق احوال النساء وما يتعلق بهن ولا يكاد ينجو منهن الا التوقي والتحرز
والاستعصام بالاكتفاف والتمسك بعروة العفاف وهن القاتلات الضعايف اللاتي يوردن
ولا يصدرن ويردين ولا يدين ولقد احسن كل الاحسان من قال شعر
ان السلامة من سلمى وساكنها ان لا تمر على حال بواديها • صعب مرامكما جم مهالكها
من عواقبها حلو بواديها • وفايدة الحديث التنبيه على امر النساء والتحذير من ملابستهن
والنزول في شعب هواستهن واعلام ما يشتمل عليه معاملتهن من الفتن العظيمة والعواقب
وهذا الحديث متصل بما بعده قوله صلى الله عليه وآله الخمر جماع الاثم اصل الخمر
الستر ومنه الخمار لانه يغطي الراس وخمرت الاناء غطيته وفي الحديث خمروا آنيتكم
وكانها سميت بذلك لتغطيتها على وجه العقل والجماع ما جمع الشيء وهو كالنظام للخيط
الذي ينظم فيه الخرز وهذا الوزن ينبئ عن هذا المعنى كالمساك والملاك والقوام

و

والعصام فكانه صلى الله عليه وآله جعل الخمر سلكاً ينتظم فيه الآثام والاثم المبطئ عن
الثواب من قولهم نوق آثمات اى مبطئات وانما شبهها عليه السلم بسلك الآثام والاوزار
لان شاربها بصدد ان يرتكب جميع ما يعرض له من القبائح والمعاصي وكيف لا وقد استتر
عن العقل الذى كان يكفه ويردعه عن تعاطى ذلك وغطى على وجه رايه الذى كان يهديه
الى مراشده فلذلك جعلها عليه السلم جماع الاثم ونظامه ٥ وروى عنه عليه السلم الخمر ام
الخبائث وانما جعلها اماً حيث شبهها بالاصل الذى تنتج منه الفروع والمادة التى يتولد
منها الشعب ٥ وروى فى حديث ان اثم الخمر يعلو الآثام كما ان شجرتها تعلو الاشجار
وما احسن ما قال الحكيم فيما قال ان هذا العقل جوهر نفيس لو كان يباع لوجب على الانسان
ان يشتريه بطريفه وتليده وما اعطاكه الله تعالى بفضله وكرمه من غير ثمن فكيف تستجيز ان
تشترى بمالك ما يزيله عنك وقال ٥ ما تبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه ٥
ودخل نصيب الشاعر على عبد الملك بن مروان وهو على شراب له فعرضه عليه فقال
اما اللون فمرمد واما الشعر فمفلفل وانما ادنانى من امير المؤمنين عقلى فان راى متعنى
به ٥ وفايدة الحديث التخويف من عواقب شرب الخمر وتعريف ما فيها من المنكرات والفواحش
وسخط الدنيا وعذاب الآخرة ٥ وروى عنه عليه اذا قال شارب الخمر لا اله الا الله اهتز
العرش والكرسى وخلق الله تعالى بكل حرف ملكاً يلعنه الى يوم القيامة ٥ وقال عليه السلم
الشر كله فى بيت وجعل مفتاحه الخمر ومن شرب فى الدنيا فلم يشربه فى الآخرة وقال عليه
مدمن خمر كعابد وثن ٥ وهذا الحديث متصل بما بعده **قوله صلى الله عليه وآله الغلول
من جمر جهنم** الغلول الخيانة فى المغنم يقال غل يغل غلولاً واغل مثله وغل
يغل غلا صار ذا غل وغش والجمر الحطب الذى اشتعل فيه النار وجهنم اسم من اسماء
نار العذاب وقيل فى اشتقاقها انها من قولهم جهمت الرجل وتجهمته اذا كلحت فى وجهه
وانه ملحق بالخماسى بتشديد الثالث منه وقيل انها من الجهنام البير القعيرة وقيل انها

فارسية تكلمت العرب بها فمن قال انها عربية فانه لا ينصرف عنده للتعريف والتانيث
ومن قال انها فارسية اعتبر بالعجمة فيها شبه صلى الله عليه وآله ما يغله الانسان من
المغنم ويخبئه لنفسه من الفيء ويستله من غيره وجهه بجمر جهنم لانه يستوجب بخيانته من
ذلك النار فكانه يحرز النار بما يحتجبه من مال المغنم وفي المسلمين لانه يودي اليها
فجعل السبب هو المسبب ٭ وروي ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله توفي يوم
خيبر فذكروه للنبي صلى الله عليه وآله فقال صلوا على صاحبكم فتغير وجوه القوم لذلك
فقال صلى الله عليه وآله ان صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففتشناه فوجدنا في متاعه
خرزا من خرز اليهود والله ما يساوي درهمين ٭ وروي عن ابن عمر قال كان رجل على ثقل
النبي عليه السلم فاصابه سهم فمات فقال عليه السلم هو في النار فنظروا فاذا عليه كساء قد
غله فقال عليه السلم اياكم والغلول فان الغلول خزي على صاحبه فادوا الخيط والمخيط
وما فوق ذلك ٭ وفايدة الحديث النهي عن التلطخ بالخيانة والتحذير من الغلول ومد اليد
بائتهم
الى ما لا تستحقه واعلام ان احراز ذلك احراز لنار جهنم نعوذ منها وهذا الحديث متصل
بما بعده قوله صلى الله عليه وآله النياحة من عمل الجاهلية يقال ناحت المراة
تنوح نوحا ونياحا والنياحة الاسم من ذلك والجاهلية ما قبل الاسلام وانما سميت جاهلية
لجهلها وانكارها واقدامها على ما لم ياذن الله تعالى ذم صلى الله عليه وآله النياحة وبين انها
من عمل الذين لم يومنوا بالله ولم يراقبوا امره ونهيه فكانوا اذا مات لهم ميت يعللون انفسهم
بالاباطيل والمحال ويوبنونه بالاكاذيب وذلك لذهابهم بانفسهم وتجاوزهم الحد الذي
لهم وضلالتهم عن قصد السبيل ٭ وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال هذه
النوائح يجعلن يوم القيمة صفين فينبحن كما تنبح الكلاب ٭ وقال عليه السلم تخرج النائحة
من قبرها شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة ودرع واضعة يدها على راسها تقول
واويلاه وملك يقول آمين ثم يكون من ذلك حظها النار وصلى الله عليه وآله النائحة والمستمعة

والحالقة

18

والحالقة والصالقة والواشمة والمستوشمة والسلتاء والمرهاء ٥ وفايدة الحديث النهي عن النياحة والكذب فيها وبيان انها من اعمال الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وهذا الحديث من اول قوله عليه السلم الشباب شعبة من الجنون الى هنا وبعده ٥ السعيد من وعظ بغيره والشقي من شقي في بطن امه منتخب من خطبة رواها زيد بن خالد ٥

قوله صلى الله عليه واله الزنى يورث الفقر هذا الحديث لم يكن في نسخة القاضي الزنى وطء المراة من غير تقدم عقد شرعي وقد تمد فاذا مد احتمل ان يكون من باب المفاعلة والفقر صفر ذات اليد يقال افتقر فهو مفتقر وفقير ولا يقال فقر وبقيضه القياس وقيل الفقير اصله المكسور الفقار وفقرته الفاقرة اى الداهية التي تكسر الفقار حده صلى الله عليه وآله من الزنى واعلم انه يورث الفقر وتحتمل الحديث وجهين احدهما ان الزاني يعرض لانفاق الاموال وبذل ما يقدر عليه من استغواء النساء وخداعهن فما اسرع ما يسرع الى حاله وينقص من ماله وتصفر ذات يده عن طرفه وتلاده ٥ والثاني ان الله تعالى يحبس عنه البركة والنماء لما تعرض لسخطه وتجرى من معصيته وتعرى من جلبابه فاذا هو افقر الفقراء وقيل ان المعنى فقر الآخرة وما اجدر ان يكون كذلك وروي عن النبي صلى الله عليه واله في الزنا ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الاخرة فاما اللواتي في الدنيا فيذهب بنور الوجه ويقطع الرزق ويسرع الفناء واما اللواتي في الآخرة فغضب الرب وسوء الحساب والدخول في النار ٥ وفايدة الحديث التخويف من الزنا والتنبيه على ان يعقب فقر الدنيا وعذاب الاخرة ٥ وراوي الحديث عبد الله بن عمر

قوله صلى الله عليه وآله زنا العيون النظر وكذلك هذا الحديث لم يكن في نسخة القاضي وهذا مثل قوله عليه السلم كل عين زانية يعني ان المعصية تكتسب بجميع اعضاء الجوارح والزنى وان كان عبارة عن وطي المحرم فان النظر الى المحارم جزء من اجزائه ولا يكاد تخلو من جارحة البصر اكثر من النظر فهو اذا زناها ٥٥ وفايدة الحديث تعظيم اثم النظر الى المحارم

عمن

واعلام انه من قبل الزنا واخذ اخذه وطريق اليه وحاث عليه ه وراوى الحديث
ابوهريرة قوله صلى الله عليه وآله الحمى رايد الموت الحمى عبارة عن التهاب
الحرارة على البدن وهي فعلى من حممت الماء احمه واحممته اى سخنته والحميم الماء
الحار والحميم القمقم الصغير يسخن فيه الماء يقال حم الرجل واحمه الله فهو محموم وهو
شاذ كزكم الرجل وازكمه الله فهو مزكوم والرايد الذى يتقدم القوم يطلب لهم الماء والكلاء
وفى المثل الرايد لا يكذب اهله والموت عبارة عن تعطل الجسد من حلية الحياة وهو
عند المحققين ليس بذات انما المرجع فيه الى النفى يعنى صلى الله عليه وآله ان الحمى عنوان
الموت ورسوله الذى قدمه وما اقرب وصول المرسل الى المرسل اليه ه وفيه اعلام ان العاقل
ينبغى ان يكون متاهبا لامره مستعدا لشانه مرتبا لاحواله احسن الترتيب حتى لا تخترمه
الموت عن امور مشعثة واحوال غير منتظمة وحسرات عنه مجدية وانه وان كان قد الف
الافتراق فيما قبل ذلك فان الواجب عليه ان يعتقد ان حماه النازلة به هى القالعة
له عن الاهل والولد والمعطلة من القوة والجلد وانها لا تعود ولا تزود وفايدة
الحديث الاستشعار من الموت والحذر عنه والتوقع لمجيئه وقلة الاخلاد الى الحياة
الفانية والوثوق بها وسوء الظن بادنى مرض يعترى وحسبان انه مرض الموت ه
وراوى الحديث الحسن وتمامه وهى من سجن الله الذى يحبس بها عنده اذا شاء
ويرسله اذا شاء قوله صلى الله عليه وآله الحمى من فيح جهنم الفيح تصاعد
الحر يقال فاحت القدر تفيح اذا غلت وافحتها انا وفاحت الشجة بنفث الدم
يعنى ان الحمى وشدة توهجها على الانسان مما تحت ذنوبه وتخلصه من خبث المعاصى
ويكفر عنه سيئاته فكانه عليه السلم جعل استعالها على بدنه وقاء مما يستحقه من العذاب
على طريق التشبيه والتمثيل فاذا استوفى عقابه المستحق بقى له الثواب الدايم ه
وهذا الحديث قريب المعنى من الذى يليه وهو متضمن لتسلية المومن وتصبيره على مزاولتها

مثل هم

فى الارض

بلغ المقابلة

يسوقه

يسوقه الله تعالى الى بدنه تصفية له وتطهيرا من الذنوب ۝ وروى عنه عليه السلام من حُمّ
ثلث ساعات فصبر فيها باهى الله به ملائكته فقال ملائكتي انظروا الى عبدي وصبره على
بلائي اكتبوا لعبدي براءة من النار قال فيكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا
كتاب من الله العزيز الحكيم براءة من الله لعبده فلان بن فلان انى قد امنتك من عذابي
واوجبت لك جنتي فادخلها بسلام ۝ وعن ابي الدرداء قال ما يسرني من وصب ليلة
حمر النعم مرض المؤمن تكفير خطيئته وعن الحسن البصري ان الله تعالى يكفر عن المؤمن
خطاياه كلها بحمى ليلة ۝ وفايدة الحديث الامر بالتصبر والاستسلام لله تعالى فيما يوذى
به من الامراض والاسقام والاعلام انها لا تخلو من التطهير والتمحيص فضلا عما فيها من
الاعواض وفي الصبر عليها من الثواب ۝ وراوية الحديث عايشة وتمامه فابردوها
بالماء. **قوله صلى الله عليه وآله الحمى حظ كل مؤمن من النار** هذا الحديث لم
يكن في نسخة القاضي وهو قريب المعنى من الحديث قبله والحظ النصيب وجمع القليل احظ
والكثير حظوظ واحاظ وقال ۝ وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ولكن احاظ قسمت
وجدود ۝ واحاظ جمع احظ واحظ جمع القلة لحظ على قلب احدى الظاءين ياء من باب قصيت
اظفاري وغاب من ذيبها فهو اذا جمع القلة ومعنى الحديث ان الله تعالى يحط عنه اوزاره
ويغفر له بما ساقه من المرض اليه فيصبر عليه ولا يعاقبه بالنار فكان الحمى كانت حظه
من جهنم ۝ وروى في حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله ما من الناس الا وله حظ من النار
وحظ المؤمن الحمى ۝ وعن مجاهد بن جبير في قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على
ربك حتما مقضيا قال من حُمّ من المسلمين فقد وردها وهو حظ المؤمن منها ۝ وفايدة
الحديث التسلية وتطييب القلب بما يكابده الانسان من الالام والادواء بما يحط فيها
من الاوزار والاعباء واعلام انه ما يقصر عليه في عقوبته وتوفيه استحقاقه على التقريب
وراوي الحديث عبد الله بن مسعود وتمامه وحمى ليلة تكفر خطايا سنة مجرّمة ۝

قوله صلى الله عليه وآله القناعة مال لا ينفد القناعة الرضى بالميسور يقال قنع يقنع قناعة وقنعانا فهو قنع وقنوع وقنع قنوعا سأل وقد يستعمل القنوع بمعنى الرضى. قال: وقالوا قد زهيت فقلت كلا ولكني اعزني القنوع. وقال لبيد: فمنهم سعيد آخذ بنصيبه ومنهم شقي بالمعيشة قانع. وفي المثل خير الغنى القنوع وشر الفقر الخضوع اراد صلى الله عليه وآله ان القناعة والرضى بما قسم الله تعالى احد المالين ثم هو مال لا ينقصه الانفاق ولا يتطرق اليه الآفات ولا يفيد هذا الحديث اعتزال الانسان وانتباذه ناحية وتعطله عن المكاسب المجدية عليه كيف وهو مندوب الى الضد من ذلك وعمله الذي هو قدوة دابه يتقاضاه به فضلا عن الشرع الذي يحثه عليه ليقيم به العبادات ويتمكن من اداء الواجبات لان صلاح دينه ودنياه مربوط بذلك كفا لنفسه وصيانة لماء وجهه وتوفيرا لحرمته واعزازا لدينه واحرازا ليقينه وفائدة الحديث الحث على القناعة والرضى بما قسم الله تعالى وظلف النفس عن التطلع الى ما وراء ذلك مما يسوء حمله ويئود ثقله وراوي الحديث انس **قوله صلى الله عليه وآله الامانة تجر الرزق والخيانة تجر الفقر** يحتمل هذا الحديث وجهين احدهما ان يكون المعنى ان الرجل اذا ارضيته بالامانة وطاب ذكره بالصيانة رغب الناس في معاملته فكثر حرفاؤه ومعاملوه وزكت تجارته وكان ذلك سببا لدر رزقه والتوسع فيه وبالعكس من ذلك. والوجه الآخر انه اذا ادى الامانة وتجنب الخيانة وراقب جانب الله تعالى فيما يأتي ويذر بارك الله له فيه ووسع عليه رزقه وبالضد من ذلك ويكون نسبة الجر الى الامانة والخيانة على معنى انهما السبب في ذلك. وفائدة الحديث الامر بالامانة والنهي عن الخيانة والتخويف منها وراوي الحديث زيد بن خالد ورواه في الخطبة التي ذكرها **قوله صلى الله عليه وآله الصبحة تمنع الرزق** الصبحة والصبحة بالفتح والضم نوم الغداة وكانها بالفتح المصدر وبالضم الاسم ومعنى الحديث ان الغدوة شباب النهار وعنوان المدة التي يتدبر فيها

20

العاقل لاكتساب ما يعول عليه دينا ودنيا اذ هي موسم الذكر والشكر ومظنة الانتعاش
لطلب المعاش وجزء الوقت وصفوته والساعة يقوم فيها الانسان خافضا في نفسه
مستريحا من تعب جسمه قد توزعت اطرافه وهدأت اعضاؤه فاذا صرفها الى الباطل
وغمرها بالنوم الذي هو احد الموتين فقد فوت نفسه الفايدة الجليلة وجلب اليها
الرذيلة ٥ وفي كلام ابن عباس رضي الله عنهما لبعض ولده وقد راه نايما نومة الغداة قم
لا انام الله عينيك اما علمت ان نوم النهار ثلثة خلق وخرق وحمق فاما الخلق فنومة
الهاجرة وهو خلق رسول الله صلى الله عليه وآله واما الخرق فنومة الضحى يشغل عن
امر الدنيا والآخرة واما الحمق فنومة ما بين العصر والمغرب لا ينامها الا احمق او سكران
اما علمت ان العرب تقول في نومة الضحى انها مكسلة مهرمة منساة ٥ وفي كلام عمر رضي الله عنه انه نهى
عن نومة الغداة وقال انها مبخرة مجفرة في الحديث وفروا اشعاركم فانها مجفرة يعني
منقطعة للنكاح ونقص للماء ٥ وفايدة الحديث النهي عن نوم الغداة واعلام ان تضيع
وقت الذكر والامساك عما يجلب الحرمان ٥ وراوي الحديث عثمن بن عفان **قوله صلى
الله عليه وآله العمايم تيجان العرب** العمامة معروفة واشتقاقها من العموم
الشمول وباعتبار اشتمالها على الراس سميت بذلك يقال اعتم وتعمم اذا لبس العمامة
وعمم الرجل اذا سود في العرب كما يقال في العجم توج والتاج الاكليل يقال توجته فتتوج
اعلم صلى الله عليه وآله ان العمايم هي لباس العرب دون التيجان ٥ وروي في حديث
العمايم تيجان العرب فاذا وضعوها وضع الله عزهم كان معناه اذا تشبهوا بالعجم ٥ وفي حديث
آخر فرق ما بيننا وبين المشركين العمايم على القلانس ٥ وروي عنه عليه السلم انه عمم امير المومنين
عليه السلم بيده فذنب العمامة من وراءه ومن بين يديه ثم قال ادبر فادبر ثم قال اقبل
فاقبل فقال عليه السلم هكذا تكون تيجان الملايكة ٥ وعن جابر بن عبد الله الانصاري
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله دخل يوم الفتح وعليه عمامة سوداء تسمى السحاب

فاهداها لامير المؤمنين عليه السلم فلبسها فقال الناس ما احسن عليا في السحاب فقال بعض الغلاة وكلهم لا بصيرة له ان عليا في السحاب واوردوا في ذلك ما نزه الله عنه قدر امير المؤمنين عليه السلم ٥ وفايده الحديث الاعلام بشعار العرب والترغيب في التعمم وبيان ان لبس التاج من شان الاعاجم ٥ وراوي الحديث امير المؤمنين عليه السلم ومقامه والاحتبا حيطانها وجلوس المومن في المسجد رباطه قوله صلى الله عليه وآله الحيا خير كله ٥ الحيا الانقباض عن القبايح يقال حيي يحيى حيا فهو حيي واستحيى فهو مستحي واستحى فهو مستح يعني صلى الله عليه وآله ان الحيا وانقباض النفس عن المخازي والفضايح وجميع ما يستنكف منه بجميع انواعه وضروبه خير ٥ وروي عنه عليه السلم الحيا من الايمان وعنه عليه السلم الحيا شعبة من الايمان وفايدة الحديث مدح الحيا والاعلام انه بجميع انواعه واقسامه خير وراوي الحديث انس بن مالك ورواه عمران بن حصين قوله صلى الله عليه وآله الحيا لا ياتي الا بخير هذا الحديث في المعنى من الذي قبله ومعناه ان الحيي لا يكاد يقدم على ما لا يرتضى ولا تجده حيا من الخلق واستنكافا وتذمما ومراقبة لجانب الله تعالى ومحافظة على امره ونهيه واذا كان كذلك فان حياه يكون خيرا لا ياتي الا بخير وبر ٥ وفايدة الحديث تعريف امر الحيا وان كلما يقتضيه ويوجبه خير لا شر فيه ٥ وراوي الحديث عمران ابن حصين قوله صلى الله عليه وآله المساجد بيوت كل تقي اصل السجود التطامن والتذلل والمسجد موضع السجود واصل هذا البنا اذا كان من فعل يفعل ان يكون بالفتح اسما كان او مصدرا الا احرفا لزمت كسر العين كالمسجد والمطلع والمغرب والمسقط والمفرق والمجزر والمسكن والمرفق والمنبت والمنسك فجعلوا الكسر فيهن علامة للاسم وقد يفتح واذا كان من فعل يفعل فالموضع بالكسر والمصدر بالفتح فرقا بينهما تقول نزل منزلا وهذا منزله ومعنى الحديث ان المساجد منازل الاتقيا ياوون اليها ويسكنون فيها حتى انها لكثرة سكناهم اياها كالبيوت التي هي مساكنهم ومساقط رؤوسهم ٥ روى عامر

روى عامر

عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه وآله قال من خرج من بيته الى المسجد كتب له بكل
خطوة يخطوها عشر حسنات والقاعد في المسجد ينتظر الصلوة كالقانت ويكتب
من المصلين حتى يرجع الى بيته ٥ وعن ابي امامة انه قال اشد الناس تكلذبا لرسول
الله صلى الله عليه وآله اليهود قالوا يا محمد اي البقاع خير واي البقاع شر فسكت
مليا ثم جاء جبرئيل فاخبره وسأله فقال ما المسؤل باعلم من السائل ولكن اسال ربي ثم هبط
فقال يا محمد لقد دنوت من الله دنوا ما دنوت مثله قط فكان بيني وبينه سبعون الف حجاب
من نور ان شر بقاع الارض اسواقها وخير البقاع المساجد ثم جاء جبرئيل عليه السلم فقال
يا محمد ان لله ملائكة سياحين في الارض ليسوا بالحفظة الذين وكلوا باعمالهم يغدون
بالويته ورايات فيركزونها على ابواب المساجد فيكتبون الناس على قدر منازلهم اول
داخل وآخر خارج ٥ وسئل ابن عباس رضي الله عنه عن النوم في المسجد اما ان يتخذه
مقيلا فلا واما ان يستريح اليه ساعة فلا بأس واذا كانت المساجد بيوت الاتقيا فالواجب
ان لا يجري فيها ما لا يشبه افعالهم واقوالهم وان تنزه عن المباحات فضلا عن الفواحش
والغيبة والبهتان واللغو والهذر والتوزيعات والتقسيطات على الناس ٥ وروي ان رجلا
كلم خالد بن ايوب وهو في المسجد فقام واخرج راسه من المسجد واجابه ٥ وفايدة الحديث التنويه
بذكر المساجد والترغيب في الاوي اليها والعبادة فيها ٥ وراوي الحديث ابو الدردا رضي الله
عنه وروي انه كتب الى سلمان رضي الله عنه اما بعد يا اخي فاغتنم صحتك وفراغك قبل ان
ينزل بك من البلايا ما لا يستطيع احد من الناس رده ويا اخي اغتنم دعوة المؤمن
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المسجد بيت كل تقي ٥ قوله صلى الله عليه وآله
آفة العلم النسيان وآفة الحديث الكذب وآفة الحلم السفه وآفة العبادة
الفترة وآفة الشجاعة البغي وآفة السماحة المن وآفة الجمال الخيلاء وآفة
الحسب الفخر وآفة الظرف الصلف وآفة الجود السرف وآفة الدين الهوى ٥

قال اسال صاحبي جبرئيل عليه السلم صح

بلغ المقابلة

لم يكن في نسخة القاضي قوله عليه السلم آفة الحديث الكذب وآفة الظرف الصلف وآفة
الجود السرف وآفة الدين الهوى ۞ الآفة الفساد والعاهة واصل الكلمة أوفة
يقال ايف الزرع أي فهو موؤوف مثل معوف والعلم ادراك الشيء محققا وحدوده
ما اقتضى سكون النفس والنسيان سهو يطرأ على الضروري منه والحديث الخبر قليلا
كان او كثيرا وجمعه احاديث على غير قياس ۞ وقال الفراء نرى ان واحد الاحاديث
احدوثة الا انه صار جمعا للحديث ۞ والكذب ان يكون الخبر بخلاف ما المخبر عنه عليه ۞
والحلم ضبط النفس عن سورة الغضب وجمعه احلام وقد يعبر به عن العقل والسفه الخفة
والطيش وزمام سفيه شديد الاضطراب يقال سفه سفها وسفه سفاهة وسفاها
وسفه نفسه اصله سفهت نفسه فلما صرف الفعل الى الرجل انتصب ما بعده بوقوع الفعل
عليه لانه في معنى سفه والعبادة غاية الخضوع ولا تليق الا للمنعم باصول النعم والفترة
الكسل والشجاعة ربط الجاش عند الباس وقد شجع يشجع شجاعة فهو شجاع والبغي
تجاوز الاقتصاد في الطلب ويجعل عبارة عن الظلم والاستطالة والسماح والسماحة الجود
يقال سمح له بكذا وما كان سمحا ولقد سمح والمن المنة وهو ذكر ما احسنت به الى غيرك تشبعا
وتبجحا ۞ والجمال الحسن وقد جمل والخيلاء الكبر وقد تكسر الخاء منه والحسب فقد تقدم
القول فيه وهو ما يعد من مفاخرة الآباء والفخر المباهاة والظرف الكياسة وقد ظرف
ظرافة والصلف قلة الخير وسحاب صلف قليل الماء وفي المثل رب صلف تحت
الراعدة يضرب للرجل يتوعد ثم لا يكون منه والجود السخاء والسرف تجاوز القصد
والدين الطاعة وعبر به عن الانقياد للشريعة والهوى ميل النفس الى جانب الشهوات
ومعنى هذه الاحاديث نهي العالم عن التغافل والتكاسل ميلا للنفس عن العلم والمحافظة
عليه والتدبر له ونهي المحدث عن الكذب الذي يذهب برونق حديثه ويرغب الناس
عنه فضلا عما يستحقه من الاثم ويستوجبه من العقوبة ونهي الحليم عن السفه والسفاهة
التي

التي ترجع على حلمه بالنقص ونهى المتعبد عن التواني والفتور في العبادة ونهى الشجاع عن
البغي الذي تعارف الناس أن مرتعه وخيم وأن صاحبه لا يكاد يظفر ونهى الجواد عن
المن الذي يكدر عطيته ويهدم صنيعته ويبطل صدقته ونهى الجميل عن التكبر الذي
يشين بجماله وينقص كماله ونهى الحسيب عن الاستطالة والتفاخر الذي يضع الرفيع وكفاك
مانعا من الافتخار قوله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر ومعناه اني لا اذكر ذلك على سبيل
الافتخار والمباهاة والا فاي عظمة وفخر فوق سيادة ولد آدم ۞ ونهى الظريف عن ادخار
ما يقدر عليه من الخير على الناس ونهى الموسع عن الاسراف والتبذير الذي يسرع في
ماله ويفت في عضد حاله ونهى المتدين عن اتباع الهوى فيما يتخيل له ويصور من الباطل
بصورة الحق عنده ۞ وفي هذه الاحاديث المتقدمة النصيحة الشافية والموعظة الكافية
والامر بالمحافظة على العلم وملازمة الصدق وضبط النفس والاقبال على العبادة
وفطام النفس عن رضاع البغي والاستطالة وتجنب المن والتكبر والتفاخر وادخار الخير
والشرف واتباع الهوى المضلات ۞ وراويها جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن آبائه
عن امير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وصيته اليه **قوله صلى
الله عليه وآله السعيد من وعظ بغيره والشقي من شقي في بطن امه**
السعادة الفيض الالهي للانسان واعانته له على درك الخير وقد سعد يسعد سعادة
فهو سعيد مثل سلم سلامة فهو سليم وسعد فهو مسعود والوعظ الزجر مع ضرب
من التحذير وقال الخليل رحمه الله هو التذكير بما يرق له القلب من الخير والشقاوة
ضد السعادة وقد شقي شقوة وشقاوة وكسر الشين في الشقاوة لغة وانما لم تقلب
الواو في الشقاوة همزة لانه بني على التانيث في اول وضعه ومثل ذلك النهاية
فلم تكن الواو والياء حرفي اعراب ولو كان قد بني على التذكير في اول الوضع لكان مهموزا
كالصلاءة والعباءة والعظاءة لانهما اعلتا اولا ثم ادخلت الهاء عليه بقوله صلى الله عليه وآله

أنّ السّعيد هو الذي ينظر في احوال غيره من امثاله فيتخذ لنفسه ما يستحسنه منها
ويتجنب ما لا يرتضيه فانّ غيره كالمرآة له ينظر فيها فتؤدي اليه حقيقة ما يريد أن يتحققه
وفيه انه اذا رأى غيره قد ارتكب ما جرّ عليه وبالاً في امر دينه أو دنياه اعتبر به ونصح نفسه
وردعها عن ارتكاب مثله فكانه واعظ له وعظه فنجعت فيه موعظته وزاجر اخذه بزجره
فسعد بقبوله سعادة تامّة وسلم بذلك به سلامة كاملة عامّة والشقي من سبق في علم الله تعالى
شقاوه اذ هو في بطن امّه وقيل ذلك لا تاثير لعلم الله تعالى في سعادته وشقاوته بل هو يعلم
الأشياء بحقايقها كما هي اذ هو عالم لذاته من غير اعتبار علم فلا يتعلد علمه مترتبا على العلوم
كالحال فينا وقد روي عنه عليه السلام السعيد من سعد بعمله والشقي من شقي بعمله وقيل انّ
المعني بالأم هاهنا الأرض يعني انّ الشقي من الدنيا ولم يتب فيغفر له وهذا وجه وقد عبّر
عن الأرض بالأم كثيرا قال الشاعر ٭ وَوالدة اولادها عدد الحصا وما مسّها فحلٌ وما
انزلنا بعلُ ٭ وتحملهم دفقا بهم فوق ظهرها طوال الليالي لا تملّ وان ملّوا ٭ تجازيهم عند
الفطام بردّهم الى بطنها حتى كانهم اكلُ ٭ وفايدة الحديث الامر بالاعتبار والانزجار
واعلام انّ الله تعالى قد احاط علما بالشقي والسّعيد فلينظر المرء لنفسه وما اقدره أن
يمحوا اسمه من صحيفة الأشقياء ويثبته في جريدة السّعداء ولا يتكل على انه ان كان الله تعالى
يعلم انه سعيد فهو سعيد وبالضد فانّ الشقي اذا انتقل سعيدا كان في سابق علم الله تعالى
انه سينتقل مما يحكم عليه بالشقاوة وينسلخ منه ويصير سعيدا فعلم الله على ما كان عليه
وهذا واضح والحمد لله ٭ وراوي الحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطبنا ويقول ذلك **قوله صلى الله عليه وآله الكفارة
الذنب الندامة** الكفّارة ما يغطي على الاثم ويستره حتى كانه لم يكن واصل الكفر الستر
ومنه سمّي الليل كافرا والكافر كافرا يقال كفر عن يمينه وهذا الحديث كالذي مضى
قبل الندم توبة يقول صلى الله عليه وآله انّ كفارة الذنب التي تجبر كسره وتغطيه

بل

خرج من رحم

نقص عليه ونقص للدين ... ما يزيد ان نقصه ... ان

23

بل يمحوه وتفنيه هي الندامة وانما جعل الندامة كفارة للذنب لانها اول درجات التوبة
والركن الوثيق من اركانها التي لا تصح من دونها ولا تثبت بسواها . وفايدة الحديث
الامر بالندامة على ما يتفق من الذنوب والنهي عن الاصرار عليه وراوي الحديث ابن عباس
قوله صلى الله عليه وآله الجمعة حج المساكين الحج هو القصد وقد خصه تعارف الشرع
بالقصد الى بيت الله تعالى لاداء النسك والحج بالكسر هو الاسم والمرة الواحدة حجة بالكسر
وهو من الشواذ والمسكين الفقير يقال تسكن الرجل وتمسكن اشتقاقا من صورة اللفظ
كما قالوا تدرع وتمدرع وتنطق وتمنطق . وقال يونس بن حبيب المسكين اشد حالا من الفقير
قال وقلت لاعرابي افقير انت فقال لا والله بل مسكين . وفي الحديث ليس المسكين الذي
ترده اللقمة واللقمتان وانما المسكين الذي لا يسأل ولا يفطن له فيعطى وقيل الفقير
الذي ليس له بلغة من العيش . وانشد بقول الراعي . اما الفقير الذي كانت حلوبته . .
وفق العيال فلم يترك له سبد . والمسكين الذي لا شيء له اصلا ويرد ذلك قوله تعالى اما السفينة
فكانت لمساكين يعملون في البحر . ويقال للمراة مسكينة تشبيها بالفقير والا فالشرط في باب
مفعيل ان لا تلحق الهاء به صفة للمؤنث وكذلك مفعال . بين صلى الله عليه وآله ان ثواب حضور
المساكين الجوامع اقامة للجمعة ثواب حج الاغنياء ولئن لم يقدروا على الزاد والراحلة وقعدت
بهم الاستطاعة فلقد قرب الله تعالى عليهم المسافة وكفاهم المؤن الثقيلة وافاض عليهم من رحمته
ما يوازي ثواب الحجاج وفيه تطييب لقلوب الفقراء والعاجزين عن القيام بامور الحاج .
وفايده الحديث الحث على اقامة الجماعات والترغيب فيها وتسلية قلوب الفقراء والمساكين عن
التحرق على فقدان الاموال والتحسر عليها . وراوي الحديث عبد الله بن عباس .
قوله صلى الله عليه وآله الحج جهاد كل ضعيف وجهاد المراة حسن التبعل الجهاد
قتال العدو واصله من جهد الرجل في كذا اذا جد فيه وبالغ والاجتهاد والتجاهد اخذ النفس
ببذل الوسع والطاقة والجهد والطاقة والجهد والمشقة والجهاد على ثلثة اضرب جهاد

العدو المجاهر وجهاد الشيطان وجهاد النفس وقوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده
تجمع ذلك كله ٭ وقال النبي صلى الله عليه وآله جاهدوا اهواكم كما تجاهدون اعداكم والتبعل
حسن قيام احد البعلين بمصالح الآخر والبعل الزوج والبعل والبعلة الزوجة والبعال
ملاعبة الرجل أهله وحسن معاشرته لها ويقال لها التبعل ايضا اراد صلى الله عليه وآله ان الحج
قايم مقام الجهاد للضعفاء الذين لا يستطيعون مباشرة القتال ومقاساة الحروب ومزاولة
الوقايع بانفسهم وان الله تعالى يثيبهم على ما يتحملونه من الكلف والمشاق في القصد الى بيت الله تعالى
مثل ثواب المجاهدين الذين يغشون ابدانهم في غمار الحرب وحومة القراع وفيه بيان ان جهاد
كل احد على حد ما ينتهي اليه مكنته وقدر ما تقوم به قدرته فجهاد الضعيف الحج وجهاد المراة
حسن المعاشرة زوجها بحفظ فراشه وتحسين الاخلاق له والابتذال في خدمته وتولي ذلك
بنفسها ٭ وفايدة الحديث الحث على الحج واعلام ان ثوابه مثل ثواب الجهاد والامر بحسن معاشرة
المراة لزوجها والقيام بخدمته وبيان ان ذلك جهادها ٭ وراوي الحديث عبد الله بن عباس
رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وآله طلب الحلال جهاد الحلال المباح الذي لم يحظر
الشرع وقيل في اشتقاقه انه من الحل الذي هو ضد العقد يعني صلى الله عليه وآله ان في طلب
الحلال المطلق الذي لا يشوبه شوايب الحرام مشقة عظيمة وكلفة صعبة ومجاهدة
بليغة فاذا اقام العبد بمواجبه اثابه الله تعالى ثواب المجاهدين وكفاك في الحث على ذلك
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا
تيمموا الخبيث منه تنفقون ٭ واول ذلك معرفة الحلال عن الحرام ثم طلبه ولن يتوصل الى
معرفته الا بعد مزاولة التعلم واحتمال المشقة في تحصيل المعرفة به فاذا علم ذلك جاهد
نفسه في طلب الحلال وتجنب الحرام ٭ وروي عن امير المومنين عليه السلم انه كان يقول
من اتجر بغير علم ارتطم في الربو ثم ارتطم ٭ وكان يقول عليه السلم التاجر فاجر والفاجر
في النار الا من اخذ الحق واعطى الحق ٭ وكان يقول عليه السلم معاشر الناس الفقه ثم

المتجر

المتجر فوالله للربوا في هذه الامة أخفى من دبيب النمل على الصفا ۝ وقال الصادق عليه السلم
من اراد التجارة فليتفقه في الدين ليعلم بذلك ما يحل له مما يحرم عليه ومن لم يتفقه في
دينه ثم اتجر تورط في الشبهات ۝ وقيل لمحمد بن الحسن الشيباني هلا تصنف في الزهد كما
صنفت في الاحكام كتبا قال قد فعلت قيل وما هو قال كتاب البيوع فان فيه معرفة الجائز
من البياعات والفاسد منها ومن فصل بينهما ومال الى الجائز دون الفاسد فقد طلب الحلال
ومن طلب الحلال فهو زاهد ۝ وفايدة الحديث الامر بطلب الحلال وتجنب الحرام والشبهات في
اعلامه ان ثواب المتحري لذلك ثواب المجاهدين الذين يعرضون انفسهم للبلايا ويتساقون
كاس المنايا ۝ وراوي الحديث عبد الله بن عباس **قوله صلى الله عليه وآله موت الغريب
شهادة** هذا الحديث لم يكن في نسخة القاضي ۝ الغريب المتباعد واشتقاقه من غرب اي بعد
وكل شي فقد مثله في جنسه فهو غريب وعلى ذلك قوله عليه السلم الاسلام بدا غريبا وسيعود
غريبا وقيل للعلماء غرباء لقلتهم فيما بين الناس والشهادة معناها شهود الملائكة المحتضر
اي حضورها اياه وبشارتها له بالمغفرة كما قال تعالى تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة ۝ بين عليه السلم ان ثواب المؤمنين الذين يقبضون في الغربة ثواب
الشهداء الذين استشهدوا دون دينهم واشتروا الجنة بانفسهم واموالهم ولعمري انه كما قال
عليه السلم فان النازح عن وطنه الغريب عن مسكنه البعيد عن معارفه واحبابه واولاده
واقربائه اذا احتضر في دار الغربة ومحل التنائي عن اولي القربة يتصفح وجوه حاضريه فلا
يرى من يسكن اليه او يعول عليه هذا اذا حضروه وان كانت الاخرى فهو من المنفردين في زاوية
رباط او صحن مسجد او زاوية خان ينظر فلا يرى احدا يوصيه او يستام اليه او يستانس
الى تحفيه او يستعين به في شربة ماء يسقيه لقريب من رحمة الله تعالى التي وسعت كل شي
وروي من مات غريبا مات شهيدا وذكر في هذا الحديث انه يعني بالغريب المؤمن اشارة الى انه
غريب في الدنيا ووطنه الجنة ۝ وروي عنه عليه السلم المبطون شهيد وصاحب ذات الجنب

شهيدٌ وَرُوِيَ عنه عليه السلام انه لو لم يكن شهيدًا الأمر استشهد بين الصفين لقتلت شهداء
امته والوجه الاول اظهر واعرف ۝ وفايدة الحديث اعلام ان اعواض المومنين الذين يتوفون
غرباء كاعواض الشهداء وثوابهم كثوابهم ۝ وراوى الحديث عبد الله بن عباس **قوله صلى الله
عليه وآله العلم لا تحل منعه** قريب منه قوله عليه السلام من سُئل عن علم يعلمه فكتمه الجم
بلجام من نار اراد صلى الله عليه وآله ان العلم مما يجب على العالم افشاؤه وتعليمه وتمكين
الناس من الاقتباس منه والاستفادة وما اقبح البخل ۝ واعلم ان العالم الذى يبخل بعلمه
غير عامل بقضية العلم لان العلم لا يفنى لبذلك ولا ينقص فيه بل ينمو ويزيد وعرضه اليه ص
والعلم انواع وفنون مهما كان الناس احوج كان مانعه آثم واخرج ويا عجبا ممن يقرب نفسه
فضيلة التعليم مع احاطة علمه بما فيه من الثواب الجزيل والذكر الجميل ثم ان المتعلم اذا
كتم العلم ونفس به عليه وادخر عنه لم يستقر به ارض ولا سماء حتى تحصله وكان ادب
الى ان يفتح الله عليه ابوابا وكان منعه اغراء به وحثا عليه والجاء اليه ولم يبق في يد
الكاتم الا سوء المقالة في الدنيا والعذاب في العقبى ولعمري ما اقول ذلك الا عن خبرة وطول
تجربة وليت شعري اتكتم شيئا اوحي اليه واوثر به دون الناس كلا والله فلم قد تداولته
الايدي وابتذلته الالسن وتناقلته الشفاه ومجته الاسماع حتى وصل اليه وهو في البخل به
لابس اخلاق غيره وشارب فضل سواه ۝ وقال النبي صلى الله عليه وآله لمعاذ بن جبل حين بعثه
الى اليمن لئن يهدي الله على يديك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس ۝ وروى ما اخذ
الله تعالى على الناس ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء ان يعلموا ۝ وقيل لسفين الا تحدثنا
فقال والله لو علمت احدا يبتغي العلم لله لحملت العلم الى منزله ۝ وروى ابو سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وآله معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر ۝ وكاتم العلم يلعنه كل شيء
حتى الحوت في البحر والطير في الهواء ۝ وللشافعي في محمد بن الحسن ۝ قل لمن لم تر عين من رآه مثله
العلم يأبى اهله ان يمنعوه اهله ۝ وفايدة الحديث النهي عن كتمان العلم والبخل به ۝ وراوى
الحديث

25

بلغ المقابلة

الحديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اى شى لا تحلُّ منعُهُ فقال بعضهم
الملح وقال اخر النار فلما اعياهم قالوا الله ورسوله اعلم قال العلم لا تحلّ منعه **قوله
صلى الله عليه وآله الشاهد يرى ما لا يرى الغايب** شهدت الشى وحضرته شهودًا
وأنا شاهد وقوم شهود اى حضور وهو فى الاصل مصدر شهد والشهادة خبر قاطع تقول
شهد على كذا وبكذا والمشاهدة فى ذلك شرط اما بالبصر او بالبصيرة وهذا بناء الكلمة و
نحالفه غبت عنه غيبًا وغيبةً وغيابًا وغيوبًا ومغيبًا وهؤلاء قوم غُيَّبٌ وغيابٌ وغيبٌ
واصل الغيب الاستتار عن حاسّة البصر وتكلّم بهذا الحديث امير المومنين عليه السلم لما بعثه
رسول الله صلى الله عليه واله ليقتل ابن عم مارية القبطية وكان يختلف اليها ويزورها
فتكلّم المنافقون فيها فقال النبى صلى الله عليه وآله لامير المومنين عليه السلم خذ هذا
السيف وانطلق فان وجدته عندها فاقتله قال فقلت يا رسول الله اكون فى امرك كالسكة
المحماة امضى لما امرتنى به ام الشاهد يرى ما لا يرى الغايب قال عليه السلم بل الشاهد
يرى ما لا يرى الغايب قال فاقبلت متوشحًا بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما
اقبلت نحوه عرف أنى اريده فاتى نخلةً فرقى اليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر
برجليه فاذا انه اجب امسح ما له مما للرجال قليل ولا كثير فغمدت السيف ورجعت الى
النبى صلى الله عليه واله فاخبرته فقال الحمد لله الذى صرف عنا اهل البيت ان يسال
سايل فقال كيف يامر رسول الله صلى الله عليه واله بالقتل على الظن والتهمة من غير
حقيقة موجبة لذلك فالجواب انه لم يامر بقتله اتهامًا وظنةً بلى كان قد تقدم
اليه بالامتناع من زيارة مارية وذكر انه كان من المعاهدين والمعاهد اذا خالف كان
ناقضًا للعهد وبنقض العهد يستوجب القتل وفايدة قوله عليه وآله السلم الشاهد يرى ما لا
يرى الغايب تخيير امير المومنين عليه السلم والامساك عنه على ما لا يلوح له من الراى فيما
فوّضه اليه ولا تحكم به المشاهدة التى يحقق بها صورة الحال • وفايدة الحديث على الاطلاق

في قبله

وبيان ان المشاهد لبلاء محل الملابس له واقف على حقايقه ومكاسره على ما لا يخفى على
من لا يشاهده ولا يلابسه ● وراوى الحديث انس بن مالك قوله صلى الله عليه
وآله الدال على الخير كفاعله الدلالة ما يوصلك الى معرفة الشى كدلالة اللفظ
على المعنى ودلالة الدليل على المدلول والدليل هو الهادى الى الطريق يقال دل يدل
دلالة ودلالة بالفتح افصح ودلولة ايضا والدليل والخير هو ما يرغب فيه وخير بالرجل
وخار الله لك ومعنى هذا الحديث ان الدال على الخير احد الخيرين لانه ان لم يكن سببا
للخير بنفسه كان سببا له بواسطة ● وروى ابن مسعود قال جاء رجل للنبى صلى الله عليه وآله
فقال احملنى فقال ما اجد ما احملك عليه ولكن ايت فلانا فلعله يحملك فاتاه فحمله فقال
عليه السلام من دل على خير فله مثل اجر فاعله ويأخذ ماخذه قول الشاعر ٥
واذا امرء اسدى اليك صنيعة من جاهه فكانها من ماله ● وفايدة الحديث الحث على الدلالة
على الخير اذا لم تمكن فعله لان الدال على الخير احد الخيرين سواء كان ذلك الخير دينيا
او دنيويا ● وراوى هذا الحديث فى مسند القاضى ابو مسعود الانصارى ● قوله صلى الله
عليه وآله ساقى القوم اخرهم شربا هذا من مكارم الاخلاق التى كان صلى الله عليه
وآله لا يزال يأخذ بها اصحابه ويتقدم بها اليهم ويكررها عليهم والادب فى ذلك ان الساقى
للقوم وهم عطاش محمودون اذا ابتدا بنفسه دل على جشعه وقلة مبالاته باصحابه الذين
ايثر عليهم وجعل ملاك ارواحهم وقوام ابدانهم وادابهم بيده وامر الماء عندهم شديد
فان كثيرا ما يقحمون البوادى ويعرضون انفسهم للفح الهواجر ويقدان الظواهر ويفتخرون
بذلك ويتجلدون عليه ويذكرونه فى مفاخراتهم واذا كان كذلك ادت الحال الى تقاسم الماء
بينهم بالمقلة وهى حجر القسم ● وقد قيل الماء اهون موجود واعز مفقود ● وفايدة الحديث
الحث على الاخذ بالاكرم من الافعال والتباعد عما يحلوا الانسان فى معرض الانذال
والناس والارذال وراوى الحديث المغيرة قوله صلى الله عليه وآله كل معروف صدقة

المعروف

26

المعرفة والعرفان الاحاطة بالشيء مع تفكر وتدبر وهو اخص من العلم وفي خلافه الانكار وتقال عرفت الله ولا يقال علمت الله لان علم ذلك يحتاج الى اشد الى وتفكر والله تعالى يعلم ذلك ولا يقال يعرف وقيل هو مشتق من عرفته اى اصبت عرفه وراحته او عرفه وهو حده ولما كان الخير له صلاحية ان يعرف فيرغب في فعله سمي المعروف بالعكس منه المنكر فمدح الله تعالى امة نبينا صلى الله عليه واله فقال تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر والمعروف ما يعرف حسنه بالعقل والشرع وكذلك العرف وخلافه المنكر والنكر ويعبر بالمعروف والعرف عن الاحسان ومن ذلك يقال للاقتصاد في الجود معروف لما كان مستحسنا عقلا وشرعا قال الله تعالى ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف والاعتراف الاقرار واصله اظهار معرفة الجريمة وهو خلاف الجحود والصدقة ما يخرجه الانسان من ماله متقربا الى الله تعالى صادقا مما يفعله مصدقا به واكثر ما يستعمل الصدقة في التطوع والزكوة في الواجب ٥ ومعنى الحديث والله اعلم ان كلما يتقرب به العبد الى الله تعالى من المعروف والخير صغيرا كان او كبيرا كائنا ما كان اذا قصد به وجهه وصدقت به نيته وقع اجره على الله تعالى ووقع اجر الصدقة لانه في كلي الفعلين متجه جهة التقرب ٥ وقد جاء في الحديث ان ادنى المعروف اماطة الاذى عن طريق الناس وقال عليه السلم انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق ٥ وفايدة الحديث الترغيب في فعل الخير من دون ان يستصغر ويستهان به فانه لا يدري اى صغير يقع موقع القبول من الله تعالى ٥ وراوى الحديث عبد الله الانصاري ٥

جابر بن ع

قوله صلى الله عليه واله مداراة الناس صدقة مداراة الناس التي هي ملاينتهم ومعاشرتهم وحسن مداراتهم تجوز همزها وترك همزها فاذا همزت كان اصله من الدرء الدفع يقال درأت عنه اى دفعته وفلان ذو تدرء اذا كان قويا على دفع اعدائه ومنه كوكب دري لتلألؤه ومن عاشر الناس فلاينهم وعاشرهم بالمعروف فكانه دافعهم بالاجمال الاحسن كما قال تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة واذا ترك همزه لم يخل من احد وجهين اما ان يكون على وجه

التخفيف للهمزة او يكون من درى من قولهم تدريته وادريته اى ختلته لانه اذا دفع
شرهم بحسن المعايشة فكانه ختلهم واستنزلهم عن الخطية المكروهة بحسن المشى
ولين الجس والمناصادت مداراة الناس صدقة لوجوه منها ان المدارى يحتمل السفه
فيستحق باحتماله مثل ثواب الصدقة والثانى انه اذا دارى الناس تصديقا لما وعد الله
في ذلك استحق ثواب التصديق وكذلك كل ما يتصدق به من الاوامر والنواهى وكانه تفصيل
للحديث الذى قبله ❊ والثالث انه اذا اسمع المكروه مثلك فعفا واستصلح كان قد تصدق
باعز الاشياء عليه نفسه وكان من باب قوله عليه السلم ايعجز احدكم ان يكون كابى ضمضم
كان اذا اصبح يقول اللهم انى قد تصدقت بعرضى على عبادك ان اسمعونى لم اسمعهم وان ظلمونى
لم اظلمهم ❊ وقال بعض المتاخرين ❊ ان لزك الدهر الى معشر توافقوا قبلك على بغضهم ❊
فدارهم ما دمت فى دارهم وارضهم ما دمت فى ارضهم ❊ وفايدة الحديث الحث على مداراة الناس
والتجاوز عن سيئاتهم والصفح عن زلاتهم والستر على قبيحهم والاذاعة لحسنهم والبشاشة
فى وجوههم ومساعدتهم على ما يقدر العاقل عليه والتغافل عن بعض ما ينبغى العقل او الشرع
بالتغافل عنه ❊ فقد روى عن الباقر عليه السلم يا بنى معايشة الناس مكيال ثلثاه التغافل
وثلثه الفطنة والاجتناب من مناقشتهم ومواخذتهم بكل حق وباطل ❊ وراوى الحديث جابر
الانصارى قوله صلى الله عليه واله الكلمة الطيبة صدقة الكلمة الجملة المفيدة
هاهنا وعند اهل اللسان تقع الكلمة على كل جزء من الكلام اسما كان او فعلا او حرفا ولذلك
قال امامهم هذا باب علم ما الكلم من العربية ولم يقل الكلام لانه اراد الثلثة الاشياء والطيب
ما تستلذه الحواس والمأكل المتناول من حله طيب لان عاقبته غير مستوخمة ومغبته غير
مستوبلة وليس كذلك الملاذ المحرمة لانها وان طابت عاجلا لم تطب آجلا فهى فى الحقيقة
غير طيبة كما قال لا خير فى لذة بعدها النار ❊ والكلمة الطيبة يرضى بها السايل اذا لوطف
بها وقد ورد الشرع باعطاء السايل او رده بالكلام الجميل ولا تختص الكلمة الطيبة بهذا

الموضع

27

الموضع بل في جميع المواطن كما قال امير المومنين عليه السلم من عذب لسانه كثر اخوانه والمعنى
ان الله تعالى يثيب بالكلمة الطيبة ثواب الصدقة او تكون الكلمة الطيبة صدقة اخلاقه
الحسنة ٥ وفايدة الحديث الحث على تحسين الاخلاق واطابة الكلام وتجنب ما يستهجن
منه ٥ وقد قال امير المومنين عليه السلم لسانك يقتضيك ما عودته ٥ وراوى الحديث
ابو هريرة **قوله صلى الله عليه واله ما وقى به المرء عرضه كتب له به صدقة**
الوقاية حفظ الشيء مما تخاف ان يضره يقال وقيت الشيء وقاية والوقاية ما تحفظ به
الشيء وربما يقال له وقاية ٥ ومنه التقوى وهي في عرف الشرع حفظ النفس عما يوثم والعرض
يستعمل في معنى الجسد ومن صفة اهل الجنة وانما هو عرق يسيل من اعراضهم اى اجسادهم
والعرض ايضا النفس يقال اكرمت عنه عرضي اى صنت عنه نفسي وقيل العرض الحسب والمعنى
بالعرض في هذا الحديث النفس يعني ان ما ينفقه المرء صيانة لحسبه وحفظا لنفسه فان كان
في مرآة العيون انه لو انفقه في غير هذه الجهة كان اجدى وارد عليه واحرى به يكتب له ثواب
الصدقة لانه كما تنقص الصدقة عن ماله ينقص ذلك عن ماله بقصد ذلك ايضا فهما في هذا
الاعتبار سواء وكما امر الله تعالى بالزكوة والصدقة وقد امر بحفظ النفس وفك عرض الانس الحديدة
عنها ٥ وروى ان الحسن بن علي صلوات الله عليهما اعطى بعض من كان يعاديه فاجزل فقيل له
في ذلك فقال ما وقى به المرء عرضه كتب له به صدقة ٥ وفايدة الحديث الحث على حفظ النفس
عن ان تتداولها السفهاء بالسنتهم واشتراها منهم بعرض محقر ٥ وراوى الحديث جابر وتمام
الحديث ما انفق الرجل على اهله ونفسه كتب له به صدقة وما وقى به الرجل عرضه كتب
له به صدقة **قوله صلى الله عليه واله الصدقة على القرابة صدقة وصلة** القرابة
القربى في الرحم وهو في الاصل مصدر يقول بيني وبين فلان قرابة وقرب وقربى ومقربة
وقربة وقربة وهو قريبي وذو قرابتي واذا قيل هو قرابتي فالتقدير ذو قرابتي الا انه يكون
بحذف المضاف ويجوز ان يكون على القرابة معناه على انه يكون المتصدق عليه قريبا والمعنى

هذام

مع القرابة يعني ان الصدقة اذا كانت على الغرباء حسن موقعها وعظم ثوابها فكيف اذا
كانت على الاقرباء لانها حينئذ صدقة وصلة رحم فيكون صاحبها قد احرز الاجرين
وحصل المثوبتين ويتفق ان يكون اكثر الاقرباء اعداء لانهم اصعب الاشياء ان تكون
هو فوقك خصوصا اذا انتميتما الى دوحة وطلعتما من جرثومة وقد جاء في الحديث افضل
الصدقة على ذي الرحم الكاشح يقطعك وتصله ٥ وفايدة الحديث الامر بالاحسان الى ذوي
القربى والمتواشجين في اعراق الانساب ٥ وراوي الحديث سلمن بن عامر قوله صلى الله
عليه وآله الصدقة تمنع ميتة السوء الموت عبارة عن فقدان الحيوة من البدن
وليس المرجع به الى اثبات ذات عند المحصلين والميتة كالركبة والجلسة ٥ يقال مات
فلان ميتة حسنة وميتة السوء كالغرق والاحتراق واكل السباع والتردي والهدم
الى غير ذلك وقي الله منها فاخبر صلى الله عليه وآله ان الصدقة تمنع ذلك كله ٥ وروي عن
مالك بن انس ان امراة كان لها ولد صغير فاحتمله السبع فاذا سايل على بابها يسال
فاعطته رغيفا وجلست فما كان اسرع من ان دخل ابنها الدار ونوديت لقمة بلقمة وعن
عمر بن الخطاب انه قال تباهت الاعمال فقالت الصدقة انا افضلكن ٥ وعن سالم بن ابي
الجعد ان الصدقة لتدفع سبعين بابا من السوء وفضل سرها على علانيتها سبعون
وانك اذا تصدقت يفك عنك سبعين شيطانا ٥ وسيل الشيطان عن حاله عند صدقة
المومن قال كاني اقطع بنصفين ٥ ومعنى الحديث ان الله تعالى يدفع ببركة الصدقة ميتة السوء
وفي حديث الصدقة ترد البلاء ٥ وفايدة الحديث الحث على الصدقة واستدفاع البليات
والآفات بها ٥ وراوي الحديث ابو هريرة ورواه رافع قوله صلى الله عليه وآله الصدقة
السر تطفي غضب الرب السر خلاف الاعلان والسر حديث الرجل الذي يكتمه
وقد مدح الله تعالى صدقتي السر والاعلان كليهما الا انه عز وجل فضل صدقة السر
فقال ان تبدوا الصدقات فنعم ما هي وان تخفوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم وصدقة
الاعلان

ابليس

28

الاعلان ممدوحة لیراها غیر المتصدق فیرغب فی مثلها وتکون داعیة له الی ذلک ولیعلم
الناس انه یتصدق ولا یظنون به ظن السوء وصدقة السر افضل لمکان انها من شوب الریا
والنفاق ابعد وفی طریقة الاخلاص اجد وبفعل الاحسان اشبه ۝ والغضب غوران دم
القلب ارادة الانتقام ۝ وقال النبی علیه السلم اتقوا الغضب فانه جمرة توقد فی قلب ابن آدم
الم تروا الی انتفاخ اوداجه وحمرة عینیه والغضب الاحمر الشدید الحمرة یقال احمر غضب
واذا وصف الله تعالی به کان ارادة الانتقام فحسب ۝ ومعنی الحدیث ان الصدقة التی یرضی
الله تعالی بها ویعفوا عن العبد فکانها هی الصدقة الخالصة لوجهه السلیمة من شوایب الاغراض
والمراقبات ۝ وفایدة الحدیث الحث علی اخفاء الصدقة واسرارها لتکون اخلص واتقی
ومن العقاب اوقی ۝ وراوی الحدیث عبد الله بن جعفر ابی طالب رواه عنه محمد بن
علی الباقر علیهما السلم قوله صلی الله علیه واله صلة الرحم تزید فی العمر الرحم رحم
المرأة ومن جهة الانتکاض فی الرحم حرکة الولد فی الرحم علی اعتبار تکون القرابتین فیها
والعمر والعمر مدة عمران البدن بحلول الحیوة فیه ۝ روی عن ابی الدرداء قال
ذکر زیادة العمر عند رسول الله صلی الله علیه واله فقال ان الله لا یؤخر نفسا اذا
جاء اجلها وانما زیادة العمر بذریة صالحة یرزقها العبد فیدعون له بعد موته فیلحقه
دعاؤهم فی قبره فذلک زیادة العمر فهذا وجه والاحسن ان یکون زیادة العمر علی الحقیقة
واما فر من ذلک من فر لیلا یلزمه تجهیل الله تعالی فانه یمکن ان یکون الامر بخلاف
ما علمه ولا لعمری لا تقتضی زیادة العمر هذا الذی تحاماه وانما ذلک علی معنی انه اذا علم
الله ان زیدا یعیش الی وقت معلوم وعلم انه ان عمل خیرا عاش اکثر منه لم تتناقض المعلومات
ویکون کل منهما معلوما لله تعالی علی الوجه الذی ذکره ۝ وبیان ذلک انه یکتب فی اللوح المحفوظ مثلا
ان زیدا یعیش ستین سنة وهذا لا یوجب ان لا یعیش اکثر منه لانا لا نقول نحو لو
الخطاب ثم یعمل زید خیرا یزیده ثلثین سنة اخری کان عالما بذلک کله وانه یعمل خیرا

فيزيده تعالى ثلثين فانه ان كتب انه لا يعيش اكثر من ستين فانه لا يعيش اكثر من ذلك ولا
لحظة ٥ وفايدة الحديث الحث على صلة الرحم للمعاني الجمة المربوطة بها ٥ وراوي الحديث
عبد الله بن مسعود قوله صلى الله عليه وآله صنايع المعروف تقي مصارع السوء ٥
ويروى فعل المعروف تقي اصل الصنع الفعل المسوق فيه فكل صنع فعل وليس كل فعل
صنعا ومن هاهنا لا يوصف ما يحصل من الحيوانات بالصنع ويوصف بالفعل والصنيعة ما يصطنع
من خير ٥ ومصارع السوء ورطات المهلكة والوقوع فيما لا يطاق من الامراض والاوجاع
والافات والعوارض ٥ ومعنى الحديث ان فعل الخير له طرفان طرف الى الباري جل عظمته
فيرضاه عليه وطرف الى الناس فيمدحونه به فلا يهتم بالوقوع في شديدة من شدايد الدنيا
الا اخذ الله بضبعه وخلصه من التورط فيها واسترحم الناس له واهتموا بامره واجدر به ان
يرضى ربه ويحمد الناس ان ينجوه وتمكن ان تعم مصارع السوء امور الآخرة ايضا ٥ وفايدة الحديث
الترغيب في فعل الخيرات وتجنب الشرور ٥ وراوي الحديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده ٥
قوله صلى الله عليه وآله الرجل في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس الظل خلاف
الضح والفيء اخص منه لان الظل ما لم تصل اليه الشمس والفيء ما كانت عليها الشمس فزالت
ولما كان الغالب على بلاد العرب وبواديها الحر فكانوا يسترحون الى الظل والبرد عبروا
عن كل طيب ولذيذ بهما ٥ قال الاسود بن يعفر ٥ ولقد غنوا فيها باكرم عيشة في ظل ملك
ثابت الاوتاد ٥ وقال يرى برد ماء ذيد عنه وروضة برود الضحى فينانة بالاصايل ٥
ولهذا قال تعالى ان المتقين في ظلال وعيون وقال تعالى اكلها دايم وظلها ٥ ويعبر به
عن العزة والمنعة يقال انا في ظل فلان اي في كنفه وعزه ويقال انه في عيش ظليل
اي طيب ٥ قال جرير ٥ ولقد تساعفنا الديار وعيشنا لو دام ذاك كما تحب ظليل ٥
ومعنى الحديث ان الرجل اذا تصدق في الدنيا بصدقة يقصد بها وجه الله تعالى كان في
القيامة مستظلا بها عن حرها وكربها ٥ وقوله عليه السلام حتى يقضى بين الناس يدل على

طول

طول الوقوف في القيامة ٥ وروى ان امراةً تصدقت بخرقة فرئيت في المنام وسئلت
عن حالها فقالت انا في ظل تلك الخرقة ٥ وفايدة الحديث الحث على الصدقة حتى تكون
في القيامة حاجزة بينه وبين لفح حرها واضطرام وهجها ٥ وراوي الحديث عقبة بن عامر
قوله صلى الله عليه واله الصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار الخطيئة
الاسم من خطا يخطا خطأ قال ابو عبيد خطئ واخطأ لغتان بمعنى واحد وقال الاموي
المخطئ من اراد الصواب فصار الى غيره والخاطئ من تعمد لما لا ينبغي وجمع الخطيئة خطايا
اصله خطائي كخطاعع فلما اجتمعت الهمزتان قلبت الثانية ياء لان قبلها كسرة فاستثقلت
وقلبت الفا ثم قلبت الهمزة الاولى ياء لخفائها بين الالفين فصارت خطايا ومعنى
الحديث ان الانسان اذا تصدق تجاوز الله تعالى عن خطيئته واذا كان التجاوز يتعقب
الصدقة فكانها هي الجالبة له والسبب فيه فجعلها هي المطفئة للذنب المبطلة له ٥
وهذا كما قال تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في
قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم ٥ ومعلوم ان الاية لا تفعل بنفسها شيا من ذلك
بل السامع يزداد ايمانا الى ايمان وتصديقا الى تصديق او رجسا الى رجس وكفرا الى كفر
وقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات كمثله لا شي من ذلك على التنافي والتخابط ومعنى
الحديث ان الخطايا تتحات عن المتصدق وتتناثر عنه حتى كان صدقته ماء اريق على جمر
فاطفاه ٥ وفايدة الحديث الترغيب في الصدقة واعلام ان الخطايا تتفانى عندها ولا تبقى
معها وراوي الحديث معاذ بن جبل وجابر قوله صلى الله عليه واله المعتدي في الصدقة
كمانعها الاصل في عدو التجاوز ثم تختلف المعاني والاعتداء والتعدي والعدوان مجاوزة
الحد ووضع الشي غير موضعه وقد ذكر بعض الناس في معنى هذا الحديث فقصر لانه قال
معنى الحديث ان واضع الصدقة في غيرها كمانعها بعد وجوبها عليه ٥ ومعنى الحديث
ان على المعتدي وهو المصدق الذي اخذ خيار المال من الاثم مثل ما على المانع من الزكوة

بلغ المقابلة

وخطأ م

المعزم

لان ذلك يودى الى الاجحاف باموالهم ۰ ذكر ان الصادق عليه السلم اشار فى بعض كلامه
الى الوجه الاول فان صح عنه كان الصواب ولا يبعد ان يكون الذين يعاملون هذه المعاملة
يمنعون الصدقة من قابل او يخفون اموالهم الى حيث لا تنال ايدى المتصدق اليهم فيكون
الساعى هو الذى منع صدقتهم ۰ وهذا مثل الحديث الاخر حيث قال لمعاذ بن جبل لما
اراد ان يبعثه الى اليمن اياك وكرايم اموالهم وروى انه عليه السلم نهى ان يوخذ من حزرات
اموالهم يعنى خيارها وقد ذكر ذلك ابو عيسى فى جامعه ۰ وفايدة الحديث تاديب المصدق
وزجره عن الحيف على المتصدق واختيار ما له وراوى الحديث انس بن مالك قوله صلى
الله عليه واله التايب عن الذنب كمن لا ذنب له التوب والتوبة الاقلاع من الذنب على
احسن الوجوه وقال الاخفش التوب جمع توبة مثل عومة وعوم وتاب الى الله توبة ومتابا وتاب
الله عليه اى وفقه الله لها والتيوبة التوبة حكاها سيبويه والتوبة ابلغ الاعتذار وذلك
ان الاعتذار على ثلثة اضرب الانكار كقول المعتذر لم افعل والتعلل كقوله فعلت لكذا او
كذا والاقرار وهو قوله فعلت وبئس ما فعلت وقد اقلعت والثالث هو التوبة وهى فى الحقيقة
ترك الذنب والندم على ما مضى والعزم على ان لا يعود الى مثله وتدارك ما امكن ان يتدارك
فهذه شرايط التوبة ۰ وروى ان رجلا قال بحضرة امير المومنين عليه السلم استغفر الله
فقال عليه السلم استغفر الله ثكلتك امك اتدرى ما الاستغفار ان الاستغفار درجة
العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثانى العزم على ترك
العود اليه ابدا والثالث ان تودى الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله املس ليس عليك
تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة ضيعتها وتودى حقها والخامس ان تعمد الى اللحم
الذى نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينبت بينهما لحم
جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك
تقول استغفر الله عز وجل ۰ وقد وعد الله تعالى بقبول التوبة حيث قال وهو الذى

يقبل

30

يقبل التوبة عن عباده وهو اوفى بوعده فاذا تاب العبد محا الله تعالى ذنوبه فيبقى املس
ليس عليه اثر وصمة ولا دنس لخطية فكانه لم يذنب وفايدة الحديث الحث على التوبة
والترغيب في الرجوع عن الذنب وراوي الحديث عبد الله بن مسعود **قوله صلى الله عليه
وآله الظلم ظلمات يوم القيامة** اصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه هذا في وضع
اللغة فاما عند اهل النظر فانه كل ضرر لا نفع فيه ولا دفع ضرورة يظن فيه هذان
الوجهان ولا يكون مستحقا وروي عن بعض اهل العلم ان الظلم ثلثة ظلم بين الانسان
وبين الله تعالى واعظمه الكفر والنفاق ولذلك قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم وقال الا
لعنة الله على الظالمين والظالمين اعد لهم عذابا اليما وظلم هو بينه وبين الناس واياه
عنى بقوله عز وجل وجزاء سيئة سيئة مثلها الى قوله تعالى انه لا يحب الظالمين وقال
ومن قتل مظلوما وظلم بينه وبين نفسه كما قال تعالى فمنهم ظالم لنفسه ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم على انه اذا احقق فابن آدم في جميع ذلك ظالم لنفسه في الحقيقة الا ان ظلمه في الوجهين
الاولين يتعدى عنه الى غيره اما كفرانا او عسفا والظلمة عدم النور ومعنى الحديث ان الظالم
يوم القيمة في هياط ومياط وامور مظلمة واهوال محيرة وآفات مذهلة ومما يدل على ان
الظالم يبقى متخبطا في الظلمة قوله تعالى قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا عن عبد الله بن سلام
قال لما خلق الله تعالى الملائكة فاستووا على اقدامهم رفعوا رؤسهم فقالوا يا رب مع من انت
قال مع المظلوم حتى يؤدى اليه حقه وقيل اول ظلم وقع في امة محمد صلى الله عليه وآله قولهم تنح
عن الطريق وقال الحسن ظلمك لا يخبك المسلم خير ما فيه وتذكر شره ويروى ان رجلا
من اهل الجنة يوقف في عرصة القيمة فيطول موقفه فيقول لم وقفت فيقال فلان ظلم
يوم كذا وانت حاضر فلم تنصره وكتب بعضهم على دار رجل بعد موته شعر
هذه دار من ظلم وتعدى على الامم سن في الناس سنة هم منه في الم ودنى في القبر انه قط
لم يعرف القلم وفايدة الحديث النهي عن الظلم والتعدي وتذكير ان من يتعد حدود الله

ان تكلتم

فقد ظلم نفسه وراوى الحديث ابن عمر **قوله صلى الله عليه وآله كثرة الضحك تميت القلب** الضحك انبساط اسارير الوجه وظهور الاسنان من سرور النفس ولذلك يقال لمقدم الاسنان ضواحك وبعد الضحك في قبيل الاعتقاد واصل الضحك التفتح ولذلك قال الشاعر
اين اهل القباب بالدهنا اين جيراننا على الاحساء فارقونا والارض ملبسة نورا قاح تجاد بالانوار كل يوم باقحوان جديد يضحك الارض من بكاء السماء يقال ضحك يضحك ضحكا وضحكا وضحاكا وضحكا اربع لغات والاضحوكة ما يضحك منه والضحكة المرة الواحدة وروى انه لا يضحك من الحيوانات الا الانسان والقرد وانما قال عليه السلم ذلك لان الضحك من نتايج السرور ولوازم الغفلة وذلك ان المتيقظ الخايف والمتنبه الضابط يشغله ما يهمه من امر دنياه واخرته عن الجنوح الى اللهو واللعب والانهماك في السرور والطرب فلا يزال حزينا مهموما متفكرا في امر معاشه ومعاده فمتى يفرغ للضحك ومن المحسوس ما قال عليه السلم لان الانسان اذا ضحك كثيرا تبلد ذهنه واعيا خاطره فذلك الكلال من موت القلب وخمود الحس فاما الابتسام فبخلاف ذلك لانه معدود في حسن الخلق وقد قيل ينبغي ان يكون المرء دايم الابتسام قليل الضحك وكذلك كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله ومما روى عن الله تعالى انا عند القلوب المنكسرة وفايدة الحديث الحث على تجنب الضحك والاحتراز من الاستغراب فيه وراوى الحديث ابو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله في كل كبد حرى اجر** الحرة بالفتح العطش واما قولهم حرة تحت قرة فانما كسر لمكان قرة ليتزاوجا يقال حر الرجل يحر حرة عطش وحر يحر حرية من حرية الاصل وحر العبد يحر حرا فهذه الثلثة بكسر العين وفتحها من المضارع واما حر النهار فيقال فيه حررت يا يوم بالفتح وحررت بالكسر تحر وتحر حرارة وحرورا واحر النهار لغة سمعها الكسائى والحران العطشان والانثى حرى ومعنى في ارواء كل كبد حرى او في سقي كل كبد فحذف المضاف ورايت عن بعض مفسرة على ان لكل حيم حر الكبد وتجعلها عوضا وهذا اوهم وللحديث سبب وهو ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابن لنا

لنا في البهائم لأجراً فقال في كل كبد رطبة أجر ۞ وروي ان رجلاً من بني اسرائيل فاسقاً
متمسكا اتى على بئر في بعض اسفاره فاذا بكلب من شدة العطش فرق له ونزل في البئر
وملأ موقه اي خفه ماء وسقى ذلك الكلب وارواه فشكر الله تعالى له ذلك واوحى الله الى نبي
ذلك الزمان اني قد غفرت له بشفقته على خلق من خليقتي ولئن كان الله تعالى يعطيه الحياة
والقدرة والقوة والشهوة والنفرة فلا يبخل عليه بشربة من ماء تشربه انك ايضا محتاج ۞
وفائدة الحديث الحث على سقي الحيوانات من عطشهم اذا كانت مما لا يستضر به والابقاء عليها

قوله صلى الله عليه واله العلماء امناء الله على خلقه العلم اعتقاد الشيء على ما هو على وجه
يقتضي سكون النفس وهو ضربان ضروري وهو ما لا يمكن العالم به نفيه عن نفسه بشك ومكتسب
وهو بالعكس منه والعالم المختص بصفة لكونه عليها يصح منها احكام فعله وجمع علماء كما يقول شاعر
وشعراء وهو على التشبيه بفعيل كفقير وفقراء يقال علم يعلم علماً وهو اذا كان بمعنى العرفان
تعدى الى مفعول واحد واذا كان بمعنى علمت عنه شيئا تعدى الى مفعولين كقولك علمت زيداً
عاقلاً والاول يدخل على الاحاد والثاني يدخل على المبتدأ وما يجري مجرى ذلك ۞ والامناء
جمع امين والخلق مصدر وصف هذا مما سمي فيه المصدر ويقال لهم الخليقة ايضا ومعنى الحديث
ان الله تعالى استأمن العلماء على الخلق لمكان علمهم ومزية معرفتهم وقدمهم على غيرهم بقوله
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فجعلهم امناء على خلقه يقومونهم اذا غووا ويرشدونهم
اذا ضلوا ويعلمونهم اذا جهلوا ويحذرون رشدهم اذا استشاروهم ويعظونهم اذا اذنبوا وينعشونهم
اذا نكبوا واذا كانوا امناء على الخلق فما ذنبهم اذا خانوهم ولم ينصحوهم او اروهم الباطل بصورة الحق
والحق بصورة الباطل مراقبة لاغراضهم ومحافظة على نظام امورهم ۞ فليت شعري ماذا يقول
عالم السوء غداً اذا وقف بين يدي الملك الجبار العزيز القهار الذي استرعاه امرهم وعلمه نفعهم وضرهم
ام ماذا يصنع العامي المسكين اذا اقبل وهو عاجز ان يميز بينه وبين غيره مغتر بظاهره الجميل غافل
عن باطنه الدخيل ۞ وقيل ان معنى الحديث ان العلماء انما يكونوا علماء اذا كانوا امناء ۞ وروي

عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اخاف على امتي العالم الفاجر والجاهل المتناسك ٭ وذلك لان
العالم الفاجر ينفر عنه الناس لفجوره والجاهل المتناسك يتبعونه لزهده وقال امير المومنين
عليه السلام قصم ظهري رجلان محق فاسق ومبطل ناسك هذا ينفر عن حقه بفسقه وذاك
يدعو الى باطله بنسكه وفايدة الحديث الحث على اكرام العلماء وتعظيمهم وتبجيلهم او وعظ العلماء
بالامانة والديانة والتثبت وتحقيق الحق وابطال الباطل ٭ وراوي الحديث انس بن مالك ٭
قوله صلى الله عليه وآله مخافة الله راس كل حكمة الخوف الظن المتعلق لحصول مضرة فيما
يستقبل او فوات نفع وقيل الخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة او معلومة كما ان الرجاء والطمع
توقع محبوب عن امارة مظنونة او معلومة ويضاد الخوف الامن ٭ والحكمة العلم واذا استعملت في الفعل
كان المراد به كل فعل حسن واقع من العالم بحسنه وقيل الحكمة اصابة الحق بالعلم والفعل والحكمة
من الله تعالى العلم بالاشيا وايجادها على غاية الاحكام ومن الانسان معرفة الموجودات وفعل
الخيرات واصل حكم المنع ومنه حكمة الدابة واحكمت الامر ٭ ومعنى الحديث ان اول الحكمة
مخافة الله تعالى فان الحكيم هو الذي تضع الامور مواضعها ولن يفعل ذلك الا بعد ان يجعل تقوى
الله تعالى شعارا والخير دثارا وينظر للناس كما ينظر لنفسه ويتخذ الخير عادة فاذا حقق ذلك
كان مبدا امره مخافة الله ٭ ومن كلام بعضهم الحزن يمنع من الطعام والخوف يمنع من الذنوب
والرجاء يقوي على الطاعة وذكر الموت يزهد عن الفضول ٭ وفايدة الحديث الحث على مخافة
الله تعالى وخشيته وراوي الحديث زيد بن خالد قال ذكره صلى الله عليه وآله ذلك في خطبة
قوله صلى الله عليه وآله الجنة دار الاسخيا الجنة كل بستان ساتر باشجاره الارض
والجنة قيل سميت بذلك على التشبيه بالبستان وشتان ما هما وقيل لاستتاره عنا
كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ٭ وجنات قال ابن عباس انما جمعت
لانها سبع جنات جنة الفردوس وعدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة الماوى ودار
السلام وعليون واصل ج ن ن الستر ومنه الجن لاستتارهم عن اعيننا والمجن والجنين

الله م

وا لى

والى غير ذلك والسخاوة سماحة الاخلاق ولين الجانب يقال سخت نفسي عن الشيء اذا
تركته وسخو يسخو صار سخيا وارض سخاوية لينة وروى في بعض الحديث تمام هذا الخبر فعلى
هذا ينبغي للعبد ان لا يخلو من السخاء في حالتي الشدة والرخاء مع الاعداء وذوي الآخاء
وهذه الزيادة بكلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله اشبه ومعنى الحديث وعد الاسخياء
بالجنة لان السخاء اول درجة من درجات الخير وما من خصلة من الخصال الا والسخاء عنوانها
والجود بنيانها وكذلك قول الله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله عز وعلا
اولئك هم الوارثون فعبر بالفلاح عن جميع ما عدد في هذه الآيات ثم لما اشار الى ذكر السخاء
قال ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فاطلق ذكر الفلاح على من وقي الشح وما اجدر
الخلة التي تجر دها دعم الله الصلاح والفلاح على صاحبها ان يختارها الانسان ويتكلفها حتى
تصير له سجية فان الخير عادة يعتادها الانسان ثم يتطبع بها وقال النبي عليه السلام اي داء
ادوأ من البخل ه وفايدة الحديث الحث على السخاء واعلام ان الجنة دار من آثر ذلك وراوية
الحديث عايشة **قوله صلى الله عليه وآله الجنة تحت ظلال السيوف** الظل ضوء
شعاع الشمس دون شعاعها فاذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظل وجمع الظل ظلال والظلال
ايضا ما اظلك من سحاب وضباب وظل الليل سواده وهو استعارة ومجاز واستظل بالشجرة
استذرى بها وظلال السيوف كناية عن المعركة يقول صلى الله عليه وآله الجنة تحت السيوف
المرفوعة اذا اظلت على الشجعان في حومة المصاع حيث يحرج المؤمن المتقي ان يفر من خوضه
فيغوص في غمرتها ولا ياسى نفسه على حسرتها ه والمعنى انه اذا آثر ظلال السيوف كان جزاؤه
الجنة فكانها كانت تحت ظلال طعنها ه والمماصعة والمصاع مثل المضاربة والضراب
والسيوف تنوشه والاقران تحوشه ه وفايدة الحديث الحث على الجهاد ذبا عن بيضة
الاسلام وراوي الحديث ابو بكر بن ابي موسى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله **قوله**
صلى الله عليه وآله الجنة تحت اقدام الامهات الام في كلام العرب الاصل ومكة

أمّ القرى لان الارض دُحيت من ناحيتها من تحت الكعبة والام الوالدة وجمع أمّات
والاصل الام امّهة ولذلك تجمع على امّهات وفرق بينهما فقيل الامّهات للناس والامّات
للبهائم ويقال امّت امومة وتصغير الام اميمة ويقال يا امّت ويا أبت فيجعلون علامة
التأنيث عوضا عن ياء الاضافة ويوقف عليهما بالهاء والام العلم الذي يرجع اليه الجيش
وام الدماغ الجلدة التي تضمه وقال الخليل كل شيء ضم اليه سائر ما يليه يسمى امّا وكان
اصل هذه الكلمة من أممت اي قصدت وذلك ان الفروع كلما تشتاق الى اصولها فكانها تقصد
الاصول فيسمى كل اصل امّا • وروي عنه صلى الله عليه وآله انه قال لابي هريرة دعوة الوالدة
اسرع اجابة قال قلت ولم قال لانها هي ارحم من الاب ودعوة الرحم لا تسقط وقال عليه السلم
من ادرك والديه او احدهما فلم يغفر له لا فلا غفر الله له • ومن ادرك شهر رمضان فلم يغفر
له لا غفر الله له ومن ذكرت عنده فلم يصل علي فلا غفر الله له وقال عليه السلم ان البارّ
لا تموت ميتة سوء • وروى بهز بن حكيم عن جده قال قلت يا رسول الله من أبرّ قال امك قلت
ثم من قال ثم امك قلت ثم من قال ثم امك قلت ثم قال ثم اباك ثم الاقرب فالاقرب وقال عليه السلم
يقال للعاق اعمل ما شئت فاني لا اغفر لك ويقال للبار اعمل ما شئت فاني اغفر لك وجاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله دلني على عمل أعمله يقربني الى الله تعالى فقال
هل لك من والدة قال نعم قال فانما يكفي مع البر بالوالدين العمل اليسير • وروي ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وآله وقد الم بذنب فذكر ذلك له فقال عليه السلم هل لك ام قال لا
فسكت عنه حتى قام فقال هل لك خالة قال نعم قال فبرها وروي انه ابنه خالته من الرضاعة
فنزع صلى الله عليه وآله رداءه عن ظهره وبسطه لها فقال مرحبا بامي • وقوله عليه السلم تحت
اقدام الامهات مجاز وهذا كما يقال هذا تحت قدمي اي انا وليه وانا المحامي عليه ان رفعت
قدمي عنه تمكن منه والمعنى تحري رضى الام هو الموصل الى الجنة فكان الجنة تحت حوزها
وهي المكنة منها • وفائدة الحديث الحث على البر بالامهات وطلب مراضيهن والتذلل

ان ام

33

لبيّنه ● ورواى الحديث انس بن مالك **قوله صلى الله عليه وآله الدعاء بين الاذان و**
الاقامة لا يرد الدعاء والنداء متقاربان في المعنى وحقيقة الدعاء قول الواحد
منا افعل لمن هو فوقه في الرتبة بشريطة ان يكون مريدا للمدعو اليه والدعاء اصله
الصياح يقول دعوت فلانا اي صحت به والدعوة المرة واصل الدعاء دعاو الا ان
الواو لما وقعت طرفا قلبت همزة كقولك كساء ومن الباب رداء والاذان اعلام
وهو فعال من اذنته ايذانا والاذان والايذان والاذين بمعنى واحد وقد اذن اذانا
والميذنة المنارة والاذين ايضا الكفيل وقيل الاذين المكان يصل اليه الاذان
من كل ناحية واذنته وآذنته بمعنى والموذن كل من تكلم بشيء نداء وقال تعالى فاذن
موذن بينهم واذن في الناس بالحج واقامة الصلاة ادامتها وتوفية شرايطها ولم يأمر
الله تعالى عباده بالصلوة حيثما امر ولا مدح بها الا بلفظ الاقامة تنبيها ان الغرض
منها توفية شروطها لا الاتيان بهيئاتها نحو قوله تعالى اقيموا الصلوة والمقيمي الصلوة ●
وقال صلى الله عليه وآله ان الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد وذلك لمكان الاذان
وحرمته وانه دعوة الحق والتذكير بجلال الله تبارك وتعالى وهو شعار الملة ونداء سوق
الشريعة وجمال بلاد الاسلام والدليل على الصلوة التي هي عماد الدين وقد بعث ما
جر فقدان الاذان على اهل الردة وروى انس عن النبي صلى الله عليه وآله اذا نودي بالصلوة
فتحت ابواب السماء واستجيب الدعاء فللاذان هذه المنزلة الرفيعة والاقامة اول درجات
الاستعداد للصلوة ولا تخلوان عن تحري الاخلاص والانقطاع الى الله تعالى واذا وقع
الدعاء بين طرفي دعوة الحق والاخلاص فلا بد له من الاجابة ● وفايدة الحديث الحث على
الدعاء والاستكثار منه فيما بين الاذان والاقامة لتكون الاجابة اولى وبالاطلاب احرى
ورواى الحديث انس بن مالك **قوله صلى الله عليه وآله كسب الحلال فريضة بعد الفريضة**
الكسب ايجاد الفعل طلبا للمنفعة او دفعا للمضرة واصله الجمع يقال كسبت شيئا واكتسبته

وفلان طيب الكسب والمكسبة بوزن المغفرة وطيب الكسبة بالكسر يقال كسبت الرجل مالا فكسبه وهذا احد ماجاء على فعلته والكواسب جوارح الطير وتكسب تكلف من الكسب والحلال المباح واستعماله في الشرعيات اكثر وكانه مستعار من حل العقدة لان المحرم كانه معقود عليه والحلال كانه محلول العقدة والفريضة ما يفرض عليك اى يوجب يقال فرض الله عليه كذا وافترض اى اوجب وحقيقة الفريضة الواجب المبين قدره على المفروض عليه وفرض الحاكم النفقة للمراة وفرضت للرجل اذا قطعت له من مال الفئ واصل الفرض الحز والقطع ومعنى الحديث والله اعلم ان كسب الحلال بعد تادية ما وظف على المسلم واوجب عليه علما وعملا كالمفروض عليه سدا الخلته ورما لفاقته لئلا يكون كلا على الناس ويستغنى به عن السؤال والاستحقاق والابتذال بالالحاف ويؤيد هذا المعنى قوله عليه السلم لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى ومدح الله تعالى قوما بالتصون عن السؤال فقال يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا والحديث يدل على الترغيب في صيانة ماء الوجه والانكفاف عن البذل والتعرض للناس واستغنام اموالهم وفايدة الحديث الحث على الكسب من الحلال بعد اداء المفروضات وراوى الحديث اذا اطلق عبد الله فهو عبد الله بن مسعود قوله صلى الله عليه واله اعظم النساء بركة اقلهن مؤنة العظم الكبر وقد عظم كبر وعظمه وبذكره العظمة لكل كبير محسوسا كان او معقولا عينا كان او معنى والبركة اصلها الثبوت واللزوم ومن ذلك براكاء الحرب وبروكاها للحومة التى يلزمها اصحابها وبرك البعير القى بركه وبركة الله ثبوت خيره وسميت البركة بركة لثبوت الخير فيها والمبارك ما فيه الخير ولما كان الخير الربانى يصل الى عباده من غير احساس بهم به على وجه لا يحيط به الحصر والعد قيل لكل زايد مبارك وفيه بركة والاشارة بما روى ما نقص مال من صدقة الى ذلك لا الى المحسوس الذى اعتبره الخاسر الذى سمع هذه الكلمة فقال بينى وبينك الميزان وتبارك الله اى اختص بالخيرات الكثيرة وكل ما جاء فى الكتاب من تبارك

عبد الله

اى

بلغ المقابلة

34

تبارك الله فانه اشارة الى ما يتعقبه من ذكر مخلوقاته العجيبة ومصنوعاته الغريبة
تعالى وتقدس ه والمؤنة فعولة ومنه مؤنة ومن مؤنة وقال الفراء هي مفعلة من الاين والتعب
ويقال هو مفعلة من الأون وهو الخرج والعدل لانه ثقل على الانسان قال الخليل
لو كان مفعلة لكان مينة مثل معيشة وعند الاخفش يجوز ان يكون مفعلة ومانت القوم
امانهم مانا اذا احتملت مؤونتهم ومن ترك الهمز قال مونتهم امونهم وما مانت مانة اى لم
اكترث له ومعنى الحديث ان بركة المرأة وكثرة خيرها قلة مؤونتها والانفاق عليها فخير النساء
القانعة الراضية باليسير التي لا تكلف زوجها ما لا يطيقه من المطاعم والملابس وغير
ذلك ولا يستدعي منه الا ما يعتقد عليه عفوا صفوا ومثلما يرغب فيها وفي دعاء لداود
صلوات الله عليه اللهم اني اسألك خصالا اربعا واعوذ بك من خصال اربع اما التي اسألكها
فبدن صابر وقلب شاكر ولسان ذاكر وزوجة صالحة تعينني على امر ديني واما التي اعوذ بك
منها فولد يكون علي ربا ومن مال يكون علي عذابا ومن امرأة تشيبني قبل المشيب ومن جار سوء
ان رأى حسنة كتمها وان رأى سيئة اذاعها ه وروي اعظم النساء بركة اصبحهن وجها واقلهن
مهرا ه وفايدة الحديث الحث على طلب الزوجة الصالحة القانعة القليلة المؤونة والحديث
من رواية عايشة **قوله صلى الله عليه وآله المؤمن مرآة المؤمن** المؤمن هو المصدق وقوله
وما انت بمؤمن لنا اى بمصدق ويجوز ان يكون معنى المؤمن ذا الامن ويجوز ان يكون معناه انه
جعل لنفسه الامن والمرآة الآلة التي ترى صورة الاشياء وهي مفعلة من الرؤية وجمعها مراء
وهي كانها آلة الرؤية والمعنى ان المؤمن تحكي لاخيه المؤمن جميع ما يراه فيه فان كان حسنا
زينه له ليزداد منه وان كان قبيحا نبهه عليه لينتهي عنه ه وهذا كما روي عن رحم الله من
اهدى الى عيوبي وفايدة الحديث الحث على تنبيه المؤمن على اعماله الحسنة والقبيحة حتى لا
يغفل عنها وراوي الحديث انس بن مالك **قوله صلى الله عليه واله المؤمن اخو المؤمن**
اخ اصله اخو كقولك في جمعه اخاء مثل اباء وتقول في التثنية اخوان وبعض العرب

يقول اخان وتجمع على اخوان مثل خرب وخربان وعلى اخوة واخوة واخين قال
الشاعر ٥ فكان بنو فزارة شر قوم وكنت لهم كشر بني الاخينا ٥ ولا يستعمل اخو الا
مضافا ويقال ماكنت اخا ولقد اخوت تاخوا اخوة واخ بين الاخوة واخت بينة الاخوة
ايضا وضمت الهمزة من اخت ليدل على ان الذاهبة الواو والنسبة الى الاخ والاخت
جميعا اخوي والاخ المشارك الآخر في الولادة من الطرفين او من احدهما او من الرضاع
ويستعار الاخ في المشارك لغيره في القبيلة او الدين او الصنعة او المعاملة او المودة
او غير ذلك من المناسبات والاخ من الاسماء المتضايفة ومعنى الحديث ان المومن ينبغي
ان يحافظ على المومن محافظته على اخيه فيسوءه ما يسوءه ويسره ما يسره ويعد
جميع احواله بعد الاحوال اخيه ٥ وفايدة الحديث الحث على العناية باحوال المومن
والقيام باعبايه وراوى الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه واله المومن يسير
المؤونة هذا اخبار معناه الامر امر رسول الله صلى الله عليه واله المومن ان يكون يسير
المؤنة كثير المعونة قانعا بالموجود صابرا عن المقصود شاكرا ذاكرا لا طامح البصر
الى زبرج الدنيا ولا خشعا تواقا الى العليا منكسر القلب ذليل النفس لرب تكفيه
الكسرة وترويه الشربة وتواريه الجرد وتلفحه الحر ويبخسه البرد كما وصفه امير المومنين
عليه السلم هو من نفسه في تعب والناس منه في راحة ٥ وفايدة الحديث الحث على التخفف
من الدنيا والابتذال فيها وراويه ابو هريرة قوله صلى الله عليه واله المومن كيس
فطن حذر الكياسة ضد الحمق والكيس الظريف ويقال هو كيس مكيس وينسب الى امير المومنين
عليه السلم انه قال شعرا اما تراني كيسا مكيسا بنيت بعد نافع مخيسا ٥ ومخيس اسم سجن
بناه امير المومنين عليه السلم بالعراق وكان بنى قبله نافعا فخرقه لصوص حبسوا فيه وكان
مبنيا من القصب فبنا مخيسا بالجص والاجر ويقال مخيس ذليل ومخيس اي موضع التذلل ٥
وقد كاس الغلام يكيس كيسا وكياسة وتكيس تظرف وكايسه فكسه اي غلبه والفطنة كالفهم

اى م

وذكا

ورجل فطن وفطِن وقد فطن فطنة وفطانة وفطانية والحذر احتراز من مخيف يقال حذر
حذرًا وحذرته وحذار اي احذر والحذر التحرز مثل الحذر ورجل حذر وحذُر اي متيقظ
متحرز وتجمع حذرين وحذارى وهذا الحديث ايضًا ظاهره اخبار ومعناه امر يأمر رسول الله صلى
الله عليه وآله الرجل المؤمن ان يكون كيسًا ظريفًا ضابطًا امر دينه ودنياه فطنًا غير غافل عما
يسدهمه متحرزًا غاية الاحتراز والتحرز وقال الحسن المؤمن فطن هم دنياه فبنا بها دينه
واخرته ولم يهدم اخرته ليبني بها دنياه وقال علي بن بكار ذهب الاخيار فلم يبق الا
من يوثر الدرهمين على دينه وقال يحيى بن معاذ ان الدرهم عقرب فان لم تحسن رقيتها فلا
تاخذه فانها ان لدغتك قتلتك سمها قيل وما رقيتها قال اخذها من حلها ووضعها في حقها
وانما شرط صلى الله عليه وآله هذه الخلال للمؤمن لان فيها جوامع الخير يكون كيسًا نظارًا في
الدلايل الموصلة الى العلم فطنًا فيما عالمًا بما ياتي ويذر حذرًا متحرزًا مع ذلك كله لان المؤمن
منزله بين الخوف والرجا وفايدة الحديث الحث على التنبيه والتيقظ وقلة الركون الى الدنيا
الخداعة المكارة وراوي الحديث انس بن مالك قوله صلى الله عليه وآله المؤمن الف
مالوف الالف اجتماع مع التيام يقال الفت بين القوم والفت الموضع الف الفًا والفته
زيد فانا الف والفت الموضع الفه ايلافًا والفه اولفه مؤالفة والالف فاعل وزن افعل
وفاعل والتاليف جمع اجزاء متفرقة على ترتيب يقدم فيه المقدم ويوخر الموخر والالف
الطير التي الفت الدور فيقول صلى الله عليه وآله المؤمن ينبغي ان يكون الفًا مستانسًا
بالخلق مستانسًا به غير نافر منفر ولا منفور منه معينًا خفيفًا الى حاجات اخيه المؤمن
غير رافع نفسه عنه يغفر زلته ويقيل عثرته ولا يحسده ولا يحقد عليه موافقًا غير منافق
مالفًا غير مخالف مناصحًا غير مفاضح ه وفايدة الحديث الحث على الالف وحسن المصادقة
وراوي الحديث جابر بن عبد الله الانصاري قوله صلى الله عليه وآله المؤمن من امنه الناس
على انفسهم واموالهم الامن طمانينة النفس وزوال الخوف والامن والامانة والايمان

والأمنة قريب من قريب والله تعالى مؤمن لأنه آمن عباده من ظلمه إياهم ورجل أمنة وآمنة يثق بكل أحد ه وهذا الحديث أيضا ظاهره إخبار وهو في معنى الأمر أي ينبغي أن يكون المؤمن موثوقا به مأمون الحديث غير خائن في نفس أو مال ولا مخفر ذمة ولا ناقض عهدا ولا ناكث عقدا ه وفائدة الحديث الحث على الديانة والأمانة والصيانة واتباع الأحسن في المعاملة وإيثار الصدق والمجاملة ه وراوي الحديث أنس بن مالك وفضالة بن عبيد **قوله صلى الله عليه وآله المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم** رجل غر وغرير أي غير مجرب وجارية غرة وغريرة وغر أيضا بينة الغرارة وجمع الغر أغرار والغرر أغرة وقد غر يغر بالكسر والاسم الغرة ويقال كان ذلك في غرارتي وحداثتي أي غرتي والغرة الغفلة والغار الغافل وأغره أتاه على غرة منه واغتر بالشيء خدع به والكرم الجود وإذا وصف الله تعالى بالكرم فهو عبارة عن الإحسان والإنعام المترادف وإذا كان وصفا للآدمي فهو الأخلاق والأفعال المحمودة فيه والكرم كالحرية إلا أنه أكبر منها درجة ونقيض الكرم اللؤم وقد كرم الرجل فهو كريم وقوم كرام وكرماء ونسوة كرائم ويقال رجل كرم وامرأة كرم ونسوة كرم وقال فتبنوا العين عن كرم عجاف ه والكرام كالكريم والكرام فوق ذلك والفجور الفسق وأصل الفجر الشق ومنه الفجر الطالع وفجر الماء فكان الفجور شق لباس الدين وأكثر ما يذكر الفاجر في القرآن والحديث يراد به الكافر وقوله ونخلع ونترك من يفجرك قيل يكذبك وقيل يتباعد والخب الخداع الجربز وقد خببت يا رجل تخب خبا بالكسر وقد خبب فلان فلانا أي خدعه واللؤم الدناءة والشح وأصله الهمز وقد لؤم لؤما وملامة ولأمة كقولك لعامة ويا ملأمان خلاف يا مكرمان فوصف صلى الله عليه وآله المؤمن بالغفلة عما لا يعنيه والإهمال لما ليس من شانه وبالجود الذي هو تاج المفاخر وواسطة المآثر وعكس ذلك كله للكافر فوصفه بالجربزة والخبث والشيطنة وقرن بذلك اللؤم والشح وجعله لا ينض حجره ولا يورق شجره وهو وصف معناه الترغيب

في

غرارة م

في خصال الخير وتجنب خصال الشر ه وفائدة الحديث الامر بالتغافل عن بعض الامور
وترك الاستقصاء فيها والمساهلة في المعاملة والنهي عن الخبث وسوء المعاملة والخداع
والاستهتار والبخل بما في اليد وراوي الحديث ابو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله المؤمن
للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا** البنيان الحائط وهو واحد قال الله تعالى لا يزال
بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم تقول بنا فلان بيتا وبنا قصورا وبنا على اهله ولا تقل
باهله فانه سقط من الكلام واصل ذلك ان المحول زوجته كان يبني عليها قبة فقيل
لكل محول يبني على اهله والبنية الكعبة والبنى بالضم جمع بنية وهي البناء واكثر ما يقال
للمعالي والبنى جمع بنية وفلان صحيح البنية اي الفطرة فشبه صلى الله عليه واله المؤمن
بالبناء الذي يستمسك ما دام متصلا بعضه ببعض فاذا تداعا وتهور وتميز تفرقت اجزاؤه
وبطل البناء فكذلك المؤمنون ما تعاضدوا وترافدوا فهم كالبناء المتحد الذي تنبو عنه
المعاول وتعجز عنه العوامل فاذا تخاذلوا وتواكلوا زال ذلك الاتحاد وظهر الفساد
وهذا الحديث ايضا ظاهره اخبار ومعناه امر كما يقول الواحد منا لغيره سبيلك ان تفعل
ذلك اي افعله ه وفائدة هذا الحديث الحث على التعاون والتظاهر والنهي عن التقاطع
والتدابر وراوي الحديث ابو موسى **قوله صلى الله عليه وآله المؤمن من اهل الايمان
بمنزلة الرأس من الجسد** تمام هذا الحديث يألم المؤمن لما يصيب اهل الايمان كما يألم
الرأس لما يصيب الجسد ه الاهل اهل الرجل واهل الدار وكذلك الاهلة والجمع
اهلات واهالات وزادوا فيه الياء على غير قياس كما قالوا الليالي في جمع ليلة وجاء في الشعر
أهال مثل فرخ وأفراخ وزند وأزناد واهل الرجل من يجمعه واياهم نسب او دين او غير
ذلك من صناعة وبلد واهل الرجل في الاصل من يجمعه واياهم مسكن واحد ثم تجوز فيه
فقيل اهل بيت الرجل لمن يجمعه واياهم نسب واذا اطلق ذلك فالمتعارف منه اولاد
رسول الله صلى الله عليه وآله ولحمته قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل

البيت ويعني رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك اعلام امير المؤمنين وعترتهم واتفاقهم
الذي ينبغي ان يكونوا عليه وتعاونهم وتآزرهم وتظاهرهم وتظافرهم حتى لو شاكت رجل مؤمن
بالمشرق لكان يجب على المؤمن من اهل المغرب ان يتألم لذلك اذا علمه كما لو شاكت رجله وهذا
هو الذي يوجبه الاسلام ويقتضيه الديانة ولذلك مثله بالرأس من الجسد لانه اذا تألم
بعض الاوصال والاعضاء كانت الجملة متألمة ٭ وفائدة الحديث الحث على التراحم والتعاطف
وان يكون المؤمنون متوادين متراءفين مشفقين ٭ وراوي الحديث سهل بن سعد
الساعدي قوله صلى الله عليه وآله المؤمن يوم القيمة في ظل صدقته القيامة
عبارة عن قيام الساعة المذكورة في قوله تعالى ويوم تقوم الساعة ويوم يقوم الناس
لرب العالمين والقيامة يفيد لفظها انها تقوم دفعة واحدة ولذلك ادخلت
فيه التاء ٭ والظل عبارة عن عدم ضوء الشمس لحايل يحول وقيل الظل في الحقيقة
ضوء شعاع الشمس دون الشعاع واذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظل وقيل الظل
ضد الضح وهو اعم من الفيء لانه يقال ظل الليل وظل الجنة ويقال لكل موضع لم
تصل اليه الشمس ظل ولا يقال فيء الا لما فاءت الشمس عنه ويعبر عن الظل عن العز
والمنعة والرفاهة قال الله تعالى ان المتقين في ظلال وعيون وقال تعالى اكلها دائم
وظلها واظلني فلان وانا في ظل فلان ولهذا الحديث وجهان احدهما محسوس وهو ان
الشمس يوم القيمة كما ورد في الحديث تشرق على اهل العراة الضاحين لما تصهرهم وتلوح
ابشارهم وتخرج منهم العرق الذي يتأذون منه العرق العرق حتى انه تعلى
ادمغتهم من حرها على ما ورد في الحديث وحتى يلجمهم العرق والصعيد خال من ظل
فهم في صهرتها الا ان يظلهم الله بما شاء من فضله ٭ وروي ان الصدقة تظل عليهم كالغمامة
والغياية يظل الله تعالى بعض عباده يومئذ بعرشه كما ورد في الحديث الصحيح ونحن
مؤمنون بجميع ما قاله من لا ينطق عن الهوى الذي قال فيه ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه

عنه فانتهوا فاذا قال صدقنا واذا حكم حققنا والوجه الآخر معنوي مجازي وهو ان المؤمن
في منفعة الصدقة وعزّها يعني انّ ثوابها يربو به كما يروى الظلّ الضاحي وهذا مجاز
والله تعالى اعلم بمراد رسول الله صلى الله عليه وآله ❁ وفائدة الحديث الحث على بذل النوال
في جميع الاحوال والتنجار بما يفنى ويعقب ما يدوم ويبقى ❁ وراوي الحديث عقبة بن عامر
قوله صلى الله عليه وآله المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة
أمعاء المعى على وزن اللوى واحد الامعاء وهي مجاري الطعام في البطن وتثنيته معيان
وهذا مثل وذلك انّ المؤمن لا يأكل الا من الحلال ويتجنب الحرام والشبهة والكافر
لا يبالي ما اكل وكيف اكل ومن اين اكل واذا كان كذلك فمأكل الكافر اكثر من مأكل المؤمن
وخصّ السبعة بالذكر مثلاً كما تذكر السبعون في هذا مثل الموضع قال الله تعالى ان تستغفر
لهم سبعين مرّة فلن يغفر الله لهم والمعا ايضا المذنب من المذانب وهو مسيل الماء في
الحضيض قال ابو عبيد يروى ذلك وهذا الوجه كما ترى وقيل انّ هذا مثل ضربه النبيّ
صلى الله عليه وآله للمؤمن وزهده في الدنيا وللكافر وحرصه عليها وليس الغرض بذلك الاكل
فحسب بل يعني اتساع الرغبة وهذا الوجه قريب من الوجه الذي قدمناه وصدّرنا به
الكلام وقيل هذا في رجل بعينه كان في حال كفره يأكل فيكثر فلمّا اسلم قلّ طعمه
وذكر انه عمرو بن معدي كرب الزبيدي وقال ابو عبيد في تاريخه يروى انه عنى
ابا بصرة الغفاري واسم ابي بصرة حميل بالحاء وضمّه ومن قال جميل او جميل فقد
اخطأ والله اعلم بذلك ويؤيد انّ المعنى اتساع الرغبة قولهم فلان يأكل هذه البلدة
وهذه الولاية ولعله لا يأكل مما يحصل منهما لقمة بل يتصرف في ذلك وذكر الاكل مجاز
في مثل هذا الموضع ويقال اكل فلان الف دينار ولعله لبسه ولم يأكل او اعطاه او انفقه
في وجه غير الاكل والغرض بالاكل الشنعة الا ترى الى قول امير المؤمنين عليه السلم لتسلطن
عليكم غلام ثقيف الذيال الميال يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ويقول لغيره يعني معوية

لتسمية المؤمن عند طعامه فيقلون
على البركة والكافر لا يفعل ذلك

أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن واسع السرم يأكل ما يجد
ويطلب ما لا يجد وكان ذلك تعبيرًا بالرغيب وقيل الرغب الشؤم ۝ وهذا إعلام منه صلى الله
عليه وآله أن المؤمن يشغله دينه وخوفه من الله عن الدنيا والاتساع فيها ۝ وفائدة الحديث
الحث على الرغبة عن الدنيا والاجتناب عن الوقوع في مصايد شهواتها وراوي الحديث جابر
ورواه ابن عمر **قوله صلى الله عليه وآله المؤمنون هينون لينون** الهون السكينة
والوقار قال الله تعالى يمشون على الأرض هونًا الهون مصدر هان الشيء أي خف
وشيء هين على فعيل أي سهل وهين مخفف منه والجمع أهوناء وقوم هينون لينون والهون
بالضم الهوان ويقال خذ أمرك بالهون والهوينا أي بالرفق واللين والهوينا تصغير الهونى
والهونى تأنيث الأهون كالكبرى تأنيث الأكبر وقال ابن الأعرابي العرب تمدح بالهين
اللين وتذم بالهين واللين مثقلًا وقال غيره هما جميعًا واحد والأصل التثقيل فخفف
وتركيب ه و ن في كلام العرب على وجهين أحدهما تذلل الإنسان في نفسه لما لا غضاضة
فيه وهو ما تمدح به كما قال تعالى يمشون على الأرض هونًا والآخر أن يكون من التسخير
والإذلال والإهانة لقوله تعالى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون ولا يبعد أن يكون
الهاوون من هذا لأنه يهون به الشداد والصلاب وهو عربي صحيح ولا تجوز هاون
فوصف (صلى) الله عليه وآله المؤمنين بأنهم هينون لينون والمعنى أمره إياهم بالهون ولين الجانب
ودماثة الأخلاق وسكون الريح والمذق وخفض الجناح وتمام الحديث مثل الجمل
الأنف إن قيد انقاد وإن أنيخ استناخ والأنف البعير الذي يشتكي أنفه يقال
أنف البعير فهو أنف مثل تعب فهو تعب وقيل الأنف المأنوف الذي عقر الخشاش
أنفه فهو لا يمتنع على قائده لما يجده من الوجع وقيل الأنف الذلول وأنخت الجمل فاستناخ
أي أبركته فبرك ۝ وقال عليه السلام حرمت النار على الهين اللين السهل القريب وقال
سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي يعجبني من القراء كل سهل طلق مضحاك فأما من يلقاه

بالبشر

38

ببشر ويلقاك بعبوس تمن عليك بعمله فلا اكثر الله في المسلمين مثله ٭ وقال عليه السلم
ان من الصدقة ان تسلم على الناس بوجه طليق ٭ وفايدة الحديث الحث على الاخلاق
الحسنة والاخذ بالجميل ٭ وراوي الحديث ابن عمر **قوله صلى الله عليه وآله الشتاء
ربيع المؤمن** الشتاء الربع من السنة قال المبرد هو جمع شتوة ويجمع الشتاء اشتية والنسبة
الى الشتاء شتوي وشتوي وشتوا بمكان كذا وتشتينا واشتى القوم دخلوا في الشتاء والربيع
الربع المعروف من السنة وكانه سمي ربيعا لانه الربع الواحد بالجبر كالنصيف بمعنى النصف
اول م
والربعي ما ولد فيه والمربع المنزل الربيعي والربع المنزل وذلك لان نزولهم في الربيع
وهو اطيب فصول السنة تتبرج السما فيه كل يوم بالوان من بين ادكن فاختي واحمر
معصفري واسود غرابي وابيض عتابي فترى خطيب الرعد يهدر في شقاشقه و
وميض البرق يتسلسل في شقايقه فيبكي السحاب بادمع له سجام على الربى والاكام
فتضحك الارض من بكايها وتبرز من لباسها في ابهى بهايها وتلبس الهضاب الزهر
الكسيها الفاخرة وازهارها الزاهرة ذلك تقدير العزيز العليم القادر الحكيم
فلطيب هذا الفصل شبه صلى الله عليه وآله الشتاء بالربيع وذلك لطول ليله على القايم
وقصر نهاره على الصايم ٭ وقد جاء في رواية تمام هذا الحديث قصر نهاره فصامه وطال
ليله فقامه فشبهه صلى الله عليه وآله بالربيع لطيبه وندب المؤمن الى استغنامه
وعمره بالطاعة الليلية والنهارية ٭ وفايدة الحديث الحث على الطاعة في الشتاء
ليلا ونهارا وراوي الحديث ابو سعيد الخدري رضي الله عنه **قوله صلى الله عليه وآله
الدعاء سلاح المؤمن** السلاح كلما يقاتل به وجمعه اسلحة والسلاح يذكر اذا الكلمة
الابل سمنت وعزدت كانها تحمل بذلك سلاحا دافعا عن النحر وهذا كثير في كلامهم
قال شاعرهم ٭ ازمان لم تاخذ على سلاحها ابلي بجلتها ولا ابكارها ٭ وتسلح الرجل
لبس سلاحه ورجل سالح معه السلاح والمسلحة قوم ذو سلاح والمسلحة كالثغر

فيقول صلى الله عليه وآله ان المؤمن يستعين بالله على عدوه مستعيناً به عن غيره ويجعل دعاوه سلاحه الذي يتحصن به ويستدفع نكايته ه وفايدة الحديث الحث على الدعاء والاستكفاء بعزته عن غيره ه وراوي الحديث جعفر بن محمد عن ابيه عن امير المؤمنين عليهم السلم وتمامه الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض قوله صلى الله عليه وآله الصلوة نور المؤمن النور الضياء المنتشر الذي يتسبب الى الرؤية والنور نوعان دنيوي واخروي فالدنيوي ينقسم الى محسوس ومعقول فالمحسوس كنور الاجسام النيرة والمعقول كنور العقل والاخروي الذي يسعى بين يدي المؤمن في الآخرة قال تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وقوله تعالى الله نور السموات والارض يقال اناره الله ونوره والنار اللهيب البادي لحاسة البصر ويرجعان من جهة اللفظ الى واحد فجعل صلى الله عليه وآله الصلاة نور العبد المؤمن الهادي الى الجنة ويقول كذلك ه وقد روى علي بن موسى الرضا عن ابيه عن آبايه عليهم السلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله اول ما يحاسب به العبد الصلوة فان جاء بها تامة والا زخ في النار وعن النبي عليه السلم انه قال لعايشة يا عايشة اهجري المعاصي وحافظي على الصلوة فانها من افضل الجهاد وعن انس ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وآله اذا احب رجلاً امره بالصلوة وهذا الحديث كالذي قبله لان الصلوة هي الدعاء في الاصل وقال الله تعالى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها وفايدة الحديث الحث على الصلوة والمبادرة اليها ومراعاة اركانها واوقاتها وشروطها وراوي الحديث انس ابن مالك . قوله صلى الله عليه وآله الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر الدنيا اسم لهذه الدار التي نحن فيها وهي معدلة الى الآخرة والآخرة بازايها وهي الفعلى من الدنو وجمعها الدنا مثل الكبرى والكبر والسجن الموضع الذي يحبس فيه والسجين بازاء عليين وهو اسم جهنم والجنة البستان التي تجني وارضها الاشجار وهي اسم لدار الخلد شبه رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن المسجون من حيث منوطهم

الاوامر

بلغ المقابلة

39

الأوامر والنواهي فضيق عليه في الدنيا مقبوض على يده فيها مخوف بسياط العذاب مبتلى
بالشهوات ممتحن بالمصائب بخلاف الكافر الذي هو مخلوع العذار متملى من شهوات البطن
والفرج بطيبة من قلبه وانشراح من صدره مخلى بينه وبين ما يريد على ما يسول له الشيطان
لا ضيق عليه ولا منع فهو يغدو فيها ويروح على حسب مراده وشهوة فؤاده فالدنيا كأنها جنة
له يتمتع بلذاتها ويتنعم بنعيمها كما أنها كالسجن للمؤمن صارفا عن لذاته مانعا من شهواته وفي
الحديث أنه قال عليه السلم لفاطمة عليها السلم يا فاطمة تجرعي مرارة الدنيا لحلاوة الآخرة
وروي أن يهوديا تعرض للحسن بن علي عليه السلم وهو في شظف من حاله وكسوف من باله والحسن
عليه السلم راكب بغلة فارهة عليه ثياب حسنة فقال جدك يقول ان الدنيا سجن المؤمن
وجنة الكافر فانا في السجن وانت في الجنة فقال عليه السلم لو علمت ما لك وما يرتقبك من العذاب
لعلمت أنك مع هذا الضر في الجنة ولو نظرت الى ما اعد لي في الآخرة لعلمت أني معذب في
السجن هاهنا ٥ وروي أن سلمان رضي الله عنه أكره على طعام فقال حسبي اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول ان اطول الناس جوعا يوم القيامة أكثرهم شبعا في الدنيا يا سلمان
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فالمؤمن يتزود والكافر يتمتع والله ان اصبح فيها مؤمن الا حزينا
وكيف لا يحزن وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله انه وارد جهنم ولم يأت انه صادر عنها وقال
منصور الفقيه ناظما لمعنى الحديث ٥ جنة الكافر دنياه كذا قال الرسول وهي للمؤمن سجن حزنه فيه
طويل ٥ وفائدة الحديث الحث على مصابرة شدائد أحوال الدنيا وتجرع مرارتها وتطييب
القلب لما يعد له في الآخرة ٥ وراوي الحديث عبد الله بن عمر قوله صلى الله عليه وآله الحكمة
ضالة المؤمن الحكمة العلم اذا استعمل في الفعل فالمراد به كل فعل حسن واقع من العالم
لحسنه وقيل الحكمة اصابة الحق بالعلم والفعل والحكمة من الله تعالى العلم بالاشياء وايجادها
على غاية الاحكام ومن الانسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات وهذا هو الموصوف
لقمن بقوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة والكلمة الدالة على الخير حكمة وهي المعنية في هذا

لأم

هاهنا م

الحديث • وقال ابن دريد الحكمة كل كلمة وعظتك او زجرتك او دعتك الى مكرمة او
نهتك عن قبيح والحكم ايضا الحكمة قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا وسمع ابن جريج كلمة حكمة
فقال ضالتي ورب الكعبة واصل حكم في كلام العرب المنع للاصلاح ومنه حكمة
الدابة واحكام العقدة كيلا ينحل سريعا وصف النبي صلى الله عليه وآله الحكمة انها اذا ظفر
بها المؤمن اغتنمها كانها ضالته والتقطها كانها لقطته وفرح بها لانه المنتفع بمكانها
وتمام الحديث حيث ما وجد المؤمن ضالته فليجمعها اليه • وفي رواية اخرى حيث ما وجدها
هو احق بها ٥ وفايدة الحديث الحث على اصطياد الحكمة والتشبث بها والاقتباس منها
وراوي الحديث زيد بن اسلم • **قوله صلى الله عليه وآله نية المؤمن ابلغ من عمله** قد تقدم
الكلام في النية ومعناها ومعنى هذا الحديث والله اعلم ان النية عمل بين العبد وربه
تبارك وتعالى لا يطلع عليه غيره ولا يمكن ان يشوبها الرياء والسمعة بخلاف العمل فانه قد
يقع مشوبا مخلوطا غير خالص لله تعالى واذا كان كذلك فالنية الخالصة ابلغ من العمل الذي حاله
هذه ٥ وقال بعضهم ان المؤمن ينوي اشياء من ابواب الخير كالصدقة والصوم والصلاة
وغير ذلك ولعله يعجز عنها وهو معقود النية عليها فنيته خير من عمله يعني العمل الذي
لم يوافق له قال وعلى هذا المعنى يروى عنه صلى الله عليه وآله انه قال لن يدخل احدكم الجنة
بعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته اي انما يستحق الخلود
بالنية وقال عبد الله بن مسلم المروزي ان الله عز وجل يخلد المؤمن في جنته بنيته
لا بعمله ولو جوزي بعمله لم يستوجب التخليد لان عمله في سنين معدودة والجزاء يقع بمثلها
وباضعافها وانما خلده الله بنيته لانه كان ناويا ان يطيع الله ابدا فلما اخترمته المنية دون
نيته جزاه عليها وكذلك الكافر نيته شر من عمله لانه كان ناويا ان يقيم على كفره ابدا فلما
اخترمته المنية دون نيته جزاه عليها ٥ وكلام ابن قتيبة هذا مستخرج من كلام عبد الله بن
جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم وقد سئل عن مثل ذلك وروي عن الحسن انه قال خلد

اهل

اهل الجنة واهل النار للنيات والكلام في هذا الحديث طويل الذيل وقد روي هذا
الحديث على هذا النسق نية المؤمن خير من عمله فعلى هذا احتمل معنى حسنا وهو ان يكون
من للتبعيض لا للمبالغة والمعنى نيته خير من جملة اعمال الخير التي يؤثرها وهو مثاب
على فعله ثوابا وعلى نيته ثوابا لان ذلك من افعال القلوب وهذا من افعال الجوارح وروي
ان هذا الحديث مخصوص وهو ان جسرا على باب المدينة انهدم فنوى رجل من المسلمين ان
يصلحه فسبقه الى اصلاحه يهودي فاغتم المسلم لذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
نية المؤمن خير من عمله والضمير لليهودي ووجدت لبعض المتاخرين كتابا مكسورا على هذا
الحديث قد ذكر فيه ثلثين وجها في معناه • وفايدة الحديث الحث على نية الخير وارادته
والعزم عليه • وراوي الحديث على لفظ ابلغ انس بن مالك وعلى لفظ خبر النواس بن سمعان
الكلابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله نية المؤمن خير من عمله ونية الفاجر شر
من عمله **قوله صلى الله عليه وآله هدية الله الى المؤمن السايل على بابه** الهدية
اللطف الذي يهدي بعضنا الى بعض يقال اهديت له واليه والمهدي الطبق الذي يحمل
عليه الهدية ونحوه والمهداء الكثير الهدايا والتهادي ان يهدي بعض القوم الى بعض قال
النبي عليه السلم تهادوا تحابوا جعل النبي عليه السلم السايل على بابك المحتاج الى الفضل الذي
انت عنه مستغن هدية منه اليك وامرك بقبولها وقبولها الاقبال عليه بالمواساة والاكرام والاحترام
ان كنت غنيا وبالعذر الحسن والدعاء له والوعد الجميل ان كنت فقيرا • وفايدة الحديث الحث
على اكرام السايل وتلقي هدية الله بالنايل وراوي الحديث ابن عمر **قوله صلى الله عليه وآله
تحفة المؤمن الموت** التحفة ما اتحفت به الرجل من البر واللطف وكذلك التحفة والجمع
تحف واذا كان النبي عليه السلم جعل الدنيا السجن والمؤمن مسجونا فيه فالموت فرجة
ذلك السجن التي تخلص بها عنه وفي الحديث ما احد منكم الا والموت اولى به من الحياة
ان كان محسنا استراح من هموم الدنيا وان كان مسيئا لم يزدد من الذنوب نعم والمؤمن

اذا كان واثقا بعمله امنا فى نفسه كان الموت له من اجل التحف يتخلص به من هموم
الدنيا وضرها وبؤسها ومخاوفها واخطارها ولكن الشان فى الوثوق وان اردت الواثق
فانظر الى امير المؤمنين عليه السلام حيث يقول اللهم قد مللتهم وملونى وسئمتهم وسئمونى
ثم يقول عليه السلام ما يمنع اشقاها ان يقوم فيخضب هذه من هذا ۞ وعن ابى هريرة عن النبى عليه السلام
لا يتمنين احدكم الموت حتى يثق بعمله ۞ وعن ابن مسعود قال ذهبت صفوة الدنيا فلم يبق الا
الكدر فالموت اليوم تحفة لكل مسلم يعنى بذلك ذهاب الصدر الاول من الصحابة وفايدة
الحديث الحث على التهوين بامر الدنيا وترك استثقال الموت ۞ وراوى الحديث عبد الله بن عمر

قوله صلى الله عليه وآله شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس

الشرف العلو والمكان العالى ۞ قال معاقر بن يعفر ۞ اذا البهر فلا يقرب مجلسى واقود
للشرف الرفيع حمارى ۞ اى اقود حمارى الى المكان العالى فاركبه من ضعفى وكبرى وجبل مشرف
عال ورجل شريف والجمع شرفاء واشراف مثل يتيم وايتام وقد شرف بالضم فهو شريف
اليوم وشارف عن قليل اى سيصير شريفا حكاه الفراء وشرفته اشرفه غلبته بالشرف
والعز حال تمنع الانسان ان يغلب ولذلك العزة وارض عزاز صلبة وتعزز اللحم اشتد
وعز كانه حصل فى عزاز كقولهم تظلف اى حصل فى ظلف من الارض والعزيز الذى
لا يقهر والعزة تمدح بها تارة كقوله فلله العزة ولرسوله ويذم بها اخرى كقوله تعالى
بل الذين كفروا فى عزة وشقاق وعزة الكفار تعزز لا حقيقة لها فكان النبى عليه السلام
يعلمنا الشرف والعزة ما هما ولما كان عادة الناس ان يعدوا الشرف المال وحطام الدنيا
من المراكب السرية والملابس البهية والمطاعم الشهية والاحوال الرضية والجوارى الوضية
والخيل والحشم والاتباع والخدم والاملاك المعتقدة والاسباب المفتقدة والعز
الغلبة والقهر والمنع والبهر والسمو والعلو وقود الجيوش والتصدر على العروش
وقهر الاعداء ودفع الاحباء فهجن رايهم وبين غلطهم فى ذلك واعلمهم ان شرف المؤمن ان

يقوم

يقوم في جوف الليل حاسرًا عن عينيه النوم الشهي ليرضي الرب العلي ويناجيه في
الظلمات والخلق مغمودون من النوم في الغفلات صافًّا قدميه رافعًا يديه يذري
دموعه ويبدي خضوعه ويبطن خشوعه فيلبي الله نداه ويسمع جواره ودعاه وان
عزه قهر نفسه الامارة وترك دنياه الغرارة وقمع شهواته المردية وردع اراءه المغوية
ولطم الشيطان الذي لا يفتر عن اضلاله ولا يغفل عن ازلاله فاذا اقتنى الشرف والعز
على هذا المنهاج وحصلهما على هذا المنهاج فهو الشريف الظريف والعزيز المنيع فهذا
هو الشرف وهذا هو العز ٭ وقال النبي صلى الله عليه وآله انا سيد ولد آدم ولا فخر وانا
اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا افصح العرب والعجم ولا فخر قيل ففيم فخرك يا
رسول الله قال كفاني فخرًا ان اكون له عبدًا وقال الصادق عليه السلم من لم يصل صلوة
الليل فليس منا ووجدت لبعض المتاخرين كتابًا مكسورًا على فضل صلوة الليل ٭ وفايدة
الحديث الحث على التهجد والتورع والاحتياج الى الناس ٭ وراوي الحديث سهل بن سعد
الساعدي قوله صلى الله عليه واله العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل
دليله والعمل قايده والرفق والده والبر اخوه والصبر امير جنوده العلم
ادراك الشيء بحقيقته وهو على ضربين احدهما ادراك الذات والثاني الحكم على الذات بوجود
شيء له او نفي شيء عنه والاول يتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى الله يعلمهم والثاني يتعدى الذي
الى مفعولين كقوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات والخليل تخلل صاحبه نفسه وبه سمي
ابرهيم عليه السلم خليلًا وكان يقال انه من الخلة الفقر والوجه الاول قال الشاعر ٭
قد تخللت مسلك الروح مني وبه سمي الخليل خليلًا ٭ والخلة المودة والخلة الخليل
والمخالة المصادقة والخليل الصديق والخلالة المودة ايضًا ٭ وجعل صلى الله عليه والہ وآلہ
العلم خليلًا لانه كصديقه الذي يعلمه مراشده ويجنبه مفاسده ويهديه الى الصواب
ويخرجه من ربقة الارتياب فهو خليله الصادق ومحبه الصادق ومستشاره

بالحلم

الأمين ومعتمد الملك والحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب والأناة وكظم الغيظ وجمعه أحلام ويعبر عن العقل قال تعالى أم تأمرهم أحلامهم بهذا وليس هو في الحقيقة عقلا بل هو من مسبباته وقد حلم يحلم فهو حليم وتحلم تكلف ذلك وتحالم أرى من نفسه هذا المعنى والوزير نائب الملك الذي يحمل أوزار ملكه ويكفيه المؤن والوزارة صناعته وليس من الموازرة المعاونة لأن الوزير من وزر والموازرة من وازر والوزر الثقل وأوزار الحرب آلتها وجعل صلى الله عليه وآله الحلم وزيره لأنه الذي يحمل أثقاله ويجمل أفعاله وأقواله ويضبط أموره فيعرف معروفه وينكر منكوره وينفي عنه المشين ويجلب إليه المزين فهو الوزير الموازر والنائب والمظاهر والعقل في اللغة هو الحبس والعاقل من حبس الأشياء على مواضعها ووضعها فيها ومنه عقلت البعير إذا حبسته بالعقال وحقيقة العقل مجموع علوم قد اتصلت للإنسان صح منه اكتساب العلوم والمعارف وحسن تكليفه وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع كما لا ينفع ضوء الشمس وضوء الشمس ممنوع فالأول المشار إليه بقوله صلى الله عليه وآله ما خلق الله خلقا أكرم عليه من العقل والثاني المشار إليه بقوله ما كسب أحد شيئا أفضل من عقل يهديه إلى هدى أو يرده عن ردى وكل موضع ذم الله تعالى الكفار فيه بعدم العقل فالإشارة به إلى الثاني دون الأول وقد عقل الرجل يعقل عقلا ومعقولا فهو عاقل وعقول والدليل الدال على الطريق وقد دله يدله دلالة ودلالة ودلولة والدليلى الدليل والدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعاني ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والكناية والدليل الدال وفيه فضل مبالغة كالعليم والقدير وجعل صلى الله عليه وآله العقل دليله لأنه الهادي المرشد والمطرق المسدد والداعي المؤيد والداعي المؤكد والأمين الذي عليه الاعتماد والصديق الذي منه الفساد ولا يظن به العناد وهو المنصف المتصف والفارق بين المؤتلف والمختلف وهو الحاث على

42

على سعادة الدارين وخير المنزلين والعمل كل فعل يكون من الحيوان بقصد وهو اخص
من الفعل لان الفعل قد ينسب الى الحيوانات التى يقع منها الفعل بغير قصد والمراد بالعمل
هاهنا الطاعات المفروضات والمسنونات والقايد واحد القواد والقادة وهو الذى
يقود الجيش ويقوم بمصالحه وجعل العمل قايدة لانه هو الذى يقوده الى الخير ويجنبه
من الضير ويقره فى النعيم المقيم والرفق ضد العنف وقد رفق به يرفق وترفق به
والرفيق ضد الاخرق والوالد من له ولد وهو احد الوالدين وجعل صلى الله عليه وآله
الرفق والده لان الوالد هو الحدب المشفق والصديق المحقق والمحب المفرط والعاشق
المشرط وكذلك الرفق هو الذى لا يؤدى به الى الصواب ويجنبه ما يجب عنه الاجتناب فهو
كالوالد الشفيق الدال على الطريق والبر خلاف العقوق والمبرة مثله يقال بررت
والدى بالكسر ابره برا فانا بر به وبار وفلان يبر خالقه اى يطيعه وقيل البر التوسع
فى الخيرات نظرا الى التوسع فى الطاعة وروى انه سئل عليه السلم عن البر فتلا قوله تعالى
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر
والملايكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى الى آخر الآية والبر يستعمل
فى الجود والسماحة والاخ من ولده ابوك او امك وقد تقدم الكلام فيه فجعل البر اخاه
لانه هو جناحه الذى يطير به وهو المحب الشفيق والصديق الشفيق الذى ارتكض معه
فى الرحم فهو يعاينه على الطريق الاقوم ويوافقه على المنهاج الاسلم فهو الاخ الرحيم
والحدب الكريم والصبر الكف عن الجزع والامساك عن ضيق يقال صبرت الدابة اى
حبستها بلا علف وصبر الرجل على مصيبة يصبر صبرا وصبرته حبسته وكففته قال
الله تعالى اصبر نفسك وقال النبى عليه السلم اقتلوا القاتل واصبروا الصابر اى احبسوا
الذى حبسه للموت والصبر صبران صبر عن المعصية وصبر على الطاعة والصبر عن
المعصية يندرج تحته والامير ذو الامر المقبول والجند العسكر اعتبارا بالغلظة

من الجند وهي الارض الغليظة التي فيها حجارة وتجمع جنودًا واجنادًا فجعل الصبر
أمير جنوده لأدائه إلى الثبات والاحكام ووضع الاشياء مواضعها وهذه امثال ضربها
النبي صلى الله عليه وآله للمؤمن في الخصال التي ذكرها وتحوي جميع الامور وفايدة الحديث
الحث على هذه الخصال المحمودة الشريفة والتزامها وراوي الحديث ابو الدرداء

قوله صلى الله عليه وآله الغيرة من الايمان الغيرة كراهية ان يكون لغير
ذي المحرم الى عيال الغاير سبيل نظرًا فما فوقه وغار الرجل على اهله يغار غيرًا
وغيرة وغارًا ورجل غيور وغيران وجمع غيور غُيُر وجمع غيران غيارى وغَيارى
ورجل مغيار وقوم مغاير وامراة غيور ونسوة غُيُر وامراة غيرى ونسوة غيارى
فجعل صلى الله عليه وآله غيرة الرجل وحميته وحمايته من الايمان لانها من اخلاق
الايمان ومما يوجبه الدين والامانة والعقل ايضًا يدل على الغيرة حفظًا للمناسب
وصيانة للمناصب حتى لا ينتسب احد الى غير ابيه فتبقى الانساب محروسة مصونة عن
شوايب الدعوة وعن النبي عليه السلام انا غيور والله اغير مني ومن غيرته حرّم الفواحش
والغيرة من الله تعالى مجاز والمعنى انه لا يرضى الفواحش وتمام الحديث والبذاء من
النفاق وهو ان يكون ضابطًا فيدخل الرجال على اهله فيماذي بعضهم بعضًا من
المذي وهو ماء النشاط وفايدة الحديث الحث على الغيرة وراوي الحديث ابو سعيد
الخدري

لازم

قوله صلى الله عليه وآله الحياء من الايمان الحياء انقباض النفس عن
القبايح وتركها لذلك يقال حيي فهو حيّ واستحيا فهو مستحي واستحى فهو مستح
والحياء اذا نسب الى الله تعالى فالمراد به التنزيه وانه لا يرضى فيوصف لانه يستحي
منه وانه يتركه كرمًا وما اكثر ما تمنع الحياء من الفواحش والذنوب ولذلك قال الحياء خير
كله والحياء لا ياتي الا بالخير فان الرجل اذا كان حييًا لم يرخص حياؤه من الخلق في شيء
من الفواحش فضلًا عن الحياء من الله تعالى وروى عبد الله بن مسعود انه جاء قوم الى النبي

صلی

فقال له ان صاحبنا افسده الحيا فقال النبي صلى الله عليه وآله

صلى الله عليه وآله ان الحيا من الاسلام وان البذاء من لؤم المرء ◦ وفايدة الحديث
الحث على الحيا وصيانة النفس ◦ وراوي الحديث سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ◦
قوله صلى الله عليه وآله البذاذة من الايمان البذاذة القهل ورثاثة الهيئة
يقال رجل باذّ الهيئة وفي هيئته بذاذة وهي ترك مداومة الزينة والتنوق في
اللباس وقد بذذت بعدي بارجل وكفاك حثا على البذاذة والترجية والاخلاق
والاطمار ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله عليه ◦ فقد روي انه كان يقم البيت ويرقع
الثوب ويخصف النعل ويعلف الناضح ويأكل مع الخادم وروي ان امير المؤمنين عليه السلم
قال لعمر بن الخطاب إن أردت يا عمر أن تلقى صاحبك فارقع ثوبك واخصف نعلك
وقصّر املك وكل دون شبعك ◦ وعدّ في قميص عمر سبع عشرة رقعة احداهن جراب
وذلك في خلافته وعن النبي عليه السلم من ترك اللباس وهو يقدر عليه تواضعا
دعاه الله تعالى يوم القيمة على رؤوس الناس حتى يتخير من حلل الايمان ايّها شاء
وعن الصادق عن ابيه عليهما السلم قال كان كم علي لا يجاوز اصابعه وكان يقول
ليس للكمين على اليدين فضل وروي انه دخل السوق فاشترى قميصين خشنين باربعة
دراهم فلما علينا السلم قنبرا انعمها واليهما فقال له هلّا اشا ترث به فقال عم
ثم انه يده ففضل الكمين على اليدين فامر الخياط حتى قطع الفضل ورمى بالمقطوع
الى فقير فقال له الخياط دعني يا امير المؤمنين اكفّهما فقال الا الامر اعجل من ذلك
او كما قال ◦ وفايدة الحديث الحث على البذاذة ورثاثة الهيئة حتى تطيب قلوب
الفقراء الذين لا يقدرون على فاخر الثياب ◦ وراوي الحديث ابو امامة الباهلي
قال كررها اللفظ ثلث مرات **قوله صلى الله عليه وآله الصبر نصف الايمان
واليقين الايمان كله** قد تقدم الكلام في بيان الصبر ووجوهه والعبادات تشتمل
على نسك وورع والوعبا ان يصبر عليها المؤمن وذلك يجب ان يصبر عن المعاصي

السلم

وكلا الصّبرين كأنّهما نصف الايمان ويجوز ان يكون كأنّه على معنى أنّ الطّاعات الّتي هي
تمام الايمان وكماله واليقين العلم وزوال الشكّ ولا تحصل اليقين الّا بعد الاستدلال
والنّظر فكلّ يقين علم وليس كلّ علم يقيناً ولهذا لا يوصف الله تعالى بانّه موقن كما يوصف انّه
عالم قال الله تعالى وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السّموات والارض وليكون من الموقنين
فأخّر الايقان عن النّظر يقال منه يقنت الامر بالكسر يقناً وايقنت واستيقنت وتيقّنت
كلّه بمعنى وانا على يقين من الامر وجعل الصّبر نصف الايمان لانّه الورع واليقين كلّ
الايمان لانه العلم الّذي لا شكّ فيه وهو العلم به وبصفاته ولا بدّ ان العلم به بشروطه
ايمان قال بعض المتأخرين معنى الصّبر الورع والكفّ عمّا نهى الله عنه لانّ العبادات
تنقسم قسمين نسك وورع فالورع ما نهى عنه والنسك ما امر به وانما سمّي بالصّبر فعلى هذا
الصّبر نصف الايمان وقال النبي عليه السلم لو كان الصّبر رجلاً لكان كريماً وقال امير المؤمنين
عليه السلم الصّبر على المصيبة والصّبر على الطّاعة والصّبر عن المعصية فالصّبر على المصيبة
ثلثماية درجة والصّبر على الطّاعة ستماية درجة والصّبر عن المعصية تسع ماية درجة
وقال عمر بن الخطاب وجدنا خير عيشنا في الصّبر وجميع خير الدّنيا في صبر ساعة وسئل امير المؤمنين
عليه السّلم عن الشجاعة فقال صبر ساعة وقال لو كان عند علمائنا صبر ما عدل بهم هؤلاء
وقال الحسن لو امرنا بالجزع لصبرنا وفائدة الحديث الحثّ على الصّبر عن المعصية وعلى
الطّاعة والورع عن المحارم واجتناب الشكّ في ذات الله تعالى وراوي الحديث عبد الله
بن مسعود **قوله صلى الله عليه وآله الايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر**

بلغ المقابلة

الشكر تصوّر النعمة واظهارها والاعتراف بها مع القصد الى تعظيم فاعلها وقيل انّه مركّب
من حروف ك ش ر والكشر كالكشف والكفر يضادّه وهو جحود النعمة وسترها ودابّة شكور
مظهر لسمنه شفقة صاحبه عليه ودابّة شكور ايضاً قليل العلف كانّه يشكر قليل نعمة
صاحبه وقيل هو من شكرت الناقة تشكر شكراً فهي شكرة واشتكر الضرع امتلأ

لبناً

٤٤

لبنا فكان الشكر الامتلاء من ذكر المنعم عليه يقال شكرته وشكرت له والثاني افصح والشكران ضد الكفران وتشكرت له كانه صلى الله عليه وآله جعل الشكر نصف الايمان لانه انما يكمل بعد المعرفة بالله تعالى وصفاته فاذا عرفه ونظر فيما انعم به عليه شكره والنصف الآخر صبر على الطاعة وعن المعصية فهو جزو العمل ومجموع العلم والعمل الايمان الكامل ه وفايدة الحديث الحث على الصبر والشكر وراوي الحديث انس بن مالك

قوله صلى الله عليه وآله الايمان يمان والحكمة يمانية الحكمة المعرفة بمراتب الافعال في الحسن والقبح والصلاح والفساد وقيل لها حكمة لانها بمنزلة المانع من الفساد وما لا ينبغي ان يختار والاصل في حكم المنع قال جرير ابني حنيفة احكموا سفهاءكم اني اخاف عليكم ان اغضب ه اي امنعوهم من السفه وقال ابو عبيد انما بدا الايمان من مكة لانها مولد النبي صلى الله عليه وآله ومبعثه ثم هاجر الى المدينة ويقال ان مكة من ارض تهامة وتهامة من ارض اليمن وبها سميت مكة وما وليها من ارض اليمن التهايم ومكة على هذا التفسير يمانية وفيه وجه آخر وهو ان النبي عليه السلم قال هذا القول وهو بتبوك ومكة والمدينة حينيذ بينه وبين اليمن فاشار الى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة وقال بعضهم اراد بهذا القول الانصار لانهم يمانون وهم نصروا المؤمنين وآووهم فنسب الايمان اليهم اشى كلامه ه يقال رجل يمني ويمان والالف عوض من يا النسب فلا يجتمعان قال سيبويه وبعضهم يقول يماني بالتشديد وجماعة يمانية ويمانون وامراة يمانية وفايدة الحديث تعريف ان الايمان نشا من اليمن كما روي اني اجد نفس الرحمن من قبل اليمن وراوي الحديث ابو هريرة ومتن الحديث بتمامه اتاكم اهل اليمن هم ارق افئدة الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية

قوله صلى الله عليه وآله الايمان قيد الفتك الفتك ان ياتي الرجل صاحبه وهو غار غافل فيشد عليه فيقتله واما الغيلة فهو ان يخدعه حتى يخرج به الى موضع خال ثم يقتله وفي المثل لا ينفع حيلة من غيلة معنى قيد

انساب السمعاني
المجلد الاول من مجمع البحرين في اللغة للصغاني
المجلد الثاني من ميزان الاعتدال للذهبي
معجم البلدان
تهذيب اللغة للازهري

الفتك أن الايمان يمنع من الفتك كما يمنع ذا العيب قيده من عيثه يقال هذا فرس
قيد الأوابد يريد انه يلحقها بسرعته ثم انه قيدها ه قال امرؤ القيس ه وقد اغتدى
والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل ه وقال ابن دريد القاتل الذى اذا هم
فعل يقول قتل يقتل فتكا وفي الفتك ثلث لغات فتك مثل ود وزعم وقيل
الفتك الاسم وكان اهل الجاهلية يفتك بعضهم ببعض حتى جاء الاسلام فامسك المسلمون
بنهى النبي عليه السلم عنه حين قال لا فتك في الاسلام حتى ان الرجل من المسلمين
كان يلتقي بالكافر وهو غافل فينبهه ثم يقتله وممن فتك في الاسلام ابو لولوة غلام
المغيرة بن شعبة فتك بعمر بن الخطاب وهو يصلى بالناس صلوة الغداة وعمرو بن
جرموز فتك بالزبير بن العوام وهو معه في صلوة العصر وعبد الرحمن بن ملجم المرادى
فتك باميرالمومنين عليه السلم ه وفايدة الحديث تحريم الفتك وتشديد امره وراوى
الحديث عمرو بن الحمق قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الايمان قيد الفتك من
آمن رجلا على دمه فقتله فانا برئ من القاتل وان كان المقتول كافرا قوله صلى الله
عليه وآله علم الايمان الصلوة العلم العلامة والعلم الجبل والعلم علم الثوب ه
الصلوة وهي العلامة التي يعلم بها الشيء فبين صلى الله عليه وآله ان علامة الايمان
المستقر الكامل وعلى الحقيقة هو ذلك فان العقل لا يقبل ان يكون مومن عارف
يفوته وقت الصلوة وهو قاعد لا علة به ولا عذر له ولا مونة عليه فيطيب قلبه
بذلك وهذا ما لا يمكن ويحتمل ان يكون المعنى ان الصلوة علم على كمال الايمان كعلم
الثوب فكما ان الثوب يتزين بعلمه كذلك الايمان يزينه الصلوة والله اعلم وفايدة الحديث
الحث على الصلوة واقامتها بشرطها ه وراوى الحديث ابو سعيد الخدرى قوله صلى
الله عليه وآله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده المسلم من سلم المسلمون من
لسانه ويده والمهاجر من هجر ما حرم الله عز وجل عليه المعنى والله اعلم ان المسلم الكامل

الاسلام

45

الاسلام الخالص المتعين من سلم المسلمون من فضلة لسانه وتعدى يده لان المسلم اذا
اصاب شيئا من ذلك لا ينفع اسلامه بل الغرض عنه ان المسلم ينبغى ان يسلم المسلمون من جانبه
وهو ايضا اخبار معناه الامر والا فالاسلام ما شى له ان ينتفع بالاذى وهذا كما روى من لم
يصل صلوة الليل فليس منا ليس المعنى انه ليس بمسلم بل يعنى انه ليس من اخواننا الخالص وكقوله
لا صلوة لجار المسجد الا فى المسجد والمعنى به التشديد لا ان الصلوة فى الدور غير مقبولة
وفائدة الحديث الحث على كف الاذى والعدوان ٥ وراوى الحديث عبد الله بن عمرو
قوله صلى الله عليه وآله المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه بين صلى الله عليه وآله
فى هذا الحديث حرمة المسلمين وانهم اخوان ويوجب حكم الاخوة ان لا يظلم اخ اخاه ولا
ينتقص ماله ولا عرضه بل يكون عرضه وماله كعرض نفسه ومال نفسه مراعاة له واشفاقا
عليه وخفوقا عليه وتحفيا به وردا عنه وتحفظا على احواله ومظافرة له على افعاله واقواله
ما دام على سنن الانصاف وسيرة الاسعاف وكذلك لا يسلمه للمتالف بل ينصب نفسه دونه
مجنا واقيا وترسا حاميا حتى يكون قد وفاه حق الاخوة وراعاه مراعاة الفتوة ٥ والحديث
وان كان ظاهره الخبر فمعناه النهى وفايدة الحديث الحث على مراعاة المسلم والتحفظ له
والاهتمام به وحفظه من الهضم والظلم والتخلية بينه وبين ما يسوءه ٥ وراوى الحديث
عبد الله بن عمر بن الخطاب قوله صلى الله عليه وآله المسلمون يد واحدة على من
سواهم اصل اليد الجارحة المخصوصة واصلها يدى بسكون الدال بدليل ان جمعها
ايد وافعل فى الاكثر جمع فعل ساكنة العين وقد جاء افعل فى جمع فعل مفتوح العين فى
احرف معدودة كاجبل وازمن وجمع الايدى على اياد ٥ قال يصف الثلج كانه بالصحصحان
الانجل قطن سخام بايادى غزل ٥ وبعضهم يقول لليد يدا كعصا ورحا وتثنيتها
على هذه اللغة يديان واليد القوة واليد النعمة وايديت عنده يدا فانا مود وهو
مودى اليه ويقال يديت ورجل يدى اى حاذق وامراة يدية ومعنى الحديث والله اعلم

ان المسلمين ينبغى ان يكونوا يداً واحدة على غيرهم تقول هم يد واحدة اى مجتمعون متفقون متعاونون
لا يخالف بعضهم بعضا كاليد الواحدة التى اذا شرعت فى شى لم تختلف اجزاوها وابعاضها
ومن هاهنا الذين فالتقدير على الذين هم سواهم وسواهم اى غيرهم وعند سيبويه سواهم
ظرف بمعنى مكان ويكون المعنى على الذين هم مكانهم وهذا ايضا اخبار والمعنى به الامر
بامر المسلمين بالتحالف فى التالف وبايجدهم بالترافق والتوافق لتكون كلمة الاسلام اعلى
وبالغلبة والقهر اولى ٥ وفايدة الحديث الحث على الموافقة والمعاضدة والمظاهرة والمرافقة
وراوى الحديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال عليه السلام ذلك فى خطبته يوم الفتح
قوله صلى الله عليه وآله الموت كفارة لكل مسلم الموت عبارة عن انتفاء الحياة
عن المحل وليس بذات معلومة عن الخفوت كما قال تعالى اعلموا ان الله يحيى الارض بعد
موتها وعن زوال العقل قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وقوله انك لا تسمع الموتى
وعن الحزن المنغص للحياة كقوله عز وجل ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وعن
المنام وقد يقال النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل ٥ ونظم الشاعر فقال ٥
نوم اللبيب بقدر حيته القليل والنوم موت خفيف والموت نوم ثقيل
وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها وقال تعالى هو الذى يتوفاكم
بالليل يقال مات يموت موتا وفرقوا بين الميت والمايت فقال قوم من الاوايل ان المايت
الذى تحلل قواه فكانه الذى الموت فى رقبته والميت الذى خلا جيده عن الحياة ورده
بعض اهل اللغة فقال هذا غير مسموع بل يقال موت مايت كما يقال شعر شاعر وسيل سايل
ومعنى الحديث والله اعلم ان صعوبة الموت وهول المطلع ومعاينة الملايكة ومشاهدة ملك
الموت وانتفاء الحيوة من القالب مع الآلام المرويه فى ذلك كفارة لذنوب المسلم التى اقترفها
فجعله الله تعالى كفارة لما لعله قد الم به من مخالفة امر الله تعالى ٥ وفايده الحديث اعلام ان
الموت والآخرة كفارة لذنوب المسلم ٥ وراوى الحديث انس بن مالك قوله صلى الله عليه وآله

طلب العلم فريضة على كل مسلم الفريضة كل واجب بين القدر على من وجب عليه واصل فرض في كلام العرب القطع والفرض كالايجاب والقطع وفرض الحاكم قطعه للنفقة ونصيبا مفروضا اى مقطوعا عنهم وقوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن اى اوجب العمل به وقطعه قطعا لا خيار فيه وفريضة الميراث كانها ما يقطع لكل واحد من التركة وعلم الفرايض اى ما يقطع من التركة للورثة ومعنى الحديث والله اعلم ان طلب علوم الدين فريضة على كل مسلم مكلف فانه وان لم يجب على كل احد ان يحذق جميع العلوم فان عليه تحصيل العلم بما لا يسعه جهله من المفروضات في اركان الصلوات والزكوات والحج وغير ذلك مما لا بد منه وان كان له ان يقلد فيها وراء ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم الاصول واصول الفقه والفقه والتوسع في ذلك فرض على الكفاية ولا بد من ان يكون في الامة قوم يقومون به ويحكمونه فاذا قاموا سقط عن سايرهم ٠ وفايدة الحديث الحث على تعلم ما لا بد من العلم به من الفرايض واحكامها ٠ وراوى الحديث انس بن مالك قوله صلى الله عليه وآله كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله لفظ كل معناه ضم الاجزاء ولم يرد في القرآن ولا في الكلام الفصيح بالالف واللام وقد اجيز وكذلك بعض ولفظه واحد ومعناه جمع فيقال كل حضر وكل حضروا على اللفظ والمعنى وكل وبعض فيهما معنى الاضافة اضفت ام لم تضف واصل كل في كلام العرب الضم والجمع والاحاطة والمسلم الذى اسلم نفسه للحق وانقاد من السلم والتسليم والاسلام اعم من الايمان والمسلم المستسلم المنقاد للحق المصدق له بلسانه عقد الاضمار عليه ام لم يعقد والمعقود عليه الضمير كقول ابرهيم عليه السلام اسلمت لرب العالمين وقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام والثاني كما قال تعالى وقالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا والاسلام المعنى الاستسلام لقوله تعالى توفنى مسلما اى مستسلما الرضا كمنقادا له والحرام المحظور الممنوع واصل حرم في كلام العرب المنع على اى وجه تصرف والدم

أصله دَمْيٌ بسكون الميم لقولك في الجمع دِمَاء، وَدُمِيٌّ كظبي وظباء، وظُبِيّ وَدَلو وَدِلَاء، ودُلِيّ
وقال المبرّد أصله دَمَيٌ بالتحريك وإن جاء جمعه مخالفًا لنظايره والساقط منه الياء والدليل
عليه قولك في التثنية دَمَيان قال ألا ترى أن الشاعر أخرجه على الأصل عند الاضطرار فقال
ولكن على أقدامنا تقطر الدّما ٭ قال هو مثل عَصًا ولا يلزم على هذا قولهم يديان وإن اتفقوا
على أن تقديره يَدْيٌ فعل ساكنة العين لأنه إنما بُني على لغة من يقول لليد يَدًا وهذه أقرب
والنسبة إليه دَمِيّ ودَمَوِيّ والعرض حسب الإنسان والعرض أيضًا النفس والعرض الرائحة
والعرض الجسد وتركيب ع ر ض في أصل كلام العرب لما اتسع جانبًا ثم تشعّب منه فروع
وقال أبو العباس العرض موضع المدح والذم من الإنسان وفي كلام أبي الدرداء أقرض من عرضك
ليوم فقرك وعن أبي ضمضم اللهم إني تصدّقت بعرضي على عبادك والعرض في الحديث الحسب
وما يذكر عن الإنسان والمال ما تملكه الرجل وتصغيره مُوَيل والجمع أموال وقد تمول وقد
موّله الله فيقول صلى الله عليه وآله كل المسلم على المسلم حرام أي لا يحل للمسلم شي من أحوال
المسلم إلا بوجه شرعي فكله عليه حرام دمه فلا يجوز أن يراق من دون حقه وعرضه كنفسه
وحسبه فلا يجوز أن يتكلم إلا بالأحسن الأجمل وماله الذي يملكه فلا يجوز أن يتصرف فيه
بوجه من الوجوه إلا بإذنه وقوله عليه السلم دمه بدل من كل وهو بدل بعض من كل وكذلك عرضه
وماله بدل الاشتمال ٭ وفايدة الحديث الحث على الاتقاء على أحوال المسلم وصيانة نفسه
وماله وعرضه ٭ وراوي الحديث أبو هريرة قوله صلى الله عليه وآله حرمة مال المسلم كحرمة
دمه الحرمة ما لا يحل انتهاكه وكذلك المحرمة وحرمة الرجل حرمه وأهله وقد تقدم
الكلام في تحقيق هذا الحديث وفايدته أن مال المسلم منزل منزلة دمه فكما لا يحل إراقة
دمه بغير حق كذلك لا يحل استهلاك ماله ولا التصرف فيه بما يوجع عليه بالضرر ٭ وفايدة
الحديث الحث على التصون من مال المسلم وقلة الالتباس به ٭ وراوي الحديث عبد الله بن مسعود
قوله صلى الله عليه وآله المهاجر من هجر ما حرم الله عليه المهاجرة المفارقة والمصارمة

هذا

هذا هو الاصل والمهاجر من هجر دار الكفر الى دار الايمان لمن هاجر مكة وتوجه الى المدينة
واهل الهجرة الهجران وهو مفارقة الانسان غيره ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله
من مكة الى المدينة وصارت المدينة مهاجرته عليه السلم امر المسلمين بالهجرة من اوطانهم واللحوق
به صلى الله عليه وآله فجعل تحث على ذلك ويأمر به كما قال عليه السلم هاجروا تورثوا ابنائكم مجدا
وكان الله تعالى يمدح المهاجرين كما قال والذين هاجروا وقال والمهاجرين في سبيل الله رغب
من ثنا قلت الالسنة اليه هذا الكلام من الاعراب وغيرهم فجعلوا يبادرون الى الهجرة ويتحرون
بها فكانوا بعد الفتح يسمون انفسهم مهاجرين طمعا في حيازة فضيلة الهجرة حتى قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لا هجرة بعد الفتح وحتى قال المهاجر من هجر ما حرم الله عليه وعن
ابي ذر قال قلت يا رسول الله اي الهجرة افضل قال من هجر السيئات وسئل عليه السلم
اي الهجرة افضل ان تهجر ما كره ربك وروي عنه عليه السلم هاجروا ولا تهجروا اي كونوا
مهاجرين على الحقيقة ولا تشبهوا بهم فبين صلى الله عليه وآله ان الهجرة الفاضلة هي مهاجرة
المعاصي والمحرمات • وفايدة الحديث الحث على مهاجرة الذنوب والمعاصي • وراوي الحديث
عبد الله بن عمر ومعناه المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما حرم الله
عليه **قوله صلى الله عليه وآله المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله** الجهد والجهد
الطاقة والمشقة وقيل الجهد بالفتح المشقة والجهد الوسع والمجاهدة مجاهدة العدو
وكذلك لما حث الله تعالى المجاهدين بمثل قوله وجاهدوا باموالكم وانفسكم وقوله عز وعلا
وصابروا وجاهدوا وكانوا يسمعون من النبي عليه السلم ذكر الجهاد ومدح المجاهدين ارادوا ان
تشبع صيتهم بالمجاهدة فقال صلى الله عليه وآله ليس المجاهد من دخل الغمرة وتوغل في
المعركة طلبا للصيت انما المجاهد الحقيقي من جاهد نفسه في طاعة الله فقمع شهواتها وحرم
عليه لذاتها وحملها على الجادة الوسطى والطريقة المثلى في الواجبات عليه وعنه عليه السلم
جاهدوا اهواكم كما تجاهدون اعداكم وقال عليه السلم جاهد هواك كما تجاهد عدوك واعدى

اعداك نفسك بين جنبيك وقيل المجاهدة ثلثة اضرب مجاهدة العدو الظاهر ومجاهدة
الشيطان ومجاهدة النفس وتدخل ثلاثتها في قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده
الحشم
وفايدة الحديث على التورع والتصون ومجاهدة النفس في ذات الله تعالى ه وراوي الحديث
فضالة بن عبيد قال قال عليه السلم في خطبة الوداع قوله صلى الله عليه وآله الكيس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله
دانه اى اذله واستبعده يقال دنته فدان قال الاعشى ه
هو دان الرباب اذ كرهوا الدين دراكا بغزوة واختيال ه ثم دانت بعد الرباب وكانت
كعذاب عقوبة الاقوال ه اى ذلت له وطاعت ويحتمل الحديث وجها آخر وهو ان يكون دان
بمعنى اقترض تقول دنت الرجل ادينه اى اقرضته فهو مدين ومديون ودان يدين ايضا
استقرض وصار عليه دين ورجل مديون اذا كثر ما عليه من الدين ومديان يستقرض
عليه كثيرا وادان اذا باع عليه بدين فصار له دين على حريفه وادان استقرض فعلى
الوجه الاول يكون معنى الحديث الكيس من اذل نفسه فان الاذلال له عبارة عن ردعها
عن الشهوات وزجرها عن الموبقات وعمل ليوم القيمة ما يغنيه يوم لا يغني مولى عن مولى
شيئا يوم لا تملك نفس لنفس شيئا وعلى المعنى الثاني يكون الكيس من اقرض نفسه شيئا ليوم
فاقته يعني اعطى مسكينا او اسى فقيرا او اثر مستحقا على نفسه ببعض فضول امواله وقيل دان
بمعنى حاسب ويوم الدين قيل يوم الحساب اى الكيس من حاسب نفسه فلا يكتسب المعاصي
فتراكم فترين على قلبه وهو اذا حاسب نفسه كان ادنى الى ارتداعه وانزجاره وروى
ان بعض العمال حاسب يوما نفسه فقال عمري ستون سنة وقد كتب علي منذ خمس واربعون
سنة فلو كنت اعصي الله في كل يوم من ذلك معصية واحدة لكان كذا وكذا فكيف وما من
يوم الا وقد كسبت من الخطايا ما لا يحصيه الا الله وكيف لم اكتسب وخطراتي وحركاتي وسكناتي
ولحظاتي كلها خطايا وذنوب فوا ويلاه ثم وا ويلاه ثم شهق شهقة كانت روحه فيها فسمع
هاتف

هاتف يقول يا لها من ركضة الى الفردوس الاعلى ثم قال عليه السلم والعاجز من اتبع نفسه
هواها وتمنى على الله العجز اصله التاخر عن الشي وحصوله عند عجزه اى موخره وهو فى العرف
اسم للقصور وليس بمعنى بل هو عبارة عن فقدان القدرة والعاجز من لا يقدر على ما يصح ان
يكون قادرا عليه هذا هو الصحيح وقيل هو ضد القدرة وهو معنى ويسمى عاجزا لا يمشى اموره
ولا لحصول اغراضه ومما نسب الى امير المومنين عليه السلم وكم عاجز يدعا لحشمته ولو كلت القوى
لكلت مضاربه وعف يسمى عاجزا لعفافه ولولا التقى ما اعجزته مذاهبه والهوى ما تهواه
النفس وتريده وهو ميل النفس الى الشهوة وقيل سمى بذلك لانه يهوى بصاحبه فى الدنيا
الى كل داهية وفى الاخرة الى الهاوية والهوى السقوط فقوله صلى الله عليه وآله بعد تعريف
حال الكيس ان العاجز الذى مرج نفسه فى مراعى اللذات وملكها من المحرمات ثم مع انتهاكه
حرمة الله تعالى يتمنى عليه المغفرة وعن النبى عليه السلم على العاقل ان لا يكون ظاعنا الا فى
ثلث تزود لمعاد ومرمة لمعاش ولذة فى غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا
على شانه حافظا للسانه وكتب ابو عمرو الصورى الى بعض اخوانه اما بعد فانك قد اصبحت تامل
الدنيا بطول عمرك وتمنى على الله الامانى باسوء فعلك وانما تضرب حديدا باردا والسلم
وقال الحسن ان قوما الهتهم امانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم حسنة وهو يقول
انى لحسن الظن بربى كذب ولو احسن الظن لاحسن العمل وتلا قوله تعالى وذلكم ظنكم الذى ظننتم
بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين وفايدة الحديث الحث على اذلال النفس والقهر لها
واقراضها ومحاسبتها ه وراوى الحديث شداد بن اوس **قوله صلى الله عليه وآله المرء كثير
باخيه** يقال مرء ومرءة وامرء وامرءة وقيل ان المروة فعولة من المرء كالرجولة من الرجل
والقلة والكثرة يستعملان فى الاعداد كما ان الصغر والكبر يستعملان فى الاجسام والكثرة
نقيض القلة وقد كثر الشى فهو كثير وقوم كثير وهم كثيرون والكوثر الكثير والكوثر الغبار الكثير
والكوثر نهر فى الجنة وتسمى فاطمة عليها السلم كوثرا للكثرة ولدها مع ما جرى عليهم من الحيف لحصد

السّيف وحقيقته قوله صلى الله عليه وآله ان المرء كثير باخيه ليس انه تتزايد اجزاء نفسه حقيقة
كثرة بل تتزايد جاهه وقدره ومنزلته وقوته اذا تعاون هو واخوه وبادرا وتظاهرا وتظافرا
فكانه كثرت اجزاؤه وتضاعفت اعضاؤه وكان المعنى هو عزيز باخيه لانه ينصره ويعضده
ويكف عنه فكانه منه وروى ان جبرئيل عليه السلام قال للنبي عليه السلام عجبت الملائكة وعجبنا
من حسن مواساة علي لك بنفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما يمنعه من هذا وهو مني
وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما ومؤاخاة رسول الله صلى الله عليه وآله بين اصحابه انما كانت
تحريا لتساندهم وتعاضدهم وتناصرهم وتعاونهم • وفائدة الحديث الحث على احترام الاخ المؤمن
ومواساته بالمال والنفس واعلام انه منك فكانه انت • وراوي الحديث انس بن مالك قوله صلى
الله عليه وآله المرء على دين خليله الدين كالملة والشريعة واصله الانقياد يقال دان
له اذا انقاد وطاوع فكان الملتزم للدين قد انقاد فهو بمعنى الاسلام ولفظ الحديث
اخبار ومعناه الامر ايضا وما اكثر هذا النوع في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وقد تقدم
القول في الخليل وهو الذي يتخلل بموَدّتك قلبه ومعنى الحديث والله اعلم ان الانسان
يترشح من خليله اخلاقه واقواله وافعاله ويسلك طريقه فان كان صالحا صلح بمخالته
وان كان طالحا طلح وفي كلام افلاطن اياك ومجالسة الشرير فان طبعك يسرق من طبعه
وانت لا تدري فكانه يامر ان لا تخال الا الصالح المصلح والكريم المفلح الذي يحسن لك
الحسن ويقبح لك القبيح ولا يردك عن هدى ولا يدعوك الى ردى بل يناصحك ولا يفاضحك
وروى ابو سعيد الخدري عن النبي عليه السلام لا تصاحب الا مؤمنا ولا ياكل طعامك الا تقي
وفائدة الحديث الحث على اختيار الخليل والصاحب والبحث عن احواله ثم الاقدام على صحبته وخلاله
وراوي الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله المرء مع من احب قالوا الحب مشتق من
حبة القلب تقول حببته كما تقول فأدته وشعفته اي اصبت ذلك منه واحببت فلانا
جعلت قلبي معرضا لان تحبه لكن في التعارف وضع محبوب موضع محب تقول احبه
فهو

بلغ المقابلة

49

فهو محب وحبه يحبه بالكسر فهو محبوب وهذا شاذ لانه لم يات في المضاعف يفعل بالكسر الا ويجوز فيه الضم الا هذا الحرف ويقال ما كنت حبيبا ولقد حببت بالكسر فانت حبيب وذكر في سبب هذا الحديث انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله الرجل يحب القوم ولما يلحق بعملهم قال المرء مع من احب ٥ رواه ابو موسى الاشعري وروى انس ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وآله فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صدقة ولا صوم ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وروى ان رجلا دخل على النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ما لي كثير صلاة ولا صوم الا اني اشهد ان لا اله الا هو وانك رسوله الحق واحب هذا الفتى وولديه يعني امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلم فقال المرء مع من احب المرء مع من احب وقد فسر قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم على هذا وفي الحديث تحشر كل احد مع من يعبده حتى لو ان انسانا عبد حجرا لحشر معه وروى ابو ذر عن النبي عليه السلم انه قال في مرضه من سره الله محبا لهذا الرجل يعني عليا عليه السلم دخل الجنة ٥ وفايدة الحديث اعلام انه تحشر كل احد مع من كان تحبه وتميل اليه ٥ وراوي الحديث عبد الله بن مسعود قوله صلى الله عليه وآله كرم المرء دينه ومروته عقله وحسبه خلقه قد تقدم القول في الكرم وانه عبارة عن الافعال والاخلاق المحمودة من السخاوة والنجدة والمعاونة والخلق الحسن فكانه قال صلى الله عليه وآله ليس الكرم ان يكون متحليا بهذه الخصال تحسب فان كرمه دينه واسلامه فاذا كان متدينا فهو الكريم الصحيح الكرم لان جميع هذه الاخلاق والافعال لا تغنيه من الله حتى يكملها بدينه وايمانه والمروة الانسانية وتشدد وقد مرؤ وصار ذا مروة فهو مري كذبيح وتمرا تكلف المروة وقيل المروة من المرء والرجولية من الرجل وقد تقدم والعقل المعاني التي تعقله عن ان تقتحم في القبايح وحبسه فيقول صلى الله عليه وآله ان الانسانية والرجولية لا تلفى حتى يكون الرجل عاقلا فان عقله تهديه الى المصالح ويصده

عن القبائح والحسب ما يعدّ الانسان من مفاخر آبائه وقيل حسبه دينه وقيل ماله وقد حسب بالضم حسابة مثل خطب خطابة والمرجع فيه الى الحساب فكانّه صلى الله عليه وآله يقول ليس الحسب المعتبر المحسوب في الانسان الا حسن خلقه فانه وان كان من اهل بيت كريم لآبائه مفاخر ومآثر وكان سيّئ الخلق لم ينفعه صيت آبائه وحاصل الحديث انه يحكم بان الرجل اذا كان متديّنا عاقلا مجرّبا مستبصرا حسن الخلق كان كاملا ٭ وفائدة الحديث اعلام ان الكامل التام من اجتمعت له هذه الخصال ٭ وراوي الحديث ابو هريرة

قوله صلى الله عليه وآله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه لا يعنيه اي لا يهمّه ولا يحزنه وهو من عني يعني عناء اي نصب ولو فسّره مفسّر بلا يريده من قولك عنيت به هذا المعنى والمعنى من ذلك والمراد به المراد لم يكن مخطئا وعنيت بحاجتك اعني بها فانا معنيّ وعنيت فانا عانٍ لغتان والاول افصح معنى هذا الحديث انه ينبغي ان يكون المسلم مقبلا على ربّه مشتغلا بنفسه معتذرا من ذنوبه متجنّبا ما هو مستغنٍ عنه مغتنما فراغه عن ذلك شاكرا ربّه على الفراغ لا هامزا ولا غامزا ولا مزّاحا ولا ولّاجا ولا متكلّفا ولا متعسّفا وترك ما لا يعني من اصعب الاشياء ٭ روي ان بعضهم كتب الى يونس بن عبيد الله يا اخي اكتب الي كيف انت وكيف حالك فكتب اليه اما بعد فانك كتبت الي تسالني كيف انا وكيف حالي فاخبرك ان نفسي قد ذلّت لي بصيام اليوم البعيد الطرفين الشديد الحرّ ولم تذلّ لي بترك الكلام فيما لا يعنيني ٭ وفائدة الحديث الحثّ على ترك الفضول والاكباب على ما هو اولى ٭ وراوي الحديث زيد بن ثابت عن ابيه وابو هريرة وزين العابدين عليه السلام عن ابيه صلى الله عليه

قوله صلى الله عليه وآله الناس كاسنان المشط شبّههم في تساويهم في الاحكام باسنان المشط لانها متسقة متساوية غير متناجسة في الاكثر وروي ان تمام الحديث لا يتفاضلون بالعافية والمعنى استووا هم في الحكم لا يتفضّل شي من الاحكام شريف على مشروف

ولا

50

ولا وضيع على رفيع وقال ابو سليمن الخطابي في الحديث وجهان فذكر ما ذكرناه وقال
في الثاني انه على طريق الشكاية منهم كما قال عليه السلام الناس كابل مائة لا تكاد تجد
فيها راحلة واحدة وذكر العافية في الحديث معناها الرحمة ولعمري انها العافية الشافية
والنعمة الكافية وروى انه عليه السلام وقف على القبور فقال السلام عليكم دار قوم
مؤمنين انتم لنا سلف ونحن لكم تبع اسأل الله لنا ولكم العافية في الدنيا والآخرة وقيل
العفو عن الذنوب والعافية عن الاسقام والمعافاة من مظالم العباد ❁ وفائدة الحديث
اثبات المساواة ونفي التفاضل بين الناس في الاحكام الشرعية والامور الدينية
وراوي الحديث انس بن مالك **قوله صلى الله عليه وآله الناس معادن كمعادن
الذهب والفضة** المعدن مستقر الجوهر من قولك عدن بالمكان اذا اقام فيه ومنه
جنات عدن اي اقامة والذهب الجيد المعروف الذي ذهب الناس فيه انه القطعة
ذهبة وذهب الرجل اذا راى القطعة الكبيرة من الذهب في المعدن فدهش والفضة
احد الثمين وهو احد الاجساد ايضا فيقول صلى الله عليه وآله الناس متفاوتون
كتفاوت المعادن متفاضلون كتفاضل الجواهر المجلوبة منها فمنها الذهب والفضة
والنحاس والحديد والاسرب والرصاص والزرنيخ والفيروزج وغير ذلك وكان الغرض
النبوي ان يعلمك ان الناس صنفان ونون امثال الفلزية والخرز ليسوا بامثال وان
كانوا من جنس واحد ومورد هذا الحديث على العكس من مورد الحديث الذي قبله فكانه يقول
فاذا صادفت احدا فتعرف احواله وتحسس افعاله واقواله وان كان صالحا فعليك به فهو
من المعدن النفيس وان كان طالحا فالهرب الهرب منه فهو من المعدن الخبيس وفائدة
الحديث الاعلام بتفاوت الناس على انهم بنوا رجل ❁ وراوي الحديث ابو هريرة وتمام
الحديث خيارهم في الجاهلية كخيارهم في الاسلام اذا تفقهوا يعني ان الخيار منهم في
الجاهلية اذا تفقهوا فهم الخيار في الاسلام والله اعلم **قوله صلى الله عليه وآله الناس كابل**

مائة لا تجد فيها راحلة واحدة الناس اصله اناس مخفف ولبس الالف واللام فيه عوضًا من الهمزة المحذوفة لانهما لا يجتمعان مع الهمزة كقوله ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا ٭ والناس مضر بن نزار اسم قيس عيلان ٭ والابل البعران الكثيرة ولا واحد له من لفظه وابل الوحشى يابل ابولا وابل يابل ابلا اجتزاء عن الماء شبهت بالابل في الصبر عن الماء وتابل الرجل عن امراته اذا توكل مقاربتها ورجل ابل وابل حسن القيام على ابله وابل موبلة اى مجموعة والراحلة البعير الذى يصلح للارتحال وراحلة عاونه على راحلته والمعنى والله اعلم انه ذم للناس وانه قلما يقع فيهم من هو كامل وزاهد وقال ابو عبيد يعنى انهم متساوون ليس لاحد منهم فضل على احد فى النسب ولكنهم اشباه وامثال كابل مائة ليس فيها راحلة تتبين فيها وتتميز منها بالتمام وحسن النظر والراحلة عند العرب تكون الجمل النجيب والناقة النجيبة تختارها الرجل لمركبه ودخول الهاء فى الراحلة للمبالغة كما تقول رجل داهية وداوية وعلامة ونسابة ويقال انها انما سميت راحلة لانها ترحل كما قال تعالى فى عيشة راضية اى مرضية وكما قال تعالى من ماء دافق اى مدفوق قال ويقال لفلان ابل اذا كانت له مائة من الابل وابلان اذا كانت له مائتان ويقال للمائة منها هنيدة معرفة لا تنصرف وقال ابو سليمان الخطابى يقال للمائتين هنيد بغير هاء والهمزة عليه ٭ وقال ابن قتيبة الراحلة هى التى تختارها الرجل لمركبه ورحله على النجابة وتمام الخلق وحسن المنظر فاذا كانت فى جملة الابل عرفت يقول الناس متساوون ليس لاحد منهم فضل فى النسب ولكنهم لفظا ومعنى اما اللفظ فمن حيث جعل الناقة هى الراحلة وليس الجمل عنده راحلة والراحلة عند العرب تكون الجمل النجيب والناقة النجيبة واما المعنى فان المعنى انه يعز فيهم الكامل الفاضل زهدًا فى الدنيا ورغبة فى الآخرة هذا معنى كلام الازهرى ٭ وفايدة الحديث ذم الناس وان الكامل فيهم قلما يوجد ٭ وراوى الحديث عبد الله بن عمر قوله صلى الله عليه وآله الغنى الياس مما فى ايدى الناس الغنى الاستغناء

ابو منصور الازهرى

الاستغناء واليأس انتفاء الطمع يقال يئس واستيأس كعجب واستعجب يقال غني واستغنى
والغنى يعبر به عن كثرة العرض ويئس ييأس ويبس وايس ياس لغة ومصدرهما واحد ومعنى
الحديث ليس هو بكثرة القنيان من الاملاك والاسباب والمراكب السنية والملابس الحسنى
والغلمان الروقة انما الغنى قطع الطمع عما في ايدي الناس فان الطامع ابدا فقير وهو مع
ذلك ذليل وفي حديث امير المؤمنين عليه السلام افضل على من شئت فانت اميره واحتج الى
من شئت فانت اسيره واستغن عمن شئت وانت نظيره يعني انك اذا لم تطمع في احسانه لم تذلل
له نفسك ولم تحتج الى احتماله وروي عن ابرهيم النخعي قال ان الاغنياء لا يعطونك بقدر
ما يغنونك وانما يعنونك بقدر ما يفضحونك وقال ايوب السختياني لا تسأل الرجل حتى
يكون فيه خصلتان العفة عما في ايدي الناس والتجاوز عما يكون منهم ه وفائدة الحديث الحث
على الاستغناء عن الناس وقطع الطمع عما في ايديهم وراوي الحديث عبد الله وتمام الحديث
ومن مشى منكم الى طمع فليمش رويدا **قوله صلى الله عليه وآله رأس العقل بعد الايمان التودد
الى الناس** يقال وددت الرجل اوده ودا اذا احببته والود المحبة والتودد اظهار
المودة والتخلق بخلق الودود وتعديته بالى يدل على فعل مقدر وهذا من افصح الكلام والمعنى
بالتودد التقرب الى الناس وهذا كثير يقول اول درجات العقل ان ينظر فيعرف صديقه
ويحيط علما بصفات خالقه ثم بعد ذلك ان يتودد الى الناس فيخالقهم ويواسيهم ولا يربا عنهم
بنفسه ولا يتكبر عليهم بل يخف في حوائجهم اذا احتاجوا اليه ويعينهم بنفسه وماله وجاهه
فان التودد يجذب الى المودة الخالصة ويصطاد القلوب ويستميل النفوس والمجبول
يجب عليهم التواد والتراحم ه وفائدة الحديث الحث على مخالطة الناس والتحفز الى حاجتهم
والتودد اليهم وترك التجافي عنهم والتكبر عليهم وراوي الحديث ابو هريرة **قوله صلى الله
عليه وآله كل امرئ حسيب نفسه** الحسيب المحاسب قال تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
كأنه عليه السلام ينهى ان يتبع عورات الناس ويتفحص عن احوالهم ويفتش عن اسرارهم حتى يبقى

المخازي مكتومة والمساوي مغطاة والمفاضح مستورة فيقول صلى الله عليه وآله ليس الى
احدكم حساب غيره بل كلٌ مرهون بعمله كما قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فلا تهتكوا
من الناس استارهم ولا تتبعوا اخبارهم فكل امرئ محاسب نفسه غداً في عرصة القيمة وقال
الحسن في قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا لقد انصفك من جعلك حسيب نفسك قوله صلى
الله عليه وآله كل ما هو آت قريب اشارة الى ان مدة الدنيا قريبة يكاد يلتقي طرفاها وما
صح انه آت فيها فكان قد اتى وهو ترغيب في الاستعداد للموت والسؤال واهوال القيمة
قبل هجوم الندامة وملامة النفس حيث لا تنفع الملامة وهو اذا استعد لذلك كان ابعد
من الدنيا والتلذذ بملاذها والركون اليها والتعويل عليها واقرب الى قصر الامل والاسراع
في العمل فكان كما قال لقمان عليه السلم لابنه يا بني الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما واذا
فعل ذلك قلت حسرته على نعيم الدنيا وكان المتوقع للموت والمترصد للفوت ٭ وفائدة
الحديث الحث على انتظار الموت والبعث والحشر والحساب وراوي الحديث زيد بن
خالد الجهني قوله صلى الله عليه وآله كل عين زانية الزنا المقادير من غير نكاح
ولا ملك يمين ويمد ويقصر فالقصر لغة اهل الحجاز والمد لغة نجد قال الفرزدق
ابا حاضر من يزن يعرف زناه ومن يشرب الخرطوم يصبح مسكرا ٭ وفلان لزنية خلاف رشدة
وقد يقال زنية ورشدة والاول افصح وزناه قال له يا زاني كانه صلى الله عليه وآله يشير الى
قلة التصون في الناس فيقول كل عين تنظر الى ما ليس لها ان تنظر اليه والنظر والنظر وان
لم يكن في نفسه زنا فهو لعمري السبب الذي يجره ويؤدي اليه فهو كالبذر له وهذا كما قال عليه السلم
زنى العيون النظر والكلام وان ورد مورد العموم فانه حكم الكثير والصحيح انه ليس للعموم
صيغة مخصوصة وهذا كقولك لصديق لك اني كنت اليوم في الناس كلهم جاوني غير كل ولعله
لم يحضره الا محسون دونها والكلام مبني على اخبار ان الشهوات كثيرة فالعاقل من ردع
نفسه عما لا يحل منها وقمعها الاعمال الملامة فيه ٭ وفائدة الحديث الحث على غض
البصر

52

البصر دون المحارم التزاما لطريقة ذوي المكارم • وراوي الحديث ابو موسى الاشعري
قوله صلى الله عليه وآله كل شيء بقدر حتى العجز والكيس القدر والقدر التقدير
والتقدير ما يقدره الله من القضاء، وقد قدر الشيء يقدر قدرا ومقدرة بفتح الدال فاما
المقدرة بضمها فهو اليسار والتقدير ايجاد الفعل لغرض مثله والعجز القصور والضعف
واختلفوا في انه معنى او غير ذلك والصحيح عند محققيهم ان المرجع به الى عدم القدرة
يقال عجز يعجز عجزا ومعجزة ومعجزا • والكيس الدهاء وفلان كيس مكيس اي ظريف وقد
كاس يكيس كيسا وكياسة يقول صلى الله عليه وآله كل شيء يفعله الله تعالى فهو محكم مقدر
فيه غرض المثل حتى عجز الانسان وضعفه المجبول وكيسه ودهاؤه المغرز فيه
وكذلك هو فان القدرة من فعل الله تعالى فاذا لم تخلق للعبد كان عاجزا وكذلك العلوم
المخصوصة المعبر عنها بالكيس من فعله والمعنى ان الاولى بالعبد التسليم والرضى بما قضى
الله تعالى فانه العالم البصير والحكيم الخبير وهو اعلم بمصالح العباد من الصحة والسقم والقوة
والضعف والغنى والفقر والجدة والبلادة وغير ذلك وحتى للغاية وتكون حرف الجر
فاذا جررت ما بعدها كانت بمعنى الى كقوله تعالى حتى مطلع الفجر واذا رفعت فالتقدير حتى
العجز والكيس القدر • وفائدة الحديث الحث على التسليم والرضى بالقضاء، فانه عز وجل
لا يقضي الا ما هو الاصلح لكونه عالما بما لا طريق لنا اليه • وراوي الحديث عبد الله بن عمر
قوله صلى الله عليه وآله كل صاحب علم غرثان الى علم انواع العلوم كثيرة وكلها مثلا صح
متعاونة وبعضها يتقاضى بعضا وبعضها مفتقر الى بعض كما لا يخفى فالادب يحتاج
الى النحو والنحو الى التصريف وعلم التفسير يحتاج الى جميع العلوم فترى بعضها مفتقر
الى بعض غير مستغن عنه والعلم هو ما اقتضى سكون النفس ويطلق على معرفة الصناعات
والاعمال فيقال له علم البناء والحدادة والنجارة والصباغة ومعنى الحديث والله اعلم
ان كل من احكم علما تاقت نفسه الى علم آخر يستفيده ويستبصر فيه وذلك لاشتباك

المعلوم وتجانسهما وكيف لا يكون كذلك والعلم ما اقتضى سكون النفس والانسان تواق
الى ذلك السكون ليشتاق الى ان يوفق لذلك وقوله عليه السلام الى علم منكرا على انه يعني
به علما آخر لانه لو اراد ذلك العلم المتقدم ذكره لقال اليه او الى العلم لان النكرة اذا
تكررت تعرفت يقول مررت برجل فقال لي الرجل كذا وكذا وهو ذاك بعينه
وفايدة الحديث بيان ان العلوم تجذب بعضها بعضا ويدعوا بعضها الى بعض كما قال منهومان
لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا ٥ وراوي الحديث جابر بن عبد الله **قوله صلى
الله عليه وآله لكل شي عماد وعماد هذا الدين الفقه** العماد البناء الرفيع فيراد
به الجمع فيونث قال عمرو بن كلثوم ٥ ونحن اذا عماد الحي خرت على الاحفاض نمنع من يلينا
والواحد حينيذ عمادة قال ابن عرفة يقال عماد وتجمع اعمدة وعمدا وليس في كلامهم
فعال وجمعه فعل الا عماد وعمد ولباب ولبب ومنه قوله تعالى في عمد ممددة قال
الليث اي في شبه اخبية من النار ويقال عمدت الى الشي فالعمد اذا اقمته بعماد
يعتمد عليه واعمدته جعلت تحته عمدا وفلان طويل العماد اذا كان معمدا اي طويلا
والفقه اصله الفهم وفقه الرجل بالكسر ويقال فلان لا يفقه ولا ينقه وافقهتك
الشي ثم خص به علم الشريعة والعالم فقيه قد تفقه وفقهه الله ولم يكن فقيها ففقه
يفقه فقاهة يقول صلى الله عليه وآله لكل شي عماد يعمده وقوام يقيمه ومساك يمسكه
وعماد الاسلام الفقه لانه معرفة العبادات الحلال والحرام والقضايا والاحكام
وكما لا يقوم البناء ولا يستمسك الا بالاعمدة فكذلك الدين لا يكمل ولا يقوم الا بالفقه
لانه عماده الذي يعتمد عليه وملاكه الذي يعتضد به ٥ وفايدة الحديث الحث على تعلم
الفقه والاشتغال به والامعان فيه ٥ وراوي الحديث ابو هريرة وتمامه ما عبد الله
بشي افضل من فقه في دين ولفقيه اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شي عماد
وعماد هذا الدين الفقه فقال ابو هريرة لان اجلس ساعة فافقه احب الي من ان

53

اجمعی لیلة الی الغداة قوله صلی الله علیه و آله کل مشکل حرام ولیس فی الدین
اشکال یقال اشکل الشیء اذا التبس واشتبه وهو مشتق من الشکل وحقیقته اشکل دخل فی
شکل غیره واشتبه وتماثل ولم یتضح امره والحرام الممنوع منه واصله من المنع وینقسم
الحرام الی شرعی وبشری فیقول صلی الله علیه وآله کلما اشکل علیک فلم یتضح وجهه
ولم یتمیز سقیمه من صحیحه او صالحه من فاسده فتشروعک فیه حرام والتوقف دونه واجب
سواء کان اعتقادیا او شرعیا او مالیا او معاملیا ومن ای وجه کان ولذلک قیل التوقف
فرض عن لا فرض له وکلما خالطه الحرام فهو مجتنب عنه وقال ابن مسعود ان الحرام یغلب الحلال
وقال النبی علیه السلام دع ما یریبک الی ما لا یریبک ثم قال علیه السلام ولیس فی الدین اشکال
ای اشتباه لانه واضح بین بشریطة ان یکشف الانسان غطاء الهوی عن عینیه ویسوی جمیع
ما ینظر فیه بین یدیه ویستوفق الله تعالی مسقطا عن قلبه حب النشو غیر متعصب لدین ابویه
وقبیلته واهل بلده ومعلمه فانا کفیل بان تهدیه العنایة الربانیة والرحمة الرحمانیة الی
سواء السبیل وهیهات ان یتفق ذلک ورواه بعضهم کل مسکر حرام الا ان القاضی اباعبد
الله القضاعی اورده کذلک کل مشکل وما رواه الراوی کل مسکر حرام فهو لعمری صحیح لا
شک فیه الا انا نشرح کتاب القضاعی ونتبعه وقال من خالفه انه لا یکاد یوجد فی شیء من
الصحاح بلفظ المشکل بلی فیها کل مسکر حرام وفی کتاب ابی عبید بسنده عن طارق بن
سوید قال قلت یا رسول الله ان بارضنا اعنابا نعتصرها فنشرب منها قال لا فراجعته
فقال لا فقلت انا نستشفی بها المریض قال ذلک داء لیس بشفاء ٥ وروی ان نفرا من الیمن
قدموا علی النبی صلی الله علیه وآله فسالوه عن المزر وهو نبیذ الذرة وقالوا ان ارضنا
عشمة ای یابسة ونحن قوم نحترث ولا نقوی علی عملنا الا به فقال النبی علیه السلام کل مسکر
حرام ٥ وفی روایة اخری ما اسکر الفرق منه فالحسوة منه حرام قال ثعلب الفرق اثنا عشر مدا ٥
وفایده الحدیث علی الوجه الاول تجنب ما فیه اشکال وترک الخوض فیه والالتباس فیه من جمیع الوجوه

وعلى الوجه الثاني يجب المسكر من الاشربة ه وراوي الحديث تميم الداري قوله صلى الله
عليه وآله كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته اصل الرعي الحفظ تقول رعى يرعى رعيا
ورعاك الله اي حفظ والراعي يجمع رعاة مثل قاض وقضاة ورعيانا مثل شاب وشبان
ورعاء مثل جائع وجياع والرعية من ترعاهم المتولي لهم وهو فعيلة من رعى لانه يحوطهم
ويحفظهم يخاطب النبي عليه السلم جميع المكلفين فيقول كلكم راع مسؤول فان كان ذا سلطان
سئل عمن تحت يده وحكمه وان كان حاكما سئل عن المتحاكمين اليه وان كان رئيسا سئل
عن مرؤسيه وان كان واليا سئل عمن يلي امرهم وان كان ذا زوجة واهل فهم رعيته الذين
يسأل عنهم ويسألون عما فعلوا فيهم سؤال تنبيه واحكام السؤال استفهام واستعلام
ليطالبوا بما اعترفوا به هل راعوا عليهم هل حافظوهم هل كانوا لهم على ما اخذ
الله عليهم العهد ام ظلموهم وغصبوهم وحقروهم وآذوهم وشتموهم وارتكبوا فيهم فنون نهي الله تعالى
وغاية الحديث الحث على مراعاة من تحت اليد واعلام انه سيسأل عنه يوم القيمة ه وراوي

لواء

بلغ المقابلة

الحديث ابن عمر قوله صلى الله عليه وآله لكل غادر يوم القيمة بقدر غدرته اصل الغدر
الاخلال بالشيء والترك له ويقال للمخل بالعهد الناكل له غادر وجمعه غدرة وهو غدار كثير
الغدر ويقولون يا غدر واللواء المطرد وهو دون العلم والبند ه قوله صلى الله عليه وآله
لكل غادر لواء اي كل من غدر في عقد او خاس في عهد فانه ينصب له يوم القيمة في الموقف
المشهود حتى يعرفه الخلايق انه كان الذي غدر في الدار الدنيا فيجوز ان يكون ذكر اللواء
حقيقة العلامة فتكون اخرى له ويجوز ان يكون مجازا يعني انه يشنع عليه ويعرف حاله وينادى
عليه في صعيد القيمة فكان التعريف لواء مضروب عليه يعرف مكانه وهو نهي عن الغدر والخيانة
وايعاد بانه يورث الفضيحة على رؤس الاشهاد ومجمع العباد ه وروت عائشة عن النبي صلى
الله عليه وآله انه قال ذمة المسلمين واحدة فان اجارت عليهم جارية فلا تخفروها فان لكل غادر
لواء يوم القيمة وعن ام هاني رضي الله عنها انها اجارت رجلين فاراد امير المؤمنين عليه السلم

فقتلهما

قلما فقالت يا رسول الله انى أجرتهما فقال صلى الله عليه وآله قد اجرنا من اجرت وقال عليه السلم
من قتل معاهدًا فى غير كنهه لم يرح رائحة الجنة ٥ وفايدة الحديث التحذير من الغدر وسوء
عاقبته وكراهة مغبته ٥ وراوى الحديث عبد الله بن مسعود ورواه انس بن مالك قوله صلى
الله عليه وآله اول ما يقضى بين الناس يوم القيمة فى الدماء الدم أصله دمو وانما قيل
دمى يدمى لمكان الكسرة التى قبل الياء كما يقال رضى وهو من الرضوان ويثنى دموان ودميان
وعند سيبويه أصله دمى تجمعه على دماء ودمى كظبى وظباء وظبى وقال المبرد اصله بالتحريك
الا انه جاء جمعه نادرًا يعنى دميًا ودمى الشئ يدمى دمًّى ودميًا فهو دم فيقول صلى الله عليه وآله
اول ما يقضى اى اول القضاء يوم القيمة يكون فى الدماء مع ما يقضى فى تاويل المصدر وفى هذا
الكلام تفخيم لشان الدماء وتعظيم لامرها وامر الدم لعمرى صعب لا ادرى كيف يستجيز الانسان
أن يجترى بيتجى مثله الغرض مثله فانه كان ليقتله ليسرة من حطام الدنيا فلا والله
ما يبلغ قدر الدنيا وما فيها الى ذلك وان كان يقتله حسدًا او بغيًا فهو عالم انه سيشرب الشربة
التى سقاها ان لم تكن قتلًا فموتًا كما قال ٥ فمن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الاسقام
والداء واحد ٥ فما باله يقتل مثله الاغرض صحيح اللهم الا ان يكون ادبا شرعيا او حكما
دينيا فحينئذ تخرج من هذا وفيه تحذير من امر الدنيا والولوغ فيها بغير حقها وتعظيم الشان
لهوله وعظمته بتقديم الحكم فيها على جميع الاقضية والاحكام ٥ وفايدة الحديث الحث على
الامتناع من اراقة الدماء والاسراع فيها والتحذير منها وراوى الحديث عبد الله بن مسعود
قوله صلى الله عليه وآله اول ما يحاسب به العبد الصلوة الاول خلاف الآخر قالوا اصله
أوأل فقلبت الهمزة واوًا وادغم والجمع الاوايل والاوالى على القلب وقال بعضهم واصله
ووأل فوعل فقلبت الواو الاولى همزة وجمع على اوايل ولم يقولوا أواول لاستثقالهم الواوين
بتوسطهما الف الجمع وهو لا ينصرف صفة صرفت كقولك الحمد لله اولًا واخيرًا والمحاسبة
التنصيص فى العدد تقول حاسبته اى ناقشته والصلوة أصلها الدعاء والتمجيد والتبريك

الصواب ما يزحزحه عن النار وهو الصلوة

وقيل معنى صلى فعل ما يزحزحه عن الصلوة وهو النار بقوله صلى الله عليه وآله اول ما يضيق
في الحساب عليه يوم القيمة الصلوة وذلك لانها عماد الدين والعبادة المكررة في اليوم والليلة
خمس مرات بخلاف العبادات الاخر التي منها ما يجب في العمر مرة كالحج اول كعدم بعض الاسباب
ومنها ما يجب في السنة مرة كالصوم والزكوة على شرايطهما ومنها ما يجب وقتا دون وقت كالجهاد
فانه يجب عند شرايط معتبرة ● فاما الصلوة فهي العبادة التي لا تكاد تسقط ما دام التكليف
ثابتا حتى ان المكلف ان لم يستطعها قائما تجب عليه اقامتها قاعدا ومضطجعا ومشيرا او نعلم
بهذا التضييق مكان هذه العبادة فيقول عليه السلم ان اول ما يحاسب العبد عليه الصلوة التي
لها هذه المنزلة ● وفايدة الحديث الحث على الصلوة واقامتها بشروطها واداء الامانة فيها
والتنبيه على حرمتها وراوي الحديث عبد الله قوله صلى الله عليه وآله اول ما يوضع في
الميزان الخلق الحسن الخلق مشتق من خلق الا ان الخلق يقع على ما يدرك من الهيات
والصور والخلق مختص بالسجايا الخافية عن الابصار بل يدرك بالبصاير وبالاعتبار والمعنى
في الخلق كان الانسان خلق عليه لشدة ملازمته له وان كان محمودا بحسنه مذموما بقبحه
ولولا انه كناية عن معايشة الانسان غيره بالجميل وضده لما حمد عليه ولا ذم كما لا يحمد
على حسن خلقه وقبحه ولهذا قال عليه السلم حسبنوا املاكم اي اخلاقكم الواحد ملاء
قال فقلنا احسنى ملا حسينا ● وفايدة الحديث الحث على اقتناء مكارم الاخلاق
والتكلف لها والاجتهاد انها في رتبة الابتداء بها عند وضع الموازين وراوية الحديث ام
الدرداء قوله صلى الله عليه وآله اول ما تفقدون من دينكم الامانة وآخر ما تفقدون
الصلوة الامان والامانة بمعنى ومعنى الامانة ما ايتمنت عليه اخبر صلى الله عليه وآله وسلم
فان مخلفيكم كانت المحافظة عليهم من حفظ الامانة فرايت كيف وقع الخلف فيما بينهم
حتى تنازعوا وتجادلوا وتادى جدالهم الى قتل عثمان وهلم جرا الى ما انتهك من حرمة آل النبي
صلى الله عليه وآله وعليهم حتى لحقوا بالله تعالى ما بين مسموم ومقتول ومظلوم ومشرد في الافاق

وانما ذكر تنبيها على ان التكلف على تحسين الاخلاق يوجب ...

لا

لا يستطيع ان يعرّف نفسه فضلا عن غيره ذلك ه وحتى يروى ان الرواة في زمن بني امية
كانوا اذا ارادوا الرواية عن امير المؤمنين عليه السلم قالوا عن رجل من قريش وربما قالوا عن
ابي زينب الى كثير مما يجرح الفؤاد ويورث الكباد فقال صلى الله عليه وآله اول ما تفقدون
من دينكم الامانة وآخر ما تفقدون الصلوة اخبار منه عليه السلم بان الصلوة والايمان
بهما مما لا يرتفع عن الامة ما دام التكليف باقيا ويندرج تحت هذه الامانة العبادات كلها
فانها كالامانة عند ابن ادم وخاصة الصلوات فقد فسر قوله تعالى انا عرضنا الامانة على
انها الصلوة ويكون المعنى حينئذ الصلوة واداؤها على ما يجب عليها من الشروط ويكون الصلوة
الثانية التي ترفع اخرا صورة الصلوة وان لم تكن على وفق ما يجب فان الناس ما داموا في قيد
الاسلام متدينين له قائلين به فلن يخلوا من صورة صلاة تصلّى في الاوقات قبلت او
ردت ه وفائدة الحديث الاخبار عن هذا الغيب وانه يقع الخلاف عقيب وفاته عليه السلم وان
صورة الصلوة تبقى ما بقي الناس مسلمين وراوي الحديث انس بن مالك **قوله صلى الله عليه
وآله اول ما يرفع من هذه الامة الحياء والامانة** معنى هذا الحديث كالذي قبله واشارة
الى ما كان يعلم بالوحي من عند الله تعالى ان امته يقدمون على محارم يتهتكونها ومظالم
يرتكبونها استعظاما بالوقاحة والخروج من حكم الحياء ولعمري انه صلى الله عليه وآله كانه
كان ينظر الى وراء ستر رقيق الى ما سيكون بعده وكيف لا والوسيط الصادق يخبره كل
يوم من عند ربه بما سيكون وارتكاب القبائح كلها من ارتفاع الحياء وفقدانه فان العبد
لو كان في قيد حياته ما شرب مسكرا ولا زنا ولا كذب ولا قتل ولا سرق الى غير ذلك لحاله
تخلوا من الشرف والوقاحة ه وفائدة الحديث بان الامانة والحياء من اول ما يرتفع من هذه
الامة وفيه حث على التمسك بهما والملازمة للواجب فيهما وراوي الحديث ابو هريرة
قوله صلى الله عليه وآله الود يتوارث والبغض يتوارث اصل الوراثة انتقال قنية
الى غير صاحبها من غير عقد ولا ما هو جار مجراه تقول ورثته كذا وورثت منه كذا

وعلى الاول قال الشاعر ورثتهم فتسلوا عنك اذ ورثوا وما ورثتك الا الهم والحزن ٭
يقال ورثته ارثه ورثا ووراثة وارثا ورثة ومعنى الحديث ان الآباء اذا كانوا متوادين
متحابين نشأ اولادهم على ذلك كان ذلك الود جرى في اعراقهم فنشوا عليه ونسبوا به
وارتضعوا عنه وكذا فيه وبالضد من ذلك فانا نرى القبيلين كان اباؤهما متباغضين
متشاحنين بقي ذلك فيهم بقاء خلودهم وتمرنوا عليه على وجه الدهر هؤلاء عبد مناف وعبد شمس
وبنو امية والطالبيون الى غيرهم فاخبر صلى الله عليه وآله ان الود والبغض يتوارثان كابرا
عن كابر واولا عن آخر ٭ وفائدة الحديث النهي عن الشروع في اسباب البغض والامر بالرغبة
فيما يجلب المودة ويوجب الالفة ضمنا لحبل الاقربة واستصلاحا لما هو اعم لنفعهم واتم
لصلاحهم وراوي الحديث عقبة قوله صلى الله عليه وآله حبك للشيء يعمي ويصم الحب الارادة
وقيل اصل الحب من اصابة حبة القلب وقد تقدم القول فيه والمعنى انك اذا احببت شيئا
صدفك حبه عن معايبه واعماك عن مثالبه فيتمها لك عليه وهو غيبة العيوب وذنوب
الذنوب ولا يتكاد ما فيه من المعايب الا اذا زال ذلك الحب وانثنى عن قلبك ما لم يزل
شايعا يستر على مقابحه ويسبل ذيل الستر على فضائحه فحينئذ ترى عيوبه واضحة ومعايبه
فاضحة ولذلك قال شاعرهم ٭ وعين الرضى عن كل عيب كليلة الا ان عين السخط تبدي
المساويا ٭ وروي ان المأمون قال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اخبر تقله لقلت
اقله تخبر وهذا كلام حسن ومعناه فيقول صلى الله عليه وآله ان الحب يغطي على قلب العاقل
حتى المثالب مناقب والمعاير مآثر ٭ وفائدة الحديث النهي عن حب ما لا ينبغي والاغراق
في حبه فانه يؤدي الى ان يلتبس عليه حاله فيحصل مخدوعا عن عقله مخلوبا عن رايه وراوي
الحديث ابو الدرداء قوله صلى الله عليه وآله الهدية تذهب بالسمع والبصر الهدية ما
تعطيه غيرك لا على سبيل جزاء ومعنى الحديث التنبيه على مكان الهدية وانها تفسخ العزائم
وتسل السخائم وتنزع الضغائن وتبث الدفائن وتزيد في العدد وتنفث في العقد

وتحل

56

وتحلت الطبايع من الامور حتى كان المهدى اليه لا يسمع له فيسمع ما يكرهه ولا يبصر فيبصر ما
يسوءك ولا يخلو هذا الحديث من احد وجهين اما ان يكون قد امر بالمهاداة لتتألف القلوب
واجتماع الشمل والموافقة بين الناس كما قال عليه السلم تهادوا تزدادوا حبا ويجوز ان يكون نهيا
للحكام والولاة عن قبول الهدية فانهم اذا اشتغلوا بذلك ومالوا اليه فما احد حقوق الناس
ان تبطل وما اقرب الباطل ان يتحقق ولذلك نهي القضاة ان يقبلوا الهدايا لينظروا الى
الخصمين نظرا واحدا وجبلة الانسان الميل الى من احسن اليه كما قال عليه السلم جبلت
القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها واذا شنعت لفظ الهدية سميتها رشوة
وهي المنهى عنها شرعا وروى ان اول من ارتشى في الاسلام يرفا غلام عمر بن الخطاب قال
بعضهم كان الدرهم يعرف في يدى حتى اناوله اياه وفايدة الحديث اما الحث على التهادى
لتكون مدعاة الى المودة واما الحث للولاة والى الامراء ان لا يقبلوا الرشى والمصانعات
وراوى الحديث انس بن مالك **قوله صلى الله عليه وآله الخير معقود في نواصي الخيل الى
يوم القيمة** الخير هو النفع الحسن المرغوب فيه وبالعكس منه الشر والخيل اسم يقع على الفرسان
والافراس فالاول كقوله عليه السلم يا خيل الله اركبي والثاني كقوله عليه السلم عفوت لكم عن
صدقة الخيل يعني الافراس فاشتقاق الخيل من الخيلاء لان الفرس كان له خيلاء
في نفسه ولذلك الفارس ولذلك يقال ما ركب احد فرسا الا وجد في نفسه نخوة وفي كلام
العجم ان الرستاقي اذا ركب الفرس نسى الله والحديث مقصور على مدح الافراس للغناء
الذى جعله الله فيها ولولا الخيل لما فتحت مدينة ولا يغلب على بلد من بلاد الكفر وبها
استنجد النبي صلى الله عليه وآله وصحابته رضى الله عنهم من بعده ما تيسر لهم من الاستيلاء وفتح
البلاد ونشر دعوة الاسلام فيها ولولا تقويهم بها لما تيسر لهم ذلك ولا انتشى لهم امرهم لانها
من اخص آلات الجهاد وامر العدد لاعداء الاسلام وذكر النواصي مجاز وانما اختصها بالذكر
لانها من اول ما يستقبلك منها ويقال ارى في ناصيته فلان خيرا وبالعكس وروى عن وهب بن

منبه في بعض الكتب لما اراد الله أن يخلق الخيل قال للريح الجنوب اني خالق منك
خلقا اجعله عزا لاوليائي واذلالا لاهل طاعتي فقبض قبضة من ريح الجنوب فخلق
منها فرسا وقال سميتك فرسا وجعلتك عربيا الخير معقود بناصيتك والغنم محوز على ظهرك
وجعلتك تطير بلا جناح فانت للطلب وانت للهرب ۞ وروى ان تميما الداري كان ينقي شعيرا
لفرسه وهو امير على بيت المقدس فقيل له لو كلفت هذا غيرك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول من نقى شعيرا لفرسه ثم قام به حتى يعلقه عليه كتب الله له بكل شعيرة حسنة وعن
انس بن مالك رفعه رباط يوم في سبيل الله خير من عبادة الرجل في اهله سنة ثلثمائة وستين
يوما كل يوم الف سنة ولم تزل العرب مكرمة للخيول لما على ما تنطق به اشعارهم كما قال ۞
نجاع لها العيال ولا تجاع ۞ وكما قال وما يستوي والورد ساعة تفزع ۞ الى غير ذلك مما يطول
تعداده وكان من سنتهم في الجاهلية ان يهنئ القبيلة الى القبيلة في ثلثة اشياء اذا ولد لهم
غلام او نتج لهم مهر جواد او نبغ لهم شاعر مفلق ۞ وفائدة الحديث التنبيه على شرف منزلة
الخيل والامر باكرامها ۞ وراوي الحديث عبد الله بن عمر قوله صلى الله عليه وآله يمن الخيل
في شقرها اليمن البركة والنماء وقد يمن فلان فهو ميمون اذا كان مباركا ويمنهم فهو
يامن وبالعكس منه شئم وشائم وتيمنت بذلك تبركت به والشقرة في الانسان حمرة صافية
مع ميل البشرة الى البياض وهي في الخيل حمرة صافية يحمر معها العرف والذنب فاذا
اسودا فهو الكميت والشقرة في الجمال حمرة شديدة يقال بعير اشقر والشقرة شقائق النعمان
الواحدة شقرة ۞ قال طرفة وتساقى القوم كأسا مرة وعلا الخيل دماء كالشقر ۞
وشقرة لقب الحرث بن تميم بن مرة والنسب اليه شقري بفتح القاف والاصل من
الكلمة الحمرة وروى في حديث آخر يمن الخيل في الشقر وعليكم بكل كميت اغر محجل
او اشقر اغر محجل ولا تقصوا اعرافها واذنابها ۞ وعن ابي قتادة الانصاري ان رجلا
قال يا رسول الله اني اريد ان اشتري فرسا فايها اشتري قال اشتر ادهم ارثم محجلا

مطلق اليمنى او من الكميت على هذه الشبه ٭ وقال عليه السلم لو جمعت خيل العرب في صعيد
واحد ما سبقها الا الاشقر وسئل بعضهم عن تفضيل الاشقر فقال ان النبي صلى الله عليه وآله
بعث سرية فاول من جاء بالفتح صاحب اشقر ولا شك ان اقوى الخيل الشقر والكميت ولا
كثير فرق بينهما الا بالاعراف والاذناب ٭ وفايدة الحديث تفضيل الشقر والكميت وبيان
انهما ايمن وابرك من غيرها وراوي الحديث عيسى بن علي الهاشمي عن ابيه **قوله صلى الله عليه وآله**
السفر قطعة من العذاب تمام الحديث في جامع البخاري السفر قطعة من العذاب تمنع
احدكم نومه وطعامه وشرابه فاذا قضى احدكم نهمته فليعجل الى اهله وليطرقهم ولو كانت
حجارة بين صلى الله عليه وآله حقيقة السفر وما تكابده المسافر من الحل والترحال وتحمل
المشاق وركوب الخطر والغرر ومكابدة الحر والبرد وتنغيص النوم والمطعم والمشرب
والاصحار بجميع ما تملكه يده على غير ثقة وقال بعضهم ان المسافر وماله لعلى قلت الا ما وقى
الله والقلت الهلاك ولعمري انه كذلك لكن الحرص غالب على ابن آدم يتقاضاه الجمع والمنع
ووضع المال على المال حتى يتركه جمعا الى غير حامد وربما يسعد بما شقي له ويستريح بما تعنى
له فيبقى الوزر في عنقه والوبال عليه في الدنيا والآخرة ولشدة ما خفف الله عن المسافر في الصلوة
والصيام فامرهم بالقصر والافطار والعذاب هو الايجاع الشديد يقول عذبته تعذيبا قال
بعضهم هو تفعيل للسلب عذبته اى سلبته العذوبة كما تقول قذيته ومرضته وقيل هو من عذبة
السوط اى ضربته بها ثم استعمل في كل عاقبة وقيل هو من قولهم بات الفرس عذوبا اى لم
ياكل ولم يشرب وعذبته اى جعلته كذلك وقد عذب اذا ترك ذلك ويقال اعذبته عن الامر
اذا منعته منه وليس في الحديث النهي عن السفر بل فيه الاخبار عما فيه من المشاق وقد
روي عنه عليه السلم اذا خرج احدكم الى سفر فليودع اخوانه فان الله تعالى جاعل له في
دعائهم البركة ٭ وفايدة الحديث ان السفر نوع من العذاب والمشقة التي تكرهها
النفس وينفر منها الطباع وقد قال بعض المتبرمين بالسفر لو قلت هذا الكلام

وقيل العذاب قطعة من السفر لكان ايضاً مفيداً وراوي الحديث ابو هريرة قوله صلى
الله عليه وآله طاعة النساء ندامة الطاعة اصلها الانقياد والانحطاط في المراد
والندامة التحسر على فائت وقيل اصلها من منادمة الحزن للنادم ومعنى الحديث لان
طاعة النساء تؤدي الى الندامة فجعل السبب اسماً للمسبب لادائه اليه وقد روي عنه
صلى الله عليه وآله من اطاع امرأته كبّه الله على وجهه في النار قيل وما تلك الطاعة قال
تطلب اليه الذهاب الى الحمامات والعرسات والعيدات والنياحات والثياب
الرقاق فيجيبها فيه قال بعض السلف ان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة وكان عقيل
بن علفة يعضد بناته فلا يزوجهن فقيل له في ذلك فقال اجيعهن فلا يأشرن واعريهن
فلا يبطرن ولعمري ان المرأة اذا صارت امرة ناهية كان الزوج هو المرأة وكانت هي الزوج
وان في طاعتها والانحطاط في هواها واطلاقها جميع طلبتها لهلاكهما فان الشهوات لا
آخر لها فاذا ادرجت دفعها الى بعض ما تشتهي كان طريقاً الى ما لا تطيق وفي ذلك هلاك
بيته وذهاب حميته وكيف يطاع من صرح امير المؤمنين عليه السلم بذكره فقال هن
ناقصات العقل والدين والحظ وفسر هذا النقصان بكلامه فقال اما نقصان
عقولهن فان شهادة المرأتين بشهادة رجل واما نقصان دينهن فقعودهن عن الصوم
والصلوة زمان حيضهن واما نقصان حظهن فانهن يرثن نصف ما يرث الرجل وكما
قال ۝ وفيه يقول ضمرة بن ضمرة النهشلي فانت الزوج حينئذ فقومي بسوطك لا ابا لك
فاضربيني ۝ وانت الزوج حينئذ فقومي مغاضبة الي فطلقيني ۝ وفايدة الحديث التحذير
من طاعة النساء وتمكينهن من ان يصرن اوامر ونواهي ۝ وراوي الحديث عايشة ۝
قوله صلى الله عليه وآله البلاء موكل بالقول ويروى بالمنطق ۝ اصل البلاء الغم الذي
يبلي البدن ويخلقه وقيل هو من بلوته بلواً اي جربته يقال بلاه الله بلاءً وابلاه ابلاءً
حسناً وقد يكون البلاء كناية عما يكسبه الانسان من فعل جميل والبلاء يكون حسناً

وسيئاً

وسببًا وأصله المحنة والله تعالى يبلو عبده بالجميل ليمتحن شكره وبالبلوى ليمتحن صبره والذي
في الحديث هو البلاء السيئ فيقول صلى الله عليه وآله إن الانسان مسلم معافًا ما خزن
لسانه وسجن الكلب العقور الذي بين فكيه في محبسه فاذا تكلم بما لا يعنيه عاد كلامه
وبالًا عليه وجارًا كل بلية اليه ولو لم يتكلم لم يكن للبلاء اليه سبيل ولا للعناء عليه دليل
ويروى موكل بالمنطق وفي امثالهم رب كلمة تقول دعني ورب رقبة عزيزة حزها اللسان
وفائدة الحديث الامساك لفضلات القول والتكلم بما لا فائدة فيه وراوي الحديث امير المؤمنين
عليه السلم **قوله صلى الله عليه وآله الصيام نصف الصبر وعلى كل شيء زكوة وزكوة الجسد
الصيام** اصل الصوم الامساك ولذلك يقال للفرس صائم اذا وقف عن السير ومصام الفرس موقفه
الا ان الشرع جعله على امساك مخصوص في زمان مخصوص على اشياء مخصوصة والصوم هو الامساك
بنية من قبل الفجر الى غروب الشمس من المطاعم والمشارب والمناكح وما يجري مجراه من المفطرات والصبر
حبس النفس عما تنازع اليه والزكوة اصلها النمو والزيادة يقال زكا الزرع يزكو اذا نمى والتقي والزكوة
الشرعية ما يخرجه الانسان من حق الله تعالى في المال وقيل لها الزكوة تفاؤلًا بزكاء المال او تزكية
النفس وبمجموعهما فان الخير بين فيهما لا يتنافيان وقد رفع صلى الله عليه وآله من شان الصوم وجعله
نصف الصبر مطلقًا فكانه يقول صلى الله عليه وآله من صام بما امر وصامت جوارحه فكانما أتى بنصف
العبادة التي هي الصبر على الطاعة وعن الشهوات ثم حث عليه فقال على كل شيء زكوة وزكوة الجسد
الصيام وهذا التعظيم للصوم انما هو لمكان انه هو العبادة التي هي بمعزل من شوب الرياء والسمعة
وما اقل من شد اخلاصا من ذلك لانه سر بين العبد وربه لا يطلع عليه غيرهما ولذلك قال عز وعلا
الصوم لي وانا اجزي به وقال عليه السلم ان الله تعالى فرض عليكم زكاة جاهكم كما فرض عليكم
زكاة مالكم وروي عن بشر الحافي انه كان يقول يا اصحاب الحديث ادوا زكوة الحديث قيل وما
زكوة الحديث اعملوا من كل مائتين بخمسة وفي رواية اخرى قيل وللحديث زكوة قال نعم ما سمعتم
من عمل او صلوة او تسبيح فاستعملوه قال وفي كل عضو من الاعضاء زكوة فزكوة العين

النظر بالعبرة وزكوة اللسان كلمة الفطرة وزكوة القلب النظر بالفكرة وزكوة البطن تنزيه عن الحرام والشبهة وزكوة الوجه تعفيره بالسجدة بين يدي رب العالمين وزكوة الرجلين المشي بهما في مراضي الله تعالى فان لم يستجمع للصوم هذه الشرايط كان كما قال عليه السلم الا رب صايم ليس له من صومه الا الجوع والعطش ورب قايم ليس له من قيامه الا السهر اعاذنا الله من الرياء والشبهة وجعلنا من المخلصين ، وفايدة الحديث تعريف شرف الصوم وانه زكوة الجسد وراوي الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله الصايم لا ترد دعوته الدعاء هو قول القايل المريد للمدعو له لمن هو فوقه افعل وانما صار الصايم اقرب الى الاجابة لانه تخلى عن الطعام والشراب اللذين يبلدانه ويفتِرانه عن الطاعة فخلص قلبه لله تعالى واذا دعا الله عز وجل كان اجدر بالاجابة واقرب من الاصابة من الذي ملأ بطنه فهو من الكظة فيما يليه عن ذكر الله تعالى والدعاء له اولا ترى الى موسى صلوات الله عليه لما اراد مناجاة ربه تعالى تخلى في الطور ثلثين ليلة على ما واعده الله تعالى فروي انه لم يطعم في هذه الثلثين طعاما فلما دعاه الله تعالى اليه يأمره بالتمام اربعين ليلة كما نطق به الكتاب العزيز فقال يا رب ولم زاد الموعد قال ولم مضغت لحاء الشجرة قال يا رب كان ريح فمي قد تغير فمضغته لئلا تتاذى الملائكة بريحه فقال تعالى لخلوف فم الصيام اطيب من ريح المسك فلما استتم الاربعين ناجاه جل وعز وهذا الكلام وارد مورد التشريف والتفضيل للصوم وانه مجراه الاجابة الدعاء ، وفايدة الحديث الحث على الصوم وبيان ان الدعاء الذي يدعوه الصايم مستجاب بشرط المصلحة ، وراوي الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة الغنيمة والغنم والمغنم واحد وقيل اصله من اصابة الغنم الذي يظفر به الظافر ثم يوسع فيه وغنمه تنفله وغنما كل ان تفعل كذا اي غايتك والبرد اصله خلاف الحرارة وبرد ذلك اي ثبت كما ثبت البرد يقال برد لي عليه حق وقال الشاعر اليوم يوم بارد سموقه اي ثابت ويعبر عن الساكن بالبرد

وزكوة اليدين دفعهما بالخير الى الله تعالى

اي الملائكة الذين تحضر الكتاب او يحضرون مجلس الرسول عليه السلام والحفظة

بلغ المقابلة

يوم

كا

كما يعبر عن المتحول بالحرارة وعيش بارد اى طيب دايم قال ومخفوض من العيش بارد
وفسر قوله تعالى لا يذوقون فيها بردًا ولا شرابا بالنوم وقيل انما قالوا عيش بارد
لمكان طيب البرد فى الحر وبلاد العرب حارة فهم يولعون بالبرد ويصفونه ويتمنونه
ومن ذلك انهم اذا ذكروا الميت فترحموا عليه قالوا برد الله مضجعه والغنيمة الباردة
التى تغتنم من غير حرب جلاد ولا تجشم اعداد واساد ولا تحمل مشقة ولا مكابدة
شقة وذلك لان نهار الشتاء قصير يسهل صيامه وليله طويل يسهل قيامه فالمتعبد
فيه فى راحة كالغنيمة التى يغتنمها الانسان فاز اوادعا لا تحتاج فيها الى حث
سير ولا اقتحام معركة ٥ وفايدة الحديث الحث على العبادة فى الشتاء وخاصة على الصوم
فانه اسهل وايسر فيه وراوى الحديث عامر بن مسعود **قوله صلى الله عليه وآله السواك
يزيد الرجل فصاحة** السواك المسواك وجمعه سوك بضم الواو مثل جراب وجرب وساك
فاه وسوكه تسويكا واستاك ويستوك من غير ذكر الفم والفصاحة البلاغة وقال بعض
العلماء الفصاحة ايصال المعنى الى القلب احسن صورة من اللفظ واصل فصح خلوص
البيان ويقال لكل ناطق فصيح لانه يبين عما فى ضميره وما لا ينطق فهو اعجم وفصح فصاحة
خلاف لغته وافصح اذا تكلم بالعربية ولسان فصيح اى طلق وافصح اللبن اذا تبرا
من اللباء وافصح الصبح وضح وافصح فلان من كذا وكذا اذا تخلص منه فقوله عليه السلام
السواك يزيد الرجل فصاحة معناه انه يطهر الفم من الرطوبات الفاسدة والحفر
المتزيد والبلى المتجسد الذى يشغل المخارج عن اداء الحروف على وجهه فاذا نطقت تلك
المخارج جاءت الحروف باجراس صحيحة واصوات فصيحة وبعد فانه مطهرة للفم ومطيبة
للنكهة ومقطعة للبلغم ٥ وفايدة الحديث الحث على السواك تطهيرا لطريق القرآن
واقامة لسبب البيان وراوى الحديث ابو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله جمال الرجل**

فصاحة لسانه الجمال الحسن الكثير فيقول صلى الله عليه وآله ليس جمال الرجل خده موردًا
ولا ثغره منضد فان ذلك انما يستحسن من غير الرجال بل جماله فصاحة لسانه وحسن
بيانه وليست الفصاحة لعمري بالتشادق والتحاذق والاكثار ليسام الفصاحة من شئ
ولذلك قال صلى الله عليه وآله ان ابغضكم الى الثرثارون المتفيهقون يعني المكثرين
المتوسعين في الكلام المتفاصحين فعلمت بذلك انه صلى الله عليه وآله يعني بالفصاحة
ايرادا الكلام الوجيز المنبئ عن الغرض الدال على المقصود الحلو المقبول الناشر للقلوب
وفايدة الحديث اعلامهم ان الجمال ليس بحسن الوجه والصباحة والملاحة انما هو في البيان
وايرادا الكلام على الوجه المقبول وفيه الحث على اكتساب ذلك وراوي الحديث جابر بن
عبد الله قوله صلى الله عليه وآله الامام ضامن والمؤذن مؤتمن الامام من يؤتم به ولذلك
يسمى خيط البنا اماما لانه يأتم به ويبنى على اثره والجمع ائمة وقوله تعالى واجعلنا للمتقين
اماما قيل هو جمع آم وقيل هو مثل قولهم درع دلاص ودروع دلاص وقيل هو مصدر ام
يأم اماما واماما ككتب يكتب كتابا وكتبا وكلما يقتدى به من كتاب او رسالة او غير ذلك والضمان
هاهنا الحفظ والرعاية فيقول صلى الله عليه وآله ينبغي ان يكون الامام حافظا للصلوة
مراعيا لوقتها عارفا بواجباتها وسننها محيطا بها وكيف لا يكون كذلك وقد قلده القوم
صلواتهم فانهم تعنا لا يقرأون اتكالا على قراءته فلولا ضمانه لما صحت صلوتهم من دون
قراءة ثم قال عليه السلم المؤذن مؤتمن اي ينبغي ان يكون مؤتمنا عارفا باوقات الصلوات
محافظا لها محتسبا ذلك غير طالب اجرا ولا متخير ذخرا ولفظ الحديث وان كان
بلفظ الخبر فالمعنى الامر بامرهما بان يكونا كذلك وفايدة الحديث تحذير الامام والمؤذن
من الاغفال والاهمال فيما يجب عليهما فيما هما بصدده وراوي الحديث ابو هريرة ٥
قوله صلى الله عليه وآله المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيمة التاذين والايذان

المعنى

الفصاحة وجازة اللفظ مع اطراد

المعنى والتاذين كثرة الاعلام بندا قال تعالى فاذن مؤذن بينهم واختص بالاعلام بالصلوة
وقوله عليه السلام اطول الناس اعناقا قيل معناه اكثر الناس اعمالا لا يقال لفلان عنق من الخير
اى قطعة وهو قول ابن الاعرابى وقيل هو من طول الاعناق لان الناس يومئذ فى الكرب
وهم متشرئبون الى الروح والى ان يؤذن لهم فى دخول الجنة وقيل هم يكونون يوم القيمة رؤساء
والسادة توصف بطول الاعناق قال يشبهون سيوفا فى صرامتهم وطول انضية الاعناق واللمم
والبضيع ما بين الكاهل والناس من العنق وذوى اعناق بالكسر اى اسراعا والفتح هو المشهور
ولا يبعد ان يكون طول الاعناق عبارة عن الاستشراف الى الثواب والفرح والسرور لما اختصوا
به من المغفرة وحبوا من الرحمة وبالعكس من ذلك يعبر عن الحزين والبائس المطرق والناكس
والمفكر يعنى ان المؤذنين لكثرة ثوابهم وسرعة حسابهم وحسن مآبهم اعناقهم مرتفعة ووجوههم
مشرقة وابشارهم ناضرة وقال النبى صلى الله عليه وآله من اذن خمس صلوات ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقال عليه السلام من اذن سنة عن نية صادقة حبس يوم القيمة
على باب الجنة وقيل له اشفع لمن شئت وقال صلى الله عليه وآله المؤذن المحتسب والشهيد
المتشحط مادام فى اذانه يشهد له كل رطب ويابس فاذا مات لم يدود فى قبره وعنه عليه السلام اذا كان
عند الاذان فتحت ابواب الجنة واستجيب الدعاء واذا كان عند الاقامة لا ترد وقال عليه السلام
اللهم اغفر للمؤذنين وقال عليه السلام الائمة ضمناء والمؤذنون امناء فارشد الله الائمة وغفر
للمؤذنين وفائدة الحديث تعريف منزلة المؤذنين المراعين لاوقات الصلوات الذين يحفظون
الصلوات على الناس ويندبونهم اليها وراوى الحديث انس بن مالك قوله صلى الله عليه وآله
شفاعتى لاهل الكبائر من امتى الشفاعة نفع الآخر والانضمام اليه او دفع المضرة
عنه بشرايطه ان يكون الشفيع ادون رتبة من المشفوع اليه والكبيرة هى الذنب العظيم
العقوبة فيقول صلى الله عليه وآله ان الشفاعة مبذولة لاهل الكبائر من الامة
وقال عليه السلام ان لكل نبى دعوة مجابة وانى اختبأت دعوتى شفاعة لامتى

ثلثا ص

وقيل في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ان معناه الشفاعة وروى انه عليه السلم
قال لا ارضى ومن المؤمنين في النار احدا او كما قال عليه السلم وروى ان رجلا سال النبي
صلى الله عليه واله عن الكباير فقال اعظمهن الشرك بالله وقتل نفس مومنة بغير حق
وقذف المحصنة وعقوق الوالدين واستحلال البيت الحرام قبلتكم احياء وامواتا
ثم قال عليه السلم لا يموت رجل لم يعمل هذه الكباير ويقيم الصلوة ويوتي الزكوة الا رافق
محمدا صلى الله عليه واله في دار ابوابها مصاريع من ذهب وقيل لبعضهم في الكباير اهي سبع
قال هي الى ان تكون تسعين اشبه ه وسئل عبد الرزاق عن الكباير فقال هي احد عشرة
كبيرة منها اربعة في الراس وهي الشرك بالله وقذف المحصنة واليمين الفاجرة والشهادة
بالزور ومنها ثلث في البطن وهي اكل الربوا وشرب الخمر واكل مال اليتيم وواحدة في
الرجلين وهي الفرار من الزحف وواحدة في الفرج وهي الزنا وواحدة في اليدين وهو
قتل النفس وواحدة في جميع البدن وهي عقوق الوالدين وقال النبي صلى الله عليه واله
خيرت بين الشفاعة وبين ان تكون نصف امتي اهل الجنة فاخترت الشفاعة لانها
اعم واكفى اترونها للمومنين المتقين لا ولكنها للمذنبين المتلوثين الخاطيين وفايدة
الحديث اعلام ان الشفاعة يغيث الخاطيين ويتدارك الهالكين وراوي الحديث
انس بن مالك قوله صلى الله عليه واله الانصار كرشي وعيبتي الانصار هم الذين نصروا
رسول الله صلى الله عليه واله واووه لما هاجر اليهم واستعان بهم وهم اهل مدينة الرسول
صلى الله عليه واله ومن يجري مجراهم وهو جمع نصير كشريف واشراف واما ناصر فجمعه نصر
مثل صاحب وصحب والنسب اليهم انصاري وهو شاذ ومع شذوذه فله عذر وهو ان هذا الاسم
صار كالقبيلة ينسب اليه واصل الكرش وعاء العلف لكل مجتر وهي كالمعدة من الانسان
وكرش الرجل عياله من صغار ولده يقال هم كرش منثورة اي صبيان صغار وتزوج
فلانة فنثرت له كرشها وبطنها اذا كثر ولدها والكرش الجماعة من الناس وهو الذي في الحديث

اي

أي هم جماعتي وقومي وصحابتي الذين أثق بهم وأعتمد عليهم في أموري وكذلك كانوا وعيبتي
أي هم لي بمنزلة العيبة التي يصان فيها حر المتاع وهو مثل أي هم خاصتي وموضع سري
وقال ابن الأنباري أراد أن بيننا موادعة ومكافة تجريان مجرى المودة التي تكون بين
المتصافيين الذين يفضي بعضهم إلى بعض أسرارهم ويثقون بهم فيها وقال ابن دريد الكرش
وعاء يحفظ فيه حر المتاع وقيل الكرش وعاء الطيب النساء وقال النبي صلى الله عليه وآله
اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار ولنساء الأنصار ولنساء أبناء
الأنصار ه وفائدة الحديث تشريف الأنصار والتنويه بهم وشكرهم على بلائهم وذكرهم لإيوائهم
وراوي الحديث أنس بن مالك قوله صلى الله عليه وآله يد الله على الجماعة أصل اليد الجارحة
وتستعار لمعان جمة من القوة والقدرة والنعمة وهي في الأصل يدي بسكون الدال كقولك
في الجمع أيد ويدي ويدي وأفعل في الأكثر جمع فعل ساكنة العين كأفلس وأكلب وإن كان قد
جاء في فعل قليلا في كلمات معدودة كأجبل وأزمن ه واليد في الحديث النعمة والإحسان ويجوز
أن يكون القوة الحافظة والكلام معناه أمر بالاجتماع على الحق كما قال في موضع آخر الجماعة رحمة
والفرقة عذاب والله تعالى يأمر بذلك في مواضع من كتابه العزيز والمعنى أن نعم الله وإحسانه
شاملان للجماعة المجتمعة على الحق وقد جاء في حديث أن الجماعة هو من اجتمع على الحق ولو كان
واحدا والفرقة الاجتماع على الباطل ولو كانوا عالما أو ما هذا معناه ثم إنه عليه السلم جعل
الاجتماع رحمة لمكان الإجماع وقال لا تجتمع أمتي على الضلال فكان المعنى أن الجماعة محفوظة
مرعية مشمولة بنعم الله تعالى وحفظها ما اجتمعوا على الحق والصدق وفائدة الحديث الحث
على اجتماع كلمة الحق والترافد والتناصر في دين الله تعالى وراوي الحديث عبد الله بن عباس
قوله صلى الله عليه وآله الصمت حكم وقليل فاعله الصمت السكوت وقد صمت يصمت صموتا
وصمتا وصماتا وأصمت أيضا إذا سكت وصمته سكته والحكم الحكمة من العلم وحكم الحكم صار
حكيما قال النابغة ه فإنك سوف تحكم أو تناهى إذا ما شبت أو شاب الغراب وظاهر

خبر ومعناه الامر بالصمت في موضعه وذكر انه معنى كلام للقمان الحكيم وقد دخل على داود
صلى الله عليه وهو يخطل الحديد بيديه ويسرد درعا فاراد فرأى ان يسأله عليه السلم عما يعمل
فقال انا مستغن عن علم ذلك وهو مما لا يعنيني فلما استتم الدرع افاضه عليه السلم على نفسه
وقال نعم عدة الحرب فقال لقمان بلغته ما معناه الصمت حكم وقليل فاعله يعني الصمت
حكم وذلك اني اردت ان اعلم علم ما يعمل فسكت ثم علمت ما هو من غير ان استفهم ثم قال
عليه السلم وقليل فاعله من هذا الكلام اشارة الى الاكثار وان الانسان كثيرا ما يشرع فيما
الاولى الاضراب عنه والسكوت وما احسن ما قال ما ان ندمت على سكوتي مرة ولقد
ندمت على الكلام مرارا ۝ وقال بحر السقا الصمت زين للعالم وستر للجاهل وقال وهيب
بن الورد العافية عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت وواحد في الهرب من الناس وفي
حديث النبي عليه السلم وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم الا حصائد السنتهم
وقال محمد بن علي عليهما السلم اني لاكره للرجل ان يكون مقدار لسانه فاضلا على مقدار
علمه كما يكره ان يكون مقدار علمه فاضلا على مقدار عقله وقال الشاعر ۝ مع
وللصمت خير من كلام بمأثم فكن صامتا تسلم وان شئت فاعدل ۝ وقال آخر
يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل ۝ وفائدة الحديث الامر
بالصمت عما الاولى الصمت عنه وقلة الشروع فيما انت عنه بمعزل ۝ وراوي الحديث انس
بن مالك قوله صلى الله عليه وآله الرزق اشد طلبا للعبد من اجله الرزق ما
ان تنتفع به وليس لغيرك منعك منه والاجل المدة يقال هذا اجل هذا الامر ويقال للمدة
المضروبة للحيوة اجل ثم يقال دنا اجله اي انقضى المدة المضروبة وهذا اوجز ما يمكن
بيانه في هذا الموضع وهذا الكلام مجاز فان الرزق لا يطلب احدا ولا الاجل ولكن لما
كان يصل اليه رزقه لا محالة ويعني باجله من غير شك فكانهما يطلبانه ويسعيان
اليه وقوله عليه السلم اشد طلبا معناه انه لا بد له من ان يدركه لمكان وعد الله تعالى

62

حيث يقول وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وهذا حكم الكثرى وانا نرى من يمتنع
عليه رزقه ولا يصل اليه اما لظلم ظالم او عجز من تناوله او لتحط من قبل الله تعالى
وفي ضمن هذا الحديث النهي عن طلب الدنيا والركون اليها والاعتماد عليها والامر باجمال
الطلب والترفه في المكتسب والتورع من المحارم وتجنب المآثم ه وفايدة الحديث بيان
ان الرزق يصل لا محالة وفيه تسلية للانسان وتقوية لقلبه ليعتمد على الله تعالى ولا يسعى
في طلب الدنيا فان ما هو مقدر له يصل اليه ولا يتاخر عنه وراوي الحديث ابو الدرداء
قوله صلى الله عليه وآله الرفق في المعيشة خير من بعض التجارة الرفق في الامور اللين
والسهولة وهو ضد العنف تقول رفق به يرفق رفقا والمعيشة ما يتعيش به وهي مفعلة من
عاش يعيش والعيش الحيوة وهي اخص من الحياة لان الله تعالى يوصف بكونه حيا ولا يصح
وصفه بالعيش بل يختص بالحيوان والتجارة التصرف في راس المال طلبا للربح فيقول صلى الله
عليه وآله ان الانسان اذا انفق على قدر وسعه ولم يسرف كان ذلك الرفق خيرا له من ان
يتجر ويجمع المال من حله وغير حله فيركب بعضه على بعض والاسراف داخل في الخرق وقال عليه السلم
من فقه الرجل رفقه في معيشته وقال مجاهد اذا كان في يد احدكم شي فليقتصد ولا يتأول
هذه الاية وما انفقتم من شي فهو يخلفه فان الرزق مقسوم فلعل رزقه قليل وهو ينفق
نفقة الموسع عليه ومعنى الاية وما كان من خلف فمنه تعالى وعن ابي امامة الباهلي
قال انكم تاولون هذه الاية على غير تاويلها وما انفقتم من شي فهو يخلفه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول والا فصمتا اياكم والسرف في المال والنفقة وعليكم بالاقتصاد
فما افتقر قوم اقتصدوا وقال عليه السلم ما عال من اقتصد ه وفايدة الحديث التحذير
من السرف والحث على ما في اليد لكيلا يحتاج الى الناس فيبتلي بحمد المعطي وذم المانع
او يدفع الى تجارة ربما لا يسلم من مأثم ومعصية وراوي الحديث جابر بن عبد الله قوله صلى
الله عليه وآله التاجر الجبان محروم والتاجر الجسور مرزوق الجبن ضعف القلب

عما ينبغي أن يقوى فيه والمحروم المضيق عليه في الرزق وأصل الحرمان المنع والجسارة
الإقدام على الشيء من غير نظر في العاقبة والجسور المقدام فيقول صلى الله عليه وآله إن التاجر
الذي ينظر في العواقب ويبقي على ماله وعلى ما في يديه لا يرزق كثيراً ولكن الذي يغرر بنفسه
وحملها على الأخطار ويقذفها في الأقطار ويعلق زاد الليل في عروة النهار وينفض
أحلاس البوادي في البحار فطوراً يركب مناكب البلدان وطوراً يغوص في مفاوز القيعان
وطوراً يلج في البحور المصطفقة أمواجها وأخرى في الجبال المختلفة فجاجها فيشغل الأوقات
والنهار بالطلب في الصباح والمساء بالمكتسب لبالحري أن يستجمع له المال ويترنح له الحال •
ومعنى الحديث أن التجارة تحتاج إلى سير واعيان وحل وترحال وركوب مخاوف وأهوال
وقلة اكتراث بما يحدث حتى يجتمع له المال وإذا لم تكن التجارة بهذه الصفة فما أقل ما
تجدي من الربح • وفائدة الحديث تعريف أحوال التجارة وأن الذي يتخوف العواقب لا يحظى
منها بطائل والعكس وراوي الحديث أنس بن مالك قوله صلى الله عليه وآله حسن الملكة
نماء وسوء الملكة شؤم الملكة مخصوصة بملك العبد يقال فلان حسن الملكة حسن
الصنع إلى مماليكه والنماء الزيادة يقال نمى ينمي نمياً ونماء وينمو نمواً والأول هو الفصيح
والشوم نقيض اليمن يقال شام فلان قومه أي جر عليهم الشوم وشيم عليهم فهو مشوم
فيقول عليه السلام حسن الملكة أي الإحسان إلى الخول والخدم ومن تحت اليد منماة للمال
منماة للحال ومجلبة للغنى ومجدرة بالغنى ويدخل في حسن الملكة التوسعة عليهم في المآكل
والمشرب والملبس وتليين القول لهم وأن يعلمهم ما لا بد لهم منه من الفرائض ويكفهم عن المعاصي
وأن لا يعنف بهم ولا يحمل عليهم ما لا طاقة لهم به ولا يسمعهم المكاره ولا يمنعهم من طاعة الله تعالى
الذي هو وهم عبيده ثم قال وسوء الملكة شوم وسوء الملكة عكس ما ذكر في حسنها والشوم قلة
الخير والبركة أي يؤدي إلى النقصان في المال والنفس والحال وروي أن آخر كلمة سمعت من
النبي صلى الله عليه وآله الصلوة وما ملكت أيمانكم وروي أنه ما من نبي خرج من الدنيا إلا وصى بمثل
ذلك

ذلك وقال عليه السلم لا يدخل الجنة سيئ الملكة وعن الحسن البصرى أشد الناس
ضراراً يوم القيمة رجل سن ضلالة واتبع عليها ورجل سيئ الملكة ورجل فارغ استعان
بنعم الله على معاصيه وروى عليه السلم قال ارقاكم ارقاكم • وفايدة الحديث الحث على
الاصطناع الى الخول والمماليك ومن هو طوع يديك والتحذير من الاساءة اليهم وراوى الحديث
رافع بن مكيث قوله صلى الله عليه وآله فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة
الفضوح الفضيحة تقال فضحته فافتضح اى كشفت عن مساويه واصل فضح الانكشاف
والوضوح يقال فضح الصبح وافتضح اذا ظهر وأفضح البسر ظهرت حمرته والافضح الابيض
يقول صلى الله عليه وآله لان تفتضح فى دار الدنيا فيعتذر الى من جفوته ويرد المظلمة على
من ظلمته ويستحل ممن اسمعته وتتدارك فى الدنيا احوالك اسهل عليك ان تفتضح فى ذلك
الموقف الأعظم على رؤوس الاشهاد حيث لا تخالى بالمذنب يوم يقوم الناس لرب العالمين
يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها يوم لا تملك نفس لنفس شيئا • وروى ان عثمن بن
مظعون افترى شيئا فلامه بعض الناس على ذلك فقال النبى صلى الله عليه وآله فضوح الدنيا
اهون من فضوح الآخرة • وفايدة الحديث الحث على التوبة والموافاة الى القيامة مجردا
من التبعات وتعريف ان استدراك الدنيا اسهل من فضيحة الآخرة وراوى الحديث الفضل
بن عباس قوله صلى الله عليه وآله القبر اول منزل من منازل الآخرة القبر موضع الميت
وقبرته انا واقبرته جعلت له مكان قبر مثل سقيته وأسقيته اى جعلت له شربا ومعنى الحديث
انه يتبين فى القبر للمقبور ما ينتهى أمره اليه من الخير والشر وذلك بما فيه من سؤال الملكين اللذين
يسألانه عن ربه ورسوله وكتابه فان ارتضياه بشراه بالنعيم وان انكرا امره بشراه بالجحيم
وتصلية الجحيم والعذاب الأليم فهو اول امور الآخرة التى تعرض لابن ادم وروى ان عثمان
بن عفان كان يجزع من القبر اكثر مما كان يجزع من غيره فقيل له فى ذلك فقال هو اول منزل
يتبين فيه الخير والشر ويبدو فيه عنوان الامر • وفايدة الحديث تعريف ان الانسان اذا

ثبوا قبره وقف على جميع احواله وحقيقة آماله ٥ وراوى الحديث عثمان بن عفان **قوله صلى الله عليه وآله الصبر عند الصدمة الاولى** اصل الصدم ضرب الشى الصلب بمثله والفرسان يعدوان فيتصادمان وكتب عبد الملك الى الحجاج ولّيتك العراقين صدمة واحدة اى دفعة واحدة ومعنى الحديث انه ينبغى ان يصبر الانسان عند فجأة المصيبة وحينها وهجومها ولا يترك ان تزلزله المصيبة بل يجب ان يصبر نفسه ويذكرها عاقبة الدنيا وزوالها ونفادها ويستسلم وينزل عند حكم الله تعالى ويعلم ان الخيرة فيما اختارها الله ويسلم زمام الامر اليه فانه الحكيم الذى لا يعارض وان لم يفعل ذلك ولدم صدره وضرب وجهه وشق جيبه ولطم فخذيه ودعا بالويل والثبور فما اقل غناء ذلك بل يفوت نفسه الفضيلة ويجلب اليها الرذيلة وروى ان امير المومنين عليه السلم شيّع جنازة فرآهم يبكون فقال عليه السلم تبكون والله لو عاينتم ما عاين ميتكم هذا لاذهلتكم معاينتكم عن ميتكم وفى الحديث من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا وقيل فى معنى هذا الحديث بعينه ان تعزّى يعنى اعتزى اى انتسب وهو قولهم يا لفلان هذه لام الاستغاثة وقال عليه السلم ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعاء الجاهلية ولا يختص الصبر فى هذا الحديث بمصيبات الموت بل فى جميع الشدائد والاحوال فانه يتعين على المرء ان يثبت قدمه فى اول وهلة مما تحل به والا فليستعد للفزع والجزع وما لا طاقة له به وروى انس بن مالك قال مرّ النبى صلى الله عليه واله بامرأة تبكى عند قبر فقال لها اتقى الله واصبرى قالت اليك عنى فانك لم تصب بمصيبتى ولم تعرفه فقيل لها انه النبى صلى الله عليه وآله فاتت باب النبى عليه السلم فلم تجد عنده بوابين فقالت لم اعرفك فقال صلى الله عليه واله انما الصبر عند الصدمة الاولى وقال عليه السلم لو كان الصبر رجلا لكان كريما ويمكن ان يكون المعنى ان الصبر ما كان عند الشدة ووقوعها فاما ما يكون عند مضى الزمان وتقادم الامر فلا تحكم عليه بالصبر بل هو ما تأدى الجزع اليه من السلو والنسيان والله عز وعلا اعلم ورسوله صلى الله عليه وآله ٥ وفائدة الحديث

الحث

64

بلغ المقابلة

الحث على التصبر والاستسلام للامر اذا وقع والتهوين لمصايب الدنيا وراوي الحديث انس
بن مالك. قوله صلى الله عليه وآله دفن البنات من المكرمات الدفن اخفاء الشيء
في التراب وما يجري مجراه والمكرمة الفعل الحسن الجميل فيقول صلى الله عليه وآله ان
البنات عورات وربما تخاف من جهتهن البوايق ولذلك قال تعالى واذا بشر احدهم
بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم وقال تعالى واذا بشر احدهم بالانثى
وذلك لما تخطر له من الخطرات السيئة وان البنت محزاة بكل محزاة ومجلدة بكل معذرة
وهي التي ربما تسود وجوه اهل البيت بما تجلبه اليهم من المسبة والعار والشنان واذا
كان كذلك فالقبر احد ما تحسم هذه المادة منها ويؤمن من الخزي بسببها وروي عن ابن عباس
قال لما عزي النبي صلى الله عليه وآله على ابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات
من المكرمات • وقال الشاعر ولم ار نعمة شملت كريما كعورة مسلم سترت بقبر •
وقال الحسن البصري البنون نعم والبنات حسنات فالنعم مسئول عنها والحسنات مثاب
عليهن وانما صارت حسنة لان تربيتها وسترها وصيانتها صعب فاذا احتاط الانسان
ذلك وتحراه كان له احدى الحسنات • وقال الشاعر ومن نعم الله لا شك فيه
بقاء البنين وموت البنات يقول النبي عليه السلم دفن البنات من المكرمات وقال عبيد
الله بن عبد الله بن طاهر • لكل ابي بنت يرجي بقاءها ثلثة اصهار اذا ذكر الصهر •
فبعل يراعيها وخدر يصونها وقبر يواريها وخيرهم القبر • ونعي الى ابن عباس بنت له
فاسترجع ثم قال عورة سترها الله ومؤنة كفاها الله واجر ساقه الله ثم صلى ركعتين وقال
فعلنا ما امر الله واستعينوا بالصبر والصلوة • وتوفيت لجعفر بن يحيى البرمكي بنت فقال تقدم
الحرم من النعم وعن بعضهم النساء عورات فاذا زوجت سترت عورة واذا دفنت سترت العورات
وعن بعضهم قال قلت لبعض العلماء مات بعض اقاربي فقال لا تغضبن على الزمان وصرفه
ما دام يرضي عنك بالاطراف • وانما صار دفنها مكرمة لان الله قد اكرم صاحب البنت بذلك

فهي مكرمة من عند الله انساقت اليه فان كانت صغيرة فذلك من اجل النعم لمكان انها تطير الى الجنة
وتخلص من عذاب الدنيا والآخرة وتسلم ابوها من المعاير والاهتمام بامرها ويجعلها الله تعالى في
كفة حسناته • روي عن النبي صلى الله عليه وآله ما من مسلمين تموت لهما اربعة من الولد فيحتسبان
بهم الا دخلا الجنة فقال له او ثلثة قال وثلثة قال واثنان والذي نفسي بيده ان السقط ليجر
امه بسرره الى الجنة • وفايدة الحديث اعلام ان البنت اذا توفيت كانت جنة من الله تعالى
وراوي الحديث ابن عباس قوله صلى الله عليه وآله معترك المنايا ما بين الستين الى
السبعين اصل العرك الدلك وعرك القوم في الحرب عركا والمعاركة القتال والمعترك
موضع الحرب وكذلك المعرك والمعركة واعتركوا اي ازدحموا في المعترك ومعنى الحديث
ان هذا العقد الذي هو بين الستين والسبعين مظنة للموت واكثر ما يموت الانسان
فيه هذا العقد ولعمري انه كذلك فيما يشاهد • وفايدة الحديث اعلام ان عقد الستين الى
السبعين هو الذي هو قلما يجوزه الانسان وراوي الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله
اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين العمر والعمر اسم لمدة عمارة البدن بالروح وقد
عمره الله تعالى اي اعطاه العمر وهذا الحديث كالذي قبله والغرض في ذلك ان يتاهب الانسان
لنفسه ويشعرها ان امره قد تناهى وبلغت السفينة به الى ساحل البحر ومنتهى الحياة فالاولى
ان يتدارك ما فاته ويتلافى الذي قصر فيه ولا يغفل حتى ياتيه الموت بغتة وهو متلطخ بالمآثم
لم يتب منها ولم ينفصل عنها ولم يطهر صحيفته عن مظالم العباد فيقع في بلايا مخلص منه
وعقوبة لا فرج عنها الا ان يشاء الله • وفايدة الحديث التقدم بالانذار والامر بالتدارك
اذا ناهز الستين وراوي الحديث ابو هريره قوله صلى الله عليه وآله المكر والخديعة في النار
المكر صرف الآخر عما هو بصدده بحيلة وقد مكر به امكر مكرا والخداع قريب منه وهو ان
ينزل غيرك عن مقصده بامر يبديه وانت تضمر غيره وهو ايضا ان تريد بغيرك مكروها وهو لا
يعلم يقال خدعه يخدعه خدعا والاسم الخديعة وتخادع له اري ذلك من نفسه فيقول

ذكره

صلى

صلى الله عليه وآله انهما من الافعال التي تجر العبد الى النار وتجلبها اليه والمعنى ان
صاحب المكر والخديعة يستحق النار نعوذ بالله منها ويدخل الاستهزاء في ذلك لانه ايضا
اشتراك للعبد عن عقله الذي اعطاه الله تعالى ومتعه به ٥ وفايدة الحديث النهي عن المكر
والخداع واعلام ان صاحبها يستوجب النار وراوي الحديث انس بن مالك **قوله صلى الله
عليه وآله اليمين على نية المستحلف** اصل اليمين الجارحة وقيل للحلف يمين لمد اليمين
اليها عند المعاهدة واصل الحلف الملازم لان الحلف كان ملازمة تكون بعهد وحلف
يحلف حلفا وحلوفا وتحالفوا تعاهدوا وهو احد المصادر على لفظ المفعول واحلفته وحلفته
واستحلفته بمعنى فظاهر هذا الحديث الخبر ومعناه الامر يأمر الحالف ان ينوي على نية مستحلفه
من غير تورية ولا اضمار وانما قال عليه السلم ذلك لئلا يرتفع الاعتماد من الخلق والوثوق بالايمان
اللهم الا ان يدفع ضررا دينيا او دنيويا فحينئذ رخص الشرع له في التورية والاضمار ٥ وفايدة
الحديث الامر بالصدق واسقاط الحيل والمخادعات من الناس وراوي الحديث عبد الله بن
مسعود **قوله صلى الله عليه وآله الحلف حنث او ندم** الحنث اصله الذنب والاثم وحنث
في يمينه اذا لم يف منه وفاء بالمحلوف عليه فاثم وبلغ الحنث اي الحد الذي يكتب الذنب
عليه وتحنث تجنب الحنث كتأثم وتحرج والندم التحسر على ما فات وقته فمعنى قوله عليه السلم
حنث او ندم النهي عن اليمين وتولع الانسان بها وان يحلف على كل حق وباطل واسم الله تعالى
اجل واعز ان يبتذل لغرض من اغراض الدنيا وحطامها فيقول صلى الله عليه وآله انه لا يخلو
من ان يحنث في يمينه او يفجر وان يفي بما حلف عليه او يغدر فان حلف كاذبا فقد حنث واثم
وان حلف صادقا يندم على ابتذاله اسم الله تعالى في محقرة من امر الدنيا فالاولى ان يحفظ
لسانه من اعتياد الحلف ٥ وفايده الحديث النهي عن تعود اليمين حتى يستقيم اللسان
عليه ويتعوده تنزيها لاسم الله تعالى واحتراما له لذكره في اغراض الدنيا وراوي الحديث عبد
الله بن مسعود وابن عمر **قوله صلى الله عليه وآله اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع**

الفجور الفسق والفجور الميل على هذا ورد في كلام العرب وأصل ف ج ر في كلامهم الشق
الواسع يقال فجرت الماء انفجره فجرا وفجرته بالكسر والفجرة منفتح الماء والفجور
الفسق من ذلك كأنه شق لباس الامانة وخرق ستر الصيانة والبلقعة الارض القفر
التي لا شيء بها هذه اذا افردت وسمي بها فاذا وصف بها قلت ذات بلقع ومنزل بلقع
يقول صلى الله عليه وآله محذرا من عاقبة اليمين الكاذبة انها تخرب الدور وتزيل النعم
والانسان اذا حلف كاذبا لاستجلاب شيء من حطام الدنيا فقد جعل ربه عز وجل وصلة
الى الباطل وتعنت باسمه الكريم في مال لا اصل له فهي مما تورث زوال النعمة في الدنيا والنار
في الآخرة نعوذ بالله منها واذا قال علماء اللغة الحلف حنث او ندم فافصح بان قال اليمين
الصادقة تورث الندامة فكيف الكاذبة التي يبارز العبد بها ربه اعاذنا الله تعالى
من ذلك ۞ وفائدة الحديث الزجر عن الاقدام على اليمين الكاذبة استصلاحا لامر من
امور الدنيا وراوي الحديث ابو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله اليمين الكاذبة منفقة
للسلعة ممحقة للكسب** يقال نفق الشيء اذا راج والنفاق ضد الكساد واصل ن ف ق
المضي والنفوذ ومنه نفق البيع راج ونفقت الدابة ماتت ونفقت الدراهم فنيت وانفقتها
والمحق النقص يقال محقت الشيء امحقه محقا اذا انقصته وقال تعالى يمحق الله الربوا
ويربي الصدقات والتمحيق التكثير ومنه المحاق لآخر الشهر لان القمر كانه يمحق فيه
فيقول صلى الله عليه وآله اليمين الكاذبة المحلوف عليها اي تروجها لكنها تمحق الكسب وتفسده
وتذهب بالبركة والنماء من المعاملة ولعمري انه لكذلك وقد شاهدناه كثيرا وكيف يبارك
في تجارة يكذب فيها ويستعان في ذلك الكذب باسم الله تعالى هذا في الدنيا فاما في الآخرة
فنعوذ بالله مما يعاقب عليه ۞ وفائدة الحديث النهي عن ترويج السلع بالايمان الكاذبة
والايذان بانها تذهب بالبركة ۞ وراوي الحديث ابو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله السلام
تحية لملتنا وامان لذمتنا** اصل السلم والسلامة التعري من الآفات وقولنا سلام
عليكم

معنى سلام عليكم

قرأته

أصل التحية

عليكم من هذا كانت سلامة عليكم ورفع سلامٌ بأنه مبتدأ وتنكيره لمكان أنه واقع
موقع الفعل والفعل في غاية التنكير وهو واقع موقعه وذلك لأن سلام عليكم معناه
سلمك الله وهذا معنى كلام لشيخنا أبي الفتح عثمان بن جني رحمه الله بخط الشيخ أبي
أحمد عبد السلم بن الحسين بن محمد بن عبد الله البصري رحمه الله والتحية أصلها أن تقول
حيّاك الله أي عمّرك من الحياة التي هي المعنى الذي إذا وجد في محل أوجب كونه حيًّا
فقد صح أن التحية معناها الدعاء بالحياة وأصلها تحيية على تفعلة فادغمت الياء
في الياء ورُدّت حركتها إلى الحاء قبلها فصار تحية والملة كالدين وهو ما تملّه نبي من الأنبياء
عليهم السلم من الشرائع والأحكام أي تمليه ويضاف إلى الرسل فقال ملة إبرهيم وملة
محمد صلى الله عليه وآله والأمان الأمن وهو طمأنينة النفس والذمة ما يذم الرجل على تركه
وتضييعه وكذلك الذمام والذمة في الحديث العهد فيقول صلى الله عليه وآله لفظ السلم
تحية لأهل ملتي بها يتحايون وهي علامة لأهل الإسلام وأمان للذين هم في عهدنا
وقوله عليه السلم لذمتنا أي لذوي ذمتنا وأهل ذمتنا وعهدنا وأماننا وذلك أنا لو فرضنا
أن جماعة حصلوا في بيت واستقبلهم جماعة آخرون بتوقع الشر منهم فسلموا عليهم لكان
سلامهم أمانًا لهم تخلدون إليهم ويسترخون بمكانه وهذا كقوله عليه السلم افشوا السلم
وفائدة الحديث الأمر بالتسليم على المسلمين وافشاء السلم ومراعاة لشعار الإسلام
وراوي الحديث أنس بن مالك قوله صلى الله عليه وآله علم لا ينفع ككنز لا ينفق منه
النفع خير يستعان به وقيل هو لذة خالصة وسرور خالص أو ما يؤدي إليهما وقد نفعه
ينفعه وانتفع به والاسم المنفعة والكنز المال المجموع بعضه إلى بعض وهو بمعنى المفعول
كالخلق بمعنى المخلوق وكنزت المال أكنزه إذا جمعته وحفظته من قولك كنزت التمر
والكنز إذا اجتمع بعضه إلى بعض وتكنز يقول صلى الله عليه وآله العلم الذي يتعدى نفعه
إلى غير صاحبه مثل الكنز المدفون في الأرض لا يهتدى إليه ولا يستدل عليه فهو باق

في جوف الارض لا يصل الى احد منهم خير فوجوده كعدمه لا نتفاع نفعه عن العالم على
ان العلم بخلاف الكنز لانه يفنى على الانفاق والعلم يزكوا عليه ويبقى ويجوز ان يريد بعلم العالم
بالنفع عمل العالم فانه اذا علمه ولم يعمل به فكانه كنز لا ينفق ● وفايدة الحديث الحث على
التفهيم وبث العلوم التي فيها للمسلمين راحة وخير والعمل به حتى يكون نافعا ويشبهه
اذا لم ينتفع به بالكنز الذي لا ينتفع به ولا ينفق ● وراوي الحديث عبد الله **قوله صلى
الله عليه واله الطاعم الشاكر له مثل اجر الصائم الصابر** الطعام ما يتناول ليتغذى
وطعم يطعم طعما فهو طاعم اذا اكل والطعم بالفتح ما يؤديه الذوق ويقال للطعام
الطعم والشكر ان يعترف بنعمة المنعم قاصدا لتعظيمه بذلك الاجر والاخرة ما يريد
عليك من ثواب عملك دينا ودنيا والصوم قد تقدم ذكره وكذلك الصبر فيقول صلى
الله عليه واله ان الذي ياكل ويشرب ويعلم ان ذلك نعمة من ربه يكرمه عليها الشكر
فيشكره ويعترف بانعامه ويتبجح بعبودية رب هذا كرمه وفضله يوجر على شكره ذلك
مثل اجر الذي يمسك دفعه نهاره خائما على فيه من المطاعم التي خلقها الله تعالى لعباده
فيكابد الجوع والعطش طلبا لرضاه ونعلم من ذلك ان ثواب الشكر مثل ثواب الصبر
وفقنا الله للشكر على نعمه التي فوق الحد والحصر ● وفايدة الحديث تعريف منزلة الشكر
وان ثوابه مثل درجة الصابر الذي يتجرع نفسه مرارة الطاعة طلبا لرضى رب
العالمين ● وراوي الحديث سنان بن سلمة الاسلمي **قوله صلى الله عليه واله الصلوة
قربان كل تقي** القربان كل ما يتقرب به الى الله تعالى وصار في العرف اسما للذبيحة
واصله من القرب والتقوى حفظ النفس عما يوثم والتاء فيه بدل من الواو ووزنه فعلى
من وقى يقي يقول صلى الله عليه واله ان الصلوة ما يتقرب به العبد الى الله تعالى وكيف
لا وهي مناجاة العبد مع مولاه واي قربان اقرب من المناجاة ○ وروي عن بعض
الصالحين انه قال اني اذا اردت ان اناجي الله تعالى صليت ركعتين واذا اردت ان يناجيني

هي م

وان

67

قراءة وردا من القرآن وقال تعالى واسجدوا واقترب فالواجب على كل عاقل ان يلح على
هذه العبادة التي هي قربان له الى ربه وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله الصلوة
قربان والصدقة فداء والصيام جنة الصلاة مثل رجل اراد من امام حاجة
فاهدى له هدية ومثل الصدقة كمثل رجل اسر ففدى نفسه ومثل الصيام كمثل
رجل لقي عدوا وعليه جنة حصينة وفايدة الحديث الحث على الصلوة واداءها
بشرطها ومعرفتها انها تقرب العبد الى ربه تبارك وتعالى وراوي الحديث امير المؤمنين
عليه السلم قوله صلى الله عليه وآله بين العبد وبين الكفر ترك الصلوة بين بمعنى
وسط ويكون ظرفا ويسمى فيجري عليه الاعراب كقوله تعالى لقد تقطع بينكم ولا يستعمل
الا فيما له مسافة او عدد يقول بين الجبلين واد وبين الرجلين بون فان اضيف
الى واحد فلا بد ان يعطف عليه ما يجعله في حيز المسافة او العدد يقول بين الدار
والمسجد نهر وبين زيد وعمرو كلام فان اضفته الى الضمير كررت لفظ بين لانه لا
يعطف على المضمر المجرور كما قال تعالى ومن بيننا وبينك حجاب وقال تعالى بيني وبينك
ايما الاجلين قضيت فان عطفت ظاهرا على ظاهر لم تحتج الى التكرير ولو كررت
لكان قبيحا يقول بين داري وداري شجر ولو قلت بين داري وبين دارك لم يجز
فاما قول النبي صلى الله عليه وآله بين العبد وبين الكفر فكرر ولم يعطف فلمكان سر
لطيف وهو ان العبد جثة والكفر حدث فلا يكاد تحصل بين الجثة والحدث مسافة
فكرر لاجل ذلك فاعلم فيقول بين العبد وشعار الكفر ترك الصلوة وان كان عظيما
من اعظم المناكير والكباير فان العبد المؤمن بتركه لا يصير كافرا على ان المؤمن لا يترك
الصلوة ومن ترك ثلث صلوات متعمدا من غير عذر وجب قتله ومن تركها جاحدا
لها كان كافرا حقيقة وقد افتى بعض الفقهاء بان تارك الصلوة عمدا كافر والحديث
ورد مورد تكبير هذا الذنب وتعظيم هذا الخطاء وفايدة الحديث الحث على امر الصلوة

فكذا الصلوة حد ما بين الكفر [illegible] ترك الصلوة

والمحافظة عليها وترك التهاون بها لمكانها من الدين والديانة ٥ وراوي الحديث جابر بن
عبد الله **قوله صلى الله عليه وآله موضع الصلوة من الدين كموضع الرأس من الجسد**
هذا الحديث كالذي قبله في تعظيم الصلوة واجلال شانها فيقول صلى الله عليه وآله
ان موضعها من الدين كموضع الرأس من الجسد فكما لا حرمة لجسد لا رأس له كذلك لا
موقع لدين لا صلاة معه وذلك لان الصلوة عبادة تتكرر في اليوم والليلة ليكون
العبد بها متحليا وللباس العبودية ملتبسا فكانه اذا نبذها وراء ظهره مستنكف من عبادة
ربه الذي هو مالك نفعه وضره واذا كان كذلك فمن الواجب ان يتوفر العبد عليها ويبالغ
في الاتيان بها طلبا لرضى رب العالمين ٥ وفايدة الحديث الحث على الصلوة والمحافظة
عليها والمراعاة لها والمداومة عليها ٥ وراوي الحديث عبد الله بن عمر **قوله صلى الله عليه وآله**
صلوة القاعد على النصف من صلوة القايم هذا في النوافل فاما في الفرايض فلا رخصة
في الاتيان بها الا عن قيام اللهم الا ان يكون عاجزا فحينئذ يكون تكليفه الصلوة عن
قعود او عن اضطجاع او اشارة ولا ينقص من اجره ان شاء الله لانه قد ادى المكتوبة عليه
وهو لا يطيق الاتيان بها قايما والمعنى ثواب صلوة القاعد على النصف من ثواب صلوة
القايم والله اعلم وعلة ذلك كثرة المشقة في القيام والسهولة في القعود ٥ وفايدة الحديث
تعريف ان ثواب صلوة القاعد المستطيع القيام نصف صلوة القايم وراوي الحديث
عبد الله بن عمر **قوله صلى الله عليه وآله الزكوة قنطرة الاسلام** اصل الزكوة النمو والبركة
ويطلق ذلك في الامور الدنيوية والاخروية يقال زكا الزرع اذا زاد ونمى والزكوة اخراج
حق الله تعالى الى مستحقيه سميت بذلك اما لتوقع البركة في الباقي او لتزكية النفس وتنميتها الى
الخير والبركة وكل ما يذكر من لفظ زكو فان المرجع به الى النمو والزيادة والاعمال الصالحة
تنمي الخير وترفع المنزلة والقنطرة الجسر المعقود على الانهار والاودية وشبه النبي
صلى الله عليه وآله الزكوة بالقنطرة لانها هي التي تجوز السابلة فلو لم تكن لم يسلم المار

و

وكان يعرض أن يسقط في هوة أو أن تحمله السيل فيهلكه غرقا فكذلك الزكوة اذا
لم يؤدها من وجبت عليه كان بالحري أن يهلك ماله فيسقط في هوة ويستحق النار
فيغرق فيها أعاذنا الله منها والله أعلم • وفايدة الحديث الحث على اخراج الزكوة وتطهير
المال باداءها وراوي الحديث ابو الدرداء قوله صلى الله عليه وآله طيب الرجال ما ظهر
ريحه وخفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه الطيب فيما يستلذه حاسة
الشم ثم يستعمل فيما يستلذه الاكل من الطعام وربما كني عن الطهارة والنظافة به
فيقول صلى الله عليه وآله ينبغي للرجال أن يتطيبوا بما له رائحة ولا لون له كماء الورد
والعود وامثال ذلك فان العطر الملون يستنكر في الرجال وينفر الطبع منه وطيب
النساء بالعكس من ذلك فان لهن التزين لازواجهن بالوسمة والزعفران والكلكون وغير
ذلك من الاصباغ الرايحة وروي في سبب هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان
يبايعهم فكان بيد احدهم ردع خلوق فبايعه باطراف اصابعه فقال طيب الرجال ما ظهر
ريحه الى آخر الحديث وقوله عليه السلم وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه هذا باعتبار أن
تكون المرأة تخرج من بيتها فالاولى أن لا يوجد منها ريح فان النساء عورات فاما اذا كانت
في بيتها فلتطيب لنفسها ولزوجها بالغوالي والمسك والند وكلها له لون وريح وروي عن
النبي صلى الله عليه وآله اذا خرجت المرأة عن المسجد فليغتسل من الطيب كما يغتسل من الجنابة
وكذلك روي عنه عليه السلم لا تمنعوا اماء الله مساجد الله وليخرجن اذا خرجن تفلات وعلى
ازواجهن أن تحبسوهن في بيوتهن ولا يرخصوا لهن في البروز الى الحمامات والمناحات
والعرسات والمقابر ولا يحظوا في هواهن اشفاقا عليهن من أن ينظرن أو ينظرن
أو ينظر اليهن • وروي عن بعض الاكابر انه قال لأن ينظر من نظر الى اهلي وهي متعرية
من ثيابها اسهل علي من أن تنظر الى احد وهذا كلام حسن فانه لا يؤمن من نظر
المرأة الضعيفة السخيفة العقل اذا نظرت الى من يعجبها أن يتولد من نظرها ما لا يطاق

الرابع

والاولى ان لا يزين ولا يزين بل الواجب ان يستتر ن عمن لم يحل الله له النظر اليهن وفي الاثر ان استطعت ان لا يعرف اهلك غيرك فافعل وروى في الحديث عن اطاع امرأته في كل ما تريد كبته على وجهه في النار ه وقال صلى الله عليه واله ايما امرأة وضعت ثوبها في غير بيت زوجها فقد هتكت سترها المستور فيما بينها وبين ربها ه وفايدة الحديث الحث على صيانة الجسم وتعريف ان الرجل ليس له ان يتشبه بالنساء في طيبهن الملون والمراة ليس لها ان تتعطر وتتبخر وتبرز فيفتتن بها ويعطرها وراوي الحديث ابو هريره قوله صلى الله عليه واله التراب ربيع الصبيان ظاهر الحديث ان التراب مما يستلذ الصبيان التمسح به واللعب فيه فهم يتمرغون فيه ولا يتنزه لاجله ولعمر انه كذلك فقلما يظفر الصبيان بالتراب والرمل الا ويحثوا له ويتمرغوا فيه ويتمرسوا به ولم يتنافوا عنه وقال بعض اهل الاشارات انه اشارة الى التراب مما يعجب الصبيان والاعزاز فينبغي ان لا يعجب به العقلاء فيطلبوه يعني المساكن والمنازل والدور والقصور والاشقاص والحصص كما قال وكل الذي فوق التراب تراب ه فان جميع ذلك تراب لا قدر له ولا قيمة وهو مما يعجب الصبيان لا العقلاء المدركين ه وفايدة الحديث اعلام ان الصبيان يسترحون الى التراب ويفرحون بالتمرغ به ويجوز ان يكون متمرنا متضمنا لما اشار اليه صاحب هذه الاشارة وراوي الحديث عبد الله بن عمر قوله صلى الله عليه واله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف هذا الحديث مما تسكب فيه العبرات ولا تنزع في تفسيره العثرات وانا مورد فيه بقدر ما رزقني الله تعالى من العلم به فاقول ان اصل روح موضوعه للطيب والطهارة فيسمى روح الانسان روحا والملايكة المطهرة في ارواحا وروح القدس جبرئيل عليه السلم والروح اسم ملك اخر قال تعالى يوم يقوم الروح والملايكة صفا وعيسى روح الله عليه السلم والنسبة الى الملايكة والجن روحاني بالضم وهم

الروحانيون

لكذلك

بلغ المقابلة

الروحانيون ويقال لكل روح روحاني قال ابو عبيدة والروح الراحة ومكان روحاني طيب والريح واحدة الرياح والارواح اصلها روح فقلبت الواو ياء لمكان كسرة الراء والراح والرياح بفتح الراء الخمر وروح وريحان اى رحمة ورزق والروح النسيم والريحان المشموم من ذلك والروح التى تحيى بها الانسان سميت بذلك لطهارتها وطيبها فى الخلقة وفى مبداء التكوين وقال اصحاب الاصول الروح النفس المتردد فى مخارق الحى وعلى ذلك قال الشاعر ٥ فقلت له ارفعها اليك واحيها بروحك واجعلها لها قيتة قدرا وما يقوله قوم ان الارواح قائمة بالاجساد وانها كانت قبل الاجساد بكذا وكذا عاما فانها غير داخلة فى الاجساد ولا خارجة منها وانها تفنى اولا ولا تفنى الى غير ذلك فنحن مستغنون عن ذكره فيما نحن بصدده وكتب الاصول والجدل اولى بذكر ذلك فقال بعض من تكلم فى هذا الحديث انه على حذف المضاف والتقدير ذو الارواح وهذا قريب المأخذ وعند جماعة من محققى اصحاب الاصول انه يجوز عقلا ان يكون الله تعالى اذا استشهد الشهداء وتوفى النبى او الصالح من بنى آدم ينتزع من جسده اجزاء بقدر ما تحل الحيوة التى كانت الجملة بها حية فيها فيردها الى تلك الاجزاء فيصير حيا وان كانت جثة صغيرة فيرفعها الى حيث شاء فانه لا اعتبار فى الحى بالجثة فظاهر الكتاب يشهد بصحة ذلك حيث يقول تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء الى قوله تعالى ولا هم يحزنون وفى الحديث ارواح الشهداء فى اجواف طير خضر تعلق من ورق الجنة ثم تاوى الى قناديل معلقة بالعرش وهذا الحديث ايضا مما يعضد هذه المقالة فعلى هذا تتعارف هذه الاجساد اللطيفة بعد موت صاحبها كما كانت فى دار الدنيا يعرف بعضها بعضا وتباشر فيأتلف وبالعكس ٥ وروت عايشة فى سبب هذا الحديث ان مخنثا قدم المدينة فنزل على مخنث من غير ان يعلم انه مخنث فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وآله فقال الارواح جنود مجندة الحديث ٥ وروى عنه عليه السلم الارواح جنود مجندة تلتقى فتتشام كما تتشام الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فلو ان مومنا

جاء الى مجلس فيه مائة منافق ليس فيهم الا مومن واحد لجاء حتى يجلس اليه ولو ان منافقا جاء
الى مجلس فيه مائة مومن وليس فيهم الا منافق واحد لجاء حتى يجلس اليه او كما قال عليه السلم وروى
ان عايشة انها قالت كانت امراة بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهن فلما هاجرت الى المدينة
دخلت المدينة فدخلت على قلت فلانة ما اقدمك قالت اليكن قلت فاين نزلت قالت على
فلانة امراة مضحكة بالمدينة فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله فلانة المضحكة
قال عليه السلم فعلى من نزلت قلت على فلانة قال المضحكة قلت نعم قال الحمد لله ان الارواح جنود
مجندة الحديث ۞ وفى كلام بعضهم الروح نقابت اى يعلم بالاشيا وهذه كناية عن العلم والفطنة
والذكاء والمعرفة والدهاء والعرب تعبر بالروح عن الحيوة والله الموفق ۞ واقول ان كنه امر
الروح عسير ولا يعلم حقيقة ذلك الا من خلقه وصوره وركبه وما اوتيتم من العلم الا قليلا
ولو اراد ان يعلم حقيقته وماهيته بكنهه لاعلمناه وقال ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى
تعالى حتى نسكت عما اسكت الله عنه وقد اوردت بعض ما سمعت فيه وعلمت وانت محكم فيه فانظر
فيه واحكم والتوقف فرض من لا فرض له والله اعلم واحكم ثم رسوله صلى الله عليه واله ۞ وفايدة
الحديث اعلام ان الجنس الى الجنس اميل واليه اسوق والشوق والتعارف عاجل الايتلاف
وبالعكس ۞ وراوية الحديث عايشة قوله صلى الله عليه وآله الصدق طمانينة والكذب
ريبة الصدق الخبر عن الشى كما هو وقد صدق يصدق صدقا والمصدوقة الصدق وصدق
زيد ويتعدى الى المفعولين تقول صدقته الحديث وصدق فى الفعل اذا وفى بما وعد والصدوق
الكثير التصديق والذى يصدق فعله قوله والطمانينة فعليلة من ط م ن وقد اطمان اذا
سكن فهو مطمين وتصغيره مطيمين طميان بوزن طيعن والهمزة فيه زايدة ويقال اطبان
فى معنى اطمان وطامن واطامن على القلب يقال طامن عنه اذا سكن والكذب على العكس من
الصدق والريب الشك والريب ما رابك والاسم الريبة واراب صار ذا ريبة فيقول صلى
الله عليه وآله الصدق مما يسكن القلب ويقر صاحبه فان الانسان اذا صدق كان فارغ

القلب

تعالى

القلب من تبعة تتبعه او خجلة تتعقب قوله فهو مطمئن قار وادع فلذلك قيل الصدق منجاة
والكذب بخلاف ذلك فان الكاذب مرتاب وعلى غير ثقة من ان تفسد كذبته او تغلب فيفتضح
عليه هذا في الدنيا فاما في الآخرة فهو ادهى وامر من الفضيحة هاهنا وفايدة الحديث الحث
على الصدق فانه ينفعك اذا ظننت انه يضرك والتحذير من الكذب فانه يضرك اذا ظننت انه
ينفعك وراوي الحديث الحسن بن علي عليهما السلم قوله صلى الله عليه وآله القرآن غنى لا فقر
بعده ولا غنى دونه القرآن في الاصل مصدر قرا يقرا قراءة وقرانا فسمي كتاب الله تعالى
بالمصدر لانه يقرا وقيل سمي قرانا لجمعه السور وضمها ويكون من قولهم ما قرات الناقة سلا قط
وجنينا ولم تضم رحمها على ولد والسلا الجلدة الرقيقة التي يكون فيها ولد المواشي والغنى
الاستغناء فمعنى قوله صلى الله عليه وآله القرآن اي التزام احكامه والعمل باوامره والانتهاء عن
مناهيه غنى لا فقر بعده ولعمري انه الغنى الذي لا غنى فوقه ولا يفتقر بعده صاحبه
ولا بعد فانه مدعاة الى مكارم الاخلاق والتصون وكسر النفس وقصر الآمال وقمع الشهوات
وحسم الاطماع واي فقر افقر من الطمع وقد قيل الطمع فقر حاضر وما اكثر من صرعه الطمع
وورطه في غاثور لم ينعش منه وقال امير المومنين صلوات الله عليه مصارع العقول تحت بروق
الاطماع فاذا حسم المومن مواد الطمع عن الخلق وقصر رغبته على ربه تبارك وتعالى فقد
تخلق باخلاق القرآن وتطبع بطباعه وامن الفقر لانه حينيذ يكون قد سلم رقبته
من ربه تبارك وتعالى وهو اغنى الاغنياء واولى من اغنى عبده عن غيره وقوله عليه السلم لا غنى
دونه اي ليس في الدنيا غنى ما وراه ذلك لانه ان اخلد الى الاموال والحطام كانت بعرض الزوال
والانتقال وكان راغبا في لا مرغب فالغنى الحقيقي هو التزام احكام القرآن ومثل ذلك ما
روي عنه عليه السلم من لم يتغن بالقرآن فليس منا اي من لم يستغن به ويقتبس من نوره ولا يريد به
الغناء وترجيع الصوت وفايدة الحديث الحث على قراة القرآن وتحصيل علومه والتزام
احكامه وتعريف انه هو الغنى البليغ وراوي الحديث انس بن مالك قوله صلى الله عليه وآله

الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن اصل القدر تبيين كمية الشيء ويقال فيه القدر
يقول قدرت الشيء اقدره قدرا وقدرته تقديرا قال الله تعالى فقدرنا فنعم القادرون وقدر
الله ما يقدره ويقضيه ويقال فيه قدر قال الا بالقوم للنوايب والقدر وللامر ياتي المرء
من حيث لا يدري • والمقدرة والمقدرة بمعنى القدرة فاما من القضاء والقدر فقدرة بالفتح
لا غير والهم الغم الذي يذيب الانسان من قولهم هم الشحم والهاموم ما ذاب منه والحزن
خشونة في الصدر لحلول ما لا تريد او لامتناع ما تريد والحزن الغليظ الخشن من الارض
يقال حزن وحزنته واحزنته يقول صلى الله عليه وآله تسلية للعبد فيما يصيبه في دار
الدنيا من نقص الاموال والانفس والثمرات والامراض والاسفار والاوجاع والقحوط والجوايح
اي من قبل الله تعالى ان العبد اذا علم ان ذلك كله من تقدير رب عليم يضع الامور مواضعها
ويعلم من ذلك ما يخفى وجهه علينا لا يظلم ولا يحيف ولا يجور ولا يميل وسلم واستسلم واذعن
وصبر محتسبا وعلم انه حكيم عز لا يعترض في فعله ولا يجوز في قدره ولا يسال عن عمله
اذ هو على وجه الصلاح زال همه وراح حزنه وطاب قلبه وحصل له فراغ ما يشغله
وتوزع خاطره • وفايدة الحديث تسلية العبد عما يصيبه من القضاء المعلوم والقدر
المحتوم وانه اذا علم انه من الله تعالى العالم بمكامن احوالنا وافعالنا زال همه وحزنه •
وراوي الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله الزهد في الدنيا يريح القلب
والبدن والرغبة في الدنيا يكثر الهم والحزن والبطالة تقسي القلب الزهد في الشيء
عدم الرغبة والدنيا صفة هذه الدار الفانية التي نحن فيها ودونها فعلى من الدنو كانها تانيث
ادنى وجمعها دنى مثل الكبرى والكبر والصغرى والصغر والنسب اليها دنياوي ويقال دنيوي
ودنيي وقد تقدم ذكر الهم والحزن واشتقاقهما والبطالة التعطل والتفرغ والكسل وقد يقال
بالفتح بطالة فهو بطال وبطلته حكمت ببطالته والقسوة الجفاء وغلظ القلب من قولك
حجر قاس والمقاساة المعالجة من ذلك ودرهم قسي صلب رديء يقول صلى الله عليه وآله

ان

71

ان من زهد في الدنيا فلم تنزع نفسه الى حطامها ولم تطمح بصره الى حلالها فضلاً عن
حرامها ولم ينظر الى زخرفها ولم تمل الى زبرجها وتورع من الرواح والغدو وتعطل
من الحل والترحال والمجاهدة في تحصيل المال واشتغل عنها بعبادة الله تعالى والاقبال
على امره ونهيه والتزام احكام الشريعة النبوية واستراح من همها وحزنها وفرغ من
لاوايها ومحنها وبالعكس من ذلك الرغبة فيها تجر عليه الكوارث والشواغل وتصده عما
خلق له من العبادة المودية الى سعادة الابد والنعيم المخلد ثم قال عليه السلام والبطالة تقسي
القلب ولعمري انه لكذلك لان المشتغل عن الطاعة والادمان والمتابعة والمودع نفسه
عن حير العبادة والقصد الى الله تعالى بالوفادة يعرض ان يتعطل ويتبطل ويبعد عن
الله عز وجل فاذا بعد عنه انقطع عنه نظره وخذله حاسما مواد التوفيق عنه فبقي حجرا
صلدا لا تعمل فيه العوامل نعوذ بالله من الخذلان ۝ وقال القايل تعلمن مجاشع بن مسعده
ان الفراغ والشباب والجده مفسدة للمرء اى مفسده ۝ واذا اتصفت علمت ان الراحة
في الزهد ووداع الدنيا وروى ان رجلا من اهل البصرة كانت له تجارة وعقل وصلاح
فهداه عقله الى ان ترك التجارة واقبل على العبادة فكان يسمع بمالك بن دينار فتاقت
نفسه اليه قال فاتيته فوجدته في المسجد وحوله قوم يقرون القرآن فجلست ناحية حتى
تفرقوا وجاء آخرون يسمعون الحديث والزهد والمواعظ فلما تفرقوا قام فصلى ركعتين او
اربعا ثم خرج فتبعته فقال مالك قلت اجي معك الى بيتك فقال كرامة فادخلني الى حجرة
نظيفة وظل بارد رطب وبيت فيه بادية ومطهرة وذورق وسلة فيها كسر
فقلت يا مالك الك امراة قال اعوذ بالله قلت الك ولد قال اعوذ بالله قلت عليك دين قال
اعوذ بالله قلت الك على الناس دين قال اعوذ بالله قلت يا مالك يزعم الناس انك ازهد
الناس وانت حزيم الناعم فتبسم شفقة قال ابو سليمان الخطابي ظلمه حين شبهه بحزيم
الناعم ۝ وفايدة الحديث اعلام ان الزهد في الدنيا يورث الراحة والعصمة والرغبة

فيما يورث الهم والحزن واشتغال القلب بما لم يخلق له والبطالة والفراغ مما
تقسي القلب وتباعد عن الخير ۞ وراوي الحديث عبد الله بن عمر قوله صلى الله عليه وآله
العالم والمتعلم شريكان في الخير العلم المعرفة بالشيء كما هو أو وجود شيء فيه أو انتفاء
شيء عنه فالأول يتعدى إلى مفعول واحد لقوله تعالى لا تعلمونهم الله يعلمهم والثاني يتعدى
إلى مفعولين اثنين كقوله تعالى فإن علمتموهن مؤمنات وقيل هو ما اقتضى سكون النفس
والعالم في الحديث هو العارف بالحقائق والمتعلم من أخذ نفسه بمعرفة ذلك والشركة
خلط المالين أو العملين على التقريب فيقول صلى الله عليه وآله إن الذي حصّل العلم
بذات الله تعالى وصفاته وكتابه وسننه وأحكامه وما يجري مجرى ذلك من الحكم والمواعظ
وما يعود بالنفع على صاحبه أو يكون طريقا إلى ذلك ومن يكد نفسه ويكدح لتحصيله و
اقتباسه واكتسابه خالصة لوجه الله تعالى لا يتعلمه للمراء والجدل والتفاخر والاستطالة
على الناس شريكان في الخير الذي قصداه والأجر الذي طلباه لأنهما كالسبب والمسبب فضلا
عما لهما من الثناء والذكر الجميل في الخلق ۞ وفائدة الحديث الحث على العلم والتعلم
وراوي الحديث أبو الدرداء قوله صلى الله عليه وآله على اليد ما أخذت حتى تؤدي
ويؤديه رواية إضافة الفعل إلى اليد مجاز وهو أن الفعل صادر عن الحي والأجزاء
بمنزلة الجماد فعلمت أن الاعتبار بالحي والفعل حاصل من جملته ولذلك يستحق عليه
الحمد والذم والثواب والعقاب إلا أنه يضاف الفعل إلى الآلة التي بها يحصل كالأخذ
إلى اليد والسعي إلى الرجل والقول إلى اللسان والزنى إلى الفرج وأمثال ذلك وهو كله
مجاز ولكن لما التبست الجارحة ببعض من الأفعال حسن نسبته إليها لمكان هذه الملابسة
والاختصاص ومن ذلك قولهم يداك أوكتا وفوك نفخ ۞ ومعنى الحديث أن الذي يأخذ من غيره
شيئا يلزمه أداؤه إلى صاحبه شرعا فعليه حفظ ذلك من غير إخلال إلى تهاون أو تفريط
أو تضييع أو تقصير عن حفظه وصيانته ۞ وفائدة الحديث الأمر بالتحفظ لما استعير من

أموال

72

أموال الناس والصيانة له ٥ وراوي الحديث سمرة بن جندب **قوله صلى الله عليه وآله الولد للفراش وللعاهر الحجر** الولد المولود كالنفض والقبض والفراش والفرش كل ما يبسط من الثياب ووصف الله تعالى الأرض بالفراش كذلك كما وصفها بالمهاد حيث جعلها عز وعلا مبسوطة مذللة تحت أقدامنا والفرش ما يركب من الأنعام كأنه يفرش فيجلس عليه أو من حيث فرشه الله في الأرض فبسطه وأكثره والفراش المرأة تشبيها بذلك ويتعدى منها إلى الزوج فيكنى عنهما بالفراش ولذلك قال عليه السلم الولد للفراش ويجوز أن يكون المعنى لصاحب الفراش وتوصف المرأة بالإزار قال فدى لك من أخي ثقة إزاري ٥ ويقال فلان كريم المفارش إذا كان كريم النساء، وافترش الرجل المرأة كناية عن البضاع وافترش ذراعيه بسطهما والعهر الزنى يقال عهر فهو عاهر والعهر بالكسر اسم المزني وهذه امرأة عاهرة ومعاهرة ويعتهر الرجل فجر ٥ وفي الحديث اللهم أبدله بالعهر العفة فنقول لذات اليمين وبهية من الشين وهذه رحمة من الله تعالى أعني إلحاق الولد بالفراش سترا على الفاسقين وإبقاء على صاحب المرأة وتحريا للولد حتى لا يعير ولا يومى بذلك فتبارك الله الذي يرحم خلقه وقوله عليه السلم وللعاهر الحجر لا يعنى به الرجم إنما هو مثل أي لا نصيب له في الولد في حكم الشريعة وروي في سبب هذا الحديث أن رجلا قال يا رسول الله إن فلانا ولدي عهرت بأمه في الجاهلية فقال صلى الله عليه وآله لا دعوة في الإسلام ذهب أمر الجاهلية الولد للفراش وللعاهر الحجر ولفظ الحجر هنا معناه الخيبة والحرمان كقولك للذي تخيبه من غيرك ما لك عندي إلا التراب وقضى في الجاهلية أكثم بن صيفي بالولد للفراش فأقره في الإسلام وقضى به رسول الله صلى الله عليه وآله وأدرك أكثم الإسلام وله مائتا سنة على ما روي ولدا دعوه ولدا ذكوره الصلبية ٥ وفائدة الحديث الحكم بالولد للفراش ونفي للدعوة التي الجاهلية تستلحق بها الأولاد ٥ وراوي الحديث أبو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله الضيافة على أهل الوبر وليست على أهل المدر** الضيف من مال إليك فنزل عليك وأصل ض ي ف في كلام العرب

الميل ومنه اضفت الشيء الى الشيء اى أملته والاضافة في كلام اهل النحو من ذلك وضيفت
الشمس للغروب وضافت والضيف مصدر وصف به الواحد والجمع والمذكر والمونث كعدل
وزور وفطر يقال اضفت فلانا وضيفته اذا انزلته بك واستضفته طلبت منه الضيافة
وتضيفته مثل ضيفته والوبر للابل بمنزلة الصوف للغنم والمدر القرى والمدرة القرية
قال الراجز ليلا وما نادى اذين المدره وباليمن قرية يقال لها المدرة ينسب اليها فلان
المدرى عنى رسول الله صلى الله عليه وآله الضيافة على اهل الوبر وهم الذين يسكنون البوادى
وينتجعون مساقط القطر من الاعراب والرعيان وذلك لان الغريب الذي ينزل عليهم
بعرض المهالك ان لم يقروه فربما لم يجد بالوادى غير من ظفر به فان قصروا في حقه
وتقاعدوا عنه كان سعيا في هلاكه وسببا لحتفه بخلاف ذلك اهل القرى والحضر فانه
ان منعه قوم ساعده آخرون وان حرمه جماعة اعطاه غيرهم واهتدى الغريب الى حيلة
توصله الى القوت وتهديه الى المطعم وفايدة الحديث ايجاب الجزاء على اهل الوبر النازلين
في الفلوات ودفع ايجابه على اهل القرى والامصار فان فعلوا فانهم مشكورون وان قصروا
لم يحتقبوا بذلك وزرا وراوى الحديث عبد الله بن عمر قوله صلى الله عليه وآله للسايل حق
وان جاء على فرس اثبت صلى الله عليه وآله للسايل حقا على اى وجه كان وذلك انه ربما يسال
عن ضر مدقع وحاجة حافزة الى ذلك وضرورة حملته عليه وان كان يحتمل ان يكون سواله
عن ظهر غنى فيقول صلى الله عليه وآله انه ينبغي ان يواسى السايل على كل حال وذلك لانه عليه السلم
اثبت له حقا مخافة ان يكون هو بعينه المضطر الذي لا منقذ له فعليك بالاحسان اليه
فان كان مضطرا وقع ما تعطيه موقعه وان كان كاذبا فانك اعطيته بنية الاضطرار
ولكل امرء ما نوى فالاحتياط ان تحسن الى السايل كاينا ما كان ولذلك قال عليه السلم
لولا ان السوال يكذبون ما قدس من ردهم وفي الحديث لا تردوا السايل فانه قد يسالكم
من ليس بانسى ولا جنى وهذا اشارة الى انه ربما يكون امتحانا من الله تعالى على يدى ملك من

ملائكته

73

ملايكته والله اعلم وفى الحديث الامر بالاحسان الى من هو اهله والى من ليس باهله فان كان اهله
فهو اهله وان لم يكن اهله فانت من اهله يقول لو جاء السايل على فرس لكان لا يسقط
حقه فانه لا اعتبار بغفوره سيئته ولعله محتاج ٥ وفايدة الحديث الحث على اجابة
السوال والاحسان اليه السايل وراوى الحديث الحسين بن على عليهما السلم قوله صلى
الله عليه وآله اى داء ادوأ من البخل الداء تركيبه من د و ى فلا بد من همز قوله عليه السلم
ادوا الا ان تخفف فيقول ادوا والاصل المهموز الداء الوجع والجمع الادواء وداء
يداء اداء اى مرض والفاعل داءى وقد ديت بالرجل واداء ايضا مرض فهو مدى واداه
غيره امرضه يتعدى ولا يتعدى وروى فى سبب هذا الحديث ان النبى صلى الله عليه وآله
قال لبنى ساعدة من سيدكم قالوا جد بن قيس وانا لنرمنه بشى من البخل فقال عليه السلم واى
داء ادوأ من البخل بل سيدكم الابيض الجعد عمرو بن الجموح ٥ والحديث وان كان خاصا
فان معناه على العموم يذم صلى الله عليه وآله البخل ويشبهه بالداء العياء الذى لا دواء
له فيقول اى داء اصعب منه ولذلك لا يكون كذلك وهو جامع لمساوى العيوب وقال
امير المؤمنين عليه السلم البخيل مستعجل للفقر يعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة
حساب الاغنياء وفى كلامهم البخل فقر حاضر وعلى الحقيقة فالعقل لا يرخص فى البخل وان
يكد الانسان نفسه وينفق عمره فى جميع المال يركم بعضه على بعض ولعله لا يخرج منه
حق الله تعالى ولا حق المستحق فيعيش شقيا ملوما ويقدم على ربه الوم واشقى ويورثه من
لا يقبل له منة ولا يشكره بل ربما لا يترحم عليه فتسعد نفسه بما شقى به بورثه وقال
امير المؤمنين عليه السلم لولده الحسن عليه السلم لا تخلفن وراك شيا من الدنيا فانك تخلفه
لاحد رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة الله فيسعد بما شقيت به واما رجل عمل فيه
بمعصية فكنت عونا له على معصيته وليس احد هذين حقيقا ان تؤثره على نفسك وفايدة
الحديث النهى عن البخل والتقريع به ٥ وراوى الحديث جابر بن عبد الله قوله صلى الله عليه وآله

العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه العود في الهبة كناية عن استرداد الموهوب والهبة يعني بها الموهوب سماه بالمصدر كخلق الله وضرب الامير والقيء خروج الطعام من جانب الحلق قصدا او غير قصد يقول قاء يقيء قيئا وقاءه قيئا اذا والقاءه حملته على ان يقيء قيئا اذا تكلف ذلك ويقول هذا ثوب يقيء الصبغ اي مشبع الصبغ والقيوء الدواء المقيئ ويقول صلى الله عليه وآله العائد في هبته كالكلب يعود فيما كل قيئه ولعمري انها من عادة الكلاب وشبهه عليه السلام بالكلب شنعة لفعله وتكبيرا لذلك الفعل منه وفائدة الحديث النهي عن استرداد الهبات لما في ذلك من اثارة الدفائن واظهار الضغائن وراوي الحديث ابن عباس قوله صلى الله عليه وآله النظر في الخضرة يزيد في البصر والنظر الى المرأة الحسناء يزيد في البصر النظر تقليب الحدقة نحو المرئي طلبا للرؤية وقد يطلق على الرؤية لانه كالسبب له والنظر التأمل والتفكر ايضا والذي في الحديث هو الرؤية يقول صلى الله عليه وآله ان النظر في الخضرة يزيد في البصر وذلك لان الخضرة مشتملة على سواد والسواد يقبض العين ولا ينشر شعاعها كما يكون في النظر الى الاشياء البيض والمصقولة البراقة فانها تكاد تخطف البصر الا ترى الى الناظر في عين الشمس والماشي في الثلج الغالب كيف يعمى حين يعجز عن النظر وذلك لان البياض ينشر الشعاع فمن لطيف صنع الله عز وعلا الذي حفظ به ابصار عباده صبغ السموات بلون الزرقة حفظا لاشعة العين بالمشي في الثلج وابقاء على رؤيتهم فاستحسن النظرة الى السماء لنا دائما من غير قصد فهذه احدى نعمه التي نحن عنها غافلون وعن منزلتها ذاهبون والزرقة والخضرة من قبيل الذي يقبض البصر وكذلك النظر الى المرأة الحسناء وذلك ان النظر الى كل مستلذ ينشر القلب ويحدث الفرح ويقر العين ويبسط الروح ويزيد في البصر والبصيرة هذا اذا فسرت البصر بالجارحة فاما اذا حملته على البصيرة وهو جائز فقد يعبر بالبصر عن البصيرة فيقال فلان له بصر بهذا الامر فالمعنى والله اعلم ان النظر الى الخضرة والتأمل فيهما يزيد في البصيرة وكيف

لا

بلغ المقابلة

السواد م

لا وبالامس رايت خشبة يابسة لا اثر عليها من الورق والنور فتراها ايام الربيع قد تبرجت في حليها وحللها وتزخرفت بازاهيرها الملونة تنادي على القيمة بصانع حكيم قادر عليم اخرجها من خفا العدم الى فضاء الوجود تعالى وتقدس فتستدل بها الى صانعها وكذلك النظر في صورة حسنة يحصل لك النظر اليها تتذكر فيها انها كانت نطفة وقطرة من ماء مهين ثم صورت ودرجت الى احسن هندام واجمل صورة واهيا شارة واهيب روعة واكمل جهرة علمنا ان ذلك لم يتكون بنفسه الابقاد بصانع عالم يضع الامور مواضعها ويخلق ما يشاء ويحكم ما يريد وفي كلام امير المؤمنين عليه السلم اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم وينطق بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم فلا شك انك اذا انطرقت هذا النظر وتدبرت وفكرت هجمت بك الفكرة على معرفة خالق السموات والارضين رازق العالمين فيستزيد ايمانا الى ايمان واستدلالا الى استدلالك وفايدة الحديث اعلام ان النظر الى الخضرة والجمال الحلال يزيد في البصر والبصيرة وراوي الحديث جابر بن عبد الله **قوله صلى الله عليه وآله امتي الغر المحجلون من آثار الوضوء** الغرة البياض والاغر الابيض وغرة الفرس بياض جبهته فوق سعة الدرهم والاصل في ذلك الاثر الظاهر وغرة الثوب اثر مكاسره ومطاويه وجمع الاغر غرا وغرانا والتحجيل في اربع قوايم الفرس او في ثلث منها او في رجليه قل او كثر واشتقاقه من الحجل وهو القيد والخلخال والحجل لغة فيه لان البياض منه في موضع الخلخال وموضع الحجال ويكنى بالغرة والتحجيل عن الشهرة والعرفان يقال يوم اغر محجل اي مشهور مشهود فبشر صلى الله عليه وآله على امته انهم ابيض الوجوه والاطراف من اثار دوام الوضوء على اعضا الطهارة في الدار الدنيا ليتمكنوا من عبادة الله تعالى وان الله تعالى يورثهم يوم القيمة عوضا عن ذلك بياضا ونورا في اعضاء طهارتهم كما قال تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم كما قال الله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود وكل ذلك عبارة عن النور الساطع الذي يبشر الله تعالى به عبده

يوم القيمة وروى ابو هريرة انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله انعرف امتك يوم القيمة
فقال عليه السلم ارايتم لو كان لرجل خيل غر محجلة في خيل دهم بهم الا يعرف خيله
فقالوا بلى يا رسول الله قال فانهم ياتون غرا محجلين من الوضوء والدهم السود والبهم المصمتة
التي لا يخالط لونها لون آخر يقال اسود بهيم واشقر بهيم ه وفايدة الحديث الاعلام بتنبيه
خالص امة محمد صلى الله عليه وآله يوم القيمة وان اعضاء طهاراتهم ووضوئهم متضوءة منورة لما
قد تعبدوا بها من الوضوء وراوي الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله التصفيق للنساء
والتسبيح للرجال الصفق الضرب بصوت وكذلك التصفيق يقال صفقته الريح وصفقته
والتصفيق باليد التصويت بها ويقال صفقت له بالبيع والبيعة صفقا اي ضربت يدي على
يده والصفقة البيعة وصفقت الباب رددته وكل ذلك من الصوت وروايه القاضي التصفيح
للنساء وهو التصفيق ايضا والتسبيح تنزيه الله تعالى واصله من سبح المر السريع في الماء
والهواء ولذلك قيل للنجم يسبح قال تعالى في فلك يسبحون فكان التسبيح هو المر السريع في التنزيه
والعبادة ويقال سبح اذا قال سبحان الله سبحان الله وسبحان الله مصدر اي اسبح الله تسبيحة
وهو كالغفران ومعنى كلامه عليه السلم ان الرجل اذا اراد ان ينبه على شي من امور الدنيا او
الدين وكان في الصلوة او كان المنبه في الصلوة كان له ان يقول سبحان الله وليس للمراة ذلك لان
صوتها عورة وكلامها عورة فعليها ان تصفق على يديها اعلاما انها تريد التنبيه عليه وقيل
التصفيق هو ضرب اصابع اليد اليمنى على الكف اليسرى وفيه ان النساء كلهن عورة ه
وفايدة الحديث تعليم ان الرجل اذا اراد التنبيه في الصلوة سبح والمراة لا تسبح بل تصفق
بيديها وراوي الحديث سهل بن سعد الساعدي قوله صلى الله عليه وآله النظر سهم مسموم
من سهام ابليس النظر سهم يصيب المرمي فيقتله ويجوز والله اعلم ان يكون على انه كالسهم
المسموم الذي يرد على الناظر فيقتله وهذا اقرب من جهة المعنى لان الخطاب للناظر
لا المنظور اليه وهذا نهي عن النظر الى المحارم فربما اورث ذلك ذهاب النفس والمال

الغفران نخ

والولد

75

والولد والدين والدنيا وكم من ذلك ولذلك قال حكيمهم ۞ وكنت اذا ارسلت طرفك رايدًا لقلبك يومًا اتعبتك المناظر رايت الذى ما كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر ۞ وقال النبى صلى الله عليه وآله لامير المومنين عليه السلام يا على ان لك فى الجنة كنزًا وانك ذو قرنيها ولا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخرى وانما قال عليه السلام الاولى لك لانه لا قصد له فيها وانما اتفقت من غير قصد والانسان لا يواخذ تعالى بقصده ونيته والثانية انما كانت عليه لانها عن قصد ۞ وروى عن جرير قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الفجاة فقال النبى عليه السلام اصرف بصرك وقال تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم وسيل ابن عباس ما الكباير فذكر النظر وعن مجاهد اذا اقبلت المراة جلس الشيطان على راسها فزينها لمن ينظر اليها واذا ادبرت جلس على عجزها فزينها لمن ينظر اليها وقال كعب اياكم والنظر الى النساء وثيابهن فانهن من سهام ابليس التى يقتل بهن وقال النبى صلى الله عليه وآله ما من رجل ينظر الى محاسن امراة ثم يغض بصره الا احدث الله له عبادة يجد حلاوتها وقال عبد الجبار الخراسانى كنت جالسًا مع ابن عمر على باب داره اذ اقبل غلام صبيح فقام ابن عمر فدخل داره واغلق بابه حتى خرج الغلام من سكته فسالته عن ذلك فقال ان النظر اليهم حرام والجلوس معهم حرام والكلام معهم حرام وفى الحديث لا تجالسوا اولاد الاغنياء فان لهم فتنا كفتنة العذارى وقال صلى الله عليه وآله من اصاب من امراة نظرة حرامًا ملا الله عينيه نارًا يوم القيمة ثم يومر به الى النار ومن قدر عليها فتركها دخل فى محبة الله بحجبه ثم يومر به الى الجنة ۞ وعن ابن عباس الشيطان من ابن آدم فى ثلث منازل فى بصره وقلبه وذكره وهو من المراة فى ثلثة منازل فى بصرها وقلبها وعجزها وانما نسبه الى ابليس لان له السعى الجيد فى مثل ذلك وهو الذى يدعوا اليه ويوسوس به ويحث عليه ۞ وفايدة الحديث التحذير من النظر الى المحارم واعلام انه سهم مسموم يودى الى الهلاك وراوى الحديث حذيفة بن اليمان قوله صلى الله عليه وآله الشوم فى المراة

والفرس والدار الشؤم نقيض اليمن ويقال رجل مشؤوم ومشوم على التخفيف وقد
شأمهم يشأمهم إذا جرّ إليهم الشؤم وشئم عليهم فهو مشؤوم إذا صار شؤماً عليهم وروى
هذا الحديث على وجه آخر أن النبي صلى الله عليه وآله قال لا عدوى ولا هامة ولا صفر وإن تكن
الطيرة في شيء ففي المرأة والفرس والدار والعدوى اسم من أعداء الجرب وغيره يعديه إذا
تجاوز منه إليه وتعادى القوم إذا أصاب بعضهم من داء بعض فيقول صلى الله عليه وآله لا عدوى
وفي حديث آخر فما أعدى الأول ولا يعني صلى الله عليه وآله أن بعض الأمراض لا تعدي فإنا نعلم
أن الجرب يعدي والرمد يعدي وغير ذلك من الأمراض ولكن المعنى والله أعلم أنه لا ينبغي للإنسان
أن يعتقد أن هذه الأمراض لا تكاد تحصل إلا من العدوى فحسب بل قد تعدي وقد يحدثها
الله تعالى ابتداء من غير عدوى فلا عدوى مطلقة بحيث لا تكون ابتداء بالمرض والأولى أن
يقال إن الله تعالى قد أجرى العادة بأن تجرب الصحيحة إذا ماست الجربة ولذلك قال
صلى الله عليه وآله لا يوردن ذو عاهة على مصح وتكون العدوى محمودة على هذا المعنى
والهامة أصله من طير الليل وهي التي يتشاءم بها كبيرة الرأس صفراء العينين في قد الحمامة
وقد شاهدتها كثيراً وكانت العرب تقول إن القتيل الذي لا يدرك ثاره تصير روحه هامة
فتزقو وتقول اسقوني اسقوني فإذا أدرك ثاره طارت ونطق أشعارهم بهذا ٥٥
قال جرير ٥ ومنا الذي أبكى صدى ابن مالك ٥ ونفر طيراً عن جعادة وقعا ٥ أي
هل قائله فنفرت الطير عن قبره والصفر زعموا حية في بطن الإنسان إذا جاع
عض كابده قال ولا تعض على شرسوفه الصفر فرد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون
شيء من ذلك وبين أنها اعتقادات فاسدة والتطير التفاؤل بالطير وكانوا يزجرونها
فيتفاءلون بسنوحها وبروحها فيقال لذلك الزجر أيضاً ويقال ذلك في الوحش أيضاً وقيل
أن شؤم المرأة كثرة مهرها وسوء خلقها وأن لا تلد وشؤم الدار ضيقها وسوء جوارها ٥
وشؤم الفرس أن لا يغزى عليها وقيل أن الشؤم في هذه الثلاثة لكثرة الإنفاق عليها

وعن

وعن انس قال قال رجل يا رسول الله انا كنا في دار كثير فيها عددنا كثير فيها اموالنا
فتحولنا الى دار اخرى فقل فيها عددنا وقلت فيها اموالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ذروها ذميمة ولا تأثير للدار بل لعله عليه السلم قال ذلك حتى لا يتمادوا بهذا الاعتقاد
وفايدة الحديث اعلام ان هذه الثلثة الاشياء يكثر الحرج عليها وتذهب البركة من المال
بسببها وراوي الحديث عبد الله بن عمر ٥ وقد روي عن عايشة ان هذا الكلام حكاه
رسول الله صلى الله عليه وآله عن اليهود وانهم كانوا يعتقدون ذلك فسمع الراوي آخر الكلام
فرواه عنه عليه السلم **قوله صلى الله عليه وآله نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة**
والفراغ النعمة الحالة الحسنة وهي في بناء الحالة كالركبة والجلسة والنعمة التنعم
في بناء المرة الواحدة كالضربة والقبلة ثم صارت النعمة جنسا كأنه يعني استدامة تلك الحال
من غير انقطاع وانعم الله عليه والمنعم عليه ينبغي ان يكون من الناطقين لا يقال انعم على الفرس
والحمار الا مجازا والنعماء بازاء الضراء ٥ واصل ن ع م من اللين والنعومة اللين والناعم
اللين وقد نعم ينعم ونعم ينعم ونعم ينعم وقالوا انها متداخلة يعني انه مضارع نعم فنقل الى
نعم ونعم ينعم شاذة والنعم خلاف البؤس ٥ والغبن مضادة الآخر في المعاملة على خفية
ما تقول غبن فلان فاذا كان ذلك في الرأي قيل غبن يقول غبن رايه اي في رايه ووصف
تعالى
يوم القيامة بيوم التغابن لان من كان يصح منه ان يكون من اهل الجنة صار من اهل النار
فيقول صلى الله عليه وآله ان هاتين النعمتين اللتين هما الصحة والفراغ يغبن فيهما
كثير من الناس لان الاكثر من الناس يصرفون الصحة الى الفسق والبطالة وما لا يجدي
عليهم شيئا كما ينفقون الفراغ في الكسل والغفلة والنوم فتذهب النعمتان منهم ضياعا
وباطلا لا يكسبون فيهما خيرا ولا يحصلون منهما الا على الخسران المبين ولعمري ان الصحة
والفراغ نعمتان لا تحاط بقدرهما ولا تحصر خيرهما ولا يعرف مكانهما الا اذا ذهبا ومن
حق الصحة ان تصرف الى العبادة ويقتصر عليها ولا ينهما ون عن الانتفاع بها فيذهب

حسرات وهي الى بذ ذاهبة فانها كظل سحابة تنقشع عن قريب وكيف تبقى الصحة مع تعادي الطبايع
وهجوم الدوايع وكذلك الفراغ ينبغي ان يكون مشغولاً بذكر الله تعالى فلا بد ان يكون موهوماً بالشغل
وما اقل ما يلبث في هذه الدنيا الخداعة الغرارة وفوات كل من الصحة والفراغ غبن لا
غبن يعادله فانه يمكن ان تحصل بهما النعيم الابدي والخير السرمدي فاذا فات فلا بد ان
يكون خسرانا وغبينة وقوله عليه السلم نعمتان رفع خبر مبتدا محذوف والتقدير هما نعمتان
وهاتان نعمتان الصحة والفراغ بدل من المبتدا ويجوز ان يكون خبر المبتدا وهو الصحة والفراغ
كانه قال صلى الله عليه وآله الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ويجوز ان يكون
نعمتان مبتدا والصحة والفراغ خبرا الا ان قد وصفا وحدثا ٥ وفايدة الحديث الحث على
معرفة منزلة الصحة والفراغ وانهما نعمتان مسؤل عنهما في القيامة ٥ وراوي الحديث عبد
الله بن عباس قوله صلى الله عليه وآله ويل للعرب من شر قد اقترب ويل قبوح وكلمة
عذاب وويل حزن ومكروه وثويل اذا الحزن وكان تنكيرها مثل تنكير سلام والعرب
ولد اسمعيل عليه السلم كانهم سموا بذلك لانهم افصحوا باللغة العربية البينة والاعراب
التبين فيخبر صلى الله عليه وآله عما سيشمل العرب بعده من الخلاف والشقاق وسل
السيوف والمماراة والمجادلة وكان كما قال صلى الله عليه وآله ولعله لم يقتل في امة من
الامم ما قتل في امة محمد عليه السلم واذا تفكرت في ذلك بانت لك صحته انظر الى ما كان
في ايام الصحابة رضوان الله عليهم ثم الى ما كان في الدولة الاموية ثم الى الدولة العباسية
كفانا الله فتن اخر الزمان والاخبار بذلك كله علم معجز للنبي صلى الله عليه وآله وعن زينب
بنت جحش قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لا اله الا الله ويل للعرب من شر
قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق باصبعه الابهام والتي يليها
قالت زينب فقلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث والخبث والشر
والمكروه ويجوز ان يكون هذا الكلام حقيقة ويجوز ان يكون مثلا لشر تفاقم صدعه او خبر

نعمتان م

النعمتين م

اخبره

اخبره الله تعالى به مما يكرهه لاهله ولامته والله اعلم ٭ وفايدة الحديث الاخبار بما سيكون
بعده وراوى الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله الجبن والجراة غرايز يضعها
الله حيث يشاء الجبن ضعف القلب وقد جبن يجبن مثل خرج يخرج فهو جبان وجبن
بالضم فهو جبين ويقال للمراة ايضا جبان كحصان ورزان والجراة قوة القلب والشجاعة
وقد جرا يجرا جراة بالمد واجتراء ويقال للجراة الجرة كالكرة فيسقطون الهمزة تخفيفا
وفلان جرى المقدم اى الاقدام والغريزة القريحة والطبيعة التى غرزها الله فى الانسان
وطبعه عليها يقول ان الجبن والجراة طبيعتان يخلقهما الله لمن يشاء من عباده يعنى
قوة القلب وضعفه لا يقدر على احدهما ادمى لانهما من فعل الله تعالى خاصة لان ازمة
القلوب بيده تعالى وتقدس ٭ وفى الحديث قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن اى
يقدره ويقلبه حيث ما شاء كما يكون بين اصبعيك شى فتقلبه وهذا مثل ٭ وفايدة الحديث
ان الجبن والجراة فعلان من فعل الله تعالى تختص بكل منهما ما يشاء من خلقه وراوى
الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله من كنز البر كتمان المصايب والامراض
والصدقة البر اصله التوسع فى الخير كما ان البر الارض الواسعة ويوصف العبد
بالبر فيقال هو بار وبر اى مطيع وقد يرد بالكسر ويوصف الله تعالى بذلك ايضا من اسمايه
المباركة البر اى الواسع الخير اللطيف بعباده والمصيبة النازلة التى تنزل بالانسان
وتكون من فعل الله تعالى ومن فعل غيره والمصوبة ايضا واصلها صاوب واجمعت العرب على
همز مصايب بخلاف اخواتها على تشبيه الاصلى بالزايد والمرض التياث الجسم وخروجه
عن حد الاعتدال والصدقة ما يخرجه الانسان من ماله متقربا الى الله تعالى فيقول
صلى الله عليه وآله ان من اعين على كتمان ما يصاب به من مصيبة ونازلة وما يحدث له
من علة ومرض وما يوفق له من صدقة يتقرب بها الى ربه فقد ملك كنز البر والخير وذلك
ان كتمان المصايب مع الصبر الذى ثوابه بغير حساب وكذلك المرض والصدقة التى يتقرب بها

الى ربه وتجوز ان يشوبهما شوب السمعة فاذا كملت هذه الامور جاءت كما امر الله ووقعت
موقع القبول فكانتا مذخورتين لصاحبهما يوم القيمة وذكر في البر في الحديث انه الجنة وهي
لعمري كل بر ۞ وفايدة الحديث الامر بمثل هذه الاشياء والحث عليه وتعريف ان ذلك
كنز من كنوز الخير وراوي الحديث ابن عمر قوله صلى الله عليه واله من سعادة المرء ان
يشبه اباه السعادة اصلها نصرة الله تعالى العبد على نيل الخير وقد سعد الرجل
بالفتح يسعد سعودا وسعد بالكسر فهو سعيد وسعد فهو مسعود وقد اسعده الله
وروي في سبب الحديث ان النبي صلى الله عليه واله كان في فسطاط فجاء السايب ابن
عبد زيد ومعه ابنه فنظر اليهما قال من سعادة المرء ان يشبه اباه وذلك ان الرجل
اذا اشبه اباه لم يتخالج احد الشك فيه ولم يعيبوه انه لا يشبه والده وكانت العرب
يلحقون الابناء بالاباء بالشبه ويسمون ذلك الفعل اعني الالحاق قيافة وقافة والعرب
كثير منهم محرز المدلجي وابن كرز الخزاعي في آخرين فلما جاء الاسلام بطلت القيافة واستقر
الولد للفراش وصح ذلك فاشباه الولد اباه محسمة للظنون وربما يكون الولد لرشدة ولا
يشبه لان ذلك بحكم الله تعالى بل الاكثر ذلك ۞ وفايدة الحديث ان الولد الذي يشبه اباه
سعيد من حيث لا يذكر بشيء ۞ وراوي الحديث انس بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه واله
ذات يوم في فسطاط اذ جاء السايب بن عبد زيد ومعه ابنه فنظر اليهما وقال من سعادة
المرء ان يشبه اباه الحديث قوله صلى الله عليه واله من سعادة المرء حسن الخلق مخرج
الخلق والخلق واحد وذلك انهما جميعا من عطاء الله تعالى الا ان الخلق اختص بالصور والاشكال
والخلق بالسجايا والاحوال والخليقة ايضا الخلق وتخلق فلان بخلق كذا اى تكلفه فيقول
صلى الله عليه واله ان من السعادة ان يكون المومن حسن الخلق طيب السجايا كريم الخيم
ميمون النقيبة محمود الطريقة يرغب الخلق في صحبته ولا ينفرون منه وفي الحديث اول
ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وقال عليه السلام حسنوا املاككم اى اخلاقكم وقد تقدم ذكر
ذلك

كرم

78

ذلك ذا العبد قادراً أن يتخلق بالأخلاق الحسنة ولذلك قال حسّنوا أخلاقكم ٥ وفائدة الحديث
الثناء على حسن الخلق والحث على اختيار السجايا الكريمة ٥ وراوي الحديث جابر بن عبد الله
قوله صلى الله عليه وآله أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة يقال فلان
أهل لكذا أي خليق به وأهل الرجل أهله من يجمعه وإياهم مسكن ثم يتجوز فيه لمن كان نسبه
أو بلده أو صانعاً صناعته أو متديناً بدينه وأهل لكذا أي بينه وبين هذا الأمر نسبة
والمعروف كل فعل يعرف حسنه عرفاً وشرعاً وبالعكس من ذلك المنكر ومعنى الحديث والله
أعلم أن من تولى الخير في الدار الدنيا تولاه في الآخرة أي يجري على ذلك فكما كان في الدنيا
أهل ذلك الخير بأن يعطي فهو أهل له بأن يعطى والفعل الأول بني للمفعول كالأول بل الفاعل
فكأنهما تمتد أنه من طرفيه ويجوز أن يكون المعنى أن أهل المعروف في الدنيا يشفعون في
الآخرة في إخوانهم من المؤمنين المحتاجين إلى الشفاعة وكلا الوجهين حسن مجوز ٥ وفائدة
الحديث إعلام أن من وفق في الدنيا للمعروف والخير كان مخصوصاً بالخير بالآخرة في نفسه
ولغيره ٥ وراوي الحديث أبو هريرة قوله صلى الله عليه وآله الخازن الأمين الذي يعطي
ما أمر به طيبة به نفسه أحد المتصدقين قد تقدم الكلام في أفراد حروف هذا الحديث
يقول صلى الله عليه وآله الخير الذي يصل إلى المستحق ينتشر بركته فالمعطي الذي يأمر به والخازن
الذي يصل على يده والمجيب المريد لذلك والحاث عليه كلهم شركاء كالمعطي والخازن الذي
يصل الخير من يده إلى يد المستحق له خصوص بهذا الخير من قبل أنه هو كالسبب لملابسته
له فهو أحد المتصدقين وقال طيبة به نفسه حثاً على طيب النفس بمال غير الخازن وهو
أن الخلق الباخلين من يبخل بمال غيره ولعمري إنها لمنزلة عليّة وحسنة سنية وموهبة
هنيئة بكون المال من كيس غيرك وتصيب من الثواب في كيسك من غير إنفاق ولا غرامة
وفائدة الحديث الحث على الأمانة والتصون وطيب النفس في فعل الخيرات وراوي الحديث
أبو موسى قوله صلى الله عليه وآله السلطان ظل الله في الأرض يأوي كل مظلوم

السلطة القهر وقد سلط الله فلانا فتسلط عليهم والسلطة اسم منه ومن ذلك
السلطان هو القاهر والسلطة تسمى سلطانا والحجة تسمى سلطانا والظل اصله
عدم اشعة الشمس وهو اعم من الفيء ويقال ظل الليل والفيء ما كانت عليه الشمس ثم زالت
ولفظ الفيء ينبئ عن ذلك ويعبر عن الظل بالمنعة والعز والرفاهة يقال اظلني
فلان اي جعلني في ظله ومنعته الذي ياوي المظلومون اليه فيستجيرون به ويعيشون
في كنفه فيؤويهم وينصرهم ويغيثهم ويجيرهم وهو غياثهم الذي يفزعون اليه وملاذهم الذي
يتوكلون عليه وهو الملك العادل الذي ينصر الدين ويؤوي المسلمين فالاسلام منه على
بال والجور من خيبته مؤذن بالزوال ولا يعني به الظلمة المتحكمين المتسلطين على اعناق
الرجال فانهم يحتاجون الى من يؤوي عليهم المسلمين ويكف ايديهم عن المظلومين وقال
بعض الاصحاب الاشارات ان المعنى فيه ان السلطان يحاكي صورة فعل الله في
المعدلة والنصفة فانه ينصر المظلوم ويؤويه ويقهر الظالم ويقصيه فكانه ظل الله
المحاكي افعاله كما يقع ظل الشيء الى الارض والماء مثل صاحب الظل ٥ وفايدة الحديث
اعلام ان السلطان العادل في الارض كنايب الله عز وجل الذي يستعين به خلقه
ويفزع اليه كل مظلوم محروم ٥ وراوي الحديث عبد الله بن عمر قوله صلى الله عليه واله
كلام ابن ادم كله عليه لا له الا امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله الكلام في
عرف اهل اللسان الجزء المفرد اسما كان او فعلا او حرفا وهو عند اصحاب الاصول
الجملة المركبة المفيدة او الواقعة موقعا يصح من قبله الافادة وقال محققوهم الكلام هو
اخص من القول لان القول يقع على المفرد فيقول ان كلما يتكلم به ابن آدم عليه الا ما كان
احد هذه الثلثة التي ذكرها من المعروف والنهي عن المنكر وذكر الله تعالى وللامر بالمعروف
شرط وهو ان يكون متمكنا من ذلك امنا ان تجلب عليه امره بالمعروف الف منكر وكذلك النهي
عن المنكر وللنهي ايضا شرط وهو ان يعلم انه لا يجر عليه ضررا فاذا علم انه لا يستضر

بلغ المقابلة

بنهيه

بنهيه ضررا بليغا فعليه ان ينكر بيده فيغيّره ويدفع ويرفع فان لم يقدر باليد فعليه
ان ينكر باللسان فيعظ ويزجر ويخوّف وينصح وينهى ذا المروّة فان لم يقدر انكر بقلبه غاية
الانكار متمنيا ان يقدر على تغييره ودفعه ودفعه محتسبا يبلغ بذلك الاجاب في عروة
الصواب وروى الا امرا بمعروف وكذلك ما بعده ووجهه واضح وسماعي الرفع ووجه الرفع ان
الامر ما بعده صفة لغير فكانه قال عليه السلم غير امر بمعروف وهو في موضع الصفة لكلام
ابن آدم فهو كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا والمعنى غير الله وكقول الشاعر
وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان وهو محمول على مثل ذلك وفايدة الحديث
اعلام ان الامر بالمعروف او النهي عن المنكر او ذكر الله تعالى هو الذي يجدي على ابن آدم
ويعود عليه خيره وما وراء ذلك كله عليه يؤاخذ به ويسأل عنه وراوية الحديث ام حبيبة
زوج رسول الله صلى الله عليه وآله **قوله صلى الله عليه وآله التؤدة والاقتصاد والتثبت
والصمت جزء من ستة وعشرين جزءا من النبوة** التؤدة الاستقامة والتثبت
والسكون ووزنه فعلة والتاء بدل من الواو واصله وأدة واتاد وتواد تثبت والاقتصاد
توسط الامر بين الامرين كالافراط والتفريط ونحو ذلك والصمت السكوت يقول صمت يصمت
صمتا وصموتا وصماتا ورجل صميت سكيت والنبوة الرسالة وهي من النبأ لانه مخبر عن
الله تعالى بامره ونهيه واصل النبي على هذا همز ثم تركوه كما تركوا الهمز في الذرية والبرية وليس
فيه ذكر التثبت وذكر في هذا الحديث على هذا الوجه ومعناه ان النبي صلى الله عليه وآله بعث بالنبوة
على رأس اربعين سنة من عمره الذي هو ثلث وستون سنة وكان يوحى اليه عن سبع وثلثين
سنة فيما تخصه وقبل ولدكان محدثا معلما احكاما شرعية يحتاج اليها الهاما وذكرا في
القلب ووقرا في السمع وكان مدة نبوته من حيث الحقيقة ستة وعشرين فكانه كان يقول عليه السلم
في ستة سبع وثلثين يتثبت وهي جزء من نبوتي والله ورسوله اعلم وفايدة الحديث من النبأ
لانه مخبر عن الله تعالى بامره ونهيه واصل النبي على فعيل بمعنى مفعل اي منبأ الحبيب بمعنى محب

وَالجمع انبياء كعظيم وعظماء قال ابن عباس يا خاتم الانبياء انك مرسل بالحق كل هدى السبيل
هذا كاه ويجمع على انبياء كوصي واوصياء ودعي وادعياء واصل النبي على هذا همزة ثم تركوه كما
تركوا الهمزة في النسخة الاولى التي كان القضاعي رحمه الله كسرها على الحديث التؤدة
والاقتصاد والصمت جزء من ستة وعشرين جزءا من النبوة واستدلوا في ذلك بقولهم في مسيلمة
نبيء سوء وقال بعضهم هو من النبوة والنباوة اي الارتفاع وروي انه قال عليه السلم لمن قال
له يا نبيء الله فقال لست بنبيء الله انا نبي الله وقال لا تنبروا باسمي اي لا تهمزوا والنبرة الهمزة
وقريش لا تنبر اي لا تهمز اثنى صلى الله عليه وآله على هذه الافعال واخبر انها من افعال الفتوة
واشعار المروة واخلاق النبوة وصيّر مجموعها جزءا من اجزاء النبوة لان كل نبي نبأه الله تعالى
متحلٍّ بهذه الافعال فكانها اجزاء من النبوة وهذه الافعال الاربعة المذكورة في الحديث
متقاربة المعنى كان مستقاها من معين واحد وتخصيص الستة والعشرين من بين العدد
وقوله عليه السلم جزء من ستة وعشرين جزءا من النبوة ثلثة في ستة وعشرين تكون ثمانية
وسبعين وهي الخصال المذكورة في الثمانين التي لا ينبغي ان لا يخلو المؤمن المخلص منها وهي مجموعة
معروفة وقال عليه السلم الايمان بضعة وستون بابا اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها
اماطة الاذى عن الطريق وقد فسر هذه الابواب الراغب في كتاب الذريعة على ما فسّر
وروى الطبراني في معجمه الصغير وسناده الاسناد الى عبد الله بن سرجس قال قال النبي صلى
الله عليه وآله الهدى الصالح والاقتصاد والتؤدة جزء من اربعة وعشرين جزءا من النبوة
وهذا ايزيد على ذلك العدد وبعضه قريب من بعض وقيل النبي الطريق لاصح دقاق
الحصا فكان النبي من الكاتب ه والنبي سمي بذلك لانه طريق الى الله عز وجل فيما لا يعلم عقلا
وقال الذي يبين انما سمي الانبياء انبياء لانهم قد ارتفعت درجتهم واشتغلت منزلتهم
على ساير الخلق واثنى صلى الله عليه وآله على امته والتخلق بهذه الاخلاق اعلاما انها
من اخلاق النبوة ترغيبا لامته في تخلقها والتوسم بها ه وراوي الحديث ابن عباس رضي الله
عنهما

والقصد [illegible]

عنهما قوله صلى الله عليه وآله الانبياء قادة والفقهاء سادة ومجالستهم زيادة الانبياء
جمع نبي وهو من بعثه الله بالرسالة الى خلقه ليعلمهم ما ليس لهم في المعقول دليل عليه والقادة جمع
القايد وهو الرئيس المتقدم للقوم يقودهم الى ما يشاء والقواد ايضا جمع قايد والفقهاء جمع
فقيه والفقه الفهم وفقه الرجل فقاهة اذا فهم الشيء ثم اختص بعلم الشريعة وما كان فقيها
ولقد فقه وتفقه اذا طلب هذا العلم فتخصص به والسيد هو الكبير الذي يتولى امر سواد
الناس اي جمعهم الكثير واصله سيود فيعل من السواد فقلبت الواو ياء وادغمت في الياء يقال
سادهم يسودهم سيادة وسوددا وسودودة وسادة فعلة كانه جمع سايد كذايد وذادة وطايع
وطاعة وجمعوا سيدا على سيايد كما جمعوا جيدا على جيايد بالهمز وهذا على الشذوذ لان
جمع فيعل فياعل بلا همز فيقول صلى الله عليه وآله الانبياء قادة الناس يقودونهم الى
الخير ويراسونهم لانهم متبعون ووسايط بين الله تعالى وخلقه فلذلك وصفوا بذلك
وقال عليه السلام لانهم ورثة الدين ورواة علمه فهم سادة الناس الذين يشرحون لهم معاني
كلام النبي صلى الله عليه وآله ويبينون لهم احكام شرعه صلى الله عليه وآله وقال عليه السلام مجالستهم
زيادة لان الذي يجلس اليهم ربما يسالهم عن مسالة او كلمة فيشرحونها او يسالهم غيره
فيسمع ما يجري على السنتهم من الخير او يعمل به فتلك زيادة تحصل له وفايدة الحديث
اعلام حال النبوة والفقه والامر باجلال تلك العلوم ومجالسة اصحابها وراوي الحديث
امير المومنين عليه السلام قوله صلى الله عليه وآله المتشبع بما لم يعطه كلابس ثوبي زور
وروي بما لم تملك المتشبع من يريد انه شبعان وليس كذلك ويستعير لكل من يريد شيئا
لا يملك ولا يقدر عليه ايهاما ان له ذلك كمن يريد انه زاهد وليس به او عالم وليس كذلك
وذكر ثوبي زور على التثنية زيادة في الشنعة ومن عادتهم تثنية الشي تنويها على اسمه
واعلاما به وتدليلا على امكانه وقيل في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان انها جنة واحدة
واحتج في ذلك بقول الشاعر ومهمهين قذفين مرتين قطعته بالسمت لا بالسمتين

الفقهاء سادة لانهم يختصون دون الناس ببيان الحلال والحرام وعلم الدين واصول الاسلام على الكل صح

قال قطعته لانه اراد منهما واجدًا ۝ وهذا كثير في كلامهم ويكون المعنى انه يكذب في ذلك
كذبًا بليغًا وزورًا شنيعًا وقد ذكر ان معنى ثوبي زور ان يصل كمين بكمي دثاره فيرى ان تحت
دثاره قميصًا وهو كاذب وهذا الوجه كما ترى الا انه قد ذكرناه ويجوز
ان يكون اشارة الى التطبع فيما ينتحله من مذهب وطريقة والعرب تكني بالثوب عن حال لابسه
وعن مذهبه قال ۝ واني بحمد الله لا ثوب غادر لبست ولا من ريبة اتقنع ۝ وروي في
سبب الحديث ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وآله فقالت ان لي ضرة فهل علي جناح ان
اتشبع بما لم اعط فقال عليه السلم المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي زور ومعنى الحديث ان
الذي يتكثر بما ليس عنده فهو كالكاذب الذي قنع بكذبه يسخر من نفسه ويظن انه يسخر
بالناس لانه مزور غير محقق ۝ وفايدة الحديث النهي عن الصلف والتكثر وادعاء ما لا يقدر
عليه وليس في ملكه ۝ وراوي الحديث امير المومنين عليه السلم قوله صلى الله عليه وآله الوضوء
قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم ويصح البصر اصل الوضاءة النظافة
والحسن تقول وضؤ يوضؤ وضاءة وصار الوضوء في الشرع اسمًا للتطهر والاستعداد
للصلوة تقول توضات ولا يجوز توضيت والوضوء الماء الذي يتوضا به وهو ايضًا
كالمصدر من توضات للصلوة كالولوع والقبول وقال اليزيدي المصدر بالضم الوضوء
وقال ابو عمرو لم اسمع الا الفتح في الاسم والمصدر واللمم طرف من الجنون واصل
اللمم في كلامهم المقاربة للشي تقول الم به والالمام والالمام مقاربة الزيارة ويقال
الم به ولم يفعل اي قاربه والوضوء في الحديث على اصله في اللغة وهو النظافة والتنظف
فهو كناية عن غسل اليدين ولعمري انه قبل الطعام في غاية الحسن لان الانسان لا يدري
اين تكون يداه وماذا مستا فالاولى به ان يغسلهما قبل الطعام واذا تناول شيا
فالاولى ان يغسلهما نفيا للوضر والزهومة التي ربما تتلوثان به فيقول صلى الله
عليه وآله ان التنظف قبل الطعام ينفي الفقر لانه اجلال للرزق الذي رزقه تعالى

فتنظف

8/

فتنظف له فكان هذا الفعل منه مما يبارك فيه وبعده ينفي اللمم يعني السوداء التي
تعرض للانسان هل يده طاهرة ام لا واذا غسلهما قطع على النظافة والطهارة وسلمت
ثيابه من الدنس والزهومات والانسان مشغول القلب بثيابه وقوله عليه السلام يصح البصر
يجوز ان يكون لمكان انتفاء الزهومات فهي مما تؤذي العين وكذلك كل ريح كريهة فان
العين تتأذى بها ولعل لذلك خاصية عرفها رسول الله صلى الله عليه وآله ه وفائدة الحديث
الامر بغسل اليدين وبعده تنظفا وتطهيرا اورد اول الحديث موسى بن جعفر عن ابيه عن
آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قوله صلى الله عليه وآله القاص ينتظر المقت
والمستمع اليه ينتظر الرحمة والتاجر ينتظر الرزق والمحتكر ينتظر اللعنة
القاص الذي يسرد القصص والحكايات وقد قص يقال قصصت له الحديث قصصا واقتصصت
اقتصاصا والاسم القصص بالفتح وضع موضع المصدر حتى غلب عليه والقصص بالكسر
جمع قصة وهي الامر والحديث تذكره لغيرك والمقت البغض الشديد والرحمة اصلها الرقة
الجالبة للاحسان الى المرحوم وهي من الله تعالى الاحسان والفضل والاحتكار جمع الطعام
وحبسه على من يشتريه تربصا للغلاء واسمه الحكرة واللعنة الطرد والابعاد على وجه
السخط فيقول صلى الله عليه وآله ان القاص الذي يصدف الناس عن اشغالهم بما يحكيه
من الحكايات ويضيف اليها من التزويقات ينتظر المقت وبغض الخلق وسخط البارئ جلت
قدرته وذلك لان غرضه ليس الوعظ لله وفي الله وانما هو مبتهج بحبس الناس على حلقته
بما زوق من كلامه وربما يكذب فيما يرويه وانما غرضه الخلابة وخداع الناس عن اموالهم
والمراءاة حتى يفسح له في المجالس ويبدأ بالسلام وذلك شيء لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه واله
ولا في عهد الصدر الاول من اصحابه رضوان الله عليهم وانما ظهر في الفتنة وروى عن النبي
صلى الله عليه وآله ان بني اسرائيل لما قصوا هلكوا ه وعنه عليه السلام لا يقص الا اميرا
او مأمورا او مراء وكان كعب الاحبار يقص فلما سمع هذا الحديث ترك القصص وعنه عليه السلام

يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم بالأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم
فإياكم وإياهم أن يفتنوكم أو يضلوكم وهم القصّاص رواه أبو هريرة وروي أن أمير المؤمنين
عليه السلم دخل مسجد الكوفة فرأى قاصًّا يقص فقال من هذا قالوا رجل يحدث قال
إن هذا رجل يقول اعرفوني أنا فلان بن فلان فسألوه هل يعرف الناسخ من المنسوخ فسألوه
فقال لا فقال أمير المؤمنين عليه السلم فلا تحدث وفي كلام للحسن البصري أنه قال لهؤلاء
تفرقوا فرق الله بين أعضائكم وأملائكم ونظر زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلم
إلى الحسن البصري وهو يقص عند الحجر فقال يا حسن أترضى نفسك للموت قال لا قال فعملك
للحساب قال لا قال فثم دار للعمل غير هذه قال لا قال فلله تعالى في أرضه معاذ غير هذا
البيت قال لا قال فلم تشغل عن الطواف فيقول للناس ه فقوله صلى الله عليه وآله القاص
ينتظر المقت والبغض أي يحمل على مقت الناس وسخط الرب لأن غرضه التشادق
والتفاصح لا الخير فإنه يريد أن ينسق نظام كلامه فيزيد وينقص فيكذب من حيث لا
يدري وربما تعمد ذلك قلة مبالاة وسخافة دين ثم إنه يكثر ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن
أين له الكثير الصحيح ومن أصعب ما يعرض في ذلك دعاؤه للظلمة بمجلس مجلس رسول
الله صلى الله عليه وآله فيفرق ويدعو إلى اللعنة إليها أقرب والسخط به أولى ولعل المدعو
له في بقايا خماره أو لم يغسل وجهه بعد وأكثر ما يدعو لهؤلاء فلو أن يوعظ الشرق والغرب
لما وقع في مقابلة دعائه لهم ه وفي الحديث إذا زكي الفاسق اهتز العرش فكيف يبارك
الله في قوم هذا دأبهم يزكون على الله الظلمة والفاسقين ولهذا يقال في الشام للكرسي
الذي يقص عليه حمار الكذابين وهو ينتظر المقت أي يؤول أمره إلى ذلك والعامي
المسكين إذا سمع منه ذكر الله وذكر رسوله ظن به خيرًا فجلس إليه ليسمع موعظة فهو
ينتظر الرحمة ثم قال عليه السلم والتاجر ينتظر الرزق يعني التاجر الصدوق الأمين
الذي لا يحلف كاذبًا ولا يبخس في البيع ولا يخون ولا يسرق بل يؤدي الأمانة فيما

هو

82

هو بصدده فهو ينتظر النماء والبركة من الله تعالى وهو بعرض ذلك ٥ وفي الحديث النبوي
التاجر الصدوق الامين مع النبيين والصديقين والشهداء والمحتكر الذي يحبس الطعام
على الناس عند احتياجهم اليه واستغنائه عنه يتربص به اصطياد اموالهم وذهاب بيوتهم
ينتظر اللعنة والابعاد من رحمة الله تعالى ويصل اليه في الآخرة ويشقى في دار الدنيا فاخبر
بذلك عن معاينة فكم قد رايت المحتكرين وقد جمعوا اموال الجمة ثم رايتهم ولم يبق لهم ما
ينفقونه فهو ينتظر اللعنة اي بعرض ذلك وروي عن النبي صلى الله عليه وآله الاحتكار
في عشرة اشياء في البر والشعير والتمر والزبيب والذرة والسمن والزيت والعسل
والجبن والجوز ٥ وعن عثمان بن عفان من احتكر على المسلمين من طعامهم ضربه الله
بالجذام او بالاد وعن النبي صلى الله عليه وآله من تمنى الغلاء على امتي ليلة واحدة
احبط الله عمله اربعين سنة وفي الحديث ان محتكر الطعام تحشر مع قتلة الانبياء
عليهم السلم وعن الحسن البصري من تربص بطعام اربعين يوما يريد به الغلاء ثم تصدق
به لم يكن كفارة لما صنع وفي الحديث من جلب طعاما الى مصر من امصار المسلمين فباعه بسعر
يومه كان له عند الله اجر شهيد في سبيل الله تعالى ٥ وفايدة الحديث النهي عن الغصص والاحتكار
والامر باداء الامانة وراوي الحديث العبادلة رضي الله عنهم قوله صلى الله عليه وآله السعادة
كل السعادة طول العمر في طاعة الله السعادة مددا لفيض الالهي في النصرة على ادراك
الخير فيقول صلى الله عليه وآله ان السعادة باجمعها العبد طال عمره فاستسعد بطاعة الله تعالى
ولم يضيع عمره العزيز في البطالة والنوم والكسل والقعود عن الواجب عليه وعلم ان عمره
ذاهب فاستدرك بقيته فحبسها على العبادة فمن فعل ذلك فقد ربح في سوق دنياه ومن
اغفل ذلك واهمله غبن نفسه وغبن رايه وخسر في معاملته خسرانا لا ينجبر بعده نعوذ
بالله من الخذلان وفي كلام بعضهم ان الدنيا كانت علم اكن فيها وسكون ولا اكون فيها اكثر
الى حين انا ما قلايك فان سعدت بها فانا سعيد وان شقيت فانا شقي وروي ذلك عن

قوله صلى الله عليه وآله

بعض اهل البيت عليهم السلم • وفايدة الحديث الحث على الطاعة وتعريف ان طول العمر
في الطاعة يورث السعادة وراوى الحديث ابن عمر الشقى كل الشقى من ادركته الساعة
حيا لم تمت الشقاوة على الضد من السعادة والساعة كناية عن القيامة واصل الساعة
الجزء من الزمان ويقال ساعة سوغاء اى شديدة متناهرة وحشية ويقال ان الساعة
قد اطلقت على ثلثة اوجه على القيامة التى هى يوم البعث وهى الكبرى كما فى هذا الحديث و
الساعة الوسطى هى موت القرن الاول وروى ان النبى صلى الله عليه وآله راى عبد الله بن
انيس فقال ان يطل عمر هذا الغلام لم تمت حتى تقوم الساعة فكان آخر من مات من الصحابة
والساعة الصغرى موت الانسان وفى الحديث من مات منكم فقد قامت قيامته يرى ماله من خير
او شر • وروى انه عليه السلم كان اذا هبت ريح شديدة تغير لونه فقال تخوفت الساعة وقال
عليه السلم ما امد طرفى ولا اغضها الا واظن الساعة قد قامت يعنى موته صلى الله عليه وآله فيقول صلى
الله عليه وآله شر الناس من قامت عليه القيمة وهو حى بعد وذلك ان فى اخر الزمان عند
اظلال القيامة يرتفع التكليف وتغلق باب التوبة لان تلك الحالة حالة الناس لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل لانها شبيهة بحالة النزع لان فى تلك المدة يصير الشك
ايقانا والظن عيانا ويزل زمام الاختيار عن يد المختار ويرهق الى وهلة الاضطرار فشر
الناس من يقوم القيامة الحقيقية عليه لانه ممن ارتفع تكليفه ولم يؤمن بعد • وفايدة
الحديث تعريف ان القيمة تقوم على شرار الناس وان التكليف ينقطع اذا ظهر عنوان القيمة
ولاحت تباشير الحسرة والندامة • وراوى الحديث عبد الله بن جراد قوله صلى الله عليه وآله
الويل كل الويل لمن ترك عياله بخير وقدم على ربه بشر قد تقدم الكلام فى الويل
وانها كلمة فنوح وعذاب وقال عطاء بن يسار الويل واد فى جهنم لو ارسلت فيه الجبال لماعت
نعوذ بالله منه وقيل الويل جب فى جهنم كانه يقول صلى الله عليه وآله العذاب كل العذاب اى
العذاب الشديد معد لمن ترك عياله بخير اى ابقى لهم مالا من وجه حرمه الله عليه فجمعه وكد فيه
نفسه

83

نفسه وأتعب بدنه وشغل خاطره وكدّه وجهد جهده وأطال يومه وأطار نومه حتى اشترى
به الشقاوة الأبدية والمذلة السرمدية فعياله المخلّفون يرتعون فيه وينفقونه طلقاً
حلالاً ويكتسبون به خير الدنيا والآخرة والكادّ الكاسب يعرض على النار غدوّاً وعشياً ويقدم
على ربه يوم القيمة وقد قتل هذا وغصب ذاك وكذب على هذا وسعى على ذاك إلى أمثال ذلك مما
يفتخر به أبناء زماننا هذا وينسبون من يتعاطى ذلك إلى الكيس والنجابة ومن يتحاماه إلى الغرارة
والغفلة وقلة المعرفة بأمور الدنيا ولقد قال لي في بعض هذه الأيام إنسان من المتصرفين إنك
قليل التبصر بأمور الدنيا فقلت إني أعرفها غاية العرفان ولكني أربأ بنفسي عن تعاطيها فخذ
على ما التصرف وما البراعة في أمور الدنيا التي تجهّلني فيها هو أن تغصب كل ما تقدر عليه
ولا يكون كلامك إلا كذباً وتسعى بكل من تقدر عليه حتى تذهب ثلثه وتضرب بين كل اثنين
بعرفانك وتعم فيهما وتجمع ولا تبالي من أين اجتمع وتحقد وتحسد وتشرب وتزني ولا تصلي ولا
تصوم ولا تؤمن بالله ولا باليوم الحساب أو أعرف أمور الدنيا أم لا فتنبّه وسامحه الله وفائدة
الحديث تخويف من اكتسب مالاً من غير حلّه ليتركه على عياله والنهي عن ذلك وراوي الحديث ابن
عمر قوله صلى الله عليه وآله دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه
قد تقدم القول على الفجور وأنه في الأصل شق الستر وصدع الديانة وربما يستعمل بمعنى الكذب
كقوله تعالى ليفجر أمامه على ما قيل والله أعلم بمراده وأكثر ما جاء في القرآن الفجور بمعنى الكفر ولا شك
أن كل كفر فجور وزيادة فيقول صلى الله عليه وآله دعاء المظلوم مستجاب وكم قد رأينا وشاهدنا
دعاءه وقد استجيب وقد جاء في الحديث الظلم البحت يبتر العمر وذلك لأن المظلوم العاجز
المقهور يعجز عن كل متمسّك ويسدّ عليه المنافذ فيلجأ إلى الله تعالى وينقطع إليه فيدعوه
حرقة قلبه فيستجيب عزّ وعلا دعاءه ويسمع نداءه ويقهر ظالمه ويكفّ عاديته ويكلّ أظفاره
ويسلبه قوته عليه وقوله عليه السلم وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه معناه أنه على الجملة يقرّ
بالله تعالى ويعلم أنه خالقه ولا يوجد من الكفار على أنواعهم من ينكر الخالق رأساً إلا الدهرية

إن أم

فاذا اشتكى الى ربه سمع ظلامته واولى الظالم ملامته والمظلوم سلامته فيقول ان الفجور
لا يحجب الدعاء ولا يمنع الاجابة وذلك انه على اجمل عبده ومربوبه الذي يعطيه اصول النعم
من الحيوة والشهوة والنفرة ويرزقه ولا يحبس عنه رواضع النعم ومواد الرزق فمتى يرضى
أن يظلم عبده مثله في العبودية فقد جمعتهما العبودية واوجبت المماثلة بينهما فاما العقايد
والديانات فانه لا تعلق لها بالظلم والعدل واعتبره بالشاهد هل يرضى ملك من ملوك بني آدم
ان يكون له مملوك فيظلمه غيره ويهضمه ويسلبه نعمته وهو في حرز الملك وتحت قدرته فيسكت
عنه ولا يدفع عنه ظلمه فاذا لا يرضاه ابن آدم كيف يرضاه الخالق عز وعلا وقوله تعالى وما
دعاء الكافرين الا في ضلال فانه ليس من قبيل هذا الدعاء لانه في النار نعوذ بالله منها وان حملت
الفجور على الفسوق سهل الامر وتخلص من الاعتراض وفايدة الحديث الزجر عن الظلم وتخويف
الظالم بان الله تعالى يسمع دعاء المظلوم وان كان فاجرا وراوي الحديث ابو هريرة ثلث دعوات
مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده يقول
صلى الله عليه وآله ان هذه الثلث الدعوات مستجابات لا شك فيهن منها دعوة المظلوم
لما تقدم الكلام عليه ودعوة المسافر لانه ممتحن مكدود معنى تحمل اعباء سفره ومراقبة
خطره فكان العبد كلما كان اضعف قلبا واشد حرقة واكثر همًّا كان اقرب الى الله تعالى وكذلك
قال انا عند المنكسرة قلوبهم ثم انه ربما كان ذلك السفر طاعة والمطيع على شرف استماع
الدعاء واما دعوة الوالد على ولده فلحقوقه الكثيرة عليه الاول انه احد اسباب وجوده والمرهوع
لنفسه طلبا لسلامة ولده والساهر لنومه والمعني لراحته والمفتقر لغناه والمتحفظ
في هواه فاذا قابله بالعقوق وانكار الحقوق كان بالحري ان يسمع الله تعالى دعاء والده المظلوم
عليه وفايدة الحديث الزجر عن الظلم والعقوق واعلام ان هولاء الثلثة المذكورين
في الحديث على شرف الاجابة وراوي الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله القضاة ثلثة
قاضيان في النار وقاض في الجنة القضاء ينطلق على معاني وهو هاهنا عبارة عن

فصل

بلغ المقابلة

قوله صلى الله عليه وآله

84

فضل الحكم من الناس ويقول صلى الله عليه وآله ان القضاة ثلثة فقسمهم ثلثة انواع احدها مصيب
والآخران هالكان متردّيان في النار فالاوّل من الهالكين ان يتولى القضاء وليس باهل لجهله
بالكتاب والسنة والفقه واحوال الشريعة بمقلد القضاء وغرضه ان يصطاد اموال الناس فنصب
الشرك شركا يحوش اليه بو يرتشي ويظلم ويسلب ويهضم ويحل الحرام ويحرم الحلال ويلغ
في الدماء ويدور على درهم يغصبه وحطام يكسبه لبئست الديانة منه على بال والثاني ان يكون
عالما ولكن غرضه ايضا غرض الجاهل فهو احذق صناعة وامتن بضاعة يبيع الدين
بمحقّر من الدنيا ولا يفكر في العقبى فيظلم ويجور بل يهلك وهو ومن يتحاكم اليه يعتمد عليه
ويحسن الظن بمكانه لعلمه ومعرفته ولا يعلم انه جعل علمه آلة يصطاد بها وشبكة يسوق
اليها فيتصاحبان الى النار وهي اولى بهما والثالث الذي هو اهل الجنة هو العالم الذي يزعنه
الديانة ويحوطه الامانة ويحفه الصيانة ويشتّار منه الخيانة يقضي بما يعلم ويحكم بما يفهم
وهو خايف مما شرع فيه عالم بالله تعالى ومراضيه محيط بالتنزيل والتاويل حاذق بالناسخ
والمنسوخ والخاص والعام والمحكم والمتشابه والمفصل والمجمل فدقل علم الاحكام والحلال
والحرام لا تاخذه في الله لومة لائم فهو الذي يحمل من يديه اطباق النور ويرتب له لباس الحبور

الصنف ٣

وهيهات ان يكون اكثر قضاة زماننا من القسم الاول واقلهم من الصنف الثاني والصنف الثالث
سمعت به ولم اشاهده وهو امير المؤمنين عليه السلم اذ ذكره صلى الله عليه واله وقال اقضاكم
علي ثم اقول ويل لمن تلبس بالقضاء وان كان نقي الجيب طاهرا من كل ذنب فانه لا بد ان
يدفع الى مضايق لا تمكنه التفصي منها والتخلص عنها او ما سمعت بابي حنيفة وقد عرض
المنصور عليه القضاء كيف تفادى وتقاعس مع علمه بذلك ومعرفته بمكاسره حتى ضرب عليه
فلم يجب وحبس فلم يجب الى ان مات في سجنه واحتال للتملص منه فقال اني لا اصلح
للقضاء ولا يخلوا كلامي هذا من ان يكون صدقا او كذبا فان كان صدقا فهو كما قلت وان
كان كذبا فالكاذب لا يصلح ان يقضي بين الناس وقال عليه السلم القاضي العدل بجانبه

يوم القيمة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى ان لا يكون قضى بين اثنين فى تمرة واحدة وقال عليه السلام
من طلب القضاء وكل اليه ومن اجبر عليه وكل به ملك يسدده وفى الحديث اذا كان يوم القيمة
نادى مناد من السماء اين الظلمة واعوان الظلمة حتى من ربط لهم كيسا او برى قلما او لاق
دواة فيحشرون جميعا الى النار او كما قال صلى الله عليه واله فروى ان احمد بن حنبل لما حبس
كان طول نهاره يعظ المحبوسين ويزجرهم عن المعاصى ويرويهم الاخبار ويحدثهم بالاحاديث
ويحثهم التوبة والانابة وكان السجان يشاهد ما يرى فروى لهم ذات يوم هذا الحديث
فبكى السجان وقال ايها الشيخ انا من اعوان الظلمة قال معاذ الله ففرح السجان فقال احمد
بل اعوان الظلمة المزين الذى يزينك والخياط الذى يخيط ثوبك والقصار الذى يقصر لك
والبقال الذى يعاملك وانت عين الظالم وقال الشاعر اذا خان الامير وكاتباه وقاضى
الارض داهن فى القضاء فويل ثم ويل ثم ويل لقاضى الارض من قاضى السماء وقال مجاهد
يؤتى بمعلم الكتاب المكتب يوم القيمة فان كان قد عدل بين الغلمان والا اقيم مع الظلمة
وقال عليه السلام ان فى النار واديا اذا فتح استغاث جهنم من حره وفى ذلك الوادى بيرا اذا فتحت
استغاث ذلك الوادى من حرها يدخلها اهل الجور من العمال والامراء او كما قال وقال ايوب السجستانى
لما مات ابن اذينة دعوا ابو قلابة للقضاء فهرب الى اليمامة قال ايوب فلقيته بعد ذلك
فقلت وما كان عليك لو دخلت فى القضاء قال انى وجدت امر القضاء فى ثلثة نفر ركبوا سفينة
احدهم ماهر بالسباحة لا يكاد يغرق الا قليلا والثالث لا يعرف شيئا فانكسرت السفينة فالذى
لم يحسن غرق فى الحال والذى يحسن شيئا كابد الماء هنيهة ثم غرق واما الذى هو ماهر بالسباحة
فكابد الماء وكابده فغرق بعد ايام فلم ار احدا منهم نجا فكذلك القاضى وان كان عالما فهما
فلا يكاد ينجوا الا من عصمه الله تعالى بفضله وما احسن ما ضرب ابو قلابة المثل للقضاء فانه كذلك
حذو النعل بالنعل وفايدة الحديث التحذير من القضاء والدخول فيه والتكلف له والجنوح
الى واديه وراوى الحديث ابن عمرو فى آخر الحديث قاض قضى بغير ما انزل الله تعالى فهو فى النار

وقاض

85

وقاضٍ قضى بالهوى فهو فى النار وقاضٍ قضى بما انزل الله فهو فى الجنة **قوله صلى الله عليه واله خصلتان لا يكونان فى منافق حسن سمت ولا فقه فى الدين** كان اهل الكهف القطع يقول سيف مخصل اى قاطع والخصل فى النصال الخطر الذى يخاطر عليه كانه اقطع رهينة وتخاصل القوم تراهنوا فى الرمى وخصلتهم غلبتهم والخصل القرطسة والخصلة اللفيفة من الشعر والخصلة الخلة تكون فى الانسان وهى الحديث والمنافق الذى يدخل فى الدين لفظا ويخرج منه عقدا واشتقاقه من النافقاء وهى جحر اليربوع يقال نافق اليربوع اذا دخل فى جحره والنافقاء جحر يكتمه ويظهر غيره ويقال للظاهر من جحرته القاصعاء فاذا اتى من قبل القاصعاء خرج من النافقاء وقد انتفق اليربوع اى خرج وجمع النافقاء نوافق والنفق السرب فيقول صلى الله عليه واله ان هاتين الخلتين لا تكادان توجدان فى المنافق حسن الطريقة والسمت الطريق وقد سمت يسمت قصد السمت والسمت هيئة الخير يعنى ان المنافق يسخر ويستهزئ ويمجن ولا يبالى ما فعل وما قال لانه لا خوف معاد عليه يصده عما لا يعنيه ولا الفقه فى الشريعة وماذا يصنع بالفقه اذا لم يؤمن به بلى يتشبه ويرى ويلبس ولا يتمشى له فان الله تعالى يفضحه ولا يتركه مستور الحال وقال امير المؤمنين عليه السلام ما اضمر احد شيئا الا ظهر فى صفحات وجهه وفلتات لسانه ٥ وفائدة الحديث اعلام ان هاتين الخصلتين المحمودتين هيئة الصلاح والفقه فى الدين لا يوجدان فى المنافق وراوى الحديث عبد الله بن سلام **قوله صلى الله عليه واله خصلتان لا يجتمعان فى مؤمن البخل وسوء الخلق** قد تقدم الكلام فى البخل ومعناه واصعب البخل الامتناع من اخراج حق الله تعالى وسوء الخلق من اقبح الخصال الذميمة يعنى عليه السلام ان المؤمن سهل الجانب سمح لا يبخل بما يعلم انه تاركه وقليل ودمث الاخلاق طاهر الاعراق لا ينفر جليسا ولا يؤذى انيسا بل يعامل بالاحسن الاوفق والاجمل الارفق ويعاشر اخاه باحسن المعاشرة فلا يشح بما تحويه ذات يده على الاخوان ولا يسىء معاشرته للخلان ومضمون الحديث ان الايمان يأمر بذلك

وليس الغرض انه لا يمكن ان يكون مؤمن متنسكا او شرس الاخلاق بل هو امر بانه ينبغي
ان يكون المؤمن سمحا بذالا وحسن الخلق مزاحا متبسما غير عابس ولا باسر ليلا ينفر
عنه اخوانه ولا يفرح منه اعداؤه ٥ وفايدة الحديث الامر بالسماحة والسخاء والنهي عن
سوء الخلق وراوي الحديث ابو سعيد الخدري قوله صلى الله عليه وآله عينان لا تمسهما
النار عين بكت في جوف الليل من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله عظم
الله صلى الله عليه وآله هاذين الامرين البكاء من خشية الله والحراسة في سبيله وللبكاء
منزلة عظيمة لا تنال بغيره لما فيه من الخشوع والتواضع والانقطاع الى الله تعالى وفي
الحديث ان القطرة من الدمع تطفي بحورا من النار وهو غاية القدح ونهاية الجرح فيقول
صلى الله عليه وآله ان العين الباكية من خشية الله تعالى محرمة على النار وكذلك العين التي
تحرس جيش الاسلام اذا غادوا الى معسكرهم معيين من حمل الجلاد وتعب العراك فيغطون
فالنوم اليهم اقرب وعليهم اغلب فالعين التي تحفظهم وتحرسهم محرمة على النار وكذلك
العين التي تربا لهم حتى لا يهجم عليهم العدو على غرة ولا يغشون بغتة ٥ وفايدة الحديث
الاخبار عن عظيم ثواب الباكي والحارس في سبيل الله والتنويه بذلك والتنبيه على فضله
ومنزلته وراوي الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله منهومان لا يشبعان طالب
علم وطالب دنيا النهم بلوغ الغاية في الشيء والحرص عليه والولوع به وقد نهم بكذا فهو
منهوم اي مولع فيقول صلى الله عليه وآله ان طالب العلم لا يشبع منه وذلك انه يتناهى فكلما
حصل شيا تاقت نفسه الى ما سواه فلا يكاد يشبع منه وقال عليه السلم كل طالب غرثان
الى العلم وكذلك الدنيا كلما حصل منها شيا اراد ان يجمع اليه غيره للحرص المجبول فيه والشهوة
المغروزة في طباعهما فاحد هذين الحرصين ممدوح وهو نهمة العلم والآخر مذموم وهو الحرص
على الدنيا لانها تصرفه عن كل خير وتصده عن العبادة التي هي راس ماله وما احسن ما قال
الم تر ان المرء طول حياته معنًى بامر لا يزال يعالجه كدود كدود القز ينسج دايما ويهلك غما وسط ما هو ناسجه

وصاحب

وصاحب الدنيا تطمع ان راحته في الكثرة وكلما استكثر منها نشب في حبالتها والشيطان
يسول له انه اذا استكثر كفى المؤونة وسلم من التعب والنصب لنا وقد شبهه صاحب
كليلة ودمنة بمن تطفى النار بالتبن فكلما اكثر عليها زادها توهجا واذى فهذا مثل
الدنيا والراحة في القناعة والاقبال على الغرض المطلوب عنه ومنهومان رفع مبتدأ
لاختصاصه وطالب علم وما بعده خبره ويجوز ان يكون بالعكس من ذلك لان النكرة في مثل
هذا الموضع تقوم مقام المعرفة لانه ليس الغرض به التخصيص م وفايدة الحديث اعلام ان
صاحب العلم وصاحب الدنيا يشتاقان الى الازدياد فيهما وراوي الحديث العباس بن عبد المطلب
قوله صلى الله عليه واله الشيخ شاب في حب اثنتين من حب طول العمر وكثرة المال
يبين صلى الله عليه واله ان الشيخ وان تراجعت قوته وتناقصت قدرته فان شهوته كما كانت
وحرصه على ما مضى ولعله احرص من الشاب لانه قد قضى الشهوات وذاق عسيلتها وتتبع
نكاتها فهو اعرف بمكاسرها منه والشاب بعد غر غافل عن هذه الاحوال فقوله صلى
الله عليه واله ان شهوة الشيخ لا تتقاصر عن شهوة الشاب في حب هذين طول الحياة
وكثرة المال ولعمري ان كلا منهما مشتهى اما الحيوة فهي اصل اللذات ولولاها لما حصل
الالتذاذ بشيء من الملاذ واما المال فهو معشوق بني آدم الذي يطوفون عليه ويتهافتون
اليه ويتزلفون لديه فالشيخ شاب في هذين اي راغب فيهما لم يتقاعد به طول العمر عن الرغبة
فيهما والغرض المقصود من قول النبي صلى الله عليه واله نهي المشايخ عن الرغبة في الدنيا
وطول الحياة فان الشيخوخة لو عرضت للشجر والحجر والحشيش لكانت موذنة بزواله
ومعلمة باضمحلاله وروي ان شهر بن حوشب تلبس ذات يوم ليدخل على بعض الملوك فنظر
في المرآة فراى شيبة فاخذها بيده ثم خلع لباسه ونقض عمامته وجعل يقول السلطان
بعد الشيب السلطان بعد الشيب ٥ وحكي عن يونس بن حبيب قال قال رؤبة بن العجاج
حتى متى تسالني عن هذه الاباطيل وازوجها لك اما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك اي ظهر

وفي كلامهم الشيب وكل عيب وقال الشاعر من شاب قد مات وهو حي يمشي على الارض مشي هالك
لو كان عمر الفتى حسابا لكان في شيبه فذلك ۰ وقال سلام على سير القلاص مع الركب ۰
سلام على شرب المدامة والشرب ۰ سلام فتى لم يبق منه بقية سوى نظر العينين او شهوة القلب ۰
وفي كلام العرب الشيب وكل عيب فالاجمل بالشيب ان يخشع ويعتذر لما مضى فان بقية عمر
المرء لا قيمة لها يدرك ما فات فعليه بالبكاء والخضوع والانقطاع والخشوع ۰ وفائدة الحديث
اعلام ان الشيخ لا تفنى شهوته ولا تنقص رغبته لمكان شيخوخته وسقوط قوته
والاشارة فيه الى نهيه عنه والامتناع منه وراوي الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله
اربعة يبغضهم الله تعالى البياع الحلاف والفقير المختال والشيخ الزاني والامام
الجائر اخبر صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يبغض هؤلاء الاربعة اولهم البياع الحلاف
الذي يبيع محقرا لا قدر له ولا قيمة فلمكان شعيرة او حبة يكيلهما يبذل اسم الله تعالى
تنفيقا لسلعته وترويجا لمعاملته ولو كان عالما بقدر الله عز وجل اسمه لكان يربؤ
عن التفوه به فيما لا قيمة ولا قدر فان حطام الدنيا كائنا ما كان اخس وارذل من ذلك ۰
وروي ان النبي عليه السلم مر بشاة ميتة فقال لاصحابه ما قدر هذه الشاة الميتة عند
اهلها قالوا لا قدر لها فقال صلى الله عليه وآله والذي بعثني بالحق الدنيا عند الله تعالى
اهون من هذه عند اصحابها او كما قال عليه السلم وليس قدر الدنيا بالغا هذا المبلغ بل هي
جيفة يتنازعها كلاب تهارش عليها وما احسن ما قال القائل
ومن يذق الدنيا فاني طعمتها ۰ وسيق الينا عذبها وعذابها ۰ فما هي الا جيفة مستحيلة
عليها كلاب همهن اجتذابها ۰ فان تجتنبها كنت سلما لاهلها ۰ وان تجتذبها نازعتك كلابها ۰
وقال عليه السلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة
ماء والثاني الفقير المختال الذي يتكبر ويجذب اهداب الخيلاء فما اقبح ذلك بالمتمولين
فكيف بالفقراء وروي ان المهلب بن ابي صفرة دخل البصرة اميرا عليها فدخل
المسجد

87

المسجد وهو يتبختر لشبابه وماله فنظر اليه مطرف بن عبد الله بن الشخير فقال
ايها الفتى لا تمش هذه المشية فانها مشية يبغضها الله تعالى فقال كانك لا تعرفني
فقال بلى انا اعرف الناس بك اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت ما بين ذلك
حامل بول وعذرة افاعرفتك ام لا فالاختيال والتكبر يقبح بالاغنياء واصحاب الاموال
فكيف بالفقير المعدم فلذلك كان ابغض واقرب الى المذمة والثالث الشيخ الزاني ولعله
ابغض الاربعة كيف يستحيي من انتهى عمره وقارب اجله واكل اكلة فملك الموت عليه
يلمحه الشزر وتحسم عنه العمر قد بيض سواده وسود فؤاده بعد ان دق جلده ودق
عظمه تصبو نفسه ويميل قلبه الى الفضائح فيزني وفي مصحف ابن مسعود الشيخ والشيخة
اذا زنيا فارجموهما نكالا من الله والله عزيز حكيم يقول انها اية من كتاب الله والرابع
الامام الجائر الذي قلده امر العامة والخاصة وائتمن في ذلك وعول عليه وملك زمام
الرعية فما نصحهم فاذا جار عليهم وخانهم تعرض لسخط الله تعالى وباء بغضبه يقول
صلى الله عليه وآله ان هؤلاء الاربعة ممن يبغضهم الله تعالى لا محالة ه وفايدة الحديث النهي
عن هذه الاربعة المذمومة الممقوتة والتحذير منها والتبعيد عنها وراوي الحديث
ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله ثلث مهلكات وثلث منجيات فالثلث المهلكات
شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والثلث المنجيات خشية
الله في السر والعلانية والقصد في الفقر والغنى والعدل في الغضب والرضى
لو لم ينصح الامة صلى الله عليه وآله الا بهذا الكلام لكفى فانه صلى الله عليه وآله بين جهة
واية جهة فيها الصلاح والفساد والهلاك والنجاة قال من المهلكات شح مطاع اي
بخل يأمره الانسان ويؤتمر به وقد قال عليه السلام اي داء ادوأ من البخل وقال الله تعالى
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والبخل ينقسم قسمين بخل بما اوجب الله اخراجه
من المال وهو الزكوة التي هي مطهرة للمال ومطيبة للكسب وبخل بما يتبرع به من حقوق

الیلم

الاخوان والاول يوجب النار والثاني يعقب الشنار وقال عليه السلام اياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم امرهم بالظلم فظلموا وامرهم بالقطيعة فقطعوا وامرهم بالفجور ففجروا ومنها هوى متبع وهو ما تذهب نفسه اليه من امور الدنيا ولا يكون الهوى الا مذموما لانه لا يتعلق في الاكثر الا بقبيح قال تعالى ونهى النفس عن الهوى وقيل الهوى هو الهوان لان النفس تشتاق الى ما يوذيها من القبائح والشهوات المهلكة وخلق الله تعالى بازايه العقل فان سلط على الشهوة نجا وان سلط الشهوة على العقل هلك وفي كلام الحسن بن علي عليهما السلم خلق الله ابن آدم وركب فيه الشهوة واعطاه العقل وخلق الملايكة واعطاها العقل دون شهوة الاكل والنكاح وخلق البهايم وركب فيها الشهوة ولم يعطها العقل فمن سلط عقله على شهوته كان خيرا من الملايكة ومن سلط شهوته على العقل فهو شر من البهايم او كما قال عليه السلم ومنها اعجاب المرء بنفسه وهو التكبر وان تحسن الانسان الظن بنفسه وما في الدنيا خلة هي اقبح من الكبر وقال عليه السلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر وقيل ان الكبر عون لا يهدي الانسان الا من يصرفه فيصرفه الى الكبر فلو علم المتكبر ما له في التواضع لتواضع ولم يتكبر وانما يتكبر الانسان رفعا لنفسه واعلاء لقدره ولا يكاد يتكبر الا لهذا ولعمري انه لو عكس لكان اقرب الى ما طلب وادنى الى ما فيه فانه مهما ترفع بنفسه لم يظفر الا بالمقت والبغض وسوء واذا تواضع تعبد الناس له ورفعوه فصح ان الذي يطلبه خلاف ما يفعله واما المنجيات فاولها خشية الله تعالى وهو راس من العقل فانه اذا خشي الله تعالى لم تتجاسر على الاقدام على المعاصي وكلما ذكر الله تعالى قصرت اليه نفسه فلم تساعده على القبيح واذا تنزه عن المناهي سعد سعادة لا شقاوة بعدها والثاني القصد في الفقر والغنى وهو ان يكون متوسطا في اموره غير مسرف ولا شحيح وقال بعض الحكماء القصد هو الشي الذي تجري مادونه ولا يضر عدم ما فوقه فعلى العاقل ان لا يسرف اذا استغنى ولا يقتر اذا افتقر

فان الله تعالى هو الرزاق وقال النبي عليه السلام خير الامور اوساطها وقال الله تعالى والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال في معنى آخر ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
وابتغ بين ذلك سبيلا وطرفا الامور مذمومان الافراط والتفريط وقال عليه السلام
ما عال من اقتصد والثالث العدل في الغضب والرضى وهو ان ينصف من نفسه في جميع
الاحوال غضبان كان او راضيا فلا تخرجه غضبه عن التزام حده ولا يدخله رضاه
فيما يضره وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث من اخلاق الانبياء من اذا غضب لم يدخله
غضبه في الميل ومن اذا رضي لم تخرجه رضاه من حق ومن اذا قدر لم يتعاط ما ليس له فعله
وفائدة الحديث تعريف المهلكات الثلث والزجر عنها والمنجيات الثلث والدعاء اليها
رواه الحديث انس بن مالك **قوله صلى الله عليه وآله المستبان ما قالا فهو على البادي
ما لم يعتد المظلوم** اصل السب الشتم القبيح وسميت الاصبع التي تلي الابهام سبابة
لاشارتهم بها السب كما سميت مسبحة لتحريكها بالتسبيح والمستبان المتسابان المتشاتمان
فيقول صلى الله عليه وآله ان ما يتكلم به المتسابان ترجع عقوبته على البادي لانه السبب
في ذلك ولو لم يفعل لم يكن ولذلك فعل البادي اظلم والذي يجب لمن ظلم كل الملامة كما قال تعالى
ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل على ان الاولى بالمشتوم ان يحتمل ويحلم ولا
يطفي النار بالنار فان النارين اذا اجتمعا كانا اقوى لهما فيقول تغليظا لامر الشاتم ان
ما يجري بينهما من التشاتم عقوبته تركب البادي لكونه سببا لذلك هذا اذا لم يتجاوز المظلوم
حده في الجواب فاذا تجاوز وتعدى كانا شريكين في الوزر والوبال والكلام وارد مورد التغليظ
والا فالمشتوم ينبغي ان لا يجيب فلا يزيد في الشر ولا يكون عقوبة فعل المشتوم على الشاتم
الا ان للشاتم في فعله ايضا نصيبا من حيث كان سببه والا فكل ماخوذ بفعله روي ان
رجلا شتم زيد بن علي عليهما السلام فقال له يا بن السوداء فقال ذاك لونها فقال يابن الجنازه

فقال ذاك صنعتها فقال يا بن الزانية فقال اما هذا فلم يكن وروي ان رجلاً اسمع زين العابدين شتيمة فقال ان كان جميع ما قلت فيّ فغفر الله لي وان لم يكن فيّ فغفر الله لك هكذا فلتكن السادة الكبراء وانما قالوا لنتأدب بكلامهم ولنقتدي بهم ه وروي ان عيسى بن مريم قال ليحيى بن زكريا عليهم السلم الا اهدي لك نصيحة تنال بها حسنة كبيرة قال نعم قال لا تغضب قال يحيى عليه السلم وكيف لي بذلك قال ان قيل لك ما فيك فقل ذنب ذكرته فاستغفر الله منه وان قيل لك ما ليس فيك فاحمد الله اذ لم يجعل فيك ما عيرت به وهي حسنة سيقت اليك وعن محمد بن علي الباقر عليه السلم من حلم وقى عرضه ومن جاد حسن ذكره ومن اصلح ماله استغنى ومن صبر حمد امره ومن عفا عفا الله عنه ومن اتقى وقاه الله ما اهمه ه وفايدة الحديث الامر بكف اللسان والاحتمال لما يكره والنزول عند الحد من غير ان يتعدى او يتجاوز وراوي الحديث الحسن بن ابي الحسن قوله صلى الله عليه واله أنا فرطكم على الحوض الفرط الذي يتقدم الواردة الذين يريدون الماء فيهيئ لهم الارسان والدلاء وتمدر الحوض ويستقي لهم وهو فعل بمعنى فاعل مثل تبع بمعنى تابع يقال رجل فرط وقوم فرط ومنه في الدعاء للطفل اللهم اجعله لنا فرطا اي اجرا يتقدمنا حتى يرد عليه وقد فرطت القوم افرطهم فرطا فانا فارط والجمع فراط وفراط القطا متقدماتها الى الماء فيقول صلى الله عليه واله انا افرطكم الذي اسبق الى صعيد المحشر على حوضي الذي اسقي منه امتي ووردني الحديث ان سعة هذا الحوض ما بين صنعاء الى ايلة وعليه قدحان بعدد النجوم قدحان جمع قدح كسبت وسبتان وبرق وبرقان ومعنى الحديث اني اسبقكم واتشفع لكم واسقيكم من حوضي اي انا قائم بامر امتي غير غافل عنهم في مقام من المقامات اشفع لهم واذب عنهم واحامي عليهم رزقنا الله شفاعته ولا حرمنا تباعته ه وفايدة الحديث اعلام انه صلى الله عليه واله امته منه على بال وهو ساق الى حوضه يسقي امته اللهم اسقنا منه وراوي الحديث ابو هريرة

بلغ المقابلة

قوله

قوله صلى الله عليه وآله انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة واشار بالسبابة والوسطى هذا الحديث وارد مورد التعظيم لامر الايتام والامر بالشفقة عليهم والتحفي بهم والنظر لهم والمحافظة على مالهم لانه عاجز لا كاد له ولا كادح و اقعدهم عن احواله وروى عنه عليه السلم انه قال من مسح رأس يتيم لم يمسحه الا لله تعالى كانت له بكل شعرة مرت عليها يده حسنات ومن احسن الى يتيمة او يتيم عنده كنت انا وهو كهاتين وفرق بين اصبعيه وروى عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان في حجري يتيما افاكل من ماله قال غير متاثل مالا ولا واق مالك بماله وعن ابي هريرة ان رجلا شكا الى النبي صلى الله عليه وآله قسوة قلبه فقال ان اردت تليين قلبك فاطعم المسكين وامسح رأس اليتيم فيقول صلى الله عليه وآله ان كافل اليتيم معه في الجنة ولا يريد ان له من الدرجات ما له وضم الاصبعين دليل على كونه معه في الجنة وفايدة الحديث الحث على الاشفاق على الايتام وحفظ اموالهم ومراعاة ما يرجع عليهم بالصلاح والفلاح ووعده انه معه في الجنة وراوي الحديث سهل بن سعد قوله صلى الله عليه وآله انا النذير والموت المغير والساعة الموعد النذير المنذر يقول انا النذير الذي انذر الناس واخوفهم عقاب الله وادعوهم الى الصلاح وادلهم على الفلاح وازجرهم عما يوبقهم ويرديهم وقال في حديث انما مثلي ومثلكم كمثل رجل انذر قومه جيشا فقال انا النذير العريان قال ابن السكيت هو رجل من خثعم حمل عليه يوم ذي الخلصة عوف بن عامر فقطع يده ويد امرأته فقال ذلك يعني انا النذير الذي لا اخفي صورته لما فعل به فكانه عريان والنبي صلى الله عليه وآله يريد بذلك انا النذير الصادق ثم قال صلى الله عليه وآله الموت المغير اي انه يهجم على ابن آدم كالمغير الذي لا يخبر القوم ويكبسهم على غرة وغفلة وتشبيهه الموت بالمغير من احسن التشبيهات ثم قال عليه السلم الساعة الموعد جميعا للمنذر والمنذر فيثاب المنذر على انذاره ويعاقب المنذر على اصرابه عصمنا الله من كل ما يضرنا وقادنا

الى الخير بنواصينا الى كرامتہ • وفايدة الحديث اعلام ان عليه الانذار فهو يقوم به والموت
لا شك نازل والمرجع للجميع الى يوم القيمة وراوى الحديث ابو هريرة •

الباب الثانى قوله صلى الله عليه وآله

من صمت نجا لا يعنى به النبى صلى الله عليه وآله السكوت عن الخير وانما يعنى به الصمت
عما لا يعنى الانسان من المحالات والخوض فى الباطل وجذب اهداب الاباطيل والامور
الدنيوية التى ربما تجر الكلام فيها ضرب الاعناق والشد فى الوثاق والانزعاج عن
الوطن وتراكم المحن ولهذا قال عليه السلم العافية عشرة اجزاء تسعة منها فى الصمت الا من
ذكر الله تعالى وقال عليه السلم عقبة اللسان صمته وفى كلام بعضهم فى كل شى نجاسة ونجاسة
اللسان البذاء وقال املاء الخير خير من السكوت والسكوت خير من املاء الشر وقيل
لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب وقيل خطاء السكوت خير من خطاء
الكلام على انه لا خطاء فى السكوت وقال صلى الله عليه وآله قل خيرا تغنم واسكت
تسلم وقال امير المومنين عليه السلم لا خير فى الصمت عن الحكم كما انه لا خير فى القول
بالجهل • وفايدة الحديث الامر بالسكوت عما لا يعنيك واعلام ان السلامة والنجاة
فى السكوت وراوى الحديث عبد الله بن عمر قوله صلى الله عليه وآله من تواضع لله رفعه
الله ومن تكبر وضعه الله الوضع الحط فى المكان والضعة فى الحسب ضد الرفعة والشرف
وقد ابدل فيه التاء من الواو ورجل وضيع والتواضع تكلف الضعة من غير ان تكون
والتكبر على خلافه كانه يتكلف الكبر وشتان ما هما الى العرش وذاك فى الحضيض وما احسن
التواضع بمن خلق اولا من تراب وطين ثم من ماء مهين وانسلك من مبال فى مبال
ثم سقط الى محنة ووبال افيرخص العقل له ان ينظر الى ظله ويجعل لنفسه
موضعا ولرجله موطنا ويتكبر بنفسه على بنى جنسه لا والله فان الكبرياء لله كما قال
عز من قايل الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما القيته فى النار •

وفى

وفي حديث ما من آدمي الا وفي راسه سلسلتان سلسلة الى السماء السابعة وسلسلة الى الارض السابعة فاذا تواضع رفعه الله الى السماء واذا تكبر وضعه الله الى الارض السابعة

السابعة

90

وعن عون بن عبد الله من كان في صورة حسنة وفي موضع لا يشينه ووسع عليه من الرزق ثم تواضع كان من خلص لله وفي الحديث ان العبد اذا تواضع رفع الله حكمته وقال انتعش رفعك الله فهو في نفسه حقير وفي اعين الناس كبير واذا تكبر وعدا طوره خفضه الله الى الارض وقال اخساء خساك الله فهو في نفسه كبير وفي اعين الناس حقير حتى انه احقر في اعينهم من الخنزير وفايدة الحديث الحث على التواضع والمنع من التكبر وراوي الحديث عمر بن الخطاب قوله صلى الله عليه وآله من تال على الله يكذبه ومن يغفر يغفر الله له ومن يعف يعف الله عنه ومن يصبر على الرزية يعوضه الله تعالى ومن يكظم ياجره الله تعالى الالية الحلف والجمع الالايا وقد الى يولي ايلاء وقيل اصله من الالو اذا قصر كانه يقع الحلف على ما قصر فيه وهذا الكلام في خطبة له عليه السلم ومعنى الحديث والله اعلم النهي عن التحكم على الله تعالى وانه لا محالة يفعل كذا ولا يفعل كذا او انه يغفر لفلان واحلف ان فلانا في الجنة او في النار لان هذا الى الله تعالى لانه العالم بالضماير الخبير بالسراير وروت عايشة ان النبي صلى الله عليه وآله قال ويل للمتالين من امتي يعني الذين يحكمون على الله تعالى وفي حديث ام العلاء فطار لنا عثمان بن مظعون في السكنى حين اقرعت الانصار على سكنى المهاجرين فاشتكى فمرضناه حتى توفي ثم جعلناه في اثوابه قال فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت رحمة الله عليك ابا السايب فشهادتي عليك ان قد اكرمك الله فقال النبي صلى الله عليه وآله اما هو فقد جاءه اليقين واني لارجو له الخير من الله والله ما ادري وانا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم فقالت ام العلاء فوالله لا ازكي بعده احدا قالت فرايت لعثمان في النوم عينا تجري فجيت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وذكرت ذلك له فقال ذاك عمله وروي ان بلالا دخل على النبي صلى الله عليه وآله فقال مات فلان فاسترجعت

فغضب صلى الله عليه وآله وقال انما استراح من غفر له ومن يغفر يغفر الله له اى من يغفر ذلة عبد من عباد الله يغفر الله كما قال ارحم من في الارض يرحمك من في السماء ومن يعف يعف الله عنه مثله ومن يصبر على الرزية يعوضه الله قد تقدم الكلام في الصبر وان ثوابه لا يعلمه الا الله عز وجل لقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والرزية المصيبة وكذلك المرزية وقد رزأته الرزية اصابته واصل الرزء الاصابة تقول رزأته رزءا ومرزية اذا اصبت منه خيرا فيقول من يصبر على المصيبة يعوضه الله تعالى عن الفائت والصبر هو حبس النفس عن الجزع ومن يكظم غيظه يأجره الله تعالى واصل الكظم مجرى النفس يقال اخذ بكظمه والكظوم احتباس النفس ويعبر به عن السكوت وكظم فلان حبس نفسه والكظامة ما يسد به مجرى الماء وكظم الغيظ حبسه اى من يتجرع مرارة الغيظ ولم يحب لله تعالى اجره الله تعالى على ذلك الاحتمال وقد اثنى الله تعالى على الكاظمين والكاظمين الغيظ وروى ان غلاما لزين العابدين عليه السلم كان يقلب الماء على يده فوقعت عروة الابريق على جبينه فالتفت اليه فقال يا مولاى والكاظمين الغيظ فقال قد كظمنا فقال والعافين عن الناس فقال قد عفونا والله يحب المحسنين قال انت حر لوجه الله تعالى ولك من مالى كذا وكذا كذلك فلتكن الاكابر وانما روى مثل ذلك وهذه الاشياء ليقتدى بها وتجتنب ما تضادها ٭ وفائدة الحديث النهى عن التحكم على الله تعالى والامر بالعفو والمغفرة والتجاوز عمن هو تحت يدك والصبر وكظم الغيظ وراوى الحديث زيد بن خالد الجهنى ٭ قوله صلى الله عليه وآله ومن قدر رزقه الله ومن بذر حرمه الله ٭ التقدير الانفاق بقدر الموجود من غير اسراف والتقتير خلاف التبذير هاهنا فيقول صلى الله عليه وآله من قصد في انفاقه فلم يفرط ولم يفرط كان بالحرى ان يرزقه تعالى كما قال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقال النبى صلى الله عليه وآله ما عال من اقتصد وقال عليه السلم الرفق في المعيشة خير من بعض التجارة والتبذير اصله تفريق الشىء كالبذر الذى يبذر في الارض ثم قيل لكل مسرف مضيع مبذر ومن بذر حرمه الله اى من اسرف

وضيع

91

وضيع ما رزقه الله تعالى تركه الله تعالى محروما لتبذيره وقلة اكترائه واعتداده بنعمة الله تعالى
وقال الشاعر ٥ لمال المرء يصلحه فيغني مفاقره أعف من القنوع ٥ ولان يحفظ الانسان
ما اتاه الله تعالى مجانا بلا ثمن ليصون به وجهه ويحترم به نفسه وجاهه خير من ان يفقر
نفسه فيعذبها في الدنيا الى ان يرد الآخرة ممقوتا وربما يعذبه الله تعالى على ذلك ٥ وفايدة
الحديث الامر بالتقدير ومجانبة التبذير والوعد بالرزق على هذا والحرمان على ذاك وراوي
الحديث امير المؤمنين عليه السلم **قوله صلى الله عليه وآله من نوقش الحساب عذب**
المناقشة الاستقصاء في الحساب ويقال انتقشت حقي عليه اي بالغت في استخراجه والنقش
النتف ومنه المنقاش ونقشت الشوكة اذا استخرجتها وفي كلامهم المناقشة تورث المهارشة
ونوقش الحساب اصله نوقش في الحساب فحذف الحرف واوصل الفعل يقول صلى الله عليه وآله
من لم يسامح في القيمة ونوقش في حسابه على النقير والقطمير كان علامة ان يعذب
ولذلك قال صلى الله عليه وآله ما من احد يدخل الجنة بعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال
ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته واذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك فماذا
نقول ليت شعري ولا شك انه لا ينجو من يحاسب على المناقشة من غير مسامحة ومتاركة
فان الله تعالى اذا حاسب بجميع نعمه علينا وجميع زلاتنا وخطايانا التي لا نخلو منها في
لفظاتنا ولحظاتنا لم ننج من سخطه الا ان يرحمنا فهو الغفور الرحيم الغني الكريم ٥
وروى ان معوية لما احتضر تمثل ببيتين ان تناقش يكن نقاشك يا رب عذابا
لا طوق لي بالعذاب او تسامح فانت رب رحيم عن مسيء ذنوبه كالتراب ٥ ولو طالبنا
الله تعالى وتقدس بجميع ما له علينا من الحقوق التي قابلناها بالعقوق هلكنا فبك يا ربنا
نعتصم من مناقشة الحساب ومن اوليه العذاب ونحن عبيدك المساكين فاغفر وارحم واحلم
وحامل ولا تناقش فانت ارحم الراحمين ٥ وفايدة الحديث اعلام ان من حاسبه الله تعالى
على جميع ما فعل عذبه الله اعاذنا الله من العذاب فنحن له اي نحن ملكه وبه وعنه قوتنا

واتهاونا اليه واليه و داوية الحديث عايشة قوله صلى الله عليه وآله من بدا
جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اقترب من ابواب السلطان افتتن بدا
الرجل اذا سكن البادية ونزلها يبدو بداوة فهو باد والمعنى والله اعلم اذا سكن البوادى
والبرارى كان من ذكر الله تعالى ابعد ومن الخير اقعد والى الجفاء والغلظة اقرب لقلة
ذكر الله والصلوات والجماعات والجمعات والاذكار وذكر المواعظ والنواهي فيها وبعلس ذلك
البلدان وان جرى فيها ما لا يجوز ولا يسوغ فان الاذان والجماعات والجمعات والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والاجتماعات والمغاوث حاصلة فيها وفضلا عن ذلك كله
فالحياء من الناس ربما يردع من الامور المنكرة ومهما لم يفعله لم يكتب عليه سواء كان ذلك لله تعالى
او لخلقه ثم البداوة قد تحمل الانسان على العسو والفظاظة والشره والنكادة لمكان
ان من يوجد في البرارى والصحارى اقرب الى الطمع فيه فهو مدفوع الى ان يرد عن نفسه
فحينئذ يجفو طبعه ويغلظ قلبه ولم يكترث بالمناهي وربما لا يعلمها ولا يحقق الحلال
والحرام ولذلك قال ابرهيم النخعي تفقه ثم اعتزل ولا يبعد ان يكون هذا خاصا في زمان
النبي صلى الله عليه وآله ووجوب الهجرة الى المدينة فقال ومن بدا ولم يهاجر كان جافيا
فاما في زماننا هذا فالفرار من هولاء الذين نراهم واجب والبعد منهم لازب وفقدانهم راحة
وقد روى ابو سعيد الخدرى ان رجلا قال يا رسول الله اى الناس افضل قال مومن مجاهد
بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم من قال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع
الناس من شره وعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله ليأتين على الناس زمان
لا يسلم لذي دين دينه الا من فر بدينه من قرية الى قرية ومن شاهق الى شاهق
ومن جحر الى جحر كالثعلب الذي يروغ قال ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لم تنل المعيشة
الا بمعاصي الله فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وقد
امرتنا بالتزويج قال انه اذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يدي ابويه فان لم يكن
له

92

له ابوان فعلى يدى زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يدى قرابته قالوا
وكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق المعيشة وتكلف ما لا يطيق حتى يورده موارد
الهلكة وسمعت من يفسره على معنى قوله البادى اظلم يعنى من بدا بالشر فهو الجانى على تخفيف
السهر وقوله عليه السلم ومن اتبع الصيد غفل معناه والله اعلم ان الذى يتبع الصيد وينقطع
اليه بنفسه ورايه يصده عن العبادات الواجبة عليه وايضا فان ذلك الصائف البوادى وجيند
يلزم الصايد ما يلزم البادى مما تقدم ذكره ولا شك ان الصيد ضراوة وحرصا وشهوة
تصد عن جميع المهمات ويصدف عن العبادات ويجوز ان يكون الصيد كناية عن طلب
الدنيا فيقول صلى الله عليه وآله من اتبع الصيد اى الدنيا غفل اى من حبس نفسه على
الحطام وجعله من اهم الامور فكانه يصد صيدا والله اعلم وقوله عليه السلم من قرب من
ابواب السلاطين افتتن اى من خالط اصحاب الامر والنهى من هولاء المتغلبين على الدنيا
وقع فى الفتنة يقال فتنته فافتتن وكيف لا يفتتن من خالطهم وعرفهم فانه يرى المنكر فلا
تمكنه النهى عنه ويريد ان يامر بالمعروف فلا يتجاسر ان يفعل ويكلفونه المآثم فان ايتمرهم
واطاعهم هلك دينه وان امتنع عنهم هلكت نفسه وربما اركبوه الخطة الشنعاء والفعلة
العوراء فى بعض مآربهم وحاجاتهم غير مفكرين فى دين المسكين ودنياه وان الذى لا ينظر لدين
نفسه كيف ينظر لدين غيره لا احوج الله اليهم ولا قرب دارهم ومما يغتر به الحمقى ان
يخطر الشيطان بخاطر احدهم انك اذا دخلت على بعض هولاء نصحته وامرته وزجرته
وربما تكلمت عادية عن بعض المسلمين او تشفع اليه فى ممنوع يصل الى بعضهم فالله الله
ايها المسكين فانه من تسويل الشيطان الذى يرديك او همة سيئة من همك التى تغويك
بل لا تعرفه ولا يعرفك وقيل لابن المبارك لو دخلت على هذا الرجل فامرته ونهيته لعل
الله ان ينفع بك فقال لا من اعتزلهم فقد امرهم ونهاهم وقال سفيان ان دعوك لتقرا عليهم
قل هو الله احد فلا تاتهم يعنى الظلمة ● وفايدة الحديث التحذير من البداوة واتباع

والانقطاع اليه والدنو من ابواب السلاطين والظلمة ورَاوي الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله من قتل دون ماله فهو شهيد وروي من اصيب الشهيد فعيل بمعنى مفعول من شهده يشهده اذا حضره كان الملائكة تشهده عند الاقتصاد كما قال تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا ويجوز ان يكون بمعنى فاعل اى انهم يشهدون ما اعده الله لهم من الدرجات في المنازل عنده وقال عز وعلا والشهداء عند ربهم فيقول صلى الله عليه وآله الذي يقتل دون ماله وقد ارمتاعه تحفظ من اللصوص وقطاع الطريق فيقتل نعطيه الله تعالى درجة الشهادة في حق المعركة للدفاع عن الدين والنفس وذلك لانه حرمته ماله كحرمة دمه كما قال عليه السلام حرمة مال المسلم كحرمة دمه ه وفايدة الحديث تعظيم حرمة مال المسلم والاخبار بانه اذا اقبل على الدفاع عنه اعطى ثواب الشهيد وراوي الحديث ابو هريره قوله صلى الله عليه وآله من قتل دون اهله فهو شهيد اهل الرجل هاهنا زوجته واولاده واقرباؤه وهذا الحديث قريب مما قبله فيقول صلى الله عليه وآله من قتل محافظا على اهله ذابا عنهم دافعا عن حرمهم كتب له مثل ثواب الشهادة وفايدة الحديث تعظيم حق الاهل والاقرباء وبيان درجة من قتل في الدفاع عنهم وراوي الحديث سعيد بن زيد قوله صلى الله عليه وآله من قتل دون دينه فهو شهيد وروي اصيب هذا الحديث قريب مما تقدم فيقول صلى الله عليه وآله ان من فدى دينه بنفسه فقاتل اعداء الدين وبذل دونه مهجته وقصر عليه نصرته وهذه هي القتلة الحرة التي تخصك بها الشهادة الحقيقية اذا كانت بشرطها في نصرة الدين القيم لانه بذل الموجود اجمعه ثم النفس جمعه كما قال والجود بالنفس اقصى غاية الجود ه وفايدة الحديث اعلام ان من قتل في نصرة الاسلام كتب اسمه في جريدة الشهداء وراوي الحديث سعيد بن زيد قوله صلى الله عليه وآله من يرد الله به خيرا يصب منه ويروى يصب الخير هو المرغوب فيه يقول صلى الله عليه وآله من اراد الله تعالى

به خيراً اصابه بمصيبة في نفسه او اهله او ماله فيصبر فيثيبه وذاك من يفسره على وجه
آخر فيقول ان المعنى ان من اراد الله تعالى به اصيب الخير منه ويروونه يصب بفتح الصاد
على انه بفتح الصاد يمكن حمله على المعنى الاول وهذا الوجه الاخير كما ترى والاول هو الذى
فسره عليه العلماء والمشايخ والذى يؤيد الوجه الاول اذا اصابه بمصيبة في بعض ما يعز
عليه وكان مخلصا صبر واذا صبر كان له ثواب الصبر الذى لا يعلمه الا الله ٥ وفايدة الحديث
تسلية المصاب بان الله تعالى اراد به خيرا وراوى الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه واله
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين يقول صلى الله عليه وآله من اراد الله به الخير في
الدنيا وكتب له السعادة عنده علمه الفقه وهو علم الشريعة المحمدية التى هى علم الحلال
والحرام والفرايض والاحكام وجعل زمام الكتاب والسنة بيده فيعلم لنفسه ويعلمه
غيره ٥ وفايدة الحديث تشريف علم الفقه والتنبيه على من اختاره الله تعالى بالفقه واعطاه
الذكاء والفطنة لتحصيله فقد اراد به خير الدنيا والآخرة وراوى الحديث معوية بن ابى
سفيان قوله صلى الله عليه وآله من يرد الله به خيرا يجعل له خلقا حسنا هذا
الحديث وجدته في مسند الشهاب ولم يكن في النسخ وهو اخبار ان من اراد الله به الخير حسن
خلقه فعاشر الخلق جذلان فرحا طيب النفس بلا غايلة ولا دخلة وحسن الخلق
نوعان احدهما من فعل الله تعالى وهو ان يخلق العبد ذكيا فطنا في صورة مقبولة وهمة
عالية وسجية محمودة وطبيعة مرضية والنوع الآخر الذى هو على العبد فان يتادب بآداب
النبوة وما يقتضى تحسينه عقله الذى هو كمصباح نور الله في صدره يدرك به ما يريد ويميز بنوره
بين الحسن والقبيح ٥ وفايدة الحديث الحث على حسن الخلق والتادب بالادب النبوى
وراوى الحديث قبيصة بن ذويب قوله صلى الله عليه وآله من اشتاق الى الجنة سارع
الى الخيرات ومن اشفق من النار لهى عن الشهوات ومن ترقب الموت لهى عن اللذات
ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات الشوق النزاع الى المحبوب والجنة البستان

ان م

منهم

الذى تجنى اشجاره ارضه وهى فى الحديث دار الخلد والاشفاق خوف مشوب بعناية ولهى عن الشئ يلهى لهيا ولهيانا اذا سلا عنه وتركه واضرب عن ذكره والشهوة نزوع النفس الى ما تحبه واللذة ادراك ما تشتهيه والزهد فى الشئ الرغبة عنه والمصيبة ما يصيب الانسان من المكروه يقول صلى الله عليه وآله من اشتاق الى النعيم الابدى والخير السرمدى طلب طريقه وتفحص عنه والطريق الى ذلك المبادرة الى اكتساب الخيرات من الطاعات البدنية والمالية ومن اشفق من النار رغباً عناه عن اتباع الشهوات واى فايدة لمن يسعى فى شهوة تستوخم عاقبتها ومن اين لمن تخاف النار الفراغ للشهوات فعليه ان يضرب عليها رأسا ولا يتخيلها الا ان مزاح وقتها لا يفى بجواز ملابستها ومن ترقب الموت الذى لا يوعز فى كل طرفة ولمحة ان يهجم فمن اين له اللذة بالمطاعم والمشارب والمناكح او يتركه الفراغ ان يميل نفسه الى شئ من ذلك ويتجاذب اهدابها كلا والله لو كانت لنا نفوس مراعية وآذان واعية وابصار رابية ولكن عمى القلب يستر علينا هذه الاحوال وغمرنا فى طلب الحطام فحجى عليه منها الكون وللصواب تاركون وحب الدنيا اصمنا عن سماع الموعظة فمن شغب الدنيا وحليتها التى مكناها من انفسنا واشغفنا بها فلو بنا صمت آذان احلامنا عن نداء الآخرة على دار السلامة وعرضها فيمن يريد ومن صدق نفسه عن الدنيا وقلع عروق قلبه عنها ورغب عن شراب جنتها الذى يسعيه ساعة فساعة لم يلبث بما نصيبه فيه علما بانها ظل آفل وسناد مايل كما قال امير المومنين عليه السلم متمثلا لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى ◉ وفايدة الحديث الدعاء الى هذه المكارم المطرقة لابن آدم الى النعيم الذى لا يفنى وراوى الحديث امير المومنين عليه السلم قوله صلى الله عليه وآله من مات غريبا مات شهيدا مضى تفسير هذا الحديث فى قوله عليه السلم موت الغريب شهادة ويجوز ان يراد بالغربة آخر الزمان اذا قل اهل الدين فكان المومن فيه غريبا من قوله عليه السلم ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء ◉ وفايدة الحديث الاخبار ان موت الغريب

بلغ المقابلة

الغريب في غربته ثوابه ثواب الشهداء وراوي الحديث ابو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله**
من اعتز بالعبيد اذله الله اصل العز منع غلبة الغير والعزاز الارض الصلبة
ولحم متعزز اي صلب واستعز بالمريض اذا اشتد مرضه واشرف على الموت ومعنى الحديث
من اعتز وتغلب وبطش بكثرة العبيد كان ذلك داعية الى ان يذله الله تعالى ويقهره
ويجزيه بالصغار ويحزمه بالكبار وذلك بانه تكحل بشناعة الكبر وما اذل المتكبر على الله
واصغره واحقره فيقول صلى الله عليه وآله ان الله يذل من يرى عزه بالمماليك فيقيم صفوفا
على راسه جبرية وابهة بل العزة لله ولرسوله وللمؤمنين يخضعون لله تعالى فيلبسهم
رداء العز ويتوجهم بتاج الكرامة ويظلهم تحت ظل السلامة فاذا تعززت فتعزز
بالله وتوكل عليه ه وفايدة الحديث التنبيه على خطاء من يتعزز ويتكبر بالعبيد والحشم
والموالي والخدم وانه تؤول عاقبته الى الذل والهوان وراوي الحديث عمر بن الخطاب
قوله صلى الله عليه وآله من غشنا فليس منا الغش خلط الشيء بغيره وايهام انه منه
كخلط الماء باللبن وهو من الخيانة وقد غشه يغشه غشا والغش اسم لما يخلط به ثم
يستعمل نقيضا للنصح والغش المشوب بالكدر فيقول صلى الله عليه وآله من لم يناصحنا في
المودة واضمر لنا فليس منا ه وفي تاريخ البخاري يروي عن ابي بردة بن نيار قال مر النبي
صلى الله عليه وآله بطعام فادخل يده فيه فاذا هو مغشوش فقال ليس منا من غشنا قيل
يا رسول الله ما معنى قولك ليس منا من غشنا ليس مثلنا اي ليس اخلاقه مثل اخلاقنا
وهكذا قوله من لم ياخذ من شاربه فليس منا وقال ابو سليمن الخطابي انما هو على الزجر
والوعيد والتغليظ لا انه خارج عن الملة والاسلام وقد نفى الغش ان يكون من اخلاق
الانبياء والصالحين وهذا اشبه بالحديث الآخر يطبع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة
والكذب يعني انهما ليسا من اخلاق اهل الايمان وليس على انه من غش او خان او كذب فليس
بمؤمن والله اعلم انتهى كلام الخطابي ولعمري انه كما قال فان الخيانة ليست من اخلاق الاسلام

وقال جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام من لم يصل صلوة الليل فليس منا اى لم يتخلق باخلاقنا لانا نصلي بالليل • وفايدة الحديث النهي عن الغش والزجر عنه والخيانة والغرور • وراوي الحديث ابن عمر قوله صلى الله عليه وآله من رمانا بالليل فليس منا اصل الرمي القاء المحسوسات كالسهم والحجر والمدر ويكنى به عن الشتم كالقذف قال الله تعالى والذين يرمون ازواجهم وقال عز وجل والذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات وكان قوم من المنافقين وممن لم يستقر الايمان في قلوبهم ولم يجدوا حلاوته يجتمعون بالليل فيقولون للرسول صلى الله عليه وآله ما يراه الله جنة ويفترون عليه ويشتمونه فاوحى الله تعالى بذلك اليه او يعلمه من جهة المسلمين فقال من رمانا بالليل فليس منا وهذا اكرم منه صلى الله عليه وآله وابقاء على الرامي لعله يرتدع او يستحيي او يكفه عن ذلك ايماننا واعتقادا وهذا من غاية عنايته بالخلق على الاجمال من غير تعيين وتبيين وتنصيص وتخصيص لمن تعاطى ذلك دفعا بالحسنى واخذا بابين الكرم والكلام في ليس منا قد تقدم في الحديث الذي قبله وقد قيل في معنى هذا الحديث ان معنى من رمانا بالليل اي تركوا الليل علينا فلم تحضروا جماعتنا وتحترزوا عن مجالسنا وتجالسوا غيرنا وطرحوا انفسهم عن جملتنا فكانهم طرحوا الليل علينا حتى نكابده تحن وهذا وجه وفايدة الحديث اعلام ان ما يجري في خفية عنه صلى الله عليه وآله بعين من الحق عليه خافية فهو يوحى به اليه وراوي الحديث ابن عباس قوله صلى الله عليه وآله من احدث في امرنا هذا ما ليس فيه فهو رد الرد هو المردود كالخلق بمعنى المخلوق والضرب بمعنى المضروب فيقول صلى الله عليه وآله من زاد في الاسلام ما ليس فيه او ضم اليه ما ليس منه فهو رد اي تلك الزيادة والضميمة مردودة غير مقبولة وصورة اللفظ خبر والمراد به الامر اي يردوه وهذا كقوله عليه السلم كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وانما قال صلى الله عليه وآله ذلك لعلمه بما سيكون بعده من الفتن والتفرق وان كان

كلُّ قومٍ يتعلّقون ببدعةٍ وكلُّ طائفةٍ يعتصمون في طريقهم بما يوافقها وقال عليه السلم
ستكثر الكذّابة بعدي فما وافق الكتاب والسنّة فخذوه وما سوى ذلك فاضربوا به عرض
الجدار او كما قال عليه السلم ٥ وفايدة الحديث تعريف انه لا يجوز اتباع كلما يروى ويؤثر
والامر برد البدع والزوايد وراوية الحديث عايشة قوله صلى الله عليه وآله من لم
يأخذ شاربه فليس منّا الشارب الشعر النابت على أطراف الشفة العليا وسمّي
بذلك لانه يشرب مايشربه صاحبه ويبتل به والكلام في هذا الحديث وليس منّا كما
تقدم من أن معناه انه ليس من اخلاقنا وفي الحديث احفوا الشوارب واعفوا اللحى والاحفاء
أخذ الشارب والاعفاء التكثير من عفا شعره أي كثر وفايدة الحديث الامر بأخذ الشارب
حتى لا يتشبه بالاكراد والاتراك وراوي الحديث زيد بن ارقم قوله صلى الله عليه وآله
من تأنى أصاب أو كاد ومن عجل أخطأ أو كاد الاناة التؤدة وهو اسم من تأنى وتأنى
أي ترفق وتنظر واستانيته اى انتظرت به والانا من النساء الوقور قال سيبويه اصله
وناة من الونى كاحد من وحد وانيت الشي ايناء اخرته أتربّص به وقته فيقول صلى الله
عليه وآله من ترفق في أمره وتثبت أصاب اى بلغ الصواب وكان بالحرى أن لا تزل رجله
ولا يأتي بما يلام عليه وبالعكس من ذلك من عجل لانه اقدم على الامر من غير تدبر ونظر
وذاك دأب العجلان ينتشر عليه امره ويتشعب عليه رأيه وقال عليه السلم التأني من الرحمن
والعجلة من الشيطان وقوله عليه السلم او كاد اى او كاد ان يصيب وكاد ان يخطئ فاختصر
لتقدم الفعل عليه ٥ وفايدة الحديث الامر بالتثبت والرفق والنهي عن العجلة والخرق
وراوي الحديث عقبة بن عامر قوله صلى الله عليه وآله من يزرع خيرا يحصد رغبة
ومن يزرع شرا يحصد ندامة الزرع الانبات قال تعالى افرايتم ما تحرثون أانتم
تزرعونه ام نحن الزارعون فنسب الحرث الذي هو القاء البذر في الارض اليهم والزرع
الذي هو الانبات الى ذاته تبارك وتعالى لانه هو المنبت والزرع ايضا المزروع

ويقال للصبي زرعه الله اي انبته وجبره واصلح شانه وازدرع فلان اي احترث
والحصد قطع الزرع يقول حصدت الزرع احصده حصدا فهو محصود وحصيد
وحصد والمحصد المنجل واحصد الزرع واستحصد بلغ ان يحصد وهذا زمان الحصاد
والرغبة هي الارادة مصدر رغبت فيه ارغب رغبة ورغبا وارتغبت فيه ثم يوصف
ما يرغب فيه بالرغبة وتسمية بالمصدر والرغيبة العطاء الكثير والجمع رغائب واصل
رغب السعة يقول حوض رغيب وسقاء رغيب وفرس رغيب العدو والرغبة
كانها سعة في الارادة ويقال الرغب والرغبى فيقول صلى الله عليه وآله من يزرع الخير
والمحبوب يحصد ما يرغب فيه او يحصد الرغبة فيه لان صاحب الخير مرغوب فيه
محبوب ومن يزرع شرا يحصد في العاقبة ندامة وحسرة وهذا يمشي في الدنيا
والآخرة وان الخير يحبه الله تعالى ويحبه الناس وجزاء خيره على الوصلة والشرير
يبغضه الله تعالى ويبغضه خلقه لما يساق اليهم من شره ❀ وفايدة الحديث ان
صاحب الخير مرغوب فيه تاير من عنايه متمكن من سلطانه وصاحب الشر مرغوب
عنه نادم على ما اسلفه متحسر على ما خلفه وراوي الحديث امير المومنين عليه السلم
قوله صلى الله عليه وآله من ايقن بالخلف جاد بالعطية هذا مثل يضربه الله عليه وآله فيقول
اذا ايقن الانسان ان ما ينفقه يثمر له خيرا وينمي له مالا كان اقرب الى الانفاق
الم تر الى التاجر الذي ينفق راس ماله في بضاعة يشتريها ويحملها بنفسه العزيزة ويتحمل
مشاق البر والبحر وكدب المواجر والاسفار ويكابد الشظف والسهر حتى يزيد في راس
ماله كل ذلك ثقة منه بالزيادة والنماء والخلف هو ما يخلف الشي ويقوم مقامه فالتجارة
المربحة هي التي تكون المعاملة فيها رب العزة تبارك وتعالى الذي خزاينه لا تنقص
وبحوره لا تغضغض وفوايده تنمي وتزيد وتزكوا فلا تبيد فيقول عليه السلم ان العبد
اذا ايقن ان ما ينفقه في سبيل الله يربيه الله له فيعود اليه مضاعفا اضعافا كان
اقرب

أقرب الى الانفاق وابعد من الامساك وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله يعطي
عبده المؤمن بالحسنة ألف ألف حسنة وقال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
ألفي ألف حسنة ثم تلا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت
من لدنه اجرا عظيما فاذا قال الله تعالى اجرا عظيما فمن يقدر قدره وقال صلى الله
عليه وآله ان الصدقة تقع في يد الرحمن قبل ان تقع في يد السائل وقال صلى الله عليه وآله
عن الله تعالى من عمل حسنة فله عشر امثالها ومن عمل سيئة فجزاؤه مثلها واغفر ومن
عمل قراب الارض خطيئة ثم لقيني لا يشرك بي شيئا جعلته له مثلها مغفرة ومن اقترب
الي شبرا اقتربت اليه ذراعا ومن اقترب الي ذراعا اقتربت اليه باعا ومن اتاني يمشي
اتيته هرولة ه وفائدة الحديث الترغيب في الخير واعلام ان جزاء ذلك معد والتذكير بان
من تيقن الخير لم يستكثر الانفاق عليه وراوي الحديث امير المؤمنين عليه السلام قوله صلى
الله عليه وآله من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن اراد ان يكون اقوى
الناس فليتوكل ومن اراد ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه
بما في يده الكرم اذا وصف الله تعالى به فهو الاحسان والانعام واذا وصف به ابن آدم كان
عبارة عن الافعال المحمودة واعلاها ما يتعلق بمن هو اعلى ولا وجه اعلى من وجه الله الكريم
وما يتعلق به يسمى تقى فاكرم الناس من كان اتقى ولذلك قال تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقيكم فيقول صلى الله عليه وآله من اراد ان يكون اكرم من كل كريم فليجعل التقوى
شعاره والخير دثاره ومن اراد ان يكون اقوام فلينقطع الى الله تعالى متوكلا عليه مستندا
اليه ليكفيه كيد كل كائد وعناد كل معاند ومن اراد ان يكون اغنى الناس فليثق
بموهبة الله تعالى وما يختص به من الخيرات وما هو معد في خزائنه اكثر من الثقة بما
في يده لان ذلك دائم لا يفنى ومستمر لا ينقطع وما في يده معرض للياس من استرداده ولا
تمتنع نفاذه ه وفائدة الحديث الامر بالتقوى والتوكل على الله تعالى والثقة به والانقطاع اليه

والاستمداد منه ورأوى الحديث ابن عباس قوله صلى الله عليه وآله من هم بذنب ثم
تركه كانت له حسنة الهم ارادة الشئ يقال هممت بالشئ اهم به هما ولا همة له ولا اهتمام
اى لا يهتم فيقول صلى الله عليه وآله من فاوض نفسه فى الشروع فى معصية وهم بها ثم تركها
خشية من الله تعالى ومراقبة لوجهه الكريم كتب له بذلك فعل يثاب عليه وذلك انه بترك
القبيح يستوجب المدح والثواب وخاصا اذا نازعته نفسه اليه وتقاضته الشهوة وحركته
الدواعى وتقدم عزمه عليه فالنزوع عما سبيله ذلك اشد عليه وتجنبه اشد والصلاح اعد
وبحبل الرجاء امد وعن النبى صلى الله عليه وآله ان الله تعالى غفر لامتى ما حدثت به نفسها
ما لم يفعله او يتكلم به او كما قال عليه السلم ٭ وفايدة الحديث اعلام ان الانسان اذا هم بقبيح
غفر الله له ذلك الهم ما لم يدخله فى الوجود وكتب مكانه حسنة لتركه القبيح الذى عزم عليه
ورأوى الحديث عبد الله بن عمرو قوله صلى الله عليه وآله من اتاه الله خيرا فلير عليه
يقول صلى الله عليه وآله من اختصه الله تعالى والبسه ثوب ثروته واعطاه من خزائنه
احب ان يرى اثر تلك النعمة عليه ظاهرا فان اظهار النعمة نوع من شكر المنعم وان لم ينطق
به ويدخل تحت ذلك صنع الخير فيما يوتيه الله تعالى العبد من اطعام الطعام وكسوة اولى
الاعدام حتى يكون قاضيا حق نعمة الله تعالى عليه واحسانه اليه ولا يركم بعضه على بعض
ظانا انه لا يعيش الا به ويبغى المدد فيبقى عنه ويسعد به غيره ويلحقه ضره كما قال
عليه السلم لك فى مالك شريكان الحادث والوارث فلا تكن اخس الثلثة نصيبا ٭ وفايدة
الحديث الامر بالاحسان مما احسن الله تعالى به اليك والانفاق منه والتوقى عن التقتير
والتضييق وحبسه عن وجوهه ورأوى الحديث عبد الله قوله صلى الله عليه وآله من سره
ان يسلم فليلزم الصمت السلامة التجرد من الآفات فيقول صلى الله عليه وآله من اراد
ان يسلم من الغوايل والتبعات فعليه بالصمت لان اكثر الآفات والنوازل منشاها
من الكلام وفى مثل لهم رب كلمة تقول دعنى وروى ان ابا بكر كان احتضر جعل ينضنض
لسانه

بلسانه هذا اورد في الموارد وروى انه كان يضع حصاة في فيه لا يخرجها الا عند الصلاة
والطعام لئلا يتكلم بما لا يعنيه وفي حديث وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم
الا حصائد السنتهم • وفي كلام بعضهم الكلام ذكر والجواب انثى وحيثما الزوجان فلا بد
من النتاج وربما يتكلم الانسان بما لا يأبه به ولا يضع محلا اما لان يضحك به غيره او يحاضر
به او لغرض من الاغراض فقد رأينا كثيرا ممن يتكلم في محفل ولم يكن له غرض الا ان الناس
يخوضون في الكلام وكلهم واراد ان يكون له سهم فيما يخوضون فيه • وفائدة الحديث النهي
عن الكلام فيما لا يعنيك ولزوم الصمت واستدامة السلامة منه وراوي الحديث انس بن
مالك قوله صلى الله عليه وآله من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه
ومن كثرت ذنوبه كان النار اولى به هذا الحديث كانه تعليل وتفصيل للحديث الذي قبله
ولعمري انه لكذلك ان الانسان اذا ارسل لسانه ليتكلم بما يعرض له فلا بد ان يقع السقط
والغث في كلامه واذا كثر السقط كثرت الذنوب لان كل سقطة ذنب ولو لم يكن فيها
الا انها عبث لكفى ومن كثرت ذنوبه استحق النار ومحصول الحديث الامر بقلة الكلام وهو
من عادة الانبياء والسادة وكذلك قال عليه السلام نحن معاشر الانبياء فينا بكوء اي قلة كلام الا
فيما نحتاج اليه من بكات الناقة اذا قل لبنها ويكون بكاء وبكوءا وروى في صفة النبي صلى الله
عليه وآله انه كان لا يسرد الكلام سردا وقد تقدم الكلام في الصمت وفائدة الحديث تفصيل
اذى كثرة الكلام وتاديته الى النار نعوذ بالله منها وراوي الحديث ابن عمر قوله صلى الله
عليه وآله من رزق من شيء فليلزمه هذا ادب من رسول الله صلى الله عليه وآله يؤدب
به امته فيقول عليه السلام من رزقه الله تعالى من شيء من صناعة او تجارة او دهقنة فليلزمه
فلعل الله تعالى قصر رزقه عليه وابى ان يفتح عليه بابا من الرزق الا منه ثم ان التنقل
في الحرف والطرف في انواعها محيرة لانه اذا كان ذواقا لم يحكم شيئا منها واذا لم يحكمها قل عمله
وتردد دخله وكان التنقل دليلا على شدة طلبه للدنيا وحرصه عليها وتهالكه على اسبابها

والاوصياء

ورغبته فيها والحريص محروم فالأولى أن يلازم طريقته ويشتد صنعته ولا يتجاوزه اشتياقا
الى كلما تخطر بباله ۵ وفائدة الحديث الامر بلزوم الجهة التي يرزقه الله تعالى وراوي الحديث
انس بن مالك قوله صلى الله عليه وآله من أُزلت إليه نعمة فليشكرها يقال أزللت
عنده إزلالاً وزلّةً إذا اتخذت عنده يدًا وأُزلت أُسديت وأُعطيت والزلة اسم لما
يرفع من المائدة لعزيز يقول صلى الله عليه وآله من اختصه الله تعالى بنعمة أعطاه
إياها فليلح في شكرها فان الشكر يشتري المزيد وقال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وقال الشاعر
أي عنده
والكفر مخبثة لنفس المنعم ۵ وقال آخر وكافر النعمة كالكافر ۵ وفائدة الحديث الامر بشكر المنعم
المغرز في العقول الذي لو لم يرد الشرع ببيانه لعلمناه عقلاً وفطرةً وراوي الحديث يحيى بن
عبد الله بن صيفي قوله صلى الله عليه وآله من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير هذا الحديث
كالذي تقدمه في معنى الشكر وفيه زيادة بشكر القليل من النعم وذلك اصغر قدرا النعم
لا يخرجها من أن تكون مشكورة فان النعم الكثيرة ان استحقت الشكر الكثير فالقليلة
يصيبها الشكر بالحصة قدر ما يخرجها من كونها مكفورة والشكر جلاء للنعمة ومجلبة للزيادة
وانصاف من المنعم عليه وذلك حسن بين الناس ۵ وفائدة الامر بشكر بقليل النعمة وكثيرها
واعلام ان من غمط القليل من النعمة تعدى جنة الكفران الى ان يغمط الكثير وراوي الحديث
النعمان بن بشير قوله صلى الله عليه وآله من عزى مصابا فله مثل أجره العزاء الصبر
وعزيته فتعزى وصبرته فتصبر يقول صلى الله عليه وآله من صبر صاحب مصيبة وفجيعة
بكلام يعظه به او حديث يرويه له او آية من كتاب الله تعالى يفسرها له او يتلوها
ليتدبرها وينظر فيها ويتصور عاقبة الصبر كتب الله له مثل اجره من كظم ذلك الجزع وتجرع
تلك الجرع من غير ان ينقص من اجر المصاب شيء ۵ وفائدة الحديث الحث على تعهد المصاب
وتسليته بالجميل من الكلام ۵ وراوي الحديث عبد الله قوله صلى الله عليه وآله من فطر صائما
كان له مثل اجره يحث عليه السلام بهذا الحديث الناس على تعاطي الاخلاق الحسنة

من الضيافات وبذل الطعام وخاصة للصائمين قوله صلى الله عليه وآله من فطّر صائماً
أي رتّب له فطورة ليفطر على طعامه كان شريكه في أجره لكل الصوم الذي صامه من غير أن
ينتقص من أجر الصائم شيء وذلك لأن الخزائن واسعة والنعمة شائعة ٥ وفائدة الحديث
الترغيب في تفطير الصائمين والترتيب لهم والتحفّي بهم وإعلام أنه شريكه في الأجر وراوي
الحديث زيد بن خالد قوله صلى الله عليه وآله من رفق بأمتي رفق الله به الرفق اللين و
تسهيل الأمر يقال رفقت به أرفق رفقاً وحكى أبو زيد أرفقته بمعنى رفقت به وكذلك
ترفّقت به يقول صلى الله عليه وآله إن من رفق بأمتي سهّل عليهم وسامحهم وأخذ معهم
بالأحسن الأوفق رحمة لهم وتحنّناً عليهم وإحساناً إليهم وتحفّياً بهم ومجاملة معهم قابله
الله بمثل فعله وإن كان هذا الرافق من غير الأمة كان هذا إلا أنه لم يستوف شرطه
الذي لا بد للعقوبة منه وهذا ترغيب في الإحسان إلى أمته صلى الله عليه وآله نظراً إلى رسول الله
صلى الله عليه وآله وإلى كلامه وحبّه ورحمة للإخوان المؤمنين وعلماً بأنه كما يَدين يُدان وكما
يعامِل يُعامَل حذو النعل بالنعل فعلى المؤمن أن يكون رحيماً رؤوفاً لطيفاً كريماً متشبهاً
بأخلاق الربوبية على قدر المقدور واقتداراً بالصفات الصمدية التي هي أفخر الصفات
وبذلك أمر صلى الله عليه وآله حيث قال إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل
الجنة ولا يريد بذلك بعدّها عدداً بل معناه من أطاق أن يقتدي بها قدر ما يطيق دخل
الجنة وأحصى بمعنى أطاق كما قال عليه السلام استقيموا ولن تحصوا فقال تعالى علم أن لن
تحصوه أي تطيقوه فنحن مأمورون بأن نقتبس من صفاته الكريمة عزّ ربنا وعلا ٥ وفائدة
الحديث الأمر بالرفق واللين والسهولة والإخبار بأن من فعل ذلك جازاه الله تعالى جزاءً
حسناً وراويه الحديث عائشة قوله صلى الله عليه وآله من عاد مريضاً لم يزل في
خرفة الجنة الخرفة قدر ما تجتني من الفاكهة والمخرفة البستان وحكى أبو
زيد الخرائف النخل اللاتي تخرص والخريف الفصل الذي تخترف فيه الثمار والمخرف

ما يجتنى فيه الفواكه وخرفت الثمار اخرفها بالضم اى اجتنيتها فهى مخروف وخريف وانا خارف وروى هذا الحديث على وجه آخر وعايد المريض فى خرافة الجنة اى فى اجتنار ثمر الجنة وروى على وجه آخر عايد المريض على مخارف الجنة حتى يرجع قال ابو عبيدة قال الاصمعى واحد المخارف مخرف وهو جنى النخل سمى بذلك لانه يخترف اى يجتنى وقال ابن قتيبة ليس المخارف الجنى بل هى النخل انفسها والجنى مخروف وليس بمخرف والامر فى ذلك قريب فاما الذى نحن فيه من قوله عليه السلم عايد المريض فى خرفة الجنة فهى تسمية الشى بما يؤول اليه اى انه فى ثمر الجنة يطعمه ويتبنا وله والمعنى سيطعمه وسيصل اليه ثوابا على عيادته للمريض الذى خلع الله تعالى عنه لباس العافية وابتلاه بالمرض الذى يصده عن المطاعم والمشارب بل سجنه فى جلده لا يستطيع ان يتحرك ويقوم ويقعد وينصرف فمن دق له وسلى قلبه عن مرضه وطيب قلبه بذكر عوضه وزاده حتى لا يقع له انه قد ادرج فى صحيفة النسيان وترك ذكره من بين الاخوان كان بعوض ان تمكنه الله من خرفة ثمارها وفواكهها اطعمنا الله منها ويجوز ان يعنى بالخرفة البستان ويكون على معنى سكان الخرفة او مظنة الخرفة فحذف المضاف ٥ وفايدة الحديث الحث على العيادة واعلام انها من جلة العبادة وراوى الحديث ثوبان قوله صلى الله عليه وآله من دعا على ظالمه فقد انتصر يقول صلى الله عليه وآله من دعا على ظالمه فقد انتقم منه واصل الانتصار طلب النصرة يقال انتصر واستنصر فكان المعنى طلب النصرة من الله تعالى على الظالم ومن كان الله تعالى ناصره على ظالمه فقد انتقم منه غاية الانتقام وقال النبى عليه السلم دعوة المظلوم مستجابة وقال عليه السلم دعوة المظلوم تحمل على الغمام يقول الله تعالى لانصرنك ولو بعد حين واى انتقام اهول من ان يكون الله ناصره على ظالمه وهو وان لم يقع ولم تحصل بعده فانه فى حكم الحاصل الواصل وان لم يدع عليه كان اشد لانتقامه واصعب لانتصاره لان موسى الله احد وساعد الله اشد ادلم تر الى النبى صلى الله عليه وآله حين سمع دعاء عايشة على الذى سرقها قال لا تسبخى عنه

بلغ المقابلة

عنه بدعائك عليه اى لا تخففي يقال سبّخ الله عنه الحمى اى خففها وسلّها وعن الحجاج
بن الفرافصة قال قرأت في بعض الكتب من لم ينتصر ممن ظلمه بيده ولا حقد ولا لسان
فذلك اشارة الى من عمله يقين ومن استغفر لظالمه هزم الشيطان وقال يونس بن ميسرة
من كان عفوه قريبا ممن اساء اليه فذلك الذي يقوم به الدنيا قال الله تعالى فمن عفا واصلح
فاجره على الله وقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين ٥ وفائدة الحديث
اعلام ان من دعا على ظالمه فقد انتقم منه انتقاما بليغا حين استكفى الله امره ووكله الى من
يسامح في حق عباده تعالى وتقدس وراوية الحديث عائشة قوله صلى الله عليه وآله من مشى
مع ظالم فقد اجرم اصل الجرم القطع يقال جرم الثمر فهو جارم وقوم جرّام وثمر
جريم ثم استعير لاكتساب المكروه يقال جرم واجترم والجرم اسم لما يكتسب من الشر
واجرم صار ذا جرم كقولك الحم صار ذا لحم وكذلك اصله قطف الثمر ثم استعير للاكتساب
المذمومة يقال جنى جناية اذا ارتكب فعلا يذم عليه فيقول صلى الله عليه وآله من مشى
مع ظالم يكثر سواده وينصر اجناده اكتسب بذلك جرما يوجب عليه غرما وذلك ان
مجالسة الظلمة شؤم ومصاحبتهم مدعاة الى الفساد ومحذرة من التهاون بامر الله تعالى
ونهيه لان الله تعالى خلق ابن آدم متطبعا بما تكثر ممارسته له وتواقا الى ما يستانس به
ومتخلقا بالاخلاق التي يزاولها وتكثر صحبته لها ٥ وقال افلاطون لا تجالس الاشرار
فان طبعك يسرق من طبعهم وانت لا تدري ثم ان اللعنة تنتشر عليهم فمن جالسهم او ماشاهم
لم تفته اللعنة وفي مجالستهم ومصاحبتهم شي آخر وهو ان ضعفة المسلمين اذا نظروا الى
الصالح يجالسهم ظنوا بهم خيرا ووقع لهم ان ما يقدمون عليه لعل له مساغا في الشرع
وجوازا في الدين والذي يفعلونه لعله بمشاورته وفتاويه وتقوى ظنونهم به ويكون هو
الذي حملهم على ذلك وقال النبي صلى الله عليه وآله ثلث من فعلهن فقد اجرم من اعتقد لواء
في غير حق او عق والديه او مشى مع ظالم لينصره وروي من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم

انه ظالم فقد خرج من الاسلام نعوذ بالله من الخذلان ٥ وفايدة الحديث النهي عن
صحبة الظلمة والركوب في موكبهم والمشي معهم وراوي الحديث معاذ بن جبل قوله صلى الله
عليه واله من تشبه بقوم فهو منهم يقول صلى الله عليه واله من تكلف شبه قوم وتزيا
بزيهم وتخلق باخلاقهم واقتدى بافعالهم عد في جملتهم سواء ان كان منهم عقدا ونية
او لم يكن وينبغي للعاقل ان لا يتخلق بالاخلاق المذمومة ولا يتزيا بالزي المنكر لانه
اذا فعل ذلك اندرج في جملة الذين تشبه بهم وعد معهم واصبح احدهم وهذا اشارة
الى تكلف شعار الصالحين فانه من تكلف شيئا مدة اوشك ان يتطبع فيه ويقال ان
العادة اذا قدمت صارت طبيعة وكم قد راينا من صالح صاحب طالحا فاصبح في جملته
ولا يبقى تجرده وبالعكس من ذلك كم من مفسد صاحب المصلحين فاحذوه صلاحهم واعدوه
فلاحهم فغدا في طلب الصلاح مقبلا وبشعار الخير مشتملا ٥ وفايدة الحديث الامر
باجتناب تكلف التشبه المذموم واختيار القدوة الحسنة وراوي الحديث طاوس
قوله صلى الله عليه واله من طلب العلم تكفل الله برزقه التكفل كالضمان يقول
تكفل يتكفل تكفلا واصله كفل به كفالة اي ضمنه وكان في التكفل زيادة التزام فيقول
صلى الله عليه واله طالب العلم يتكفل الله تعالى برزقه ضامنا له موصلا اليه ثم ان طالب
العلم يحلى بالعيون ويجل في الصدور ويرغب الناس فيه وفي التقرب اليه والتحفي
به وحقيق لمن قصر نفسه على علم الدين والكتاب والسنة والاصول ووقف عليه
مستقبلا عينيه بالسهر وقلبه بالفكر وخاطره بالنظر كادا اباه النسخ متعبا رجليه بالطواف
على ابواب اهله ان يضمن الله تعالى رزقه فيوصله اليه من هاهنا الوجوه واهابها
وفي الحديث كن عالما او متعلما او سايلا او مسوولا ولا تكن الخامس فتهلك وفايدة
الحديث الحث على طلب العلم وقلة الاكتراث بالرزق واعلام ان الله تعالى تكفل به
وضمنه وراوي الحديث زياد بن الحرث الصداي قوله صلى الله عليه واله من لم ينفعه
علمه

بدنه م
العلم

علمه ضيّعه جهله تحقيق هذا الحديث ان الانسان لا يخلو من ان يكون عالماً او جاهلاً
ولا ثالث لهما فمن حصّل المعرفة بالله تعالى بالنظر الصحيح وتعلم الشرعيات انتفع بها
ومن قصّر في ذلك ضلّ وهلك فالاول منتفع بعلمه وان لم يفعل فيستضر بجهله وما احسن
بالانسان ان يعرف ربّه ويعلم دينه ويحكم حلاله وحرامه لينتفع به وينفع غيره ولذلك
قال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهذا للدين واما الدنيا فانه
يتراس بمكانه ويرفع به على اقرانه ان حضر بجل وان كان له شغل عجل وان غاب ذكر
بخير وان تكلم انصت اليه وان افتى اعتمد عليه ولذلك قال الاول تعلموا العلم فان
كنتم اغنياء كان لكم جمالاً وان كنتم فقراء كان لكم مالاً وقال الشاعر
تعلّم فليس المرء يولد عالماً ۰ وليس اخو علم كمن هو جاهل ۰ وان كبير القوم لا علم عنده
صغير اذا التفت عليه المحافل ۰ وفضايل العلم كثيرة وغير هذا الموضع اولى بها وفايدة
الحديث الحث على طلب العلم والتحذير من الجهل وراوي الحديث عبد الله بن عمر **قوله صلى
الله عليه وآله من ابطا به عمله لم يسرع به نسبه** يقول صلى الله عليه وآله من قعد به
عمله فلم يقدمه ديناً ودنياً لم يسرع به نسبه وان كان شريفاً كريماً يعني ان الحسيب
النسيب اذا اتكل على النسب وكسل عن اقتناء العلم والادب وجنح الى الاستراحة ولزوم
الراحة وضيّع عمره في الرذيلة حصل على الرذيلة والعاقبة الوبيلة ولم ينفعه النسب
المجرد وليت شعري ماذا تنفع الانساب الفاخرة والعظام الناخرة هذا في الدنيا فاما
في الآخرة فالامر ادهى وامرّ ولذلك قال صلى الله عليه وآله يا بني هاشم لا تجيئني الناس بالاعمال
وتجيئوني بالانساب وروي عنه صلى الله عليه وآله يا فاطمة ابنة محمد لا اغني عنك من الله شيئاً
ويا خديجة ابنة خويلد لا اغني عنك من الله شيئاً وقال تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولا
يتساءلون وقال النبي صلى الله عليه وآله لست بخير من فارسي ولا نبطي الا بالتقوى وقال علي السلم
ايتوني باعمالكم ولا تاتوني بانسابكم وقال الاحنف بن قيس من فاته حسب بدنه لم ينتفع

بنسب ابويه وقال مالك بن ابرهة المجاشعي لست اشرف قومي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان كان لك عقل فلك فضل فان كان لك خلق فلك مروة وان كان لك مال فلك حسب وان
كان لك دين فلك تقوى وقال ابن الرومي ٭ وما الحسب الموروث لا درّ درّه بمحتسب الا باخر
مكتسب ٭ اذا العود لم يثمر وان كان شعبة من الثمرات اعتده الناس في الحطب ٭ بل اذا تعاون
العمل والحسب كان نورا وحبورا على حبور وقد قال صلى الله عليه وآله كل حسب ونسب ينقطع
الا حسبي ونسبي فلو لم يكن معتدا به اصلا لم يذكر ذلك وقال عليه السلام كذب من زعم ان نسبي
لا ينفع ولكن بشرط ان يقترن به عمل صالح ٭ وفائدة الحديث الحث على الاكتساب والنهي
عن الاحتساب بالاحساب والتكثر بالانساب وراوي الحديث ابو هريرة **قوله صلى
الله عليه وآله من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين وروي من ولي القضاء**
اصل الذبح الشق قال الراجز كان بين فكها والفك فارة مسك ذبحت في سك ٭
ويقولون ذبحتا لدن اذا بركته والذباح شقوق تكون في باطن اصابع الرجل وصار في العرف
اسما لشق حلوق الحيوانات على وجه مخصوص والذبح المذبوح شبهه صلى الله عليه وآله
المستقضي بالمذبوح بغير سكين وهذا تشديد منه صلى الله عليه وآله لامر القضاء وانه قلما
امكن الرجل التفصي من عهدته على مقتضى الشرع والدين ولا يخلو امر المجاملات والمعاملات
والرشى والمصانعات وان امر الحاكم على المتلبس به ان يسوي نظره بين المترافعين اليه
وان يجري بينهما على سنن العدل والنصفة في اللحظة والخطرة والنظرة لجدير ان
يوصف متعاطيه بالذبح فانه وان لم يذبح بفري الاوداج فقد ذبح بانحرافه عن سواء المنهاج
وان لم ينقصم وتينه فقد قصم دينه ودخل يقينه وليت شعري كيف يمكنه ان ينصف بينهما
في الخطرات والانسان طبع على بنية عجيبة ونصبة غريبة وهو ان يميل طبعه من غير
غرض لائح ولا قصد مسامح فينظر الى اثنين لا يعرفهما فيقبل احدهما ويرد الآخر ويصطفي
هذا ويجتوي ذاك ولم يرهما قط ولا يسمع نبوة او وقعة فيميل الى احد الخصمين ولم يكلمهما

يعني

بعين وربما كانت المعصية مصنوعة والوقعة موضوعة ولم تخلق الله احدهما وانما يعلم
سر هذا من عنده الغرائب وخبر الخفايا فليت شعري كيف ينصف الحاكم بين المتحاكمين
اليه في اللحظة والخطرة والنظرة فلهذا ولاشباهه صار من استقضى مذبوحا بغير سكين
ويمكن ان يكون فيه وجه آخر وذلك ان الذبح بغير سكين يكون آلم للذبيحة لانه قد ذبح
بالليطة والصفيحة التي يتردد ويتشدخ ويتدق وتفضخ حتى ابطأ الموت فاريث الفوت
بخلاف الذبح بالسكين فانه اذا ذبح بسكين مرهفة الغرار محددة الاطرار كان اروح
له واوحى واعجل ليخلصه من الم الذبح فشبه المستقضي بالمذبوح بغير سكين لتعكس الامور
عليه واشتباهه وشكاية الناس له ولم يفهم فروته وتصغيهم له في كل حق وباطل وسئل
بعض القضاة فقيل له كيف اصبحت قال اصبحت ونصف الناس علي ساخط ٥ وفايدة الحديث
حفظ النفس عن الشروع في القضاء الا باستجماع الشرايط وهيهات وراوي الحديث
ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله من حمل سلعته فقد برئ من الكبر السلعة متاع
الرجل المحمول وبه سميت الغدة المتحركة سلعة لانها كالمحمولة فيقول صلى الله عليه وآله
من لم يربأ بنفسه عن حمل متاعه الى بيته كان علامة لبرائته من انواع الكبر لان المتكبر
يترفع عن مثل ذلك ويحسبه دناءة وقلة حرمة ولا لعمري ما في ذلك من غضاضة ولا غثاثة
انه من علامات الاسلام وقدع النفس وصبرها على اثقال ما احدث به وكان رسول الله
صلى الله عليه وآله يحمل سلعته من السوق الى بيته فمن اكبر من رسول الله صلى الله عليه وآله ولم
يعرو ذلك دناءة وضعة الا حسن خلق وطيب عشرة وقال امير المومنين عليه السلم
يصف عيسى عليه السلم دابته رجلاه وخادمه يداه ٥ وفايدة الحديث الحث على الابتذال
والانتداب لما يعرض من الاشغال لكيلا يكون ثقيل الظل بغيض الروح وراوي الحديث
جابر بن عبد الله قوله صلى الله عليه وآله من يشاد هذا الدين يغلبه اصل المشادة
المنازعة في الشدة ويرجع معناها الى التشدد يقول صلى الله عليه وآله من يغالب هذا

الدين بالتشديد على نفسه والمبالغة في العبادات الشرعية واراد ان يزيد
عليه ويأتي باكثر من المشروع المامور به اصبح مغلوبا حسيرا وانثنى مقهورا اسيرا لان
المقصود في الطاعة الاخلاص لا الكثرة والمبالغة والمشادة مثلا ان يحيى لياليه
او يختم كل يوم او يصوم الدهر او يحج ماشيا او ينسلخ من كل المال الفقراء والمساكين وهو
لعمري حسن بليغ الا انه ربما لا يستطيع المداومة عليه فيحسر ويعيى ويكل ويهوى
ويحتاج الى مسئلة الناس فلو داوم على المامور به من الفرض والنفل ولم يتكلف ما لم يوجبه
الله تعالى عليه ولم يبالغ لبقي شديدا قويا سديدا امينا قادرا غنيا وقال النبي صلى الله
عليه وآله ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض طاعة الله الى نفسك فان
المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وفي حديث آخر عليكم هديا قاصدا ثلث مرات فان
من يشاد هذا الدين يغلبه والله تعالى اعلم بعباده فلو علم انه ينبغي ان يكتب عليهم اكثر
مما كتب لفعل ويدخل تحت ذلك عزوف النفس عن اكل الاطعمة اللذيذة ولبس الثياب
اللينة وكل ذلك جائز حسن قال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق فاعلم ان جميع ذلك مخلوق لبني آدم لينتفعوا به ويتلذذوا ويقووا
على العبادة هذا ما لم ينساق الى حد الاسراف ولم ينتهِ الى درجة الاتلاف وروي عن الصادق
عليه السلم انه سأله بعض اصحابه عن قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فقال ماذا يقولون
فيه قال انهم يفسرونه بالماء البارد فقال عليه السلم لا ان الكريم لا يحاسب على الطعام
والشراب بل النعيم ولايتنا علي بن ابي طالب عليه السلم او كما قال وروى ابو هريرة عنه صلى الله
عليه وآله انه قال ان احب الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا ومعنى الملال
المنسوب الى الله تعالى قطع مادة الاحسان وانما ذكره بلفظ الملال لمقابلة اللفظين
ومراعاة الازدواج كما قال ويمكرون ويمكر الله وقوله تعالى يستهزءون الله يستهزئ بهم ومكروا مكرا
ومكرنا مكرا والمعنى لا ينقطع مادة فضله حتى تملوا عبادته وفائدة الحديث الامر بالاقتصاد

[illegible]

والاقتصار

والاسم الدلج بفتح اللام والدلجة معا وادلج اذا سار من اخره وهذا مثل ضربه رسول
الله صلى الله عليه واله فيقول من خاف امرا تاهب له واستعد وتشمر لدفعه فجدا
كمن خاف عدوا او جن عليه الليل فانه لا يتربص السحر او الصبح كما يفعله المجتاز بل
يتخذ الليل جملا فيركبه ويسير ولا يفكر في سواد الليل وفوت النوم كذلك من يخاف الآخرة
واهوالها يجب عليه ان يبادر الى علاجها كاسرع ما يمكن ولا يترك العبادات الواجبة عليه
متربصا الشيب ومحتجا انه اذا شاب انقطع الى العبادة والملس من بين الناس وتوحش مقبلا
على الله عز وجل فانه ربما يقطع الطريق عليه فلا يصل الى الشيب وهبه وصل من اين له
في المشيب القوة على العبادة والاستقلال بها وما اكثر ما يغتر الشيطان الناس في هذه
المسئلة وهي احدى مصايده وكل اذا الح نفسه وجد مصداق ذلك فالله الله ايها الاخ
الصالح لا تشوب سريرتك غرور فكم قد اهلك قبلك فاياك واياه ، وفايدة الحديث الامر
بالاستعداد لما بعد الموت والمبادرة اليه وترك التهاون فيه وراوي الحديث ابو هريرة ،
قوله صلى الله عليه وآله من يشتهي كرامة الآخرة يدع زينة الدنيا يقول صلى الله
عليه وآله من رغب في كرامة الآخرة والنعيم الابدي الذي لا انقضاء له ولا انقطاع ومجاورة
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في دار الخلد الذي لا يزول وحمل السعادة التي لا
تحول فليطلق الدنيا الفانية الغدارة المكارة التي تخون آمن ما يكون الانسان بها
ولا يغتر بزبرجها وزينتها فانما هي كاحلام نايم يعجبه ما هو فيه ولا حقيقة له وقال بعضهم
ما اشبه الدنيا الا بالمرأة الفاجرة فيوما عند عطار ويوما عند بيطار وقال النبي صلى
الله عليه وآله من ترك لبس ثوب جمال تواضعا كساه حلة الايمان وقال عليه السلم لا يطول
الكمين الا ملعون ولذلك قطع امير المؤمنين عليه ما فضل عن يديه واعطاه مسخا فقد
روى انه عليه السلم اشترى قميصين باربعة دراهم واعطى قنبرا احسنهما ولبس الاخشن
ففضل عن يديه كماه فقطع الفاضل ورمى به الى فقير فقال له الخياط دعني اكفه فقال عليه السلم

الامر اعجل من ذلك وقال النبي صلى الله عليه وآله من طول سراويله حتى يدخل تحت قدميه
لعنه الله وكل ملك بين السماء والارض وله بكل شعرة على بدنه بيت في النار وروى
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من طلب الدنيا حلالا تعففا عن المسئلة وسعيا على
عياله وتعطفا على جاره لقى الله تعالى ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا
مفاخرا مكاثرا مرائيا لقى الله وهو عليه غضبان فعليك ايها الاخ الصالح ان تزود منها
للمعاد وباكل منها قدر ما ياكل المضطر من الجيفة تنج سالما وما اخال ه وفى الحديث
الحث على ترك زينة الدنيا والاقبال على الله تعالى وراوى الحديث الجنى قوله صلى الله
عليه وآله من كثرت صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار يقول صلى الله عليه وآله من كثر
قيامه لله تعالى في سواد الليل والخلق نيام قد غمرهم النوم يطلب خلوة ربه ومناجاته
والاستغاثة به والاستعانة من الذنوب بكرمه جعل الله تعالى ذلك القيام له نورا في
وجهه يتلألأ لمن نظر اليه بالنهار والحديث على ظاهره والحسن ليس معناه الغضاضة
والبضاضة والبياض المشوب بالحمرة بل المعنى النور الذى يبرق من وجوه اصحاب الليل
والمشاهدة تغنى في ذلك عن زيادة الوصف وسئل الحسن البصري ما بال المتهجدين
من احسن الناس وجوها فقال خلوا بربهم فكساهم نورا من نوره وعن ابن عباس رحمه الله
من صلى بالليل ركعتين او اكثر من ذلك فقد بات لله ساجدا وقائما وعنه رضي الله عنه
من احب ان يهون الله عليه الموقف يوم القيامة فليره الله في سواد الليل ساجدا
وقائما يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه وعن ابي الدرداء رضي الله عنه ما من رجل يريد
ان يقوم من الليل فتغلبه عينه الا كتب الله له اجرها وكان نومه صدقة تصدق
الله تعالى بها عليه وعن النبي صلى الله عليه وآله ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل
الاخير خير له من الدنيا وما فيها لولا ان اشق على امتي لفرضتهما عليهم وذهب بعض
المتاخرين الى ان معنى الحديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه اى وجه يكسبه

عمله

103

والاقتصاد على المشروع من العبادات والمألوف من العادات وراوي الحديث بريدة
قوله صلى الله عليه وآله من كذب بالشفاعة لم ينلها يوم القيمة معنى الحديث ان من لم
يصدق بالشفاعة كان محروماً عنها يوم القيمة وانما قال عليه السلم لم ينلها يوم القيامة
لانه يكذب بالشفاعة وقد نطق بها الكتاب والسنة واجمعت عليها الامة الا المكذب
لله ولرسوله المنكر للهداية الجاحد للوسايط والكافر لا شك انه لا ينال الشفاعة وهو
حث على اعتقاد الشفاعة وانها حق وليت شعري لم تنكر الشفاعة العجز البارئ الغفور
الرحيم عن المغفرة ام لقلة حرمة النبي صلى الله عليه وآله عنده ام لكونها غير مجوزة عقلاً
لا والله بل هي صحيحة من الانبياء والاوصياء والائمة عليهم السلم ومن صالحي المؤمنين ايضاً
لا حرمناها الله ● وفايدة الحديث الحث على الشفاعة والايمان بها وراوي الحديث انس
بن مالك قوله صلى الله عليه وآله من سرته حسنة وساءته سيئة فهو مؤمن بين
صلى الله عليه وآله علامة المؤمن المحض الذي بعينه امر الديانة وبجهده فكر الصيانة وهي
انه اذا وفق لخير من طاعة يأتي بها على الوجه او عبادة يقوم بواجبها او فضل يتعداه الى
غيره سر وفرح واستبشر وحمد الله تعالى على التوفيق لذلك واذا وقع عنه سيئة والم
بشيء نهاه الله عنه ضاقت عليه الارض وبكى وشكا الى البارئ جلت عظمته واستعان
به واستقاله وفزع الى رحمته سادماً نادماً وعلى ان لا يعود الى مثله عازماً فيقول
صلى الله عليه وآله ان العبد اذا كان مصروف القلب الى الشرور ربما يقع له من حسن والاكتراث
لما يتفق له من قبيح نظراً الى رضى الله تعالى وسخطه كان مؤمناً وفي الحديث ان
المؤمن اذا اذنب ذنباً ظن ان جبلاً وضع على عاتقه والمنافق اذا اذنب ذنباً ظن
ان ذباباً وقع على انفه وروي عن الصادق عليه السلم ان الاسلام محيط بالايمان
فاذا اذنب العبد ذنباً كبيراً اخرج من الايمان الى الاسلام فبان لك بذلك ان الايمان
اخص من الاسلام ● وفايدة الحديث اعلام ان من تسره حسنة يعملها وتسوءه سيئة

يتقدم عليها الحدى ان يكون موهنا وراوى الحديث ابن عمر **قوله صلى الله عليه وآله من صام الابد فلا صام** الابد عبارة عن امتداد الزمان من غير انقطاع ويقال ابد ابيد كما يقال دهر داهر واذا جمع قيل آباد كان المعنى فيه التاكيد والافعال لا يدخل التفاضل والتزايد ويعبر عن الابد بالدايم والتابيد التخليد وابد بالمكان يابد ابودا اقام فيه وابدت الوحشة وتابدت توحشت والاوابد الوحوش فقوله صلى الله عليه وآله من صام الابد اى صام الدهر كله فلم يفطر الايام المامور بافطارها فلا وفقه الله للصوم يدعو ان لا يفطر العيد وايام التشريق بمنى لانه قد ارتكب معصية عظيمة من حيث انه يتعبد بها هذا احد وجوه هذا الحديث وفيه قول ثان وهو ان من يصوم الدهر فلا يفطر يعتاد الصوم وتانس نفسه به ويستقيم طبعه على الصوم ولا يلحقه كثير مشقة لانه قد جعل ليله نهاره فكانه لم يصم لمكان تعوده لذلك وتمرن نفسه على الامساك بالنهار وقوله عليه السلم فلا صام يكون على هذا الوجه معناه فلم يصم كما قال ٥ ان تغفر اللهم تغفر جما واى عبد لك لا الما ٥ اى لم يلم وهذا ايضا وجه لا باس به والله اعلم بمراد رسوله وكنت اكلف بعض من يصوم الدهر ان يفطر فكان يمتنع ويقول الله الله لا تشوش العادة علي فاني اتاذى بافطار العيدين وربما لا اكل الا لقمة لاكون مفطرا ولا اشبع الا ليلا لئلا تضطرب العادة وقد رغب النبي صلى الله عليه وآله في صوم داود عليه السلم وكان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك اشق من صوم الدهر وكذلك امر صلى الله عليه وآله ببعض الايام في الشهر كصوم ايام البيض والاربعاء بين الخميسين وهذا ايضا شاق لتبديل العادات وهذا لا يحصل الا بالمشاق وفايدة الحديث اعلام ان صوم العيدين وصوم ايام التشريق بمنى حرام او ان المعتاد لصوم الدهر كانه مفطر من حيث الاعتياد ٥ وراوي الحديث عبد الله ابن عمرو **قوله صلى الله عليه وآله من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل** ادلج اذا سار من اول الليل

على م

صح

والادم

دعاكم فاجيبوه ومن أتى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا الرفاد فادعوا الله حتى
تعلموا انكم قد كافأتموه يقال عاذ فلان بفلان واستعاذ به اى لجأ اليه والعياذ
الملجأ واصله أن يقال من استعاذكم مستشفعا بالله تعالى فاعيذوه ويجوز ان يكون
المعنى من طلب منكم أن تعيذوه ويكون استعاذ بمعنى طلب ان يعاذ واستعاذ به بمعنى
عاذ به بقوله صلى الله عليه وآله من طلب الاستعاذة بكم وذكر الله تعالى الذى جرى على لسانه
ومن سألكم وتشفع اليكم باسمه فاعطوه ومن يكون وهذا يرجع الى تعظيم حرمة الله تعالى متشفعا
اليكم به فاعيذوه ومن يكون العبد ليت شعرى حتى اذا ذكر اسم الله على سؤال يتعلق به لم
يبادر الى اجابته وقضائه ومن دعاكم فاجيبوه اى من استعان بكم الى فعل لا يكون فيه لله تعالى
فاجيبوه واعينوه ويجوز ان يكون الدعاء المجرد اى من دعاكم باسمائكم فلا تبخلوا عليه بالجواب
وقوله عليه السلام ومن اتى اليكم معروفا اذا عديته بالقصر كان الاتى بمعنى الفعل يقال ما اتيت
ذلك وقال تعالى أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين وتأتون فى ناديكم المنكر
وكما استعمل اتى فى معنى ملابسة الفعل استعمل جاء كما قال تعالى لقد جئت شيئا نكرا اى فعلت
وكلام العرب استعاده ويجوز ان يكون على معنى اتى اليكم بمعروف فحذف الحرف واوصل الفعل
والاول اعرف • واذا عديت اتى بالمد فهو بمعنى الاعطاء والايتاء العطاء وقال تعالى وآتى
المال على حبه ويكون دخول الى على معنى ومن انما احسن اليكم معروفا على الروايتين فالى يتعلق
بفعل مضمر بقوله صلى الله عليه وآله من اتاكم معروفا فكافئوه كما قال تعالى واذا حييتم بتحية
فحيوا باحسن منها او ردوها فمن حمله على المدية والمكافاة والمساواة وهو من الكفو وقد
كافأته اى ساويته فى فعله وكنت له كفوا فى الجزاء بمثل فعله ثم قال عليه السلام فان لم تقدروا
على مكافاته فادعوا له بالخير الى ان تعلموا انكم قد دعوتم له بقدر ما اعطاكم والدعاء فى مقابلة العطاء
استعانة بالله تعالى فكانه يقول يا رب ان عبدك قد احسن الى وما فى وسعى ان اكافيه فتحمل
ذلك عنى واجزه من عندك ما يكون كفاء لنعمته وهذا الحديث مشتمل على آداب نبوية يعلمها

صاحب الشرع أمته وحملهم عليها ٥ وفايدة الحديث الحث على مكارم الاخلاق من الاعادة والاجابة والمواساة والمكافاة اما بالمال أو الدعاء ورواى الحديث ابن عمر قوله صلى الله عليه وآله من مشى منكم الى طمع فليمش رويدا الطمع نزوع النفس الى الشي المشتهى يقال طمع فيه طمعا وطماعة وطماعية فهو طامع وطمع وطمع ويقال طمع اى صار طامعا وطماعا ويستعمل في التعجب يقال طمع الرجل زيد وطمعت المراة هند اذا كانت كثيرة الخروج والطمع رزق الجند يقال اعطاهم الامير اطماعهم اى ارزاقهم واكثر ما يستعمل الطمع في الذم وقد يكون الطمع غير مذموم كقوله تعالى انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ولما كان اكثره مذموما قيل الطمع طبع والطمع يدني الاهاب فيقول صلى الله عليه وآله من نازعته نفسه الى المطموع فيه فليعزل نفسه عن الجشع والطموح والمرح فانه اقرب الى الغرض ورب زد لفرط الجشع واللجاج قال البشار الحر يلحى والعصا للعبد وليس للملحف مثل الرد ٥ وقال بعضهم لا تطمع فان الطمع مركب من ثلثة احرف كلها مجوف والاخير في المجوف وهذا كما قال تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وكما حكاه الله تعالى عما قال لقمان لابنه واقصد في مشيك واغضض من صوتك وقوله عليه السلم رويدا اى مهلا ساكنا وهو في موضع الحال من الضمير المستكن في ليمش وهو تصغير رود اى مهل وقد اورد في السير اذا رفق ارواد وهو ما جاء على الاصل ورويدا ينتصب نصب المصادر ويكون تصغير ترخيم من ارواد ويستعمل رويد على اربعة اوجه اسم للفعل وصفة وحال ومصدر فالاسم كقولك رويد زيدا اى اروده وامهله والصفة نحو قولك سرت سيرا رويدا والحال كقولك ساروا رويدا اى مرودين والمصدر رويد زيد بالاضافة ويقول رويدك زيدا اى امهله والكاف للخطاب لا موضع له من الاعراب ٥ وفايدة الحديث الامر بالسكون والوقار والنهي عن الاشر والبطر والجماح والطماح ورواى الحديث عبد الله بن مسعود قوله صلى الله عليه وآله من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه العمر اسم لمدة البقاء ويخفف فيقال

عمله بالنهار فجعل الوجه وجهًا كما يجرحه العبد في نهاره قال لان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر فهذا هو الوجه الحسن وفسر قول النبي صلى الله عليه وآله أطلبوا الحوائج من حسان الوجوه
على هذا فقال هي الوجوه التي يسعى الانسان فيها فهو امر بالطلب من احسن الوجوه المطلوب منه
الحوائج وهذا الوجه كما ترى والوجه الاول شايع ذايع لا يمكن رده وكلام الحسن البصري
يدل عليه ٥ وفايدة الحديث الحث على صلوة الليل واعلام انها تورث النور في وجه المصلي
وراوي الحديث جابر بن عبد الله واصحاب الحديث ينكرون ان هذا الحديث من حديث النبي
صلى الله عليه وآله قوله صلى الله عليه وآله من أحب دنياه اضر باخرته ومن احب
آخرته اضر بدنياه انما قال صلى الله عليه وآله ذلك لان من احب الدنيا ورسمها اكب عليها
وافرغ جهده في طلبها فلم يتفرغ للامور الاخروية من العبادة والصوم والاقتصار على
وجوه البر فقد اضر باخرته اضرارا بينا حيث آثر عليها الفانية وبالعكس من ذلك من احب
الآخرة وان يكون امره فيها سليما ومرجعه كريما انقطع الى العبادة وافعال الخير وما يعود عليه
بالنعيم المقيم في رضى ربه فاقبل بكليته واثر عليها ما يؤثره فعل العاقل اللبيب الحازم الاريب
الذي نظر لنفسه فاحسن النظر مقتديا بالنبي صلى الله عليه وآله وآله الطاهرين عليهم السلم
واصحابه الراشدين رضي الله عنهم الم تر الى النبي عليه السلم قال لعايشة وقد علق على
باب حجرتها سترا فيه تماثيل نحيه فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وكانوا قد بنوا لبنة
على لبنتين ليطاها ويدخل حجرة نسايه فهدمه وقال لا اخرج من الدنيا ولا اضع لبنة
على لبنة وعلى هذا المنهاج آله واصحابه وقال امير المومنين عليه السلم والله لدنياكم هذه
أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم وقال عليه السلم الدنيا والآخرة ضرتان
ما ارضى هذه اسخط الاخرى وكما قال عليه السلم ٥ وفايدة الحديث اعلام ان امر الدنيا و
الآخرة على طرفي نقيض لا يمكن جمعهما وفيه حث على وداع الدنيا والاقبال على امر الآخرة
وراوي الحديث ابو موسى قوله صلى الله عليه وآله من اهان سلطان الله اهانه

علي ومثل الفرح الي الاخرة في الخطاء والاستصلاح لها في الفاني وحبه فضلا عن اضرار بدنياه

كما نص علمائنا فهو حديث موضوع
العراقي في ذيل الالفية الحافظ
وكذلك نساء حوها

الله ومن اكرم سلطان الله اكرمه الله السلاطة التمكن والقهر يقول سلطنه عليه ومنه السلطان والسلطان في الحديث هو الذي اليه الحكم على الكافة لقوله عليه السلم السلطان ظل الله في الارض يقول صلى الله عليه وآله من اهان سلطان الله الذي سلطه على الخلق ووضع ازمة الامور في يديه وجعل امر خلقه عز وجل اليه ورفعه وجذب بضبعه وشرفه بالحكم اهانه الله لانه كالمعارض لله تعالى في فعله واهانته ان يعصيه او لا يرتسم امره ونهيه او يسمعه مكروها او يغتابه او تحطه عن درجته التي جعلها الله تعالى او بالعكس من ذلك من اكرم سلطانا اكرمه الله تعالى لانه وافق الله تعالى فيما فعله واطاعه ولم يتخطاه ولم يتجاوز حده والنعم ما امره لا جرم انه ظفر بالكرامة وحصل السعادة السرمدية باكرام الله تعالى اياه وقد فسره بعضهم على ان السلطان هو الحجة والاشارة به الى ادلة التوحيد والمعارف وهو ايضا كما ترى وفايدة الحديث الحث على طاعة السلطان لانه حجة الله في الخلق وطاعة امره ونهيه والتزام حكمه وراوي الحديث ابو بكرة قوله صلى الله عليه وآله من احب عمل قوم خيرا كان او شرا كان كمن عمله المحبة في هذا الحديث الرضا والارادة والاستحسان والاعجاب بالفعل فيقول صلى الله عليه وآله من رضي فعل قوم واراده سواء كان خيرا او شرا حسنا او قبيحا طاعة او معصية فكانه عمله لان رضاه بارادته من خاص فعله فهو فاعل لبعض ذلك وفاعل السبب كفاعل المسبب ولهذا قال عليه السلم حين ساله السايل فقال يا رسول الله ما قولك في الرجل يحب القوم ولما يعمل بعملهم فقال عليه السلم المرء مع من احب لانه اذا احب شيا ورضيه واراده فكانه فعله وربما كانت الارادة والرضى اكثر تاثيرا من الملابسة والمعالجة وروي عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال من غاب عن معصية ورضي بها فكانه حضرها ومن حضر معصية فكرهها فكانه غاب عنها وفايدة الحديث اعلام ان ارادة الشي من جملة فعله والمريد الراضي بالشي كالفاعل له وراوي الحديث امير المؤمنين عليه السلم قوله صلى الله عليه وآله من استعاذكم بالله فاعيذوه ومن سالكم بالله فاعطوه ومن دعاكم

106

فيقال عمر وقد عمر يعمر عمرا وعمرا على غير قياس وقيل انه من العمارة لانه يعمر
البدن وعمره الله اى بقاه واعطاه العمر والعذر ما يمحو الانسان به ذنبه يقال اعتذر
الى فعذرته واعذر صار ذا عذر وفي كلامهم قد اعذر من انذر اى من انذر فقد صار ذا
عذر وان جار بعذر ومعنى الحديث ان من فسح الله تعالى له في العمر واعاشه ستين سنة
فقد حصل لله تعالى في تعذيبه عذر ان عذبه لانه قد اعطاه من العمر ما يتذكر فيه من تذكر
ولم يقتصر على ذلك فقد عززه العقل بالنذير الذي ينذره والكتاب الذي فيه بيان
كل شيء وهذا مجاز والا فاطلاق العذر على الله تعالى غير جائز لانه يطلق على من يأتي
المنكر ثم يوجه له والله عز وجل تعالى عن ذلك علوا كبيرا والمعنى يؤول الى ان من يعاقب
بعد ابقاء ستين سنة وهو يعصي بعد فهو معذور على فعله والى يتعلق بمضمر والتقدير فقد
اعذر فيما يسبق منه اليه او يتعدى اليه ونحو ذلك وقد تقدم ما يشبه ذلك في الحديث الثالث
اذا رجعت القهوى وقيل اعذر بلغ اقصى العذر وفي الحديث اشارة الى ان المعاصي مع الشيب
اشنع وافظع وروى عن النبي صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة نودي اين ابناء الستين
وهو الذي قال الله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ومن عمره الله ستين سنة
فقد اعذر اليه في العمر وعن النبي صلى الله عليه وآله اذا بلغ المرء المسلم اربعين سنة صرف
الله ثلثة انواع من البلاء الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين سنة خفف الله عنه
ذنوبه فاذا بلغ ستين سنة رزقه الانابة اليه فاذا بلغ سبعين سنة احبه اهل السماء
فاذا بلغ ثمانين سنة اثبتت حسناته ومحيت عنه سيئاته فاذا بلغ تسعين سنة غفر له
ذنوبه ما تقدم منها وما تاخر وكان اسير الله في الارض ويشفع في اهل بيته يوم القيمة
وروى وهب بن منبه قال مكتوب في بعض كتب الله ابناء الاربعين زرع قد دنا حصاده ابناء
الخمسين هلموا الى الحساب ابناء الستين ما ذا قدمتم وما ذا اخرتم لا عذر لكم ابناء السبعين
عدوا انفسكم من الموتى ليت الخلايق لم يخلقوا فاذا خلقوا علموا لما خلقوا وروى



وروى عنه عليه السلم خلق الله تبارك وتعالى ملكا تحت العرش يسبحه بجميع اللغات المختلفة
فاذا كان ليلة الجمعة امره ان ينزل الى سما الدنيا ويطلع الى اهل الارض ويقول يا ابنا
العشرين لا تغرنكم الدنيا ويا ابنا الثلثين اسمعوا وعوا ويا ابنا الاربعين جدوا واجتهدوا
ويا ابنا الخمسين لا عذر لكم ويا ابنا الستين ماذا قدمتم من دنياكم لاخريكم ويا ابنا السبعين
زرع قد دنا حصاده ويا ابنا الثمانين انتم اسرا الله في ارضه ويا ابنا التسعين ان لكم
الرحيل فتزودوا ويا ابنا المائة اتتكم الساعة وانتم لا تشعرون هكذا يقول
حتى يمضي ثلث الليل ويطلع ويقول يا طالب الخير هلم ويا باغي الشر اقصر خوفناكم
فلم تخافوا وشوقناكم فلم تشتاقوا وحذرناكم فلم تحذروا هكذا يقول حتى يمضي ثلث اخر
ويطلع اخرى ويقول لولا مشايخ ركع وفتيان خشع وصبيان رضع وبهايم رتع
لصببنا عليكم العذاب صبا وروى ان جماعة كانوا يتنادمون بالبصرة ويجتمعون
كل يوم فتخلف ذات يوم احدهم فطلبوا فقال اعلموا اني نظرت في المراة البارحة
فاذا بشيبي وقد صارت اربعين وانشد يا رب الخمر اني عنك في شغل فحاولي
للصبي غيري وللعزل في الاربعين اذا ما عاشها رجل ما وضح العذر والمنهاج للرجل
وودعهم وانصرف وقال الشاعر اذا المرء جاز الاربعين فقل له بلغت مدى الشبان
ويحك فاحذر فانك لا تدري متى انت وارد جبا منها حتم الشريعة الكدر ه وفايدة
الحديث اعلام ان ابن ستين لا عذر له ان قصر في حق نفسه وراوي الحديث سهل
بن سعد قوله صلى الله عليه وآله من اصبح لا ينوي ظلم احد غفر له ما جنى لما كان
الظلم عاما في بني آدم لا يخلو منه الا من جاهد نفسه وقمعها وتادب بادب الله تعالى
قال صلى الله عليه وآله ذلك وما احسن ما قال العصري هو المتنبي ما قاله
والظلم من خلق النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة ما يظلم ه فيقول صلى الله عليه وآله
من عف وكف نفسه عن ان يتعدى من جور الى غيره غفر الله تعالى له والمنيات

وسلم وعيا ح

تأثير

107

تأثير قوي في الافعال كيف ولا يقع على وجه الا بالارادة المصاحبة له والنية ارادة
مخصوصة وعن النبي صلى الله عليه وآله افضل الجهاد من اصبح لا ينوي ظلم احد • وفايدة
الحديث اعلام ان العبد اذا عاش الخلق كفافا ولم يضمر لغيره شرا غفر الله عز وجل
له • وراوي الحديث انس بن مالك • قوله صلى الله عليه وآله من القى جلباب الحياء
فلا غيبة له • الحياء انقباض النفس عما تعيّر به يقال حيي فهو حيي واستحيا واستحى
واذا استعمل الحياء في ذات الله تعالى كان المعنى فيه انه لا يرضى ما يوصف بانه يستحيى
منه والجلباب الازار وقد جلببته فتجلبب ويسمى القميص جلبابا والخمار ايضا ولا
يبعد ان يكون اصله من الجلب وهو السحاب الرقيق الذي ليس فيه ماء ويقال جلب بضم
الجيم والغيبة ذكر الغايب بما فيه من نقيصة يقول صلى الله عليه وآله من ارتكب الفضايح
وتوسع في القبايح ولم يكترث من الناس ومما يقولون فيه من التعيير والتقبيح واعتاد
المجون ولم يحفل ما قال وما قيل فيه فان من قذر غيره وذكره بما فيه لم يكن مغتابا
وروي في الحديث من قوا الفاسق كي يرتدع الناس او كما جاء • وفايدة الحديث اعلام ان
الذي نزع عن نفسه لباس الحياء فيما يفعله بالقبيح ليس بغيبة • وراوي الحديث انس
بن مالك • قوله صلى الله عليه وآله من ساءته خطيئته غفر له وان لم يستغفر
اسم
السوء كل ما يغم الانسان ويحزنه وقد ساءه يسوءه سوءا بالفتح ومساءة ومسائية
والسيئة اصلها سيوئة فقلبت الواو ياء وادغمت وفلان سيء الرحلة والخطأ تجاوز
جهة الصواب وقد يتعمد وقرئ قوله تعالى ومن قتل خطأ على الوجهين وقال ابو
الفتح
عثمان بن جني الخطاء من اخطأت كالعطاء من اعطيت ويقال منه اخطأ وتخطأ
والخطاء الذنب وخطئ يخطأ خطأ وخطاء والخطيئة الاسم وجمعها الخطايا و
اصله خطائي كخطاعع فقلبت الهمزة الثانية ياء لما قبلها من الكسرة ثم استثقلت
فقلبت الياء الفا ثم قلبت الهمزة الاولى ياء لخفائها بين الالفين وقد تقدم ذكر ذلك

وانما اكون امثال هذا عليك لئلا تحتاج الى تطلبها فى مظانها ومعنى الحديث ان الانسان لا يسوءه الخطيئة حتى يكون نادما على فعله والندم توبة فاذا ندم على ما فرط منه غفر الله تعالى له ذلك الذنب وان لم يستغفر له بلسانه لان العبد بعقد القلب قد عقد الندم عليه وفايدة الحديث اعلام ان من حزن بعد الخطيئة والذنب ولام نفسه وعاتبها كان ذلك منه توبة يغفر الله تعالى عندها ذنبه وان لم يستغفر بلسانه وراوى الحديث الحسن البصرى قوله صلى الله عليه وآله من خاف الله خوف الله منه كل شىء ومن لم يخف الله خوفه الله من كل شىء الخوف انتظار مكروه لعلامة دالة على ذلك ظنا او علما وبالعكس منه الرجاء انتظار محبوب لعلامة دالة على ذلك ظنا او علما تقول خافه يخافه خوفا ومخافة وخيفة فهو خايف وجمعه خوف وخيفة على اللفظ ورجل خاف شديد الخوف واصله خوف مثل فرق وفزع والامن خلاف الخوف يقول صلى الله عليه وآله من خاف الله تعالى وغلب خوفه على قلبه وقصر نفسه عليه ولم يرخص له عقله فى مخالفة اوامر الله تعالى ونواهيه غلبه الله تعالى على كل شى وثبت هيبته فى قلب كل احد وجعل له روعة فى القلوب وشتى له حرمة ومكانة عند الناس وبالعكس من ذلك من لم يخف الله تعالى فهتك محارمه وارتكب مآثمه ولم يراقب جانبه ولم يكترث بعقوبته سلط الله على قلبه الخوف وخوفه من كل شى حتى كانه منزوع القلب وفايدة الحديث الامر بخوف الله تعالى القادر على النفع والضر وان يكون بين خوفه ورجايه حتى يامن مما يخاف وينال ما يرجوا وراوى الحديث واثلة بن الاسقع قوله صلى الله عليه وآله من احب لقاء الله احب الله لقاه ومن كره لقاء الله كره الله لقاه قد تقدم الكلام على الحب فاما محبة العبد لربه بطلب التقرب اليه واما محبة الله للعبد رضاه عنه وتخصيصه بالنعم ودرجة المحبة فوق الرضى فيقول صلى الله عليه وآله من احب ان يلقى الله واثقا به احب الله تعالى ان يلقاه ولا يحب لقا الله تعالى الا وهو واثق بعمله

وإن وفى بما وعد على نفسه من الطاعات واجتناب المحرمات فيريد ان يستمتع من لذة
الدنيا ونضرتها واذاها وتعبها ويرجع الى ربه عز وجل فارًّا واجدًا آمنًا فاذا وفى بهذه
الشرايط واراد لقاء ربه اراد الله تعالى ورضي لقاءه ومن كره لقاء الله لما قدم من الذنوب
والعيوب وهو يعلم انه لا بد ان يسأله عن ذلك ويعاقبه عليه كره الله تعالى لقاءه اى
لم يرده الله تعالى ولم يرضه وكراهة اللقاء كراهة النقلة من الدنيا الى الآخرة مخافة ان
يعاقبه الله تعالى على ما فرّط فيه او افرط فلذلك يريد المقام في الدنيا وروي ان عايشة
قالت للنبي صلى الله عليه وآله يا رسول الله كلنا نكره الموت فقال ذلك عند الموت واذا رأى
الكافر منزلته كره الموت فقال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا ويقال للمؤمن نرجعك الى
دار الهموم والاحزان فيقول لا او كما قال ٥ وفايدة الحديث الحث على الطاعات التي
تطرق الى محبة لقاء الله عز وجل واجتناب ما تحمل على كراهة اللقاء وراوية الحديث عايشة
قوله صلى الله عليه وآله من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم بلجام من نار مثل هذا الحديث
قوله عليه السلم العلم لا يحل منعه يقول صلى الله عليه وآله من سأله مسترشد مستفيد عن بعض
ما لا بد منه من المعارف الدينية والمراسم الشرعية فلم يرشده ولم يفهمه كتمانا للعلم اما
ضنًّا به وشحًّا واما حسدًا له لئلا يعلمه فيكون مثله واما ليبقى في تيه الجهالة ألجمه الله تعالى
يوم القيامة بلجام من نار عقوبة على كتمان العلم وانما صارت عقوبته الالجام مراعاة لكون
المعاقبة من جنس الذنب كقوله عليه السلم في حديث المعراج رأيت قومًا تقرض شفاههم بمقاريض
من نار فقلت من هولاء فقال هولاء خطباء امتك يقولون ما لا يفعلون وليت شعري يبخل بالعلم ماذا
ويطوي عن المتعلم لاي وجه اولا يعلم الكاتم للعلم البخيل به انه فضلة مما علمه السلف وكم
قد تناقلته الاقلام والالسنة حتى وصل اليه وكم ابتذلته الايدي حتى حصل له فهو فضالة الاولين
وخلق من لباس الدارجين وفيه شيء آخر وهو ان المتعلم اذا كان بطريق فمنع كان ذلك احث
له واحرص وازيد في الرغبة واحفز في الطلب ولم يغلق الله باب الخير فاذا امتنع هذا تسهل

ثمّ وكان على الطالب ابوكل واسعد وما نسب الى الشافعي بقوله لمحمد بن الحسن الشيباني
فل للذي لم تر عيني من رآه مثله العلم يمنعه اهله ان تمنعوه اهله ٥ واشير الى بعض اهل
العلم بالشح فقال هو احصن جانبا من ان يقوت به غير مستحق له ٥ وفايدة الحديث النهي
عن كتمان العلم والشح به على اهله وراوي الحديث ابو هريره قوله صلى الله عليه وآله من
استطاع منكم ان يكون له خبيئة من عمل صالح فليفعل الخبيئة الخلة المذخورة
المستورة من خبات الشي اذا سترته والجمع الخبايا ومنه الخابية للحب الا انهم اجمعوا
على ترك همزهم تخفيفا والخب والخبء اسم لما تخبى وخبء السموات المطر وخبء الارض
النبات والخبا مصدر خبا يقول صلى الله عليه وآله من امكنه ان تكون له سريرة صالحة
بينه وبين ربه عز وجل فليفعل وانما اختص الخبيئة بالذكر لان الطاعة اذا كانت مكتومة
كانت اقرب الى التقرب واحرى بالقبول وابعد من شوب الريا والنفاق وادخل في الاخلاص
وفي الحديث افضل العبادة ما اخفي ٥ وفايدة الحديث الحث على سريرة صالحة تخلصها
العبد لله تعالى ولا يطلع عليه غيره لتكون كالعقدة التي يعقدها الانسان وراوي
الحديث ابن عمر قوله صلى الله عليه وآله من فتح له باب خير فلينتهزه فانه لا
يدري متى يغلق عنه النهزة الفرصة وانتهزتها اغتنمتها وقد ناهزتم الفرص
وهما يتناهزون امارة البلد اذا ابتدراها فيقول صلى الله عليه وآله من مكن من خير
وفتح عليه بابه وفتح له فليبادر اليه فان الزمان عثور والافات كثيرة ولا يدري
الانسان متى لا يقدر وما احسن ما قال الشاعر ٥ ليس في كل ساعة واوان يتهيا صنايع
الاحسان ٥ فاذا امكنتك يوما من الدهر فبادر بها صروف الزمان ٥ وتشاغل بها ولا تله
عنها حذارا من تعذر الامكان ٥ ولا يريد بالخير منال محقر من الدنيا الفانية انما
هو اشارة الى خير يكون سببا للحياة الباقية والعيشة الراضية من الصلوات والزكوات
والعبادات والمواساة وافعال الخير ٥ وفايدة الحديث الحث على اصطناع الخير عند
امكانه

بلغ المقابلة

109

امكانه قبل ان يقرب الوقت ويحق المقت وراوى الحديث حكيم بن عمير **قوله صلى الله عليه وآله من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملاه الله امنا وايمانا** كظم الغيظ حبسه والكظامة كالسد فى مجرى الماء والكظائم خروق بين البيوت تجرى فيها الماء والواحد كظامة ايضا والكظم على وزن فعل مخرج كل مجرى النفس والجمع الكظام يقال اخذ بكظمه يقول صلى الله عليه وآله من حبس غيظه وتجرعه نظرا الى عظيم قدرة الله تعالى عليه وعلما انه احوج الى ان يكظم الله تعالى عنه غيظه واسفه على ما اتاه اليه بعد ان كان قادرا على امضائه وانفاذه تقبل الله تعالى ذلك منه وملاه امنا وايمانا والايمان هاهنا بمعنى اعطاء الامن اى اعطاه الله تعالى الامن مما يحاذره يوم القيمة وليت شعرى من يكون ابن ادم حتى لا يكظم غيظه ولا يحتمل ولا ينطلم ومن اين له الغضب والنخوة والبطش وهو كف تراب غدا • وفايدة الحديث الحث على كظم الغيظ واعلام ان الله تعالى يؤمن الكاظمين من عذابه يوم القيمة وراوى الحديث سويد بن وهب عن رجل من ابناء الصحابة عن ابيه وفى آخر الحديث ومن ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه تواضعا لله كساه الله تعالى الكرامة ومن زوج لله توجه الله بتاج الملك **قوله صلى الله عليه وآله من سره ان يجد طعم الايمان فليحب المرء لا يحبه الا لله تعالى** الطعم بفتح العين ما يؤديه الذوق من اللذة وهذا طعام لا طعم له وليس فلان بذى طعم ويجوز تخفيف العين فى مثل ذلك يقول صلى الله عليه وآله من سره ان يجد طعم الايمان اى لذته وطيبه فليحب الرجل المؤمن لله تعالى من غير ان يشوب محبته رغب او رهب او هوى او شهوة فان ما يجد المؤمن بنفسه فى ذلك من اللذة هو طعم الايمان وهذا مجاز والا فالايمان ليس ماله طعم حقيقة بلى هو اشارة الى طيب القلب وميل النفس والارتياح والسكون والروعة التى تحدث فى قلب المؤمن لاخيه المؤمن اذا اشتاق اليه واعتمد عليه وطمح قلبه نحوه واحب عراضه وقوله عليه السلم لا يحبه جملة فى موضع الحال امام المحب

من او الحب ○ وفائدة الحديث الامر بالتحابب والتوادد والتآخي والتصافي وراوي الحديث
ابو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله من اصاب مالا من نهاوش اذهبه الله في نهابر**
قد فسر اصحاب الحديث من نهاوش من غير حله من هنا وهنا ولم يذكرون وجه اشتقاقه
وهو معوز ورد علماء الصناعة عليهم فقالوا هو من مهاوش بالميم قالوا والمهاوش كلما
اصيب من غير حله كالغصب والسرقة ونحو ذلك ويقال للعدد الكثير هوش والهواشات بالضم
جماعات الناس والهواشات من الابل ما جمع واختلط بعضه ببعض وقال ابن الاعرابي ابل
هواشة اذا اخذت من هاهنا وهنا والمهاوش من ذلك وقال ابن قتيبة هو من تهاوش اي
تخاليط قال وروي مهاوش وكذا ذكره ابن دريد بالتاء وضم الواو واياكم وهوشات الاسواق
في حديث عبد الله اي اختلاط اهلها وروي وهيشات بالياء والنهابر قال ابن قتيبة هي المهالك
ويقال نهابير وفي حديث عمرو بن العاص قال لعثمن انك ركبت بهذه الامة نهابير من الامور
فتب منها قالوا النهابير والنهابر الرمال المشرفة واراد امورا صعبة واحوالا مشكلة
فشبهها بنهابير الرمل التي يصعب المشي فيها وفي حديث كعب وذكر الجنة فقال فيها هنابير
مسك اي تلول وقيل اراد بها الانابير فقلب الهمزة هاء لقرب مخرجهما وقال المهاوي
المنابر الحفائر بين الكابر واحدتها نهبورة فيقول صلى الله عليه وآله من اصاب مالا
ولم يتحر جهة حله بل فتش من هنا وثم غير مفكر في الحلال والحرام لم يصلح ان يعقد
ويجعل عقدة ولا يبقى بل يذهبه الله تعالى في نهابر اي في مهالك اي يذهب عنه ويخرج من
يده وكثيرا ما سمعت المتصرفين يقولون ان مثلنا ومثل ما يدور في ايدينا ونجمعه من الاموال
مثل السلة في الماء ما دامت فيه فهي ممتلية فاذا استخرجتها لم يبق فيها شي وقال صلى
الله عليه وآله من لم يبال من اين كسب المال لم يبال الله من اين ادخله النار وقال عليه السلم
من اصاب مالا من ماثم فوصل به رحما او تصدق به او انفقه في سبيل الله جمع جميعا
ثم يقذف به في نار جهنم ○ وفائدة الحديث النهي عن اكتساب المال واتخاذ العقدة من هذا
الوجه

الوجه وجمعه من هنا وثم واعلام انه يذهب ولا يبقى وراوى الحديث ابو سلمة الحمصى ٥

قوله صلى الله عليه وآله من اعطى حظه من الرفق فقد اعطى حظه من الخير

يقول صلى الله عليه وآله من خلقه الله تعالى رضينا رزينا وقورا امينا لم يلابس شيا من امور الدنيا الا رفق به وقدر الوجوه فيه ونظر فى العواقب فقد اعطاه الله خير الدنيا والآخرة لانه ينظر فى امور الدنيا فيتحامى ما يجر العداوات والخصومات وينظر فى احوال الآخرة ايضا ويقول إن لم أحكم أمورى فى هذه الدنيا الغدارة الغرارة لم اقدم فى عرصة القيمة الا على الخسران فاذا نظر فى ذلك احكم امره ودبره كما ينبغى فيكون قد جمع خير الدنيا الى خير الآخرة لان الرفق بالامور يحمد الناس ولا يلحق به فى الدنيا ما يستوخم عاقبته منها ويقدم فى القيمة على ما قدمه من الخير ٥ وراويه الحديث عايشة **قوله صلى الله عليه وآله من آثر محبة الله على محبة الناس كفاه الله مؤونة الناس** المؤونة ما يثقل على الانسان حمله تهمز ولا تهمز وهى فعولة وقال الفراء هى مفعلة من الاين وهو التعب والشدة ويقال هى مفعلة من الاون وهو الخرج والعدل لانه يثقل على الانسان قال الخليل ولو كان مفعلة لكان مثل معيشة وجوز الاخفش ان يكون مفعلة وما نتهم اما نهم احتملت مؤونتهم ومن ترك الهمز قال منتهم أمونهم وقد ذكر فيما مضى ٥ يقول صلى الله عليه وآله من آثر محبة الله تعالى واتبع رضاه واختاره على رضى الخلق كفاه الله تعالى ما يخافه ويتوقعه من شرهم لانهم عباده ونواصيهم بايدى قدرته فاذا اقبل العبد على الله تعالى مراقبا جانبه متتبعا مراضيه آمنه الله تعالى جراير الناس وكفاه مؤوناتهم واثقالهم ٥ وفايدة الحديث الحث على الاستعصام بعظمة الله تعالى وايثار رضاه على رضى الخلق واعلام انه اذا لم يراقب جانب الخلق كفاه الله تعالى شرهم ونحى عنه ضرهم وراويه الحديث عايشة **قوله صلى الله عليه وآله من فارق الجماعة شبرا خلع ربقة الاسلام من عنقه** الربق حبل فيه جماعة عقود يجعل راس كل بهيمة فى واحد منها والواحدة منها ربقة والجمع الربق والارباق والرباق وربقت

وفايدة الحديث الامر بالرفق بالامور والتثبت والنهى عن الخرق والطيش ونحوهم

ما انهم

سلم وعليه

الجدي ادبقه دبقا اذا سلكت رأسه في الربقة وارتبق الجدي ويقال ارتبق الظبي في
الحبالة اي علق والربيقة البهيمة المربوقة في الربق قال يعقوب ابن السكيت رحمه الله
يقول صلى الله عليه وآله من فارق الجماعة ولو بقليل مما يبتدعه هو او يقتدي ببدعة
فقد انسلّ من عقد الاسلام لانه اذا فعل ذلك فقد انحلت عروة من عرى اسلامه
فان رجع اليها والا تسكع في طغيانه وتردى في هلاكه وعاد عن القطيع الذي فيه الحق
وصار من الدين بقول فيهم النبي صلى الله عليه وآله مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين
وانما شبهه بالشاة العائرة لانها مغفلة مخرجة راسها من العقد متحيرة لا تدري باي
قطيع تلحق وربما اضلت عن الاقاطيع فلم تلحق بشيء منها فكانت طعمة الذيب كذلك الانسان
اذا فتح على نفسه ابواب البدع جعل ينسلّ من الدين انسلالا حتى ينقطع من الحق المجمع
عليه فيصير طعمة للشيطان فيأخذ بحلقه فيصرفه كيف ما شاء والحديث حث على ملازمة
ما الاجماع واقع عليه وقال عليه السلام لا تجتمع امتي على الضلال والمعنى ان الحق ليس بخارج من
الامة وليس الاجماع ما اجتمع عليه الدهماء وطابق عليه الحشو والغوغاء ولا الغرض به الكثرة
فلو كان مثلا احد من الناس على الحق لكان الاجماع في جنبته ولو اجتمع عالم منهم على الباطل
والبدعة لكانوا مجتنبين ولا اعتبار بالكثرة وانما الاعتبار بالحق وتجنب الباطل وتحاميه
وتحريه
وعلى العاقل ان يعزل عن نفسه حب النشء ودين الآباء وعقيدة المعلم فانه اب ثان
يقتدي الانسان به والحق لا يعرف بالرجال وان يخلع عن قلبه حب البلدة التي هي مسقط راسه
ومسرح انفاسه فان البلدان بعند الله تعالى كلها بلدة واحدة والتراب لا يهدي وانما الدليل
هو النظر الشافي في المدلول على الوجه بشرايطه ان يخلع الهوى ويسوي العقايد كلها عند
نفسه فاذا فعل ذلك اهتدى الى الحق المجمع عليه بتوفيق الله تعالى وترك البدع جانبا وقوله عليه السلام
شبرا نصبه على المصدر وقال النبي صلى الله عليه وآله لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما ولا صلاة
ولا حجا ولا صدقة ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا ويخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة

من العجين وقال عبد الله بن مسعود في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا قال الجماعة قال
الفضيل صاحب البدعة لا تامنه على دينك ولا تشاوره في امرك ولا تجلس اليه فانه من جلس
الى صاحب بدعة ورثه العمى وقال النبي عليه السلام الجماعة فان يد الله مع الجماعة وفايدة الحديث
مراقبة الاجماع في الدين وطرح البدع والضلالات التي نصبها الجهال شركا ليصطادوا بها
الناس ويحلبوهم عما في ايديهم ويترأسوا عليهم ومنشأ كل بدعة من طلب الرياسة وراوي
الحديث ابو ذر رحمة الله عليه قوله صلى الله عليه وآله من فارق الجماعة واستذل الامارة
لقي الله ولا وجه له عنده هذا الحديث كالذي قبله والامارة مصدر الامير وقد امر
فلان علينا وامر بالضم لغة اي صار اميرا او الامير ذو الامر المقبول والامرة ايضا
الامارة وقد تامر فلان عليهم اي تسلط وامره السلطان جعله اميرا والاستذلال والاذلال
والتذليل ثلاثتها في معنى واحد فيقول صلى الله عليه وآله من فارق الكلمة وخرق الاجماع
المنعقد بين الامة واستذل امر الامامة اي لم يوجب طاعة الامام على نفسه وهو ممن لقي
الله تعالى ولا وجه له عنده اي لا حرمة ولا جاه ولا قدر وقيل ان الجاه هو الوجه فقلب يقول
اوجهته ووجهته اي جعلته وجيها وهذا الكلام اعظام لامر الامامة واعلام ان
العاصي للامام المحق لا وجه له عند الله تعالى واستذلال الامارة هو عصيان الامام اما
باعتقاد انه لا تجب طاعته او بان يامره امرا فيمتنع من قبوله والتشاجر والمسارعة اليه
وكل ذلك استذلال للامام ٥ وفايدة الحديث تعظيم امر الاجماع والامامة واعلام
ان من خرق الاجماع واستذل الامام خرج من الاسلام لانه لو كان حيا لكان له
عند الله تعالى قدر وجاه وراوي الحديث عثمان قوله صلى الله عليه وآله من نزع يده من الطاعة
لم يكن له يوم القيمة حجة ومن فارق الجماعة مات ميتة جاهلية وهذا الحديث ايضا
كالحديثين المتقدمين فيقول صلى الله عليه وآله من كف يده من الطاعة اي طاعة النبي
صلى الله عليه وآله والائمة بعده القائمين مقامه الذين هم خلفاؤه في الارض والحجج على العباد

سلم وعليه السلام

لال

لم يكن له يوم القيمة حجة على الله تعالى بل يكون الحجة عليه لانه فوّت حظّه وبخس نفسه بعصيان من تجب طاعته ثم قال النبي صلى الله عليه وآله من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية اى مات كافرا لان الجاهلية هى ما كان قبل الاسلام وهى كناية عن الكفر وربما يبالغ فيقول الجاهلية الجهلاء كقولك ليلة ليلاء ٭ وفايدة الحديث تعظيم امر الجماعة والامامة والابعاد من استذل احدهما وراوى الحديث ابن عمر قوله صلى الله عليه وآله من سرّه ان يسكن بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة بحبوحة الدار وسطها ومنه يتحبح فى المكان اذا تمكن فيه وهذا الحديث ايضا من قبيل ما تقدم من تعظيم امر الجماعة فيقول صلى الله عليه وآله من سرّه ان يسكن الجنة فليلزم الجماعة اى ليتابع الاجماع ولا يبتدع ما يخرقه وذكر البحبوحة مبالغة وتاكيد وفايدة الحديث الامر بلزوم الجماعة والتزام حكم الاجماع وراوى الحديث عمر بن الخطاب قوله صلى الله عليه وآله من اقال نادما بيعته اقاله الله تعالى عثرته اقالة البيع فسخه يقال اقلته البيع وقلته البيع ايضا لغية واستقلته البيع اى طلبت ان يفسخه فاقالنى اياه وتقايل المتبايعان اذا تفاسخا البيع والبيعة المرة الواحدة من البيع فيقول صلى الله عليه وآله من فسخ بيعة نادم فسخ الله تعالى من عرصة القيمة عقوبة عثرته وذلك ان الآراء تختلف وتتغير فى البيوع والاشربة وربما يبيع الانسان او يشترى ثم يرى صلاحه فى فسخ ما عقده على نفسه فمتى فسخ للنادم بيعته كان ذلك طريقا الى فسخ عقوبته يوم القيمة ويقال اقلته عثرته كما يقال اقلته البيع وفى الدعاء يا مقيل العثرات اقلنى عثرتى وفايدة الحديث الحث على اقالة بيع النادم واستصلاح حاله وراوى الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله من كف عن الناس لسانه عن اعراض الناس اقاله الله عثرته يوم القيمة قال ابو العباس العرض موضع المدح والذم من الانسان قال ابن الاعرابى ذهب ابو العباس الى ان القايل اذا ذكر عرض غيره فمعناه اموره التى يرتفع او يسقط بذكرها ومن جهتها يحمد او يذم فيجوز ان يكون امورا يوصف هو بها دون اسلافه ويجوز ان تذكر اسلافه لتلحقه

النقيصة

المنقصة بعيبهم قال ولا نعلم بين أهل اللغة خلافه إلا ما قال ابن قتيبة فإنه أنكر أن يكون
العرض الأسلاف وزعم أن عرض الرجل نفسه واحتج بحديث النبي صلى الله عليه وآله في صفة
أهل الجنة لا يتغوطون ولا يبولون إنما هو عرق يجري من أعراضهم مثل المسك قال معناه
من أبدانهم واحتج بقول أبي الدرداء أقرض عرضك ليوم فقرك قال معناه أقرض من نفسك
بأن لا تذكر من ذكرك واحتج بحديث أبي ضمضم اللهم إني تصدقت بعرضي على عبادك قال
معناه بنفسي وأحللت من يغتابني قال فلو كان العرض الأسلاف لما جاز أن يحل من سب
الموتى لأن ذلك إليهم لا إليه قال ابن الأنباري والذي ذكره واضح الخطاء ألا ترى
مسكينا الدارمي يقول رب مهزول سمين عرضه وسمين الجسم مهزول الحسب فلو كان
كما قال لكان معنى قول مسكين متخلفا لأنه لا يقال رب مهزول سمين جسمه لأنه
مناقضة وقول النبي عليه السلم من أعراضهم قال الأموي أي مغابنهم وهي المواضع
التي تعرق وكذلك حديث أبي الدرداء معناه من عابك بذكر أسلافك فلا تجازه وكذلك
حديث أبي ضمضم أحللت من ذكرني وذكر أسلافي لأن ذكر الأسلاف بالعيب يرجع إليه
وفي كلام عمر للحطيئة فاندفعت تغني بأعراض المسلمين في كلام طويل والصحيح ما قاله
أبو العباس ثعلب فقول صلى الله عليه وآله من حبس لسانه عن أعراض المسلمين فلم يضع فيهم
ولم يبحث أفعالهم أي يقرضهم بقولك قرضت عنه إذا ذكرته بسوء فمن ترك الناس ولم يذكر
مثالبهم غفر الله تعالى زلته يوم القيامة ورحمه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال
لما عرج بي إلى السماء رأيت قوما أظفارهم من نحاس يخمشون وجوههم ولحومهم فقلت
من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم وقال عليه السلم
من حمى مؤمنا من منافق يغتابه بعث الله تعالى ملكا يحمي لحمه يوم القيمة من نار جهنم ومن
قفى مسلما بشيء يريد عيبه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال وقال عليه السلم
من ذب عن لحم أخيه في الغيب كان حقا على الله أن يعتقه من نار جهنم ٥ وفائدة الحديث

الا وتحبس اللسان عن الوقوع في الناس واعلام ان جزاء ذلك المغفرة وراوي الحديث ابو جعفر قوله صلى الله عليه من فرّق بين والدة وولدها فرّق الله بينه وبين احبته يوم القيمة بناء هذا الكلام على التراحم والتعاطف والرقة وهو انه عليه السلام نهى ان يفرق بين والدة وولدها وذلك لان بطنها كان وعاؤه وثديها كان سقاءه وكبدها كان نفسه لانه وهي التي انفصل منها بعضها فسمى ذلك البعض ولدا فهو هو يمشي على الارض كما قال • وانما اولادنا بيننا اكبادنا تمشي على الارض • ولما كان كذلك نهى صلى الله عليه وآله ان يفرق بين الوالدة وولدها الطفل في البيع والشرى وغير ذلك من الوجوه لما في ذلك من القطع ويروى في الحديث ملعون من فرّق وعن امير المؤمنين صلوات الله عليه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وآله ان ابيع غلامين فبعتهما وفرقت بينهما فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وآله فقال ادركهما فارتجعهما ولا تبعهما الا جميعا وروى ان ابا ايوب رضي الله عنه مر بصبيان من السبي يبكون وقد فرق بينهم وبين امهاتهم فردهم ابو ايوب الى الامهات وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيمة • وفايدة الحديث النهي عن التفريق بين الامهات والاولاد لما في ذلك من القطع والتحاش وراوي الحديث ابو ايوب الانصاري قوله صلى الله عليه وآله من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة الشيب والمشيب بياض الشعر والشيبة القليل من البياض فيقول صلى الله عليه وآله من ابيض شعره في الاسلام والطاعة والتمسك باوامر الله تعالى ونواهيه كان البياض له نورا يوم القيمة وعن النبي صلى الله عليه يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي وفاقة خلقي الي اني استحيي من عبدي وامتي يشيبان في الاسلام ان اعذبهما ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلنا ما يبكيك يا رسول الله فقال ابكي من يستحيي الله منه ولا يستحيي من الله وعن انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال اوحى الله تعالى الي ان الشيب على عبدي نور من نوري وانا اكرم ان احرق نوري بناري

فنظر

113

فنظم بعض المتأخرين هذا المعنى وقال ٭ رجائي في الخلاص ازداد لما بدا نور المشيب على عذاري
لأن الله جل وعز أوحى إلى المختار والرسل الخيار خلقت الشيب من نور المصفى ولست محرق نوري بناري
وذلك نهى صلى الله عليه وآله عن نتف الشيب وقال ما شاب رجل من اهل الاسلام شيبة الا
كتب الله له بها حسنة ومحا عنه سيئة ورفع بها درجة ٭ وعن عطاء قال لما رأى ابرهيم
عليه السلم الشيب قال مرحبا بالحلم والعلم الحمد لله الذي اخرجني من الشباب سالما ورأى
بعضهم شيخا توفي بالبصرة في المنام فقال ما فعل بك ربك فقال وقفني بين يديه فقال
حلفت ثمانين الف يمين كاذبة اما اني لولا انك شيخ لعذبتك ٭ ورأى بعضهم بعض الاكابر
في المنام فقال ما فعل بك ربك قال وقفني فقال يا شيخ السوء فعلت وفعلت قال فقلت
يا سيدي ومولاي ما هكذا حدثت عنك قال الله تعالى وما حدثت عني فقلت حدثني فلان قال
حدثني فلان قال حدثتني عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عنك يا رب العزة
انك قلت اني لاستحيي من عبدي وامتي اذا شابا في الاسلام ان انصب لهما ميزانا او ارفع
لهما ديوانا فقال تعالى صدق فلان صدقت عائشة صدق رسولي محمد صدق جبرئيل وانا اصدق
الصادقين انا قلت ذلك وقد عفوت عنك او كما قال ٭ وفائدة الحديث اعلام ان الشيب
نور المسلم يوم القيمة انه اقرب الى العفو وراوي الحديث ابو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله**
من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة الاعسار الاضاقة
وقد اعسر اعسارا فيقول صلى الله عليه وآله من سهل الامر على معسر في دين او قرض
او لازم سهل الله تعالى عليه في الدنيا والآخرة وقد حث الله تعالى على ذلك بقوله تعالى وان
كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وذلك لما فيه من الفضل العظيم والمن الجسيم فان
الفقر كاد ان يكون كفرا فالميسر له المسهل الاخذ بالاهون الارفق عليه اما لحط عن
راس المال او هبة منه او تقسيط وتجزئته في الاداء يعرض ان يسهل الله تعالى عليه مشاق
الدنيا والآخرة وكذلك ان ما يتعاطاه الانسان مع عباده خيرا كان او شرا فكانه يتعاطاه

صدق فلان

مع الله تعالى ٥ وفايده الحديث الحث على الامهال والانظار لذوى الاضاقة والاعسار وراوى الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه واله من انظر معسرا او وضع له اظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله الانظار التاخير والامهال وقد انظرته والاسم النظرة قال الله تعالى فنظرة الى ميسرة واستنظره استمهله وتنظره اى انتظره فى مهلة والوضع هاهنا الحط من راس المال وقد يقال للخسران الوضيعة يقول صلى الله عليه وآله من امهل الغريم الفقير او حط له من راس المال تخفيفا عنه اظله الله تعالى فى صعيد القيامة تحت عرشه ووقاه من الصهرة وقال النبى صلى الله عليه وآله من انظر مديونا فله بكل يوم عند الله وزن احد ما لم يطلبه وقال عليه السلم من انظر معسرا كان له بكل يوم صدقة وفايدة الحديث الحث على الاحسان فى المعاملة والترغيب فى المساهلة والمجاملة والتاخير للحريف والحط طلبا للتخفيف وراوى الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه واله من كان ذا لسانين فى الدنيا جعل له يوم القيمة لسانان من نار ذكر اللسانين فى الحديث كناية عن النفاق والخداع وهو ان تخاطب هذا بلسان وذاك بآخر لا يتحرج من الكذب بل يوافق كل احد وقال امير المومنين عليه السلم كثرة الوفاق نفاق فيقول صلى الله عليه وآله من كان منافقا فى دار الدنيا تخاطب هولاء بشى واولئك بضده جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار عقوبة على خداعه ونفاقه ويجوز ان يكون اشارة الى نفاق الكفر ويجوز ان يكون المراد به السعى بالفساد بين المسلمين والتضريب فيما بينهم وانما جعل له لسانان من نار عقوبة فى الالة التى كان يسعى بها ويستعملها فى ذلك ومضاعفة الآلة لتشديد وتشهير وتنكيل ومبالغة فى العذاب ٥ وفايدة الحديث التحذير من النفاق والسعى فى الشقاق وراوى الحديث انس بن مالك قوله صلى الله عليه وآله من نظر فى كتاب اخيه بغير اذنه فكانما ينظر فى النار الكتاب فى هذا الحديث يعنى به الدرج الذى فيه ذكر النفع والضر وليس بالدفتر المكسور على ضم العلوم وانما نهى عن النظر فى كتاب غيره لان الانسان

بلغ المقابلة

الانسان ربما كانت له احوال لا يحب ان يطّلع عليها وعفا فربما لا يستحسن ان تُعلم
واموراً تحب ان تكتم والنظر في النار كناية عن استيجاب نار جهنم والمعاقبة بها يقال السيف
ينظر الى رقبته اى هو قريب ان يقع فيها ويجوز ان يكون المعنى ان ذلك الكتاب المنظور
فيه هو مسبب للنار فكأنه نار فسمّى مسبّبا للنار وهو كثير قال الله تعالى انما يأكلون في بطونهم
نارا اى اكل مال اليتيم سبب النار فجعله نارا ٥ وفايدة الحديث النهى عن النظر في كتاب لم
يأذن صاحبه فيه في النظر واعلامه انه اذا فعل ذلك نظر الى النار وراوى الحديث ابن عباس

قوله صلى الله عليه واله من كان امره بمعروف فليكن امره ذلك بمعروف

مضمون هذا الحديث ان الامر بالمعروف ينبغي ان يكون عارفا بوجوه ما يامر به فيخشن
في موضع الخشونة ويلين في موضع اللين ويلطف في موضع اللطف ويعنف في موضع العنف
وما اكثر ما يوثر فيه اللطف اكثر من تاثير الخشونة والعناد وقد رايت من امر بمعروف
فكان امره ذلك اكثر من منكر المامور بكثير فانقلبت الحيلة واحتاج الامر الى الف آمر وناه
والمعروف الحسنى من الفعل والقول وقد تقدم القول فيه ٥ وفايدة الحديث الحث على
مراقبة الشروط في الامر بالمعروف والاخذ بالاحسن والايتمام بالقرآن حيث يقول فقولا
له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ومن شجون الحديث ان بعض الوعاظ دخل على هرون الرشيد
فقال له انى مغلظ لك في الكلام فهل انت محتمل له فقال لا ان الله تعالى بعث من هو
خير منك الى من هو شر مني فقال فقولا له قولا لينا وراوى الحديث ابو برزة قوله صلى
الله عليه واله من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على
لسانه الاخلاص تصفية النفس من شوب الرياء والسمعة يقول صلى الله عليه واله من صفّى
نفسه لله تعالى فواظب على طاعته وانقطع اليه من علايق الدنيا اربعين صباحا انطقه
الله تعالى بالخير والحكمة والصباح ليس بالصبح انما هو في مقابلة المساء وهو عند اختلاط
ضوء الصبح ببقايا الظلام وهو وقت عزيز يبادر الناس فيه الى ذكر الله تعالى ويقومون

الى الطاعات وقراءة القرآن والاوراد والادعية ثم هو وقت اختلاف ملائكة الليل والنهار
جائين وذاهبين ومؤمنين على ادعية المؤمنين فقوله صلى الله عليه وآله من اخلص لله تعالى
اربعين صباحا فصفى قلبه له وطهر طاعته من الاشواب نور الله قلبه بالحكمة فحكم واحكم
وصلح واصلح وانتفع ونفع وامر بالمعروف ونهى عن المنكر ه وفايدة الحديث الامر بالاخلاص
العمل والعقيدة لله تعالى واعلام ان المخلص بصدد ان يؤتى الحكمة ومن يؤت الحكمة
فقد اوتى خيرا كثيرا وراوى الحديث ابن عباس قوله صلى الله عليه وآله من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليكرم جاره ودون ذلك يؤذى جاره هذا الحديث وارد مورد التحضيض
على اكرام الجيران ومراعاتهم ومظاهرتهم على ما يعرض لهم ومساعدتهم بما في اليد والمدافعة
عنهم والمبادرة الى قضاء حوائجهم وكانه عليه السلام جعل اكرام الجيران شرطا لتتمة الايمان
ولعمري ان الجوار نسب ثان واخوة مستانفة وربما تستنفع بجيرانك ما لا تستنفع باقاربك
وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه ليورثه
وفايدة الحديث الايصاء بالجيران والامر باكرامهم وهذا الحديث وما بعده حديث واحد
قوله صلى الله عليه وآله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت
هذا الحديث مثل الذي قبله في جعل النطق بالخير والصموت من تتمة الايمان وشرطه
وهذه نصيحة منه صلى الله عليه وآله لامته وامر لهم بقول الخير او الصموت ولعمري ان نطق كلامه
معدود عليه من فعله ومكتوب في صحيفته وهو مسؤول عنه غدا في ذلك المشهد المشهود واليوم
الموعود لحقيق ان يزن كلامه وزنا او يخزن لسانه خزنا فان نطق قال الصواب وان
صمت امن الجواب واراح واستراح وقد تقدم ذرو من الكلام في النطق والصمت وفايدة الحديث
الحث على ذكر الخير ان استطاع او الصمت ان لم يقدر على الخير وراوى الحديث ابو هريرة
وفي اول الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه قوله صلى الله عليه وآله من اسلم
على يديه رجل واحد وجبت له الجنة يبين صلى الله عليه وآله في هذا الحديث عز الاسلام

ويقدر

115

ويفخّم قدره ويعظم امره ويقول من دعا كافرًا او ضالًّا او مشركًا الى الاسلام وهداه
ووقفه على الدلايل الموصلة الى العلم وحسم عنه موادّ الشبهة القاطعة له عن الحق
فقد احرز لنفسه استحقاق الثواب وسكنى الجنة وبالعكس من ذلك من اضلّ غيره بشبهة
له او دعوة باطل خدعه بها عن الحق وفايدة الحديث الحث على الدعاء الى الاسلام
نصبها م
ووعد الجنة الدايمة عليه وراوي الحديث عقبة بن عامر **قوله صلى الله عليه وآله من**
نصر اخاه بظهر الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة النصرة بظهر الغيب هي الذب
عن الغايب وردّ من يقع في عرضه ومنع الظالم عنه والاخذ على يديه وهي اجلّ موقعًا من
نصرة الحضور والمشاهدة وذلك انها تحتمل الرياء والسمعة وغير ذلك من الاغراض وهي
على ظهر الغيب تدل على خلوص الجانب والمناصحة في الله تعالى والمحافظة والمحاماة فيقول
صلى الله عليه وآله من نصر اخاه وذبّ عنه وهو غايب تولى الله تعالى نصرته في الدنيا فحفظه
فيها من آفاتها وغاياتها وفي الآخرة من ضيق الحساب وشر المآب ٥ وفايدة الحديث
الحث على نصرة الغايب والذب عنه والمناصحة له وراوي الحديث انس بن مالك **قوله صلى**
الله عليه وآله من فرّج عن اخيه كربة من كرب الدنيا فرّج الله عنه كربة من
كرب يوم القيمة ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن ستر على
اخيه ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون
اخيه دعا صلى الله عليه وآله بهذا الكلام الى مكارم الاخلاق فقال عليه السلم من فرّج عن
اخيه كربة فانية منقضية من كرب هذه الدار فرّج الله عز وجل عنه كربة من كرب الدار
الباقية التي تعظم همّها ويكثر وقعها ويطم امرها ويخاف دواهيها ومن عناه امر اخيه
المسلم واطلاب طلبته وتوخي محبته كان الله تعالى المحتمل ما هو لاخيه اي جزاه مثل فعله
وطوبى لمن كان الله في حاجته ومن ستر على اخيه شيا من معايبه ومثالبه حتى لا يقف عليه
بنو آدم فيعيّروه به كان جزاء ذلك ان ستر الله تعالى عليه عيوبه وذنوبه واطلق الالسنة

بذكره وشكره وجعل له فيما بين الناس ذكراً جميلاً وصيتاً حسناً ثم ختم كلامه عليه السلم
بقوله والله تعالى في عون العبد يقول ان الله تعالى ما دام العبد حميد السريرة حسن البصيرة
في باب اخيه فيما له وعليه فانه يعينه ولا يكله الى نفسه ولا الى غيره وفايدة الحديث
الامر بموازرة الاخ المومن وتفريج كربته والانتداب الى حوايجه والستر على عوراته والمظافرة
له وراوي الحديث ابو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله من بنى لله مسجداً ولو مثل مفحص**
قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة اصل الفحص البحث يقال فحصت القطاة الارض اذا
اثارتها برجليها لتبيض فيها وذلك الموضع افحوص ومفحص ومفحص المطر التراب اذا
قلبه ومفحص القطاة مثل القلة يقال ليس لفلان في هذه البلدة مفحص قطاة اي
قليل ناقة وقال ابو سليمان الخطابي المفحص مجثم القطا وانما قيل له مفحص لانه
لا تجثم فيه حتى تفحصه يقول صلى الله عليه وآله من استحدث مسجداً يعبد الله تعالى
فيه ويذكر ويقرا القرآن وان كان صغير الذرع والمساحة بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة
وذلك انه لا يصلي فيه الانسان الا وللباني فيه نصيب في ثواب صلوته وذكر المفحص
مثل وهو كناية عن الضيق والصغر وفايدة الحديث اعلام ما في بناء المساجد من
الثواب وراوي الحديث ابو ذر **قوله صلى الله عليه وآله من طلب علماً فادركه**
كتب الله له كفلان من الاجر ومن طلب علماً فلم يدركه كتب له كفلاً من
الاجر الكفل الحظ والنصيب فيك واصله كساء تحويه الراكب على سنام البعير لئلا
يسقط وقد اكتفل الراكب بالكساء اذا اداره حول السنام وقيل الكفل الضعف
وفسر عليه قوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته وقيل معناه نصيبان وجزآن فيقول صلى
الله عليه وآله من طلب علماً من العلوم المحتاج اليها في الديانة واحرزه وحصله
اعطاه الله تعالى نصيبين من الاجر احدهما الاشتغال والآخر الاستعمال لانه اذا حصله
استعمله وعلمه فكان كالسراج المستضاء به المقتبس منه ومن طلب علماً فلم يدركه

لقصور

116

لقصور فطنته وجمود ذهنه وخمول قريحته فلا اجر الاشتغال ولا اجرة التحصيل
لانه لم تحرزه وفايده الحديث الامر بالتعلم والحث على طلب العلوم المحمدية دون العلوم
المستغنى عنها التى تجر الى الضلال والوبال وراوى الحديث واثلة بن الاسقع **قوله صلى
الله عليه وآله من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه يوم القيمة وحقره
وصغره** وروى اسامع خلقه التسميع التنديد والشهرة وسمع به شهره والتسميع ايضا
التشنيع والتسميع ايضا الرفع من الخمول ونشر الذكر والتسميع ايضا اسماع الصوت يقال
سمعه الصوت واسمعه والسمعة ما يفعله الانسان لتتناقله الالسنة فيسمع فيقول
صلى الله عليه وآله من راى بعمله وكان غرضه ان يتسامع به الناس ويتناقلوه شهره الله تعالى
في عرصة القيامة وفضحه واعلم اهل المحشر حاله وعاقبه بذلك وصغر قدره وحقر
مكانه وحقيقه سمع الناس بعمله اى اسمعهم عمله واذكرهم تبجحا به وتكبرا بفعله فقوله
صلى الله عليه وآله من فعل ذلك سمع الله عز وجل خلقه فعله ذلك وسامع خلقه هم الذين
يسمعون منهم واصله سمعه الله خلقه والتاء مؤكدة مقوية ومن رواه سامع خلقه بالرفع
كان وصفا لله تعالى والمعنى سمع الله الذى هو يسمع ما ينطق به خلقه ومن روى اسامع خلقه
فهو جمع اسمع جمع سمع والسمع حاسة السمع والاسماع وهو مصدر في الاصل سمي به لوقوع
الفعل من تلك الحاسة ولذلك يقع على الجمع قال الله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ولم
يقل على اسماعهم والمعنى على هذه الرواية اسمع الله تعالى به اسماع خلقه واعلم ايها الاخ الصالح
ان العبادة سر بينك وبين ربك والسر بين العبد ومولاه لا ينبغي ان يطلع عليهما غيرهما بقصد
العبد وليت شعرى ماذا يريد المراى بفعله فان كان يريد ان يذكر فان كتمان العبادة اشهر لمام
لها في المقالة واظهر بين الناس واحمدها وما يريده في الاشاعة والسمعة فهو يعنيه في الكتمان
الا انه قد اخطا الطريق وكان الصدر الاول اجهد في العبادة والخشوع لا يسمع لهم صوت ولا
يوجد لهم جرس ان كان الا همهمة وهمسا في افواههم وروى عن النبي صلى الله عليه وآله كان يصلي

ولجوفه ازيز كازيز المرجل وكان تخفى قيامه حتى عن ازواجه امهات المؤمنين ينسل من
الفراش انسلالاً ويقبل على العبادة وعن النبي صلى الله عليه وآله تعوذوا بالله من خشوع
النفاق قيل وما هو قال ان ترى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع وروى ان رجلاً قال
يا رسول الله ما افطرت منذ اربع سنين فقال عليه السلم ما صمت ولا افطرت اى ما تت عملك
بذكره وروى ان اعرابياً دخل المسجد وتصفح وجوه الناس يطلب من يودعه شيئاً فراى
انساناً يصلى صلاة حسنة فقد ظفرت بصاحبى فلما فرغ من صلوته قال له يا عبد الله انى
رايت صلوتك حسنة وانا اريد ان اودعك شيئاً فقال وانا مع ذلك صائم فقال الاعرابى
صلى فاعجبنى وصام فرابنى خ القلوص عن المصلى الصائم وفايدة الحديث الحث على
اخلاص العمل واخفايه ليكون عن الريا ابعد وصاحبه به اسعد وراوى الحديث
عبد الله بن عمر قوله صلى الله عليه وآله من طلب الدنيا بعمل الآخرة فما له فى الآخرة
من نصيب يشير صلى الله عليه وآله بهذا الحديث الى سيرة قوم جعلوا الصلوة والعلم حبالة
يصطادون بها اموال الناس ويحتجبون بها الدنيا تراهم يظهرون الخشوع والتماوت
والخضوع والتخافت فاذا تمكنوا من الوثبة فاى اشد ضراغ واى ثعالب خداع يجعلون
الفقه شبكة يحتالون نحتها بالفتاوى فيلقون من يلقون فى المهاوى ويغيرون بالدين
على اموال المساكين ويتجلونها بتزاويق يزوقونها على ارايهم ويخطون فى اهوايهم و
يستفتون فيها انفسهم ويتسامحون فيها يعيشون منافقين ويموتون سارقين اعاذنا
الله من ظاهر مقتول وباطن مدخول وبعد ففى امثال ذلك استهزاء بالديانة واستخفاف بالاسلام
وقوله عليه السلم فما له فى الآخرة من نصيب اى لم يكن لعمله نصيب لانه لم يعمل وانما عمل للدنيا
وفايدة الحديث التحذير من النفاق والتوسل بعمل الآخرة من العلم بالعبادة الى حطام
الدنيا وراوى الحديث ابى بن كعب قوله صلى الله عليه وآله من اولى معروفا فلم يجد
جزاء الا الثناء فقد شكره ومن كتمه فقد كفره قد تقدم الكلام فى معنى المعروف

وهو

لمام

والصائم

ملح المقاتل

وهو هاهنا الخير الواصل إليك من غيرك على الوجه الجميل الذي لا شكّ فيه فيقول
صلى الله عليه وآله من أُعطي معروفاً فعجز عن جزائه لقلّة ذات يده وقصوره عن
الوصول إلى ذلك فأثنى عليه بلسانه وشكره وذكره فقد قام بشكره مقام الجزاء
الواقع في مقابلة النعمة ومن كتمه فلم يشكره فقد كفر النعمة ٥ وفائدة الحديث الحث
على شكر النعمة الواصلة وجزائها بذكرها والتحدث بها والتحذير من كتمان النعمة وكفرها
وراوي الحديث جابر بن عبد الله قوله صلى الله عليه وآله من أُولي معروفاً فليكافئ
به فإن لم يستطع فليذكره فإن ذكره فقد شكره هذا الحديث مثل الذي قبله وقوله
عليه السلام فليكافئ المولى به فحذف المفعول وما أكثر ما يحذف لأنه فضلة في الكلام يتم
من دونه فيقول صلى الله عليه وآله من أعطاه غيره خيراً فقدر أن يكافئه فلا يكن أقلّ
رغبة في الكرم وأدون همّة في الإحسان منه وليكافئه بأحسن من معروفه أو مثله
فإن لم يجد ما يكافئه به فليذكره بخيره مثنياً عليه شاكراً له فإنه إذا فعل ذلك فقد قام بشكره
وتبرّأ من عهدة معروفه بذكره وفائدة الحديث الحث على مكافاة المعروف بمثله مع الجدة
وعلى الشكر والذكر مع العجز وراوية الحديث عائشة قوله صلى الله عليه وآله من أولى
رجلاً من بني عبد المطلب معروفاً في الدنيا فلم يقدر أن يكافئه كافأته عنه
يوم القيامة هذا الكلام وارد مورد التعظيم للقرابة ومحافظة الحرمة للحمة والمراقبة
للمعروف المتواشجة والأنساب المتمازجة ثم فيه تشريف بني عبد المطلب فيقول صلى
الله عليه وآله من اختص رجلاً من بني عبد المطلب وهو جدّ رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم واسمه شيبة وإنما قيل له عبد المطلب لأنه وُلد بالمدينة فلما ترعرع خرج
عمه المطلب فحمله ليأتي به إلى مكة فيقيمه مقام نفسه لأنه كبر وضعف فلما رآه أهل
مكة أعجبهم جماله فكانوا يقولون من هذا من هذا فقيل من عبد المطلب فلزمه فيقول
صلى الله عليه وآله من أكرم رجلاً من بني أبي فإنما يكرمه لمكاني ولقرابتي وانتساج نسبي

فان عجز عن مكافاته ومقابلته فانا القايم بمكافاته ومجازاته يوم القيمة احوج ما يكون
الى المعونة لثقل المؤونة الى الشفاعة لكثرة الشناعة واذا كانت منزلة المطلبى
كذلك فكيف يكون منزلة من تردد فى اصلاب بنيه وارحام بناته وكان فلذة كبده واحد
ولديه وخاصة فى زماننا هذا فانهم مدفوعون عن حقهم من الخمس الذى لهم وهم متنزهون
عن الصدقات واوساخ الناس فالاحسان اليهم ذاهب كل مذهب واقع كل موقع وفايدة
الحديث الحث على مراعاة ذوى لحمته ومراقبة اسرته ومحافظة عترته الطاهرين عليهم
سلام رب العالمين وراوى الحديث عثمان بن عفان قوله صلى الله عليه واله من راى
عورة فسترها كان كمن احيى موؤدة من قبرها العورة اصلها سوءة الانسان وهى
مشتقة من العار الذى يلزم الانسان من انكشافه ويكنى عن النساء بالعورة والعوار
لكلمة القبيحة ومنه العور فى العين والعوار والعورة الخرق فى الثوب وغيره وقوله تعالى
ان بيوتنا عورة اى متخرقة يمكن دخولها واقتحامها والعورة فى الحديث يجوز ان يحمل على
شياعها وعمومها فى كل ما ينبغى ان يستر ويكتم والاظهر انها كناية عن المراة الضايعة التى
لا كافل لها ولا كاسب فهى لحم على وضم وقفعة على لقم فيقول صلى الله عليه واله من اواها
الى كنفه وحاطه وسترها بفضل محافظته اما بكفايته او تزويج او حماية كان كمن احيى
موؤدة فاستخرجها من قبرها وقوله عليه السلم من قبرها يتعلق من يفعل مقدر لانه لا يتعلق
باحيا ووجه التشبيه الضايعة بالموؤدة فان الضيع مثل الواد لانهما سواء عليهما
ضاعت ام بقيت والواد دفن الحى فى التراب وكانت كنده يئد البنات وفايدة الحديث
الحث على ستر العورة الضايعة التى لا حافظ لها واعلام ان لمن سترها ثواب من
استخرج الموؤدة من قبرها وراوى الحديث عقبة بن عامر قوله صلى الله عليه واله من
انقطع الى الله كفاه الله كل مؤونة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى
الدنيا وكله الله اليها الانقطاع الى الله تعالى هو قطع العلايق عن غيره والاعتماد
عليه

118

عليه والاستمساك به والاعتصام بحبله فيقول صلى الله عليه وآله من اعتمد على الله تعالى معرضا
عن غيره مواليا عمن سواه مستعينا به مستمدا من فضله تولى الله تعالى أمره وكفاه ما يخافه
ويستشعره منه ووسع عليه رزقه من حيث لا يقدر ولا يظن او من حيث لا يحتسب في حسابه
وهو عز وعلا اولى بالقدرة على ذلك وبالعكس من ذلك من اعتمد على الدنيا الغرارة الغداره
الفانية تركه الله اليها فبقي ضايعا لا ناصر له ولا معين وقد تقدم الكلام في المؤونة
وفايدة الحديث الحث على قطع اسباب العباد والاقبال على الله الجواد فانه الكافي الوافي
الذى يبذل المعونة ويكفى المؤونة والوهاب الذى يعطى بلا حساب وراوى الحديث عمران
بن حصين **قوله صلى الله عليه وآله من طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده
من الناس ذاما** المحمدة بكسر الميم الثانية الخلة التي يثنى على الانسان لكونها فيه
هذا اذا افردتها بالذكر فان ذكرتها مع المذمة فتحت الميم مراقبة للازدواج والمعصية
الخروج عن الطاعة والانقياد يقال عصاه يعصيه عصيا ومعصية فهو عصي وعاص
وذا كل معصي فيقول صلى الله عليه وآله من تحمد الى الناس بما لا يرضاه الله تعالى وتذرع
بمعصيته الى رضاهم جعل الله تعالى المتقرب اليه بمعصية الله ذاما له ماقتا فعله واعلم
انه الرأي الصالح ان المرتكب للمعصية مذموم عند جميع الناس حتى لو كانت المعصية يرضي المتقرب
بها اليه ويأمره لكان اول ماقت له وان كان ذلك له لا عليه هذا مقرر في الجبلة وبالعكس
من ذلك اذا اقبل الانسان جانب الله تعالى حمده الناس حتى لو ضره ذلك انسانا لكان حامده
في نفسه وفايدة الحديث النهي عن طلب رضى الناس بمعصية الله تعالى واعلام انها صفقة خاسرة
وراوية الحديث عايشة **قوله صلى الله عليه وآله من التمس رضى الله بسخط الناس رضي الله
عنه وارضى عنه الناس ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط
عليه الناس** هذا الحديث قريب المعنى مما قبله يقول صلى الله عليه وآله من تجرد طالبا لرضى
الله تعالى وان كان في ذلك كراهة الناس رضي الله تعالى عنه وحمل الناس على ان يرضوا عنه وبالعكس

من ذلك رضى الناس وتوخى مرادهم مما فيه سخط الخالق انقض عليه غرضه الذى حام
حوله فسخط الله تعالى عليه لتعرضه له وحمل الناس على ان يسخطوا عليه فحث هذا الكلام
على احراز مراضى الله تعالى وقلة الالتفات الى الناس والاعتداد بهم والاكتراث بمكانهم وان
لا ياخذ الرجل المسلم فى ذات الله لومة لايم ويحذر من سخط الله ان اهمل جانبه وحط
فى هوى غيره واكتسب كراهته وفايدة الحديث الامر بالاستمساك بعصمة الله والاعتصام به
والتوكل عليه والاكباب على تحصيل رضاه والاضراب عن الناس وراويه الحديث عايشة
**قوله صلى الله عليه واله من مات على خير عمله فارجوا له خيرا ومن مات على سيئ عمله
فخافوا عليه ولا تياسوا** لما كان الاعتماد على خاتمة الانسان وما يودع به الدنيا فان كان
خيرا دل على انه استانف عملا صالحا وندم على ما فرط فيه وان كان سيئا دل على انه
مخذول قد حرم نفسه الخير وجلب اليها ما يستضر به وكانت عاقبة امره اعتبر صلى الله
عليه واله فقال من مات على العمل الصالح فتوقعوا له الخير فى المصير والعاقبة وفى بعض
الروايات فارجوا له خيرا ولا تياسوا وهذا مثل قوله عليه السلام والمخلصون على خطر عظيم
ثم قال عليه السلام ومن مات على سيئ عمله اى على عمل لا يرضيه الله تعالى فخافوا عليه من
فعله ولا تياسوا لعل الله تعالى يغفر له فهو الغفار للذنوب الستار للعيوب وهذا الحديث
يقتضى ان يكون الانسان من الخوف من الله تعالى والرجاء له فانه اذا كان كذلك كان اقرب
الى ان يومن خوفه ويحقق رجاءه وفايدة الحديث الامر بالخوف والرجا وان يكون الانسان
مترجحا بينهما وراوى الحديث خالد بن ابى عمران وابو عبد الرحمن الجبلى **قوله صلى الله عليه
واله من اذنب فى الدنيا ذنبا فعوقب به فالله اعدل من ان يثنى عقوبته على عبده
ومن اذنب ذنبا فستره الله عليه وعفا عنه فى الدنيا فالله اكرم من ان يعود فى شى
قد عفا عنه** يقول صلى الله عليه واله من ارتكب محظورا فى دار الدنيا فعوقب عليها بالالام
والاسقام يسلطها الله تعالى عليه تمحيصا له وتخليصا ويجعلها عقوبة مستعجلة واما الحد

نحد

بلغ المقابلة

يُحدّ به على موجب الشريعة وتكون تلك العقوبة كفارة ذنبه لم يقتض كرم الله تعالى
أن يثنّي عقوبته عليه في الدار الآخرة وجاء هذا المعنى كثيراً في الأخبار المأثورة وأنها
ربما كانت كفارات لذنوب سالفة ولا يبعد أن يكون ذلك أعني تعجيل العقوبة بالأسقام
والآلام من جملة عناية الله تعالى بالعبد حتى توافي يوم القيمة بصحيفة نقية لا كبيرة فيها
ولا يفتضح على رؤس الأشهاد في يوم المعاد ولا مدفع لأن تكون بعض الآلام عقوبة على
بعض المكلفين يعجلها الله تعالى في الدنيا وإن لم يقترن بها الإهانة ولم تكن في دار الجزاء ونحن
نرى كثيراً ممن أذنب واجترح كبيرة من الكبائر لا يخرج من الدنيا حتى يقاسي بعض
الأمراض الصعبة والأسقام الخبيثة أو سقطة أو عثرة على قدر الذنب روى عبد الله بن
معقل قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبايع تحت الشجرة وأنا رافع
أغصانها عن رأسه إذ دخل رجل ووجهه يسيل دماً فقال يا رسول الله هلكت قال وما
أهلكك قال إني خرجت من منزلي فإذا أنا بامرأة فاتبعتها بصري فأصاب وجهي الجدار فأصابني
ما ترى فقال النبي عليه السلم إن الله إذا أراد بعبد خيراً أعجل عقوبة ذنبه وإذا أراد به شراً
أمسك عليه بذنبه حتى يوافيه يوم القيمة كأنه عير ولا شك أن الحد نوع من العقوبة أيضاً
يشتمل على الإضرار والإهانة وقد عُجّل به في الدنيا تأديباً ودفعاً لارتكاب ما أوجبه
وانتقاماً من المقدم على المحظور والله تعالى هو العالم بحقيقة ذلك والعلم عنده وقوله عليه السلم
ومن أذنب ذنباً فستره الله عليه وعفا عنه معناه أن الله تعالى أكرم إذا عفا عن عبده
لم يرجع فيه فيعيد العقوبة فيما غفره له وعفا عنه وفائدة الحديث إعلام أن الله تعالى
لا يعاقب العبد عقوبتين على ذنب واحد ولا يعود فيما عفا عنه وراوي الحديث أمير المؤمنين
عليه السلم **قوله صلى الله عليه وآله من لم يكن له ورع يصده عن معصية الله إذا
خلا لم يعبأ الله بشيء من عمله** الغرض من هذا الحديث والله أعلم أن العبد إذا لم يكن
متورعاً ذاكراً الله تعالى في كلما يأتي ويذر مراقباً له مراصداً لأمره ونهيه لم يأت ما يأتيه

بنية صادقة وطوية صحيحة فلا يقع في باب العبادة موقع قبول ولم يعبأ الله به ولم يبال
مكانه لانه لم يقع على الوجه المشروع فان كان متوزعا متحيرا بين الخوف والرجاء كان
عمله نحاب القبول وان وقعت له فيما بين ذلك خطيئة كان اقرب الى المغفرة وادنى الى
الرحمة واولى بالعفو والستر وفايدة الحديث ان عمل الفاسق لا يعبا به كما قال تعالى انما
يتقبل الله من المتقين وراوى الحديث انس بن مالك قوله صلى الله عليه وآله من احسن
صلوته حين يراه الناس ثم اساها حين يخلوا فتلك استهانة استهان بها ربه
يقول صلى الله عليه وآله انه كانت الصلوة خالصة لله تعالى من دون غيره فينبغي ان يتانق
فيها ويوتي على المشروع من الركوع والسجود والركود والفرايض والنوافل والاداب متقربا
بها الى الله تعالى فاذا شابها شوب الريا وزوقها بنو آدم ليقولوا انه خاشع خاضع مقيم
للصلوة على حقها فليست خالصة لله تعالى بل هي لبني آدم اذا الغرض احمادهم لانه انما
تبتت فيها اذا اطلع عليه ويخون فيها ولا ياتي بحدودها اذا خلا وتفرد فكانها استهانة
بالله تعالى اذ كان مراقبة حرمته دون حرمة بني وفايدة الحديث النهي عن المراءاة في الصلوة
والتحذير عنها واعلام ان ذلك من الاستهانة بحرمة الله تعالى وراوي الحديث عبد الله
قوله صلى الله عليه وآله من حاول امرا بمعصية كان افوت لما رجا واقرب لمجي
ما اتقى يقول صلى الله عليه وآله من تذرع الى امر يحاوله ومقصود يتناوله وغرض يطلبه
بمعصية من معاصي الله تعالى ظانا بانه بتلك المعصية يصل الى غرضه كان ذلك اشد افاتة
للمرجو واشد لتقريب ما يتقيه واصل الباب في المبالغة بافعل ان يجي من الفعل الثلاثي
وقد جاء قليلا على الزايد من الثلاثي على حذف الزوايد كقوله يقولون لي اصم يرجع العقل
كله وصرم حبيب النفس اذهب للعقل ه اى اشد ذهابا بحذف الزوايد لدلالة الكلام عليه
وفايدة الحديث النهي عن محاولة الامور بمعصية الله تعالى واعلام ان ذلك مما يفيت الغرض
ويجلب المحذور وراوي الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله من لم تنهه صلوته عن الفحشاء
والمنكر

120

والمنكر لم يزدد بها من الله الا بعدا الفحشاء ما عظم قبحه فعلاً كان أو قولاً وكذلك
الفاحشة والفحش وقد فحش الشيء صار فاحشاً وقد وصف البخل المتجاوز القبح بالفحش
قال طرفة أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد ٥ والمنكر ما
يستقبحه العقل السليم واصله من نكرته اذا أورد عليك ما لم تتصوره قبلك وكذلك المنكر
وبالعكس منه المعروف والعرف كان القلب يعرفه ويقبله فيقول صلى الله عليه وآله من لم
تكن صلوته طريقاً الى الامتناع عن القبيح لم تقربه تلك الصلوة من الله تعالى وذلك لان الواجبات
الشرعية في الواجبات العقلية ومقربة اليها فاذا أدينا العبادة ولا تكون لطفاً فيها فلا
يبعد أن تكون مدخولة ليست واقعة على وجوهها المشروعة فلم يزدد صاحب الصلوة التي
لا تنهى عن الفحشاء والمنكر الا بعدا اما لانه مراء بها او غير آت بها على الوجه فحينئذ لا
تكون صلوة فاما اذا كانت صلوته على الوجه المامور صرفته عن جميع القبائح ومن يطأ كل
يوم خمس مرات فصلاة يناجي الله تعالى تردعه نجواه هذه عن القبائح وتحمله على الاستنكاف
من ارتكابها وقوله عليه السلم لم يزدد يجوز أن يكون متعدياً كقوله عز وجل وما تغيض
الارحام وما تزداد اى تنقص وتزيد فيكون بعداً مفعولاً ويجوز ان يكون غير متعد فيكون
تمييزاً وفايدة الحديث الامر بالاخلاص واعلام أن العمل ما لم يكن مخلصا لم ينفع وراوي
الحديث ابن عباس قوله صلى الله عليه وآله من كانت له سريرة صالحة او سيئة
نشر الله عليه منها رداء يعرف به السريرة الخلة يسرها الانسان في نفسه خيراً
كانت أو شراً يقول صلى الله عليه وآله من اسر شيئاً خيراً كان او شراً ظهرت علامات ذلك
عليه بحيث يعلم المتفرس مكانه ومثله قول امير المومنين عليه السلم ما اضمر احد شيئا
الا ظهر في صفحات وجهه وفلتات لسانه وقول زهير ٥ ومهما تكن عند امرء من خليقة ٥
وان خالها تخفى عن الناس تعلم ٥ وروي عن النبي عليه السلم ان الله عز وجل اذا رضي
من العبد اثنى عليه سبعة اضعاف من الشر لم يعمله وقال عليه السلم اذا احب الله تعالى

... لم يعمله او اذا [illegible] عليه اثنى عليه سبعين اضعاف من ...

عبدًا نادى يا جبريل قد احببت فلانًا فاحبه قال فينادى في اهل السماء ثم ينزل
المحبة الى الارض وذلك قول الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم
الرحمن ودًّا واذا ابغض عبدًا نادى جبريل قد ابغضت فلانًا فينادى في اهل السماء ثم
ينزل البغضاء في الارض وقال عليه السلم ما من عبد الا وله صيت في السماء فاذا كان صيته
في السماء حسنًا وضع في الارض وان كان صيته في السماء سيئًا وضع في الارض وقال
عليه السلم لو ان رجلًا دخل بيتًا في جوف بيت حتى يدخل سبعين بيتًا على كل بيت قفل
من حديد ثم عمل عملا البسه الله رداء عمله حتى يتحدث به الناس وكم قد راينا مثل
ذلك ستر الله علينا عيوبنا ونقى جيوبنا بفضله وكرمه * وفايدة الحديث اعلام ان
ما يضمره الانسان من خير او شر سيظهره ويعلم ولو بولغ صاحبه في كتمانه وراوى الحديث
عثمان بن عفان قوله صلى الله عليه وآله من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليكفر
عن يمينه ثم ليفعل الذي هو خير تحقيق قوله عليه السلم حلف على يمين تقديره حلف
على ذى يمين اى على امر يتصور اليمين فيه فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه
وهو غاية في الفصاحة ومعنى الحديث انه اذا حلف على شيء ثم بدا له ان عرض له
خير منه واولى بالفعل فعليه ان يكفر عن يمينه ويفعل ما هو خير واولى وتعرض هذه
الصورة فيمن حلف ان يفعل بعض المباحات ثم ترك رايه الى بعض الواجبات او المندوبات
او حلف على فعل مندوب فراى غيره من الواجبات او المندوبات اولى واحوط واجزل
للثواب فعليه ان يكفر عن اليمين ويفعل الاولى الذى هو ادخل في القربة واجزل للمثوبة
والحالف على الشيء اذا ترك رايه عنه وعزم على تركه فقد دخل في حيز الحنث فلا تكون
كفارته مقدمة على الحنث * وفايدة الحديث الحث على تعظيم امر اليمين واجلال اسم الله تعالى
والتكفير عن اليمين اذا انتقل عن المحلوف عليه الى غيره وراوى الحديث ابو هريرة *
وروى عن ام سلمة رضى الله عنها انها حلفت في غلام لها استعتقها فقالت لا اعتقها

الله

الله من النار ان اعتقته ابدا ثم ملكته ما شاء الله فقالت سبحان الله سمعت رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يذكر الحديث واهل الحجاز يرون الكفارة قبل الحنث ولهم بهذا
الحديث مستمسك واهل العراق لا يجوزون الكفارة الا بعد الحنث وفي مذهب اهل البيت
عليهم السلم انه اذا راى خيرا مما حلف عليه لم يحتج الى الكفارة وكان له ان يفعل الذي هو خير
وعندهم يكون هذا الحديث سنة منسوخة بسنة **قوله صلى الله عليه وآله من ابتلى من هذه
البنات بشئ فاحسن اليهن كن له سترا من النار** اختلفوا في تاء بنت واخت اهي للتانيث
ام للعلم فقال بعضهم هي للتانيث لانها لا توجد الا للتانيث الا ترى انك اذا ذكرت قلت
ابن واخ فتزول التاء ومن قال انها ليست للتانيث قال من شرط ما قبل التانيث ان يكون
متحركا كقائمة وقاعدة الا ان تكون الفا كقناة وفتاة وقال الشيخ ابو على الحسن
احمد بن عبد الغفار الفارسي رحمه الله يقول ان التاء علم للتانيث وذلك ان هذه الصيغة
فيها علامة التانيث لان اصلهما بنو واخو بدلالة جمعهما ابناء واخاء فلما عدلا من فعل
الى فعل وفعل وابدلت لاماهما تاء فصارتا بنت واخت صارت الصيغة علما لتانيثهما
الا ترى انها اذا فارقت هذا الموضع رفضت هذه الصيغة البتة فتقول في النسبة اليهما
بنوي واخوي كما انك اذا اضفت الى ما فيه علامة التانيث وقول يونس بنتي واختي مردود
عند سيبويه ومبناء هذا الحديث على ان امر البنات صعب ومحافظتهن عسيرة واهن عورات
فيقول صلى الله عليه وآله من ابتلى بالبنات فاحسن اليهن في التربية والتاديب والتزويج
من الاكفاء والتمتيع بالكفاية جعلهن الله تعالى سترا بينه وبين نار جهنم اي يصير الاحسان
اليهن سترا وهذا ايضا من باب حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وفي بعض
الآثار البنون نعم والبنات محن والله يطالب بالشكر على النعم ويثيب على الصبر بالمحن
ولذلك قال عليه السلم دفن البنات من المكرمات وقد تقدم الكلام فيه وروى في سبب الحديث
ان عايشة قالت ان امراة دخلت ومعها بنتان لها تسال فلم تجد عندي غير تمرة فاعطيتها

تعالى

اياها فقسمتها بين ابنتيها فلم تاكل منها ثم قامت فخرجت فدخل النبي صلى الله عليه وآله فاخبرته
فقال من ابتلي من هذه البنات بشيء الحديث وعن النبي صلى الله عليه وآله حرمت الجنة على
كل ادمي وجني ان يدخلها قبلي غير اني انظر عن يميني وشمالي فاذا امراة تبادرني باب
الجنة فاقول يا رب امراة تبادرني باب الجنة فيقال ان هذه امراة كانت في الدنيا حسنة جميلة
شابة عليها ايتام فقامت عليهم فهي تبادرك باب الجنة او كما روي وفائدة الحديث
اعلام ان الاحسان الى البنات وحفظهن لهن يقتضي سترا من النار وراوي الحديث عايشة
قوله صلى الله عليه وآله من قتل عصفورا عبثا جاء يوم القيمة وله صراخ حول العرش
يقول رب سل هذا فيم قتلني من غير منفعة العبث من فعل العالم ما ليس فيه غرض
مثله وقيل هو ما خلط به لعب من قولك عبثت الاقط والعبيثة الاقط يفرغ رطب
على يابسه يقول صلى الله عليه وآله ناهيا عن العبث زاجرا عن اللعب ضاربا المثل بالعصفور
الذي يقتله العابث من غير غرض صحيح ان العصفور المقتول باطلا يجيء يوم القيمة
ويصرخ حول العرش متظلما سائلا ربه ان يسأل قاتله لم قتله من غير جلب منفعة
ولا دفع مضرة وهو مثل ضربه بالعصفور واذا كان ظلم العصفور مع صغر جسمه وحقارته
لا يترك ولا يهمل بل يستوفي عوض ما اصابه من الالم فكيف بما فوقه من بني آدم وغيرهم واذا
كان الله تعالى قد مكن المولم من الالام فلا بد ان يكون هو المستوفي للعوض منه وكلام
العصفور يجوز ان يكون على طريق المثل وتقريب الحال ويكون المعنى ان الله تعالى لا
شك مستوف عوض الم القتل من القاتل فكانه يتظلم حول العرش وينصف ويجوز ان
يكون على حقيقته وينطقه الله تعالى فيتظلم حول العرش ويكون ذكره ذلك لطفا لمن يسمعه
وفيه ان الصيد لغير غرض قبيح وكذلك صيد اللهو واللعب وفي الحديث دلالة
على جميع الحيوانات من الوحوش والطيور تحشر وفيه اثبات الاعواض وفائدة
الحديث تعظيم امر الظلم واعلام ان الله تعالى لا يهمله ولو كان بالعصفور وراوي

بلغ

الحديث انس بن مالك قوله صلى الله عليه وآله من يسأل الناس اموالهم تكثرا
فانما هي جمر فليستقل منه او ليستكثر وروى فانما يسأل جمرا صلى الله عليه وآله
من الحف الناس بالسوال اموالهم من غير فاقة مدقعة ليكثر ماله ويتسع ذات يده وعنده
بلغة تمكنه العيش بها كان ما ياخذه جمرا من جمر جهنم فان شاء فليستقل والا فليستكثر
وهذا اعلام انه اذا لم يكن به حاجة يضطره الى السوال فسأل اموال الناس تكثرا كان
ما ياخذه حراما موجبا النار عليه ولذلك كان جمرا والسوال اخر كسب الرجل وقوله عليه السلم
فليستقل منه النار في جنبه ضمن السوال الذي يدل عليه سأل وفايدة الحديث النهي
عن السوال ما لم يكن ضرورة وايعاد النار على ذلك وراوي الحديث ابو هريرة قوله صلى
الله عليه وآله من سأل عن ظهر غنى فصداع في الراس وداء في البطن هذا الحديث
كالذي قبله في ذم السايل من غير حاجة فيقول صلى الله عليه وآله ان سوال الغني وطلبه
المال الى ماله صداع في راسه اي انه يتعنى في جمعه ويريق ماء وجهه لتحصيله فهو اذى في
الراس وعرق في الجبين واذا اكله صار داء في بطنه لم يهنئه وهذا مثل المال الحرام
لانه يقال لاكل الحرام انه تعب في جمعه ويحوش نار جهنم الى بطنه اي انه يستحق به نار
جهنم فكانه ياكلها ويجوز ان يكون قوله عليه السلم وداء في البطن اشارة الى الدار الاخرة وما
تجازى به اكل الحرام كما قال تعالى انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا والمعنى
انه شر يتعب الرجل في تحصيله لانه يتادى به الى النار وفايدة الحديث النهي عن السوال
من غير حاجة واعلام انه يوجب نار جهنم وراوي الحديث زياد بن الحرث الصداي
قال كان سأل النبي صلى الله عليه وآله رجل عن الصدقة فقال ذلك قوله صلى الله عليه وآله
من مشى الى طعام لم يدع اليه فقد دخل سارقا وخرج مغيرا هذا ادب يودب رسول
الله صلى الله عليه وآله به الناس ويعلم ان من دخل على طعام قوم من غير ان يدعوه اليه
او يرضوا دخوله فهو كالسارق الذي يهجم على متاع القوم وكالمغير الذي ينهب اموال

على م
او جمرا من جمر جهنم

الناس ويستجملها وذلك لانه عن غير اذن ولعلمه له كارهون ولظله مستثقلون وربما
يضيق عنهم فاذا دخل عليهم الجشع الحريص الطامع الطفيلي فاتى على ما عندهم كان
اشد عليهم وابغض اليهم ويدل ذلك على صغر النفس وقلة المروة وضعف الفتوة وسقوط الهمة
ودناءة المطعم فضلا عن الدخول في المحظور واستيجاب الذم والعقوبة وما ابعد ما بين من
يرضى ذلك لنفسه وبين الحادي الذي كان يحدو لبعض الاكابر فجعل ينشد هذا الرجز الذي
اوله ابلج بين حاجبيه نوره وفيه اذا تغدى رفعت ستوره ه فاسقط هذا البيت منه
ولم ينشده فقيل له في ذلك فقال خشيت ان يظن المحدو به انى اعرض بالطعام وفايده
الحديث النهى عن الجشع في الطعام والمبادرة الى طعام لم يعوق له حينه ولم يطلع فيه
بيمينه وراوى الحديث ابن عمر قوله صلى الله عليه وآله من كان وصلة لاخيه الى
ذى سلطان في منهج بر او تيسير عسير اعانه الله على اجازة الصراط يوم
تدحض فيه الاقدام الوصلة السبب بين الشيئين المتصل احدهما بصاحبه والسلطان
هاهنا القوة والملك وقد تقدم الكلام فيه والنهج والمنهج والمنهاج الطريق الواضح وقد
انهج الطريق اى استبان وظهر ونهجت الطريق ابنته ونهجت الطريق اسلكته والبر يشمل
جميع انواع الخير والدحض ذليل الرجل يقال دحضت رجله تدحض دحضا اى زلت
ودحضت حجته اى بطلت عن ذلك يقول صلى الله عليه وآله من آسى اخاه بجاهه وعاونه
بحرمته فكان وصلة بينه وبين من يشتق اتصاله به ويشعر نظره اليه من ذى ملك او
ولاية فيشفع له اليه في خير يستنفع به او امر يسهله عليه اعانه الله تعالى على اجازة نفسه
على الصراط يوم تزل فيه الاقدام اى اقدام المارة عليه وروى ان الصراط معروض على
على جهنم احد من السيف وادق من الشعر فمنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من
يمر عليه كالطاير يطير ومنهم من هو كالفرس ومنهم الماشي على رجليه ومنهم من يزحف
عليه ببطنه والملائكة يقولون رب سلم رب سلم ومن كان منهم من اهل النار يختطف
الى

123

الى النار بكلاليب نعوذ بالله من النار وقوله عليه السلم يوم تدحض فيه الضمير فيه
للصراط اى فى وروده والمرور عليه بحذف المضاف وليس لليوم وعن الصادق عليه السلم
كفاره عمل السلطان الاحسان الى الاخوان وفايدة الحديث الحث على التعاون والتناصر
وبذل الجاه والحرمة لاجل المؤمن ووعد الاعاذة من النار عليه وراوية الحديث عايشة
قوله صلى الله عليه وآله من لعب بالنردشير فكانما صبغ يده فى لحم خنزير ودمه
وروى غمس يده كانت العرب تسمى هذه اللعبة باقطاعها النردشير واختصروه فيما بعد فسموه
النرد فيقول صلى الله عليه وآله اللاعب بالنردشير كآكل لحم الخنزير يعنى انه عليه السلم
كما ان اكل لحم الخنزير حرام فكذلك اللعب بالنرد ايضا حرام فمن هتك هذه الحرمة كان كمن هتك
تلك لانهما جميعا محرمان وصبغ اليد وغمسها كناية عن مد اليد وانما نعرض الطعام
على الانسان فيقول انا لا اصبغ يدى بذلك ولا اغمس يدى فيه وذكر لحم الخنزير
ليكون اشنع لذوالا فالمحرمات كثيرة وقد ورد فى الشرع النص على تحريم النرد وروى
ان امير المؤمنين عليه السلم مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التى انتم لها
عاكفون وعند اهل البيت عليهم السلم كلاهما محرم الا ان امر النرد اصعب وفى باب التحريم
اذهب وفايده الحديث النهى عن النرد وجميع اللعب التى لا فايدة فيها وراوى الحديث بريدة
الاسلمى قوله صلى الله عليه وآله من نزل على قوم فلا يصومن تطوعا الا باذنهم
التطوع فى الاصل تكلف الطاعة وهو فى العرف ما تبرع به المكلف ولم يفرض عليه فيقول
صلى الله عليه وآله من ضاف قوما فليس له ان يتطوع الا باذنهم وكانه مراقبة جانب المنزول
عليهم فانهم ربما احتشدوا وتكلفوا لما يفسد عليهم ان صام ضيفهم فعليه ان لا يصوم
الا باذنهم ورضاهم ثم ان صوم التطوع الافضل فيه ان لا يعلم به وفيه ان مساعدة القوم
على التحرم بطعامهم افرح لهم واطيبة لقلوبهم فهم اعظم الثواب وفايدة الحديث اعلام
ان الضيف ليس له ان يصوم تطوعا الا باذنهم وراوية الحديث عايشة ٥

قوله صلى الله عليه وآله من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه امنا وايمانا ومن
اهان صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الاكبر الانتهار الزجر
بقوة والبدعة الحدث في الدين بعد اكماله واستحداث امر لم يكن ولم يستند صاحبه بحكم
الشريعة فيه وبدعه نسبه الى البدعة فيقول صلى الله عليه وآله من زجر صاحب بدعة
عن بدعته وشتمه بها يرتدع الناس عنه وعن الاستماع الى بدعته ملأ الله قلبه أمنا
اى آمنه الله مما يخاف ويحذر وايمانا اى شرح صدره وشغف قلبه بايمانه ومن اهان
صاحب بدعة واستخف به أعطاه الله الامان يوم الفزع الاكبر وهو يوم القيمة وانما كبر
امر البدعة لانه ما من كلمة الا ويستمع اليها قوم وانما علوق بقلوبهم وعشش في صدورهم
وفرخ في ادمغتهم وقد قيل من يسمع يخل . وهذه الاهواء والبدع كلها كذلك انتشر في
الناس كان الواحد منهم يريد ان يترأس على قومه ويستتبعهم ويامر فيهم وينهى فيجعل بدعة
ابتدعها وابدة اخترعها وسيلة الى ذلك فيقبلونها فياخذها الخلف عن السلف فتصير
سنة في البنين والاعقاب فيهلك ويهلك والآفة في الدين واحدة والملة واحدة اعاذنا الله تعالى
من الاهواء واختلاف الآراء فمن نهى صاحب بدعة كان كالحاسم لمادة الضلال والقاطع
لاصل الوبال وفايدة الحديث الامر بزجر المبتدع والاغلاظ له والاستهانة به وراوي الحديث
ابن عمر قوله صلى الله عليه وآله من اصبح معافى في بدنه امنا في سربه عنده قوت
يومه فكانما حيزت له الدنيا الحديث وارد مورد تعظيم امر العافية والامن والكفاية
وان من تمتع بذلك فكانما الدنيا في حكمه وذلك لان الدنيا لو كانت تحت يده حقيقة
لما انتفع الا بذلك والسرب قال الاصمعي فلان امن في سربه اى نفسه وفلان
واسع السرب اى رخي البال وروى بفتح السين والمعنى في مسلكه يقال خل سربه اى
طريقه قاله المبرد وكلا المعنيين حسن يقول صلى الله عليه وآله من عوفي في بدنه من
الامراض والاسقام واصبح في مسقط راسه ومحل ابنائه حرمته آمنا مستمسكا ساكنا عنده

بلغ المقابلة

ما

ما يتعلل به بياض يومه لان غدة ليس في حسابه ولا يستيقن ان يكون من عمره فكانما
الدنيا باسرها له وفايدة الحديث تعظيم امر الصحة والسلامة والامن والبلغة وراوي
الحديث ابو الدرداء **قوله صلى الله عليه وآله من ولي شيئا من امر المسلمين فاراد
الله به خيرا جعل معه وزيرا صالحا فان نسي ذكره وان ذكر اعانه** يقول من
يقلده امرا من امور المسلمين وابتلى بمراعاة امورهم والمحافظة على احوالهم فاراد الله تعالى
به خيرا قيض له وزيرا خيرا يتحمل اثقاله ويراعي احواله فان نسي ارشده وسدده وان
ذكر رفده وعضده فيكون ردا له وعونا وظهيرا وحشيرا ومدار امر الملك على الوزير ليفرغه
الى النظر في مكابر الامور ومصادر الشؤون وفحصه عن الظاهر والمكنون والملك مكفي
موقر على ما يختص به محمول عنه جميع ذلك وفايدة الحديث اعلام ان الوالي اذا كان له
وزير صالح يرده عن الشر ويعينه على الخير كان ممن سبقت له عناية الله عز وجل
وراوية الحديث عايشة **قوله صلى الله عليه وآله من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم
فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروته وظهرت عدالته ووجبت
اخوته وحرمت غيبته** هذا الحديث يشتمل على حسن المعاملة والمعايشة فيقول صلى
الله عليه وآله من اذا عامل الناس لم يطمع في اموالهم ولم يبخسهم حقوقهم ولم يحتجن ما هو لهم
واذا حدثهم لم يشن وجه كلامه بكذب تمقت هو فيه نفسه فضلا عن مقت الله تعالى اياه
واذا وعدهم وفى بوعده ولم يخالف فهو ممن تمت فيه المروة والكرم وظهرت عدالته
وصدقه وحقت اخوته في الله تعالى ويحرم ان يغتاب لانه ليس في جنبته ما يغتاب عليه
يثني صلى الله عليه وآله على العدل والانصاف وصدق الحديث والوفاء بالوعد ويدعوا الى
هذه الاخلاق الجميلة بثنايه على صاحبها وتبيينه له المروة والعدالة ووجوب المواخاة
وحرمة الغيبة والعدل المساواة بين الشيئين فكانه اذا عدل على احدهما فقد سوى بينهما
في النصفة وكذلك الانصاف مشتق من النصف الذي هو شطر الشيء كانه جعل نصف المخاصم

فيه لنفسه والنصف لخصمه على السواء ولم يستأثر بزيادة يقال للانصاف النصف والنصفة
وقد عدل عليهم يعدل عدلا ومعدلة وبروى بالعدل قامت السموات والارض وعدل الرجل
عدالة صار عدلا مرضيا في الشهادات مقنعا وفائدة الحديث اعلام ان من كان منصفا صادقا
في حديثه ووعده كان كامل المروة ظاهر العدالة واجب المواخاة محرم الغيبة وراوى
الحديث علي بن موسى الرضا عن ابيه عن آبائه عليهم السلم عن النبي صلى الله عليه واله **قوله صلى
الله عليه وآله من حفظ ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة** اللحيان منبت اللحية
من جانبي الوجه الواحد لحي والجمع الحٍ والكثير لحي ولحي على فعول ما بين لحييه اشارة الى اللسان
وما بين رجليه اشارة الى الفرج فيقول صلى الله عليه وآله من حفظ لسانه عن الكذب والغيبة
وملاحاة الرجال والشتيمة والثلب والوقيعة والنبث والنميمة وفرجه عن ارتكاب الحرام
استوجب دخول الجنة وانما خص عليه السلم هذين العضوين من بين ساير الاعضاء لان اكثر
القبائح ومعظم الفضائح يتعلق بهما وقد قيل اللسان صغير الجرم كبير الجرم وفي الحديث
من وقي شر لقلقه وقبقبه وذبذبه فقد وقي الشر كله فاللقلق اللسان والقبقب البطن
والذبذب الفرج وقال صلى الله عليه وآله وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم الا حصايد
السنتهم والحصايد ما يقال في الناس باللسان ويقطع عليهم تشبيها بما يحصد من الزرع والحصد
وفائدة الحديث اعلام ان اكثر الشر من هذين العضوين فمن حفظهما دخل الجنة وراوى
الحديث ابو موسى **قوله صلى الله عليه واله من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من
النار** وروى من تعمد علي كذبا التعمد في العرف خلاف السهو والنسيان وهو من العمد
القصد والتبوء النزول يقال بوأته منزل كذا فتبوأه اي نزله والتبوء اتخاذ المباءة وهو
المنزل والتبوء اتخاذ المسكن ومنه الباءة للنكاح ووزنها فعلة وروي انه عليه السلم
كان يتبوأ لبوله كما يتبوأ لمنزله واصله من البواء الذي هو المثل والمعنى مشاكلة اجزاء
المكان ومعنى ليتبوأ اي لينزل او ليتخذ او ليتحرى بواء والبوء اللزوم ومنه بؤت بكذا

اى

اى الترمذه والاصل واحد وروى ان رجلا جاء الى قوم فقال ان النبى صلى الله عليه وآله امرنى
ان احكم فيكم برأى وكان هذا الرجل فى الجاهلية خطب منهم امرأة فلم يزوجوه فذهب حتى
نزل على اهل الدار فبعث القوم الى النبى صلى الله عليه وآله يعلمونه بذلك فقال كذب عدو
الله ثم ارسل رجلا فقال ان وجدته حيا فاضرب عنقه وما اراك تجده وان وجدته ميتا فاحرقه
فانطلق الرجل فوجده قد لدغ فمات فقال عليه السلام من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده
من النار وراوى الحديث عبد الله

الباب الثالث

قوله صلى الله عليه وآله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يقال
حف القوم حول زيد اذا اطافوا به واستداروا وحففته بشىء اى ادرته عليه يقال حففت
الهودج بالثياب ويقال حففت حفا اى شددا وقيل انه مشتق من حفافى الشى اى جانبه والجمع
احفة وقال تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش وقال تعالى وحففناهما بنخل اى
جعلنا النخل محدقة بهما يقول صلى الله عليه وآله المكاره مطيفة محدقة بالجنة وهى
الطاعات والشهوات محدقة مستديرة بالنار وهى المعاصى وهذا مثل يعنى عليه السلام انك
لا تمكنك نيل الجنة الا باحتمال مشاق ومكاره وهى فعل الطاعات والامتناع عن المقبحات
ولا التفصى عن النار الا بترك الشهوات وهى المعاصى التى تعلق الشهوة بها فكان الجنة
محفوفة بمكاره تحتاج ان يقطعها بتكلفها والنار محفوفة بملاذ وشهوات تحتاج ان يتركها
وهذا كما قال عليه السلام ان عمل اهل الجنة حزن بربوة الا ان عمل اهل النار سهل بشهوة
وروى ان الله تعالى لما خلق الجنة وخلق ما فيها من النعيم والكرامة قالت يا رب لم خلقتنى
قال تعالى لاسكنك خلقا من خلقى قالت اذا لا يدخلنى احد قال تعالى كلا فانى اجعل سبيلك
فى المكاره ولما خلق النار وخلق ما فيها من الهوان والعذاب قالت يا رب لم خلقتنى قال تعالى
لاسكنك خلقا من خلقى قالت اذا لا يقربنى احد قال كلا فانى اجعل سبيلك فى الشهوات
وروى ان الله تعالى لما خلق الجنة قال لجبريل عليه السلام انظر اليها فلما نظر اليها قال

قال يا رب لا يتركها احد الا دخلها فلما حفها بالمكاره قال انظر اليها فلما نظر اليها
قال يا رب لا يدخلها احد فلما حفها بالشهوات قال انظر اليها فلما نظر اليها قال يا رب
اخشى ان يدخلها كل احد او كما روى وفايدة الحديث اعلام ان الاعمال المفضية الى الجنة
مكروهة قرن الله تعالى بها الكراهة وبالعكس الاعمال الموصلة الى النار قرن بها الشهوة
ليجاهد الانسان نفسه فيتجانب تلك ويكتسب هذه وراوى الحديث انس بن مالك قوله صلى
الله عليه واله وجبت محبة الله على من اغضب فحلم اصل الوجوب الثبوت ثم يتنوع
في الاصطلاح ومحبة الله تعالى قد تقدم الكلام فيها وان معناها الرضى ويجوز ان يكون
الوجوب في الحديث على اصله اى ثبتت محبة الله تعالى على من اغضب فحلم ويجوز ان يكون على
تقدير وجبت محبة الله نازلة على من اغضب فحلم فحذف ما يتعلق به الحرف ولو حملته
على معنى سقط اى سقطت ووقعت محبة الله على من اغضب فحلم كان وجها كان ذلك
ليستغنى عن ان يحمل على بدل من اللام فيقول صلى الله عليه واله حب الله تعالى للذى يغضب
فيحلم ولعبت لانه يصير بعينه طبع الانسان تكلفا وتصنعا وذلك ان الحلم من صفات الله تعالى
فاذا تزيا العبد به وغلب على جبلته كان ممن يحبه الله تعالى ويرضى افعاله واقواله والحلم
كف النفس عن بطشها والغضب غوران دم القلب لارادة الانتقام وفايدة الحديث الاخبار
عن رضى الله تعالى عن الحليم وراوى الحديث عايشة قوله صلى الله عليه واله بعثت بجوامع
الكلم ونصرت بالرعب جوامع الكلم هى الكلم الجامعة الوجيزة اللفظ المشتملة على المعانى
الكثيرة والمقتبسات الجمة ولذلك كان صلى الله عليه واله يتكلم بالكلمة الفذة النافعة
الفاتحة ابوابا من العلم ولذلك قال امير المومنين عليه السلام علمنى الف باب يفتح كل باب
الف باب وفى كلام عمر بن عبد العزيز عجبت لمن لاحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم
اى لا يتنح كلامه عن الفضول فيوجزه وقد فسرت جوامع الكلم بالقرآن الكريم يعنى ان الله تعالى
جمع بلفظه من الالفاظ اليسيرة منه المعانى الكثيرة والمعنى بعثت بالقرآن اى والقرآن فى

كيف لا يعرف

صحبتى

126

صُحبتي وعلى الوجه الاول يكون التقدير بعثت بايراد جوامع الكلم ونُصِرتُ بالرُّعب ومعناه
ان الله تعالى قذف الرُّعب في قلوب الكفار فلا يسمعون بذكره الا جبنت قلوبهم من دون
المحاربة وكانت مخافته تفعل في قلوبهم ما لا يفعله حد السيف وسُئل امير المومنين
عليه السلام بم غلبت الاقران قال عليه السلم كنت اذا قابلت قرني قدرت اني اقتله وقدر هو
مثل ذلك فكانت نفسي ونفسه عليه او كما قال وفايدة الحديث اعلام انه علم من جهة الله تعالى
بتايد خاص ايراد الكلام المختصر المفيد الجامع للمعاني وانزل عليه القران وراوي الحديث ابو هريرة
قوله صلى الله عليه وآله نُصِرتُ بالصبا واهلكت عاد بالدبور النَّصر والنصرة المعونة
والصبا هي الريح التي تضرب قفا المصلي وبازايها الدبور والشمال التي تضرب يمين المصلي
وبازايها الجنوب وقالوا مهب الصبا المستوي ان تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل
والنهار قالوا وسميها الدبور يقول صبت تصبو صبوا وزعموا ان الدبور تزعج السحاب
وتشخصه في الهوا ثم تسوقه فاذا علا كشفت عنه استقبلته الصبا فوزعت بعضه على
بعض حتى يصير كِسفا واحدا والجنوب تلحق روادفه به وتمده من المدد والشمال تمزق السحاب
والصابية النكبا وهي التي بين الصبا والشمال والذي في الحديث اشارة الى نصرة الله تعالى
رسوله بالصبا لما ارسلها على الاحزاب فكانت عونا للرسول صلى الله عليه وآله عليهم وعن
عبد الله ابن عمر قال الرياح ثمانية اربع منها رحمة واربع عذاب فاما الرحمة فالناشرات
والمبشرات والمرسلات والذاريات واما العذاب فالعقيم والصرصر وهما في البر والعاصف
والقاصف في البحر وروي انه فتح على عاد من الريح التي اهلكتهم مثل حلقة الخاتم وعن
مجاهد ما بعث الله عز وجل ريحا الا بمكيال الا قوم عاد فانها عتت على الخزنة فلم يدروا ما
مقدارها وفي الحديث ان الله تعالى خلق في الجنوب ريحا وان من دونها بابا مغلقا ولو فتح ذلك
الباب لاذرت ما بين السما والارض وهي الازيب وهي عندكم الجنوب وعن العوام بن
حوشب انه قال تخرج الريح الجنوب من الجنة فتمر على جهنم فغمها منه وبركتها من الجنة

وتخرج الشمال من جهنم فتمر على الجنة فترد حرها من الجنة وشررها من النار قلت وقد سمعت
ان السموم لا تكون الا الشمال تهب على الرمال المضطربة والارضين المتوهجة فيكتسي للطافتها
ورقتها منها زيادة الحرارة فتهب نارا ملتهبة فيقتل وتسود الجلود وقال كعب لو حبس الله تعالى
الريح عن الارض ثلثة ايام لانتن ما بين السماء والارض وقال النبي صلى الله عليه وآله اذا رأى
الريح قد هاجت يقول اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا واكثر ما في القرآن من الرياح للخير
والريح بالعكس من ذلك وقيل الريح الهواء المتحرك وفائدة الحديث اخبار بان الله تعالى نصره
في الاحزاب بريح الصبا تكبهم على وجوههم وتثير الصفاء في اعينهم فيعجزون عن مقاومة اصحاب
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورضي عنهم وراوي الحديث جبير عن ابن عباس قوله صلى الله عليه وآله
يعجب ربكم من الشاب ليست له صبوة العجب والتعجب قيل حالة تعرض للانسان اذا
جهل سبب الشيء وقال بعضهم العجب ما لا يعرف سببه ولذلك قيل لا يصح على الله تعالى التعجب لانه
عالم بجميع المعلومات فلا يخفى عليه شيء وقيل العجب تجدد علم او ظن بحصول خارج عن المتوقع و
ايا ما كان فالله تعالى منزه عن الوصف به ولكن الكلام في هذا الحديث على المعنى وهو انه تعظم
ذلك وتكثر عنده تعالى وفي الحديث عجب ربكم من قوم يقادون الى الجنة في السلاسل اي
بعث اليهم الرسول حتى يرغبهم في الاسلام والطاعة ويحملهم على ذلك وفيه عجب ربكم من ألكم
وقنوطكم والال رفع الصوت والصبوة الميل الى جهل الفتوة يقال صبا فلان يصبو صبوة
وصبوا وقد اصبته وتصابى اذا تكلف ذلك يقول صلى الله عليه وآله يعظم الشاب المتعفف
المتحرج عند الله تعالى وذلك لما ركب فيه من الشهوات المتقاضية له بالفواحش والاشياء
المنكرة ومظافرة قوة الشباب معها فاذا الجمها الفتى بلجام التقوى وفكر فيما تجر ذلك
من البلوى وانسلخ عما خلق فيه وجبل عليه كان عند الله تعالى عظيم المحل كبير القدر
عالي الرتبة رفيع المنزلة بحيث لو جاز عليه ان يتعجب لتعجب منه وفائدة الحديث الامر
بالتقوى والتعفف وظلف النفس عن القبائح واعلام انه اذا فعل ذلك عظم عند الله عز وعلا

حتى

حتى يبلغ درجة ما يجب عنه وراوي الحديث عقبة بن عامر قوله صلى الله عليه وآله
كما تكونون يولّى عليكم يقول صلى الله عليه وآله انه يقيض لكل قوم من الامراء والولاة
على قدر افعالهم فان كانوا اخيارا ولي عليهم الاخيار توفيقا من الله تعالى وبالضد من ذلك وقال تعالى
وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وفايدة الحديث الاخبار بان الله تعالى
يوفق للصالحين الصالحين وللظالمين امثالهم وفيه الامر بتحري الافعال الصالحة وتجنب
القبيح والمكروه وراوي الحديث ابو بكرة قوله صلى الله عليه وآله يبعث الناس يوم القيمة
على نياتهم بين صلى الله عليه وآله ان الاعتبار في الافعال بالنيات وهي الارادات التي تقع
بها الافعال على الوجوه ولا معتبر بصور الافعال مجردة عن تلك الارادات الموقعة على الوجوه
وانه لا بد في الافعال من اخلاص نيتها فهو صلى الله عليه وآله يحث على اخلاص الفعل وتطهيره
من شوب الرياء والسمعة وقد جاء في الحديث والمخلصون على خطر عظيم فاذا كان مع الاخلاص
على خطر فكيف الحال للمخلط اللهم اغفر لنا وارحمنا ولا تجعل علينا ميزان العدل فانت
الرب الذي لا تخاف الا عدله وقد تقدم الكلام في النية وفايدة الحديث الحث على الاخلاص
والعمل الخالص وتجنب الرياء والنفاق وراوي الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله
يبعث الزور يوم القيمة مولغا لسانه في النار وروي مولغا لسانه هذا ايضا
من باب اختصاص العقوبة بالعضو الجاني فيقول صلى الله عليه وآله يحشر الله تعالى شاهد
الزور يوم القيمة وهو يدخل لسانه في النار جزاء على شهادته المبطلة للحقوق الجالبة
للعقوق والايلاغ الادخال يقال ولغ الكلب في الاناء يلغ ولوغا واولغه صاحبه ايلاغا
اذا ادخل راسه فيه والزور الكذب لانه مال عن جهته والازورار الانقباض وهو زور
مايلة الحفر وتمام الحديث مولغا لسانه في النار كما يولغ الكلب لسانه في القذر وفايدة
الحديث شاهد الزور واعلامه انه يوم القيمة يؤمر بايلاغ لسانه في النار جزاء عما كسب
ومقابلة لما اكتسب وراوي الحديث علي بن موسى الرضا عن ابيه عن ابايه عن النبي صلى الله عليه وآله

قوله صلى الله عليه وآله رحم الله امرأ اصلح من لسانه لما كانت اللغة العربية
مرقاة الى جميع العلوم وكان كتاب الله عز وجل منزلاً بها وكان حديث النبي صلى الله عليه وآله
مولفاً منها لم يكن للمسلمين بدٌّ من الشروع فيها واذا شرع فيها غير العربي الذي يتكلم بالطبع
الذي نطبع عليه فيما بين القوم الذين لا يلحنون فلا بدّ له من التنوّق فيها وتعلم النحو ليجتنبه
اللحن والخطأ ويقوم كلامه وكانه عليه السلام قال ذلك لما دخلت الاعاجم في الاسلام
فكانوا يتكلمون بالعربية لا على وجهها ثم كثرت مخالطتهم للاحداث والصبيان فكانوا يتضحون
منهم اللحن فاشفق النبي عليه السلام وعلى لغتهم فقال ذلك وكذلك اشفق على اللغة امير المؤمنين
عليه السلام فقال لابى الاسود الدئلي ضع لهم نحواً يعملون عليه فقال كيف اصنع فهداه الى الرفع
والنصب والجر او كما قال وفعل وقد روى من وجوه ان ابا الاسود فتق علم النحو عند امير المؤمنين
صلوات الله عليه وآله ثم بنوا عليه على مر السنين والاعوام فزادوا وشرحوا وروى ان.
عمر بن الخطاب مرّ بقوم يرمون فعابهم فقالوا انا قوم متعلمين فقال لحنكم اشدّ على
من شور رميكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول رحم الله امرأ اصلح من لسانه وكانت
العرب العاربة يتكلمون بطباعهم وجبلتهم فلا يلحنون اصلاً ولا يعرفونه قطعا حتى ان
ذا الرمة سمع انساناً يذكر غيره ويقول عليه لعنتا الله بفتح التاء فظن انه ثنى اللعنة
فقال عليه لعنة الله فقال لعنتا الله فقال ما رضيت له الواحدة حتى شفعتها باخرى
فكانه ظن ان اللحن غير ممكن وقال عبد الملك بن مروان تعلموا العربية فانها المروة
الظاهرة وانها من كلام الله وكلام ملائكته وكلام النبيين عليهم السلم وقال ايضا استصلحوا
من لسانكم فانكم تجدون في النوايب من يعيركم ثيابه ودوابه ولا تجدون من يعيركم لسانه
وعن ابى عمرو قال قال حماد الراوية انفقت على الادب اربعة الف دينار وعلى الحديث
اربعة الف دينار فليتها انفقته على الحديث انفقته على الادب فان النصارى كفروا
في حرف اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلم انا ولدتك وانت نبيّ فصحّفته وقرؤا انا ولّدتك

وانت

وأنت نحوي وذكر عند عمر بن هبيرة الفصاحة وكان امير البصرة فقال ما يستوي رجلان
دينهما واحد ومروتهما واحدة غير ان احدهما يلحن والآخر لا يلحن الا كان الذي لا يلحن
افضلهما في الدنيا والآخرة فقيل فضله في الدنيا لفصاحته فكيف صار خيرا منه في الآخرة
قال لانه يقرأ كتاب الله تعالى على ما انزل والذي يلحن يزيد فيه وينقص فقالوا صدق
الامير وفايدة الحديث الامر باصلاح اللسان وتقويمه بتعلم النحو والتصريف
وراوي الحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وآله رحم الله عبدا قال خيرا
فغنم او سكت فسلم مدح صلى الله عليه وآله الناطق بالخير الغانم بثوابه والساكت
إن لم يقدر على كلام الخير وهذا مثل الحديث الآخر املاء الخير خير من السكوت والسكوت
خير من املاء الشر وهذا ثناء على من ينطق بالصدق والعدل والصواب والخير او سكت
فلا يتكلم بما يؤخذ عليه وقد قال عليه السلام البلاء موكل بالمنطق وفايدة الحديث الامر
بكلام الخير او السكوت وراوي الحديث الحسن البصري عمن رواه عن النبي صلى الله عليه وآله
قوله صلى الله عليه وآله رحم الله المتخللين من امتي في الوضوء والطعام الخلال
العود الذي يستخرج به ما يدخل في خلل الاسنان وقد تخلل الرجل اذا استعمل الخلال
وتخلل القوم اذا دخل في خلالهم والتخلل في الوضوء قيل هو ايصال الماء الى اصول
اللحية وقيل هو ايصال الماء الى بين الاصابع في وضوء الصلوة بالاصابع يشبكهما وهو
اقرب الى الصواب فيترحم صلى الله عليه وآله على من فعل ذلك ابقاء للوضوء وابقاء على
طيب النكهة فان الخلالة ربما تغير ريح الفم وربما يكون سببا لتآكل الاسنان واولى
ما يتخلل به الانسان خشب الخلاف ونهى عن التخلل بالآس والرمان والقصب والريحان
وفايدة الحديث الامر بايصال الماء في الوضوء الى فرج الاصابع والتخلل بعد الطعام وراوي
الحديث ابو ايوب رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وآله ابى الله ان يرزق عبده المؤمن
الا من حيث لا يعلم روي في سبب هذا الحديث عن انس بن مالك بن انس بن ابي عامر

الأصمعي عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلم قال اجتمع ابو بكر وعمر
وابو عبيدة بن الجراح فتماروا في شي فقال لهم امير المومنين صلوات الله عليه انطلقوا
بنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا جئنا يا رسول الله نسلك عن شي فقال عليه السلم
ان شئتم فاسلوا وان شئتم خبرتكم بما جئتم له فقال جئتم تسلوني عن الرزق ومن
اين ياتي وكيف ياتي ابى الله ان يرزق عبده المومن الا من حيث لا يعلم قوله صلى الله عليه واله
لا يرزق الله تعالى عبده المتوكل عليه الا من حيث لا يعلم وهذا مما تغني المشاهدة فيه عن
الاطناب في ذكره فان اسباب الرزق عجيبة وقد يوصل الله تعالى الى عباده على وجه تخفى
عليهم كما قال تعالى ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد وعدهم بذلك حيث يقول جل وعلا وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها وهو احق من وفى بعهده الكريم وفايدة الحديث اعلامه تعالى
لا يرزق عبده المتوكل الا من حيث لا يعلم والنهي عن الاكباب على الدنيا خوف الرزق فانه سيصل
على وجه لا يعلم المرزوق به وراوي الحديث جعفر بن محمد الصادق عن ابايه عليهم السلم

بلغ المقابلة

قوله صلى الله عليه وآله كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب القدر

كاد وعسى كلاهما من افعال المقاربة وكاد مشبهة بلعل فلذلك لا تتصرف لانه مشبهة
بحرف والحرف لا يتصرف وكاد اشد مقاربة من عسى والمثال بابه من عسى الفعل المضارع
لان فيه معنى الطمع والطمع لا يصح الا في المستقبل فلو بني منه المضارع لصلح للحال
والاستقبال معا والطمع لا يصح في الحال فلذلك اقتصر فيه على الماضي وعسى ترفع الاسم
وينصب الخبر الا ان خبره لا يكون الا فعلا مضارعا يدخله ان وكذلك كاد يرفع الاسم
وينصب الخبر ومن شرط كاد ان لا يدخل على خبره ان كقولك كاد زيد وقال تعالى وان يكاد
الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم وكادوا يكونون عليه لبدا وهذا اذا كان للحال فان كان
للاستقبال شبه بعسى فادخل على خبره ان كما قال قد كاد من طول البلى ان يمصحا
فهذا ما علقناه على شيخنا ابي الحسن النحوي رحمه الله ومعنى الحديث والله اعلم انه اشارة
الى

الى ان الفقير يسفا الى الماكل الدنية والمطاعم الوبية واذا وجد اولاده يتضورون
من الجوع والعري وراى نفسه لا تقدر على تقويم اودهم واصلاح حالهم والتنفيس عنهم
كان بالحرى ان يسرق ويخون ويغصب وينهب ويستحل اموال الناس ويقطع الطريق
ويقتل المسلم او يخدم بعض الظلمة فياكل مما يغصبه ويظلمه وهذا كله من افعال من
لا يحاسب نفسه ولا يؤمن بيوم الحساب فهو قريب ان يكون كافرا انحتا وفي الاثر عجبت لمن
له عيال وليس له مال كيف لا يخرج على الناس بالسيف وقوله عليه السلام كاد الحسد ان يغلب
القدر المعنى ان للحسد تاثيرا قويا في النظر في ازالة النعمة عن المحسود او التمني لذلك وانه
ربما يحمله حسده على قتل المحسود واهلاك ماله وابطال معاشه فكانه سعى في غلبة المقدور
لان الله تعالى قد قدر للمحسود الخير والنعمة وهو يسعى في ازالة ذلك عنه وقيل الحسد منصف
لانه يبدا بصاحبه وقيل الحسود لا يسود وقيل الحسد ياكل الجسد وقال الشاعر ۞ اصبر على حسد
الحسود فان صبرك قاتله يكفيك منه بانه حي تموت مفاصله كالنار تاكل نفسها ان لم تجد ما تاكله
وكاد يعطي انه قرب الفعل ولم يكن ونهد في الحديث شدة تاثير الفقر والحسد وان لم يكونا يغلبان
القدر ويقال ان كاد اذا وجب به الفعل دل على الامتناع والنفي واذا نفي دل على الوقوع
وقال شاعرهم ۞ انحوي هذا الدهر ما هي لفظة انت بلساني جرهم وثمود ۞ اذا نفيت والله اعلم اوجبت
وان اوجبت قامت مقام جحود ۞ وهو كما قال كادوا يكونون عليه لبدا والمعنى انهم لم يكونوا
وقال تعالى وما كادوا يفعلون وقد ذبحوا وفايدة الحديث اعلام ان الفقر من اصعب الاشياء
ومكابدته من اهول الامور وان الحسد امره شديد والحديث متضمن للنهي عنه وراوي الحديث
انس بن مالك قوله صلى الله عليه واله خض البلاء لمن عرف الناس وعاش فيهم من
لم يعرفهم هذا اشارة الى ان الانسان اذا خالط الناس وداخلهم لزمه من المؤن ما لا
يلزمه اذا تقاعس عنهم وتباعد عن مباسطتهم ورضي بالخمول والتنزه فانه اذا فعل ذلك ربح
مساعدتهم والدخول في اشغالهم وشكاية الشاكين وزياراتهم وعيادة مرضاهم واداء حقوقهم

فيما تخوضون فيه وقال الباقر او غيره من اهل البيت عليهم السلم اجتهد ان تعرف الناس ولا
يعرفونك وفي كلام بعض خلفاء بني العباس وقد سأل اصحابه اي الناس اطيب عيشا قالوا امير المؤمنين
قال ما فعلتم شيئا ثم قالوا الوزير قال لا ولكن من لم نعرفه ولا يعرفنا وقد قيل كثرة المعارف
محنة وذلك انه اذا كثرت معارفه عجز عن اداء حقوقهم فاما ان يقوم بها فيجحف بنفسه
وماله واما ان يتغافل عنها فيمقت فالاولى ان يعتزل ويقبل على ما خلق له حتى اذا ادركه الوعد
الموعود فرح واستانس به ولم يلق نفسه الى الرجوع الى الدنيا الدنية وفائدة الحديث الحث على
العزلة واختيار الخمول والتواضع والاقبال على العبادة وراوي الحديث جعفر بن محمد الصادق
عن ابيه عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وعليهم **قوله عليه السلم يطبع المؤمن على كل خلق
ليس الخيانة والكذب** الخيانة مخالفة الحق بنقض العهد في السر ونقيضه الامانة والكذب
ان يكون المخبر بخلاف ما المخبر عنه عليه وليس الغرض بذلك ان المؤمن لا يقدر على ذلك ولا
يمكنه ان يخون او يكذب بل المعنى انه لا يختار المؤمن هاتين الخلقين الرذيلين ولا يطبع عليهما
ولا يتخذهما عادة وديدنا وليس هاهنا من ادوات الاستثناء تقول جاء القوم ليس زيدا كانك قلت
الا زيدا وروى عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المؤمن يزني قال عليه السلم قد يكون ذلك
قال قلت يا رسول الله المؤمن يكذب قال لا قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بآيات الله واولئك هم الكاذبون وقال بعضهم لو لم اترك الكذب تأثما لتركته تكرما وفي كلام بعض
الاكابر قد تراءى في العيوب الصغير والفقير والموثوق ولا يتراءى الكاذب والكذب من مهانة
النفس وقيل لبعض العلويين كذبت فقال والله لو كنت علام من انا ابنه لما كذبت وفائدة
الحديث تهويل امر الكذب والخيانة وراوي الحديث عبد الله بن عمر بن الخطاب **قوله صلى
الله عليه وآله تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تأكلون وتاملون ما لا تدركون**
هذا الكلام لعمري صفة اهل الدنيا وما هم فيه من الشح المطاع والاخلاد الى الدنيا الغرارة
والسكون الى ظل الاماني الكاذبة والامال الذي يموت غدا او يسكن لحدا اما اغناه عن الطاق

والرواق

130

والرّواق وتشييد القصور وتجيد الدّور حتى اذا ازعجته عنها مكاور اللذّات ومنغّص الشهوات
تبحبح فيها اعداؤه وزحزح عنها ابناؤه والذى تتغير احواله فيقتسم عن تمحيص عينه امواله
حرىّ ان لا يشتغل نفسه بما يعود غداً بضيره ويصير لغيره ولعلّه يسعد فيما فيه يشقى فارغ البال
عما يبقى والذى لا يستيقن انّ النفس المستانفة له فحقّ ان يقصر امله الّا انّ الغرور قد شملنا
والادبار قد عمّنا والشقاوة قد احاطت بنا وروى انّ ابا الدرداء رضى الله عنه قال لاهل
الشام اسمعوا من اخ لكم ناصح حتّى متى تجمعون ما لا تاكلون وتؤملون ما لا تدركون وتبنون
ما لا تسكنون فقد كان من قبلكم بنوا شديداً واملوا بعيداً وجمعوا كثيراً فاصبح جمعهم بوراً
واملهم غروراً وبيوتهم قبوراً الا انّ عاداً ملأت ما بين عمّان الى صنعاء اموالاً واولاداً
من يشترى منّى ما تركت عاد بدرهمين وفايدة الحديث التحذير من اشادة الابنية وعقد
الابنية والجمع والمنع واطالة الامل واساءة العمل والاشارة الى عاقبة ذلك ومصيره وراوى
الحديث الحكم بن عمير قوله صلى الله عليه واله كم من مستقبل يوماً لا يستكمله ومنتظر
غداً لا يبلغه هذا الحديث قريب المعنى من الذى قبله يقول صلى الله عليه واله الاستقبال
التوجه نحو القبل وهذه من افصح الكنايات عن الداخل فى اليوم يقول صلى الله عليه واله
ما اكثر من استقبل يومه دخل فى شروقه ولم يستغرق بياضه فان قبض دون ذلك وكذلك
ما اكثر من امل وبلوغ عمل فكان حينه سواء بحده وهذا انذار منه صلى الله عليه واله وتحذير
من الدنيا واحوالها والسكون اليها مع كثرة اهوالها وفايدة الحديث اعلام ان الدنيا دار
نقلة ومحل قلعة وتجوز العقل الركون اليها والتعهد عليها وراوى الحديث عبد الله بن عمر
قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا من الموت غايته يا من القبر بيته يا من
الكفن سترته يا من التراب وساده يا من الدود جيرانه يا من منكر ونكير زواره يا من المودع غداً
عرشه كم من مستقبل يوماً لا يستكمله ومنتظر غداً لا يبلغه لو نظرتم الى الاجل ومسيره
لابغضتم الامل وغروره قوله صلى الله عليه واله عجبت لغافل ولا يغفل عنه وعجبت

لمؤمل دنيا والموت يطلبه وعجبت لضاحك ملء فيه ولا يدري أأرضى الله أم أسخطه الغفلة سهو يعتري الإنسان من قلة التحفظ والضحك انبساط الوجه وانفتاح الفم من السرور يقال ضحك يضحك ضحكا وضحكا أربع لغات والضحك قيل إنه من قبيل الاعتقاد وقيل إنه لا يضحك من الحيوان إلا الإنسان والقرد وقد تقدم ذكر ذلك يقول صلى الله عليه وآله عجبت لمن يغفل عن أمور الأخروية من تسهيل القبر والحساب والنشور والسؤال في عرصة القيامة والوقوف بين كفتي الميزان وتطاير الكتب والجواز على الصراط والتزحزح بين زجار الرحمة ومخافة العذاب وكل ذلك بين يدي العبد والله تعالى غير غافل عنه وكل ما يشرع فيه فهو بعينه عز وعلا وعجبت من أمل الدنيا وحبس نفسه على جمعها وقصرا وقاته القصيرة العزيزة على طلبها عنها ينافح وعليها يكادح والموت يراصده صباحا ومساء وعجبت لمن يستغرب ضحكا وهو لا يعلم أيرضى الله تعالى ضحكه هذا أم يسخطه وقوله عليه السلم ملء فيه نصب بصفة مصدر محذوف والتقدير لضاحك ضحكا ملء فيه وفائدة الحديث النهي عن الغفلة والاغترار والضحك وكل ذلك مما يقسي العبد ويباعده عن الخير وراوي الحديث عبد الله بن مسعود قوله صلى الله عليه وآله يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور هذا في كلام له صلى الله عليه وآله يا عجبا كل العجب للشاك في قدرة الله تعالى وهو يرى خلقه يا عجبا للممتري يكذب بالنشأة الأخرى وهو يرى الأولى ويا عجبا كل العجب للمكذب بنشور الموتى وهو يموت كل يوم وليلة ويحيى ويا عجبا للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور ويا عجبا كل العجب للمختال الفخور وإنما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو بين ذلك لا يدري ما يفعل به العجب والتعجب حالة تعرض للإنسان عند جهله بسبب الشيء وقيل العجب ما لا يعرف سببه ولا يوصف الله تعالى بذلك لأنه عالم لذاته وقوله عليه السلم يا عجبا الألف فيه بدل من الياء لأنهم كثيرا ما يفرون من الكسرة إلى الفتحة طلبا للخفة كأنه ينادي عجب نفسه ويستحضره لما يرى ويستبدع وهذا على التمثيل والتشبيه وإلا فالعجب لا ينادى وهذا القول القائل وهل

جزع ان قلت وإبا باهما اى بابى هما مفديان بابى وان كانت داخلة على نكرة اى عجبت غاية
العجب ويجوز ان يكون كل العجب بدلا من عجبى ويجوز ان يكون حالا من عجبى ويجوز ان يكون
المنادى محذوفا اى يقوم عجبت عجبا ومثل هذا كثير ويجوز ان يكون صفة مصدر تدل عليه
الكلام كانه عليه السلم قال اعجب عجبا كل العجب ثم حذف فقال أعجب كل العجب ويجوز ان
يكون الالف للندبة بقول صلى الله عليه وآله اى اقصى العجب لانسان يصدق بالآخرة
ويعتقد صحتها ويومن بها وانها لا بد كاينة خالدة التى هى الدنيا الخداعة المكارة الغرارة
وهو على ثقة انها زايلة وعلى يقين انه خارج منها الى المنزل الابدى الذى لا يفارق وفايدة
الحديث الحث على التنبيه وترك السعى للدنيا الفانية وراوى الحديث عبد الله بن مسعود الهاشمى
قوله صلى الله عليه وآله عجبا للمومن فوالله لا يقضى الله للمومن قضاء الا كان خيرا
له ويروى عجبا له قوله عليه السلم عجبا مصدر فعل محذوف اى عجبت عجبا تعجب صلى الله عليه وآله
لامر المومن وصنع الله تعالى به واختياره له ويقول انه عز وجل لا يقضى له قضاء الا كان
له خيرة فان امرضه كان حطة لذنوبه وان اصحه كان تمكينا له من الطاعات وان اماته
كان مقطعة لاقترافه المعصية وتقريبا له الى الرحمة وان افقره كان مجددة للرحمة
وان اعاشه كان اقدارا له على الخير ومحسمة لارتكاب الكباير وان اغناه كان اعانة
له على الطاعات وكذلك جميع ما صدر من افعاله الحكمية لا يسال عما يفعل وهم يسالون وروى
ان رجلا من اهل الكوفة سقط من سطح داره فانكسرت رجلاه واقعد فجعل يقول لعله خيرة
فقالت له زوجته فاى خيرة فى زمانتك فلما استنفر عبيد الله بن زياد اهل الكوفة لقتال ابى
عبد الله الحسين بن على عليهما السلم قال لزوجته كيف ترين الخيرة وفايدة الحديث ان قضاء الله تعالى
خيرا كان او شرا فى الصورة يعود على العبد المومن بالخير لرحمته وشفقته على خلقه وراوى
الحديث انس بن مالك قوله صلى الله عليه وآله اقتربت الساعة ولا يزداد الناس على
الدنيا الا حرصا ولا تزداد منهم الا بعدا الساعة اصلها جزو من اجزاء الزمان وهى

وهو مع علمه بزوالها واعماله [illegible] زاد القبور

فى الحديث القيمة قال تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة
لجمع المعنيين ووجه تشبيهها بالساعة اما سرعة الحساب او المستفاد قوله عزوعلا
كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وزاد يتعدى ولا يتعدى تقول
زاد الشى وزدته انا وكذلك ازداد يتعدى ولا يتعدى تقول ازداد الشى وازددته قال تعالى
وازدادوا تسعا وقال عزوعلا وما تغيض الارحام وما تزداد ولا بد من تعديه لمقابلة الغيض
وهو النقص يقال نقصته نقصا فنقص نقصانا وقوله عليه السلم الا حرصا يكون مفعولا ويجوز
ان يكون تميزا يقول صلى الله عليه واله قد اظلت القيامة وحان وقتها وازف هجومها والناس
فى طلب الدنيا لا ينقص ذنوها من حرصهم عليها وتهالكهم على حطامها مع تجافيها عنهم وفرارها
منهم وذلك لان كل من على بسيط الارض راغب فيها غير راغب عنها مستزيد لها ولو جمع
ملكها وملكها الا من عصمه الله بفضله وهداه برحمته وعرفه عاقبة امره ووفقه للرشد
والصلاح وفايدة الحديث ذم الحرص والانقطاع الى الدنيا واعلام ان الدنيا لا تدرك
على مراد الحريص وراوى الحديث عبد الله بن مسعود قوله صلى الله عليه واله يهرم ابن
آدم ويشب عنه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر الهرم كبر السن
والحرص فرط الشره ومحض الطلب والعمر بقاء الانسان معمور الجسد وقد يخفف ويقال
عمر يقول صلى الله عليه واله ان ابن آدم ما دام فى قيد الحيوة فانه لا يفارقه الافراط
فى حب المال والعمر لانهما جميعا غير مملولين فهاتان الخلتان منه ابدا فى روق الشباب
وان تداعا جسمه والت بنيته وضعفت قوته وفايدة الحديث اعلام ان ابن ادم لا ينتهى
حرصه على المال والعمر وتنبيه عن ذلك لانه لم يخلق لجمع المال ولا يشال اكلا العمر
وراوى الحديث انس بن مالك قوله صلى الله عليه واله جبلت القلوب على حب من احسن
اليها وبغض من اساء اليها اصل الجبل الخلق والاحداث واصله بل الكثافة يقال
فلان ذو جبلة بالكسر اذا كان غليظا ومال جبل اى كثير وامراة مجبال اى غليظة وشى جبل

اى

اى غليظ والجبلة الشام ومعنى الحديث ان الله تعالى سخر القلوب لحب المحسن وبغض المسى من غير ان تختار ذلك بل على طريق المبادهة والحب استيناس النفس الى المرغوب فيه وهو ضد البغض فانه نفار النفس عن المرغوب عنه وفايدة الحديث الحث على الاحسان والمنع من الاسارة واعلام ان الاحسان يزدرع فى الصدور المودات والاساة تزدرع فيها البغض والعداوات وراوى الحديث عبد الله بن مسعود روى محمد بن عبد الرحمن القرشى قال كنت عند الاعمش فقيل ان الحسن بن عمارة ولى المظالم فقال الاعمش يا عجبا من ظالم ولى المظالم ما للحايك بن الحايك والمظالم فخرجت فاتيت الحسن بن عمارة فاخبرته فقال على بمنديل واثواب فوجه بها اليه فلما كان من الغد بكرت الى الاعمش فقلت اجرى الحديث قبل ان تجتمع الناس يعنى الحسن بن عمارة فاجريت ذكره فقال بخ بخ هذا الحسن بن عمارة زان العمل وما زانه فقلت بالامس قلت ما قلت واليوم تقول هذا فقال دع هذا عنك حدثنى خيثمة عن عبد الله ان النبى صلى الله عليه واله قال جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها قوله صلى الله عليه واله جف القلم بالشقى والسعيد وفرغ من اربع من الخلق والخلق والاجل والرزق الجفاف اليبس وقد جف يجف جفافا وجفوفا و السعادة المعونة الربانية على درك الخير وتضادها الشقاوة ويقول سعد يومنا بالفتح يسعد سعودا او استسعدت بطلعته واسعده الله فهو مسعود والاسعاد الاعانة وكذلك المساعدة وشقى شقاوة ضد سعد سعادة والخلق البنية المدركة للشى والخلق وقد يشكل السجية المخلوقة عليها والاجل المدة المسماة ويكنى به عن الموت لانه انتهاء الاجل الحياة وجفاف القلم فى هذا الحديث كناية عن الفراغ يقول كتب فى علم الله تعالى وجف القلم المكتوب به شقاوة الشقى وسعادة السعيد وفرغ من الاربع المذكورة ويجوز ان يكون هذه الكناية فى اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون كناية عن الحفظ كما يقول كلما تعمله عندى اى علمى محيط بجميع ذلك والتقدير جف القلم باثبات الشقاوة والسعادة للشقى والسعيد

حديثه م ... خيثمة م

السعيد ... سعد ... سعد فهو مسعود

والمعنى أنّ الله تعالى عالم فيما لم يزل بشقاوة الشقي وسعادة السعيد وكذلك الى ان المفروغ
منها المعنى فرغ من العلم بها كانه عليه السلم قال وفرغ من علم اربع وذكر الفراغ توسع في اللفظ
ومجاز وذلك لأن الفراغ والشغل لا يتصوران هاهنا وفائدة الحديث اثبات علم الله تعالى بكل
ما سيكون من الاحوال وانه لم يزل كان عالما بجميع المعلومات وراوي الحديث عبد الله بن مسعود
وقوله صلى الله عليه وآله فرغ الله الى كل عبد من خمس من عمله واجله واثره
ومضجعه ورزقه لا يتعداهن عبد فرغ الله اى تقرر علمه محيطا بالعبد واحواله لكن
يفرغ الى الشيء غير مشغول عنه فيكون احوط له وهذا مجاز لانه تعالى لم يكن مشغولا فيفرغ
ومعنى الفراغ احاطة العلم كانه اخبار عن انه تعالى لا يستفيد علم ما لم يعلم لانه عالم بكل
معلوم ومن تتعلق بفراغ والى تتعلق بمحذوف كانه فرغ الله عامدا الى العبد باعلامه انه لم يزل
محيطا بذلك ملقيا اليه علمه بهذه الخمس وانما قال الخمس ولم يقل الخمسة لانه يعني الاحوال
فعمله ما يحدث منه من الخير والشر واجله موته يعلم تعالى كيفيته واثره وما يسنه فيبقى بعده
كما قال تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم وما يسنه فيبقى بعده كما قال تعالى ومضجعه قبره ورزقه
ما يقوته والمعنى ان الله تعالى كان عالما فيما لم يزل بهذه الاحوال ومقاديرها ولا تكاد يكون
بخلاف ما احاط به علمه لانه يعلم الشيء كما يكون فلا يكون بخلاف ما يعلم وقوله عليه السلم لا يتعداهن
اى لا يتعدى علمهن اى علم الله تعالى فحذف بهن وفائدة الحديث تذكير الخلق بذلك ليكون
ذكر معرفته بذلك لطفا بهم وداعيا الى الخير وزاجرا عن الشر وراوي الحديث ابو الدرداء
قوله صلى الله عليه وآله جف القلم بما انت لاق قد تقدم الكلام على معنى جفاف
القلم والتقدير قد علم الله تعالى جميع ما انت لاقيه لم يزل لاحاطته بالاشياء والتقدير بما
انت لاق له او لاق اياه ومضمون هذه الاحاديث الثلثة كلها قريب من قريب وفائدة
الحديث ان الله تعالى عالم بجميع ما سيكون وسيجري على العبد وراوي الحديث ابو هريرة
روى الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله اني شاب عزب وانا اخاف

الفتنة

الفتنة على نفسي فذرني اختصي فقال صلى الله عليه وآله جف القلم بما انت لاق فاختص
او ذر اي ان الله تعالى عالم بما سيكون منك فاختص او ذر فان الاختصاء لا يرد معلوم الله
عنك قوله صلى الله عليه وآله تجدون من شر الناس ذا الوجهين يأتي هؤلاء
بوجه وهؤلاء بوجه تقدم الكلام تجدون ذا الوجهين من شر الناس والمعنى ان
المنافق الذي يأتي هؤلاء بكلام واولئك بكلام يهذي على كل ذيح وغرضه ترويج نفسه
وتقضيه شغله بكذب يزخرفه وكلام بنميمة لا ياخذه الديانة ولا تعينه الامانة
من شر الناس وهذا كما تقدم من قوله عليه السلام من كان ذا لسانين في الدنيا وفائدة
الحديث التحذير من النفاق وان يكون الانسان قليل المبالاة بالفساد والتضريب بين
الناس وراوي الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله يذهب الصالحون اسلافا
الاول فالاول حتى لا يبقى الا حثالة كحثالة التمر والشعير لا يبالي الله بهم
الحثالة الرذال من كل شيء ومثله الحفالة والحثارة وفي حديث اخر اعوذ بك ان ابقى
في حثل من الناس والمعنى ان الصالحين يموتون فيصيرون اسلافا شيئا فشيئا حتى
لا يبقى الا الشرار وهم الذين تقوم القيامة عليهم واسلافا نصب على الحال واذا نصبت
الاول فالاول كان بدلا من اسلافا واذا رفعته كان بدلا من الصالحين والمبالاة الاكتراث
ولا ابالية اي لا اكترث له يقال ما باليته وما باليت به والاصل بالية كعافية فحذفت
الياء تخفيفا كما قالوا في فعله لم ابل تخفيفا وبعضهم يقول لم ابله وروي في مسند الشهاب
القضاعي لا يأبه الله بهم والوجه فيه انه لا يأبه الله بهم يقال ما ابهت له وما بهت وما
ابهت وما بهت وما بابهت وما بهأت اي لم احفله وفي الحديث رب ذي
طمرين لا يؤبه له تقول ابه له يابه ابها وكان الابهة من هذا فابدل من الهاء الفا طلبا
للتخفيف وفائدة الحديث اعلام ان الناس الى التراجع وانه لا يزال لا الخير شرا حتى
لا يبقى من الناس الا الرذال الذين لا يبالي بهم وراوي الحديث مرداس الاسلمي

قوله صلى الله عليه وآله يبصر احدكم القذى في عين اخيه ويدع الجذع في
عينه القذى ما يسقط في العين وقد قذيت عينه تقذى قذى صار فيها وقذت
تقذي قذيا القته والجذع الغصن الكبير من جذوع النخل يقول عليه السلام ان الانسان
غير منصف يعمى عن عيب نفسه فلا ينتبه له ولا يلتفت اليه بل يتغافل عنه ويتعامى عن
ادراكه وان كان عظيما ويستشف اخاه اذا عثر بادنى هنة من هناته اخذ يشيعها ويشنع
عليه بها تاركا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس
فجعل القذى والجذع مثلا لعيبه وعيب غيره وفايدة الحديث النهي عن التسامح في عيب
نفسه والتنقيب عن عيوب غيره وراوي الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله كبرت
خيانة ان تحدث اخاك حديثا هو لك به مصدق وانت له كاذب تقدير
الكلام كبرت الخيانة خيانة فكبرت معداة تقدير نعم وخيانة تمييز لفاعل كبرت وان
تحدث تقديره تحديثك اخاك وهو بدل من الخيانة المقدرة والمعنى ما اذهب في الخيانة
واصعب في رفع الامانة ان تحدث اخاك بحديث يعتمد فيه على صدقك من حلم اسلامه وسلامة
صدره وانت تكذب به وقوله عليه السلام وانت له كاذب في تقدير انت كاذب فلما قدم الضمير
اكده بالسلامة وفايدة الحديث تهويل امر الكذب واعظام شانه وراوي الحديث سفيان
بن اسيد الحضرمي قوله صلى الله عليه وآله كان الحق فيها على غيرنا وجب وكان
الموت فيها على غيرنا كتب وكان الذي يشيع من الاموات سفر عما قليل الينا
عايدون نبوئهم اجداثهم وناكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة
وامنا كل جايحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وانفق
من مال اكتسبه من غير معصية وخالط اهل الفقه والحكمة وجانب اهل الذل
والمعصية طوبى لمن ذل في نفسه وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك
الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى بدعة لو كان في الدنيا كلام ياخذ

مجامع

134

مجامع القلوب ويلجي الى ترك الذنوب وتجنب العيوب لكان هذا ولعمري انه وعظ يغني
عما سواه ويكفي ما عداه والحق هاهنا الصواب في القول والعمل والسفر جمع سافر مثل راكب
وركب وصاحب وصحب وقد سفر يسفر سفورا اذا خرج الى سفره وعما قليل ما صلة زايدة توكد
الكلام والجدث والجدف القبر والتراث الارث والتاء فيه بدل من الواو وكتجاهل في
وجاهل والواعظة الموعظة كالعافية والعاقبة وهو في معنى المصدر والجايحة الشدة
يقال جاحتهم جايحة واجتاحتهم وجحت الشي اجوحه اذا استاصلته واهل الذل هم الاذلاء
العصاة ويجوز ان يكون اهل الذل من ينبغي ان يذل وسهان وطوبى فعلى من الطيب وقيل
هي اسم من اسماء الجنة وقيل هي شجرة يظلل الجنان كلها وطوبى رفع مبتدا والظرف خبره
ويعني بقوله عليه السلم لمن ذل في نفسه الذي استسلم لربه وانقاد لحكمه وانكسر قلبه لموقفه
بين الموقف والوجاء الذين يقول الله تعالى لهم انا عند المنكسرة قلوبهم والخليقة الطبيعة
والجمع الخلايق والسنة الطريقة التي سنها رسول الله صلى الله عليه واله ودعا اليها ورغب
فيها والبدعة الحدث في الدين بعد اكماله فهذه مواعظ ومكارم علمها رسول الله صلى الله عليه واله
امته في خطبة خطبها عليه السلم فقال مستبطيا لامته مضافا لهم الى نفسه في الموعظة
نحن غافلون غارون في هذه الدنيا مقدرون ان الحق فيها لازم لغيرنا زايل عنا
وكان الموت في اعناق غيرنا دوننا وكان الموتى الذين نشيعهم الى الاجداث غايبون
منتظروا القدوم ندفنهم وننصرف الى تركاتهم فنقتسمها ونأكلها ونتسع فيها كانا بعد كانا
باقون بعدهم ابد الآباد نخلف الآباء والاجداد نسينا المواعظ البالغة وامنا المهلكات
الدامغة ثم دعا بالجنة لمن شغله عيب نفسه عن عيب غيره وانفق من حلال اقتناه من
وجهه وصاحب اهل العلم ليكفوه عن القبيح ويدلوه على الحسن وجانب العصاة كراهة
لهم وكراهة ان يرتضع من صاحبهم منهم بعض ما هم فيه ولفعلهم وانكسرت شهواته فذل العزة
ربه وخالق الخلق الخلق والسيرة المحمودة واعطى ما فضل عن نفسه واهله الفقراء والمسكين

(في الهامش: لخشوع)

وَأمسَكَ مَا فَضَلَ مِن كلامِه فترك الفضول وَاقتصر على ما لا بدّ له منه ولزم السنة النبوية ولم يتعدّها الى بدعة مستحدثة في الدين وفايدة الحديث التقريع وَالملامة وَالوعظ المؤدّى الى الاستقامة وتعليم مكارم الاخلاق الجارية على طيب الاعراق وراوى الحديث انس بن مالك قال وَعظنا رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقته الجذعاء فقال ايها الناس الى اخر هذا الكلام قوله صلى الله عليه وآله طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شرّه طوبى لمن عمل بعلمه هذا الكلام مثل الذى تقدّمه في الدعاء الى الخير والموعظة الحسنة وَالسّريرة هى السرّ وهو ما انكتم عن الناس والجمع السّراير وَالكرم الافعال والاخلاق المحمودة الظاهرة دعا عليه السلم بطيب العيش او الجنة لمن اتعظ بهذه المواعظ وَانتهى بها فطاب كسبه عن المحارم وصلحت سريرته سالمة من المآثم وحمدت علانيته وامن الناس من شرّه ثمّ دعا لمن عمل بعمله وذلك ان العلم اذا لم يعمل به صار حجة على صاحبه وفي كلام امير المؤمنين عليه السلم هتف العلم بالعمل فان اجاب والا ارتحل وفايدة الحديث الوعظ كما افصح به كلامه عليه السلم وراوى الحديث ركب المصرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله طوبى لمن تواضع في غير منقصة وَذلّ في نفسه في غير مسكنة وانفق من مال جمعه من غير معصية وخالط اهل الفقه والحكمة ورحم اهل الذلّ والمسكنة طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شرّه طوبى لمن عمل بعلمه وانفق من ماله وامسك الفضل من قوله قوله صلى الله عليه وآله ابن آدم عندك ما يكفيك وانت تطلب ما يطغيك ابن آدم لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع هذا ايضا موعظة وعظ بها النبى صلى الله عليه وآله فقال مخاطبا ابن ادم عندك القدر الذى تزجى به الايام ويكفيك اذا قنعت وانت تجهد في طلب ما يوقعك في الطغيان والفساد من المال الذى هو مدعاة الى كل شرّ وَلقد صدق من قال يعلم مجاشع بن مسعده انّ الشباب والفراغ وَالجدة مفسدة للدين اى مفسده ثم قال عليه السلم لا القليل

بقنعك

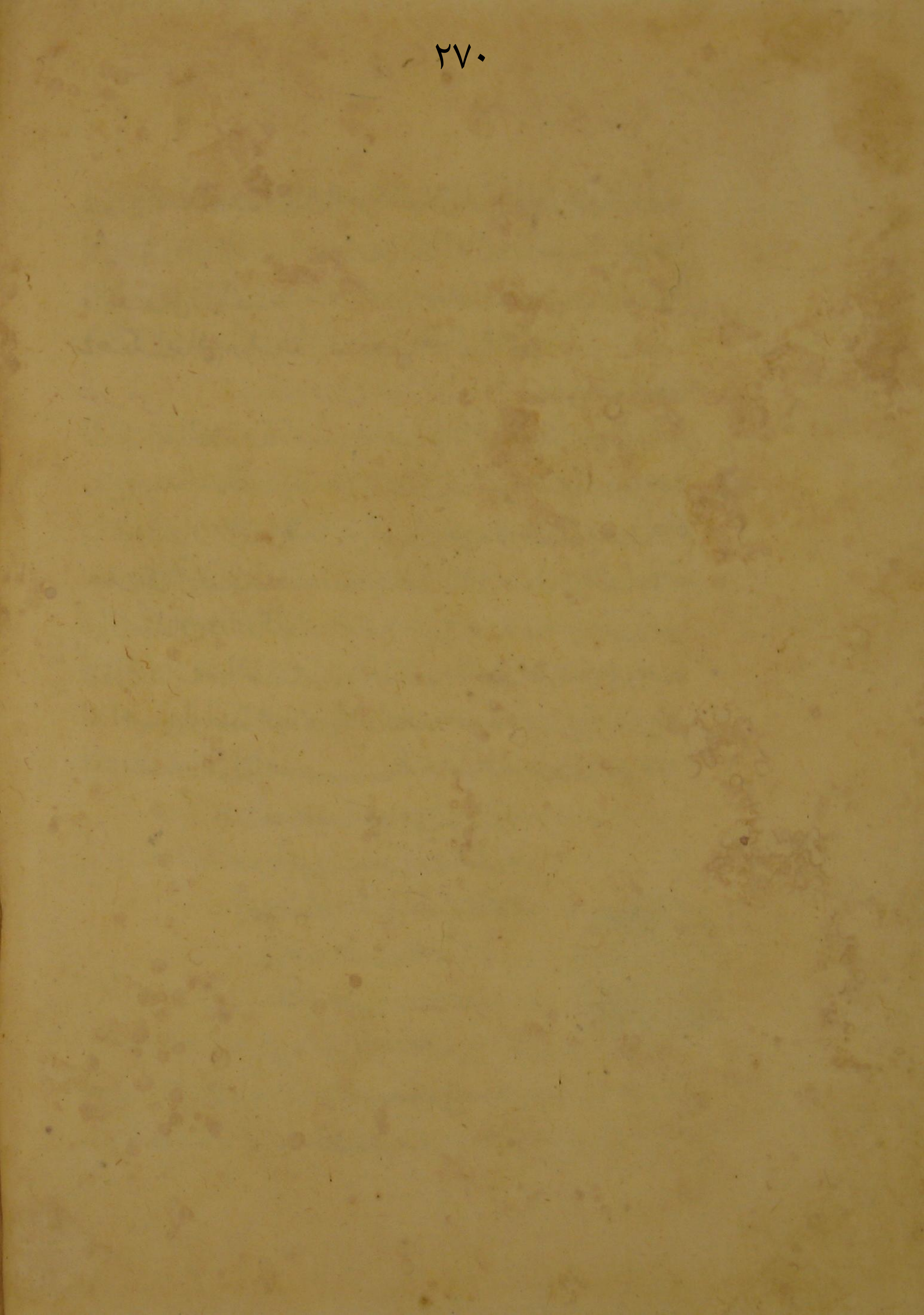
135

يقنعك ولا الكثير يشبعك لان النفس مطلعة الى ما وراء الحاصل تواقة الى ما يتجاوز أمل الآمل وفايدة الحديث التحذير من طلب الدنيا والازدياد على ما رزق الله تعالى والتعنيف على ترك القناعة وراوي الحديث عبد الله بن عمر وفي آخره اذا اصبحت معافى في جسدك آمنا في سربك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء. قوله صلى الله عليه وآله طوبى لمن هدى للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع وروي وقنع به وهذا الحديث ايضا اخذه ما اخذه ما قبله يدعوا عليه السلم للدين الحنيفي الذي هو خير الاديان وكان وجد معاشه القدر يكفه عن الاشفاق بما يشين وجهه ويثلم عصمة ديانته والكفاف من الرزق ما يكف عن الناس اي يغني وقال عليه السلم في حديث آخر اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا وفايدة الحديث فضل الكفاف والعفاف والقناعة المغنية عن الاستكفاف وراوي الحديث فضالة بن عبيد ٥ ٥ هذا آخر ما تضمنه الجزو الاول من كتاب ضوء الشهاب من كلام السيد الامام السعيد فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسني ابي الرضا الراوندي تجاوز الله عنه وغفر له وتتمته في الجزء الثاني من الكتاب المذكور اوله الباب الرابع قوله صلى الله عليه وآله اشفعوا تؤجروا

بلغ المقابلة

كتبه العبد الفقير الحقير المحتاج الى ربه القدير
الغريق في بحور الآثام المتمسك بآثار اجداده اهل
البيت عليهم السلم اضعف عباد الله جرما واقواهم
جرما حيدر بن علي بن حيدر العلوي الحسيني
الآملي اصلح الله شانه وغفر له ذنبه
والفقر النزاع منه عاشر
ذي القعدة سنه احدى وستين
وسبعمائة للهجرة النبوية







بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن

الباب الرابع

قوله صلى الله عليه وآله اشفعوا تؤجروا اصل الشفع ضم الشيء الى مثله والشفاعة
انضمامك الى من هو دونك ناصرا له او انضمام من هو اعلى منك اليك ناصرا لك ويعتبر في هذه
الدرجة فيقول صلى الله عليه وآله اشفعوا لاخوانكم الذين دونكم في الرتبة وهلوا اجنحتكم
لينالوا بكم الى مطالبهم وكونوا لهم وصلا الى حاجاتهم تكتسبوا الاجر العظيم والثواب الجسيم
وقال امير المؤمنين عليه السلم الشفيع جناح الطالب اي يمشي به امره به ويحصل غرضه بمكانه
وروى الحسن ان النبي عليه السلم قال يقول الرجل من اهل الجنة يوم القيمة اي رب عبدك
فلان سقاني شربة من ماء في الدنيا فشفعني فيه فيقول اذهب فاخرجه من النار فيتحسس
النار حتى يخرجه وعن ابن مسعود تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين
فلا يبقى في النار الا اربعة ثم تلا قوله تعالى لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض
مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين وقال الحسن لان امشي مع اخ مسلم اقضي حاجته
احب الي من ان ادرك ليلة القدر في احد المسجدين وقال النبي عليه السلم من سعى في حاجة
اخ كان له بكل عضو تحرك منه صدقة وفائدة الحديث الامر بالشفاعة والترغيب فيه
وراوي الحديث ابو موسى الاشعري قال كان النبي صلى الله عليه وآله اذا اتاه السائل
او طلبت اليه الحاجة قال اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء **قوله صلى
الله عليه وآله سافروا تصحوا وتغنموا** مضمون الحديث اشارة الى السفر الحلال

الاسقادم

والصحة تحصل في السفر من الرياضات البدنية التي تعين على الهضم وتحلل الاخلاط الفاسدة
وتنقي البدن والغنيمة لما فيه من الزيادات والفوائد التي تحصل بالاسفار وبعد فالمسافر
يرى العجائب من صنع الله تعالى ويخالط الغرباء ويستفيد العلم علما والحلم حلما ويزيد
تجارته الى كثير من الاشياء التي لا تكون في بلده فان الحكمة الالهية قد اقتضت اختصاص

كل

والكتاب

كل بقعة بنوع من الاشيا لا تكاد توجد في غيره الا قليلا وذلك ليحوج بعضهم الى بعض
وليصيب لكل معاشا وقال الشاعر ٭ تغرب عن الاوطان في طلب العلى ٭ وسافر ففي الاسفار
خمس فوايد ٭ تفرج هم واكتساب معيشة ٭ وعلم وآداب وصحبة ماجد ٭ فان قيل في الاسفار ذل ومحنة
وقطع الفيافي وارتكاب الشدايد ٭ فللموت خير للفتى من مقامه ٭ بدار هوان بين واش وحاسد
وقال غيره ٭ ساضرب في متون الارض ضربا ٭ واركب في العلى غرر الليالي ٭ فاما والتي
بسطت عذارا ٭ واما والثريا والمعالي ٭ وقال آخر ٭ ساعمل نص العيس حتى يكفني ٭
غنى المال يوما او غنى الحدثان ٭ فللموت خير من حياة يرى لها ٭ على المرء بالاقلال وسم
هوان ٭ متى يتكلم يلغ حسن كلامه ٭ وان لم يقل قالوا عديم بيان ٭ كان الغنى في اهله
بورك الغنى ٭ بغير لسان ناطق بلسان ٭ وفايدة الحديث الحث على السفر واعلامهم ما
فيه من الفايدة وراوي الحديث ابن عمر قوله صلى الله عليه وآله يسروا ولا تعسروا
وسكنوا ولا تنفروا التيسير التسهيل وخلافه التعسير والاسم منهما اليسر والعسر
ويسره الله لليسرى اي وفقه يامر امته عليه السلم بالتيسير والتسهيل في الامور دون التصعيب
والتعسير وكذلك يامرهم بما يسكن القلوب ولا ينفرها وقال النبي صلى الله عليه وآله بعثت
بالسهلة السمحة وما بعثت بالرهبانية الصعبة وقال الله تعالى ما جعل عليكم في الدين من
حرج وقال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى في صفة نبيه صلى الله
عليه وآله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال لعنة الله على المنفرين ثلثا قيل من هم يا رسول الله قال الذين يقنطون العباد
من رحمة الله وروى زيد بن اسلم قال كان في الامم السالفة رجل يجتهد في العبادة ويشدد
على نفسه ويقنط الناس من رحمة الله تعالى ثم مات فقال يا رب ما لي عندك قال النار
قال يا رب فاين عبادتي واجتهادي فقيل له كنت تقنط الناس من رحمتي فانا اقنطك
اليوم وعن البراء بن عازب ان رجلا سأله عن رجل حمل على كتيبة ثم القى بيده

الى التهلكة فقال لا ولكن التهلكة ان يذنب الرجل ثم يقول لا توبة لي فيلقي نفسه الى
التهلكة وقال ابن مسعود من اذنب ذنبا فعلم ان الله تعالى قد اطلع عليه غفر له وان لم
يستغفر ودع ذلك كله اليس الله تعالى يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله فمع قوله عز وعلا ذلك ما الذي يقتضي التنفير واقناط الناس من الرحمة ولكن لا
ينبغي للعبد ان يستظهر بها ويتوكل عليها ويتعطل عن العبادة فانها غير واجبة عليه
بل هي تفضل فان لم يتفضل فما يصنع به وفايدة الحديث الامر بمكارم الاخلاق وطريق النبوة
وروي ان اعرابيا تعلق باستار وجعل يقول في دعايه اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا
احدا فقال عليه السلم لقد تحجرت واسعا فمال الاعرابي الى ناحية المسجد وبال فيه
فهمّ عمر بن الخطاب بضربه فقال عليه السلم يسروا ولا تعسروا وعلموه وراوي الحديث
انس بن مالك قوله صلى الله عليه وآله قاربوا وسددوا المقاربة القصد في
الامور من غير افراط ولا تفريط فمعنى قاربوا اي لا تغلوا وسددوا اي اقصدوا السداد
والصواب وهو كما روي في الاثر كلا طرفي الامور مذموم يعني الافراط والتقصير قال الله تعالى
في هذا المعنى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال النبي عليه السلم
خير الامور اوسطها وقال امير المؤمنين عليه السلم هلك في رجلان محب غال ومبغض
قال وخير الناس في حالا النمط الاوسط قال ابو عبيد النمط هو الطريقة يقال
الزم هذا النمط ومعنى هذا الحديث الامر بالقصد في الامور ويدخل في ذلك ترك العصبية
والغلو ومجاوزة الحد في الامور الدينية والدنيوية وفايدة الحديث اعلام الامة ان
التقصير والغلو كلاهما مذمومان وراوي الحديث ابو هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وآله
قاربوا وسددوا فان احدكم لن ينجيه العمل فقيل ولا انت يا رسول الله فقال ولا انا
الا ان يتغمدني الله برحمته قوله صلى الله عليه وآله زر غبا تزدد حبا يقال غب
الرجل اذا جاء زايرا بعد ايام واغبنا العطاء اذا وصل غبا والغب ان ترد الابل

يوما

يوما ويوما واللحم الغاب البايت ويقال اللحم المنتن ايضا غاب وغب الامر صار الى
آخره وقال الحسن في هذا الحديث الغب في الزيارة ان يزور كل اسبوع تقول عليه السلام زر في
الاسابيع مثنى لا تبك ولا تضجر منك وانما قال ذلك لان الانسان ملول وربما احتاج الى
ان يتفرد في كسر بيته لينتقل لا يريد ان يطلع غيره فيحضره من يصير كلا عليه فيجلس على
كظه فينشف ذوقه وينغص عليه حيوته ۰ وروي انه لما قال النبي عليه السلام ذلك لابي هريرة
قالت عايشة ۰ اكثرت في زوره فملك ودعت في ذاك فاستقلك ۰ لو كنت ممن يزور غبا
اثر في قلبه محلك ۰ فقال عليه السلام يا عايشة ما مللناه ولا قللناه ولكن ادبناه ۰ وقال الشاعر
عليك باقلال الزيارة انها تكون اذا دامت الى الهجر مسلكا ۰ الم تر ان الغيث يسام دايبا
ويسال بالايدي اذا هو امسكا ۰ وقال آخر ۰ اقلل زيارتك الصديق وانت كالثوب استجده ۰
وامل شي لامرئ ان لا يزال يراك عنده ۰ وقال اخر ۰ رايت الناس من القي اليهم نفسه هانا
فزر غبا تزدد حبا ولو حرست اعزانا ۰ وقال اخر ۰ وطول مقام المرء في الحي مخلق ۰
لديباجتيه فاغترب يتجدد ۰ فاني رايت الشمس زيدت محبة الى الناس ان ليست عليهم بسرمد ۰
وقوله عليه السلام تزدد حبا يجوز ان يكون تمييزا ويجوز ان يكون مفعولا به لان ازداد يتعدى
الى المفعول به وفايده الحديث الحث على القصد في الزيارة ودفع الاذى والتثقيل عن
المسلمين وراوي الحديث ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا هريرة زر غبا تزدد
حبا قوله صلى الله عليه وآله قيدها وتوكل يستنبط من هذا الحديث ان الانسان
ينبغي ان لا يسترسل في اموره تحقيقا بل يجب عليه ان يثبتها تثبيتا فان الحزم سوء الظن
والصواب ان يظن الانسان شرا لا من حتى تحكم امره وفايده الحديث الحث على التثبت
في الامور وتحري الصواب ۰ وراوي الحديث عمرو بن العاص قال قلت يا رسول الله اقيد
راحلتي واتوكل او ارسلها واتوكل فقال صلى الله عليه وآله قيدها وتوكل فصار مثلا نبويا
قوله صلى الله عليه وآله ابدا بمن تعول يقال عال عياله اذا قام بهم ومانهم وانفق

عليهم وزادهم وخفض جناح حلمهم يقول صلى الله عليه وآله اذا ادبت احدًا او امرت بمعروف
او نهيت عن منكر فابدأ بمن تعول اى بمن هو فى حجلك وتحت ملكك ثم بجيرانك ثم الاقرب فالاقرب
ولا يبعد ان يندرج تحت ذلك الخبر فيقول عليه السلم ليصل خيرك الى عيالك اولًا ثم الذين يلونهم
ثم الاقرب فالاقرب لئلا تكون مضيّعًا كما قال الشاعر كتاركة بيضها بالعراء وملبسة بيض اخرى
جناحاه ويقال ان النعامة تفعل ذلك لقلة حبها ٥ وقال العذيل بن الفرخ ٥ كمرضعة اولاد
اخرى وضيّعت بنى بطنها هذا الضلال عن الرشد ٥ وفايدة الحديث الامر بتخصيص العيال والاولاد
بالادب والخير اولًا ثم من بعدهم وراوى الحديث ابو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله اخبر
تقله وثق بالناس رويدا** يقول خبرت الرجل اذا بلوته اخبره خبرًا بالضم وخبرة بالكسر
اذا بلوته واختبرته ايضًا وقليت الرجل اقليه قلى وقلاء ومقلية وطيّ يقول اقلاه اى
ابغضته وروى انهما لغتان قلى يقلى وقلى يقلى متداخلتا وكذلك قالوا فى زكى يزكى
ويقلى اى يبغض قال اسيى بنا او احسنى لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت ٥
يقول صلى الله عليه وآله اخبر الرجل تبغضه يعنى انه ليس احد من الناس يوافيك صافيا كما
تريد بل يبدى اختباره غشًّا ودخلًا فترى الرجل وتظنه الصديق الصدوق والناصح المخلص
فاذا جربته وفحصت عنه اخلف عند السبك ولم يثبت على المحك ورويدا يجوز ان يكون مصدرًا
ويجوز ان يكون حالا اذا قلت مثلا كل رويدا جاز ان يكون رويدا حالا من الضمير فى كل وجاز ان
يكون مصدرًا من غير اللفظ اى كلا رويدا يقال ارود اذا تمهل وكانه مصغر ارواد حذف
الزوايد وقال عمر بن الخطاب احترسوا من الناس بسوء الظن وقيل على حجر ان كان الغدر
للناس طباعًا فالثقة بكل احد عجز وقال ابو منصور الازهرى فى هذا الحديث يعنى ان من
جربهم دماهم بالمقت لخبث سرايرهم وقلة انصافهم وفرط استيثارهم ولفظه الامر ومعناه
الخبر وقال الشاعر من حمد الناس ولم يبلهم ثم بلاهم ذم من يحمد وقال ابو عمرو الزاهد
غلام ثعلب فى كتابه الذى سماه اليواقيت قال المامون لو كنت انا القلت اقله تخبر ونظمه

ابو العتاهية فقال: أبلُ من شئت بفضل عن قليل بفعله وتبدّل له هجرة بعد ودّ ووصله
ضاع معروف واضع العرف في أهله. وفائدة الحديث اعلام أن الاختبار يكشف عن
الأخلاق السيئة فينبغي أن لا يعتمد الانسان من لم يختبره. وراوي الحديث ابو الدرداء.

قوله صلى الله عليه وآله قيّدوا العلم بالكتاب اصل ك ت ب الجمع يقول كتبت البغلة
اذا ضممت بين شفريها بحلقة وكتبت الكتائب جمعتها والكتب جمع الحروف بعضها الى بعض يقول
كتبت اكتب كتبًا وكتابًا وكتابةً والمكتوب ايضًا يقال له الكتاب وتسمية بالمصدر وهذه نصيحة
منه صلى الله عليه وآله في حفظ العلم بالكتابة فان الانسان ضعيف نسّاء لا يبقى على قلبه
الضعيف كثير شيء والاعتماد على المكتوب وهو كالخزانة للعالم يرجع اليه ومحفوظه كالنفقة
ينفق منها ولولا الكتاب لبطلت الحسبانات ولسقطت اخبار الامم ولاختلت الشريعة ولذلك
منّ الله تعالى على خلقه فقال علّم بالقلم علّم الانسان ما لم يعلم وحلف به وقال عزّ من قائل ن
والقلم وما يسطرون. وفائدة الحديث الحث على تدريس العلم في الكتب وتخليده فيها وقد قال
الخليل بن احمد العلم هو ذي ما كتب قرّ وما حفظ فرّ وراوي الحديث انس بن مالك.

قوله صلى الله عليه وآله أقلل من الدَّين تعش حرًّا وأقلل من الذنوب يهن عليك الموت
وانظر في أي نصاب تضع ولدك فان العرق دسّاس النصاب المنصب الاصل والدسّ
ادخال الشيء في الشيء مع اكراه ودسست الشيء في التراب اخفيته فيه والتدسيس اخفاء المكر
والدسّاسة حيّة تخفي نفسها في التراب ودسست البعير هنأته هناء اي اطليته
بالقطران ومن المثل ليس الهناء بالدسّ اي ينبغي ان يطلي سائر بدنه وهذا الحديث يحتوي
على موعظة عظيمة فيقول صلى الله عليه وآله اقلل من الدين الذي هو همّ بالليل ومذلة بالنهار
تعش حرًّا لا سبيل لأحد عليك فيحاذيك ويطالبك وينغّص العيش عليك لتبقى حرًّا لم تتكلف
المساوي وليس ذكر الاقلال امرًا بالاستدانة القريبة بل هو نهي عنها ما استطعت وكذلك قوله
عليه السلام وأقلل من الذنوب حتى لا يصعب عليك امر الموت نهي عن جميع الذنوب وانما قال

بلغ المقابلة

ذلك لان الذي احتقب الاوزار واسلف الاصار لا يريد ان يموت فيقدم عليها بل
يريد ان يتاخر ليعتذر من عيوبه ويستغفر من ذنوبه وبخلاف ذلك المؤمن الخفيف الحاذ
النقي العرض الطاهر الكتاب فانه ينتظر الموت ولا يصعب عليه امره ثم نصح بالتثبت في
الاستيلاد فقال وانظر اي نصاب اي اصل تضع الولد اي النطفة التي يخلق منها الولد
وعلل ذلك فقال فان العرق دساس يعني ان العرق السيئ يجري المساوي في نفسه وذكر
العرق مجاز واتساع واشارة الى التنزع والولد اذا حصل من نطفتي الاب والام وتربى
في رحمها فانه لا بد ان ينضح بعض ما فيهما وياخذ نصيبا منهما بحسب التكون من مائهما والارتكاض
في الرحم والولادة فامر عليه السلام بالاستنجاب لئلا ينزع عرق سيئ منه الى والده فيبطن الشر
ويخفي السرور واتى بهذا المبالغة فقال دساس اخبارا منه عليه السلام ان هذا الامر صحيح
والتنزع شديد وفائدة الحديث الامر بالاحتراز من رذل الدين والتعفف عن الذنوب والتجنب
للاستيلاد حتى لا ينزع في الولد عرق سيئ الى والديه وراوي الحديث عبد الله بن عمر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوصي رجلا ويقول له ذلك قوله صلى الله عليه وآله
كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر الناس واحب للناس ما تحب
لنفسك تكن مؤمنا واحسن جوار من جاورك تكن مسلما الورع التقي يقال ورع
يورع بالكسر فيهما ورعا ورعة ويقال سيئ الرعة اي قليل الورع وتورع من ذلك اي
تحرج وورعته كففته والقنع القانع بالكسر هو ل قنع بالكسر يقنع قناعة وقنعا يقال
قنوعا فهو قانع وقنع والشكر ذكر الصنيعة بقوله صلى الله عليه وآله تورع عن المحارم تكن
من اعبد الناس وفيه اشارة الى ان التعفف عن القبائح افضل من فعل الحسن وذلك ان
الانكفاف عن القبيح واجب وفعل الحسن الذي ليس بواجب ولا مباح نفل ويقال الواجب
اكثر ثوابا من فعل الندب ثم يقول وكن قنعا تكن اشكر الناس ويشير به عليه السلام الى ان
القناعة بما يرزق الله شكر له وذلك لان الشكر هو اعتراف بنعمة المنعم قاصدا بذلك
تعظيمه

النفس م

١٤٠

تعظيمه ثم قال عليه السلام أَرِدْ للناس تَمَنَّ لهم ما تريد وتتمنّى لنفسك فان من شرط الايمان
أن تجري أخاك المؤمن مجرى نفسك ثم قال عليه السلام واحسن جوار جارك فان ذلك من شيم
الاسلام والاسلام اعم من الايمان وفايدة الحديث الحث على هذه الافعال التي هي مكارم
الاخلاق وراوي الحديث ابو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله ابا هريرة احسن جوار
من جاورك تكن مسلما واحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا واعمل بفرايض
الله تكن عابدا وارض بقسم الله تكن زاهدا** يعلم عليه السلام ان حسن الجوار من اخلاق
الاسلام وان احسان الصحبة ودماثة الاخلاق وصدق المعاملة من اعمال المؤمن وان
العامل بالفرايض المفترضة عليه يطلق عليه اسم العبادة وان الراضي بما قسم الله تعالى زاهد
وحسن الجوار أن يحزن له ويفرح ويبادر الى شغله ويكف عنه ظلم الظالم بقدر الطاقة
وقال بعض الحكماء ليس الجوار كف الاذى ولكنه الصبر على الاذى وحسن الصحبة ان يطيب
الاخلاق لصاحبه ولا يقبح له وجها ولا يرفع له صوتا ولا يتساهل في نفعه وضره والعمل
بفرايض الله أن يأتي الصلوات المكتوبة والصوم المكتوب والحج والزكوة ان كان له مال والزهد
أن يرضى بما قسم الله فلا يغمط نعمته ولا يستقل فضله وفايدة الحديث تعليم مكارم الاخلاق
وراوي الحديث ابو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد
فيما في ايدي الناس يحبك الناس** يقول صلى الله عليه وآله ازهد في الدنيا الدنية تكن
مطيعا لله تعالى لانه تعالى صغرها وحقرها حيث شبهها باللعب واللهو ونهاك عن التلبس
بها فاذا اطعت الله تعالى احبك ثم قال عليه السلام وازهد فيما في ايدي الناس يحبوك اذا لم تزاحمهم
شيئا فان البخل مغمور ولذلك قالوا وجه اخي الحاجة مملول وفايدة الحديث الامر بالزهد
في الدنيا وحسم الاطماع عن بني آدم وراوي الحديث سعد بن سهل الساعدي **قوله
صلى الله عليه وآله كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك في اصحاب
القبور** لما كانت الدنيا دار مجاز وعبور الى الآخرة والآخرة دار قرار ومقام امر العبد

المؤمن ان يكون فيها كالغريب المجتاز الذي لا يحدث نفسه في منزل نزله ومرحلة حلّ فيها بان
يبني فيها دارا او يتخذ فيها مستقرا بل يكتفيه فيها مبيت ليلة فحسب فلا عابر السبيل
الذي يبني في المرحلة مقاما ولا الغريب المجتاز ثم قال وعدّ نفسك في اصحاب القبور يعني
ان العاقبة الى الموت والقبر وما هو آت قريب ولذلك قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله
انك ميت وانهم ميتون وفي قوله عليه السلام غريب او عابر سبيل اشارة الى انه مامور بالتوجه
الى الجنة فهو في الدنيا ما يلزمه الاجتهاد لبلوغها وفايدة الحديث تبريد الدنيا على القلوب
والامر بالزهد فيها واعلامه انه لا بد من الموت وراوي الحديث عبد الله بن عمر بن الخطاب قال
اخذ النبي صلى الله عليه وآله بيدي وقال ذلك وروي اخذ منكبي وروي اخذ ببعض جسدي

قوله صلى الله عليه وآله دع ما يريبك الى ما لا يريبك الريب الشك وارابني الامر
يريبني اي شككني واراب لغة هذيل قال شاعرهم كانني اذ ربته بريب واراب
الرجل صار ذا ريبة وانشد • اخول الذي ان ربته قال انما اربت وان عاتبته لان جانبه
يقول صلى الله عليه وآله تجاوز من الامور ما تشك فيه الى ما انت قاطع على صحته وروي ان النبي
صلى الله عليه وآله قال الامور ثلثة امر بيّن رشده فاتبعوه وامر بيّن غيّه فاجتنبوه وامر
مختلف فيه فردوه الى الله عز وجل وقيل التوقف عوض من الفرض له وفايدة الحديث النهي
عن الشروع في الامر على غرور من غير قطع عليه ووثوق به والامر بتركه الا المقطوع بصحته
وراوي الحديث عبد الله بن عمر

قوله صلى الله عليه وآله انصر اخاك ظالما ومظلوما
هذا الحديث يتضمن الامر بالمواساة والمظاهرة فيقول صلى الله عليه وآله لا تدبر على اخيك
ظالما او مظلوما فان كان مظلوما فانتصر له وان كان ظالما فكفه عن الظلم اما بالنصيحة
او بالامساك على يده هذا التفسير ورد في الحديث وهو قيل يا رسول الله ننصره مظلوما فكيف
ننصره ظالما قال تمنعه عن الظلم وفايدة الحديث الامر بالمعاضدة والمساعدة والمناصحة
وراوي الحديث انس بن مالك

قوله صلى الله عليه وآله ارحم من في الارض يرحمك من في السماء

مضمون

مضمون الحديث الرحمة والتلطف والشفقة والرأفة تقول ارحم الناس حتى يرحمك الله
انما قال في السماء للازدواج وهو باب من البلاغة واذا حققت فالمعنى ان امر الله تعالى فوق امورنا
ويدُ قدرته فوق ايدينا ثم ان السماء محل الكراهيون والملائكة ومتصرف الحافين والصافين
والمسبحين ومستقر العرش والكرسي والحجب وقبلة الدعاء واعتبارًا بالعوقية والاقربية جل وعلا
في السماء كما هو في الارض وبالعكس تعالى وتقدس وقال عز وعلا وهو في السماء اله وفي الارض اله
وعن رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تراحموا قالوا يا رسول
الله كلنا رحيم قال عليه السلام انه ليس رحمة احدكم خاصة ولكن رحمة العامة وروى هيثم بن مالك
الطائي قال يقف العبد بين يدي الله تعالى يوم القيمة فيقول اللهم ارحمني فيقول هل رحمت لي
شيئًا من خلقي فارحمك فيردها عليه فيقول هات شيئًا من خلقي رحمته من اجلي فارحمك ولو عصفورًا
حتى ان كان اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلف هذه الامة يشترون العصافير فيعتقونها
وروى ان رجلاً كان من عادته ان يشتري الطيور فيعتقها فلما حمل ليدفن اجتمعت الطير عليه
يصحن مما لا تحصى عدده الا الله تعالى فلما قبر سمعوا صوتًا الى متى تصحن فقد وهبته لكن
وهذا مما يسمع باذن القلب وروى سلمان الفارسي رضي الله عنه ان لله تعالى مائة رحمة
كل رحمة ما بين السماء والارض انزل منها رحمة واحدة الى الدنيا فيها يتعاطفون ويتراحمون
واخر تسعة وتسعين رحمة الى يوم القيمة والله قابض تلك الرحمة فيكملها للاوليائه مائة
وقوله عليه السلام في السماء قد تقدم القول فيه ويجوز ان يكون المعنى علمه تعالى وتقدس فحذف
المضاف وقد فسره بعضهم بان المعنى ارحم من دونك يرحمك من فوقك في الرتبة والمنزلة وهو
الله تعالى وفايدة الحديث الحث على الرحمة واعلام ان الرحمة مما يتوصل الى رحمة الله تعالى
وراوي الحديث ابو عبيدة عن ابيه قوله صلى الله عليه وآله اسمح يسمح لك هذا مثل الحديث الذي
قبله يقول صلى الله عليه وآله افتح يديك وقلبك بالخير تعامل بمثل معاملتك وادخر في دار
الدنيا خيرًا تستغيث به في عرصة القيمة وفايدة الحديث الامر بالجود والمسامحة للناس واعلام

انه اذا فعل ذلك فثوابه مثل فعله وراوي الحديث عبد الله بن عباس **قوله صلى الله عليه وآله اسبغ الوضوء يزد في عمرك وسلم على اهل بيتك يكثر خير بيتك**
الوضوء الماء الذي يتوضأ به والوضوء المصدر ومنهم من يقول للماء والمصدر الوضوء بالفتح
على كل حال والاسباغ ان يوفيه حقه ولا يسامح فيه ولا ينقص بل يغسل اعضاء
الوضوء غسلا بليغا ويخلل لحيته واصابعه ويمسح ما يمسح باحتراز وتنوق ولا يتجوز
فيه ويعلم انه امر من امر الله تعالى لا تمكنه اقامة المكتوبة عليه الا به فيحتاط فيه ويجوز
ان يكون الاسباغ توفير الماء على اعضاء الوضوء مع الامكان وعدم فعل ذلك يطول
العمر وذلك بيد الله تعالى يزيد وينقص وبين هاهنا انه هل يختلف ما يعلم الا والله لا كلف
بل يحيط علمه تعالى بانه سيفعل ذلك ويكون عمره كذا وكذا وعلمه تعالى يتبع المعلوم ولا
يتبع المعلوم علمه لا تاثير للعلم في المعلوم وهذا شوط بطين والله اعلم به وغير هذا
الموطن اولى به وعن انس بن مالك قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وآله وانا ابن ثماني
سنين وكان اول ما علمني ان قال يا انس احسن وضوءك لصلاتك يحبك حفظتك ويزد
في عمرك وعن عبد الله بن سمرة الانصاري قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله
ونحن في مسجد المدينة فقال لقد رايت البارحة عجبا رايت رجلا من امتي قد بسط
عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه وقال عليه السلام الطهور شطر الايمان وقال
عليه السلام ما توضا عبد فاسبغ وضوءه الا غفر له ما بينه وبين الصلاة الاخرى وقال عليه السلام
سلم على اقاربك واولادك يكثر خير بيتك وذلك ان التسليم عليهم والتعهد لهم والتفحص
عن احوالهم ومواساتهم ومعاضدتهم وصلة الرحم وهي طاعة عظيمة تبارك الله عز وجل
على من اتى بها وفايدة الحديث اعلام ان اسباغ الوضوء مجازاة لطول العمر وتعهد اهل بيت
المرء مجازاة بالغنى وراوي الحديث انس بن مالك ومقصده انه قال عليه السلام بعد هذا الكلام لانس
بن مالك وسلم على من لقيت من امتي تكثر حسناتك ولا تبت الا وانت طاهر فانك ان مت مت

شهيدا

شيئاً وصلِّ صلوة الضحى فانها صلوة الاوابين من قبلك وصلِّ صلوة الليل والنهار
يحفظك الحفظة ووقّر وارحم الصغير تلقني غداً قوله صلى الله عليه وآله استعفف
عن السؤال ما استطعت هذه موعظة بليغة وعظ بها النبي صلى الله عليه وآله الناس
وان توجهت الى بعضهم فيقول عليه السلام تعفف عن سؤال الناس والاستعانة بهم وذلك
لان المال معشوقهم والمعشوق لا يحتمل الشركة وحسبك دليلا على ان البخل غالب على
الناس قول خالقهم عز وعلا واحضرت الانفس الشح فهل بعد ذلك من مطمع في احدهم ولو
قيل انه الجواد الذي لا يليق شيئا هذا في حال الاختيار والسعة فاما عند الاضطرار فالضرورات
تبيح المحظورات وفائدة الحديث النهي عن السؤال ما امكن الامتناع منه وراوي الحديث
عبدالله بن مسعود قوله صلى الله عليه وآله قل الحق وان كان مرّاً هذا امر منه صلى الله
عليه وآله بقول الحق من غير مداهنة ولا مراقبة يقول عليه السلام لا تمتنع عن قول الحق ولا
تاخذك فيه لومة لائم وان كان السامع يكرهه فكنى عن كراهة السامع بالمرارة مجازاً
واتساعاً ولا يبعد ان يكون المعنى وان كان قول الحق مرّاً على قائله والمتكلم به وفائدة
الحديث الامر بقول الحق في جميع المواطن من غير مراقبة جانب ما لم يضر القائل وغيره وراوي
الحديث ابوذر الغفاري رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وآله اتق الله حيث كنت واتبع
السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن هذا امر بالتقوى في كل حال
من الاحوال ومراقبة جانب الله تعالى في السراء والضراء واتباع السيئة الحسنة لتمحها
اذا اتبعت بها كما قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات فان الله تعالى اذا اذنب
العبد ذنبا ثم راجع نفسه واتى بحسنة عدّ ذلك الرجوع منه الى الخير توبة وعفا عن ذنبه
وبحسن الخلق وجميل المعاملة ولين الحديث وطلاقة الوجه وتطيب المعاشرة وقال عليه السلام
اول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وفائدة الحديث تعليم مكارم الاخلاق الشرعية
والنفسية وراوي الحديث ابوذر رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وآله بلّوا ارحامكم

ولو بالسلام البل التندية وهو هاهنا كناية عن الاحسان قال ابو عبيد بللت رحمي
أبلها بلًا وبلالًا اذا وصلتها ونديتها بالصلة وهم يقولون القطيعة يبسًا قال فلا توبسوا
بيني وبينكم الثرى فان الذي بيني وبينكم مثري • والارحام القرابات والواحد رحم ورحم
وقيل ان اصل الرحم من رحم المرأة لان ذوي القرابات خارجون من رحم واحدة وارحامكم
اى اولى ارحامكم يقول صلى الله عليه وآله ندوا الى قراباتكم لخير يصل اليهم منكم وقوله عليه السلم
ولو بالسلم يعني ولو لم يكن الا سلامًا وتحيةً وحث عليه السلم على ذلك بقوله ايضا صلة الرحم
تزيد في العمر وروى عنه عليه السلم لما خلق الله تعالى الرحم قال انا الرحمن وانت الرحم شققت
اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته ومن قطعك قطعته وليس معنى الامر بالتسليم فحسب بل
معناه الامر بالاحسان اليهم والمواساة لهم والتعطف عليهم والكفاوة بهم والذنو منهم
والكف عنهم وذكر السلم اشارة الى ان لا يستنكف الانسان من الاحسان اليهم وان كان
قليلًا فهو مثل وعن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلم قال لما ابتلع يونس الحوت حرقت به
البحار السبع في اسرع من طرفة العين فمرت الحوت بقارون ومعه ملك موكل بعذابه فلما سمع
قارون تسبيح يونس عليه السلم بالعبرانية قال للملك الموكل بعذابه من هذا فاوحى الله تعالى اليه
ان اعلمه انه يونس ابن متى نبي الله عليه السلم فاعلمه فقال قارون للملك ائذن لي ان اكلمه فاوحى
الله اليه ان ائذن له فقال له قارون يا يونس ما فعل ابن اخي هرون بن عمران قال مات قال فما فعل
ابن اخي موسى بن عمران قال مات قال ما فعلت بنت اخي كلثوم بنت عمران قال ماتت قال
فبكى قارون وقال وانقطاع رجاه فاوحى الله الى الملك الموكل بعذابه ارفع عن قارون
العذاب ايام الدنيا بذكره لرحمه وبكايه عليها • وفايدة الحديث الامر بصلة الرحم وراوى
الحديث سويد ابن عامر الانصاري **قوله صلى الله عليه وآله تهادوا تزدادوا حبًّا
وهاجروا تورثوا ابناءكم مجدًا واقيلوا الكرام عثراتهم** الهدية التحفة تهديتها الى
غيرك والجمع الهدايا والمهدي الطبق الذي تهدى عليه والمهداء الكثير الاهداء والتهادي
ان

فقال له

تهدى الى حاجتك ويهدى حاجتك اليك والمهاجرة الهجرة وهي مفارقة دار الكفر الى دار الايمان
واصل المجد التوكل والمجد السعة في الكرم وقد مجد يمجد مجدا ومجادة وهو من قولهم مجدت الابل
اذا حصلت في مرعى واسع وقد امجدها الراعي وفي كلامهم في كل شجرة نار واستمجد المرخ والعفار
واقالة العثرة التجاوز عنها واصلها من اقالة البيع وهو فسخه يقول استقلت البيع فاقالنيه
وقلته البيع لغتان واقالة العثرة كانها فسخ سخط تنشا للمقيل من عثرة المستقيل واصل
اقالة البيع من التقيل وهو الاتباع والتزوج بالشبه والمعنى انه عاد الملك الى المتقابلين الى ما كان
قبل المعاقدة ويكون اقالة العثرة على هذا انه صار المقيل الى ما كان عليه قبل يقول صلى الله عليه وآله
تهادوا ليستانس بعضكم ببعض ويستقر في قلوبكم محبة بعضكم لبعض وذلك لان القلوب مجبولة
على حب المحسن وبالعكس والتهادي نوع من حسن الخلق به يتالف القلوب ويحصل التعاضد المطلوب
وكان النبي عليه السلم يقبل الهدية ويعوض عنها لئلا يكون لاحد عليه يد واستدل سلمان الفارسي
رحمة الله عليه على نبوته بان قبل الهدية واكل منها وصرف الصدقة الى اصحابه المهاجرين ولم يطعمها
وذلك لان الصدقة اوساخ الناس لا تصلح له ولا لاهل بيته الطاهرين وكان بعض اساقفة النصارى
قد دله على ذلك والاولى في الهدية ان يعاض عنها واستدل على ذلك بان اعرابيا اهدى الى النبي
صلى الله عليه وآله فاثابه عليها فلم يرض به فقال عليه السلم لقد هممت الا اتهب الا من قرشي او
دوسي او ثقفي وقيل ان الهدايا على ثلثة اوجه فهي لمن دونك بر وثواب ولمن فوقك رغبة وطلاب
ولمن هو مثلك تودد واقتراب وروى ان ام حكيم الخزاعية قالت يا رسول الله اتكره الهدية
فقال ما اقبح رد الهدية ولو اهدى الى ذراع لقبلت ولو دعيت الى كراع لاجبت وروى ان كراعا
موضع والمعنى اني لو دعيت الى هذا الموضع لتجشمت المسافة طلبا لرضى المضيف كانه عليه السلم
حضره رجلان من ثقيف ودوس فاسمعا لما بذلك وقال عليه السلم من شفع لاحد شفاعة فاهدى
له هدية فقبلها فقد اتى عظيما من الربو وروى في الحديث من اهدي اليه هدية وجلساؤه عنده
فهم فيه شركاء وروى الهدايا مشتركة ونظمه الصاحب الجليل ابو القسم اسمعيل بن عباد بن عباس

الثانى رحمه الله فقال رويت عن السنة المشهورة المباركة ان الهدية فى الاحوال مشتركة وروى
ان عبد الله بن عباس اهديت اليه هدايا وفيها ثياب سقلاطونية فروى بعض جلسائه هذا
الحديث فقال ذاك فيما يوكل لا فى الثياب السقلاطونية وسالت عايشة رسول الله صلى الله عليه وآله
فقالت ان لى جارين فالى ايهما اهدى قال الى اقربهما منك بابا وقال عليه السلم الهدية رزق
الله فمن اهدى اليه شى فليقبله وليعط خيرا منه ثم امر بالهجرة وذلك ان الهجرة قايمة
والنبى صلى الله عليه وآله بالمدينة ويقولوا انما لكم مجدا الانصار الهجرة فخروا فى الاعقاب ولعمرك
انها لفخر وقد اعتبروا بتقدم الهجرة وتاخرها وقال الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار وحمله بعضهم على ان معناه تزوج الرجل فى الاجانب ليستفيد الى قبيلة قبيلة اخرى
ويشد ازره بمصاهرتهم وفى كلام لعمر بن الخطاب اغتربوا لا تضووا ٭ وقال الشاعر ٭
ان طلبت الانجاب فانكح غريبا ٭ والى الاقربين لا تتوسل ٭ فاشف الثمار طيبا وجنا ما غصنه
غريب توصل ٭ ثم امر باقالة الكرام عثراتهم والكرام عبارة عن الافعال المحمودة والسجايا الطاهرة
فيقول صلى الله عليه وآله اذا عثر كريم عثرة او زل زلة فلا تحملوه على ميزان العدل وتجاوزوا عنه
حرمة له وابقاء عليه ومراعاة لجانبه وتحقيقا به لكرمه وفضله وفايدة الحديث الامر بالتعادل
والتواصل والمهاجرة واقالة العثرة ورواه عايشة قوله صلى الله عليه وآله تهادوا فان الهدية
تذهب وحر الصدر وحر الصدر غشه ووساوسه وبلابله والوحرة فى الاصل دويبة
كالعظاية تلزق بالارض فشبهت العداوة بها لتشبثها بالقلب يقال وحر صدره ووغر
وقال النضر الوحر اشد الغضب وقال غيره الوحر الحقد والغيظ يامر عليه السلم بالتهادى
والتحفى فانه لا يبقى معهما غل فى الصدر وفايدة الحديث الامر بالتواصل والنهى عن التهاجر
ورواى الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله تهادوا تحابوا هذا الحديث مثل الذى
قبله يقول صلى الله عليه وآله تباذلوا فى المدارا والتحف والالطاف فانه يورث الحب
والمودة وتدعوا الى التواصل والترافد وفايدة الحديث الامر بالهدية تحريا بالموادة

بلغ المقابلة

الحث

الحبّ وراوي الحديث عبد الله بن عمرو بن العاص قوله صلى الله عليه وآله تهادوا بينكم
فانّ الهديّة تذهب بالسخيمة السخيمة الضغينة والموجدة في النفس يقول
صلى الله عليه وآله تهادوا فيما بينكم وليستميل بعضكم الى بعض في الالطاف والاهداء فانّ
ذلك ممّا يسلّ الضغاين ويذهب الحسايك وفايدة الامر بالمهاداة والملاطفة والمباسطة
وراوي الحديث مكحول الدمشقي الكابلي قوله صلى الله عليه وآله تهادوا فانّه يضعّف
الحبّ ويذهب بغوايل قالوا انّ اصل الغول الذهاب بالشيء وقوله تعالى لا فيها
غول اي اذهاب عقل الغول الخيانة وكذلك الغايلة يقال غاله واغتاله اذا ذهب به وفي
عهدة المماليك لا داء ولا غايلة قال النضر الغايلة ان يكون مسروقا ويستعمل في الاهلاك
لانّه اذهاب ومنه الغول وهو جميع ما يتغوّل الانسان ويهلكه ومنه الغيلان للسعالي ويستعمل
الغايلة في العداوة فيقول صلى الله عليه وآله تهادوا فيما بينكم ليضعّف التهادي الحبّ في
قلوبكم ويسلّ حسايك الصدور الكامنة فيها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل الهديّة
ثم قال صلى الله عليه وآله هدايا الامراء غلول وذلك لانّه يهدى اليه خوفا واستمالة فهو
بالرشوة اشبه يعني انّ الامراء خونة في قبول تلك الهدايا وكان عمر بن عبد العزيز يقول
كان لرسول الله صلى الله عليه وآله الهديّة وللامراء بعده رشوة فامّا اذا خلا من التصنّع والا
والخوف فهو حلال وفايدة الحديث الحثّ على التهادي لتنتج منه المودّات وراوية الحديث
امّ حكيم الخزاعيّة قوله صلى الله عليه وآله تهادوا فانّ الهديّة تذهب بالضغاين
الضغن الحقد وكذلك الضغينة وقد ضغن عليه بالكسر ضغنا وتضاغن القوم واضطغنوا
القوم اذا انطووا على الاحقاد يقول صلى الله عليه وآله تسامحوا فيما بينكم بالهدايا فانّها تسلّ
الضغاين والسخايم وفايدة الحديث الحثّ على التهادي كالاحاديث التي تقدّمت وراوية
الحديث عايشة قوله صلى الله عليه وآله اطلبوا الخير عند حسان الوجوه الاول
ان يقال انّ مراده صلى الله عليه وآله بالحسن هاهنا ليس اعتدال محاسن الصورة وتناسب

الاعضاء بل المراد الوجوه الحسنة المحمودة التي لا غضاضة على من تعرض لها ولا اشفاق بحكم
لمن تناولها ولا منقصة تلزم السالك لطريقها فهي محمودة لا اعتراض على من بغاها ولا مذلة
في طلبها وقيل انه عليه السلم اراد به ذوي الوجوه من الناس وذوي الاقدار ومثله قوله عليه السلم نضر
الله عبدا سمع مقالتي ليس هذا من الحسن في الوجه وروي عن الزهري انه قال والله ما عنى
رسول الله صلى الله عليه وآله الصباحة ولكن عنى الذليل عند الحاجة وانشد • دل على معروفه
وجهه بورك هذا هاديا من دليل • ومثله يدل على معروفه حسن وجهه • وما زال حسن
الوجه احدى الدلايل • قال ومثله حديثه الآخر من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار يعني
جاهه وقدره وقد روي الوجه الاول عن عايشة ولو اراد مريده ان يحمله على حسن الصورة وجمال
البنية لامكنه فذلك لا شك ان الحسن مزية من المزايا يختص الله تعالى به من يشاء من عباده •
فيقول عليه السلم على هذا الوجه اطلبوا الخير من الوجوه الحسنة اي ذوي الوجوه المختصة
بمزية الحسن والاولى الوجه الاول والله اعلم ويجوز ان يكون هذا الحسن هو نور الوجه لا
اعتدال المحاسن وتناسبها وفايدة الحديث الامر بالطلب من الوجوه المرضية البعيدة من الدناءة
والاسفاف او قصد الوجوه التي عليها نور وجمال وبهاء وراوي الحديث عبد الله بن عمر بن الخطاب

قوله صلى الله عليه وآله بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرايل ولا حرج

هذا امر منه عليه السلم بابلاغ الكتاب العزيز الذي انزله الله عليه وروايته وحفظه وتلاوته
وقوله عليه السلم ولو آية مثل يعني عليه السلم ان لم تقدروا على الكثير منه فبلغوا القليل وما
قدرتم عليه والآية في الاصل العلامة ووزنها فعلة أيية وقال سيبويه موضع العين من الآية
واو لان ما عينه واو ولامه ياء اكثر مما عينه ولامه ياآن فالاول شويت والثاني حييت
قال والنسبة الى الآية آووي وقال الفرا هي فاعلة وذهبت منه اللام ولو جاءت على التمام
لكانت آيية ولكنها خففت والجمع اي وآيايا وآيات وانشد ابو زيد لم يبق هذا الدهر
من آيايه الا اثافيه وارمدايه وقوله عليه السلم وحدثوا عن بني اسرايل ولا حرج اي لا حرج
عليكم

عليكم ولا ضيق فى ان تحدثوا عنهم بما يوافق العقل ولا يثلم الدين من الآيات التى كانت
فيهم والعجايب التى كانت تتم فى عهدهم وعنادهم للانبياء وزهد زهادهم فاما ما فيه فساد
فلا يجوز روايته وروى ان النبى عليه السلم نهى بعض الصحابة عن تتبع كتبهم فقال أمتهوكون
كما تهوكت اليهود والنصارى والتهوك التحير والمتهوك الاحمق وهو اهوك وفايده الحديث
الامر برواية القرآن والرخصة فى التحديث عن بنى اسرائيل وذكر احوالهم وراوى الحديث
عبد الله بن عمر **قوله صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله**
الفراسة بكسر الفاء اسم من قولك تفرست فيه خيرا وهو يتفرس اى ينظر متثبتا ورجل فارس
النظر والفروسية بفتح الفاء على الخيل وفى الحديث علموا اولادكم العوم والفراسة ومعنى
الحديث ان المؤمن متفرس فى الاشياء بما نور الله تعالى به قلبه فواقف على الحقايق ومدرك
ما خفى عن غيره ومعنى الحديث ان المؤمن مستبصر عالم مدرك متفرس فى الامور غير غافل عنها
وفايدة الحديث اعلام ان المؤمن عالم بالامور متفرس فيها مستضئ بما نور الله به خاطره كانه
محدث بما سيكون من الاحوال لا مستدلا له عليها وراوى الحديث ابو امامة الباهلى
قوله صلى الله عليه وآله اتقوا الحرام فى البنيان فانه اساس الخراب الحرام
هو ما علم فاعله انه ليس له فعله ودل على ذلك وقال بعضهم الحرام الممنوع منه اما بتسخير
الهى او بمنع بشرى والبنيان الحايط وهو واحد وقال بعضهم هو جمع واحده بنيانة
كتمر وتمرة والاساس والاس القاعدة التى يبنى عليها وجمع الاساس اسس وجمع
الاس اساس وقد اسست البناء جعلت له اسا والخراب ضد العمارة تقول صلى الله
عليه وآله من غصب انسانا حجرا فجعله فى بناء له اوشك ان يصير ذلك الحجر داعية
الخراب لمكان ذلك الاغتصاب وهذا مثل ضربه لامته لئلا يتهاونوا باموال الناس ويجوز
ان يكون ذلك اشارة الى انفاق المال الحرام فى البناء وروى ان بعض الناس جعل يغصب
حجرا لبعض حكماء يونان فهجم عليه الحكيم فلامه فاعتذر الرجل اليه وقال لم اعلم انه لك

قال ثم انك لم تعلم انه لى الم تعلم انه ليس لك وانت اذا كشفت عن عين البصيرة القناع
وتحيت عنها الغطاء وتطرق فى دور هولاء المتخلين الذين يجمعون من هنا وثم ولا يبالون
ويبنون ثم جمعوا الابنية كيف تتعطل مساكنهم وتضمحل اثارهم وتبقى خالية طامسة تاوى
اليها الثعالب وتنسج فى افنيتها العناكب ثم تصير اطلالا لاجاثمة ودمنا بايدة لابدة كان
لم تغن بالامس كم قد راينا ذلك فما اعتبرنا وشاهدنا فما استبصرنا بنبهنا الله عز وجل من
سنة الغفلة فما اغفلنا فى الامس من كتبة هذا الموضع من كتابنا هذا منسوب تلك الدار
التى بناها ذلك المسكين ابو عبد الله الفضل بن محمد بن الفضل بن محمود سامحه الله بقاشان
وانفق فيها الذخاير واجلى عن قرارها خلقا من المساكين فهدم دورهم وجعلها بزعمه دارا
لنفسه فاخرج فيها زهاء مائة الف دينار فشيدها وصورها ونقشها وزينها وبسط فى صحنها
البستان نازلا عن القرار فارتفعت اشجاره مساوية لصحنها واتخذ فيها السور الذى لم
يسمع بمثله وفرشه بالاجر المدهون الملون قائما ونائما يجرى على الفساقى ونقض من
كل عنافس واجرى فيه الماء الى البستان الذى اخرجه من قرار صحنها وهى فوق الترب الصفه
التى سمت بها السامرون وصمدها الغرباء والزائرون وانتشر ذكرها فى الدنيا من عجيب بنايها
ولكثرة تزاويقها وسترها بالاستار وحجبها عن الابصار فترى الان تلك الاجر مقطوعة
وبكل الاستار مرفوعة والصفة منهدمة عن الترب خاسفة به اية من الايات وعبرة من العبر
اعاذنا الله من الخذلان وبعد ذلك بيعت من المساكين من اصحابها وغيرهم ونقل بعض
اليهود اجرها الى داره ونقلت ابوابها فسارت فى الدنيا وفايدة الحديث النهى عن الحرام
والتلبس به والذنوب عنه وراوى الحديث عبد الله بن عمر قوله صلى الله عليه واله اكرموا
اولادكم واحسنوا ادابهم الكرم فى بنى ادم الافعال المحمودة والادب كناية عما تدعوا
الى المحامد واصله ادب الدعاء والمادبة المدعاة وهى ان تتخذ طعاما فتدعوا اليه الناس
والادب الداعى يقول صلى الله عليه واله اعزوا اولادكم وتانقوا تاديبهم حتى لا يبقوا عاجزين

مساكين

146

مساكين ضعفاء لا يعرفون لوزمهم وحمادو ربما اقدموا على ما يتلفون به في دنياهم ويعاقبون
به في آخرتهم ومعنى الحديث الامر بالقيام بمصالح الاولاد وتحسين آدابهم من ارشادهم و
تاديبهم وتعليمهم القرآن والفرايض وحملهم على مكارم الاخلاق حتى ينشاوا عليها ويتدربوا
على التخلق بها فتصير لهم خلقا ونهيهم عن القبايح والاخلاق الذميمة ومجالسة الاشرار
ومخالطة الاوباش ولا يعني عليه السلم بالاكرام توفير ملابسهم وتنبيق مطاعمهم وفايدة الحديث
الامر باعزاز الاولاد وتعليمهم الاخلاق الحسنة وراوي الحديث انس بن مالك قوله
صلى الله عليه وآله قولوا خيرا تغنموا واسكتوا عن شر تسلموا الغنيمة ما يفوز به
الانسان فايزا وادعا يقول صلى الله عليه وآله ان من علم ان قوله يكتب عليه خيرا كان او شرا
لحري ان لا يقول الا ما ينفعه ولا ينفق مما يخاف مغبته فيقول عليه السلم قولوا الخير
لئلا يستضروا بعاقبته وتصيبوا الغنيمة فيما تقولون ثم قال عليه السلم واسكتوا عن شر
اي اتركوه واسكتوا عنه لتتمكن العافية وتحفظكم السلامة وهذا كقوله عليه السلم البلاء
موكل بالقول وسكت عنه اي تجاوزه فعن ههنا تفيد التجاوز وانما نكر الشر ليكون اعم
واشيع ولانواع الشر اجمع وفايدة الحديث الامر بقول الخير تحريا للظفر بالغنيمة والخير
والنهي عن قول الشر طلبا للسلامة وراوي الحديث عبادة بن الصامت قوله صلى الله
عليه وآله تخيروا لنطفكم هذا الحديث كما تقدم من قوله عليه السلم انظروا في اي نصاب
تضع ولدك فيقول صلى الله عليه وآله اختاروا الازواج وهن مواقع النطف والنطفة
الماء القليل وربما يعبر به عن الكثير والنطفة في الحديث عبارة عن الماء الذي يخلق منه
ابن آدم وهو الزرع الذي يتكون منه الجنين بتقدير رب العالمين فيامر باستنشار المضاجع
واستكرام امهات الاولاد سواء كن حراير او اماء وذلك لان عروق الامهات تسري
في الاولاد ولذلك نهى عن استرضاع الحمقاء والفاجرة واذا كان للرضاع تاثير في الولادة
ادخل في هذا الباب وقال امير المومنين عليه السلم اذا اعتلجت بكم الخواطر الى البعال

وتاقت نفوسكم الى الزوج والوصال فاختاروا لنطفكم الاعراق وتجنبوا العرق الدساس ولذلك قال تعالى حاكيا عن اهل مريم عليها السلم وما كانت امك بغيا وذلك نفي فساد الفرع قياسا على نفي فساد الاصل وفايدة الحديث الامر باختيار الازواج ومواضع النطفة الامشاج طلبا لطهارة اعراق الولد وان لا يكون فاجرا او لغير رشدة وراوية الحديث عايشة قوله صلى الله عليه وآله اكثروا ذكر هادم اللذات هادم اللذات هو الموت فتارة يعبر عنه بذلك واخرى بمنغص الشهوات وذكروا في الحديث تبيين وتخفيف ومعناه انه يأمر صلى الله عليه وآله بالاكثار ذكر الموت وذلك ان الانسان اذا كان الموت منه على ذكر كان ابعد من مجاذبة اهداب الشهوات ومطالبة انواع اللذات والرغبة في الدنيا التي تباعد عن الخشوع وترغب في ارتكاب المحارم وترك مراقبة جانب الله تعالى ومثله قوله عليه السلم اكثروا ذكر الموت فانكم ان ذكرتموه في غنى كدره عليكم وان ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم وفايدة الحديث الامر بالاكثار ذكر الموت الذي يهدم اللذات الجالبة للتباعد عن الله تعالى وراوي الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله روحوا القلوب ساعة بساعة الروح الفرج قال الله تعالى ولا تيأسوا من روح الله اي من فرجه والراحة كذلك يقول روحته وارحته وفي الحديث انه قال صلى الله عليه وآله لبلال مؤذنه ارحنا بها يا بلال اي اذن لنصلي ونفرغ قلوبنا من الاشغال باقامة الساعة والساعة الوقت الحاضر يقول صلى الله عليه وآله لا تلجوا على انفسكم بالعبادة فتخطوها وتكسروها وهذا كقوله عليه السلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق الحديث فيقول فرجوا القلوب بساعة شهوة او فراغ فانها تكل عن العمل الذريع وقوله عليه السلم ساعة ظرف لقوله روحوا الثاني في بساعة للآلة اي روحوها بساعة راحة عن الكلال وترفيه من حمل الاثقال ولو قال عليه السلم ساعة وقطع لكان الكلام لعمري مفيدا الا انه بين وحقق واكد بقوله عليه السلم بساعة ويجوز ان يكون قوله عليه السلم ساعة بساعة في موضع الحال والتقدير روحوا القلوب ساعة كلالها وجمامها ويجوز ان يكون التقدير سيئا بين ساعة الكلال

[margin:] عزم
[margin:] متعاقبا
[margin:] بساعة

147

بساعة الجام وكان النبي عليه السلم يتمزح في الاحايين وقال عليه السلم انا امزح ولا اقول الا
حقا لقوله عليه السلم لانس يا ذا الاذنين ولكل احد اذنان ويجوز ان يكون ذلك حقيقة
كانه يعني به امكان الادراك لمكان ان له اذنين وعتب امير المؤمنين عليه السلم بكثرة الدعابة
وكان السلف الصالح رحمهم الله يتمزحون وفايدة الامر بالتفريج عن القلوب التي اكدتها العبادات
بساعة فراغ وراحة ولذة حلال وروى عن امير المؤمنين عليه السلم ان للقلوب شهوة واقبالا
وادبارا فاتوها من قبل شهوتها واقبالها فان القلب اذا اكره عمي وراوي الحديث انس بن مالك
قوله صلى الله عليه وآله اعتموا تزدادوا حلما اعتم الرجل اذا اعتم العمامة وكذلك
تعمم وعمم الرجل اذا سود وهو في معنى قوله عليه السلم العمايم تيجان العرب ومعنى الحديث
انه قد تعودون من رجال اولي المروات اهل الحلم والعلم والمشايخ التعمم خلاف الطغام والهملة
فان العقلا يتلبسون لباسهم والمشاة وامثال ذلك فيقول صلى الله عليه وآله تعمموا اما حلما او تحليا
وتشبهوا بالمشايخ واهل المروة وقال صلى الله عليه وآله خير شبابكم من تشبه بكهولكم وحلما
يجوز ان يكون نصبا مفعولا ويجوز ان يكون تمييزا وفايدة الحديث الامر بالعمام تشبها
بالاكابر فان التخلق قد يصير خلقا وراوي الحديث ابن المليح عن ابيه عن النبي صلى الله
عليه وآله قوله صلى الله عليه وآله اعملوا فكل ميسر لما خلق التيسير التهيئة و
التوفيق قال الله تعالى فسنيسره لليسرى اي سنوفقه يقول صلى الله عليه وآله اجتهدوا
في الطاعة فقد يسر الله تعالى كلا لما خلق له وهو الطاعة من كلفه الله تعالى فقد ازاح علته
ووفقه واعانه ولم يقتصر ولا علة لك فقد بعث الله رسولا يهديه وكتابا يدله على الخير وروى
ابو عبد الله البخاري ان النبي صلى الله عليه وآله كان في جنازة فاخذ عودا فجعل ينكت في
الارض فقال ما منكم الا كتب مقعده من النار او الجنة قالوا الا نتكل يا رسول الله قال
اعملوا فكل ميسر لما خلق له ولا شك ان علم الله تعالى محيط بما يصير اليه عاقبة كل احد
والكتابة كناية عن العلم ويجوز ان يكون مثبتا في اللوح المحفوظ وحمله بعض الناس على ان

معناه اعملوا ما شئتم وكل يصير الى ما خلق له من الجنة والنار وهذا كما ترى وفائدة الحديث
اعلام ان الله تعالى يسّر ووفّق كلاً لما خلقه وهو طاعته وراوي الحديث مصعب بن سعد
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله **قوله صلى الله عليه وآله تزوجوا الودود الولود**
فاني مكاثر بكم الانبياء يقول وددته اودّه ودّاً اي احببته والودّ المحبة والمودة
والودود المحب يستوي فيه المذكر والمؤنث ولم يقولوا ودودة لان الهاء انما تدخل على
فعول اذا كان بمعنى مفعول كقولك ناقة ركوبة وشاة حلوبة فاما اذا كان بمعنى فاعل
فلا يلحقه الهاء وقيل ان العلة في ذلك ان الصفات الموضوعة للمبالغة نقلت عن بابها
لتدل على المعنى الذي خصصت به واسقطت الهاء من قولهم امرأة صبور وفتاة معطار
وبالعكس من ذلك الحقت بالمذكر كرجل نسابة وعلامة ليدل على تحقيق المبالغة في البابين
وامتناع الهاء من فعول بمعنى فاعل اصل مطرد لم يشذ عنه الا قولهم عدوة لله وانما الحقوا
بها هاهنا نظراً الى صديق وصديقة لانهم يحملون النقيض على النقيض كما يحملون النظير على النظير
وابن جني رحمه الله يشبّه فعولاً ببناء المصدر الذي هو فعول وقد جاء فعول كقبول وولوج وفعول
انما يلحق به الهاء لشبه المصدر في كلام طويل ذكره والودود صفة المبالغة وكذلك الولود من
ولدت تلد ولاداً وولادة يقول صلى الله عليه وآله تزوجوا المتوددة الولادة كاني مفاخر
يوم القيمة بكثرتكم الانبياء وروي عنه في حديث آخر انه قال عليه السلم وارجوا ان تكونوا نصف اهل
الموقف او كما قال وانما اختص الودود الولود بالذكر لانها اذا كانت متوددة متحببة الى زوجها
صدفها ذلك عن الطماح الى غيره واذا كانت ولوداً كانت سبباً لكثرة الاولاد والزيادة في امته
وروى معقل بن يسار قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال اني اصبت امرأة
ذات حسب وجمال الا انها لا تلد افأتزوجها قال لا ثم اتاه الثانية فنهاه ثم اتاه الثالثة
فقال تزوجوا الودود الولود الحديث وقال عليه السلم انما امرأة لم ترفق بزوجها ولم تشكر
له لم ينظر الله اليها يوم القيمة وقال عمر بن الخطاب ما افاد رجل فائدة بعد ايمان بالله تعالى

خيراً

148

خير امر امراة حسنة الخلق ودود ولود وذكر نساء عند الاحنف فقال بعض من عنده
افضلهن العزيزة في قومها الذليلة في نفسها الحصان لحبيبها الماجنة لزوجها وقال الشاعر
صناع باشفاها حصان بشكرها جواد بقوت البطن والعرق زاخر ٥ وعن ابن عمر قال
اروه عن النبي صلى الله عليه وآله ان للمراة في حملها ووضعها الى فصالها من الاجر كالمرابط
في سبيل الله فان هلكت ما بين ذلك فلها اجر شهيد وقالت عايشه لا تودي امراة حق
زوجها حتى لو سالها نفسها وهي على قتب لم تمنعه قالوا وكانت المراة اذا حضر نفاسها
اجلست على قتب يزعموا انه اسلس لولادها قال معمر فمن ذلك جاء الحديث ولو على قتب وفايدة
الحديث الحث على التزوج والتاهل بالمتوددة النثور الزايدة في عدد الامة وسواد
الاسلام وراوي الحديث انس بن مالك **قوله صلى الله عليه وآله تسحروا فان السحور
بركة** السحر قبل الصبح وهو عند اختلاط ظلمة اخر الليل بضياء اول النهار والسحرة
السحر الاعلى واسحرنا سرنا في السحر او صرنا فيه والتسحر الاكل في السحر والسحور ما يوكل
فيه والبركة اشتمال الخير الرباني وانما جعل صلى الله عليه وآله فيها البركة لان الصايم اذا
استعان به على صيامه كان اقدر عليه واغلب على العبادة واقرا للقرآن واقوم بالذكر والتسبيح
ثم انه اذا قام في ذلك الوقت ونظر في آفاق السماء فراى النجوم متدلية للغروب كانها قناديل دنا
اطفاوها وبازايها طوالع من المشرق لم يرها حين انطرح للنوم فراى طالعا يشرق وغاربا
يخفق وان كان من اهل الليل انس ولعلامات رآها متبدلة متغيرة الجاه ذلك الى التهليل والتسبيح
وهو وقت عروج ملايكة الليل ونزول ملايكة النهار فما اجدره بان يبارك له ويغفر فاي
بركة فوق ذلك وبعد ففي هذا الحديث اعلام بالفسحة في الاكل بعد النوم لان اهل الكتاب
لا يستحلون ذلك وكان الامر في اول الاسلام على ذلك فنسخه الله تعالى ورخص في الطعام
والشراب الى ما قبل الصبح بقوله عز وعلا وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر وروى العرباض بن سارية ان النبي صلى الله عليه وآله دعاني الى

السحور في شهر رمضان فقال هلمّ الى الغداء المبارك وانما جعله صلى الله عليه واله غداءً
لان الصايم يتقوى به على صيامه كما يتقوى بالغداء فكانه قد تغذى وفي الحديث تسحروا وصلوات
الله على المتسحرين وفايدة الحديث الامر بالسحور والترغيب في التسحر وراوي الحديث عبد الله بن مسعود
قوله صلى الله عليه وآله اتقوا النار ولو بشق تمرة اصله اوتقى او تقي فقلبت الواو
تاءً لقرب ما بينهما لان التاء تنشاء من اصول الثنايا والواو من الشفة فادغمت في التاء
فصار اتقى ثم توهمت التاء من نفس الكلمة لكثرة الاستعمال فقال اتقى يتقي بالتخفيف ثم لما يجدوا
له مثالا قالوا اتقى يتقي قال الشاعر ٥ جلاها الصيقلون فاخلصوها خفافا كلها يتقي باثر ٥
والتقوى هو التوقي من المعاصي واصله الوقوف على ما تقدم والتقاة وجمعها تقى مثل طلاة وطلى
للعنق وقوله تعالى واتاهم تقواهم اى جزاء تقواهم وقوله تعالى لعلكم تتقون اى تعتقدون بقبول
اوامره ونواهيه وقاية وحجزا بينكم وبين النار ومن هذا قولهم اتقاه بحقه اذا استقبله به
فكانه جعل توفية حقه واقية له من المطالبة وفي كلام امير المؤمنين عليه السلم اذا احمر البأس
اتقينا برسول الله صلى الله عليه واله اتقوا النار واحترزوا منها ولو كان ما تحترزون به من القلة
قدر شق التمرة اى نصفها وهو حث على ان لا يمتنع الانسان من الخير لقلة قدره عنده فانه
ما اكبره عند الله تعالى ان قبله والخير وان قلّ فليس بقليل ولذلك الشر فان القليل منه ليس
بقليل وهذا مثل ضربه عليه السلم وروى عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه واله انه ذكر النار
فتعوذ منها واشاح بوجهه ثم تعوذ منها واشاح بوجهه مرتين او ثلثا ثم قال اتقوا النار
ولو بشق تمرة ثم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة ثم تحرزوا بكلمة طيبة وقال عليه السلم مهور الحور
قبضات التمر وفلق الخبز وقال عليه السلم من اشبع سايلا تمرته الملايكة يوم القيمة وسئل
ابليس عن غمه بالصدقة فقال كاني اقطع بنصفين وعن زيد بن ثابت اذا رد احدكم على السايل
فليقل رزقك الله وايانا فان الله تعالى يرزق البر والفاجر وفايدة الحديث الحث على الصدقة
واعلام انها وقاية من النار وراوية الحديث عايشة قوله صلى الله عليه واله اتقوا الشح
فانه

كتام

اى جعلناه وقاية من العدو [illegible]

بلغ المقابلة

149

فإنه أهلك من كان قبلكم الشح البخل مع الحرص وقد شححت تشح وشححت أشح والشحيح
والشحاح البخيل الحريص على الدنيا يقول صلى الله عليه وآله اجتنبوا الشح فإنه أهلك الأمم
الأولين لأنهم كانوا يحرصون على الدنيا وجمعها ويتشاحون عليها ويتسالبونها وقال
النبي عليه السلم من أدى زكاة ماله وقرى ضيفه وبذل في نائبته وقي شح نفسه وفائدة
الحديث النهي عن البخل والحرص والأخلاق الشائنة وراوي الحديث عبد الله بن عمرو بن
العاص **قوله صلى الله عليه وآله استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك** الشوص
الغسل والتنظيف يقال شاص فاه بالسواك أي نظفه وغسله وقريب منه الموص قال ابن
الأعرابي الشوص الدلك والموص التنقية والمصدر في قوله عليه السلم الشوص السواك مضاف
إلى الفاعل والتقدير استغنوا عن الناس ولو بقدر أن تشوص أفواهكم مساويكهم والسواك
هو المسواك وجمعه سوك ككتاب وكتب قال أبو زيد وقد سوكت بي وإذا قلت استكت وتسوكت
استغنيت عن الفم ويقال أيضا ساك فاه وجمع المسواك مساويك ومن شجون الحديث أن بعض
خدم الرشيد دخل عليه وبيد الداخل مساويك عدة فقال الرشيد ما هذا قال محاسنك تحرزا
عن مساويك وهذا كما دخل بعض الناس دار موسى الهادي وهو يحمل حزمة من الخيزران فقال
موسى لبعض جلسائه ما ذاك الذي يحمله ذلك الرجل قال عروق الرماح ولم يقل الخيزران
لأن اسم أمه كان خيزران وفي هذا اللفظين أدب حسن ويقول عليه السلم استغنوا عن
الناس واستعفوا عن سؤالهم وإن كان في أقل شيء وذكر السواك مثل ضربه للقلة وقيل
لابن عائشة ما الشوص فقال أما رأيت الرجل يستاك فيبقى بين أسنانه شظية من سواك الشنع
وروي ولو بقضمة السواك وفائدة الحديث الحث على التصون والتعفف والنهي عن البذل والتكلف
وراوي الحديث عبد الله بن عباس **قوله صلى الله عليه وآله أعروا النساء يلزمن الحجال**
الحجلة بفتح الجيم بيت يزين للنساء بالثياب والأسرة والأستار والجمع حجال مثل رقبة
ورقاب والمراد بالحجال هاهنا البيوت وإن لم تكن منجدة فيقول صلى الله عليه وآله أعروا النساء

ذكر

اى لا تتأنقوا فى كسوتهن فيتأتون للبروز هذا معنى كلامه لانه عليه السلم نهاهم ان يكسوهن
ما يستر عوراتهن ولا شك ان المراة اذا لم يكن لها الثياب الفاخرة والزى المعجب كانت
لبيت زوجها الزم ونصائحها اقوم ومن الريبة ابعد وبطاعة زوجها اسعد وعن المعاصى
اقعد وبالعكس من ذلك اذا لبست الملونات والمعصفرات والبست الحلل والحلى كانت فى
التبرج ارغب من الذئب العرب وللخروج الى الحاجات والنياحات اطلب وكان لعقيل
بن علقمة بنات فقيل الا تزوجهن فقال لا اجيعهن فلا يأشرن واعريهن فلا يظهرن
وروى عن النبى عليه السلم انه قال لعايشة ما زال جبريل يوصينى فى امر النساء حتى ظننت
انه يحرم طلاقهن وقال عليه السلم ليس شى ابغض الى الله من الطلاق وقال الحسن كان رسول
الله صلى الله عليه واله طلق حفصة طليقة فاتاه جبريل فقال ان الله يامرك ان تراجعها
فانها صوامة قوامة وقال عمر بن الخطاب لقد طلقت امراة ما لها ذنب واستغفر الله
واتوب اليه وقال عليه السلم الا ان المراة خلقت من ضلع وانك ان اردت اقامة الضلع
تكسرها فدارها تعش بها ثلث مرات وفايدة الحديث الامر بالتورع عن كسوة النساء
واطلابهن ما طلبن من الثياب تحرزا لالزومهن البيوت وراوى الحديث مسلمة بن مخلد

قوله صلى الله عليه واله استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم

الاستيصاء قبول الوصية وعوان جمع عانية وهى الاسيرة والعنو الذل والاستكانة
وقد عنا يعنوا واعناه غيره وسمى الاسير عانيا لانه يقيم فى الاسر على اسار
وذل وقد عنيت فلانا اى حبسته تعنية يقول صلى الله عليه واله اقبلوا الوصية
بالنساء خيرا وخيرا فى الحديث نصب مفعول به كانه قال عليه السلم اقبلوا الخير فى الوصية
بهن اذا اظهرت الوصية فى اللفظ فقلت اقبلوا ويجوز ان يكون حالا عما يدل عليه
لفظ استوصوا ويجوز ان يكون مصدرا على تقدير استيصاء خير الوصية خيرا كان خيرا
اما حالا او بدلا وانما جعلهن عوانى لمكان انهن فى حكم الازواج لا اختيار لهن معهم

فى

في اموالهم واموالهم فكانهن في الاسار والمعنى وسعوا عليهن بالمعروف ولا تمنعوهن فيما
الرجال به اولى رحمة لهن وشفقة عليهن وفايدة الحديث الوصية بالنساء والاعلام بضعفهن
وراوي الحديث امير المومنين عليه السلم قال خطب النبي صلى الله عليه وآله يوم النحر بمنى في حجة
الوداع فكان فيها ذلك **قوله صلى الله عليه وآله حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا
مرضاكم بالصدقة واعدوا للبلاء** الدعاء الزكوة وزنها فعلة من زكا يزكوا اذا زاد ونمى وسميت
الزكوة زكوة لان المال يزكوا عليها والبلاء الغم والمحنة تبلى الجسم عنهما بقول صلى
الله عليه وآله تحصين المال ان تخرج منه حق الله تعالى لا بان تحكم الحدود وتنصب الحراس
دونه ويجوز ان يكون المعنى حصنوها اي اجعلوها في الزكوة وانفقوها على الفقراء فانها بذلك
تحصن تحت لا ياكلها السوس ولا تنالها اللصوص وكذلك مداواة المرضى بان تخرج عنهم الصدقات
والمبرات في رضى رب العالمين فانه هو الشافي كما انه هو المبتلي ثم قال واعدوا للبلاء الدعاء فان
الله تعالى يحب دعاء العبد وانقطاعه اليه واستعانته به كما قال عز من قايل ادعوني استجب لكم
فوعد الاستجابة عند الدعاء فاذا فزع العبد اليه مخلصا كشف ضره وفرج عن غمه واتاح
ملتمسه وقال لقمان عود لسانك اللهم اغفر لي فان لله ساعات لا يرد فيهن سايلا وقال
امير المومنين عليه السلم احب الى الله تعالى ان يقول وهو ساجد اللهم اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقال
ابن مسعود ان آدم عليه السلم جمع الدعاء في ثلث كلمات اللهم انك تعلم سري فاقبل معذرتي وتعلم
حاجتي فاعطني مسئلتي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي وقال الداراني اني اسال الله منذ اربعين سنة
حاجة فما قضاها ولا ايست منها ولا تركت الدعاء فيها وفي الحديث ان الدعاء والبلاء يتعالجان
ما بين السماء والارض الى ان تقوم الساعة وعن ابن عباس المسالة ان ترفع يديك حذو
منكبيك او نحوهما والاستغفار ان تشير باصبع واحدة والابتهال ان تمد يديك جميعا واسئلوا
ببطون اكفكم لا تسئلوا بظهورها وفايدة الحديث الامر بالزكوة واعلام انه تحصين المال
وحفظ له وبالصدقة واعلام انه هو الدواء الناجع والعلاج الدافع وبالدعاء دفعا

وتحصل م
الكلام م
في

للآفات وطردا للبليات وراوي الحديث ابن مسعود **قوله صلى الله عليه وآله اغتنموا الدعاء عند الرقة فانها رحمة** الرقة هاهنا الضعف عند الاخلاص وهي التي يعبر عنها بانكسار القلب الذي ورد ذكره في الحديث عن الله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم يقول صلى الله عليه وآله اذا رقت قلوبكم عند ذكر الله تعالى وخلصت عن شوائب الامور الدنياوية فاغتنموا الدعاء فان دعاء المخلص مستجاب وتلك الرقة رحمة يهبها الله تعالى للعبد اما باحضار عظمته بباله او امور ما بعد الموت وفايدة الحديث الامر باغتنام الدعاء عند الرقة فانها ساعة الرحمة والاجابة وراوي الحديث زيد بن اسلم قال قرا ابي عند النبي صلى الله عليه وآله فرقوا فقال النبي صلى الله عليه وآله ذلك **قوله صلى الله عليه وآله الظوا بيا ذا الجلال والاكرام** الالظاظ اللزوم ويقال الالظاظ الالحاح قال بشر الظ بهن تجدوهن حتى تبينت الحيال من الوساق ٥ وقال ابو عبيد الالظاظ لزوم الشي والمثابرة عليه ويقال رجل ملظ اي ملح وملظظ اي ملحاح والجلال عظم القدر والجلال بغير هاء التناهي في ذلك ولا يقال في غير الله تعالى والجليل العظيم القدر ووصف الله تعالى بذلك لغرظ عظمته والاكرام من الله تعالى له ايصاله النفع الى العبد من غير لحاق غضاضة او عيب ولا يصح ذلك في الحقيقة الا من الله تعالى وروي ان هذه الكلمة هي اسم الله الاعظم اعني يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يقول صلى الله عليه وآله الزموا هذه الكلمة والحوا بها واكثروا من ذكرها فانها اقرب الى الاجابة وفايدة الحديث الامر بلزوم هذه الكلمة من الدعاء والمثابرة عليها والاستعانة بها وراوي الحديث شعبة بن عامر وهو صحابي **قوله صلى الله عليه وآله التمسوا الرزق في خبايا الارض** الخبا الستر وقد خبات الشي اخبوه خبا والخب والخبي المخبو ولذلك الخبية والتاء للتخصيص ويجمع خبايا واصله خبايي بهمزتين فقلبت الثانية ياء للكسرة فيها واستثقلت للجمعية والعلة فقلبت الفا وقلبت الاولى ياء لانها خفيت بين الالفين فصارت خبايا وهذا الكلام اشارة منه

والكلمة التي عندي ربيعة بن عامر ولعله تصحيف

عليه السلام

عليه السلام إلى الحرث والزرع وذلك لتضاعف ما تحباه في الأرض من الحب أضعافاً مضاعفة
وقال الزهري قال لي عروة بن الزبير ازرع فإن العرب كانت تتمثل بهذا البيت
تتبع خبايا الأرض وادع مليكها لعلك يوماً أن تجاب وترزقا ولعمري ان الازدراع و
الاحتراث من أبرك المساعي وأربح التجارات والمعاملات ثم ان المعاملة فيه مع الله تعالى الواسع
خزاين جوده الذي يعطي بلا حساب بخلاف معاملة بني آدم الذين يأخذون بالنقير والقطمير
وبأدنى حيف عليهم تصير المعاملة شبهة وحراماً وفيه مع الخير الذي يجره الى نفسه ثواب
لقوله عليه السلام من زرع زرعاً أو غرس غرساً فما أكل منه طير أو بهيمة إلا كان له صدقة وفائدة
الحديث الحث على الزراعة والحراثة وراوية الحديث عائشة **قوله صلى الله عليه وآله تفرغوا
من هموم الدنيا ما استطعتم** الهم الحزن وأهمني الأمر أقلقني ويقال أهمك ما أهمك
وهمه المرض أذابه يقول صلى الله عليه وآله لا تشغلوا أنفسكم بعلايق الدنيا التي لا تنفعكم
ولا تورثكم إلا المقاساة والمعاداة والأخذ في سبيل الشيطان والانحطاط في هواه إلا
بقدر ما لا بد لكم منها ويكون لكم بلاغاً وزاداً إلى الآخرة أي ما أمكنكم أن تتخلوا منها
ومن أمورها فافعلوا فإنها مدعاة إلى البطالة ومحراة بالجهالة وفائدة الحديث الأمر
باجتناب الدنيا والاهتمام بأمرها وراوي الحديث أبو الدرداء **قوله صلى الله عليه وآله
كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه** هذا إشارة الى الأمر بالتقدير والتخمين في الطعام دون
المجازفة فإن من أنفق طعامه كيلاً أحاط علمه بما أنفق وما بقي فإذا أنفقه على علم أمسك
عند الحاجة الى الإمساك بخلاف من ينفقه جزافاً فيتفقده فإذا به وقد فني فهذا
وجه البركة في ذلك ويجوز أن يكون الله تعالى إذا قدر العبد ولم يبذر يبارك الله في طعامه
والبركة قد تقدم أنها النمو والزيادة وكم قد رأينا قليلاً مباركاً فيه متمتعاً وكثيراً بالعكس
منه وفائدة الحديث الأمر بالإنفاق على تقدير وترتيب وراوي الحديث أبو أيوب الأنصاري
رضي الله عنه **قوله صلى الله عليه وآله اطلبوا الخير عند الرحماء من أمتي تعيشوا في**

أي الثمرة في الحرث بمعنى زرع دوس فإن الأرض تخرج ما فيها محتاج البنات أكثر من طعام الحيوان

151

اكنافهم الخير كل مرغوب فيه ويكنى به عن المال كما قال تعالى ان ترك خيرا وعن العقل والعلم وعن كل ما يرغب فيه والكنف الجانب يقول صلى الله عليه وآله اذا طلبتم خيرا من امور الدنيا فاستعينوا بالرحماء المشفقين الارقاء القلوب والرحمة في بني آدم الرقة والاحسان مجردا عن الرقة يقول عليه السلم ارغبوا الى الرحماء والاسخياء والاجواد ولا ترغبوا الى القاسية قلوبهم الذين لا يرحمون ولا يرق قلوبهم ثم قال عليه السلم تعيشوا في اكنافهم اي يحسن معاشكم ويمكنكم التعيش في جنابهم والالتماس من عوايدهم والاقتباس من فوايدهم وفايدة الحديث الامر بطلب الخير والرفد من اولي الرقة والرحمة والشفقة واعلام انهم يبذلون ويعينون وراوي الحديث ابو سعيد وروي اطلبوا الفضل عند الرحماء من عبادي تعيشوا في اكنافهم فان فيهم رحمتي ولا تطلبوها من القاسية قلوبهم فان فيهم سخطي يعني ان الله تعالى يقوله يقول القضاعي وهذا الحديث غريب تفرد به عبد الغفار بن الحسن بن دينار قوله صلى الله عليه وآله اطلبوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله فان لله تعالى نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده النفحة الدفعة والقطعة من الشيء دون معظمه ونفح العرق ينفح اذا نزل منه الدم ونفحه بالسيف تناوله من بعيد ونفحه بشيء اعطاه ولفلان نفحات من المعروف يقول عليه السلم اشغلوا انفسكم طول دهركم بطلب الخير والمرغوب فيه واجتنبوا الشر والمرغوب عنه وتعرضوا الرحمة الله تعالى بافعال الخير من الواجبات والمندوبات وتجنب المعاصي فان لله تعالى دفعا من الخير والرحمة يصيب بها من يشاء من عباده استحقاقا قال الحجازية وفايدة الحديث الامر بطلب الخير والرحمة من الله تعالى والتعرض لعطايه واعلام ان له رحمة تختص بها عباده على حسب مشيته فيهم واستحقاقهم وراوي الحديث انس بن مالك وتمامه واسألوا الله ان يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم قوله صلى الله عليه وآله اجمعوا وضوءكم جمع الله شملكم الوضوء للماء الذي يتوضأ به والوضوء المصدر ومنهم

من بفتح الواو في المعنيين والشمل جامع حال المرء المشتمل عليه يقال جمع الله شملك اي
ما تفرّق وتشعّب عنه وفرّق شمله اي ما اجتمع من امره وحاله يقول صلى الله عليه وآله
اذا غسلتم ايديكم عن طعام فاجمعوا ذلك الماء خلافاً للمجوس فانهم لا يفعلون ذلك ويزعمون
ان ذلك يؤدي الى العربدة والخلاف بين القوم وروي عنه عليه السلام املؤا الطسوس وخالفوا
المجوس يعني ان ذلك اجمع للشمل وادلّ على الموافقة ثم هو خلاف للمجوس وجمع الله شملكم
دعاء والوضوء من الوضاءة والنقاوة والتغسل ويسمى التغسل وضوءاً وان لم يكن للصلوة وفايدة
الحديث الامر بجمع الماء الذي تغسل به الايدي في الطست وراوي الحديث ابو هريرة وتمامه
لا ترفعوا الطست حتى يطف اجمعوا وضوءكم جمع الله شملكم ويطف اي يكاد يمتلي وطفاف
المكوك وطفّه وطففه ما ملأ اضبارة وهذا اناء طفّان قوله صلى الله عليه وآله نوّروا
بالفجر فانه اعظم للاجر التنوير وقت اسفار الصبح وهو من النور وقد نوّر الصبح
تنويراً ويقال نار الشيء وانار ونوّر واستنار بمعنى يقول صلى الله عليه وآله صلوا صلاة
الفجر فانه اعظم اجراً والباء في بالفجر للتعدية اي اضيؤها وصلوها عند بياض
الصبح الصادق والغرض بذلك ان لا تصلي صلوة الفجر وبقايا الظلمة شاملة والمصلي
مترجح بين العلم بطلوع الفجر وتجويز انه بعد لم يطلع حتى ينقطع بتنوير الصبح واضاءته فيصلي
على بصيرة وعلم وليس الغرض بذلك تاخير الفجر اي الى اخر وقتها فانه قد ورد تفضيل
اول الوقت على آخره قال عليه السلام اول الوقت رضوان الله وآخره عفو الله ودرجة الرضوان
فوق العفو وفايدة الحديث الامر بالتحقق والتثبت في الاتيان بصلوة الصبح والتيقن
بها حتى يضيء الصبح الثاني وراوي الحديث رافع بن خديج قوله صلى الله عليه وآله تمسحوا
بالارض فانها بكم برّة ظاهر هذا الحديث ينبغي ان يكون المعنى عليه السلام يقول امسحوها
بايديكم وارجلكم وجميع بدنكم ولا تتجافوا عنها مترفعين عنها واستنكافاً فانها فانكم منها
خلقتم واليها تعودون وقوله عليه السلام فانها بكم برّة اي تطعمكم حبّها وثمارها وتسقيكم

ابنادها وتحملكم على ظهرها احياء وفي بطنها امواتا وقيل ان المعنى التيمم بالتراب عند عدم
الماء وقال آخرون ان المراد بالتمسح وضع الجبهة على الارض نفسها في حال السجود ولا
شك ان ذلك افضل وآخذ في التواضع واقرب الى التذلل والخضوع وعند اهل البيت عليهم السلام
السجود في
انه لا يجزي الصلوة الا على الارض او ما انبتته الارض مما لا يؤكل ولا يلبس وفايدة الحديث الامر
باسناد النفس وايصالها الى عين الارض الطاهرة في جميع الاحوال او في حال التيمم او في حال
السجود في الصلوة وراوي الحديث سلمان الفارسي رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وآله
دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض هذا الحديث رواه طاوس عن ابن
عباس وتمامه لا يبيع حاضر لباد دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض فسالته عن معناه
فقال لا يكون له سمسارا والحاضر ساكن الحضر والبادي ساكن البدو والحضارة الاقامة
بالحضر بالكسر عن ابي زيد وبفتح الحاء عن الاصمعي ورجل حضر لا يصلح للسفر والمحتضر
الذي ياتي الحضر وقد حضر يحضر والبداوة الاقامة بالبادية بفتح وبكسر ايضا والفتح لابي
زيد والنسبة اليه بداوي وقوله عليه السلام من بدا جفا اي من نزل البادية جفا جفاء
الاعراب وقد بدا يبدو ومعنى الحديث لا تبيعن الحاضر العارف بالاسعار البادي الغار
فانه اذا لم يعرف السعر ربما استرخص منه فباعه رخيصا بطيب قلب منه وليس كذلك
اذا عانه الحضري العارف فيعلمه البيع وحيل الكسب وهذا استحباب منه صلى الله عليه وآله
للرخص وسعة الاسعار وفايدة الحديث النهي تعليم الحاضر البادي المبايعات واسعارها
القائمة ليبيع رخيصا وراوي الحديث جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قوله صلى
الله عليه وآله استعينوا على اموركم بالكتمان يقول صلى الله عليه وآله كتمان الامور عن
الناس محراة لتمامها ونجاحها وتمام الحديث فان كل ذي نعمة محسود والحسد في بني
آدم طباع فالاولى كتمان الامر ما لم يتم ويستحكم ويرسخ فان الامر الخفي يسهل فسخه
ويقرب نسخه فقال عليه السلام استعينوا على اتمام اموركم بالكتمان لما عرف اعين الحسدة

فان صاحب النعمة لا تخلو من الحساد والحساد مترصدون لها لافساد فشرط ان
من يريد ان يتم له امر ان يكتمه عن ملاحظ الحسدة حتى يسلم له وفايدة الحديث
الامر بكتمان الامور التي لها قدر حتى لا يسعى فيها بالفساد دون تمامها واعلام انه لا
تخلو ذو نعمة من حاسد يحسده وراوي الحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قوله صلى الله
عليه واله استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان لها النجح والنجاح الظفر
بالحاجة وانجح صار ذا نجح وهو منجح من قوم مناجح ومناجيح وقد نجحت حاجتك وانجحتها
لك يقول صلى الله عليه واله استعينوا على ان تنجحوا الحاجة بالكتمان لها وقد روي في هذا
الحديث ايضا ان كل ذي نعمة محسود واصل الحاجة الفقر يقال حاج فلان يحوج واحتاج
وجمع حاجة حاج وحاجات وحوج بكسر الحاء وحوائج على غير قياس كانها جمع حائجة والحوجاء
الحاجة ويقال لكل ما يفتقر اليه الحاجة وهذا الحديث كالذي قبله وفايدة الحديث الامر
بكتمان الامور عن الاعين النواظر حتى لا يفسدوها وراوي الحديث ايضا معاذ
قوله صلى الله عليه واله التمسوا الجار قبل شرى الدار والرفيق قبل الطريق
الجار من يجاورك اي يقرب مسكنه من مسكنك والجمع جيران وجيرة وقد تجاور القوم
واجتوروا وانما صحت الواو في اجتوروا لانه في معنى ما صحت فيه الواو ولم يعل قبلها
وهو تجاوروا وكذلك اعتوروا في معنى تعاوروا اي تداولوا والرفيق صاحبك الذي يرافق
بك والرفقة الجماعة يترافقون في السفر والرفق ضد العنف وقد رفقت به بفتح
الفاء ارفق يقول صلى الله عليه واله اذا التمست دارا تسكنها وتاوي اليها فلا تشترها
بختا حتى تعلم من يجاورك فيها فان جار السوء من احدى غصص الدنيا يراقبك ويترصد
احوالك فان كنت معسرا احقرك واستصغرك واستهزأ بك وربما استسخرك وان
كنت موسرا حسدك ووشى بك وان احسنت اليه غمطك ولم يعرف نعمتك وجحد محاسنك ونشر
مساويك وان لم يجد نصبا عليك فنعوذ بالله من جار السوء وكذلك ان طلبت سلوك

طريق فاطلب رفيقا يعينك ولا يشينك تثق به ويثق بك فان الواحد الفذ تسرع اليه
الآفات ويكون من العوارض على خطر من عدو يقصده او سبع يفترسه او هامة تلسعه
فينبغي لمن يشتري دارا ان يتحرى في الجوار ولا يقدم على شيء يكره مغبته ويخاف محنته
جزافا من غير تثبت ولمن سلك سبيلا ان يرافق رفيقا يعاونه في سبيله ويعاضده على
جميع الاحوال ويكف عنه ويساعده وامر الجوار صعب قال رسول الله صلى الله عليه وآله من
آذى جاره فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن حارب جاره فقد حاربني ومن حاربني
فقد حارب الله وقال عليه السلم خير الجيران عند الله خيرهم مجاورة وقال عليه السلم
الجيران ثلثة فمنهم من له ثلث حقوق ومنهم من له حقان ومنهم من له حق واحد فاما
صاحب الحقوق الثلث فالمسلم الجار ذو الرحم له حق الاسلام وحق الجوار وحق الرحم واما
صاحب الاثنين فالمسلم الجار له حق الاسلام وحق الجوار واما صاحب الحق الواحد فالمشرك
الجار له حق الجوار وان كان مشركا وجاء في الحديث ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت
انه سيورثه وكما قال عليه السلم وفايدة الحديث الامر باختيار الجار الصالح في السكنى والرفيق
الشفيق في السفر وراوي الحديث رافع بن خديج **قوله صلى الله عليه وآله تداووا فان
الذي انزل الداء انزل الدواء** لفظ الانزال هاهنا يفيد رفعة الفاعل لان الانزال
من فوق الى اسفل كما قال تعالى وانزلنا الحديد فيه بأس شديد اي كان تكوين ذلك وخلقه
وايجاده برفعة وقوة والعلو بالرفعة والقدرة اولى والعبارة بذكر الانزال هاهنا احسن
وتعظيم قدرة الله تعالى اشبه ويعلوه اليمن وعلى الاعتبار والتوقير ادل والذكر اجل
والداء المرض واصله دوى مثل دوخ على فعل وقد داء يداء داء فهو ذا مرض مثل خاف
يخاف وشاء يشاء وفي حديث يا رجل وادات وادات انا نتعدى ولا نتعدى والدواء ما
يتعالج به وربما يكسر واوه فيقال دواء وهو مصدر داويته اشبه والدوى مقصور
ايضا المرض وقد دوي يدوى دوى يقول منه هو يدوي ويداوي ومن الاول يكون به

مثل

بلغ المقابلة

156

مثله بقيم وهو الاقوى فالداء من دوى والدواء من دوى يقول صلى الله عليه وآله تعالجوا ولا تتكلوا
فان الله الذى قد امرض خلق الادوية المتعالج بها بلطيف صنعه وجعل بعض الحشائش
والخشب والصموغ والاحجار اسبابا للشفاء من العلل والادواء فهى تدل على عظيم قدرته
وواسع رحمته وهذا الحديث يدل على خطاء من ادعى الاتكال فى الامراض ولم يتعالج ووصف
عليه السلم الشبرم بانه حار بار فلولا ان التعالج بالادوية صحيح لما وصف الشبرم بذلك
وفايده الحديث الحث على معالجة الامراض بالادوية وراوى الحديث ابو هريره **قوله صلى
الله عليه وآله احثوا فى وجوه المداحين التراب** يقال حثى يحثو ويحثى حثوا وحثيا
وحثاء وارض حثواء فيها تراب لين والحثاء دقاق التبن يقول صلى الله عليه وآله لا تقبلوا
المدح فى وجوهكم وحثى التراب عبارة عن رد المدح وذلك ان المادح يتصنع ويلزق كلاما
بكلام ويكسوا الممدوح ما ليس فيه ويتكذب له لينال منه منفوعا اى لا تغتروا بكلامهم فان
كلا منكم اعرف بنفسه من المادح له وما اطراء المطرين وتزكية المزكين بالانسان ولذلك
قال امير المومنين عليه السلم للذى زكاه فى وجهه نفاقا انا دون ما تقول وفوق ما فى نفسك
وسمع بعض الاكابر رجلا تمدح غيره فى وجهه فقال مه فقد اهلكته فان قيل ان رسول
الله صلى الله عليه وآله كان يمدح بالشعر فكان يسمعه ويصل الشاعر فالجواب انه لعمرى
صحيح ولكن مدحه كان كله صدقا يثاب الشاعر عليه ومن اين يكون الممدوح مثله ليت شعرى
جامعا لكل ما يمدح به زايدا مناقبه على الاوصاف ومع ذلك فقد قال لا تفضلونى على يونس
بن متى وروى عنه عليه السلم انه قال لرجل مدح غيره بحضرته عليه السلم ويلك قطعت عنق
صاحبك مرارا فاذا كان احدكم مادحا صاحبه لا محالة فليقل احسب فلانا والله حسيبه
ولا ازكى على الله احدا فاما مدح الرجل المومن بما فيه فجايز والثواب عليه حاصل وروى
ان رجلا كان يثنى على عثمان بن عفان فجعل المقداد رضى الله عنه يحثوا على وجهه التراب
فقال له عثمان ما شانك فقال اما انا فلا ادع سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول

فادّم

اضوم

نشام

احثوا في وجوه المداحين التراب وقوله عليه السلم المداحين تنا المبالغة والمبالغ لا بذال يتزيد ومدح رجل الزهري فاعطاه قبيصة فقيل له تعطى على كلام الشيطان فقال انما ابتغى الخير واتقى الشر وقال ابو عثمن الجاحظ انما اراد عليه السلم مداح البلغ والتاجرين لا مداح الشعراء لانه منهي ان تمدح الرجل سلعته عند البيع ويرمه عند الشرى وقال صلى الله عليه واله ايّاكم والمدح فانه الذبح وفايدة الحديث الامر بالامتناع من سماع المدح المفرط المتزيد فيه وراوي الحديث المقداد بن الاسود رضي الله عنه قوله صلى الله عليه واله احسنوا اذا وليتم واعفوا عما ملكتم يقول صلى الله عليه واله اذا وليتم ولاية فاحسنوا الى الرعية بدفع الظلم والعسف عنهم وارشادهم الى مصالحهم وردهم عن مفاسدهم والرفق بهم والمداراة لهم واستمالة قلوبهم واذا ملكتم فاعفوا عن زلاتهم وارفقوا بهم ولا تواخذوهم بكل صغير وكبير واحسنوا اداءهم وهذبوهم رحمة بهم وشفقة عليهم وقوله عليه السلم عما ملكتم انما عبر عنهم بما لانه اول درجات المعلوم فاذا علمت انه من العقلاء جعلت العبادة عنه بمن هذا هو الاكثر وربما تستعمل ما في موضع من قال تعالى والسماء وما بناها والارض وما طحاها هذا اذا لم تجعل ما في الكلمتين مصدرية وقد قال احسن العفو ما كان عن قدرة واحسن الجود ما كان عن عسرة وفايدة الحديث الامر باحسان الولاية والعفو عما ملكت الايمان وراوي الحديث ابو سعيد رضي الله عنه قوله صلى الله عليه واله اطعموا طعامكم الاتقياء واولوا معروفكم المومنين التقي المتقي المتحرز من معاصي الله عز وعلا والتاء فيه عوض من نفس الكلمة فبقيت في تصاريفها على ما تقدم القول فيه والجمع الاتقياء والايلاء هاهنا الاعطاء والمعروف اصله ما عرف حسنه عرفا وشرعا ولذلك المعروف بالعكس منه المنكر والنكر ويقال لما تعطيه غيرك على سبيل المبرة عرف ومعروف يقول صلى الله عليه واله اذا اطعمتم طعامكم فاختصوا به المتقين المومنين المتورعين عن جميع القبايح واذا اعطيتم فاعطوا المومنين العارفين بالله ورسوله ليقع احسانكم موقعه ومعروفكم في محله ولا تضيعوا الصنيعة عند من لا يستحقها

بسخفهما وقد قال بعض الحكماء الصنيعة الى غير اهلها كالسراج فى الشمس اى انه لا يشكرها
فلا يبين اثرها • وقال الشاعر • ومن يصنع المعروف مع غير اهله يلاق الذى لاقى مجير ام عامر •
يروى ان رجلا ربى جرو ضبع فلما كبر اكل اولاده فتمثل به وفايدة الحديث الامر باختصاص
الاتقياء بالطعام وبذل المعروف للمؤمنين وراوى الحديث ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه
قوله صلى الله عليه وآله استعيذوا بالله من طمع يهدى الى طبع الاستعاذة والتعوذ
والعوذ والمعاذ كلها الالتجاء ومعاذة الله ومعاذ الله وعياذ الله ومعاذ وجه الله ونصبه مثل
نصب سبحان الله على المصدر والطمع انجذاب النفس الى مشتهاها وقد طمع يطمع طمعا وطماعة
وطماعية فهو طمع والطبع الدنس يقول صلى الله عليه وآله تعوذوا بالله من شر طمع يبدو ا
محاسنه ويخفى مقابحه ويطبع من تلبس به وقد يؤدى الى عواقب مرة اما بغيبة لا تستطيع
النفس تجرعها واما ندامة لا يستقل حملها وربما ادت الى المهالك ولذلك قال الطمع يدق الرقبة
وقال الشاعر • لا خير فى طمع يهدى الى طبع وغفة من قوام العيش تكفينى • وقيل ان الخضر عليه السلم
انما قال لموسى عليه السلم هذا فراق بينى وبينك لانه سمع منه ذكر الطمع حيث قال لو شئت لاتخذت
عليه اجرا وقيل فى معنى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
انه عنى بالرجس البخل والطمع وقيل العقاب عزيز فاذا طمع فى جيفة علقت به الحبالة
وفايدة الحديث النهى عن الطمع الذى يورث الدناءة والخساسة واراقة ماء الوجه وراوى
الحديث معاذ بن جبل رضى الله عنه قوله صلى الله عليه وآله اجملوا فى طلب الدنيا فان
كلا ميسر لما خلق له منها يقول صلى الله عليه وآله اذا طلبتم الدنيا فاحسنوا الطلب لها
ولا تنالوها من غير حلها ولا تتاجروا عليها ولا تحملوا على انفسكم فى طلبها ما يهدم قواعد المروة
من المقاساة والروحات فى الرحلات لاجلها وتضييق المطاعم والمشارب ليبقى ويكثر فان
كلا منكم ميسر للمقدور الذى رزقه الله تعالى وسبق فى علمه الازلى انه يصل اليه طلقا حلالا لا
صفوا عفوا وما احسن ما قال الشاعر • ماذا يكلفك الروحات والدلجا البر طورا وطورا تركب اللججا •

الشحيح

كم من فتى قصرت فى الرزق خطوته الفيته بسهام الرزق قد فلجا ه وفايدة الحديث الامر

بالقناعة وطلب الدنيا من احسن وجوهها واعلام ان الارزاق مقدرة مقسومة معلومة

مما لم يزل للقديم تعالى فلا يصل الى احد الا ما علمه عز وعلا وراوى الحديث ابو حميد الساعدى

قوله صلى الله عليه وآله اصلحوا دنياكم واعملوا لآخرتكم يقول صلى الله عليه وآله

دبروا اموالكم واصلحوا معاشكم فانكم لا تتمكنون من التعيش فى الدنيا الا بذلك ولا تقدرون

على العبادة الا به فاصلحوا امور الدنيا حتى تتفرغوا لامر الاخرة الا بالفراغ ولا فراغ

الا ببلغة من الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الاخرة وقال الله تعالى ولا تنس نصيبك من

الدنيا ومن شجون الحديث انه قيل ان النصيب من الدنيا هو القبر وروى ان عمر بن الخطاب

راى قوما قد تفردوا فى المسجد فقال من انتم قالوا نحن المتوكلون فقال بل انتم متاكلون والمتوكل

من طرح حبا فى ارض وتوكل على الله وفايده الحديث الحث على استصلاح المعاش من دون

اهمال عمل الآخرة وراوى الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله افشوا السلام تسلموا

يقول صلى الله عليه وآله لا تبخلوا بالسلام فانه تحية الاسلام وانت اذا سلمت على قوم تجافوا

عليهم يؤكل ذاك من الكبر والنخوة وبراهم من الغيبة لك وتربوص فوتك واضمار الخصومة لك لانه

لا بد ان تتقول وينسول الى سوء العشرة فاذا سلمت عليهم تخلصت من ذلك كله وتتول

الى الكرم وامنت من غايلتهم وسلمت من شرهم والسلم من السلامة فاذا قلت سلام عليكم

فكانك تقول سلمكم الله من شرى وقولك سلام رفع مبتداء وانما ارتضى المبتداء هاهنا نكرة

لانه فى معنى ما لا يكون الا نكرة وهو الفعل لانه شايع التنكير ولا يتعرف بتة فاقيمت النكرة

مقام المنكر ليكون دليلا عليه هذا معنى كلام ابى الفتح عثمان بن جنى رحمه الله قراته بخط

ابى احمد عبد السلم بن الحسين ابن محمد بن عبد الله البصرى رحمه الله قال املاه علينا وفايده

الحديث الامر بافشاء السلم اتباعا لحكم الاسلام وراوى الحديث البراء بن عازب قوله صلى

الله عليه وآله افشوا السلم وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا

الجنة واطعموا الطعام

الجنة بسلام معنى افشاء السلم ان يسلم كل مسلم على صاحبه ولا ينتظر حتى يسلم
صاحبه عليه فان الفضل للمسلم المبتدي بالسلم ومعنى اطعام الطعام ان يقدم ما
وجد الى ما وجد من المسلمين وصلة الارحام ان يؤثر ذا الرحم الفقير على الغريب الغني
ويواصله ويوادّه ويجالسه ويحسن اليه ويخصّه بمعروفه وصلوة الليل عبادة الصديقين
وقد ورد في الكلام المأثور عن الله عز وعلا وتقدست اسماؤه كذب من زعم انه يحبني فاذا
جنّه الليل نام عني اليس كل حبيب يحب خلوة حبيبه ۞ وقال عليه السلم ركعتان يركعهما العبد
في جوف الليل الاخير خير من الدنيا وما فيها ولولا ان اشق على امتي لفرضتها عليهم وكان
النبي صلى الله عليه وآله يصلي بالليل حتى انتفخت قدماه فاوحى الله تعالى اليه طه ما انزلنا
القرآن لتشقى ورؤي الخليل بن احمد رضي الله عنه في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال طاحت
العبارات وسقطت الاشارات ولم ينفعنا الا ركعات صليناها في جوف الليل ثم قال عليه السلم
اذا فعلتم ذلك دخلتم الجنة بسلام اي بسلامة والسلم والسلامة كلاهما قد ورد في اللغة
وفائدة الحديث الحث على هذه الافعال المرضية والعبادات السنية واعلام ان جزاها الجنة
وراوي الحديث عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة انجفل
الناس اليه فكنت فيمن اتاه فلما رأيت وجهه عرفت انه ليس بوجه كذاب فسمعته يقول ذلك ۞
قوله صلى الله عليه وآله احفظوني في عترتي وفي نسخة فانهم وديعتي عترة الرجل
اولاده واولاد اولاده ونسله ورهطه الادنون والعترة ايضا قلادة تجمع من المسك و
الافاويه يقول صلى الله عليه وآله احفظوا لي اولادي لاجلي ولمكاني وقد روي عنه عليه السلم
اكرموا اولادي صالحهم لله وطالحهم لي وقوله عليه السلم احفظوني في عترتي من افصح الكلام
يقول حفظت زيدا في عمرو اي حفظته في حفظ عمرو واي انني لما حفظته كنت احفظ عمروا
وكان هو الغرض في ذلك ومن الواجب المتعين حفظ الائمة وحبهم وكيف لا يكون كذلك ومودتهم هي
التي جعلها الله تعالى اجر الجميع ما يعني صلى الله عليه وآله فيه وكانوا على شفا حفرة من النار

فانقذهم حيث يقول جل وعلا قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقال صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين احدهما اعظم من الآخر كتاب الله وعترتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض وفايدة الحديث الحث على موالاة اهل البيت عليهم السلام والوصية بحفظهم لمكانهم واعلام انهم عليهم السلام ودايعه التي استودعها امته وراوي الحديث انس بن مالك **قوله صلى الله عليه وآله احفظوني في اصحابي فانهم خيار امتي** قد تقدم الكلام في معنى قوله عليه السلام احفظوني والاصحاب جمع صحب مثل فرخ وافراخ وصحب جمع صاحب مثل ركب وراكب ويجمع الاصحاب اصاحيب ويجمع الصاحب صحبة مثل فاره وفرهة وصحابا مثل جايع وجياع وصحبانا مثل شاب وشبان ويجوز ان يكون صحبة اسم مصدر يسمى به والخيار اسم من الاختيار والامة الجماعة يجمعهم امر من الامور اما دين او زمان او مكان او شغل وامة النبي عليه السلام من آمن به وصدقه واصحابه هم الذين صحبوه وخدموه وفدوه باموالهم وانفسهم وفارقوا اقربهم في نصرته وعادوا اهليهم في اقامة دعوته ولولا اوليك لم يقم للدين عود ولا اخضر للاسلام عود رضي الله عنهم وارضاهم واحسن منقلبهم ومثواهم وقد دعا عليه السلام الامة بقوله هذا الى حبهم وذكرهم بالجميل وقال عليه السلام خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقال عليه السلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وانا اوصيك ايها القارى لكتابي هذا ان لا تذكر الاصحاب الراشدين رضي الله عنهم الا بخير مانقدر عليه من الثناء ومراعاة حقوقهم وحذارا من عقوقهم ونظرا الى الرسول صلى الله عليه وآله الذين هم خدمه واصحابه واخلاؤه واحباؤه وان سمعت خلافا بينهم فاسكت عنه فانه لا يضرك وقد روي عنه عليه السلام اياكم وما شجر بين اصحابي وكذلك ازواجه امهات المؤمنين رضي الله عنهن فانهن اصحب صاحب وفايدة الحديث الحث على حب الصحابة واعلام انهم خيار الامة وراوي الحديث المطلب بن عمر **قوله صلى الله عليه وآله استرشدوا ذوي العقول ترشدوا ولا تعصوهم فتندموا** يقول صلى الله عليه وآله استعينوا في اموركم بالالباب الجلية التي لم يكدرها التردد ولم يكدرها النزع ولا تعصوهم

فان

فان عصيانهم يوجب وانما امر عليه السلم بالمشورة لان راى الانسان مدخول بالاهواء
التى تزل عن الجادة ويصد عن الاهتداء الى المحجة وتدعوا الى ما يقرب من المحبة فاذا شاور
غيره كان رايه بعيدا عن ذلك سالما من هواه ومحبته غير مشغول بافكاره فارغا عن ارادته
فاذا عن حركاته فيضى له الحق من شاكلة الصواب فيشير به عليه ولو استبد برايه لقاده
اهواه الى ضد الصواب وفايده الحديث الامر بمشاورة العقلاء والاخذ بارشادهم واعلام
انه اذا لم تمتثل ما يشير العقلاء به تندم وراوى الحديث ابو هريره قوله صلى الله عليه واله
توبوا الى ربكم قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال الزاكية قبل ان تشغلوا
وصلوا الذى بينكم وبينه بكثرة ذكركم اياه الاعمال الزاكية هى الطاهرة قال تعالى
قد افلح من زكيها اى طهرها وانماها واصل زكى النمو والزيادة يقول صلى الله عليه واله
اقلعوا عن ذنوبكم وبادروا الموت بالتوبة فانه من كل حى قريب وسابقوا الشغل بالعمل
الزاكى الصالح فانه ربما يدهمكم فى دار الدنيا ما يشغلكم عنه فانها كثيرة المحن والآفات
سريعة الفتن والعاهات واعمروا وصلة ما بينكم وبينه جل وعلا بالذكر ويجوز ان يكون
المعنى وصلوا فرقة ما بينكم وبينه بكثرة الذكر فانكم اذا ذكرتموه ارتفعت تلك الفرقة وصارت
وصلة كما قال تعالى انا جليس من ذكرنى وعلى الوجه الاول يكون ما بينكم وبينه كناية عن عبوديتنا
وربوبيته عز وعلا وفايدة الحديث الحث على التوبة ومبادرة الموت بها والعمل الصالح وتقدمه على
الشغل الصاد عنه والامر بالذكر وراوى الحديث جابر بن عبد الله الانصارى قال خطبنا رسول
الله صلى الله عليه واله فى يوم جمعة فقال ذلك قوله صلى الله عليه واله تجافوا عن عقوبة
ذوى المروة ما لم يكن حدا التجافى التنبو والتباعد والارتفاع يقول صلى الله عليه واله
سامحوا ذوى المروات واعذروهم حتى فى العقوبات ما لم تكن العقوبة حدا من حدود الله تعالى
يعطل واجبا بتركه وهو اعلام بحسن المعاشرة وسهولة المعاملة والتجاوز والتجافى والاعراض
عن بعض الامور اذا اوجبت الصورة ذلك وكان الحريف ذا مروة وسخاء فان الله تعالى سخى يحب

السخي الا ان يتعطل حد او يبطل حق فحينئذ لا بد من اقامته وللامام ان يزيد وينقص
في التعزير وهو دون الحد وله ان يتكل ذلك على ما يرى وقيل ذوو المروات من لم يظهر منهم ريبة
وهو حسن وهذا الجنس من الناس يحافظون على انفسهم ويربأون بها عن الدنايا والريب
واذا اهينوا بالتعزير كان هدما لمروتهم وخدشا في وجه فتوتهم ولا تشرح حديث جبلة بن الايهم
الغساني مع عمر بن الخطاب وخروجه الى الروم وارتداده عن عار لطمة وقال عمر لبعض
عماله عليك بالعقوبة بين الرعية ولا ترفع المرتبة ويروى ما لم يكن بالياء المنقوطة من تحت باثنتين
وحينئذ يكون ما بدلا من العقوبة والفعل الذي لم يكن لما وعلى الوجه الاول يكون ما مصدرية
دالة على المدة وفايده الحديث الامر باحترام ذوي المروة وصيانتهم فيما دون الحد وراوي
الحديث ابو بكر وهو قليل الحديث جدا **قوله صلى الله عليه وآله تجافوا عن ذنب السخي**
فان الله آخذ بيد السخي كلما عثر ويروى بعد هذا الحديث قريب من الذي قبله بقوله
صلى الله عليه وآله سامحوا السخي وارتفعوا عن عقوبته واغفروا ما زل من قدمه ويدرء فان الله تعالى
ناصره والاولى لمن الله ناصره ان يتجاوز عن ذنبه ولا يواخذ بهفوته بادرته وروي ان النبي
صلى الله عليه وآله اتي بسبعة من الاسارى فقال لامير المؤمنين عليه السلم قم فاضرب اعناقهم
فهبط جبريل كطرفة العين فقال يا محمد اضرب رقاب هولاء الستة ولا تضرب عنق هذا فقال عليه السلم
يا جبريل ما بال هذا من بينهم قال لانه حسن الخلق سخي على الطعام سمح الكف فعفا عنه
واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلم لا تقتل السامري فانه سخي وقال حذيفة بن اليمان
رب رجل فاجر في دينه سمح في معيشته دخل بسماحته الجنة وقال عليه السلم يقول ابليس
الناس ثلثة صنف قد فرغت منهم وهم الفاسقون وصنف ارجوهم وهم البخلاء يتلوثون
على بخلهم وصنف قد لووني وكسروا ظهري وهم الاسخياء يتلوثون على سخاوتهم فيدخلون الجنة
وفايده الحديث الامساك عن معاجلة السخي ومواخذته بالصغاير وما يوجب التاديب واعلام
ان الله ناصره وراوي الحديث عبد الله بن عباس **قوله صلى الله عليه وآله عودوا المريض واتبعوا**

الجنايز

الجنائز تذكركم الآخرة يقول صلى الله عليه وآله تفقدوا مرضى المسلمين واشكروا الله
على ما ربط عندكم من السلامة وينبهكم مرضهم من الغفلة واتبعوا جنائزهم تخطر ببالكم انكم
محمولون غدا او بعد غد عليها فكونوا على حذر من اهوال المعاد وتكون الآخرة منكم على
ذكر وتبرد الدنيا وزينتها وشهواتها على قلوبكم والجنازة بكسر الجيم ما يحمل الميت عليه والا
فهو نعش وسرير وقرأت في بعض الكتب ان الجنازة بالفتح هو الميت وروي عن النبي صلى
الله عليه وآله تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته او على يده فيسأله كيف هو
وتمام تحياتكم بينكم المصافحة وعن يحيى بن ابي كثير ثلث لا يعاد صاحبهن الدمل ووجع الضرس
والرمد وقال عليه السلام المريض تخوض في رحمة الله واذا جلس عنده غمرته الرحمة
وكان عليه السلام اذا عاد مريضا مسح بيده على وجهه اذهب البأس رب الناس واشف انت
الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وعن امير المؤمنين عليه السلام ما من رجل
يعود مريضا مصبحا الا خرج له سبعون الف ملك يستغفرون له حتى يمسي وكان له خريف
في الجنة وقال بعضهم اتباع الجنائز فضيلة والصلوة عليها سنة ومداواة القلب بها فريضة
وقال الحسن في الميت ثلثة قراريط قيراط لمن عزى وقيراط لمن صلى وقيراط لمن واراه
وقال عليه السلام اذا صلوا على جنازة واثنوا خيرا قال الله تعالى اجزت شهادتهم وروي ان
ابن المبارك كان في جنازة فقال له بعض المتبعين عظني فقال دعني حتى يدفن الميت فلما
دفن قال عظني قال على ماذا حمل هذا الميت قال على الجنازة قال وماذا صنع بها قال ردت
الى البلدة قال لماذا قال لا ادري قال ليحمل عليها غدا قال حسبي وفايدة الحديث الحث
على عيادة المرضى واتباع الجنائز تحريضا لتذكر امور الآخرة وراوي الحديث ابو سعيد الخدري
قوله صلى الله عليه وآله ليكن بلاغ احدكم من الدنيا زاد الراكب البلاغ الكفاية قال
تزوج من دنياك بالبلاغ وقال تعالى ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين والبلغة ما يتبلغ
به من العيش واصله بلوغ الانتهاء الى المقصد يقول صلى الله عليه وآله ليتكلف احدكم

عايدم

من دنياه بقدر كفايته ولا يتكلف منها ما لا يعنيه فانه يضره وان كان يظن انه ينفعه
وشبه صلى الله عليه واله من في الدنيا بالراكب الواحد الفذ الذي غرضه قطع المفازة
لا يستحقب من الطعام ما يثقله ويثبطه عن المسير وانما يقتصر على الرغيف والرغيفين
وما يبلغه المحل وفايدة الحديث سلمان الفارسي رضي الله عنه دخل عليه سعد بن
مالك وعبد الله بن مسعود يعودانه فبكى فقالا ما يبكيك قال عهد عهده الينا رسول الله
صلى الله عليه واله لم يحفظه احد منا وذكر هذا الحديث قوله صلى الله عليه واله اغتنم
خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك
وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك انما قال صلى الله عليه واله خمسا على
التانيث لانها كناية عن حالات وقد جاء مثل ذلك في الشعر قال وما حالاتنا الا ثلاث
شباب ثم شيب ثم موت وهذه وصية وصى صلى الله عليه واله امته يقول اغتنم الشباب
الذي هو عون على الطاعات ومظنة للذات ومقضاة للاشغال ومطية للاهوال قبل
ان يهجم الهرم الذي يجعلك جليس بيتك وقرين ثوبك ولبيتك ثم هو الطريق المهيع الى الموت والجادة
العظمى الى الموت تحتاج معه الى من يعينك على القيام ويدلك على المرام وما جرى على لساني
من نظمي أنت التي وانت مستندي وانت دون الانام معتضدي انت الذي ان عثرت قلت له
يا سيدي قد عثرت خذ بيدي خذ بيدي قبل ان اقول لمن اراه عند النهوض خذ بيدي
ومثله قول القايل يا رب لا تبقني الى امد اكون فيه ثقلا على احد ثم قال عليه السلم
اغتنم صحتك التي هي مجراة من التمكن من الاعمال وتحمل الاحمال قبل ان تمحوه السقم الذي يحوجك
الى من يناولك طعامك ويذب عنك ذبابا والى من يضجعك ويقيمك ويجلسك ويشمك حيث
تفقد القوى والقدرة وتودع الهوى والاشر ثم قال واغتنم غناك الذي هو موصلك الى
مناك ومدرك الى هواك ومسهل عليك الامور وجالب لك السرور قبل ان يغشاك الفقر
الذي هو للنفس مذل وللقلب مهل وللحاجات مقطعة وللشهوات ممنعة قال واغتنم فراغك
الذي

١٠٩

159

الذي هو مكنة اعمالك وفسحة احوالك قبل ان يعقبه الشغل الذي يورثك فيه و يحيرك
في مصادقه ومطاويه ثم قال عليه السلام واغتنم حيوتك التي هي الاصل في تصرفك في تقدمك
وتخلفك قبل ان يطرى عليك الموت الذي يعطلك ويبطلك ويلقيك على لوح البلى ومحط الثرى
غريبا بين اهلك وولدك قريبا على نائي حضورك ومشهدك رهنا بذنوبك ماخوذا بعيوبك
وفايدة الحديث التوصية باغتنام هذه الاحوال قبل انفصالها واخترامها قبل زوالها وراوي
الحديث عمرو بن ميمون الاودي قوله صلى الله عليه واله ليأخذ العبد من نفسه لنفسه
ومن دنياه لاخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحيوة قبل الممات فما بعد الدنيا
من دار الا الجنة او النار هذا وعظ منه صلى الله عليه وآله لامته يقول ليستبدل العبد
المسلم لنفسه عن نفسه اي ليستعن في العبادة ولينفق من مال نفسه في طاعة الله تعالى وليجهدها
اليوم فيما يعود نفعه وعايدته وفايدته غدا عليها وليدخر من دنياه ما يقدم عليه يوم القيامة
فيكون له عونا على اهوالها وعونا على احوالها وليعلم ان ما يبعثه الى الاخرة فهو محفوظ له في
اخرز رضوان حيث لا ياكله السوس ولا تناله اللصوص ولذلك قيل الدنيا مزرعة الاخرة لانه يكتسب
الانسان فيها ما تقر به عينه غدا اذا قدم عليه وعن الصادق عليه السلام يسنده الى امير المؤمنين
عليه السلام انه قال في قوله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا قال لا تنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك
ونشاطك وغناك ان تطلب بها الآخرة ثم قال عليه السلام وليأخذ من الشبيبة قبل الكبر لان
الكبير لا يقدر على ما يريده من الطاعات وماذا يغني عنه تمنيه وارادته فالله الله ايها الاخ
الصالح اجهد نفسك وانت بعد في لباس الشبيبة ثم قلت تساعدك على معزاك فاغتنم طاعة
الله تعالى في ليل شبابك قبل ان يهجم عليك المشيب بصبحه فيصدك عن مآربك ويؤدك عن مطالبك
فلا تستطيع الا بغيرك ولا تقدر على ما تريد من خيرك ثم قال عليه السلام ومن الحياة قبل الممات
وهذا اعم من الجميع لان العبد ما دام العبد يتردد في محاد فيه الروح فبيده الفتوح يقدر على
رضى الله تعالى قولا وعملا فاما اذا خلا قالبه من الروح فهو جماد تقبله الايدي لا يقدر على

ويعطلك

بلغ المقابلة

ويعطلك انتقالك عن ... الحركات ويبدد السكنات وفوات صح

على خير ولا شر فمن المتعين عليه أن يبادر بمأثمه ويحصل لحاجاته فانه لا يدرى متى يهجم عليه
الموت ومتى يحين له الفوت وقال عليه السلم فما بعد الدنيا من دار يعنى انه ان لم يحصل من الدنيا
بزاد يبلغه المنزل انقطع به حيث لا تنفعه الاستغاثة لانه لا دار بعد الموت يكتسب فيها
صالح ومرضات فقد فاتت فيها منه يرى ما له من خير وشر فان كان فضليا فطوبى له وان كان
مفسدا فلتبكه البواكى وفايدة الحديث التحذير من الدنيا الغدارة والامر بالطاعة فيها
والتشمير قبل قدوم الفناء والراحلة الى دار البقاء وراوى الحديث ابن عايشة عن ابيه
فى خطبة للنبى صلى الله عليه وآله قوله صلى الله عليه وآله كونوا فى الدنيا أضيافا واتخذوا
المساجد بيوتا وعودوا قلوبكم الرقة وأكثروا التفكر والبكاء لا تختلفن بكم
الاهواء هذا الحديث كالذى قبله فى الوعظ يقول صلى الله عليه وآله وسلم كونوا فى الدنيا
كالاضياف فان الضيف ياكل فى دار المضيف اكله ثم يرحل بثقله ولا يقيم فى دار الضيافة
الا ريثما ياكل ما يقدم اليه ثم يخرج يقول عليه السلم انتم فى ضيافة الله تعالى فى هذه الدعوة
الفانية فكلوا منها ما قدم اليكم فيها واشتغلوا بما ندبتم اليه ولا توسعوا فان الضيف لا
يوسع فى دار مضيفه واتخذوا المساجد بيوتا أى تفرغوا من هموم الدنيا واقبلوا على العبادة
فى المساجد وانما خص المساجد لان العبادة فيها أفضل وحليف المسجد الى الخير أقرب
وفى الطاعة أرغب ومن الله تعالى اقرب ثم قال عليه السلم وعودوا قلوبكم الرقة أى لا تتنافسوا
ولا تتحاسدوا بل تضاعفوا وترفقوا واكسروا قلوبكم عن سورة الشهوات والتسارع الى
اللذات ثم قال عليه السلم واكثروا التفكر والبكاء هو ههنا امر بالتفكر فى العاقبة وما يؤول
اليه الامر من الموت والسؤال فى القبر والحشر والنشر والوقوف بين يدى الله تعالى فى عرصة
القيامة واجازة الصراط الى غير ذلك من الاهوال التى هى قدامنا ولا بد لنا منها ثم قال
والبكاء وذلك انه لا أحب الى الله تعالى من عين تبكى من خشية الله وقال ان القطرة من الدمع
تطفى بحورا من النار ثم قال لا تختلفن بكم الاهواء عقيب وعظه يعنى عليكم بالعبادة

ووقع

وقطع العلائق الدنيوية ولزوم التعبّدات وترقيق القلوب وكثرة التفكر في المآل والبكاء
على الذنوب ومن خشية الله تعالى وايّاكم والضلال في الاهواء الفاسدة والمذاهب المردية
والآراء المهلكة وعليكم بالدين السوي والاعتقاد القوي وفائدة الحديث الامر باصلاح الاحوال
والنهي عن الجدال وراوي الحديث الحكم بن عمير قوله صلى الله عليه وآله اكرموا الشهود فانّ
الله يستخرج بهم الحقوق ويدفع بهم الظلم يقول صلى الله عليه وآله اعزّوا الشهود وبجّلوهم
ولا تستهينوا بهم فانّ لهم قدم صدق في الدين وذلك انه يؤمن بمكانهم الانكار وبخس الحقوق
وسلب الاموال واغتصابها فالظلم يندفع بهم والجزاف يرتفع بمكانهم والشهادة ركن من اركان
المعاملات في المعايشات والاحكام الدينية ولولا الشهادة لتغالب الناس ولتداولوا الدنيا
هرجا ومرجا ولبطل كثير من الاحكام وفائدة الحديث الامر باعزاز الشهود واحترامهم والانباء
عن عظم موقعهم وراوي الحديث عبد الله بن عباس قوله صلى الله عليه وآله اتقوا دعوة المظلوم
فانها تحمل على الغمام يقول الله تعالى وعزتي وجلالي لانصرنك بعد الحين
الغمام الغيم الابيض سميت بذلك لانها تغمّ السماء اي تسترها والواحدة غمامة كسحاب
وسحابة والحين القطعة من الدهر ويصلح لجميع الازمان طالت ام قصرت والحين يوم القيمة
قال الله تعالى ومتاعا الى حين والحين ايضا يكنى به عن تصرّم الآجال والحديث يحتمل يوم القيمة
وامتداد الزمان كليهما لان الله تعالى يؤخر دعوة المظلوم الى زمان متاخر عن زمان الظلم
وربما اخرها الى يوم القيمة على ما يرى من المصلحة يقول صلى الله عليه وآله اتقوا دعاء المظلوم
فانه كثير الشؤم سريع الاجابة وحق الاصابة وقوله عليه السلم تحمل على الغمام كناية عن سرعة الحاجة
شبهها بالغمام التي تطيرها الرياح ولابدّ من اجابته عاجلا وآجلا كما يرى الله تعالى فانه يعلم ما لا
نعلم وربما تقتضي المصلحة ارجاء عقوبته الى القيامة او تاخيرها الى وقت معلوم ولو انصفنا
انفسنا وحكمنا بالمشاهدة لاقررنا بذلك بالله عليك كم من ظالم رايته معجبا بنفسه مغترا بماله
وقوله دعته نفسه الامّارة الى الظلم وحرضه شياطين الانس والجن عليه فمدّ يده الى ما حرّمه

160

الله تعالى عليه من اموال الناس فدعوا عليه من ستر قلوبهم المحترقة واراهم المنفقة فاختطفه
المنايا من سرير نعمته وذلته خايبا الى قعر هوته رهين عمله وخذين ذلك ولا اعتبار
بالاسلام والكفر في هذا الباب فان الكافر ايضا عبد من عبيد الله وما احد اليه بالغضب بعيد
سوا كان مطيعا له او عاصيا والعبد لا خلع لباس العبودية وفايدة الحديث تعريف عظم دعوة
المظلوم واعلام سرعة اجابتها عاجلا واجلا وراوي الحديث خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين
قوله صلى الله عليه وآله ارحموا ثلثة غنى قوم افتقر وعزيز قوم ذل وعالما يلعب
به الحمقى والجهال الحمق قلة العقل وقد حمق حماقة فهو احمق وحمق حمقا فهو حمق والحمقى
كالمرضى والهلكى وهو بناء لا يجي الا لمن تجاوز ثم السلامة ومن حيث الحقيقة فان مرض
امرض وادهى من الحماقة وقلة العقل الرواية غنى بالرفع وكذلكما بعده وهو خبر مبتدا
مقدر يكانه قيل من هولاء الثلثة فقال غنى قوم الى اخره يقول صلى الله عليه وآله الغنى
الذي حاف عليه الزمان وسلبه ما كان يتنعم به من نعمة ومال فاحتاج الى التكفف بعد الكفاف
والتطلب بعد العفاف والعزيز المحترم الذي ذل بعد عزته وهضم بعد حرمته ووطي
بالمناسم والاقدام بعد العزة والاحترام والعالم الذي اطال نومه واطار نومه وسهر
والناس نيام ودوخ مناكب البلدان تحت قدميه وكشف عن الشهوات يديه وتحمل الاعباء
في طلب العلم حتى حصل منه طرفا وتبوا منه كنفا ثم ابيح به الحمق واولع به الجهال يلعبون
به ويتداولون حرمته بالصغار لانهم اهل الرحمة والرافة لانهم ملجوون الى ما يلحق
بهم والى بلائهم ولم يتعودوه فهم يتجرعون ما يدفعون اليه من امر اضطرارا ويلوكون من مطاولة
الصبر صبرا وينتظرون من ربهم الفرج ويدهنون المهج وفايدة الحديث اعلام صعوبة هذه
الاحوال على هولاء الثلثة وانهم بصدد ان يرحموا ويرق لهم القلوب وراوي الحديث عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وآله تعشوا ولو بكف من حشف فان
ترك العشاء مهرمة العشاء بكسر العين العشي والعشية من عند زوال الشمس الى العتمة

والعشاء

والعشاءان الأولى والآخرة هما صلاتا المغرب والعتمة وعند بعضهم ان العشاء من زوال الشمس
الى طلوع الفجر وأنشد غدونا غدوة سحرا بليل عشاء بعدما انتصف النهار والعشاء بالفتح
طعام أول الليل وهو خلاف الغداء والحشف أرداء التمر وفي مثل أحشفا وسوء كيلة
ويقال وسوء كيل فالكيل الجنس والكيلة حالة الكيل ويضرب لمن يجمع عليه المساءة المضرة من وجهين
والحشف الردي من التمر وانتصابه بإضمار فعل كأنه قال أتجمع حشفا على سوء كيله هذا وأمره
صلى الله عليه وآله بالتعشي ولو لم يكن الا قليلا تافها ليكون ذلك عونا على عبادة الليل وزيادة قوة
على الطاعة وانما خاطب صلى الله عليه وآله أصحابه رضي الله عنهم فانهم يخففون المطعم ويقنعون
باليسير تزهدا وتقشفا وقلة رغبة في الرغب فحثهم صلى الله عليه وآله على العشاء تقوية لهم على
العبادة وما هم بصدده من المجاهدة فأما فانهم يذكرون انه يضر بالنفس وقد قال بعض الكتاب محدوده
تورث مقصوره يعني ان العشاء يورث العشى وهو الشبكرة والهرم كبر السن يعني عليه السلام أن
تركه مدعاة الى ضعف البدن الذي ينشأ من كبر السن وقد شرح بعض الطب له وجها على ما
كان يهواه فقال ان النبي عليه السلام انما قال ذلك نهيا عن طعام الليل وقال تركه مهرمة أي انه
يطول العمر عن تركه حتى يهرم صاحبه والصحيح ما تقدم واول الكلام يدل عليه ثم انه كان
يشفق على أصحابه ويشعرهم بما يرجع عليهم بالقوة لمكابدتهم الطاعات البدنية وكانوا يؤثرون
على انفسهم ويقنعون بما دون الشبع ويتواصون بذلك وفائدة الحديث الأمر بالتعشي لمن قام
الليل وراوي الحديث انس بن مالك قوله صلى الله عليه وآله انظروا الى من هو اسفل منكم
ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم اسفل منكم
نصب صفة محذوفة هو ظرف كقوله تعالى والركب اسفل منكم والتقدير والركب ثابت مكانا اسفل
منكم والازدراء الافتعال من زريت عليه اذا عبته وازدريته استصغرته واستحقرته
ويحتمل هذا الحديث وجوها من الاعراب احدها ان يكون الضمير في فانه يكون للأمر والشأن
وقوله عليه السلام ان لا تزدروا مبتدأ واجدر خبره ويجوز ان يكون الضمير للنظر الدال عليه قوله عليه

كانوا

بلغ المقابلة

الىم

انظروا اجدر خبر ان وان لا تزدروا يكون بدلا من الضمير ويجوز ان يكون ان لا تعني لئلا
وهذه اللام تحذف كثيرا كقوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم ان كان اى لأن كان وكقوله تعالى
افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين اى لأن كنتم وهو كثير يقول صلى الله عليه وآله
انظروا الى من فضلكم الله عليهم فى ذات ايديكم فوسع عليكم وضيق عليهم ولا يطمحن بصركم الى
الاغنياء وسعة اموالهم فانكم اذا نظرتم اليهم فوجدتم ما لهم وما لهم اكثر مما لكم حقرتم نعمة الله تعالى
عليكم ولستم اهلا للاحتقار ولعل الله تعالى يعلم فى ذلك من المصالح ما لا تعلمونه فان من العباد
ما لا يستصلحه الا الفقر وبالعكس وفى الحديث ان من عباد الله من لو افقره الله لاطغاه وان
من عباده من لو اغناه لاطغاه فاقنعوا بما رزقكم الله وذوى اللهم ارزق آل محمد العفاف والكفاف
وقد اخذ هذا المعنى محمود بن الحسن الوراق فقال • لا تنظرن الى ذوى المال المؤثل والرياش
فتظل موصول النهار بحسرة قلق الفراش • وانظر الى من كان مثلك او نظيرك فى المعاش ◦
تنفع بعيشك كيف كان وترض منه بما تعاش ◦ واخذه بعض المتاخرين ايضا فقال اخى
من شاء عيشا يستفيد به فى دينه ثم فى دنياه اقبالا فلينظرن الى من فوقه ادبا ولينظرن الى من
دونه مالا ◦ وفايدة الحديث الامر بالقناعة والشكر على ما رزق الله وكف النفس عن طلب
الفضول والنظر الى اموال الاغنياء واعلم ان هذا اجدر حرمة لنعمة الله التى ربطها عنده
اعترافا بها وشكرا عليها وراوى الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله امط الاذى
عن طريق المسلمين تكتب حسناتك الميط التنحى والاماطة التنحية وقد يقال ماط غيرى
واماطه وظاهر الحديث واضح والاولى ان يكون معناه كف الاذى والمعرة والمضرة عن الناس
ويكون ذكر الطريق مثلا وقد قال عليه السلم الايمان بضعة وسبعون بابا ادناها اماطة الاذى
واعلاها كلمة لا اله الا الله وانما قال عليه السلم تكثر حسناتك لان ترك القبيح احد الطاعتين
والانسان يستحق المدح والثواب باحدى شيئين بفعل الحسن وترك القبيح يقول صلى الله عليه وآله
تجتنبوا اذى المسلمين والقوهم شركم ان لم تولوهم خيركم واتركوهم كفافا وفايدة الحديث الامر

بعضهم

بتجنب

يتجنب الأذى وما يكرهه الأخ المسلم وراوى الحديث انس بن مالك قوله صلى الله عليه وآله أحبب
هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك
يوما ما الهون السكينة والوقار يقال فلان يمشى على الارض هونا وما هنا صلة وزيادة زيدت للتأكيد
وللتحقيق التقليل ومثله قوله تعالى جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب والبغيض ضد الحبيب وقد بغض
بغاضة وبغضه الله الى الخلق والتقدير حبا هونا اى ذا هون ورفق يقول صلى الله عليه وآله
أحبب حبيبك حبا مقاربا فلعل الامر ينعكس عليك فيصير الحبيب بغيضا وبالعكس واذا كنت قد
بالغت فى احد الطرفين وانعكست القضية عليك رأيت نفسك عن أخذه بقاعدة الحكمة ولاجائه
الى شق الصواب وقد نظم هذا المعنى هدبة فقال ٭ واحبب اذا احببت حبا مقاربا ٭ فانك لا تدرى
متى انت نازع ٭ وابغض اذا ابغضت بغضا مقاربا ٭ فانك لا تدرى متى انت راجع ٭ وفائدة الحديث
الامر بالاقتصاد فى الحب والبغض وراوى الحديث ابن عمر قوله صلى الله عليه وآله أوصيك
بتقوى الله فانه رأس امرك وعليك بالجهاد فانه رهبانية امتى وليرد كل عن الناس ما
تعرف من نفسك واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان الرهبانية
والرهب مصدر الراهب من النصارى وهى غلو فى العبادة من الرهبة وقد رهب يرهب رهبانية
ورهبا ورهبا اى خاف عليك والخبر وارد مورد الوصية يقول صلى الله عليه وآله اوصيك ما اوجب
الامور عليك وهو تقوى الله تعالى وان تكون فى جميع احوالك مراقبا لامر الله تعالى ونهيه فانك بعينه
وجعلها رأس الامر لانها اصل الطاعات واولها ثم ثنى بالجهاد الذى هو عمود الدين ولولا مجاهدة
اولئك الاحرار الذين كانوا فى خدمة النبى صلى الله عليه وآله لم يستقم امر الاسلام وقال عليه السلام كتب الله
الجهاد على الرجال فان اصابوا اجروا وان ماتوا وقع اجرهم على الله وان استشهدوا كانوا احياء
مرزوقين وعن جابر بن عبد الله قال رجل يوم احد للنبى صلى الله عليه وآله ارأيت ان قتلت فى سبيل
الله فاين انا قال فى الجنة فالقى تمرات كن فى يده وقاتل حتى قتل وقال عليه السلام الشهيد لا يجد مس
القتل الا كما يجد احدكم القرصة يقرصها وقال عليه السلام لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخر

عبيداً ابداً يقول صلى الله عليه وآله ان الجهاد هو ترهب امتي لا ما كان النصارى تتكلفه من الرهبانية وهي لزوم صوامعهم وترك اكل اللحم والتفرد من الناس والاختصاء وطرح السلاسل في الاعناق الى امثال ذلك اي الجهاد في ديني بازاء الرهبانية في دينهم فهو رهبانية الاسلام ثم قال وليردك عن تمزيق اعراض الناس ما تعرفه من عيوب نفسك فانه لو راجع عبد نفسه ونظر في معايبه وما هو ملطخ به من المثالب لسكت عن الناس الا ان يتوانى ثم قال عليه السلام واخزن لسانك الا من خير ان كنت لا بد قايلا فلا تقل الا الخير حتى يكون غدا في ميزانك ولا تتهاون بما تقول فان التهاون بمعصية الله فيها هلاكك ثم قال عليه السلام فانك بذلك تغلب الشيطان اي بقول الخير وعصمة اللسان عما لا يعنيك وفايدة الحديث الوصية بالتقوى والجهاد والاشتغال بعيب النفس والاغضاء عن عيب الآخرين وكف اللسان عن اعراض الناس واعلام ان الشيطان يقهر بذلك وراوي الحديث ابوذر الغفاري رضي الله عنه **قوله صلى الله عليه وآله اقرأ القرآن ما نهاك فاذا لم ينهك فلست تقراه** يقول صلى الله عليه وآله اقرأ القرآن اخذا باوامره ونواهيه مرتسما لما فيه فان فعلت ذلك فانت قارئ للقرآن والا فانت لاغ وعملك كلا عمل ومثل القرآن مثل كتاب يكتبه ملك الى رعيته يامرهم فيه وينهاهم ويرغبهم ويرهبهم فعليهم ان يقراوه ويتدبروه وياخذوا به لا ان يكرروا قراءته فحسب فان لم تكن قراءة القرآن للعمل به والاخذ بما فيه فكانه لم يقراه من حيث ان فايدة القراءة العلم ثم العمل وما في قوله عليه السلام ما نهاك مصدرية في موضع الظرف لان التقدير مدة نهيه اياك هذا وفي قراءة القرآن ثواب عظيم وخير جسيم والاصل العمل بما فيه وفايدة الحديث الامر باتباع اوامر القرآن ونواهيه دون الاقتصار على قراءته فحسب وراوي الحديث عبد الله بن عمر وتمامه من لم ينفعه علمه ضره جهله اقرأ القرآن **قوله صلى الله عليه وآله اد الامانة الى من ايتمنك ولا تخن من خانك** ايتمنه على ذلك اي امنه عليه والامانة الامانة مصدران في الاصل وقد سميا لمعنى حالة الامن ولما يؤمن عليه الانسان فيقول صلى الله عليه وآله اد الامانة الى من ايتمنك عليها اخذا بقول الله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ثم قال ولا تخن من خانك اي ان خانك خاين فلا تشاركه في جنايته فتكون مثله ويرد على هذا

الحديث ما قد رخص فيه من اخذ المغصوب قدر ما اخذه الغاصب عنه اذا قدر على ماله والحديث لا
يناقض ذلك لانه اذا اخذ مثل ماله عليه فقد اخذ حقه والآخذ حق نفسه ليس بخاين وفايدة الحديث
الامر باداء الامانة والنهي عن الخيانة وراوي الحديث ابو هريرة وانس جميعا **قوله صلى الله عليه واله
اعطوا الاجير اجره قبل ان يجف عرقه** هذا مثل في اعطاء الاجير اجره والمبادرة
اليه يقول اذا استاجرتم اجيرا في عمل يعمله وكد يتحمله فاعطوه ما شارطتم عليه عقيب فراغه
من جهة العمل وجفاف العرق مثل للمسارعة الى ايصال الاجرة اليه وفايدة الحديث النهي عن المطل
وراوي الحديث ابن عمر **قوله صلى الله عليه وآله احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده
امامك تعرف الى الله في الرخاء تعرفك في الشدة واعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك وما
اخطاك لم يكن ليصيبك واعلم ان الخلايق لو اجتمعوا على ان يعطوك شيا لم يرد الله
ان يعطيك لم يقدروا عليه او يصرفوا عنك شيا اراد الله ان يصيبك به لم يقدروا
على ذلك فاذا سالت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان النصر مع الصبر
وان الفرج مع الكرب فان مع العسر يسرا واعلم ان القلم قد جرى بما هو كاين** هذه من
امهات وصاياه صلى الله عليه وآله يقول عليه السلم احفظ جانب الله تعالى ولا تضيعه حتى يحفظك في
السراء والضراء واحفظ امره حتى تكون على مرصاد امرك وقوله عليه السلم تجده امامك مثل لمعونتك
ومعونتك لمن يكون امام الانسان يحفظه من شر يتوجه اليه حتى لا ينزل به وهذا كما ورد في
الدعاء تدلج بين يدي المدلج من خلقك اي يكون ادلاج الله تعالى لعبده والاستعداد للمعاونة
قبل ان يدلج العبد ويستعد لعبادته ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي تجد معونته ونصره
امامك ثم قال تعرف الى الله تعالى في الرخاء من افصح الكلام يقول تقرب الى الله تعالى بالطاعات
والاعمال الحسنة في وقت امانك ورخاء عيشك لينفعك عند اشتداد الامر عليك والتعرف الى الله تعالى
مثل ايضا للتقرب اليه بالطاعات واصل التعرف ان تعرف بنفسك وبين من يحتاج اليه معرفة تحرم
لمكانها عنده واعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك يعني انه ما علم الله تعالى سيصيبك فهو لا شك يصيبك

وبالعكس منه ما اخطاك لا ان علم الله تعالى هو المؤثر في اصابة ذلك لان العلم بالشيء لا يجعل الشيء
على ما هو به بل يحيط به ويشمل عاقبته كقولك علمت ان زيداً في الدار انما علمت ذلك واحطت به ولم
تجعله في الدار وقوله عليه السلام واعلم ان الخلائق لو اجتمعوا الى آخره هو يجري كذلك فان الله تعالى
اذا اراد امراً او اراد دفع امر لم يقدر احداً ان يغالبه في ذلك لانه اقدر القادرين واغلب الغالبين
فاذا سألت فاسأل الله فان جميع مطالبك بيده واذا استعنت فاستعن به فهو القادر على قضاء مأربك
ودفع البلاء عنك واعلم ان النصر مع الصبر يقول لا يستعجل الله فيما تستنصره فيه فانه عالم بالمصالح
وان اخر مرادك فلصواب يعلمه ويخفى عليك فاستعن في ذلك بالصبر ولا تضيقن ذرعاً بكرب يصيبك
في دار الدنيا لا شك يتعقبه الفرج فان وضع الامور الدنيوية على ذلك لا يبقى على حال واحدة
خلقها الله تعالى لحكمة كذلك فالكرب يتلوه الفرج والعسر يعقبه اليسر قال تعالى ان مع العسر يسرا
ثم قال عليه السلام واعلم ان القلم قد جرى بما هو كائن الى يوم القيمة هو كناية عن علم الله تعالى بجميع
المعلومات يجوز ان يكون حقيقة في اللوح المحفوظ والقلم وفايدة الحديث الوعظ بهذه الخصال التي
ذكرها عليه السلام وراوي الحديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
يا غلام احفظ الله يحفظك الى آخره **قوله صلى الله عليه وآله عش ما شئت فانك ميت واحبب
من احببت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزي به** ما شئت ما مصدرية والتقدير
عش مدة مشيتك يقول صلى الله عليه وآله عش مقدار ما تتمناه وتشاؤه فالعاقبة لا شك الموت
لان هذه الدنيا دار قلعة تنقلع اهلها عنها واحبب من شئت فلا بد من فراقه وذلك لسرعة
انقلاب احوال الدنيا وهجوم الحوادث فيها وقال الشاعر وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك
الا الفرقدان ⊙ واصدق منه قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
وكل اناس سوف يدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل ⊙ واعمل ما شئت من الخير والشر
فالجزاء على الرصد كما قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً
يره وفايدة الحديث التحذير عن الدنيا الخداعة الغدارة واعلام انها لا تدوم وانه

دويهية

لا

لا بد فيها من انقطاع الحيوة واعلام ان كل مودة منقطعة فيها وكل عمل مجزى به وراوى
الحديث سهل بن سعد الساعدى قال جاء جبرئيل الى النبى صلى الله عليه وآله فقال يا محمد عش
ما شئت الى آخره قال القضاعى وزاد فى آخره يا محمد شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه
عن الناس قوله صلى الله عليه وآله اصنع المعروف الى من هو اهله والى من ليس اهله
فان اصبت اهله فهو اهله وان لم تصب اهله فانت من اهله هذا امر باصطناع
المعروف من غير تمييز على ما يقتضيه فتوى الكرم ودين المروة فيقول عليه السلم لا تخلوا اصطناع
من احد وجهين اما ان يكون الى من هو اهله فقد وصل الى مستحقه واقتضى موجبه واما
ان لا يكون من اهل الصنيعة فاحتسبها عند الله تعالى فان نيتك فى ذلك كانت متوجهة اليه وهو
يجازى على النية ثم انك اهل لان تحسن فان التبس عليك الوجه فانت على ثوابك وفايدة
الحديث الامر باصطناع المعروف والخير الى كل احد من غير تمييز واثبات الاهلية للمصطنع
وان كان المصطنع اليه غير اهله وراوى الحديث جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلم
قوله صلى الله عليه وآله اشتدى ازمة تنفرجى اصل الازم يقال ازمه اى عضه وازم
عنه اى امسك عنه والازمة الشدة لانها كانها تازم وتعض والازمة القحط ايضا ويقال
ازمهم القحط وازمتهم السنة اى استاصلتهم والمازم المضيق وازم عليهم الدهر بالشر ازوما
اشتد وتراجع خيره يقول صلى الله عليه وآله واشتدى يا شدة حتى تنفرجى وتتصدعى والمعنى
انه ما من شدة الا ويتبعها فرج وفى كلامهم الشدة اذا حلت تجلت واذا توالت تولت وقال
ان يكن نالك الزمان ببلوى عجز الصبر دونها حين حلت • وامتحنت بعدها نوايب شتى كرهت دونها
الحياة وملت • فتصبر لها ولا تاس منها فالرزايا اذا توالت تولت • وقال آخر
اصبر على مضض الزمان وان رمى بك فى اللجج • فلعل طرفك لا يعود اليك الا بالفرج • وقال آخر
وكم من ضيقة دكدت بغم • فكان عقيبها فرج مفاجى • فاضيق ما يكون المرء يوما وادنى ما يكون الى
انفراج • وفايدة الحديث اعلام ان الشدة متبوعة متعقبة بالفرج والبلاء مقرون بالخلاص

بلغ المقابلة

غك

العضّ

وراوی الحدیث امیر المؤمنین علیه السلام قوله صلی الله علیه وآله انفق یا بلال ولا تخش من ذی العرش اقلالا امره صلی الله علیه وآله بلالا لا بحسن الظن بالله تعالی فیقول انفق فان خزاین الله لا تنفد ومدد انعامه لا ینقطع ولا تخش ان یضیق علیک المعاش ما دمت حسن الظن به وبکرمه واختصاص العرش بالذکر لانه اعظم مخلوقاته وکیف لا یکون ذلک وکرسیه یسع السموات والارض فضلا عن العرش وفایدة الحدیث الامر بحسن الظن واستمداد الرزق من الله تعالی بالانفاق فی وجوه البر والخیر وراوی الحدیث عبد الله بن مسعود قال دخل النبی صلی الله علیه وآله علی بلال وعنده صبر من تمر فقال ما هذا یا بلال فقال یا رسول الله لک ولضیفانک فقال اما تخشی ان تفور لنا بخار من نار جهنم انفق یا بلال ولا تخش من ذی العرش اقلالا وروی فی حدیث ان النبی صلی الله علیه وآله دعا بلالا لا بتمر فجعل یجیء به قبصة قبصة بالصاد المهملة وهو الاخذ باطراف الاصابع فقال صلی الله علیه وآله ذلک قوله صلی الله علیه وآله بشر المشائین فی الظلم الی المساجد بالنور التام یوم القیمة یبشر صلی الله علیه وآله المصلین باللیل القائمین من النوم اللذید الی مناجاة الله تعالی بالنور التام یوم القیمة وخص المساجد بالذکر لان فی ذلک عز الاسلام ثم لفضل الصلوة فی المساجد فقد روی عن امیر المؤمنین علیه السلام صلوة فی المسجد الاعظم مایة صلوة وصلوة فی مسجد القبیلة خمس وعشرون صلوة وروی عن الصادق علیه السلام من مشی الی المسجد لم یضع رجلا علی رطب ولا یابس الا سبحت له الی الارضین السابعة وعن النبی علیه السلام من کان القرآن حدیثه والمسجد بیته بنی الله له بیتا فی الجنة وفایدة الحدیث الحث علی صلوة اللیل والصلوة فی المسجد وراوی الحدیث بریدة بن الحصیب الاسلمی رضی الله عنه قوله صلی الله علیه وآله علیک بذات الدین تربت یداک تمام هذا الحدیث تنکح المرأة لاربع لجمالها ومالها ودینها وحسبها فعلیک بذات الدین تربت یداک یقول صلی الله علیه وآله لا ترغب فی شیء من هذا الاربع الا فی الدین فان الجمال سحابة صیف عن قلیل تقشع والمال عن حوادث الزمان یتشتت ویتصدع والحسب بالفساد فعلیک بذات الدین فانها الضالة المنشودة والبغیة المفقودة وقوله علیه السلام تربت یداک دعاء علیه بالفقر ولیس الغرض

فیه

فيه حقيقة الدعاء بل هي كلمة جارية على ألسنتهم كقولهم قاتله الله ولا ابا لك ويستعمل هذه الكلمة في
غير الذم وفائدة الحديث الحث على اختيار المتدينة زوجا وراوي الحديث طلق بن حبيب رواه مختصرا
قوله صلى الله عليه وآله عليكم من الاعمال بما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا
يقول صلى الله عليه وآله عليكم بالتزام ما تطيقون من الاعمال ولا تظنوا ان الله تعالى يمل كثرة
عباداتكم ولكن تملون انتم وتكرهون الطاعة وتحببونها او تبغضونها الى انفسكم كما قال عليه السلام في موضع
آخر ولا تبغض الى نفسك عبادة الله تعالى فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وقد ذكر في لا يمل
حتى تملوا اقوال ثلاثة الاول ان يكون المعنى انه نفى الملال عن الله تعالى فقال ان الله تعالى لا يمل
دعاكم وعباداتكم ابدا فعلق ملالكم بما لا يكون وهو ملال بني آدم فان الحرص فيهم ثابت والكذب غالب
والثاني ان معنى لا يمل ولا يملكم ولا يطرحكم حتى تتركوا العبادة لا فسمى الفعلين جميعا ملالا
وهذا كثير ويكون المعنى على ان الاطراح نتيجة من الملال وهو قريب المعنى منه والثالث ان الله لا
يقطع مادة الفضل عنكم حتى تملوا سؤاله ويكون تسمية فعل الله تعالى ملالا للازدواج وهو كثير في
كلامهم قال تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين الله يستهزئ بهم فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
اي جازوه على اعتدائه وكما قال الشاعر الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا ٥ اي
فنجازيه على الجهل واختار ابن الانباري الوجه الثالث والوجه الثاني احب الي ولا خصوصية في
الشهوات على انه قريب المعنى من الثالث وفائدة الحديث الامر بلزوم الطاعة ومقاساتها على قدر
الطاقة واعلم ان العباد لو ارادوا املال الله تعالى لما استطاعوا وراوي الحديث ابو هريرة ٥
وتمامه وان احب الاعمال الى الله ادومها وان قل **قوله صلى الله عليه وآله اذا وزنتم
فارجحوا** هذا امر بتوفية الموزون وتوفيره وقصد ان يكون زائدا حتى يكون الوزن على شرط براءة
الذمة وقال تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم
يخسرون وروي ان النبي عليه السلام كان يشتري بمنى شيئا فقال للوزان ارجح ولم يكن ذلك عنه
عليه السلام استزادة وفضل حرص وطمعا في الزيادة بل كان يؤدبه بأدب النبوة وفائدة الحديث

الأمر بتوفية حقوق المسلمين وتوفيرها عليهم وتعظيم حقوق الناس وراوي الحديث جابر بن عبد الله

قوله صلى الله عليه وآله اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه الاكرام هاهنا بمعنى التعظيم والتبجيل والاعزاز وروي أن عدي بن حاتم الطائي دخل النبي صلى الله عليه وآله فالقى اليه وسادة وجلس على الارض وقال اشهد انك لا تبغي علوا في الارض ولا فسادا واسلم وكان عدي احد رؤساء العرب وهو ابن حاتم الجواد المعروف ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وكان عدي من كرام الناس وكان ينشر الحب للطير فكان يقال له مطعم طير السماء وروي انه قال ما دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قط الا توسع لي او تحرك لي فدخلت عليه ذات يوم وهو في بيت مملوء من اصحابه فلما رآني وسع لي حتى جلست الى جانبه وروي كريمة قوم وكريمة كرواية وعلامة ونسابة والمعنى انه لا مر ما يكون كريم قومه لخصال حميدة تكون فيه فينبغي أن يكرم فان في ذلك استمالة لقومه وترغيبا فيما المكرم بصدده وفائدة الحديث الأمر بتوقير الاكابر والوجوه من الناس وراوي الحديث عبد الله بن عمرو وعدي بن حاتم الطائي قوله صلى الله عليه وآله

اذا جاءكم الزائر فاكرموه هذا الحديث كالذي قبله وهو امر باكرام من يزور وذلك فانه انما يزور اما لمساس حاجة او تجديد عهد او بلد رحم او لاجتياز طاعة واياما فعل ذلك فهو بعرض الاكرام وربما يكون الزائر سايلا وكانوا في القديم يسمون سؤال المختبط العبادة عنهم وسموا زوارا وفائدة الحديث الامر باكرام من يزور ذلك ويقصدك فلما كان انه اختار ذلك مقصدا لنفسه من بين الخلق لا جبهه ولا تغلظ عليه الكلام ولا تبلم عليه بلباسه ولا طاقه وراوي الحديث انس بن مالك

قوله صلى الله عليه وآله اذا غضبت فاسكت الغضب اهتياج الانسان للانتقام والغضب الشديد الحمرة فقال احمر غضبه ولا يبعد ان يكون منه لان الانسان اذا غضب درت اوداجه واحمرت وجنتاه وقال النبي صلى الله عليه وآله اتقوا الغضب فانه جمرة توقد في قلب ابن آدم الم تروا الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه واذا وصف الله تعالى به فالمعنى به الانتقام وحده ويعتبر فيه الدهشة لانك تغضب على من دونك يقول صلى الله عليه وآله اذا غضبت فاحبس عليك لسانك ولا تتكلم وذلك لان الغضب

الغضب بغير رأيك عليك فتتكلم بالخطأ وتظنه صوابًا فتحقق أن تسكت حتى لا يبدر منك في تلك الحالة
ما إذا استقفت ندمت عليه ونظرت في أعقابه عاضًا على إصبعك وفائدة الحديث الأمر للغضبان بالسكوت
وراوي الحديث ابن عباس رحمه الله قوله صلى الله عليه وآله إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه
يقول صلى الله عليه وآله إذا أحب الرجل المؤمن الذي هو أخاه المؤمن لدينه وأمانته فليعلمه ذلك
ليفرح بمكانه ويستبد إلى محبته ويكثر به فيكون ذلك تقويًا لهما وتظاهرًا وتساندًا على عدوهما
وضجرة لمن يريد أن يخاصم أحدهما وروي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال إذا آخا رجلًا فليسأله

أحدكم

عن اسمه واسم أبيه وقبيلته ومنزله فإنه من أوجب الحق في الإخاء إلا فهي مودة حمقاء والحب على
ضروب حب الشهوة كحب الرجل المرأة وحب الشفقة كحب الرجل ولده ووالده وحب الفضل كحب
العالم العالم وحب الإسلام كحب الرجل المسلم أخاه المسلم وحب المنفعة كحب الرجل ماله
وأما محبة العبد لله تعالى وطلب التقرب إليه وتحصيل مراضيه ومحبة الله تعالى العبد فهو إنعامه
عليه وفائدة الحديث الأمر بإعلام أخيك المسلم أنك تحبه وذلك بما تفعله من أفعالك المرضية له من ترحم
وهداية والتحنن عليه والنظر له لا بمجرد القول وراوي الحديث ابن عمر قوله صلى الله عليه وآله
إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما الخلف من ينوب عن غيره ومنه الخليفة لأنه ينوب
عمن وراءه وقد خلف يخلف خلافة والخليفى الخلافة وفي كلام عمر لولا الخليفى لأذنت وقيل الخليفة



السلطان الأعظم ومعنى الحديث أنه إذا بويع لخليفة مستصلح للخلافة يرضاه الله تعالى للخلق
وشرع في شغله أمرًا ناهيًا سادًا خلل الدين فخرج عليه غيره فبايعه جماعة فاقتلوا الثاني لأنه
باغ وقال الله تعالى فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله وفائدة الحديث
الأمر بقتل الباغي الخارج على الخليفة المحق وراوي الحديث أبو هريرة قوله صلى الله عليه وآله
إذا تمنى أحدكم فلينظر ما يتمنى فإنه لا يدري ما كتب له من أمنيته التمني تقدير الشيء
في النفس وتصوير حصوله وقال أهل الكلام هو قول القائل ليت لي نفع أو دفع ضرر وقال بعضهم
التمني حديث النفس بما يكون وما لا يكون ويكنى بالتمني عن الكذب قال عثمان بن عفان ما تمنيت

منه اسلمت والتمني ايضا القراءة قال الله تعالى الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي قراءته يقول
صلى الله عليه وآله اذا تمنى احدكم شيئا فليتمن الممكن الصالح المؤدي الى الصلاح والصلاح القريب من رضى
الله تعالى لا يتمنى الباطل الذي ربما ياثم فيه لانه على الجملة فعل سواء كان من افعال القلب او افعال
اللسان فان كان خيرا اثيب عليه وان كان شرا عوقب له فيقول لا تتمن الا الصلاح ولا تتمن
الباطل الذي علم الله تعالى انه لا يكون فان تمنيته لا تجدي عليك وما كتب له من امنيته اي
ما يعلم الله تعالى انه يصل اليه وما في قوله عليه السلم ما كتب لك يجوز ان يكون اسما تاما ويجوز ان يكون
بمعنى الذي والاول اقوى ومحله رفع وقع الفعل على جملة والامنية افعولة من التمني والجمع
الاماني وفايدة الحديث الامر بتمني الخير الممكن دون ما لا يناله وراوي الحديث ابو هريرة

الباب الخامس قوله صلى الله عليه وآله ما عال من اقتصد

العيل والعالة الفاقة وقد عال يعيل عيلة وعيولا
قال الله تعالى فان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله وقال الراجز من عال منا بعدها فلا
اجتبر والاقتصاد لزوم القصد وهو استقامة الطريق والقصد هو ما بين الاسراف والتقتير
والقصد العدل وكله ذلك من واد واحد وقال الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات فجعل المقتصد من نمط الاوسط يقول صلى الله عليه وآله ما افتقر من لزم
القصد فلم يسرف ولم يقتر فقال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما
وقال تعالى في ذلك ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال في معنى التوسط
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقيل لبعض من يسرف في الخير لا خير
في الاسراف فقال لا اسراف في الكرم وقيل الاسراف النفقة في معصية الله والاقتار منع الحقوق
في ذات الله تعالى وهو قول ابن عباس وقال عون بن عبد الله ليس المسرف من ياكل ماله انما المسرف
من ياكل مال غيره وقال غيره لو انفق جميع ماله في الحق ما كان اسرافا ولو انفق مدا في باطل كان
تبذيرا وفايدة الحديث الحث على الطريق القصد الذي هو منهج من الاسراف والتقتير وذلك ان

كلا

كلا طرفيه مذموم والواسطة محمودة وقد احسن الشاعر كلا طرفي كل الامور ذميم ه
ويعني بالطرفين الافراط والتفريط وراوي الحديث عبد الله بن مسعود قوله صلى الله عليه وآله
ما اعز الله بجهل قط ولا اذل بحلم قط اصل العز الامتناع من الظلم والله تعالى عزيز
لا يغلب والعزاز الارض الصلبة وتعزز اللحم اي اشتد وبخلافه الذل والجهل اصله اعتقاد
الشيء على خلاف ما هو به وبخلافه العلم ويكنى به عن الفعل المذموم الذي لم يتانق فيه فاعله ومنه
قول عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا ه يقول صلى الله عليه وآله
ما اعز الله تعالى احدا بالجهل اي بوضعه الشيء في غير موضعه وبالعكس من ذلك ما اذل عبدا الحلم
وتثبته ومراقبته الجوانب والنظر في العواقب ولذلك قال ما عز ظالم ولو طلع من جبينه القمر ومقابلته
عليه السلم الجهل بالحلم دون العلم ومن اوجبه يعلم انه اراد عليه السلم بالجهل هاهنا وضع الشيء
في غير موضعه لا الجهل الذي يكنى به عن ارتفاع العلم وفايدة الحديث اعلام ان الله تعالى يعز
العبد بالحلم والاحتمال والتواضع والسكينة والوقار والتثبت ويذل بالجهل والتسرع الى الامور
من غير روية فيها والنظر في مطاويها وراوي الحديث عبد الله بن مسعود قوله صلى الله عليه وآله
ما تنزع الرحمة الا من شقي الرقة والرافة التعطف فاذا اضيف الى الله تعالى فمعنى الاحسان
والانعام والشقاوة التعب في الاصل وطلب بعض العرب مني شيئا فمنعت الا بنية به فقال تشقى
وهو من فصيح الكلام وقوله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ومعناه يؤول الى التعب وتكليف
النفس فوق ما تطيق والمشاقة المعاناة في الامور من ذلك فكان الشقي المجهود بسوء اختياره يقول
صلى الله عليه وآله لا تنزع الرحمة والرقة الا من شقي خايب خاسر وكان صلى الله عليه وآله من ارحم
الناس واشفقهم وروي ان عيينة بن حصن الفزاري راى النبي صلى الله عليه وآله يقبل الحسن والحسين
عليهما السلم فقال ان لي عشرة ذكورا ما قبلت واحدا منهم قط فقال صلى الله عليه وآله اما من
الرحمة نزعها الله عنك وان الرحمة لا تنزع الا من شقي وعن علي عليه السلم قبلة المراة شهوة وقبلة
الوالد عبادة وقبلة الاخ اخاه دين وقبلة الولد رحمة وفايدة الحديث الامر بالرحمة والرقة

الرحمة همام

الدجلاء

والشفقة والرأفة والتعطف والتحنن وراوي الحديث ابو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله ما شقي**
عبد بمشورة قط ولا سعد باستغناء برأي المشورة وزنها مفعلة من شار كالمعونة
والمعونة والمصونة والمشاورة مفاوضة لاستخراج الرأي الصائب ولا يبعد ان يكون اصله من
شرت العسل من الخلية والمشاور حينئذ مع العاقل يستخرج به العسل الواحد مشورة المشار
الخلية وكان الاصمعي ينكر على من روى قول عدي بن زيد العبادي في سماع يأذن الشيخ له وحديث
مثل ماذي مشار فيقول هو ماذي مشار بالاضافة الى المشار ويقال مشورة بضم الشين ومشورة
بسكون الشين وفتح الواو والاول افصح واعلى فيقول صلى الله عليه وآله ما شقي المستبد في امره
بالعقل وبالعكس من ذلك ما سعد من استغنى برأيه ولذلك علة صحيحة وبرهان قاطع وذلك
ان الآراء المختلفة والعقول المتعادية اذا انبعث النظر في امر من الامور كانت اعرف بها واشد
استشفافا لها ثم ان الانسان اذا عرض له امر تنزع نفسه اليه وتحشد دواعيه اليه والصوارف
لا غرض لها فيه فبادي فكرة يصرفها اليه يلوح له الصواب بخلاف صاحب الواقعة الذي تغطي
شوائب الحرص على وجه عقله فيعمى عن معايبه ويصم عن مثالبه ولقد قال عليه السلام حبك الشيء يعمي
ويصم ولذلك امر الله تعالى بالمشاورة فقال وشاورهم في الامر وقال الحسن البصري لم يأمر الله تعالى
نبيه عليه السلام بالمشورة لحاجته اليهم ولكنه احب ان يكون سنة بعده وقال سفيان انما امر بذلك
لضعف عقول اهل الزمان وقال عليه السلام من اشار على اخيه بامر يعلم ان الرشد في غيره فقد خانه
وقال عمر الرجال ثلثة فمنهم العفيف الحليم ومنهم المبين الذي لا يعرف الامور اذا اقبلت فيوردها
مواردها ويصدرها مصادرها ومنهم من اذا نزل به امر استشار ذا الرأي والمشورة فان شار
عليه نزل عند رأيه وقال روح ابن زنباع ان استشارني رجل فلم اشر عليه بالرأي لم آمن ان
أسلب عقلي وفائدة الحديث الحث على المشاورة والاستعانة بالآراء الحازمة والاستغاثة بالعقول
السليمة والنهي عن الاستبداد بالرأي النفسي وراوي الحديث سهل بن سعد الساعدي وقرأه
بعد الحديث فشاورهم في الامر وامرهم شورى بينهم **قوله صلى الله عليه وآله ما خاب من استخار**

و

ولا ندم من استشار الاستخارة طلب الخير يقال استخار الله العبد فخار له ومنه صلوة الاستخارة
وهذا الحديث كالذي قبله يقول ما خاب عبد استخار في امره فنظر فيه فتحرى الخير وتجنب الشر
ولا ندم عبد استشار فيما عرض له من الشغل فان اشير عليه بخير وصواب فذاك وان كان بالعكس فاللائمة
راجعة الى المشير ويكون هو قد اعذر وفائدة الحديث الحث على الاستخارة والتحري للخير في الامور و
الاستعانة على المشاورة وراوي الحديث انس بن مالك **قوله صلى الله عليه واله ما آمن بالقرآن
من استحل محارمه** يشير صلى الله عليه واله الى ان المؤمن بالشيء المذعن تحت حكمه متوقع من اسم اشا ربه
لا يستحل له خلافا ولا يستبيح له شقاقا فالمؤمن بالقرآن المصدق بانه وحي الله تعالى الذي بين
فيه الحلال والحرام والقضايا والاحكام لا يستحل ما افتى بتحريمه ولا يجوز الاقدام على ما
حدد فيه وحظر عليه فمن فعل ذلك واستهان بمحارمه كان كمن لم يؤمن به ولم يصدق بنزوله من عند
الله تعالى وفائدة الحديث الحث على التزام احكام القرآن من تحليل حلاله وتحريم حرامه وراوي الحديث
صهيب **قوله صلى الله عليه واله ما رزق العبد رزقا اوسع عليه من الصبر** اصل الرزق
العطاء وهو ما لك تنتفع به ولم يكن لغيرك المنع منه والرزقات اطماع الجند الواحدة رزقة وارتزق
الجند اي طلبوا ارزاقهم وقد رزقه الله تعالى يرزقه رزقا واصل الصبر امساك مع صعوبة يقول صلى
الله عليه واله ما اعطى الله تعالى عبدا اعطاء اوسع وانفع واجدى وامنع واردّ وامتع من الصبر فانه ان
كان في ضيق وسعه عليه وان كان مبتلى سلاه وان كان محزونا فرج عنه فبان بهذا سعة
نطاق الصبر وعموم فائدته وحسن عائدته وقد مدح الله تعالى الصابرين فقال انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وقال تعالى والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم الاية وقال تعالى وبشر الصابرين
والصبر نوعان صبر على مشقة وصبر عن محرم وفي كليهما فضل عظيم وثواب جسيم ومجال
الصبر واسع والتمسك به نافع وقال الشاعر ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع
وفائدة الحديث تعظيم شان الصبر واجلال قدره واعلام ان الاعتداد به والتمسك بعروته
من اجل النعيم وراوي الحديث ابو سعيد الخدري **قوله صلى الله عليه واله ما خالط**

الصدقة مال الا اهلكته الصدقة هاهنا عبارة عن الزكوة الواجبة في المال وقد يكون
الصدقة غير الزكوة من التطوع به لوجه الله يقول صلى الله عليه وآله ان الصدقة حق الله تعالى
في مالك وفرضة للفقراء والمساكين فكما ان نصيبك حق لك فكذلك الصدقة نصيب الله تعالى فالواجب
المبادرة الى اخراج الواجب من مالك حتى لا يصير مالك مال شبهة خالطه الحرام وقد قال
عليه السلم حصنوا اموالكم بالزكوة فانه اذا خالطت الصدقة المال اوشك ان يسرى اليه الضياع
ويقل به الانتفاع اما لتغلب بينة او افة تطرق اليه او بان ترتفع منه البركة والنماء وذلك
لارتفاع التحصين عنه فاذا كان لله تعالى في مالك شركة فلا تجعله اخس الشركاء نصيبا
وفائدة الحديث الحث على الصدقة واعلام ان المال على شرف الهلاك ما لم يخرج منه حق الله تعالى
وراوية الحديث عايشة قوله صلى الله عليه وآله ما نقص مال من صدقة ولا عفا رجل عن
عن مظلمة الا زاده الله عزا يقول صلى الله عليه وآله ان الصدقة وان كانت ترى اى في
صورة المغرم فهي في اوفى مغنم نظرا الى البركة الناشئة منها والنماء الحاصل بسببها
خلاف ما قاله الماجن بيني وبينك الميزان فانه ينظر بضعف تمييزه الى الصورة وتغافل المغبة
المحمودة والعاقبة المسعودة وكم قد راينا اموالا جمة واعراضا كثيرة لم يخرج حق الله تعالى منها
ولا روعي جانب الله فيها عادت هباء منثورا واهلها بورا وبالعكس من ذلك كم راينا قليلا
اخرج حق الله تعالى منه فزكا ونمى وبقي في الاعقاب ونما قبله الايدي الصالحة ثم قال عليه السلم
ولا عفا رجل عن مظلمة الا زاده الله عزا والمظلمة بكسر اللام والظلامة والظليمة
ما اخذ منك ظلما وقد يظلمني فلان اى اخذ مالي وتظلمته اى اشتكيت من ظلمه يقول من
احل اخاه عن مظلمته زاده الله تعالى بذلك عزا في الدنيا والآخرة ومواضع ذلك معلومة فقد
قيل المغبون لا محمود ولا ماجور والمظلمة تقع على كل ظلم وان لم يكن اغتصاب مال والعفو
في الدنيا يورث العفو في الآخرة وقال عليه السلم اعف عن ظلمك وعن الحسن البصري ينادي مناد
يوم القيمة ولا يقوم الا من كان له على الله تعالى اجر فلا يقوم الا من عفا في الدنيا ثم قرأ فمن عفا

بلغ المقابلة

واصلح

169

وأصلح فأجره على الله ومن استغفر لظالم فقد هزم الشيطان وعن أبي صالح الحنفي
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله يشكو مظلمة فقال عليه السلام ان المظلومين هم المفلحون
يوم القيمة قال فدعا الرجل الى مظلمته فأبى ان يأخذها وكفى حثا على مكارم الاخلاق قوله تعالى
خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وفايدة الحديث الحث على الصدقة على من يستحقه والعفو عن
الظالم فلا المال ينقص عن الصدقة ولا العفو عن الظالم يا لو اعتزا ورواية الحديث ام سلمة

قوله صلى الله عليه وآله ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء

أصل الفتنة الامتحان تقول فتنت الذهب بالنار وقد صدق صلى الله عليه وآله وهو الصادق
المصدق انزل فتنة أصعب منهن فان من نظر اليهن افتتن ومن تبعهن افتتن ومن احبهن
افتتن ومن عدمهن افتتن ومن تزوج شيئا منهن افتتن فكلهن فتنة وفي كلام لعبد الله بن المبارك
معناه ليس على ما يذهبون اليه من فتنة الشهوة ولكنه لما يدخل على الازواج من القطيعات
في القرابات وما يبتلى به الرجل من اجل النساء وقال معاذ اذا رأيت المرأة وقد تحت فقبلها لنطفا
حمتها وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام يأمر بمداراة النساء ان المرأة خلقت من ضلع عوجاء فان اردت
أن تقومها كسرتها وان استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج وقال بعض الحكماء المرأة جنة
تشقى ما دامت جنة تشقى وذلك لضيق اخلاقهن ونقصان عقولهن وسرعة ملالهن وتنوع اهوائهن
وحمل ازواجهن على ما لا يحل ولا يجمل الا من عصمه الله وتلك اعز من الغراب الاعصم والكبريت
الاحمر وذكر امير المؤمنين عليه السلام اخلاق النساء وتعسرهن وتلونهن ثم تمثل فان تسألوني
بالنساء فانني عليم بادواء النساء طبيب يردن ثراء المال حيث وجدنه وشرخ الشباب عندهن
عجيب قال المبرد شرخ الشباب نضارته وقوته وفايدة الحديث التحذير من طاعة النساء فيما
لا يسوغه الشرع واعلام ان امورهن تجري على الفتنة وراوي الحديث اسامة بن زيد

ما أصر من

قوله صلى الله عليه وآله استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة يقال اصر على الذنب
اذا اقام عليه متشددا غير عازم على الاقلاع عنه واصله من الصر الذي هو الشد ومنه

الفترة والاستغفار طلب المغفرة يقول صلى الله عليه وآله لم يصر من استغفر من ذنوبه
ولو عاد الى الذنب سبعين مرة في يوم واحد وهذا ايذان منه عليه السلم بأن باب التوبة مفتوح لا
يغلق الا اذا رفع التكليف فما دام التكليف باقيا فباب التوبة مفتوح والله تعالى يقبل التوبة
كما قال عز من قائل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات وقال تعالى غافر الذنب
وقابل التوب وقال هو التواب الرحيم والمعنى ان الله تعالى كريم كلما اقبل العبد عليه بالتوبة وقرع
باب فضله بالاوبة رجع عليه بعاطفة الرحمة فقبل توبته اذا كانت صادرة عن حقيقة صدق
وقال عليه السلم من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلثا غفر له
ذنوبه وان كان فارا من الزحف وكان يقال استغفروا الله فان الله لم يعلمكم الاستغفار الا
وهو يريد ان يغفر لكم وروي ان رجلا جاء الى النبي عليه السلم فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني
الجنة وينجيني من النار قال لا تسئل الناس شيئا ولك الجنة قال يا رسول الله زدني قال استغفر
الله في اليوم سبعين مرة قبل ان تغرب الشمس يغفر لك ذنب سبعين عاما قال يا رسول الله
ليس لي ذنب سبعين عاما قال فلامك قال ليس لامي قال لابيك قال ليس لابي قال لاهلك
قال ليس لي اهل قال فلجيرانك وعن ابن جريج قال قال رجل في مجلس عطاء استغفر الله ذنبي
قال عطاء ان عقلت ما قلت الا كنت عند الله كذابا وهذا ماخوذ من كلام امير المؤمنين عليه السلم
حين سمع قائلا بحضرته يقول استغفر الله وقد تقدم هذا الحديث فيما مضى وفايدة الحديث الحث
على الاستغفار بشرطه واعلام ان الله تعالى يقبل التوبة على كل حال اذا كانت نصوحا وراوي
الحديث ابو بكر قوله صلى الله عليه وآله ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله
الخلافة على تركته اصل التركة ما يتركه الرجل ارثا لورثته وهذا اشارة منه صلى الله عليه وآله
الى ان العبد انما يخرج الحقوق الواجبة عليه ابقاء على ماله وما سيصير تركة وما لا للورثة
فيقول عليه السلم ما احسن عبد الصدقة اي اخرجها على حسب ما يجب عليه الا احسن الله
الخلافة على ماله الذي هو تركة بالقوة وهذا تسمية الشيء بما سيؤول اليه كقوله تعالى اني

اعضم غرّا وانكر حيثه وهو كقوله عليه السلام ما نقص مال من صدقة يعني ان الله تعالى اذا تصدّق
العبد بالواجب من ماله انماه وزاد فيه وحفظه فحسن الخلف فيه عبارة عن ذلك فقائده الحديث
الترغيب في الصدقه ووعد حسن الخلف فيه على المال المتصدّق منه وراوي الحديث الزهري
قوله صلى الله عليه وآله ما رايت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها
هذا تعظيم امر النار والجنة فيقول ما رايت مثل النار وهولها وعظم امرها والعاقل يعلم انها
توقد للمكلفين الذين قصروا فيما اوجب عليهم ثم يغفل عن امرها ويستهين بشانها عمل من لا
يصدّق بها وبالعكس من ذلك الجنة مع ما فيها من الراحة والنعمة والكرامة واللذة ينام طالبها
فيركن الى الطمانينة ويغفل عما يؤدي اليها من الطاعات التي طريق اليها وفي حديث آخر ان الملايكة
يقفون على اهل المجلس من مجالس الدنيا فاذا لم يذكروا الجنة والنار قالوا لو اقد تذكروا العظيمتين
وذكر النوم كناية عن الغفلة لان النوم غفلة تلحق الحي فتشبهه عن احواله ويغفله عنها فضرب
النوم مثلا للغفلة عن ذلك وفايده الحديث اعظام امر الجنة والنار واعلام ان الاكثرين عنهما
غافلون وبغيرهما مشتغلون وراوي الحديث ابو هريره قوله صلى الله عليه وآله ما كان الرفق
في شيء قط الا زانه وما كان الخرق في شيء قط الا شانه الرفق في الامر التثبت فيه
والتاني له وهو ضد العنف وقد رفق به يرفق وحكى ابو زيد سعد بن اوس الانصاري ارفقته
اي رفقت به ويقال ترفقت به ايضا وقط عبارة عن الزمان الماضي كما ان ابدا للاستقبال
وقد يقال قط مثل مُدّ واصلها من لفظ القطع والخرق ضد الرفق وقد خرق يخرق خرقا والخرق
الاسم منه والاخرق خلاف الرفوق يقول صلى الله عليه وآله ما دخل الرفق في امر الا حسّنه
وزانه وشرّفه ولا الخرق والعجلة في شيء الا عابه وشانه وهجّنه واهلكه وفايده الحديث اطراء الرفق
والتثبت ومدحه وذم الخرق والعجلة ومقته وراوي الحديث انس بن مالك قوله صلى الله عليه وآله
ما استرذل الله عبدا الا حظر عنه العلم والادب الرذل الدون الخسيس الردي من
كل شيء وهو مثل النذل وقد رذل رذالة ورذولة فهو رذل ورذال اي ردي وجمع الرذل رذول

وأرذال ورذال، وأرذلت فلانا ورذلته أيضا فهو مرذول والحظر المنع والحجر تقول
حظرت عليه والاسترذال عده رذالا أي لم يعد الله عبدا رذلا أو وجده رذلا إلا حظر عليه
العلم والأدب في قوله عليه السلام تقديره حظر عليه زاويا عنه العلم فاختصر وحذف وهو من فصيح
الكلام ويجوز أن يكون الحظر بمعنى الحبس والصد فلذلك قال عنه والأدب أدب النفس يقال
أدب فهو أديب وقد أدبته وأدب الدرس أيضا تحمله ومعناه حبس عنه التوفيق وذلك أنه علم تعالى
أنه لا ينفعه فهو فيه وهو على هذه الحالة عبث جل الله عنه وفائدة الحديث أن الله تعالى لا
يوفق للعلم إلا من استصلحه لذلك وكان أهلا له وكان أشرف الأمتعة ذلك ومن حرمه عليه وفيه
تعظيم أمر العلماء وإعلام أنهم المختصون بالمزايا التي حرمها غيرهم وأنه لا اعتبار بالدنيا وحطامها
وفائدة الحديث تعظيم أمر العلم والعلماء وتشريفهم على من سواهم وأن الله تعالى لا يعطي عنه إلا
من أهله واستصلحه لذلك وراوي الحديث أبو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله ما أنزل الله**
الشفاء من
من داء إلا أنزل له شفاء البرء من الداء وقد شفاه الله يشفيه شفاء فهو مصدر سمي كما تقول
واستشفيت بكذا أي طلبت الشفاء واستشفيت به وتشفيت من غيظي وأشفاه الله عسلا أي
جعله يشفيه بقوله صلى الله عليه وآله كما أن الداء من الله تعالى فكذلك الشفاء منه بخلاف
ما يقوله الطبيعيون من أن الداء من الأغذية والشفاء من الأدوية ولكن قيل أن الله تعالى
قد أجرى العادة بأنه يستضر بعض الناس ببعض الأغذية في بعض الأحوال فلعمري إنه الصحيح
ولكنه من فعل الله تعالى وإن كان تناول ذلك الطعام السبب في ذلك وسئل طبيب العرب
الحرث بن كلدة عن إدخال الطعام على الطعام فقال هو الذي أهلك البرية وأهلك السباع
في البرية فجعل إدخال الطعام على الطعام الذي لم ينضج في المعدة ولم ينزل عنها داء مهلكا
وهذا على عادة الكثيرة أجراها الله تعالى وقد يتخدم بأصحاب المعدة النارية الملتهبة التي
بسبب
يهضم ما ألقي فيها وكله متعلق بقدرة الله تعالى جلت عظمته وروي في هذا الحديث أن رجلا جرح
على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ادعوا له الطبيب فقال يا رسول الله وهل يغني الطبيب من

شي

171

شيء قال علمه الله نعم ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء، وفائدة الحديث الحث على المداواة
والتشفي بالمعالجة ومراجعة الطب وأهل العلم بذلك والممارسة وراوي الحديث هلال
بن يساف قوله صلى الله عليه وآله ما زان الله عبداً بزينة أفضل من عفاف في دينه
وفرجه العفة حالة توجب للإنسان غلبة الشهوة وقهرها وكان أصلها من العفافة والعفة
وهي بقية اللبن في الضرع فكان العفيف قنع بذلك ومثله ثم استعمل في كف النفس عما لا يحل
وقد عف يعف عفاً وعفة وعفافة فهو عفيف والعفاف كأنه اسم من العفة واستعف عن
المسألة أي عف عنها وتعفف تكلف ذلك يقول صلى الله عليه وآله ما تزين العبد بزينة بأزين من
العفاف في الأمور الدينية وهو أن يتمسك بأوامر الله تعالى ونواهيه فيفعل ما أمر الله تعالى به وينتهي عما
نهاه الله تعالى عنه وفي فرجه فلا يتجاوز المرخص إلى المحظور عليه وأما إضافة الزينة إلى الله تعالى
فلأن الخالق والباري هو الأشياء تؤدي إلى الأصول فهذا أدب نبوي ثم هو تعالى المعز
للغرائز والموفق لأنواع التوفيق ومن حيث نصب الأدلة وأمر بالعفة وحث عليها ووعد
عليها الثواب الكثير وأوعد من تخطاها فكذلك أضيفت الزينة بها إليه عز وعلا وفائدة الحديث
التنويه بذكر العفاف وظلف النفس وكفها عن المحارم وإقناعها بالقليل الحلال وراوي الحديث
محمد بن علي الباقر عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قوله صلى الله عليه وآله ما
عظمت نعمة الله على عبد إلا عظمت مؤونة الناس عليه المؤونة ثقل الأمر وحمله ووزنه
فعولة من م ء ن وقال الفراء هي مفعلة من الأين وهو التعب وهي تهمز ولا تهمز ومأنته
أمانه مأناً احتملت مؤونته ومنته أمونه على ترك الهمز وأظنني ذكرته بأشرح من ذلك فيما سبق
يقول صلى الله عليه وآله لا تعظم نعم الله على عبد في ماله أو جاهه أو نطقه أو قوته أو قيامه بالأمور
إلا لزمه احتمال أثقال عباد الله تعالى وعليه الصبر لذلك ليكون قد قضى حق تلك النعم ويلزمه شكر
الله عز وعلا على أنه أحوج غيره إليه ولم تحوجه إلى غيره وفيه حث لأصحاب النعم على المؤن
التي تلزمهم في نعمهم التي أعطوها من القيام بمصالح الناس ومواساتهم بأموالهم والنهوض بأعبائهم

عفّوم

واطعام المساكين وابرار الاخوان واعطاء الجيران الى غير ذلك من ابواب جمة وفايدة الحديث
الحث على تحمل الاثقال شكرا للنعم الله تعالى وراوي الحديث معاذ بن جبل قوله صلى الله
عليه وآله ما ستر الله على عبد في الدنيا ذنبا فيعيره به يوم القيمة يقول صلى الله
عليه وآله ستر الله القبائح على عباده في دار الدنيا دليل قاطع على ان الله تعالى يتمم النعمة
عليهم ويستكمل الصنيعة لديهم فلا يعيرهم بها يوم القيمة وذلك لسعة رحمته ووفور رأفته
وتقدير اللفظ فهو يعيره وانما لم ينتصب لانه ليس بجواب ولا جزاء للمنفي بل هو عطف على
جملة منفية وفايدة الحديث اعلام ان الله تعالى اذا ستر على عبده العاجز في الدنيا ذنبا
فلم يفضحه على رؤوس الخلايق ولم يشهره بذنبه كان ذلك منه دليلا على انه لا يهتك ستره
في ذلك المشهد المشهود واليوم الموعود وراوي الحديث ابو موسى الاشعري قوله صلى الله
عليه وآله ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له عند سنه من يكرمه
السن واحد اسنان الفم وقد يعبر به عن العمر وذلك لتدرجه على نسبة احوال الانسان
ولذلك قالوا لا ابلك سني الحسل ابدا وذلك لان الحسل لا تسقط له سن ابدا والتقييض
الاباحة والمجي بالشي وهذا الكلام منه صلى الله عليه وآله حث على اكرام المشايخ وتعظيمهم وتبجيلهم
وتفخيم امرهم والتواضع لهم والتخفف في حاجاتهم والتوقير لهم فيقول صلى الله عليه وآله لا يكرم شاب
شيخا لمكان سنه الا ويتيح الله تعالى عند طعنه في السن وضعفه عن النهوض بالاعمال من يعينه
حق السعي وتوقيره ويعظمه جزاء لما سلف منه وهذا في الدار الدنيا واما في الدار الاخرة
فالله تعالى اعلم ما الذي يثيبه ويعطيه على ذلك وهذا الكلام مقصور على مشايخ المسلمين
دون غيرهم بدليل الحال وقد روي عن النبي عليه السلم اقتلوا شيوخ المشركين فلو كان مجرد
الشيخوخة موجبا للاكرام لكان ذلك قايما فيما عدا المسلمين وفايدة الحديث الامر باكرام
المشايخ وتوقيرهم واحترامهم وتقديمهم واحتشامهم وراوي الحديث انس بن مالك قوله صلى
الله عليه وآله ما امتلات دار حبرة الا امتلات عبرة وما كانت فرحة الا تبعها

بلغ المقابلة

ترحة

شرحه الحبر والحبور السرور الذي يظهر ترسمه وتحسينه والتحبير التحسين يقول هذا شعر
محبّر وكان يقال لطفيل الغنوي محبّر لحسن شعره او الذي يظهر اثره على الحبر والحبر الشي
الجمال والبهاء وقيل اللون والهيئة وقد حبّرته وقال تعالى في روضة يحبرون اي يسرّون وينعمون
والعبرة الدمع وقال امرؤ القيس وان شفائي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معوّل
يقال عبر الرجل يعبر عبرا فهو عابر والمراة ايضا عابر بلا هاء قال الحرث بن وعلة
يقول لي النهدي هل انت مردفي وكيف رداف الفلّ امّك عابر وكانه سمّي عبرة لعبوره
الخدّ من قولك عبرت النهر اذا تجاوزته وعبرت عينه واستعبرت دمعت والفرح البطر العاجل
لذّة قال الله تعالى ان الله لا يحب الفرحين وقد افرحته اي سررته وفرّحته كذلك وفرح
فرحا والفرحة المرّة منه والترح ضد الفرح وقد ترح يترح ترحا وقد ترّحته ترحيحا اي حزّنته
والترحة المرة منه كذلك يشير بذلك الى تغيّر احوال الدنيا وتبدّلها وان سرورها كظلّ
زايل وضوء آفل وانه لا فرحة الا محبوسة على الترحة ولا خير الا معقب بالشرّ ولا سرّاء
الا على مدرجة الضرّاء لانها دار زوال ومنزل انتقال فعليك ايها العاقل الا تغترّ بنعيمها
ولا تبتئس ببأسها فكأن كان لم يكن فلذلك قيل الدنيا عشور وهي تنادي على نفسها بلسان الحال
فتقول لا اغرّنكم كما غررت اباكم واسلافكم فلقد استدرجتهم بالتسويف من الربيع الى الخريف
حتى احللتهم القبور غير مستعدّين لها ولا متأهبين لضيقها فبالله عليك ايها اللاهي وايّاي
انصح قبلك ان تعتبر بهذه الرحا الطحون التي لا يتوقع انفصالها ولا يرتفع اثقالها وروي ان
المامون لما احتضر تمثّل بقول الشاعر الا يا دنيا عرفتك فاذهبي يا دار كلّ تشتّت وزوال
وروى ان ذلك الملك الجبار عضد الدولة لما احتضر سمع يقرا قوله تعالى ما اغنى عني ماليه هلك
عني سلطانيه وتشبّب لمّه وقطعه فافيه معروفه اولها تمتّع من الدنيا فانك لا تبقى والصحيح
انها لغيره وروى ان بعض الخلفاء كانت العلة قد اشتدت به واشتهى امره فاقترح ان يحمل الى
الشطّ تبرّما بالعلة عسى ان يتفرّج ساعة فنظر الى الملّاحين يمدّون المراكب من البصرة

بباسابها صح

الى بغداد فتمنى حالهم وقال يا ليتني كنت منادا في البربند وفايدة الحديث اعلام ان كل نعيم
في الدنيا زايل وما حبرت دار بحبرة اهلها الا ويستعبرون عقيب الحبرة ولا يفرحون الا ويتعقبون
عنها الترحة وراوي الحديث يحيى بن ابي كثير قال عليه السلم والذي نفس محمد بيده ما امتلات الحديث
قوله صلى الله عليه وآله ما استرعى الله عبدا رعية فلم يحطها بنصيحة الا حرم
الله عليه الجنة الرعية العامة ومن عليهم الراعي بسياستهم وحفظهم والاسترعاء طلب الرعي
وحطته احوطه حوطا وحياطة اي كلاته وحفظته وراقبته والنصيحة الاسم من نصحته نصحا
ونصاحة ونصحت له افصح وهي لغة التنزيل تعظم صلى الله عليه واله امر الرعية الذين اعتمادهم
على الوالي فان صلح صلحوا وفازوا وان فسد فسدوا وهلكوا فيقول عليه السلم لا ينصب الله عبدا
راعيا على رعية فيهملها ويتركها سدى وهملا ولا يناصحها فيختار لهم ما يختار لنفسه ويزهدهم عما
يزهد عنه نفسه الا حرم الله عليه الجنة ولم يجعل له فيها نصيبا وان عرضها كعرض السموات
والارض وبالضد من ذلك اذا احاطها وناصحها وتدبر امورها وجعل شغلهم على بال وفايدة الحديث
تعظيم امر مراعاة الرعية والمحافظة عليهم وملاحظتها بعين الاحترام ومكانفتها بالنصح وراوي
الحديث عبد الرحمن بن سمرة قوله صلى الله عليه وآله ما من عبد يسترعيه الله رعية
تموت يوم تموت غاشا لرعيته الا حرم الله عليه الجنة هذا الحديث كالذي قبله
ومضمونه تعظيم الشان الرعية وابعاد الامام الذي يغشها ولا يناصحها ويخونها ولا يناصحها
وفايدة الحديث التشديد على الامراء في مراعاة رعاياهم واغاثة ملهوفهم واعانة مضعفهم والاحسان
الى محسنهم والتجاوز عن مسيئهم ما لم يكن فيه تعطيل حد من حدود الله تعالى ويندرج تحت ذلك الولاة
والحكام وكل من يتعلق به امر غيره حتى الزوج والمولى كما قال عليه السلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته
وراوي الحديث معقل بن يسار روى الجني ان عبيد الله بن زياد لعنه الله عاد معقل بن يسار في
مرضه الذي قبض فيه فقال له معقل اني محدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله لو
علمت اني حي ما حدثتك سمعته يقول ما من عبد الحديث قوله صلى الله عليه وآله ما من رجل من
المسلمين

173

المسلمين أعظم أجراً من وزير صالح مع امام يطيعه ويأمره بذات الله تعالى قوله عليه السلم
بذات الله تعالى ليس مما يقوله أهل الكلام الذات والنفس والعين عبارة عن الشيء نفسه في شيء وتلك
كلمة اصطلحوا عليها تجوزاً من غير أن يكون لها أصل في العربية وذلك لأن ذو في كلامهم على ضربين
ضرب يتوصل به الى الوصف بأسماء الأجناس ويضاف الى المظهر دون المضمر ولذلك خطأوا قول
القائل إنما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه وهو يثنى ويجمع وتقول في المؤنث ذات كذا وفي
التثنية ذواتا وفي الجمع ذوات والضرب الآخر ذو بمعنى الذي وهي لغة طائية ولا يوصف بها الا
المعارف دون النكرات بل هي وصف محذوف والتقدير ويأمره بالامرة ذات رضى الله تعالى وبالكلمة
ذات ارادة الله تعالى وهو من أحسن الحذوف لأن الحذف الأول هو حذف الموصوف وإقامة الصفة
مقامه كقوله تعالى ودانية عليهم ظلالها أي وجنة دانية والحذف الثاني حذف المضاف وإقامة
المضاف اليه مقامه وكلاهما كثير متتابع وهذه الكلمة قد جاءت كثيرة قال الله تعالى وأصلحوا ذات
بينكم وقيل حقيقة وصلكم وتحقيقها ما تقدم والله أعلم بمراده وهذا الموضع لا يحتمل أكثر من هذا
والا فالكلام في ذو وذات طويل وعريض وكتب النحو أولى به مما نحن بصدده وإنما نشير الى المحجة
الدالة فيقول صلى الله عليه وآله ما من رجل من أهل الإسلام أفضل وأكثر ثواباً من وزير صالح يؤتمن
أمر ذي سلطان عادل قد اعتمد عليه وجربه ويتوكل برأيه فالسلطان يعتمد على استصوابه
وهو يتحرى فيما يتدرعه اليه رضى الله تعالى وإنما قال عليه السلم ذلك لأن الإمام العادل يجري حكمه
على عامة المسلمين فصلاحهم مربوط بصلاحه وإذا كان له وزير يعتمد عليه وهو يراعي جانب الله تعالى
فلا يحسن له قبيحاً ولا يقبح له حسناً ولا يحقق باطلاً ولا يبطل حقاً بل يتكلم إعانة للحق
وقمعاً للباطل كان شريكه في كل خير يفعله ولا يكاد يعلم قدر ثوابه الا الله تعالى فكذلك حال
الوزير الذي يظافره ويظاهره وفايدة الحديث إعلام عظم أجر الوزير الصالح اذا ناصح الإمام
العادل وقاده الى باب الصلاح والفلاح وراوية الحديث عايشة قوله صلى الله عليه وآله
ما من مؤمن الا وله ذنب يصيبه الفينة بعد الفينة لا يفارقه حتى يفارق الدنيا

الذنب الحين وكانه من ذنبه اذا اصاب ذنبه فكان المجرم ذنباً تسوق اصابته الى مرتكبه الكراهة
ولذلك سمي تبعة لما تبعه من سوء العاقبة والفينة الساعة وجمع فينات والفينة بعد الفينة
اى الحين بعد الحين قال الشاعر لك البيت الا فينة تحسنتها اذا حان من ضيف علي نزول
ويقال ارى فلانا في الفينة وفي الفرط وفي الندرة والندرى وعن عفر يقول لقيته عن عفر
اى بعد خمسة عشر يوما فصاعدا ويعني بالعفر الليالي البيض ومعنى الحديث ان المؤمن لا يخلوا
من زلة يرتكبها وخطيئة يخطو اليها الحين بعد الحين والساعة بعد الساعة وينتقله ذلك
حتى يفارق الدنيا وذلك لانه فيما بين الخلق يعاملهم ويبايعهم فيسمع ما يكره فيقول ما لا يرضى
وربما ظلم فيحتمل او لا يحتمل ولو تفرد في جبل او سواد بادية لم يخل ايضا من خطرات
هي على الجملة افعال وما كان خطرة مرضية هؤلاء الانبياء المؤيدون بالعصمة وان لم تقع منهم
الذنوب فانهم ربما يتركون الاولى فيعاتبهم الله تعالى عليه ومع ذلك فانا نجوز ان يكون في الدنيا
من يعصمه الله تعالى فلا يواقع الذنب فيكون قوله عليه السلام ما من مؤمن حكما اكثريا وقد دل على
هذا الوجه ما من مؤمن الا وله ذنب قد اعتاده الفينة بعد الفينة ثم يتوب فهو مثل الحديث
الآخر ان المؤمن خلق مفتنا ممتحنا يمتحن بالذنب ثم يتوب ثم يعود في الاحايين ثم يتوب
وفايدة الحديث ان المؤمن يقع له في الاحايين الزلات الا المعصومين الذين يعصمهم الله
وراوي الحديث ابن عباس وفي آخره ان المؤمن خلق نساء اذا ذكر ذكر **قوله صلى الله عليه وآله**
ما طلعت شمس قط الا بجنبتيها ملكان يقولان اللهم عجل لمنفق خلفا
وعجل لممسك تلفا قط عبارة عن الزمان المقطوع به وهو من لفظ القطع عوضا ويقال قط
بضم القاف وفي خلافه ابدا لانه لا يتبعض ولا ينقطع تقول دايمه زمان كذا ولا تقول دايمه ابدا لذا
وجمع اباد تعريبا ومبالغة والالف لا ينتهى لا يثنى ولا يجمع وجنبتا الشئ بفتح النون جانباه
يقال سار بجنبتيه وجنابيه وجانبيه ورايت بعض المتاخرين ينكر فتح النون في الجنبة ويقول
هي ساكنة وذلك وهم منه فان السماع هي فتح النون في الكلمة ولا اعرف الجنبة الا القطعة

وينتابهم م

176

من جنب جلد البعير والنبت الذي تخضر في اخر القيظ من غير مطر بلى يقال جلس فلان
جنبة اي ناحية معتزلا عن الناس واللغة سماع وليس بقياس والخلف ما يقوم مقام الشي
فيخلفه والتلف الهلاك وقد تلف يتلف واتلفته يقول صلى الله عليه وآله ما طلعت شمس نهار الا
وملكان يناديان يدعوان للمنفق في سبيل الخير وعلى الممسك المتربص البخل وروى عبد الله بن
ضمرة عن كعب قال ما من صباح الا وملكان يناديان يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر وملكان
يناديان يقولان سبحان الملك القدوس وملكان موكلان بالصور متى يؤمران فينفخان وفايدة الحديث
مدح السخاء وذم البخل واعلام ان الملائكة تدعوا للسخي وعلى البخيل وراوي الحديث ابو الدرداء
رضي الله عنه **قوله صلى الله عليه وآله ما ذئبان ضاريان في زريبة غنم باسرع
فيها من حب الشرف والمال في دين المرء المسلم** الضاري المعوّد للصيد الحريص المستمر عليه
المادن يقال ضرى الكلب بالصيد ضراوة وكلب ضار وكلبة ضارية والزريبة والزرب الحظيرة
تأوي اليها الغنم وحكى ابن السكيت زرب بالكسر عن بعضهم وقد زربت للغنم ازرب زربا والشرف
العلو والرفعة فيقول صلى الله عليه وآله ما ذئبان جشعان باتا في زريبة غنم يعبثان ما قتلا
ويجرحان ما جرحا باسرع افسادا واهلاكا من حب الشرف والمال في دين الرجل المسلم وذكر الزريبة
لانها اذا كانت مجتمعة فيها كان الذئب عليها اقدر ولها اقهر وانما قال عليه السلم ذلك لانه اذا علق
قلبه بالترفع وطلب الرياسة وكثرة المال لم يتفرغ الى عبادة الله تعالى فتنهدم قواعد دينه ويبعد عن
من الله تعالى ويتعطل عما خلق له وذلك لان الدين والدنيا على طرفي نقيض ولذلك شبه امير المومنين
عليه السلم الدنيا والاخرة بالضرتين لان في رضى هذه سخط تلك فقال عليه السلم ان الدنيا والآخرة
عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الاخرة وعاداها
وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الاخر وهما بعد ضرتان
وما انقده عليه السلم لنا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من اصبح وامسى وهمه الدينار والدرهم
تكاثرا حشر يوم القيامة مع اليهود والنصارى ومع الذين قالوا انما هي الحيوة الدنيا نموت

بلغ المقابلة

ونحيى وقال عليه السلم ايها الساهر ليلة الصائم نهاره الذائب جلده لا تفرحن بما انت
فيه فان الله عز وجل لا تقبل عملا بغير تقوى والتقوى ان تجتنب المحارم وقال يحيى بن معاذ
حب الرياسة سيف ابليس في بني آدم قطع به العبودية ومن وضع تاج الرياسة على راسه
فقد خذله مع المخذولين وحب الرياسة في الزهاد ياكل علمهم وفي العباد ياكل عبادتهم وحب
الرياسة غصن من اغصان الربوبية من تعلق بها هلك مع الهالكين وحب الرياسة في نفوس بني آدم
اذا توقد احرق صفاء ضمائرهم وحب الرياسة يخرج الرجل من اخلاص العبادة مكتوب في الحكمة
اربعة كلمن في اربعة السلامة في السكوت والعافية في ترك الرياسة والشرف في التفرد والمحبة
في ترك الفضول وفي كلام بعض الحكماء من طلب الرياسة بغير حق حرم الطاعة بحق وقيل من طلب
الرياسة طلب الرؤساء راسه وقال النبي عليه السلم من احب ان يقوم له الناس صفوفا فليتبوأ مقعده
من النار وقال ٥ رياسات الرجال بغير علم ولا تعوس الا من الخساسة وكل رياسة من غير علم
اذل من الجلوس على الكناسة واشرف منزل واعز عز وخير رياسة ترك الرياسة ٥ وقال آخر
ان التشاغل بالدفاتر والكتابة والدراسة أملا للتجرد والتزهد والرياسة والسياسة وقال آخر
هلاك الناس منذ كانوا الى ان تاتي الساعة بحب الامر والنهي وترك السمع والطاعة ٥ وفايدة الحديث
الترغيب عن الدنيا والامر باجتنابها والانخداع بغرورها والاعتماد على شرورها وراوي
الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله ما عبد الله بشيء افضل من فقه في دين
الفقه اصله الفهم وقد فقه يفقه صار في العرف اسما لمعرفة الشرايع وقد فقه الرجل صار
فقيها وافقهه الله وتفقه تخصص به وفاقهته باحثته في الفقه يقول صلى الله عليه وآله
ما عبد الله بكالفقه الذي يفصل بين الحلال والحرام وبه تعرف الفرايض والاحكام ولولا
الفقهاء لتعطلت الامور الدينية ولا رتفع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا ان من ذلك
ما لا يهتدى اليه بالعقل ولذلك قال عليه السلم ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف
ورع وذلك لان الورع تحتاج الى الفقه والفقه في نفسه مستغن عنه والورع اذا لم يكن

فقيها

175

فيهما لم يعبأ بعبادته وورعه وفايدة الحديث تعظيم امر الفقه وحسن عنايته في الدين وراوى الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله ما من شي اطيع فيه باعجل ثوابا من صلة الرحم وما من شي عصى الله فيه باعجل عقوبة من بغي البغي في اللغة التعدى والظلم وفي العرف طلب تجاوز القصد وقد يستعمل البغي بمعنى الكبر يقول صلى الله عليه وآله ما من طاعة اعجل ثوابا من صلة الرحم وذلك لما فيها من التعاطف والتراحم واصلاح ذات البين وقد وصى عليه السلم بالرحم فقال بلوا ارحامكم ولو بالسلام وما من معصية اعجل عقوبة من البغي والتعدى والظلم ولذلك قال تعالى ومن بغي عليه لينصرنه الله والذي اختص بنصرة الله لابد من ان يعجل عقوبة الباغي عليه وقيل البغي والتعدي عنه وراوى الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله ما فتح رجل على نفسه باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر هذا توعد لمن سال الناس عن ظهر غنى تكثرا من غير احتياج وضر مدقع فاما المضطر فلا باس ان يسال وقيل من طلب القوت ما تعدى واذا انتهى ضر الانسان وجوعه فانه يحل له قدر ما تمسك رمقه من الميتة فكذلك السوال ينبغي ان يقدم عليه الانسان اذا عجز عن جميع الوجوه وكاد الجوع يتلفه فله حينئذ ان يسال ما يسد جوعته فاما الذي يلح ويلحف ويوذي الناس وغرضه ان يتكلم بعضه على بعض تكبرا فان الله تعالى يسلط عليه فقر النفس فلا يشبع ابدا ويموت حسرة لمن يتمرغ فيه يقول صلى الله عليه وآله من فتح على نفسه باب مسالة والالحاح من غير حاجة فانه يفتح على نفسه باب فقر وهذا من احسن الكلام والطفه ويتضمن الامر بالقناعة كما قال عليه السلم القناعة مال لا ينفد وما دام باب رحمة الله تعالى مفتوحا فليس للعبد ان يسال غيره وقال الله يغضب ان تركت سواله وبنى آدم حين يسال يغضب ٥ وقال النبي صلى الله عليه وآله اذا سالت فسل الله وقال الشاعر نكلفني اذلال نفسي لعزها وهان عليهم ان اهان لتكرما يقول سل المعروف يحيى بن اكثم فقلت سليه رب يحيى بن اكثم ٥ وفايدة الحديث التحذير عن السوال واراقة ماء الوجه لمنافيه من تسمية ناله السايل المسول واعلم انه

اذا شرع فيه حبس الله عنه التوفيق فيفتقر بنفسه ويظن انه سيموت ضرا او جوعا وراوي
الحديث ابن عباس ومن آخر الحديث فاسلعطوا قوله صلى الله عليه وآله ما ينتظر احدكم
من الدنيا الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا
او موتا مجهزا الطغيان تجاوز الحد في الشر يقال طغيت طغيانا وطغوت طغوانا تطغى
وتطغو واطغاه المال حمله على الطغيان قال الله تعالى اذهبا الى فرعون انه طغى وقال تعالى
انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية اي هاجت امواجه وطغى الدم شيء وكل متجاوز للحد طاغ
والفند ضعف الرأي من الهرم وقد افند الرجل اذا اهتر وكثر كلامه وافندته الكبر يقال هتر
الرجل فهو مهتر اذا سقط في كلامه الكثير ولا يقال عجوز مفندة لانها لم يكن لها في الشباب ايضا
رأي فضعف في الشيخوخة والتفنيد نسبة الرأي الى الضعف والمجهز السريع يقال اجهزت على الجريح
اذا اقبلته اشار صلى الله عليه وآله الى تنغيص الدنيا وخستها وتغيرها وانقلابها باهلها فيقول
صلى الله عليه وآله ايها الراغب في الدنيا وحياتها ما تنتظر منها وهل هي الا غنى ينادي بك الى الطغيان
والعصيان وسخط الرحمن قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى او فقرا ينسيك جميع لذاتها
وشهواتها ويلهيك عن العبادة المفروضة عليك ويهجم بك على الزوال الواجبة كما قال عليه السلم كاد الفقر
ان يكون كفرا او هرما يحملك على كثرة الهذيان والمحال ان لم تحتضر واهملك الزمان فيصير ما كنت ترغب
فيه دارا دويا ولذلك قال عليه السلم كفى بالسلامة داء او موتا يجهز عليك فيسرع اليك ويعجلك
من القصر الى القبر وينغص عليك المسرات ويفنيك الشهوات كما قال عليه السلم اكثروا ذكر هادم اللذات
وهذا كله ترغيب عن الدار الفانية الى الدار الباقية وتقبيح صورتها وفي بقية الحديث اعلام
عاقبة الدنيا وامورها وتمام الحديث او الدجال والدجال شر غائب او الساعة والساعة
ادهى وامر وراوي الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله ما يصيب المؤمن وصب
ولا نصب ولا سقم ولا اذى ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر الله به خطاياه
الوصب المرض اللازم وقد وصب الرجل يوصب فهو وصب وقد اوصبه الله والموصب الكثير

الاوجاع

ثم قال تعالى انى ابتلى عبداً من [illegible]

الاوجاع ووصب الشيء اذا دام بالفتح يصب وصوبا وهذا برق واصب والنصب التعب وكذلك النصب كقولك البخل والبخل وقد نصب ينصب نصبا وانصبه غيره والسقم مرض البدن خاصة وقد سقم يسقم سقما فهو سقيم والسقم الاسم ايضا مثل حزن وحزن ولذلك الهم والاذى الضرر يصيب الانسان في نفسه او ماله وقد اذاه غيره وتاذى بذلك والحزن خشونة النفس لما تلقاه من الغم وكذلك الحزن ويقال حزن يحزن وحزنته واحزنته والاولى لغة قريش والثانية لغة تميم والهم الحزن الذي يذيب الانسان يقول هممت الشحم اذا اذبته واهمه الشيء اقلقه وحزنه والمهم الامر الشديد يقول صلى الله عليه وآله ما يصيب الانسان شيء مما ذكره عليه السلم الا كان كفارة لذنوبه وخطاياه ويعوضه عنه اعواضا ترضيه وقال عليه السلم حمى يوم كفارة سنة وفي الحديث ما من مؤمن يمرض مرضة الا تحاتت ذنوبه كما يتحات الورق من الشجر او كما قال عليه السلم وهذا اذا صبر العبد ورضي فلم يجزع وعلم ان الذي اختاره الله تعالى له خير مما يختاره لنفسه وانما يكون له الاعواض من الله تعالى والتكفير اذا كانت هذه الاشياء من قبل الله تعالى فاما اذا كانت من قبل غيره فهو يستوفي عنه وعلى المولم العوض لمكان تمكينه منه وفائدة الحديث اعلام ان الله تعالى لكرمه اذا امرض العبد او نزل به اذى يسلبه صحته اقتضى كرمه ان يعفو عنه ويكفر به خطاياه ويعوضه ما يرضاه وراوي الحديث ابو سعيد الخدري قوله صلى الله عليه واله ما يزال المسألة بالعبد حتى يلقى الله وما في وجهه مزعة المزعة القطعة من اللحم الصغيرة وقد تمزع فلان من الغيظ كانه تقطع وتشقق ومزعت المراة قطنها اذا زبدته بقطعها بيديها ثم تولفها ومعنى الحديث ان العبد لا يزال يسال الناس ويوذيهم ويلح عليهم ويتعرض لهم حتى يعرق السوال لحم وجهه ويذهب ماؤه ويحتمه الناس حتى يلقى الله تعالى ولا وجه له عنده لانه قد تفانى بسوال الناس وذكر المزعة مثل كانه قال عليه السلم حتى يبقى ولا وجه له عنده لان السوال قد عرق وجهه وقال ابن قتيبة المزعة الشقة من اللحم والجرعة القطعة من الشحم

والسقم م

تقول العرب ماله جزعة ولا خزعة ومعنى الحديث انه يأتي ذليلا ساقط القدر لا وجه
له عند الله تعالى وهذا في الرجل يسأل من غير حاجة وانما يقصد الاستكثار فاما من سأل
عن حاجة نالته في المسألة مباحة له الا ان يستغني وفايدة الحديث النهي عن السوال لمن
لا ضرورة به حاجة اليه وراوي الحديث عبد الله بن عمر

الباب السادس قوله صلى الله عليه وآله

لا يلدغ المومن من جحر مرتين يعني ان المومن فطن عواق كيس حازم ينظر بنور الله تعالى
فلا يغفل في الاكثر اذا اتي بالشر من جهة احترز منها ولم يوت منها ثانيا وروى محمد بن اسحق
في سبب هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله اسر ابا عزة الشاعر يوم بدر فقال يا رسول
الله تصدق بي على عيالي واعف عني عفا الله عنك فقال صلى الله عليه وآله على ان لا تعين
علي بقول ولا فعل فعاهده على ذلك وخلى عنه فلما كان في السنة القابلة اتاه
ابو سفين ابن حرب فاخرجه وجعل ابو عزة يحرض قريشا ويقول يا بني عبد مناف
الكرام انتم حماة وابوكم حام لا تسلموني لاتحل اسلامي وهذا الكلام مسجع وليس بشعر
فاخذه النبي صلى الله عليه وآله ثانيا فقال له الم تعاهدني على ان لا تعين علي بقول ولا فعل
فقال غلبت يا رسول الله فتصدق بي على عيالي واعف عني عفا الله عنك فقال النبي صلى الله عليه وآله
ان العفو مكرمة لا يعد لها مكرمة ولكن لا يلدغ المومن من جحر مرتين لا والله لا تجلس بمكة
فتمسح بجنبك وتقول خدعت محمدا مرتين يا علي قم فاضرب عنقه فقام علي عليه السلام فضرب
عنقه وروي انه قال في اخر كلامه فمن للصبية فقال عليه السلام النار وذكر انه لم يسمع منه كلمة
في خشونة هذه ثم ذكر ان ولد ابي عزة لم يسلم احد منهم وماتوا كافرين وكانت النار لهم كما
قال صلى الله عليه وآله وفايدة الحديث الوصية بالتيقظ والتحرز والاستدلال بالثاني على
الاول وراوي الحديث ابن عمر قوله صلى الله عليه وآله لا يشكر الله من لا يشكر الناس
هذا الكلام مبني على وجوب شكر النعمة سواء كانت من الله تعالى او من الناس فمن يغمط نعمة

الادمي

177

الآدمي يوشك أن يكفر نعمة الله تعالى وفي كلام لعمرو بن بحر الجاحظ إن هذا المعنى موجود
في الفطرة قائم في العقل وذلك لأن من كفر نعمة الخلق كان لنعم الله أكفر لأن الخلق ينعم
بعضهم على بعض بالكلفة والمشقة ومجاهدة النفس والله تعالى يعطي بلا كلفة فلهذه العلة جمع
بين الشكر له والشكر لذوي النعم من الخلق ووجه آخر وهو أن شكر النعمة متعارف من الحيوان
فضلاً عن العقلاء حتى أن السباع لتبصبص لمطعمها وخاصة الكلاب بذلك القدر من
الإلهام الذي جعله الله لها ونعمة ابن آدم ظاهرة بين المنعم والمنعم عليه ونعم الله تعالى تعرف
بالفكر والدليل فإذا قعد عن نعمة الآدمي الظاهرة كان أقعد عن النعم المستدل عليها المحتاج
وجهها بالفكر والنظر وفائدة الحديث إيجاب شكر النعمة الصادرة من الآدميين وإعلام أن من
يتقاعد عن شكرهم يتقاعد عن شكر الله تعالى وراوي الحديث أبو هريرة والأشعث بن قيس
قوله صلى الله عليه وآله لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر البر
هاهنا الطاعة وأعمال الخير والإحسان يقول صلى الله عليه وآله الدعاء يرد القضاء النازل
والبر يزيد في العمر وروي أن البلاء والدعاء يتعالجان ما بين السماء والأرض إلى يوم
القيامة ووجه ذلك أن الله تعالى يقضي على بعض العباد قضاء سوء مرضاً أو موتاً أو غير
ذلك ويقضي أيضاً أنه إن دعا الله تعالى واستدفع بدعائه منعه ذلك فهو ينتقل من قضاء
إلى قضاء وكذلك حديث زيادة العمر يكون الله تعالى قد كتب لبعض عباده عمراً وقد سبق أيضاً
في سابق علمه أنه إن تصدق أو فعل بعض الطاعات زاد في عمره وأصل هذا أن علم الله
لا يجعل الشيء على وجه بل يعلمه كما هو فكان الله تعالى يعلم أنه إن لم يتصدق توفاه وإن
تصدق توفاه وكلاهما علم الله تعالى وقد تقدم مشروحاً وفائدة الحديث الحث على الدعاء
واستدفاع البلاء وعلى البر زيادةً لطلب العمر فإن ذلك كله بيد الله يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد وراوي الحديث ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قوله صلى الله عليه وآله لا
حليم إلا ذو عثرة ولا حكيم إلا ذو تجربة يقول صلى الله عليه وآله ما من حليم إلا وتجني

لا عثرة وذلك لضعف الآدمي وسخافة قواه وتغيره وهي تحيزته وهي جبلته فنقول ان
الآدمي وان كان حليما قد ادب نفسه بادب الله تعالى فبرع واستمع الى اوامره فسمع فان نفسه
الامارة ربما تنزع به الى الطبيعة البشرية فتعثر وان كانت نفي بعد ذلك وذلك لان النفس
تواقة الى ضد الحكم متعاطية حذار السفيه مثل سفهه فاذا تركت ذلك فبالجهد والجد ومكابدة
الطاعة والمطبوع اقرب الى الكون من المكدود والمجهود ويكون من باب قولهم لكل جواد كبوة ولكل
صارم نبوة ويجوز ان تكون العثرة المرة الواحدة من العثور الذي هو الاطلاع والعلم فيكون
المعنى لا حليم الا ذو اطلاع وقد ذكر ابو سليمان الخطابي فيه وجها انا ذاكره بلفظه قال ان الحكيم
لا يوصف بالحلم حتى يركب الامور فيجربها فيعثر مرة بعد اخرى ويستبين مواضع الخطار فيجتنبها
وهكذا لا حكيم الا ذو تجربة قال والعامة تذهب الى ان الحليم لا يسلم من ان يوجد منه عثرة
ولا يجوز ان يوصف الحكيم بكثرة العثرات والزلات والتهافت في الزلات لانه بالسخف اولى
والى السفه اقرب انتهى كلامه وهذا الذي قاله الخطابي وجه الا انه كان يتمشى له على
الاطلاق ولو قال عليه السلام لا حليم الا ذو عثرات فلما قال منه العثار وذكر العثرة التي
هي دليل على المرة الواحدة فكان ادل على الوجه الذي قدمناه ولو حملناه على الجنس لكان يؤدي
كما قال والخطابي كبير وقوله عليه السلم ولا حكيم الا ذو تجربة يعني ان الحكيم لا يزال له تجارب فيما
يقدم عليه فلا يقتحم الامر بغتة من غير فكر من عواقبه ونظر في مغبته وفائدة الحديث اعلام
ان الحكيم قد يعثر ولا يخلو من ذلك او يكون مطلعا على الامور او يكون قد تادب وجرب
والحكيم لا يخلو من التجربة في امره وراوي الحديث ابو سعيد قوله صلى الله عليه وآله لا فقر
اشد من الجهل ولا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا مظاهرة اوثق
من المشاورة ولا عقل كالتدبير ولا حسب كحسن الخلق ولا ورع كالكف ولا
عبادة كالتفكر ولا ايمان كالحياء والصبر محصول هذه الكلمات ترجع الى ان الجهل فقر
والعقل والعجب وحدة والمشاورة مظاهرة والتدبير عقل وحسن الخلق حسب والكف ورع

والتفكر

الأم

الحذر م

غنى م

عبادة والحياء والصبر ايمان وانما صار الجهل اشد الفقر لأن الفقر فقدان المال والجهل فقدان
العلم الذي هو نور القلوب في شغاف الصدور ومن فقده فهو في اشد الفقر وصار العقل اعود من المال
لان المال غاد ورائح فيصبح الانسان فقيرا او يمسي غنيا وبالعكس وليس العقل كذلك فانه الصاحب
المامون والمال الذي لا يغصب ثم ان المال يكتسب بالعقل ولا يكتسب العقل بالمال وجعل عليه السلم
العقل مالا لانه سببه الذي يحصل به والعقل هو الفارق بين الانسان والبهيمة وبه يكتسب
النعيم الابدي والخير السرمدي وبه يتغلب على الحيوانات كلها وصار العجب وحدة لانه يجر
تنافر الناس عن صاحبه فيبقى وحيدا شريدا غريبا حزينا لا يألف ولا يؤلف ولا يأنس باحد
ولا يونس به والعجب الاسم من اعجب بنفسه اذا اعجبته نفسه ورأيه اعجابا وليس في الدنيا
اضر من النظر الى النفس وهذا كلام لبعض المذكرين ان ابليس نظر الى نفسه فقال انا خير منه
فلعنه وفرعون نظر الى ملكه فقال اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي فغرقه
فيه وقارون نظر الى ماله وقال انما اوتيته على علم عندي فاهلكه مع ماله قال تعالى فخسفنا
به وبداره الارض والملائكة نظروا الى تسبيحهم وتقديسهم فقالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك فابتلاهم بالسجدة وكذلك موسى عليه السلم قال اني لا املك الا نفسي واخي فابتلاه بان تاه
في الارض اربعين سنة اي ان كنت تملك نفسك فاخرجها من التيه وهذا كله تذكير وقيل لبزرجمهر
اي مركب اكثر عثارا قال العجب لان صاحبه لا يتملك زماما ولا يتخذ اماما ولا يبصر اماما
واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلم قل للعالم لا يعجبك علمك فان اعجبك فقل لي متى اجلك وقل
للقوي لا يعجبك قوتك فان اعجبتك فامنع ملك الموت اذا جاءك وقل للغني لا يعجبك غناك فان
اهل الدنيا يردون فرادى وقال مطرف بن عبد الله لئن ابيت نائما واصبح نادما احب الي
من ان ابيت قائما واصبح معجبا وقال الحسن لو كان كلام ابن آدم كله صدقا وعمله حسنا لكان
يجن قيل وكيف يجن قال يعجب بنفسه وقال الفضيل ان قدرت ان لا تكون محدثا ولا قارئا
فافعل فهو اسلم لانك ان قالوا ما احفظك وابلغك واحسن صوتك اهلكك العجب وان

وان قالوا لست بحافظ ولا بليغ ولا حسن الصوت شق عليك وقال يحيى بن معاذ ذنب افتقر
به خير من طاعة افتخر بها وقال عليه السلام رب حسنة يعملها الرجل لا يكون له سبب اضر
عليه منها ورب سيئة يعملها الرجل لا يكون له حسنة انفع منها قيل لا لان الحسنة مذمومة
والسيئة محمودة ولكن ما دام العبد في الحسنة مع رؤية الحسنة فهو في ميدان الدلال والافتخار
وما دام العبد في السيئة مع رؤية السيئة فهو في ميدان الانكسار والافتقار اولى من
الافتخار انتهى كلامه وصار المشاورة اوثق المظاهر لان العقول السليمة من الاهواء اذا
اجتمعت على استخراج الصواب كانت اقدر عليه واقرب منه من عقل تنازعه الهوى وتجاذبه الغرض
والمشاورة تزداد نورا على نور وقوة الى قوة ورشدا الى رشد واذا اجتمعت الانوار وتظاهرت كان
امكن في جلاء الظلمة وايضاح المبهمة وكشف الغمة وصار التدبير عقلا لان التدبير هو احاطة
العلم في ادبار الامور او النظر فيها وكذلك الناظر في العواقب قلما يزل وصار حسن الخلق حسبا
لمكان ان الحسب يستعمل في الفعال الحسنة وهو مشتق من الحساب اي يحسبون ذلك في المآثر
ويستعمل في عدد القرابة وكثرتهم وتواشجهم في الانساب فحسن الخلق يدعوا الى محبة كل احد
اليه فيصير حسبا ويكثر انصار من له خلق حسن فيصيرون له قرابة وذوي نسب من حيث
يعنون بعنائه وصار الكف ورعا لان كف الانسان نفسه عن الفضول والمعاصي يوجب الثواب كما
يوجبه فعل الطاعات واكتساب المبرات وصار التفكر عبادة بل من افضل العبادة لانه الطريق
الى الباري جلت عظمته واي عاقبة افضل من التي تؤدي الى معرفته الحق ولذلك قال عليه السلام تفكر
ساعة خير من عبادة وروي ان النبي صلى الله عليه وآله انتهى الى اصحابه وهم سكوت لا يتكلمون
فقال ما لكم لا تتكلمون فقالوا نتفكر في خلق الله فقال عليه السلام فكذلك فافعلوا تفكروا في خلق
الله ولا تتفكروا فيه فان بهذا المغرب ارضا بيضاء وبياضها نورها مسيرة الشمس اربعين يوما بها
خلق من خلق الله لم يعصوا الله طرفة عين قالوا فاين الشيطان عنهم قال ما يدرون خلق الشيطان
اولم يخلق وقال عليه السلام تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في الله وصار الحب والصبر ايمانا لان

السنة

الحب

179

بلغ المقابلة

تنبيه

الحياء يردع عن كل قبيح كما قال عليه السلم الحياء خير كله لا ياتي الا بخير والضمير سواء كان على
الطاعة او عن المعصية فهي من اعوان الايمان وجنود الايقان وفايدة الحديث اعلام ما فيه
الخصال التي عدها من الخير وراوي الحديث امير المؤمنين عليه السلم **قوله صلى الله عليه وآله
لا يتم بعد حلم** اليتم فقد الصبي قبل البلوغ والده يتم ييتم يتما هذا في الناس فاما في البهايم
فمن قبل الام وذلك لان الاب في البهايم لا يعرف وانما تعرف الام والحلم كناية عن زمان البلوغ
وقيل سمي حلما لكون صاحبه جديرا بالحلم وقد حلم في نومه واحتلم والحلم ما يراه النايم يقال حلمت
كذا وبكذا يقول صلى الله عليه وآله حد اليتم ومنتهاه البلوغ وايناس الرشد فاذا بلغ ماله اليه ان
كان ضابطا وجرت امور البالغين عليه وانكف يد الولي عنه وعن ماله وفايدة الحديث تحديد اليتم
وان منتهاه البلوغ وراوي الحديث محمد بن المنكدر عن ابيه **قوله صلى الله عليه وآله لا عقد
في الاسلام** كانوا في الجاهلية يتحالفون على ان يتعاونوا ويتظاهروا ويتخاذلوا ان يكونوا يدا
واحدة على من سواهم كما فعلت الرباب وهم حي من قبايل تحالفوا فغمسوا ايديهم في رب فسموا ربابا
وهم ضبة وثور وعكل وتيم وعدي وقيل سموا بذلك لانهم تربوا اي لانهم اجتمعوا
فتحالفوا فلما جمع بينهم الاسلام استغنوا بذلك عما سواه كما قال عليه السلم المسلمون يد واحدة على
من سواهم فكفاهم الاسلام ذلك لانه يؤدي الى التعصب والتحزب ولا يؤمن مع ذلك من تفاقم الامر
وانشقاق العصا وتشتيت الكلمة وقال ابو سليمن الخطابي العقد التحالف وكان الرجل في الجاهلية
يحالف الرجل ويواخيه ويعاهده في الخير والشر على انه كبعض ولده في الميراث والقران ناطق به
قال الله تعالى والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ثم نسخ بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
فقول النبي صلى الله عليه واله ان الله تعالى اعطى كل ذي حق حقه وفايدة الحديث اعلام ان عقود
الجاهلية كانوا يتعاقدونها منسوخة بالاسلام وراوي الحديث انس بن مالك ورواه قيس بن عاصم
لا حلف في الاسلام وما كان في الجاهلية **قوله صلى الله عليه وآله لا صرورة في الاسلام**
يقال رجل صرورة للذي لم يحج وكذلك رجلان صرورة وصرورى وامراة صرورة كذلك والذي في الحديث

هو الذي لا يأتي النساء كأنه أصرّ على تركهن قال النابغة لو أنها عرضت لأشمط راهب عبد الإله
صرورة متعبد لرنا لبهجتها وحسن حديثها ولخاله رشداً وإن لم يرشد وقال ابو عبيد القسم بن
سلام هو في هذا الحديث المستعمل الذي ترك النكاح تقول لا ينبغي لأحد أن يقول لا اتزوج لأنه
ليس هذا من أخلاق المؤمنين انتهى كلامه ولذلك قال عليه السلم تزوجوا تكثروا فإني مباه بكم الأنبياء يوم
القيمة وحكى لي بعض العابرين قال نحن إذا توجهنا الى بعض البلاد وكان في الرفقة من لم يدخل
تلك البلدة قط كلفناه أن تخدم الرفقة بطعام او مأكول ويسمى ما تكلفه الصرورة وقد فسر
هذا الحديث على وجهين أحدهما انه الذي لم يحج على معنى انه ينبغي ان يحج كل مسلم يستطيع الحج ولا
ينبغي احد منهم حتى يكون صرورة والآخر ترك النكاح على طريقة الرهبان وقال عليه السلم تناكحوا
تكثروا فإني أباهي بكم الأمم حتى بالسقط وقيل اشتقاقه من الصر الجمع فالذي لا يترفع يصر ماؤه
في ظهره ويجمعه ويبقيه والذي لا يحج يصر على ماله فلا ينفقه في طريق الحج وفائدة الحديث النهي
عن التبتل والحث على التأهل وراوي الحديث ابن عباس رضي الله عنه **قوله صلى الله عليه واله**
لا هجرة بعد الفتح الهجر المفارقة وهو ضد الوصل وقد هجره يهجره هجراً وهجراناً
والاسم الهجرة والهجرتان هجرة إلى الحبشة والأخرى الى المدينة فأما الأولى فهي هجرة
عنه عليه السلم لانهم كانوا يخافون اذى المشركين ومعرتهم فهاجروا النبي عليه السلم الى الحبشة
لانهم كانوا يتعرضون لهم بالبلاد والأخرى التي الى المدينة فهي هجرة اليه وهي صلوة ومكرمة
والهجرة المفارقة دار الكفر الى دار الإيمان وهي المذكورة في قوله عز وعلا فلا تتخذوا منهم
أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله واصل الهجرة عند العرب خروج البدوي من البادية الى المدن
يقول هاجر البدوي اذا حضر القرى وأقام بها والتي في الحديث الاشارة الى هجرة المدينة وروى
ان رجالاً من قريش ارادوا ان يهاجروا الى رسول الله صلى الله عليه واله فمنعهم اباؤهم عن ذلك فذكروا
ذلك للنبي عليه السلم فقال صلى الله عليه واله لا هجرة بعد الفتح انما هو النية والجهاد وروي انه
عليه السلم قال ذلك في مسلمي مكة بعد ما فتحت لأنها قد صارت دار اسلام فلا هجرة منها بعد
فتحها

يبتغي ام

هي م

فتحها وهو حسن وروي عنه عليه السلم انه قال لا تنقطع الهجرة ما دام تقاتل وقال عليه السلم
الهجرة هجرتان احديهما ان تهجر السيئات والاخرى ان تهاجر الى الله ورسوله ولا تنقطع ما
تقبلت التوبة وفايدة الحديث اعلام انه لا هجرة من مكة بعد ما صارت دار اسلام وراوي الحديث
ابن عباس والحديث لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا وعن ابي سعيد
الخدري قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قراها عليه السلم حتى ختمها ثم قال انا خير واصحابي خير
لا هجرة بعد الفتح **قوله صلى الله عليه وآله لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد**
له الايمان التصديق وقد تقدم الكلام فيه والامانة ما ايتمنت عليه ويعبر عن كون الانسان
امينا معتمدا والدين الطاعة وكذلك سمي الاسلام دينا والعهد الموثق وقال الله تعالى
واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا ويقع العهد على الامان واليمين والموثق والوصية والذمة
فجعل صلى الله عليه وآله الامانة تكملة للايمان والوفاء بالعهد تماما للدين ولعمري انه لكذلك
لانه لا ايمان خالص كامل للخاين ولا دين تام للناكث وذلك ان خلق الايمان ان يكون صافيا
من الشوايب خالصا من المعايب فكلما كان فيه مما ليس من خلوص الايمان نوع ما ثلم الايمان وان لم
يكن يرفعه راسا وقد عظم الله تعالى امر الامانة فقال انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وقال النبي عليه السلم
اول ما تفقدون من دينكم الامانة وفايدة الحديث تعظيم امر الامانة والعهد واعلام ان المراعاة
عليهما من كمال خصال الايمان وراوي الحديث انس بن مالك **قوله صلى الله عليه وآله لا رقية**
الا من عين او حمة عين مصدر عانه اي اصابه بعينه اذا نظر اليه نظر معجب حاسد يستعظم
والحمة السم يقال حمة العقرب ويعنى بها سمها وضرها ولا يعنى بها شوكتها واصل الحمة حمو او حمي
والهاء عوض فيها عن الساقط وبهذا الكلام يشير صلى الله عليه وآله الى ما كانت نساء العرب يدعينه
من تاخيذ الرجال عن الازواج وكانت لهن فى تصحيف الشكلان ولو وسع نطاق كتابنا هذا لذكرنا بعضها
لبعض العجب من قوم كانوا يعتقدون صحتها وبشكر الله تعالى على التوفيق وكانت خرزات يصبن الماء

لهن م

عليها وسقته من العشق الى هذيانات كثيرة فقال صلى الله عليه وآله لا رقيه اى لا اصح تاثير
الرقية الا في العين التي تعين الشيء اى تصيبه واصل ذلك انها يستحسنه فيغيره الله تعالى
عند ذلك لما للناظر اليه فيه من اللطف ولغيره من المعتبرين اذا راه تجب اللطافة والطراوة
والاعجاب بخلاف ما رآه فيستدل بذلك على انه لا بقاء لها في الدنيا وان نعيمها زايل فاما ما
يذكر من ان العاين ينظر الى الشيء فيتصل به شعاع هو المؤثر فيه فلا يلتفت اليه لانا نعلم قطعا
ان الشعاع اللطيف لا يعمل في الحديد والحجر وغير ذلك بل ذلك كله من فعل الله تعالى على سبيل
اللطف والاعلام بان نعيم الدنيا الى انقراض والرقية التي فيها اسم الله تعالى واسم رسول الله
صلى الله عليه وآله او آية من كتاب الله تعالى تشفيه وذلك من السموم التي يستشفي بها الانسان من لسع
الهوام وهذا غير مدفوع وما سوى ذلك فمخاريق يجلبون بها اموال الناس وليس قوله عليه السلام
لا رقية الا من عين او حمة قطعا لان تكون رقية الحوم ناجعة في غير ذلك من الادواء فقد
يجوز ان يشفي الله تعالى باسمه المبارك وكتابه العزيز بل المعنى ان الرقية لها تاثير قوي في
الحمة والعين وليس فيه انه لا تاثير لها في غير ذلك فقد اختص بذلك لقوله عليه السلام لا مهدي الا
عيسى بن مريم ولا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وروي عن النبي عليه السلام انه قال للشفاء
علمي حفصة رقية النملة وهي قروح تخرج بالجنب وغيره وكان عليه السلام يعوذ بعض اهله ويمسح
بيده اليمنى ويقول اللهم رب الناس اذهب الباس واشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك
لا يغادر سقما وروي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ما لقيت
من عقرب لدغتني البارحة قال اما لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر
ما خلق لم يضرك وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلمنا من الاوجاع كلها
ان تقول بسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار ومن شر حر النار وفايدة
الحديث اعلام ان الرقية في غير العين والحمة لا ينجع وراوي الحديث جابر **قوله صلى الله
عليه وآله لا هجرة فوق ثلث** هذا مثل قوله عليه السلام لا يحل لامرئ ان يهجر اخاه

انك م

فوق

181

فوق ثلث؛ قوله عليه السلم لا هجرة فوق ثلث لفظه ومعناه النهي يقول صلى الله عليه وآله
لا تهاجروا اكثر من ثلث ليال انما ذكر الليالي لانها قبل الايام وما من يوم الا وليلتها قبلها وهذا
لفرط شفقته عليه السلم امران لا يزيد المهاجرة والمصارمة على ثلثة ايام مخافة ان يفضي الى ما هو اصعب
من المهاجرة من المشاقة والمكافحة وروت عايشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا يصلح
للمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلثة ايام الا ان يكون ممن لا يومن بوايقه هذا في المومن الصالح فاما
الطالح الفاسق فانه يجب مهاجرته وعن الحسن هجران الاحمق قربة الى الله تعالى وفايدة الحديث الامر
بحسن المخالقة وطيب العشرة وترك الخلاف والجدال وراوي الحديث ابو هريرة **قوله صلى
الله عليه وآله لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار** الاصرار الدوام
والاقامة على الشيء وذكر انه من صر اي شد كانه يشد نفسه فيه وهي مني صري من الاصرار اي
عزيمة وكل ما عصي الله تعالى به فهو كبيرة وليس الاعتبار بصغر الذنب وكبره بل الاعتبار بالمعصي وهو
رب العالمين واذا قيل صغيرة وكبيرة فبالاضافة وعند المعتزلة ان الصغيرة ما ينقص عقابها عن
استحقاق الثواب الثابت لصاحبها وبالعكس منهما والاستحقاقان يتضادان عندهم فيقول
صلى الله عليه وآله الكبيرة لا تبقى مع الاستغفار والصغيرة لا تزول مع الاصرار وصغاير
الذنوب اذا اصر عليها الانسان من اكبر الكباير ولقد احسن من قال لا تحقرن صغيرة ان
الجبال من الحصاه فينبغي للانسان اذا حصل منه ذنب ان يبادر الى الاستغفار والاستعفاء
ويندم على ما فرط منه فان الندم توبة وفايدة الحديث الامر بالاستغفار والنهي عن الاصرار
وراوي الحديث ابن عباس **قوله صلى الله عليه وآله لا هم الا هم الدين ولا وجع
الا وجع العين** هذا تفخيم شان هم الدين ووجع العين ولا يبقى كون غيرهما هما ووجعا
يلي هذا التخصيص لهما ولعمري ان شانهما اصعب فان هم الدين مما يعقب المذلة والانكسار
وكذلك وجع العين لضعفها ولطافتها وهذا قريب من قوله عليه السلم لا رقية الا من حمة
او عين في معنى التخصيص وفايدة الحديث اعلام ان امرهما صعب وراوي الحديث جابر بن عبد

الله

قوله صلى الله عليه وآله لا فاقة لعبد بعد القرآن ولا غنى له بعده

الفاقة الفقر والحاجة وافتاق الرجل افتقر ولا يقال فاق والغنى هو الاستغناء
ويقال لليسار الغنى من حيث الاستغناء ويفسر هذا الحديث على وجهين احدهما ان حامل القرآن
مستغن به ولا فاقة به الى غيره من الكتب والعلوم لان فيه ما يحتاج اليه وكذلك لا غنى له بعده
اى لم وراء القرآن غنى بل الغنى اجمع هو ذلك لما فيه من ذكر الحلال والحرام والاحكام والقصص
والامثال الى غير ذلك مما يحتاج اليه ويكون هذا الحديث على معنى الحديث الآخر من لم يتغن
بالقرآن فليس منا اى من لم يستغن بالقرآن وفي الحديث انه عليه السلم لام بعض اصحابه وقد وجده
يحدث عن التورية فقال اتتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى امتحيرون والمتهوك الاحمق
ورجل اهوك وقد هوك يهوك والتهوك السقوط في الردى والمعنى انه عليه السلم يامرهم بالاستغناء
بالقرآن عن غيره والوجه الآخر ان يكون معنى نفي الفاقة في الآخرة وانه لا غنى له في الآخرة بغير التمسك
في الدنيا باحكام القرآن وكل ذلك جيد وفايدة الحديث اعلام ان القرآن مستغنى به عن غيره وراوي
الحديث ابو بشر الحلبي عن الحسن قوله صلى الله عليه وآله لا ينتطح فيها عنزان هذا مثل
لا يجادل فيها اثنان وذكر العنز تصغير للامر وتحقير للشان وهذا من جملة ما ارسله النبي صلى
الله عليه وآله مثلا منها قوله عليه السلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ولا ينتطح فيها عنزان وكل
الصيد في جوف الفرا وهدنة على دخن وروى في سبب هذا الحديث الشعبي عن ابن عباس
قال هجت امراة من بني خطمة النبي صلى الله عليه وآله بهجاء لها فبلغ النبي عليه السلم وانشد
عليه فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله وكانت تمارة تبيع التمر قال فاتاها
فقال لها عندك تمر قالت نعم فارته تمرا فقال اردت اجود من هذا قال فدخلت لتريه ودخل خلفها
فنظر يمينا وشمالا فلم ير الا خوانا فعلا به راسها حتى دمغها به ثم اتى النبي صلى الله عليه وآله
فقال يا رسول الله قد لقيتها فقال النبي صلى الله عليه وآله اما انه لا ينتطح فيها عنزان وروى العسكري
في كتاب اصلاح التصحيف ان عصماء بنت مروان اليهودي كانت تحت على قال النبي صلى الله عليه وآله

فمن

فبعث عليه السلام عمير بن عدي وامره بقتلها فصار اليها فقتلها ثم قال يا رسول الله انى اخاف اليهود
فقال عليه السلام لا ينتطح فيها عنزان اى لا شوكة لهم فيجي دونها في ذلك وهذا اخبار بالغيب منه صلى الله
عليه وآله وفايدة الحديث اخبار صحابته رضوان الله عليهم انه لا يصيبهم في قتلها غائلة وراوي الحديث
ابن عباس **قوله صلى الله عليه وآله لا يغني حذر من قدر** القدر ما سبق به القضاء وكتبه
الله في اللوح المحفوظ يقول صلى الله عليه وآله لا يمكن العبد ان يفر مما يريد الله ان يقع به مما قدره عليه
من خير او شر ولعمري انه لكذلك وكيف يحذر العبد ويفر مما يريد الله تعالى ان يبتليه به من مرض
او شلل او موت او غير ذلك انما هو من افعاله جلت قدرته بلى يصح ان يدعوا ليدفع الله عز وجل
عنه على ما تقدم وفايدة الحديث اعلام ان الحذر لا يغني مما قدره الله تعالى وراويه الحديث عايشة
وتمامه والدعا ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلا لينزل فيتلقاه الدعا فيعتلجان الى يوم القيمة
قوله صلى الله عليه وآله لا يفتك مومن هذا مثل قوله صلى الله عليه وآله الايمان قيد الفتك
وقد فسر في اول الكتاب وذلك لانه خيانة والمومن لا يخون وفايدة الحديث اعلام ان الفتك حرام
على المومن وراوي الحديث معوية بن ابى سفين **قوله صلى الله عليه وآله لا يفلح قوم تملكهم امراة**
الفلاح الفوز والظفر وقد افلح يفلح افلاحا وانما قال عليه السلام ذلك لان امر النساء الى وهن
وقوتهن الى ضعف ومزاولة المراة تحتاج الى ضبط قوي وراي متين ولم يخلق الله تعالى النساء للملك
والولايات والحروب والمعاقدات والملك انما يقتضي ذلك كله وروى ان ذلك اشارة الى حرب
الجمل وام المومنين عايشة واخبار بالغيب وانهم سينهزمون والصحيح في ذلك ان النبي صلى الله
عليه وآله لما بلغه موت كسرى قال من استخلفوا بعده قالوا ابنته بوران فقال عليه السلام لن يفلح قوم تملكهم
امراة وفايدة الحديث اعلام ان المراة لا تصلح ان يكون مرجوعا اليها في امور السياسة لوهنها وضعفها
وراوي الحديث الحسن عن ابى بكرة **قوله صلى الله عليه وآله لا ينبغي لمومن ان يذل نفسه**
قوله عليه السلام ينبغي مطاوع بغى ومعناه طلبه فانطلب ويجي على وجهين احدهما ما سخره الله تعالى
كقولك الماء ينبغي ان يبل الثوب والنار ينبغي ان تحرق والثاني ان يكون على معنى الاهلية

نحو فلان ينبغي أن يحسن لكرمه فقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له من الوجه الأول ومعناه
لا يتسهل ولا يتيسر لأن لسانه عليه السلام لم يكن يطوع به وقوله تعالى وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي
كذلك ومعنى هذا الحديث إذا حمل على العموم يفيد أن المؤمن عزيز لمكان إيمانه فلا ينبغي ولا يجوز
أن يدخل عليه ما يصير وصمة وعيبا مثل أن يسف إلى الدنايا من السؤال وغير ذلك مما يرجع عليه
بالذل بل ينبغي أن يعز نفسه كما أعزه الله تعالى وقد روي في الحديث أنهم قالوا يا رسول الله كيف
يذل نفسه قال يتعرض لما لا يطيق ولعمري إنه لكذلك يأمر مثلا بالمعروف وينهى عن المنكر وما
كان أحد يمكنه القيام بأعباء ذلك وسئل مالك بن أنس عن ذلك فقال من ظننت أنه لا يطيعك
أو خشيت أن يأتيك منه ما تكره فدعه ومن لم تخش ذلك منه فمره بالمعروف وانهه عن المنكر وأخف
ذلك فإنه أجدر أن يقبل منك ولا ترى منه إلا خيرا ألا ترى أن الله تعالى قال لنبيه موسى
وهرون عليهما السلام في عدوه فرعون فقولا له قولا حسنا لعله يتذكر أو يخشى والأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر لهما شروط فمتى حصلت وجبا وإلا فلا والمرتبة الأولى أن تقدر على تغيير المنكر
بيدك فعليك به والثانية أن لا تقدر على ذلك ولكن تقدر على أن تعظه فعظه باللسان
والثالثة أن لا تقدر على فعل اليد واللسان فأنكر بالقلب فلا حرج عليك وفي هذا الحديث إعلام
أن المؤمن عزيز فلا ينبغي أن يجر إلى نفسه الذل وراوي الحديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه
قوله صلى الله عليه وآله لا ينبغي للصديق أن يكون لعانا الصديق الكثير الصدق وقيل
هو من لم يكذب قط وقيل هو من لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق وقيل هو من صدق بقوله و
اعتقاده وحقق صدقه بفعله وأنا أقول إن الصديق هو المؤمن المصدق بالله ورسوله واللعن
من الله تعالى هو الطرد والإبعاد على سبيل السخط ومن العبد الدعاء على الإنسان بذلك فيقول
صلى الله عليه وآله لا ينبغي للمؤمن المصدق أن يعود لسانه اللعنة فيلعن كلما يؤذيه وكلما يجد في
قلبه منه بل ينبغي أن يعود الخير والذكر فإن اللعن أمر صعب فإن الإنسان قلق الوضين ربما
يلعن نفسه وربما يلعن البهائم والطيور لغفلته وسوء بصيرته وقال عليه السلام لا يكون اللعانون

183

عند الله شفعاء ولا شهداء وروي ان رجلا نازعته الريح رداءه على عهد النبي صلى الله عليه وآله
فلعنها فقال عليه السلم لا تلعنها فانها مأمورة وانه من لعن شيئا ليس له باهل رجعت اللعنة
اليه وعن بعض الصحابة رضوان الله عليهم قال كنت رديف النبي عليه السلم فعثرت دابته فقلت تعس
الشيطان فقال لا تقل تعس الشيطان فانك اذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت يقول بقوتي
ولكن قل بسم الله فانك اذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب وقال عليه السلم لا تلاعنوا
بلعنة الله ولا بغضب الله ولا بالنار وروي ان رجلا لعن برغوثا عند النبي صلى الله عليه وآله فقال
لا تلعنه فانه ايقظ نبيا من الانبياء للصلوة وروي عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه كان مضطجعا
بين اصحابه وثوبه على وجهه اذ مر بهم فتى فاعجبهم سمنته فقالوا اللهم العنه ما اغلظه واسمنه الثوب
فكشف عن وجهه وقال من الذي لعنتم آنفا فقالوا فتى مر بنا فقال لا تلعنوا احدا فانه لا ينبغي
للعان ان يكون عند الله صديقا وقال عليه السلم لعن المؤمن كقتله وفائدة الحديث النهي عن
اللعنة وان يعود الانسان لسانه لعن كل من يتاذى به فاما المؤمن فهو معرض لرحمة الله فكيف
يلعن ليت شعري ولعل اللعنة تراجع على من يلعنه وراوي الحديث ابو هريرة قوله صلى الله
عليه وآله لا ينبغي لذي الوجهين ان يكون امينا عند الله تعالى ذو الوجهين وذو اللسانين
كناية عن المنافق الذي يأتي هؤلاء فيقول بوجه ويأتي اولئك فيقول بوجه ولا يثبت على طريقة
ولا يقول عن حقيقة غرضه ترويج شغله من غير فكر في رضى الله تعالى وسخطه يقول صلى الله عليه وآله
من كان كذلك لم يكن عند الله امينا بل يكون خائنا وهذا كقوله عليه السلم من كان ذا لسانين في الدنيا
جعل له لسانان من نار ومعنى الحديث ذو الوجهين ليست له اهلية ان يكون عند الله تعالى امينا
قال وكان سعيد بن ابي عروبة يقول لان يكون لي نصف لسان ونصف وجه على قبحهما من قبح المنظر
وسوء المخبر فيهما احب الي من ان اكون ذا وجهين وذا لسانين مختلفين وقال لقمان لابنه يا بني كن
كالاب لليتيم وكالزوج للارملة ولا تجف الغريب ولا تجالس السفيه ولا تخالط ذا وجهين بتة وقال الشاعر
ودع اغتيابك للصديق فانه عار عليك يعود بالمكروه فلقد رويت كما روينا ان ذا الوجهين عند الله غير وجيه

وقال عليه السلام ان من شر الناس ذا الوجهين يأتي هؤلاء بشر وهؤلاء بشر ويدخل هؤلاء من
يطلب الدنيا بعمل الآخرة وانشد ٥ عدو راح في ثوب الصديق شريكك في الصبوح وفي الغبوق
له وجهان ظاهره وصال وباطنه التمسك بالعقوق يسرك معلناً ويسوء سراً كذاك يكون ذا الوجه
الصفيق ٥ وفايدة الحديث النهي عن النفاق وذم من يكون ذا وجهين وراوي الحديث ابو هريرة
قوله صلى الله عليه وآله لا يصلح الملق الا للوالدين والامام العادل الملق الود
واللطف الشديد والخشوع والتواضع وقد ملق يملق ملقاً والملق الذي يعطي من الودة فوق ما
في قلبه يقول صلى الله عليه وآله لا يصلح التواضع المفرط الا للوالدين لان لهما حق التربية وحق
التعليم للخير والسعي في ذلك الى غير ذلك من الحقوق او للامام العادل الذي له الابوة الدينية
ولذلك قرن ذكرهما بذكره فقال وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احساناً وقرن طاعة
الامام العادل بذكره وذكر رسوله فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ففرض بذلك
طاعة الامام العادل كما فرض طاعته وطاعة رسوله عليه السلم ٥ وفايدة الحديث ان الخضوع وغاية
التواضع لا يصلحان الا للوالدين او للامام العادل وراوي الحديث الزهري قال قال رسول الله عليه السلم
وذكر الحديث قوله صلى الله عليه وآله لا يصلح الصنيعة الا عند ذي حسب او دين كما لا يصلح
الرياضة الا في النجيب الصنيعة المعروف تصطنعه الى غيرك وينبغي ان تحرى الجهة
التي تضعها فيها حتى لا تكون ضايعة والحسب ما يدخل الحساب اذا عدت المناقب والمآثر فكان
الحسب هو المحسوب كما ان العدد هو المعدود والنقض هو المنقوض والحسب الفعال الحسن للرجل
وآبايه وفي الحديث كرم الرجل دينه وحسبه خلقه وربما يسمى عدد ذوي القرابة حسباً يقول صلى
الله عليه وآله من حق الصنيعة ان يختار لها من توضع عنده من حسب او دين ولا يضعها عند
غير اهلها وقال الشاعر ان الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها سبيل المصنع
فاذا اردت صنيعة فتوجها لله او لذوي القرابة او دع ٥ والنجيب من الابل الكريم والرياضة
التهذيب والتاديب يقول عليه السلم لا تصلح الصنيعة الا الذي اصل طاهر تحمله الابوة والفتوة
عل

بلغ المقابلة

١٨٤

الشكر وتجنب الغلط او لذي دين تحمله دينه على الشكر لما واذا لم يكن كذلك كان وضعا للشيء في غير
موضعه وظلما على الصنيعة وكان الرياضة لا تعلمها الا النجيب من الابل فكذلك ان الصنيعة لا تصلح
الا لذي حسب او لذي دين وتقوى وفايدة الحديث الامر بوضع المعروف موضعه والنهي عن تضيعه
وراوية الحديث عايشة قوله صلى الله عليه وآله لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
يقول صلى الله عليه وآله ليس لك ان تطيع مخلوقا كائنا من كان فيما هو معصية لله تعالى وعن امير المؤمنين
عليه السلام قال بعث رسول الله صلى الله عليه واله رجلا من الانصار على سرية وامرهم ان يطيعوه فلما خرج
وجد عليهم في شيء فقال اوليس قد امركم رسول الله صلى الله عليه وآله ان تطيعوني قالوا بلى قال فاجمعوا حطبا
ثم دعا بنار فاضرمها ثم قال عزمت عليكم لتدخلنها قال فهم القوم ان يدخلوها فقال لهم شاب لا
تعجلوا حتى تأتي رسول الله صلى الله عليه واله فذكروا ذلك له فقال عليه السلام لو دخلتموها ما خرجتم منها
ابدا انما الطاعة بالمعروف ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق قال ابو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة
هذا الامير هو عبد الله ابن محرز المدلجي وكانت فيه دعابة فلما هم القوم بالدخول قال اجلسوا فانما
كنت العب وفايدة الحديث اعلام انه ليس لمخلوق ان يعصى الله ليرضى مخلوقا فان فعل فيا اخسر صفقته
وراوي الحديث عمران بن الحصين قوله صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة عبد لا يامن
جاره بوايقه فسروا البوايق بالظلم والغشم واصل البايقة الداهية ايضا وابتاقت عليهم
وانباحت اي نزلت وفي الحديث من كرامة المؤمن على الله انه لم يضرب له اجلا معينا فاذا همّ
ببايقة توفاه او كما قال عليه السلام فيقول صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة من يوذي جاره ويظلمه
ويغشمه ويتعرض له بالمكاره وذلك ان حق الجوار صعب ولذلك قال عليه السلام ما زال جبريل يوصيني
بالجار حتى ظننت انه سيورثه وفايدة تعظيم حق الجوار والترهيب من اذى الجار وراوي الحديث انس
بن مالك قوله صلى الله عليه واله لا يدخل الجنة قتات قتات اي نمام وقد قتّ
الحديث يقته وحديث مقتوت اي كذب والقتات ايضا بايع القت ودهن مقتت مطيب
يقول صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة نقال ينقل الحديث من هنا الى ثم ليضرب بين الناس

ويغري بعضهم على بعض ويفسد بينهم ما دام مصرًّا على ذلك او مستحلًّا له فان تاب فالتوبة من ذلك
صعبة وذلك لانه ينتهي اثم النميمة الى ما لا يطيق عذابه وان حمله على الكذب فانه ينتهي الى حيث
لا يهتدي هو اليه فيفتري بالكذب ويستغفر من الذنب فلعل الله تعالى يغفر له وما اغناه عن فعل
تحتاج فيه الى كل ذلك وفايدة الحديث النهي عن نمت الحديث اذا بلغه على وجه النميمة والنقل
الذي يؤدي الى افساد ذات البين وراوي الحديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه **قوله صلى الله
وآله لا يحل لمسلم ان يروع مسلمًا** الروع والترويع الافزاع يقال رعته وروعته فارتاع
وتروع يقول صلى الله عليه وآله لا يحل لمسلم ان يخوف مسلمًا هزلًا او لعبًا وحقيقة فان المسلم
اعز عند الله تعالى من ان يتلهى به او يقصد بالتخويف وكم قد راينا ممن مات بتخويف غيره اياه او سقم
وفايدة الحديث النهي عن افزاع المسلم وراوي الحديث ابو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله لا يحل
لامرئ ان يهجر اخاه فوق ثلث** قد تقدم القول على هذا ومعناه لا يحل لمسلم ان يهاجر اخاه ويقاطعه
اكثر من ثلث ليال يعني ثلثة ايام بلياليهن وقد تقدم القول فيه ويعني عليه السلام بذلك التهاجر الذي
يقع فيما بين العشرة لاستزادة او تقصير دون ما يقع في الديانات فان المبتدع ينبغي ان يهجر الى يوم
القيمة الا ان يتوب ويرجع وفي الحديث تفتح ابواب الجنة في كل اثنين وخميس فيغفر الله لكل عبد
لا يشرك بالله شيئًا الا المتشاحنين يقول الله تعالى دعوهما حتى يصطلحان وروي عن ابي العباس
احمد بن يحيى ثعلب قال حضرت ابا عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن حنبل يروي عن ابيه عن ابن عيينة
عن الزهري عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تقاطعوا ولا تهاجروا وكونوا عباد الله اخوانا
لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث ثم قال اكتب ۝ فلا تهجرني يا حبيبي ومهجتي وخافي مليك الناس ذا العز
والستر ۝ فقد جاء لفظ عن رجال ثقاته ۝ وجاء به سفين حقًا عن الزهري ۝ واخبرني عن قوله غير واحد ودوه
باسناد عن الحسن البصري ۝ اذا هجر الانسان فوق ثلثة ۝ اخاه تولى الله عنه الى الحشر ۝ فهلا الا
ان تراجع ما مضى ۝ وتجري على الحد الذي لم يكن يجري ۝ فيا عاذلي في الحب لم تدر ما الهوى ۝ ولم تدر اذ لم تدر
انك لا تدري ۝ وفايدة الحديث النهي عن التهاجر والتقاطع وراوي الحديث محمد بن سعد عن ابيه **قوله صلى
الله**

185

الله عليه وآله لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة قوي المرة القوة ورجل مرير
أي ذو مرة يقول صلى الله عليه وآله ليس للغني أن يأخذ الصدقة تكثرا ولا للقوي الذي يقدر
أن يعمل فيكتسب بيديه إنما تحل للعاجز المسكين والصدقة يجوز أن يكون الزكاة المفروضة في الأموال
ويجوز أن يكون الصدقة المتبرع بها وكل منهما حرام إلا على المحتاج المستوجب لها وروي عن النبي
صلى الله عليه وآله لا تحل الصدقة إلا لخمسة غاز في سبيل الله أو لعامل عليها أو لغارم أو لرجل
اشتراها بماله أو لرجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فأهدى المسكين للغني وروى حبشي
ابن جنادة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو واقف بعرفة في حجة الوداع فأتاه أعرابي
فأخذ بطرف ردائه فسأله إياه فأعطاه فذهب به فعند ذلك حرمت المسألة فقال صلى الله عليه وآله لا
تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة قوي إلا في فقر مدقع أو غرم مفظع وروي أن أعرابيا سأل رسول
الله صلى الله عليه وآله فأعطاه دينارين وهو غني فقال عليه السلام أما إن جمرتين في كفه خير منهما فقال عمر
فلم أعطيته يا رسول الله قال عليه السلام إن الله يأبى البخل وفائدة الحديث إعلام تحريم الصدقة إلا على
المحتاج وراوي الحديث عبد الله بن عمرو ورواه أبو هريرة بلفظ مرة سوي والسوي الذي لا عيب فيه من خرس
أو شلل أو غير ذلك قوله صلى الله عليه وآله لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم
وفي رواية يعذروا ذكر أبو عبيد القسم بن سلام في هذا الحديث قال معناه حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم
ولا أدري أخذ هذا إلا من العذر أي يستوجبون العقوبة فيكون لمن يعذبهم العذر في ذلك وهو
كالحديث الآخر لن يهلك على الله إلا هالك وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى أعذر فلان من نفسه
وعذر من نفسه يعذر إذا أتي من نفسه وقال غيره عذر الرجل إذا كثرت عيوبه وكذلك أعذر قلت
ويرجع محصول هذين إلى ما قال أبو عبيد لأن عذره معناه جعله معذورا فهو بعذر المعاقب وأعذر
إذا أقام عذرا والمذنب يقيم عذر المعاقب ويلوح لي فيه وجه آخر وهو أن يكون معناه لن يهلكوا حتى يعذروا
أنفسهم فيما يرتكبون من الذنوب فهم يذنبون ويقيمون لذنوبهم أعذارا أي المعلل الذي يقيم لجنايته
عذرا أو يظن أن عذره المنقول ينجيه من غائلة الجناية وعلى هذا الوجه يكون من أمثال التبعيض كأن المعنى

يعتذرون ببعض جنايات انفسهم اى يعتذرون مرتكبيها واما زيادة والنقل حتى يعتذروا انفسهم
وبسبب الخلة التى لا عاذر فيها الا انه قال الشاعر فاحسن ان يعذر المرء نفسه وليس له من
ساير الناس عاذره واذا رويت يعذروا فعلى هذا الوجه يكون المعنى حتى يمحوا اعذارا من قبل
انفسهم وفايدة الحديث اعلام انه لا يهلك الناس حتى يستوجبوا مركبا اى مسقفا كانه اذنب من
يكون معذرتهم معذورا ولا يهلكون حتى يعتذروا انفسهم ويوجهوا لذنوبهم وجوها ويخرجوا لها
معاذير وعللا وهذا احد الذنب فيكون مركبا من حيث اذنب وادعى انه لم يذنب وراوى الحديث
ابو البخترى عن واحد عن النبى عليه السلم قوله صلى الله عليه وآله لا يستقيم ايمان عبد
حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه الاستقامة لزوم المنهج القويم
يقول صلى الله عليه وآله لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه على التصديق وذلك لانه لو قال
الف سنة لا اله الا الله لكان لغوا على اللسان حتى يواوحه الرابطة القلبية ولو صدق
بقلبه ولم ينطق بلسانه لكان ايمانا فاستقامة القلب التصديق واستقامة اللسان ان لا يكذب
فاضلا فرعلى حسب اختلاف الاضافة والذى يدل على هذا التاويل قوله عليه السلم يطبع المومن على
كل خلق ليس الخيانة والكذب فحكم بان المومن المخلص لا يكذب فيقول صلى الله عليه وآله لا يستقيم
الايمان حتى يستقيم القلب بالتصديق حتى يكون اللسان صدوقا والاشارة الى الاخلاص وكمال
الدين والا فالكذب لا يبطل الايمان بلى يشينه وفايدة الحديث ان المومن مصدق صدوق
وفيه تحذير من النفاق والكذب وراوى الحديث انس بن مالك قوله صلى الله عليه وآله لا يومن
عبد حتى يحب لاخيه ما يحبه لنفسه يقول صلى الله عليه وآله لا يكمل ايمان العبد حتى يحب
لاخوانه المومنين ما يحبه لنفسه وروى انه لا يبلغ درجة الكمال حتى لو سمع ان مومنا شيكت
رجله بالمغرب لظن انه هو المشوك ولذلك قال عليه السلم المومن من اهل الايمان بمنزلة الراس
من الجسد وقال عليه السلم المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا وفايدة الحديث الامر
باعزاز الاخ المومن والنظر له كما ينظر الرجل لنفسه وراوى الحديث انس بن مالك قال قال النبى

186

صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير **قوله صلى
الله عليه وآله لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه
وما اخطاه لم يكن ليصيبه** في هذا الحديث تثبيت قضاء الله وقدره ويعلم ان ما قضاه الله عز وجل
ان يصل الى العبد فهو واصل وما منعه فهو ممتنع مخطئ الا ان يصده الله تعالى عنه او يصيبه
به فان بيده الحكم كما قال يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وهذا الحتم ما هو من فعل العدم
تبارك وتعالى وفائدة الحديث الامر بالايمان بالقدر خيره وشره ولعمري انه الحق والصدق وراوي الحديث
ابو الدرداء **قوله صلى الله عليه وآله لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون فيه ثلث
خصال الانفاق من الاقتار والانصاف من نفسه وبذل السلام** الاستكمال
الاستتمام يقول صلى الله عليه وآله لن يكمل ايمان عبد الا باستجماع هذه الخصال ولا يريد بذلك
عليه السلام ان الايمان ناقص فيتم بهذه الخصال بل هذه من الاوصاف اللازمة للايمان فكانها تتمته
والا فالايمان هو التصديق وما وراء ذلك وان سمي كمالا فهو من الاوصاف التي هي له كالحلية واللباس
والزينة واختص هذه لعظيم مكانها من الدين اما الصدقة فان الانسان اذا لم تكن ذات يده واسعة
فتصدق بما يحتوي عليه يده وهو محتاج اليه كان اوقع لها واعلى لمكانها قال الله تعالى ويطعمون الطعام
على حبه هذا اذا جعلت الضمير في على حبه للطعام وهو جهد من مقل لا كمن له قناطير مال [illegible]
اليه فيعطي منها قليلا تافها لا يتأثر به واما الانصاف من نفسه فهو من اصعب الاشياء لان الهوى
يغطي على العقل ولا يكاد المرء ينصف من نفسه الا من امتحن الله قلبه بالتقوى فجاهد نفسه
ويرضى صاحبه ويغلب شيطانه واما بذل السلام فلما كان انه من فرط التواضع وتاديب النفس
وقهرها وفائدة الحديث الامر بهذه الثلث الخصال المحمودة وراوي الحديث عمار ابن ياسر رضي الله
عنه **قوله صلى الله عليه وآله لا يستكمل احدكم حقيقة الايمان حتى يخزن لسانه**
يقول صلى الله عليه وآله لا يستقيم العبد حقيقة الايمان حتى يخزن لسانه عما لا يعنيه ولا
يتكلم الا بالخير ويصون عن الخنا واللغو وقال عليه السلام قل خيرا تغنم او اسكت تسلم وهذه

ايضا من حلي المؤمن وزينته والا فالبيان كما تقدم هو التصديق وفايدة الحديث التحذير من اللغو
والباطل وما نهي عنه وراوي الحديث انس بن مالك قوله صلى الله عليه وآله لا يرحم الله من لا
يرحم الناس الرحمة من الله تعالى الاحسان والافضال والمغفرة ومن الناس الرقة والتعطف يقول
صلى الله عليه وآله لا يرحم الله تعالى القاسي القلب الذي لا يرق قلبه ولا يرحم مضمون الحديث الحث
على الرحمة والتعطف والرفق كما قال عليه السلم ان الله تعالى يرحم الرحماء من امتي وقال ارحم ترحم
وقال عليه السلم لا تنزع الرحمة الا من شقي وذلك ان الغلظة والقساوة ليست من اخلاق
المؤمنين وفيه وعيد للظلمة الذين يعتدون على عباد الله وينتهكون حرمتهم ويغصبون حقوقهم
وفايدة الحديث الامر بالرحمة والتحذير من القساوة وراوي الحديث جرير رحمه الله قوله صلى الله
عليه وآله لا يشبع المؤمن دون جاره هذا اخبار معناه النهي فكانه يقول صلى الله عليه وآله لا
ينبغي للمؤمن ان يشبع وجاره المسكين الى جنبه غرثان فلا يواسيه ولا يرحمه بل يتفرد بالمطاعم
وكبد جاره يتلظى جوعا وضرا يقول عليه السلم هيهات ان ابيت شبعان وحولي بطون غرثى
وتمثل عليه السلم بقول الشاعر وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد
وفايدة الحديث الامر بمواساة الجيران ومراعاتهم بالاحسان وراوي الحديث عمر بن الخطاب
قوله صلى الله عليه وآله لا يشبع عالم من علم حتى يكون منتهاه الجنة هذا القول
كل صاحب علم غرثان الى علم فيقول صلى الله عليه السلم لا يزال العالم يصبو نفسه الى علم ولا
يزال علمه يتقاضاه العمل حتى ينتهي به قدمه وحبه للعلوم الى الجنة على ان نفس العلم والاشتغال
بطاعة على حدة ويريد عليه السلم بذلك علوم الدين من المعرفة والفقه وعلوم القرآن والحديث
وما ينتهي الى الخير دون العلوم التي لا فايدة في تحصيلها من علوم الهندسة والنجوم والسحر
وغير ذلك والعلوم متناصرة متعاونة وبعضها يقتضي البعض فكذلك لا يشبع العالم من العلم فيجمع
الى علمه ما لا يعلمه ويعمل به ويعلمه حتى يصل بطلب العلم الى الجنة وفايدة الحديث اعلام
ان العالم يشتاق نفسه الى العلوم التي لا يحيط بها وراوي الحديث ابو سعيد الخدري
رضي

أأقنع من نفسي بأن يقال هذا أمير المؤمنين ولا أشاركهم

رضي الله عنه. قوله صلى الله عليه وآله لا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا
إدبارا ولا الناس إلا شحا ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ولا مهدي
إلا عيسى بن مريم يجوز أن يعني عليه السلم بالأمر التكليف والديانة لقوله صلى الله عليه وآله
لا يزال التكليف بعدي يشتد وكأنه إشارة إلى الفتن التي كانت بعده عليه السلم وعليها إلى
زماننا هذا من التغلب والمحاربات والمغادرات والتنافس في الدنيا والتناجر في الدنيا وسفك
الدماء بغير حقها وحقيق من افتتن بالدنيا وأحوالها أن يضيق عنه حرام صلاحه في دينه لأنه
لا يمكنه مع ذلك التوفر على العبادة والفراغ للطاعة وطلب العلم والخير وقوله عليه السلم
ولا الدنيا إلا إدبارا إشارة إلى نقص الثمرات وتراجع الريع وحق للظلمة والمنافسين في الدنيا
أن تدبر عليهم وتتباعد عنهم ولا تتركوا لهم كما قال الله تعالى يا دنيا اخدمي من خدمني واتعبي من
خدمك فإدبارها تشتتها على أصحابها وتنكرها على أربابها وقلة ريعها وانقطاع منافعها وبركتها
وقوله عليه السلم ولا الناس إلا شحا إشارة إلى حرصهم على الدنيا وتكالبهم عليها وكلما تأخر عهدهم وبعد
زمانهم عن النبي عليه السلم وعن أهل البيت عليهم السلم والصحابة والتابعين رضوان الله عليهم كان
أشح لهم وقوله عليه السلم ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس وإخبار بأن الذين تنقطع عليهم
الدنيا شر الناس وقد ورد هذا شايعا في الحديث كما قال عليه السلم الشقي كل الشقي من أدركته
الساعة حيا لم يمت وقوله عليه السلم لا مهدي إلا عيسى بن مريم ليس المعنى به المهدي الذي يقوم
آخر الزمان فيملأ الأرض عدلا بل المعنى أن المهدي هدى عيسى بن مريم عليه السلم والطريقة طريقته
والعيشة عيشته والقناعة قناعته كما وصفها أمير المؤمنين عليه السلم ولقد كان يتوسد الحجر ويلبس
الخشن وكان إدامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها وفاكهته
وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع
يذله دابته رجلاه وخادمه يداه وقال عليه السلم لنوف البكالي يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا
الراغبين في الآخرة أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن

شعاراً او الدعا ودثاراً ثم قرضوا الدنيا قرضاً على منهاج المسيح وهذا اشبه بالاسلوب الذي شرع
فيه صلى الله عليه وآله من ذكر الدنيا وذمها وادبار الدنيا والشح عليها فهذا اشبه به من ذكر المهدي وانه
عيسى عليه السلم وكيف يكون مهدي آخر الزمان عيسى عليه السلم وقد ورد عن النبي عليه السلم ذكره شايعاً ذايعاً
وروت الخاصة والعامة ان النبي صلى الله عليه وآله قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله تعالى
ذلك اليوم حتى يخرج رجل من اهل بيتي يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وروى ابو داود
في سننه باسناده عن ام سلمة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه واله المهدي من عترتي
من ولد فاطمة عليها السلم وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه واله المهدي اجلى الجبهة
اقنى الانف وعن ام سلمة رضي الله عنها في حديث المهدي عليه السلم ويعمل في الناس بسنة نبيه محمد
صلى الله عليه وآله ويلقى الاسلام بجرانه الى الارض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون
وكثر على ذكره والاخبار التي ذكرها الشيخ ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد ابن اسحق الاصبهاني
كتاباً وسماه نعوت المهدي رواه لنا ابو علي الحسن ابن احمد بن الحسن الحداد عنه رحمهما الله واياناً
ويعرف ذلك كل من نظر في علم الحديث فلا ينكر في ان المهدي من ولد فاطمة عليها السلم خارج من
قول صاحب الشرع ولولا خشية الاطالة لاوردت الروايات التي وردت وقول الائمة من اهل
البيت عليهم السلم فيه ولكن هذا الكتاب ليس موضوع لذلك فقوله صلى الله عليه وآله اي لا هدى الا
هديه فان قيل فكيف يجوز ان يقال لا هدى الا هدى عيسى عليه السلم وهدى غيره من الانبيا عليهم السلم
ايضاً على ما يرتضى فالجواب ـــــــ ان هذا الكلام تخصيص لعيسى عليه السلم بالزهد والتلطف
والقناعة وتفضيله كقوله عليه السلم لا هم الا هم الدين ولا وجع الا وجع العين ونحن نعلم ان
غيرهما هم ووجع وهو على التخصيص وكقوله عليه السلم لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد ونحن نعلم
انه لو صلى مصلي في بيته ما عاش واتى بالاركان والفرايض لقبلت صلوته ولكن المعنى تفضيل
الصلوة في المسجد وكذلك قوله عليه السلم لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي والحديث يشتمل
على تفضيل عيسى عليه السلم في الزهد وذلك لانه لم يكن له اهل ولا ولد ولا مال ولا دار ولا عقار
ولا

ولا شيء من الذخائر قطعًا وهذه خلة لم يشاركه فيها احد فلذلك فضل هديه على هدي الناس
وروي انه كانت له عليه السلام قصعة ومشط في بسيط الارض كلها فنظر عليه السلام الى انسان يشرب بيديه
من النهر فقال محي قصعتي ورمى بالقصعة والى آخر يسرح لحيته باصابعه فرمى بالمشط وقال محي مشطي
وقد فسر ابو نعيم الحافظ هذا الحديث بنحو مما فسرناه والله الموفق وروي في الحديث انه ينزل عيسى
عليه السلام في زمان المهدي عليه السلام فيدخل وقت الصلاة فيعرض المهدي على عيسى عليهما السلام التقدم للصلاة
فيقول له ان ديني منسوخ بل يتقدم انت واصلي بصلاتك فيتقدم المهدي ويصلي المسيح عليه السلام
خلفه جماعة وفايدة الحديث الاخبار بشدة التكليف بعده وارتفاع البركات وشح الناس والامر
باجتناب الدنيا وسلوك طريق المسيح عليه السلام وراوي الحديث انس بن مالك **قوله صلى الله عليه وآله**
لا تقوم الساعة حتى تقل الرجال وتكثر النساء الساعة الوقت الحاضر وجمع ساعًا
وساعات والساعة القيامة يقول صلى الله عليه وآله تكثر النساء عند القيمة كثرة بينة غالبة فاما
زيادتهن عددًا على الرجال فلا شك فيه ومن اعتبر ذلك علم قالوا ولذلك رخص للرجل الواحد في التزوج
باربع حرائر والتسري بما شاء من الاماء وفسر الحديث على معناه لا تقوم الساعة حتى تصير النساء
قاهرة على الرجال والرجال مرتسمين لمراسمهن تابعين لارادتهن فيقل الرجال ويبدلوا فيصير الازواج
اناثًا والزوجات ذكورًا وهذا كما ترى وفايدة الحديث الاخبار بان النساء يكثرن عند القيامة فيزيد
عددهن على عدد الرجال وذلك ايضا مما يؤدي الى الفساد الصعب فيكون من باب قوله عليه السلام لا
تقوم الساعة الا على شرار الناس وراوي الحديث ابو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله لا يستر**
عبد عبدًا في الدنيا الا ستره الله تعالى يوم القيمة هذا الحديث يحتمل وجهين احدهما ان يكون
على ظاهره ويكون المعنى الستر من العري كانه يقول صلى الله عليه وآله لا يستر عبد عبدًا فيكسوه ما
يواريه من لباس يستر العورة الا البسه الله تعالى يوم القيمة ثياب الكرامة ولم يتركه من ذلك المشهود
المشهود عريانًا والوجه الآخر ان يكون معناه لا يستر عبد في الدنيا على اخيه فضيحة من فضائح الدنيا
او عيبًا من العيوب او سرًا من الاسرار التي لا يريد ان ينكشف مراعاة لرضى الله تعالى الا ستر الله عليه

عليه

يوم القيمة ويكون مقدرة في هذا الوجه محذوف وأصل الفعل وهو كثير شايع وكلا الوجهين جائز وفايدة الحديث اعلام ان الله تعالى يستر العبد أو يستر عليه اذا ستر عبداً مؤمناً او ستر عليه في الدنيا وراوي الحديث ابو هريرة: **قوله صلى الله عليه وآله لا خير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل الذي ترى له** يقول صلى الله عليه وآله لا تصاحب من يتكبر عليك فيرى حقه عليك فرضاً واجباً ولا يرى لك عليه حقاً واذا صاحبت فصاحب المؤمن الأمين المنصف الذي يزينك ولا يشينك ويراعي جانبك كما يراعي جانب نفسه فان لم يكن كذلك ففي تركه خير وفي بعده راحة وفي كلام أمير المؤمنين عليه السلام عليكم بالاخوان فانهم عدة الدنيا وعدة الآخرة ثم يقول فيه اياكم ومواخاة الفاجر والاحمق والكذاب فان الفاجر يزين لك فجوره ولا يعينك على دينك ودخوله وخروجه عار عليك وان الاحمق لا يشير بخير عليك ويضرك من حيث يريد ان ينفعك وبعده عنك خير من قربه منك واما الكذاب لا يهنأ معه عيشك وينقل الى غيرك حديثك كما ينقل حديث غيرك اليك ولا تامن من وقوع العداوة من قبله بين الناس وفايدة الحديث الامر باختيار الصاحب المرضي ومباعدة صاحب السوء وراوي الحديث انس بن مالك **قوله صلى الله عليه وآله لا تذهب حبيبتا عبد فيصبر ويحتسب الا دخل الجنة** الحبيبتان العينان الباصرتان والاحتساب عد الاجر عند الله تعالى يقال احتسب فلان ابنا له اذا اعتده عند الله عز وعلا وقال ابن دريد احتسبت كذا اجراً عند الله تعالى والاسم الحسبة وهي الأجر والجمع الحسب يقول صلى الله عليه وآله لا تذهب عينا عبد مؤمن ثم يصبر ويحتسب الا دخل الجنة ويحتسب رفع ولا يجوز فيه النصب لانه ليس بجواب النفي بل هو عطف فعل مثبت على فعل منفي وقال عليه السلام لن يبتلى احد بشيء اشد عليه من ذهاب دينه ولن يبتلى احد بشيء بعد ذهاب دينه اشد عليه من ذهاب بصره ولن يبتلى احد بذهاب بصره فيحتسب ويصبر الا لقي الله عز وجل يوم القيمة ولا ذنب له وقال عليه السلام ان الله عز وجل يقول يا ابن آدم اذا اخذت كريمتك فصبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى لم أرض لك ثواباً دون الجنة وفايدة الحديث اعلام ان الله تعالى اذا سلب عبداً مؤمناً عينيه اباح له الجنة وراوي الحديث ابو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله لا يبلغ العبد أن**

يكون

بلغ المقابلة

يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به بأس يقول صلى الله عليه وآله ان
العبد لا يثبت اسمه في جريدة المتقين حتى يتصون ويحترز من بعض المباحات حذرا
ان يقع في الشبهات وما لم يفعل العبد ذلك لم يمكنه تجنب الحرام فان من يرتع حول الحمى
يوشك ان يقع فيه واصل البأس الشدة وقولهم لا بأس بذلك اي لا شدة على من تشرع
فيه واختلفوا في هذه المسئلة وانه هل يكون لنا بترك المباح في هذا الوجه ثواب ام لا فقال
بعضهم انه لا ثواب له في ذلك لان المباح ليس في فعله ولا تركه ثواب والصحيح انه اذا تحرى
بذلك التصون وان لا يصير المباح سلما وذريعة في الحرام فهو مثاب بذلك نظرا الى قصده
واعتبارا بنيته ولذلك قيل من اراد ان يتعطل ويتبطل فليلزم الرخص وفائدة الحديث
الامر بالتقوى وراوي الحديث عطية السعدي قوله صلى الله عليه وآله لا تزال طائفة
من امتي على الحق ظاهرين حتى يأتي امر الله لا شك ان الحق ليس بخارج من بين الامة
التي ذكرها الله تعالى فجعلها خير امة فيقول صلى الله عليه وآله لا تزال طائفة من امتي ملتزمين
الحق متمسكين بالصدق على كثرة الباطل وفشو الفساد واتباع الاهواء والبدع واستيلاء اهل الزيغ
فيحفظهم الله تعالى نصرة لدينه وحفظا لشريعته ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وامر الله تعالى
في الحديث يعني به القيامة وفائدة الحديث الاخبار بدوام طائفة من الامة على الحق يرسخون عليه
اقدامهم لا يزولون عنه ولا يميلون ولا ينحرفون الى غيره وراوي الحديث عمر بن الخطاب قوله صلى
الله عليه وآله لا تزال نفس الرجل معلقة بدينه حتى يقضى عنه هذا الحديث يحتمل وجهين
احدهما حقيقة والآخر مجاز فالحقيقة ان امر الدين صعب ومزاولته محنة فلا بد من تعلق القلب به
ما دام الرجل في قيد الحياة ولذلك قال عليه السلم الدين شين الدين وقال عليه السلم الدين هم بالليل
ومذلة بالنهار والمجاز ان يقدر ذلك بعد الموت فيقال انه لو امكنه بعد الموت ان يفكر في امر
دينه لفكر ولبقي قلبه معلقا به حتى يقضى عنه ويحتمل ان يقال ان روحه معلقة بذلك مشغولة
به مهمومة بسببه حتى يقضى عنه وكلاهما حسن فيقول صلى الله عليه وآله ان نفس الرجل مشغولة

بأمر دينه متحرجة بين أن يقدر على قضائه أو يعجز وذمته به مرهونة فهو يخاف تبعة المظلمة إن لم
يؤده والفقير إن جعل طريقه أو تأديه في وجه أدائه فقلبه متعلق به وظاهر اللفظ يقتضي أن
يكون هذا التعلق بعد الممات لأنه قال عليه السلام حتى يقضى عنه ولم يقل حتى يقضيه وفائدة الحديث
تعظيم أمر الدين وصعوبة شغله وراوي الحديث أبو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله ما زال العبد
في الصلوة ما انتظر الصلوة** يقول صلى الله عليه وآله إن العبد إذا تطهر وراقب الوقت وانتظر
الصلوة كتب له ثواب المصلين ما دام في الانتظار وذلك أن هذا الانتظار عزم على الصلوة والعزم
هو الإرادة والمبالغة على الشيء فهو وإن لم يكن في نفس الصلوة فإنه فيما يتعلق بها ويعد من أسبابها
فيكتب له ثوابها لمكان أن الإرادة فعل يثاب عليه وفائدة الحديث تعظيم أمر الصلوة وإعلام
أن في إرادتها الثواب الجزيل وراوي الحديث أبو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله لا تظهر
الشماتة لأخيك فيعافيه الله ويبتليك** الشماتة الفرح ببلية العدو ويقال شمت به
يشمت شماتة ويقال بات فلان بليلة الشوامت أي بليلة تشمت الشوامت والعافية دفاع الله تعالى
عن العبد ما يكره وتوضع موضع المصدر يقال عافاه الله عافية وأعفاه الله بمعنى وأصله من
الدروس يقول عفا المنزل وعفته الريح يتعدى ولا يتعدى والعافية كأنها من ذلك لأنها
كناية عن ذهاب ما يؤذي والعفو عن الذنب أيضا يرجع إلى ذلك كأنه يدرس الذنب ويمحوه فيقول
صلى الله عليه وآله لا تشمت بأخيك المؤمن لضر نزل به وبلاء يحيط به فإن في ذلك مجدرة يعافيه
الله ويبتليك جزاء للشماتة ودرجة للمشموت به وذلك لأن أحوال الدنيا بعرض التغير
والتبدل فلا العافية تدوم ولا الشقاء يبقى وهي دار بنيت على الزوال والمنعم فيها مبتلى
بخوف السلب والمبتلى موعود بزوال الكرب بل يجب على العاقل إذا نظر إلى المبتلى أن
يشكر الله تعالى على عافيته ولو آسى أخاه المسلم إن قدر على مواساته ويدعو له وفي الحديث من
نظر إلى مبتلى فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به غيري عافاه الله من ذلك البلاء وفائدة
الحديث النهي عن الشماتة وإنذار بأن الشامت جدير بأن ينقلب البلاء عليه بسبب شماتته

وراوي

190

وراوی الحدیث واثلة بن الاسقع رحمة الله علیه **قوله صلی الله علیه وآله لا تسبوا الدهر**
فان الله هو الدهر الدهر اسم لمدة العالم من اوله الی آخره وربما یستعار للمدة الطویلة بخلاف
الزمان فانه یقع علی القلیل والکثیر وکان فی العرب عباد الاصنام وکان فیهم جماعة من اکابرهم و
رؤسهم یقولون بالدهر وانه قلّی عن تعیینهم فکانوا ینسبون ما یحدث لهم من افعال الله تعالی
من الامراض والاسقام والموت الی الدهر ویسبونه ویذکرون ذلک فی اشعارهم فقال رسول الله
صلی الله علیه وآله لا تسبوا الدهر لمکان ما یحدث فان الذی تسبونه وتسمونه الدهر هو الله تعالی
قال الله تعالی حاکیا عنهم ما هی الا حیوتنا الدنیا نموت ونحیی وما یهلکنا الا الدهر وفایدة الحدیث
النهی نسبة ما یحدث فی الدهر من افعال الله تعالی الی الدهر وراوی الحدیث ابو قتادة ه
قوله صلی الله علیه وآله لا تسبوا السلطان فانه فیء الله فی ارضه الفیء الظل بعد
الزوال ومعناه فانه کالفیء تستذری به المظلوم والمضطر یقول صلی الله علیه وآله ان السلطان
یعنی الامام العادل او الحاکم المنصف والوالی الدین بمنزلة الظل المستراح الیه فلا یستحق السب
بل یجب طاعته وتعین متابعته وقد تقدم شرح هذا الحدیث فی حدیث آخر بأدنی وابین من
ذلک وروی عن النبی صلی الله علیه وآله ان السلطان عذاب الله او عقابه فلا تستقبلوا عذاب الله
او عقابه بالسیف ولکن استقبلوه بالدعاء وقال ابو سلیمن الخطابی یعنی استطلوا بظلهم ولا تشقوا
العصا بالخروج علیهم وقال النبی صلی الله علیه وآله اذا احسن فله الاجر وعلیکم الشکر واذا اسا
فعلیه الاصر وعلیکم الصبر وفایدة الحدیث الامر بطاعة السلطان واحترامه وراوی الحدیث
ابو عبیدة بن الجراح **قوله صلی الله علیه وآله لا تسبوا الاموات فتوذوا الاحیاء** یقول
صلی الله علیه وآله لا تسبوا الاموات فانه یؤذی اقرباءهم والسب الشتم الوجیع ولا تطلب الکرم
من النبی صلی الله علیه وآله ولا احلم منه الیس قد تاذی من ذکر ابا لهب عنده بسوء فقال صلی
الله علیه وآله بکلم غیر عمی وهذا حکم الارحام المتواشجة والاعراق المتمازجة وروی فی
سبب ذلک عکرمة بن ابی جهل المخزومی قدم المدینة فجعل الناس یقولون هذا ابن ابی جهل

هذا ابن ابي جميل فدخل على ام سلمة رضي الله عنها فاخبرها بذلك واخبرت النبي صلى الله عليه وآله
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء، وفايده الحديث الامر
بالنهي عن سب الاموات لانه شغل كلا شغل وقد يتاذى به الاحياء من قرابته وراوي الحديث
المغيرة بن شعبة **قوله صلى الله عليه وآله لا تسبوا الاموات فانهم افضوا الى ما قدموا**
ذلك ان السب اصله القطع فاستعير للشتم وسبه اصاب سبته وافضى اليه وصل اليه
بأسره واصله يرجع فيقول صلى الله عليه وآله ولا تسبوا الاموات فانهم قد قدموا على
ما قدموا ان خيرا فخير وان شرا فشر فما يعني السب وقد روي في حديث انه صلى الله عليه وآله
انسا نايذكر ميتا بسوء فقال عليه عن ذي قبره ويجوز ان يكون ذلك كناية عن العدول في انسانهم
فانه يتجاوزهم الى غيرهم او يعني بذلك المسلمين فاما الكفرة فانهم مسبوبون ملعونون وعلى الجملة
فالاولى بالمرء ان يشغله نفسه عن غيره وماذا يصنع بسب ميت فانه ان كان مغفورا له لم يضره
ذلك وان كان معاقبا فما يصيبه اليه شر من سبه ثم ان الميت لا يسمع ذلك فيتاذى به ويكون ذلك
شفاء للشاتم فلم يبق ها هنا الا اللغو وعبث ليس فيه غرض المثل وفايده الحديث الامر
بحفظ اللسان والنهي عن شتم الموتى لكونه عبثا ولما يتعقب ذلك من المضرات في الدنيا والعقاب
في الآخرة وراوية الحديث عايشة **قوله صلى الله عليه وآله لا يرد الرجل هدية اخيه
فان وجد فليكافه** يقول صلى الله عليه وآله لا يرد الرجل هدية اخيه المسلم لان ذلك
يورث الشحنا في الصدر ان كان من اقرانه والغم ان كان دونه بلى ان اراد ان لا يتطوق
منته فليكافه بذلك والاصل فليكافيه وهو من قولك كافاته اي كنت كفوا له فحذف الهمزة
تخفيفا اراد صلى الله عليه وآله ان يدوم التواصل والتباذل فيما بين المومنين وقد حث عليه
بقوله عليه السلام تهادوا تحابوا وقوله تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدور وقوله عليه السلام
تهادوا تزدادوا حبا وفايده الحديث الامر بقبول الهدية اصلاحا لذات البين والمكافاة ان
لم يرد المنة على نفسه وراوي الحديث الحسن البصري **قوله صلى الله عليه وآله الانشي يذكر
بثوب**

191

بثوب من لا تكسوه ظاهر هذا الحديث انه عليه السلم يقول لا تبذل ثياب من لا تكسوه متبرعا
بذلك فيها وهذا مثل لا تسخر انسانا في عمل من غير اجرة تقع في مقابلة ما قاساه من جهد
العمل فاخرجه بهذه العبارة وهي من افصح الكنايات وقد رايت من يفسره على ان معناه لا تتمنّ
ثوب غيرك كما ينظر المستحسن المشتهي فانه ربما يظن انك ترغب فيه ولعله لا يحتمل حاله ان يؤثرك
به وهذا كما ترى وفايدة الحديث النهي عن تسخير الناس وايذايهم بالتسخار والسخرة وراوي الحديث
ابو بكرة قوله صلى الله عليه وآله لا تردوا السايل ولو بشق تمرة ومعنى الحديث لا تردوا
الذي اراق ماء وجهه بالسؤال ولو لم يكن الا بالقليل النزر فانه خير من الرد وقد قيل ماش خير
من لاش وشق الشي نصفه وهذا كما قال عليه السلم لعايشة اتقي النار ولو بشق تمرة فان لم يكن
فبكلمة طيبة وفي حديث آخر لا تردوا السايل ولو بظلف محرق وفايدة الحديث الامر بالمواساة
وان لا يرد عنها استحقارا بالمبذول وراوية الحديث عايشة قوله صلى الله عليه وآله لا تغتابوا
المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم الغيبة ذكر الانسان بما فيه من عيب وهو غايب وقد اغتابه
يغتابه والعورة ما يكره الرجل ان يطلع عليه ولذلك قيل للسوءة العورة ويرجع الاشفاق فيه
الى العار العيب فيقول صلى الله عليه وآله لا تذكروا الناس بظهر الغيب بما يرجع عليهم بالعيب
ولا تتبعوا عوراتهم متفحصين عنها حتى تعيبوهم بها وتظهروها للناس ازراء بهم وطعنا عليهم
ووقيعة فيهم وفايدة الحديث النهي عن غيبة المسلمين وتتبع عوراتهم وراوي الحديث ابو بردة
قوله صلى الله عليه وآله لا تخرقن على احد سترا هذا الحديث مثل الذي قبله فيقول صلى الله
عليه وآله لا تخرقن ستر مسلم اقتداء بالله تعالى فانه عز وعلا عرف ذلك منه قبل معرفتك به ولم
يهتك ستره ولم يشهره على رؤوس الملايكة ستر عليه ولم يطلع الناس على مساويه ومقابحه وفايدة
الحديث النهي عن فضح الناس وخرق الستر عنهم وراوي الحديث ابو الدردا قال ان رجلا يقال له
حرملة اتى النبي صلى الله عليه وآله فقال له الايمان هاهنا واشار بيده الى لسانه والنفاق هاهنا
واشار بيده الى قلبه فلا اذكر الله الا قليلا فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اجعل له

لسانًا ذاكرًا او قلبًا شاكرًا وذكر حديثًا طويلًا ولا تحقرن على احد سترًا قوله صلى الله عليه
وآله لا تحقرن من المعروف شيئًا نهى صلى الله عليه وآله ان يحقر الانسان شيئًا من
المعروف فيستصغره ولهذا الحديث وجهان احدهما انه يقول عليه السلم لا تحقرن معروفًا توليه
غيرك فيمنعك استصغاره من اعطائه والوجه الآخر انه يقول عليه السلم لا تستحقر معروفًا تولاه
وان كان قليلًا فيكون غمطًا للنعمة وازدراءً بها وفايدة الحديث النهي عن استحقار المعروف
معطيًا ومعطى وراوي الحديث ابو جري الهجيمي قال قلت يا رسول الله انا قوم من اهل البادية
فعلّمنا عملًا لعل الله ان ينفعنا به فقال عليه السلم لا تحقرن من المعروف شيئًا قوله صلى الله عليه
وآله لا تواعد اخاك موعدًا فتخلفه هذا كقوله عليه السلم العدة دين وكقول امير المؤمنين عليه السلم
المسؤل حر حتى يعد يقول صلى الله عليه وآله لا تواعد اخاك بما تبسط به امله ثم تهجم به على الياس
البحت فما اقل ما في هذا الكذب واعظم ما فيه الخيانة وقوله عليه السلم اخاك معناه لا تواعد مسلمًا ثم
تخلفه ويعطي انه يجوز مع الكافر اذا اردت خداعه في امر من امور الدين والاحسن ان لا يكون ذلك
ايضًا محضًا بل بالمعاريض وواعد ووعد واحد وقوله عليه السلم فتخلفه نصب بإضمار ان والتقدير
لا يكن منك وعد واخلاف وهذا في النهي مثل قوله في النفي لم آتك فتحدثني حبًا فاخبرهم الا تزيدهم
حبًا اليّ هم وفايدة الحديث النهي عن اخلاف الوعد الذي يعده الرجل المؤمن وراوي الحديث ابن
عباس رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وآله لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به نهى صلى
الله عليه وآله ان يتمنى احد الموت لسوء حال دفع اليه والضر الهزال وسوء الحال وذلك لانه
انما يتمنى ذلك لصعوبة ما يقاسيه والموت على الجملة ادهى وامر مما هو فيه ثم لعله لم يرتب احوال آخرته
فكيف يتمنى الموت على غير اهبة له وما هو مدفوع اليه لعل مصلحته فانه ان كان مرضًا فقد ارصد
له العوض على الصبر عليه الثواب الدائم وان كانت مصيبة فاولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
اذا صبروا ولم يجزعوا وان كان جوعًا فلما كان رغيفين يسد جوعته لا ينبغي ان يتمنى الموت وفايدة
الحديث النهي عن تمني الموت وراوي الحديث انس بن مالك قوله صلى الله عليه وآله لا يموتن احدكم
الا

كذبًا تام

فيهم

192

الا وهو يحسن الظن بالله تعالى سوء الظن من اعظم الذنوب وكيف يساء الظن لمن شوكر
يا ارحم الراحمين الذى لا يتعاظمه امر من الامور وانما يتصور ذلك فى الادميين المحتاجين الذين ينقص
اموالهم بالعطاء ويختلف بهم الاهواء وعن النبى صلى الله عليه وآله ان من حسن الظن بالله حسن عبادة
الله وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله
فان قوما اساؤا ظنونهم بالله فاساؤا العمل لله ثم تلا هذه الاية وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم اورديكم
فاصبحتم من الخاسرين وروى ان عيسى عليه السلم كان لا يزال متبسما منشرح الصدر ويحيى بن زكريا
عليهما السلم كان يرى باكيا مستشعرا وكانا ابنى خالة فقال يحيى لعيسى عليهما السلم كانك قد امنت فقال عيسى
عليه السلم كانك قد قنطت فاوحى الله تعالى اليهما خيركما احسنكما ظنا بى او كما روى وفايدة الحديث الامر
بحسن الظن بالله تعالى ورجاء المغفرة من غير ان يتكل على ذلك فان القنوط من اصعب الذنوب وراوى
الحديث جابر بن عبد الله قال سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول قبل موته بثلث الا لا يموتن احدكم
الا وهو يحسن الظن بالله تعالى **قوله صلى الله عليه وآله لا تحاسدوا ولا تناجشوا
ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا** الحسد تمنى زوال نعمة غيرك والتحاسد
تفاعل منه والنجش ان تزايد فى البيع ليقع غيرك وليس من حاجتك وقال ابو بكر الانبارى فيما روى نهى
عن النجش قال معناه لا يمدح احدكم السلعة ويزيد فى ثمنها وهو لا يريد شراءها ليسمعه غيره فيزيد
قال واصل النجش مدح الشى واطراؤه وقال غيره النجش تنفير الناس عن الشى الى غيره والاصل فيه
تنفير الوحش من مكان الى مكان والغرض النبوى فى ذلك ان يسترخص الرجل المسلم السلعة ومثل ذلك
ما روى من قوله عليه السلم لا يبيع حاضر لباد دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض وروى عبد الله بن
ابى اوفى قال الناجش اكل الربا فقوله صلى الله عليه وآله لا تحاسدوا ولا تتزايدوا فى السوم
من غير غرض ولا تباغضوا فيبغض كل من اثنين صاحبه ولا تدابروا ولا تهاجروا ولا تقاطعوا
وفايدة الحديث الامر بما هو اجمع للاراء واجلب للمودات ونهى عن هذه الخصال المذمومة وراوى
الحديث ابو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله لا تكونوا عيابين ولا مداحين ولا طعانين**

ولا تماوتين العيب والعاب والعيبة واحد وقد عاب المتاع صار ذا عيب يعاب وعاب
المتاع يتعدى ولا يتعدى والمدح الثناء الحسن وقد مدحه وامتدحه وطعنه بالرمح يطعن
بالضم وطعن في الشيء يطعن ايضا وطعن فيه بالقول يطعن بفتح العين طعنا وطعانا وطعن في الامر
يطعن ويطعن اذا ذهب فيهما والتماوت تكلف الموت وهو اظهار الزهد والورع تكلفا فيقول
صلى الله عليه وآله لا يغتب بعضكم بعضا غضا منه وطعنا لخدعته ولا تكونوا مداحين تمدح بعضكم
بعضا كذبا وزورا ابقاء على غرض ومراقبة لمقصود ولا يطعن بعضكم في بعض تعصبا ومداهنة
ولا تظهروا الزهد من انفسكم كذبا فان المتزاهد كذاب وما يتعلق بالله تعالى فالكذب فيه اصعب
والمتعاطي له اعظم للغضب الالهي اقرب وشر هذه الاربعة التماوت فان ذلك يكون حيلة
لحطام الدنيا حتى يرجوه فيعطوه او يعتمدوه فيستودعوه وليت شعري ماذا يصنع بالودايع وكيف يتقلد
ما لم يقلده الله تعالى وهل هو الا الجشع والحرص وطمع الخيانة والخبث بالامانة اعاذنا الله من
ذلك وليت شعري ماذا يصنع الناس اذا كنت زاهدا يعبدونك فلست لذلك باهل ام يبايعونك
فانت معهد لكل جاهل وهل ورد بذلك اثر عن نبي او صديق فان نبينا صلى الله عليه واله كان
ازهد الناس وكان يمزح ولا يقول الا حقا وكان لا يزال متبسما وكان امير المؤمنين عليه السلام
بلغ من حسن الخلق الى حد عابوه بذلك وقالوا هو دعابة لعب وقالوا هو تلعابة وذلك
لطيب اخلاقه وطهارة اعراقه وكذلك اولاده الطاهرون عليهم السلام وكان ابن عباس يمزح
ويتجاوز الحد وهو حبر الامة وترجمان القرآن وروى ان عايشة نظرت الى رجل من القراء
فرأت ما به من التخافت فقالت ما لهذا قالوا هو رجل من القراء فقالت كان عمر سيد القراء وكان
اذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع واذا قال اسمع وكذلك ساير الصحابة رضي الله عنهم وقال سعيد
بن عبد الرحمن الزبيدي يعجبني من القراء كل سهل طلق مضحاك فاما من تلقاه ببشر ويلقاك
بعبوس يمن عليك بعمله فلا اكثر الله في المسلمين مثله ونظر عمر الى رجل يمشي مطاطيا راسه
فقال ارفع راسك فليس الاسلام بمريض وراى ابن عمر رجلا ساقطا في طرق مكة فسال

عنه

عنه فقال لو ان هذا رجل اذا سمع الشيء من ذكر الله تعالى خر ساقطا من خشية الله تعالى فقال ابن
عمر انا لنخشى الله وما نسقط وسئل اسماء عن القوم الذين يصعقون اذا سمعوا القرآن
فقال ذاك من فعل الخوارج وذكر لعائشة ان قوما يسمعون القرآن فيصعقون فقالت القرآن
اكرم من ان ينزف منه قلوب الرجال ولكن كما قال الله تعالى مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وذكر لبعض السلف ان جماعة من القراء يصعقون عند
قراءة القرآن فيتخبطون فقال اجلسوهم على جدار عال واقرؤا لهم فان صعقوا فهو حق وفايدة
الحديث النهي عن هذه الافعال الذميمة من الوقيعة في الناس والمدح لهم تصنعا والطعن فيهم وفي
انسابهم والتزاهد وراوي الحديث مكحول **قوله صلى الله عليه وآله لا تعجبوا بعمل عامل حتى
تنظروا بم يختم له** يقال اعجب فلان بكذا فهو معجب به اذا استكبره ووجده عجيبا في فنه
والاسم منه العجب يقول صلى الله عليه وآله لا تستكبروا اعمال عامل ولا تعجبوا منه حتى تنظروا
الى خاتمته فان الانسان ملول بينما تراه ناسكا عاد فاسقا وبينما تراه صالحا اصبح طالحا وبالعكس
منه فلا يعجبكم عمله حتى تنظروا الى العمل الذي يخرج عليه من الدنيا فهو الذي يقع به الاعتبار
ويستحق به الجنة او النار ولهذا جاء في الدعاء اللهم اجعل خير عمري آخره وخير ايامي يوم القاك
واجعل خواتيم اعمالي رضوانك وفايدة الحديث اعلام ان الاعتبار بالعمل الذي يختم به لا الذي
يزاوله فيقلع عنه وراوي الحديث ابو امامة الباهلي رحمة الله عليه **قوله صلى الله عليه وآله
لا يعجبنكم اسلام رجل حتى تعرفوا كنه عقله** كنه الشيء نهايته ويقال اعرفه كنه المعرفة
ويقال الوقت الامر كنهه ايضا ولم يشتق منه فعل ويقال هذا امر لا يكتنهه الوصف كلمة مولدة
والعقل مجموع ضرورية اذا اعطاها الله انسانا سمي عاقلا يقول صلى الله عليه وآله لا تعجبوا
من اسلام رجل وعبادته ونسكه وتقربه حتى تعلموا غاية عقله فان كان عن عقل وبصيرة
ومعرفة فذاك وان كان عادة تعودها وسجية ارتضعها من ابويه او فعله او اهل بلده
من غير نظر وفكر وتمييز فلا تعتدوا به وفايدة الحديث ان الاسلام واعتقاد الصانع وصفات

تعلموا م

حلالا

ما لا يهتدى اليه الا بالعقل السليم والنظر القويم ولا يكاد يحصل بالتنجيب وراوى الحديث عبد الله بن عمر قوله صلى الله عليه وآله لا تجعلونى كقدح الراكب هذه من اوضح الكنايات عن الامر بذكره صلى الله عليه وآله والاستشفاع به الى الله تعالى فى الحاجات العارضة فيقول صلى الله عليه وآله استفتحوا بذكرى والصلوة على فى اول كل امر له بال وتبركوا باسمى واجعلونى شفيعا الى الله تعالى فى جميع حوائجكم ولا تؤخرونى كالقدح الذى يعلقه الراكب فى آخر رحله فما يلحظه عند الفراغ من كل شى قلة للثقات بذكرى والاستغناء عنى فانى الذى يستنجح الحاجات بذكرى ويستجاب الدعوات باسمى وذكر القدح معروف فى كلامهم قال حسان ٥ وانت دعى نيط من آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد ٥ ويروى هذا التشبيه فى الحديث وهو ان الانسان اذا نزل ملأ قدحه وتركه فان احتاج اليه والا هراقه عند الفراغ من جميع اموره وعلقه اوكما قال وفايدة الحديث الامر بذكره والافتتاح باسمه والصلوة اول كل شغل وراوى الحديث جابر بن عبد الله قال فقيل له عليه السلم وما قدح الراكب فقال صلى الله عليه وآله ان الرجل ليرفع متاعه على راحلته فيبقى فى قدحه ماء فيعيده فى اداوته قال اجعلونى اول الحديث واوسطه وآخره صلى الله عليه وآله قوله صلى الله عليه وآله لا يمنعن احدكم مهابة الناس ان يقوم بالحق اذا علمه يقول صلى الله عليه وآله ولا يمنعن احدكم اذا علم الحق فى قول او فعل ان يقوم به فيقوله ويفصح عنه ويفعله مراعاة الناس ولا احدكم فى ذات الله لومة لائم فان الله تعالى احق ان يراعى جانبه ويلازم امره ونهيه فيقوم بالمعروف وينهى عن المنكر ويقبض على يد الظالم ويظاهر مع المظلوم حتى ينتصف له وفايدة الحديث الامر باقامة الحق من غير مراعاة لجانب الناس الا ان يخاف على نفس او مال وراوى الحديث ابو سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فى خطبة له عليه السلم قوله صلى الله عليه وآله لا يخلون رجل بامرأة فان ثالثهما الشيطان قال ذلك صلى الله عليه وآله لان الشهوات ادعا فى الخلوات والحياء اقل اذا لم يطلع عليه آدمى ولو انصف نفسه فعلم ان رب الارباب مطلع عليه وكذلك ملائكته المقربون والكرام الكاتبون

بلغ المقابلة ونظام

الكاتبون شاهدون عليه مشاهدة لأحواله لكان ازجر له وأردع ولكن ابت الشهوة أن تبصر
أو تسمع فيقول عليه السلام لا تخلون رجل بامرأة فإنه ما لم تخل بها كان ابعد من وقوع المعصية
منه وابعد عن تقاضي الشهوة في كلامهم لهم ان من العصمة أن لا تجد واذا خلا بها وكلمه واجابه
واستولى الشيطان عليه مع الشهوة الغالبة وتظاهرا على عقله المانع كان اقرب من وقوع المعصية
وحصول القضية وعن مسروق قال قال ابليس ثلث انا شرهن بنفسي لا اكلهن الى شيطان لا يخلوا
رجل بامرأة الا دعا كل واحد منهما الى صاحبه ولا يكون حكم بين اثنين الا كان صغوي مع الظالم حتى
استنزل الحاكم ولا يكون بين اثنين شيء الا دخلت في مناجرهما فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا
ذلك
يفعل احد منهم ثم يستغفرني الا غفرت له قال فرن ابليس رنة قال ما صنع بي بعد اللعن شيء
أشد من هذا وقال بكر بن خنيس لما خلقت المرأة نظر اليها ابليس فقال انت سولي وموضع سري
ونصف جندي وسهمي الذي ارمي به فلا اخطي واذا خاصمت المرأة زوجها في البيت قام في كل
زاوية من زوايا البيت شيطان يصفق ويقول فرح الله من فرحني حتى اذا اصطلحا خرجوا عميانا
ينادون ويقولون اذهب الله نور من اذهب نورنا وقال خالد بن معدان ان عرش الرحمن ليهتز
عند افتراق الزوجين ويقال ان فرحة ابليس اذا فرق بين المتحابين في الله كفرحته حين اخرج
آدم من الجنة وفايدة الحديث النهي عن الخلوة مع النساء فانها لا تفضي الى الصواب وراوي الحديث
عمر بن الخطاب قال كان هذا الكلام في خطبة له صلى الله عليه وآله قوله صلى الله عليه وآله لا
ترضين احدا بسخط الله ولا تحمدن احدا على فضل الله ولا تذمن احدا على ما
لم يؤتك الله فان رزق الله لا يسوقه حرص حريص ولا يرده عنك كراهية كاره
هذه مكارم الاخلاق يعلمها صلى الله عليه وآله الناس فيقول عليه السلام لم يبلغ قدر احد ان يشتري
رضاه بسخط المنعم الذي منه اصول النعم من الحياة والقدرة والعلم والشهوة والتوفيق ونصب الادلة
والامهال الى غير ذلك من النعم كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لمكان رضى مخلوق مثلك
لا يقدر على موت ولا حيوة تقتله الشرقة وتميته الغصة لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا

عن غيره فلا والله لا يرخص العقل ولا يغني بجواب ذلك لكن البصائر بكمه والاسماع صم والقلوب
غلف ثم يقول عليه السلم ولا تحمدن احدا على فضل الله الواصل اليك فانه وان وصل على يده فهو كالسبب
والحامل الذي حمله اليك والمنعم هو الله جلت عظمته ثم قال عليه السلم ولا تذمن احدا على ما لم يؤتك الله
واعلم حقيقة انه هو الذي يعطي ان اعطى ويمنع ان منع والناس اسباب وبيده خزائن السموات والارض
ثم قال عليه السلم فان رزق الله لا يسوقه اليك حرص حريص ولو حرص الخلق كلهم باجمعهم على ان يعطوك
حبة من عندهم من غير ان يكون لله تعالى فيما ملكك لما قدروا الا ان الموجودات باجمعها له ولن اعطوك
في طلبه وان تحتز من حول واراد عز وعلا ان يرزقك لما قدروا الا ان له الخلق والامر حرص الحريص على
اعطايك او كره هذا الكاره وفايدة الحديث الامر بالتمسك برضى الله تعالى والنهي عن ايثار احد عليه وعن الحمد
لغير الله فيما اتاك وعن ذمه فيما لم يؤتك اعلاما ان الرزق يوصله الرزاق اراد الخلق ذلك او كرهوا
وهو المانع ان منع وراوي الحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وآله لا تسال
الامارة فانك ان اعطيتها عن غير مسالة اعنت عليها وان اعطيتها عن مسالة وكلت اليها
يقال امر الرجل وامر بالضم اي صار اميرا او صادف فلانة اميرة والامرة والامارة مصدر يقول
صلى الله عليه وآله ذلك لعبد الله بن سمرة ومعنى ذلك انه اذا ولي الحاكم عاملا من عند نفسه من
غير مسالة وطلب للشغل اعانه عليه الحاكم لانه هو الذي اختاره واستعمله واختصه بالشغل واصطفاه
بالعناية واجتباه بالجباية فهو كالعيال له والذي تلزمه توجبه وكونه ان يكون تلك المعونة من الله تعالى
والتوفيق وذلك لمكان ان السلطان العادل قد اختاره فيوفقه الله تعالى ويعينه واذا طلب هو
الشغل وسال لنفسه الامارة وكل اليها ولم يعن فان احسن لم يحمد وقيل انه احتجن الكثير مما وفر
واننا تصرف في مالنا وان اساء عوقب وغرم وتوجهت الملامة اليه فان قيل اليس قد سال يوسف عليه السلم
الامارة فقال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم فالجواب انه عليه السلم كان يعلم ضرورة
انه منظور اليه بعين الملك لحظه محض بالمراعاة والمحافظة وانه قادر عليه مستطيع له مويدا
بالعصمة الالهية فلذلك طلب الشغل علما انه مضطلع به قادر عليه مطيق له مصون عن

فضوله

نحو قول واراد ان يعطى الكثير وغار وبالعطى لو اراد وان

فضوله موفر لمحصوله مقتر كل درهم في قراره صابت له في مصابه وروى عن ابي موسى الاشعري
قال اقبلت الى رسول الله صلى الله عليه وآله انا ورجلان من الاشعريين احدهما عن يميني
والآخر عن شمالي فسألا رسول الله صلى الله عليه وآله العمل وهو يستاك فقال ما تقول يا عبد الله
بن قيس او يا ابا موسى قلت والذي بعثك بالحق ما اطلعاني على ما في انفسهما وما شعرت انهما يطلبان
العمل فكاني انظر الى سواكه وهو تحت شفتيه ثم قال انا لا نستعمل على عملنا من اراده ولكن
اذهب انت يا ابا موسى او يا عبد الله بن قيس فبعثه على اليمن ثم اتبعه معاذا او قال الاسناد
الامارة الحديث وفايدة الحديث اعلامه انه من اختاره السلطان للعمل رباه واعانه
ومن طلب الشغل وكله اليه ولم يلتفت له وفيه نهي عن طلب العمل وراوي الحديث عبد الله
بن سمرة قوله صلى الله عليه وآله لا تقوم القيامة حتى يكون الولد غيظا والمطر
قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا ويجترئ الصغير على الكبير واللئيم
على الكريم الغيظ غضب كامن مع عجز بعد غلظه واغتاظ هو والقيظ شدة الحر وحمارة
الصيف يقال قاظ بالمكان وتقيظ به اذا اقام به في الصيف وغاض الماء يغيض والفيض الماء
الكثير ويقال لكل كثير فيض تشبيها بالماء وفي كلامهم غيض من فيض اي قليل من كثير ويقال غاض
الماء يغيض غيضا اي قل ونضب وغاضه الله يتعدى ولا يتعدى ويقال انغاض واغاضه الله
والغيض النقصان ايضا قال الله تعالى وما تغيض الارحام وما تزداد يقول صلى الله عليه وآله لا
تقوم القيمة حتى تتبدل الامور وتتغير الاحوال ويصير الولد الذي هو قرة عين الوالدين غيظهما
وحزنهما بان يغيظهما ويجر البلاء اليهما ويعود المطر الذي هو سبب حياة الارض ومن فيها
وقت الشتاء قيظا اي في القيظ فيفسد ولا يصلح ونصب قيظا يجوز ان يكون ظرفا ويجوز
ان يكون التقدير مطر قيظ فحذف المضاف واحسن منهما ان تجعل القيظ نفس مطر القيظ
ولكن ان تجعل الربيع اسما لمطر الربيع على المجاز والملابسة وقوله عليه السلم يفيض اللئام فيضا
اي يكثروا ويتغلبوا بالكثرة ويغيض الكرام اي يقلوا ويذلوا وهكذا لقوله عليه السلم وان ينطق الرويبضة

فى امر العامة وكانت الرقبضة فى بيته لا يعذبه وقوله عليه السلم ويجترى الصغير على الكبير
واللئيم على الكريم اى تنقلب الامور وتنعكس فالصغير لا يحترم الكبير واللئيم لا يعز الكريم بل
يتفاضل عليه وفائدة الحديث الاعلام بما يتقدم القيامة من الامور وراوى الحديث عايشة
قوله صلى الله عليه وآله لن تهلك امرء بعد مشورة المشورة والمشورة الشورى والمشورة
مفعلة يقول صلى الله عليه وآله لن يهلك المستشير وذلك لان الآراء الكثيرة تعاونه او الراى
الفارغ الذى لا يشوبه الهوى وقد مضى بيانه باشرح من ذلك عند قوله عليه السلم ما هلك امرء عن
مشورة وفائدة الحديث الامر بالمشورة وراوى الحديث سعيد بن المسيب قوله صلى الله عليه وآله
لن تهلك الرعية وان كانت ظالمة مسيئة اذا كانت الولاة هادية مهدية يقول صلى
الله عليه وآله ان الرعية لا تهلك وان كانت ظالمة مسيئة اذا كان لهم رئيس راع مراع مطاع
مهيب يقبض على يد الظالم ويرشد الضال ويحوط امورهم من جوانبها ويكون لطفا لهم فى فعل
الخير واجتناب الشر وبالعكس من ذلك يفسد الرعية وان كانت صالحة طايعة اذا كان رئيسهم
ظالما غير مستصلح للرياسة وفايدة الحديث اعلام ان الوالى ينبغى ان يكون مطاعا مهيبا
صالحا مصلحا حتى يكون لطفا فيما بين الخلق وراوى الحديث ابن عمر فصل
قوله صلى الله عليه وآله اياك وما تعتذر منه ايا اسم مبهم يتصل به الضماير التى يكون
للنصب مثل اياه واياك واياها واياهن فتخصص المقصود بالذكر ولا موضع لهذه الضماير من الاعراب
مثل الكاف فى ذلك والتاء فى انت وقد صار مع الضمير كالشىء الواحد وقال بعضهم ايا مضاف
الرجل م
الى الضمير واستدل بقولهم اذا بلغ الستين فاياه وايا الشواب وللنحويين فى ايا كلام طويل
عريض ولسنا فى النحو هنا فنبسط وقد يجئ للتحذير كقولك اياك والاسد قالوا وهى هاهنا بدل
من فعل كانك قلت باعد الاسد وكان لها تحقيقا وهو ان يكون التقدير فى اياك والاسد
اياك باعد والاسد فاختصروا على عادة لهم وهذا الموضع لا يحتمل اكثر من ذلك يقول صلى
الله عليه وآله احذر الامر الذى تحتاج فيه الى اقامة المعاذير فالمعاذير اكثرها باطل

وهذا

196

وهذا من افصح الكلام واجمعه للمعاني فكانه صلى الله عليه وآله جمع جميع القبائح فقال اياك وايّاها
وفايدة الحديث النهي عن كل قبيح تحتاج فيه الانسان الى ان يعتذر منه وراوي الحديث ابن عمر
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله حدثني حديثا واجعله موجزا لعلّي اعيه
فقال صلى الله عليه وآله صلّ صلاة مودّع كانك لا تصلي بعدها واياك مما في ايدي الناس تعش
غنيا واياك وما تعتذر منه **قوله صلى الله عليه وآله اياكم والمدح فانه الذبح** هذا تحذير من مدح
الناس يقول صلى الله عليه وآله لا تمدحوا الناس في وجوههم فانه رياء ثم انه يؤدي بهم الى ان
يعجبوا بانفسهم وانما قال عليه السلام ذلك لان الشيطان يسوّل الى كل احد انه اكيس الناس وافضلهم
وخيرهم وازهدهم وان كان شر الناس وهو مسامح في ذلك ويعمل بسوله فاذا انضم اليه مدح
غيره فقد سجل عليه وصار حقيقة لا يخالجه الشك فيه فلذلك لا ينبغي ان تمدح الرجل في
وجهه فيكون كالاهلاك له والذبح ويحتمل ان يكون المعنى اياكم ومدح الناس فلا تمدحوهم
فتهلكوهم واياكم ان تمدحوا فتهلكوا فيكون من باب قوله عليه السلام احثوا في وجوه المداحين التراب
وذلك انه ينبغي للمرء ان لا يعجب بخصال نفسه وان كانت له خصال بل يتهمها ويذمها ويلومها و
ينسبها الى التقصير وان كانت متوفرة على الخير طردا للعجب ودحرا للشيطان ومدح رجل امير المؤمنين عليه السلام
وكان يتهمه فقال انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وقال عليه السلام انا اعلم بنفسي منكم والله
اعلم بنفسي مني اللهم اغفر لي ما لا يعلمون واجعلني خيرا مما يظنون وفايدة الحديث النهي
عن المدح او عن قبوله وراوي الحديث معوية بن ابي سفين **قوله صلى الله عليه وآله اياك و
محقرات الذنوب فان لها من الله طالبا** هذا تحذير من الذنوب التي يتهاون الانسان
بها ويقول انها لا قدر لها ولو انصف لنظر الى من يعصيه لا الى صغر المعصية ولذلك يقول كل معصية
كبيرة فاذا قلنا صغيرة فانه بالاضافة الى ما هو اكبر منها كالقتل والشتم والافك ما يعصي الله
به ويقع عليه اسم المعصية له كبيرة وشي آخر وهو انه اذا اجتمعت المحقرات من المكتسبات صارت كبيرة عظيمة
وقال الشاعر لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصا ٥ وفايدة الحديث النهي عما يظنه الانسان

صغيرة ولعلها عند الله عظيمة وراوية الحديث عائشة **قوله صلى الله عليه وآله اياكم ومشادة
الناس فانها تظهر الغرة وتدفن الغرة** المشادة المخاصمة والمجادلة من الشر
والعرة قالوا القبيح والغرة الحسن وقد اصاب العمري من حيث مآل المعنى فاما اصل العرة
فهو الجنون قال امرؤ القيس ويخضدني الاذى حتى كانما به عرة او طائف غير معقب والمخاصمة
بالجنون اشبه والعرة ايضا البعر والسرجين ومن فسره بالجرب فقد اخطأ ذلك والغر والغرة
الوضاءة والجمال وهو اغر والمراة غراء وغرة القوم خيارهم ايضا وكل ما له قيمة رفيعة فهو غرة
والعرة العبد والامة فيقول صلى الله عليه وآله اياكم والمحاضرات فانها تظهر الجنون وتكتم
الجنن وقال بعضهم اراد بالغرة العمل الصالح اى انها تظهر المقابح وتكتم المحاسن وفايدة الحديث
النهي عن المخاصمة والملاحة فانها تودي الى ما يستوخم عاقبته وتستوبل مغبته وراوي الحديث
ابو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله اياكم وخضراء الدمن** فقد ورد تفسيره في الحديث قيل يا رسول
الله ما خضراء الدمن قال عليه السلام المراة الحسناء في المنبت السوء الخضراء اسم للبقول الرطبة وقالوا
ليس في الخضراوات صدقة قالوا يعني بها الكمثرى والتفاح وفي الحديث تجنبوا من خضرائكم ذوات
الريح يعني البصل والثوم والكراث والدمن جمع دمنة وهي ما يدمنه الابل والغنم بابعارها وابوالها
اي تلبده وربما نبت فيها النبات الحسن فمنظره انيق ومنبته فاسد ودمن الغنم المكان اذا بعرت
فيه والدمن البعر وهذا ما متدمن اى متعود فيه يقول صلى الله عليه وآله اياكم والمراة الحسناء
التي اصلها فاسد فربما تنزع الى منبتها وهو من احسن التشبيهات وافصح الكنايات وفايدة الحديث
النهي عن طلب الحسناء التي منبتها غير صالح اى ابوها وامها غير منتصوبين وراوي الحديث ابو سعيد
الخدري **قوله صلى الله عليه وآله اياكم والدين فانه همّ بالليل ومذلة بالنهار** هذا
تحذير من الدين فاما هم الليل فلكان انه اذا اوى الى فراشه حدث نفسه باموال فينتصب الدين
في مقابلته وينغص عليه المبيت واما مذلة النهار فلان غريمه يتقاضاه ويلح عليه وربما جره
الى الحاكم وحبسه وهذا من عجيب الاوصاف للدين وفايدة الحديث النهي عن الاستدانة ما وجد

عنه

عنه حذوحة وراوي الحديث انس بن مالك **قوله صلى الله عليه وآله اياكم والظن فان
الظن اكذب الحديث** الظن ما يحصل عن امارة فاذا قويت ادّت الى العلم نهى عليه السلام عن
الاخبار بالظن والتحديث بالمظنون ولذلك قال صلى الله عليه وآله فانه اكذب الحديث يقول صلى
الله عليه وآله ينبغي للعاقل ان لا يحدث الا بما قد قيل علما لا كما يفعله الجاهل يظن ظنا فيتصوره
يقينا ويبني عليه وينقله وامر الظن صعب واذا اردت ذلك فاحكم الى نفسك كم ظننت ما فحصته بعد
الظن فوجدته بخلاف ما ظننت وروي حديث آخر اذا ظننت فلا تحقق وفايدة الحديث النهي عن اطلاق
الحديث المظنون فانه كالكذب لانه خال من برد اليقين وراوي الحديث ابو هريرة **قوله صلى الله
عليه وآله اياكم ودعوة المظلوم وان كان كافرا** هذه شفقة بالغة على عباد الله واعلام
بان العبد بالكفر لا يخرج من العبودية فيقول صلى الله عليه وآله احذروا دعوة المظلوم وان كان
من الكافرين وذلك لان الظلم في نفسه قبيح سواء على المسلم او الكافر وهذا مغروز في العقول
اعني قبح الظلم والكافر ايضا من عباد الله تعالى فلا يرضى ظلم عبده من حيث الكرم والدليل على ان الله تعالى
بالكافر كونه عطوف ارساله الرسول اليه ودعاءه الى الايمان به وبرسوله حتى ينال النعيم الابدي
والخير السرمدي فليت شعري انى ترضى بان يظلم وهو حي وانظر في الشاهد الى ملك له عبد عاص
هل يرضى ان يظلمه غيره واذا استعان به لا يعينه وان كان عاصيا وما كان كافرا مثل الصانع الا
نرى اليهود والنصارى والصابية وغيرهم وقد وصى ان لا يوذوا فقال عليه السلام من اذى ذميا
فقد اذاني وفايدة الحديث النهي عن الظلم والحذر من دعاء المظلوم كاينا من كان وراوي الحديث
انس بن مالك وتمام الحديث فانها ليست لها حجاب دون الله تعالى

الباب السابع

**قوله صلى الله عليه وآله ان من البيان لسحرا وان من الشعر حكما وان من القول عيالا وان من
طلب العلم جهلا** السحر الاخذه ويقال لكل ما لطف ماخذه ودق سحر ويقال للخداع
والتخييل سحر مثل ما يفعله المشعبذ بخفة يده ويقال لصرف القلوب عن الاذكار سحر ولكل

عجيب بسحره وقد سحره يسحره سحرا والساحر العالم وسحره بمعنى خدعه والبيان الكشف عن
الشيء وما يتبين به بيان واختلفوا في معنى هذه الكلمة فقال بعضهم وجهه انه ذم التصنع في الكلام
والتصنع لتحسينه وتزويقه ليروق السامعين قوله ويستميل به قلوبهم فيحيل الشيء عن ظاهره
ويزيله عن موضعه ارادة التلبيس عليهم فيصير ذلك بمنزلة السحر الذي هو نوع منه تخييل لما لا
حقيقة له وتوهيم لما ليس له محصول والسحر مذموم وكذلك المشبه به انتهى كلامه وهو كما ترى وقال
ابو سليمن الخطابي سحر البيان وهو ان يصف الشيء بصفتين متناقضتين يصدق فيهما ومن
ذلك ما يحكى عن خالد بن صفوان انه رؤي على حمار فقيل له اين انت عن عتاق الخيل فقال
تلك للطلب والهرب ولست طالبا ولا هاربا فقيل له فما تصنع بالحمار قال ادني عليه دببة والقى
عليه جبينا وتمنعني ان اكون جبارا عنيدا ثم ركب يوما برذونا فقيل اين انت عن الحمار فقال حمار
سبق الفرس الحمار اذا اطلقته ولى واذا اوقفته ادلى كثير الروث بطيء الغوث لا يجلب في الآثار
ولا ترقا به الدماء ولا تمهر به النساء ووجه كلامه صلى الله عليه وآله انه مدح البيان فيقول
ان منه ما فيه ابداع الصنعة وتدقيق المعنى حتى كانه السحر فمن هذا الوجه شبهه بالسحر لا
من جهة انه شعبذة وخداع وتخييل والشيء يعرف بقرينته فليت شعري كيف يريد ذلك ويعقبه
بقوله عليه السلم ان من الشعر حكما ويؤيد ما قلناه ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
لعايشة يا حميرا وهذه كلمة كان يستاغيها انشديني قول يهوديكم العلاء بن الحضرمي فانشدته
صلى الله عليه وآله ٥ فحي ذوي الاضغان تسب قلوبهم تحيتك الادنى فقد يرقع النعل ٥
فان اسعوك الكرة فاعف تكرما وان خنسوا عنك الحديث فلا تسل ٥ خنسوا اي قبضوا ويقال
خنس بها خنسة وروي فان دحسوا بالشر فاعف والذعن لا فساد ٥ فان الذي يوذيك منه سماعه
وان الذي قالوا وراك لم يقل ٥ فقال صلى الله عليه وآله ان من البيان لسحرا وهذا الاشبه
ان يكون ذما وقد يوصف الكلام البليغ فيقال انه ماء زلال وانه سحر حلال فقد صح انه عليه السلم
مدح البيان وشبهه بالسحر حسنا وتدقيقا وقوله عليه السلم ان من الشعر حكما اي حكمة وكلاما

يشفع

198

ينتفع به كقول لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل وكل اناس سوف
يدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل وقال ابو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك او زجرتك
عن قبيح او دعتك الى مكرمة فهي حكمة وحكم والمعنى ان من الشعر ما يفعل فعل الحكمة وعظا وزجرا
ولعمري انه لكذلك فان من الشعر ما تردع عن كثير من المقبحات كالقدح في الادب والسب والافخار
والتذمم مما يورث الاسفاف ومن امعن فيه وجد درره وجواهره وقوله عليه السلام ان من القول
عيالا وروى ان من القول عيلا وروى عن صعصعة ابن صوحان العبدي انه قال هو عرضك
حديثك وكلامك على من لا يريده وليس من شانه وقال ابو عبيد عن ابي زيد عيلت الضالة اعيل
عيلا اذا لم تدر اي جهة تبغيها كانه لم يهتد لمن يطلب كلامه فعرضه على من لا يريده وقال آخر
يقال عالني الشيء يعيلني اعجزني عيلا ومعيلا فهذا ما قاله الائمة في هذا الحديث والعيال
من يحتاج الى ان يقوته ويقوم به وهو جمع عيل وهو من ع ول وقد عيلتهم اعولهم وعولا
وعيالا اي قتهم وكفيتهم وانفقت عليهم ويلوح فيه وجه آخر فكانه يقول صلى الله عليه وآله انما
يتكلم الانسان بكلمة يحتاج ان يقوم عليها ويونيها ويصدقها ويحافظ عليها فتصير كالعيال
الذين يلزمه مؤنتهم وكفايتهم والقيام عليهم ويقوي ذلك قوله عليه السلام ان من طلب العلم جهلا
والله اعلم ورسوله وقوله عليه السلام من طلب العلم جهلا قيل فيه انه اشارة الى ما لا يجدي من العلوم
كالنجوم والنيرنجات والذي يصح عندي من معناه انه عليه السلام يريد به ان العالم ربما يحمله علمه
على التكلف والبذخ والشروع فيما لا يعنيه فكانه طلب الجهل حين طلب العلم لانه كان ذريعة
الى ما شرع فيه من المكروه ويكون تقديره ان من طلب العلم طلب سبب جهل فحذف المضاف
وذلك لانه قد يصير العلم سبب الجهل في بعض الاوقات وقد روى عن وهب ابن منبه انه قال
ان للعلم طغيانا كطغيان المال وقيل لزائدة بن قدامة ان الربيع بن لوط ولي القضاء من
جهة السلطان فبكى ثم قال ربما كان علم الرجال وبالا على صاحبه وروى ان سفين
الثوري قال في مرض موته يا ليتني لم اكن سيد قومي كم من باطل قد حققنا وكم من حق قد ابطلنا

وقال الفضيل بن عياض لو كان عند علمائنا صبر لما تمندل بهم هولاء وقال القاضي ابو
الحسن الجرجاني لغلامه ، ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا محياه بالاطماع حتى تجهما ، ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي
لاخدم من لاقيت لكن لاخدما ، وفايدة الحديث اعلام ان من البيان ما يكون معجبا كالسحر
وان من الشعر ما يكون حكمة وان من القول ما هو عليك مؤنة وان من طلب العلم ما يؤدي الى
الجهل وراوي الحديث صعصعة بن صوحان عن امير المؤمنين عليه السلم قوله صلى الله عليه واله
ان امتي امة مرحومة هذا الحديث يحتمل وجهين من التاويل احدهما ان يكون المعنى ان
امتي امة ضعيفة قد سامحهم الله تعالى فوضع عنهم الاصار التي كانت على الامم وخفف عليهم
التكليف وكلفهم دون ما يطيقون والضعيف يقال له مرحوم على تاويل انه اهل لان يرحم
والوجه الثاني ان الله تعالى يرحمهم في الآخرة ويغفر لهم ذنوبهم وهم الذين يحتم بهم التكليف
وفايدة الحديث اعلام ان امة النبي صلى الله عليه واله ترحم في الدنيا والآخرة وراوي الحديث
انس بن مالك قوله صلى الله عليه وآله ان حسن العهد من الايمان العهد حفظ الشي
على التتابع وكذلك التعهد وسمي الميثاق الذي يجب مراعاته عهدا قال الله تعالى واوفوا
بالعهد ان العهد كان مسؤولا يقول صلى الله عليه وآله حسن العهد والمحافظة على الصحبة
السالفة جزء من اجزاء الايمان يعني انه من جملة ما يكمل الايمان به ويتحلى مكانه وروي ان
عجوزا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل يسالها عن احوالها واحوال زوجها واولادها
وغنمها وابلها فقالت عايشة يا رسول الله المرة السوداء يجيء وتصنع ما ارى فقال انها
كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان وروي ان هذه العجوز كانت ماشطة خديجة
عليها السلم وفايدة الحديث الامر بحسن العهد والمحافظة عليه وراوية الحديث عايشة
قوله صلى الله عليه واله ان حسن الظن من حسن العبادة يقول صلى الله عليه واله
ان حسن الظن بالله تعالى من جملة حسن العبادة وهو كما قال عليه السلم لا تموتن احدكم الا وهو
يحسن

بلغ المقابلة

199

بحسن الظن بالله تعالى وقد تقدم ذكر حسن الظن باوفى من هذا وفائدة الحديث اعلام
ان حسن الظن عبادة من العبادات الحسنة وراوى الحديث ابو هريرة **قوله صلى الله**
عليه وآله العلماء ورثة الانبياء العلماء هم الذين يعرفون الله تعالى ويعرفون صفات
جلاله وينفون عنه ما يجب نفيه ثم يعرفون الكتاب بحلاله وحرامه ومحكمه ومتشابهه ومفصله
ومجمله وخاصه وعامه وناسخه ومنسوخه ويعرفون السنة وطرق موردها والفقه والاحكام
لقوله صلى الله عليه وآله ان ميراث الانبياء عليهم السلام هو العلم والعلماء هم ورثوه فهم ورثة
الانبياء يبينون للناس ما يحتاجون اليه ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر وفائدة الحديث
ان من تشريف اهل العلم وانهم ورثة الانبياء عليهم السلام وراوى الحديث ابو الدرداء **قوله صلى الله**
عليه وآله الدين يسر تمام هذا الحديث ولن يشاد هذا الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا
وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدلجة اليسر السهولة وهو ضد العسر يقول
صلى الله عليه وآله ان الدين الذى جئت به من عند الله سهل عفو ليست فيه صعوبة كما كان فى الاديان
التى كانت قبله من التكاليف الشاقة والامور الصعبة ويحتمل وجها آخر وهو ان هذا الدين يؤدى
الى اليسر والسهولة والراحة يعنى الثواب الابدى فاقام المسبب مقام السبب ثم يقول عليه السلام
ولن يغالب هذا الدين احد ولن تمانته الا غلبه الدين يعنى انه لو اراد احد ان يغالب فى الطاعة
واحتمال المشقة فيه لغلبه واعياه اى انه لا تمكنه القيام بجميع ما يمكن من العبادات وقوله عليه السلام ولن
يشاد يقتضى الوجه الاول الذى هو الاخبار عن الدين بانه لم يكلف الله تعالى شاقا صعبا لا يطاق ف
ثم قال فسددوا وقاربوا اى ابتغوا انما هو السداد ووفق الامر ولا يجاوز الحد والتسديد التوفيق
وفى حديث ابى بكر وقد سئل عن الازار فقال سدد وقارب اى احكم وسهل الامر ولا تنزح ازارك
فتفرط فى اسباله ولا تقلصه فتشمره ولكن بين ذلك وابشروا بالتسديد واليسر وكذا قرأته فى الصحاح
والابشار هو الاستبشار والفرح الذى يبدو اثر شادة فى البشرة يقول ابشرته والبشرته وبشرته
فابشروا فاستبشروا اى ابشروا بالمغفرة والخير الذى تقدمون عليه غدا او بشروا او فق هنا

من ابشروا ومعناه سهلوا واستعينوا بالغدوة والروحة فالغدوة ما بين الصلوة الى طلوع الشمس والروح والرواح يقول صلى الله عليه وآله استعينوا بطاعة هذين الوقتين كما قال تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون اى سبحوه فى هذين الوقتين وقوله عليه السلم وشىء من الدلجة والدلجة سير آخر الليل وهو كناية عن صلوة الليل يقول اقيموها وفايدة الحديث اعلام ان الدين سهل ليس بعسير صعب والامر بالطاعة لا افراط ولا تفريط والاستعانة بالله تعالى والعبادة فى الصباح والمساء والسحر وراوى الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله ان الدين دين الله الحنيفية السمحة الحنيفية الاسلام والحنيف المسلم واصل الحنف اقبال احد القدمين على الاخرى وسمى المسلم الحنيف كما سمى الغراب اعور واللديغ السليم تفؤلا بالسلامة وقيل معنى الحنيفية فى الاسلام الميل اليه والاقامة على عقده والحنف الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليه وقيل الحنيفية دين ابرهيم عليه السلم والسمحة السهلة وهذا الحديث مثل الذى قبله يقول صلى الله عليه وآله ان الدين الحنيفى سمح سهل لا صعوبة فيه ولا مشقة متجاوزة وروى عن ابى قلابة ان عثمان بن مظعون رحمة الله عليه اتخذ بيتا فقعد فيه يتعبد فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اخذ بعضادتى الباب فقال يا عثمن ان الله عز وجل لم يبعثنى بالرهبانية ثلث مرات ان خير الدين الحنيفية السمحة وفايدة الحديث اعلام ان الدين الحنيفى سهل المأخذ وراوى الحديث ابن عمر قوله صلى الله عليه وآله ان اعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم هذا تعظيم امر صلة الرحم فيقول صلى الله عليه وآله ان صلة الرحم من اعجل الطاعات ثوابا وذلك لان الثواب يصل فى الاخرة وصلة الرحم تزيد فى العمر قوله عليه السلم فصلة الرحم ثواب لصلة الرحم وهو فى دار الدنيا فهو ثواب معجل والله اعلم ورسوله ويجوز ان يثيبه غير ذلك فى الدنيا وفايدة الحديث الحث على صلة الرحم والاعلام بسرعة وصول ثوابه وراوى الحديث ابو سلمة عن ابيه قوله صلى الله عليه وآله ان الحكمة تزيد الشريف شرفا اصل ح ك م المنع ومنه حكمة الدابة والحكمة اتقان الامر واصابة الحق قولا وفعلا والشرف اصله العلو والشرف العالى

200

العالى حسبا ونسبا ومعاملة فيقول صلى الله عليه وآله اذا كان الشريف حليما متيقنا لامور ضابطا لاحواله كان ذلك شرفا له وازيد في شرفه وفايدة الحديث اعلام ان الحكمة تزيد الشريف في شرفه وراوى الحديث الحسن بن على عن ابيه امير المؤمنين عليه السلم قوله صلى الله عليه وآله ان محرم الحلال كمحلل الحرام يقول صلى الله عليه وآله معظما الحدود الله التى حدها مكبرا تعديها ان من حرم شيا احله الله تعالى فعقابه كمثل عقاب من احل ما حرمه وفايدة الحديث الامر بالانتهاء الى ما حده الله تعالى في التحليل والتحريم واعلام ان من حرم الحلال عوقب معاقبة من حلل الحرام وراوى الحديث عبد الله بن عمر قوله صلى الله عليه وآله ان احساب اهل الدنيا هذا المال الحسب ما يحسب به اذا عدت المفاخر فيقول صلى الله عليه وآله ان اهل الدنيا قد جعلوا احسابهم المال فلا يعتدون بغيره وهذا كقوله عليه السلم الحسب المال وفايدة الحديث ان اهل الدنيا يحسبون الحسب المال فحسب وراوى الحديث بريدة الاسلمى قوله صلى الله عليه وآله ان لصاحب الحق مقالا يقول صلى الله عليه وآله من كان له عليك حق فله ان يتقاضى ويقول وعليك ان تسمع ولا تضجر فان الحق قد انطقه واوجب عليك الاحتمال وروى البخارى مسندا الى ابى هريره ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وآله يتقاضاه فاغلظ له فهم به اصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا وفي حديث آخر ان لصاحب الحق يدا ولسانا وفايدة الحديث اعلام ان صاحب الحق له ان ينطق وراويه الحديث عايشة قوله صلى الله عليه وآله ان مكارم الاخلاق من اعمال اهل الجنة الكرم الافعال الحسنة والاخلاق المحمودة المكرمة مفعلة منه ويقال مكرم ولم يجئ على مفعل من غير هذين الحرفين شاذان مكرم ومعون ذوا الفراء يقول هما جمع مكرمة ومعونة وليس عنده مفعل من ابنية الاسماء والخلق السجية وقد تقدم الكلام فيه فيقول صلى الله عليه وآله ان الاخلاق المحمودة والسجايا المرضية من اعمال اهل الجنة الذين هم اولياء الله عز وجل والخلق ههنا هو الذى يكتسبه العبد وينزع اليه نفسه ويكلفها التخلق به لان ما يكون من افعال الله تعالى لا يكون العبد به محمودا ولا مذموما كالسواد والبياض والطول والقصر فمن الاخلاق الحسنة ما يهتدى اليها الانسان بعقله ومنها

ما لا يهتدى اليه الا بشارع وهاد ولذلك قال النبى صلى الله عليه واله بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وفايدة الحديث اعلام ان الاخلاق الجيدة والتطبع بها من اعمال اهل الجنة التى من تكلفها دخل الجنة وراوى الحديث انس بن مالك وروى انه مرض فعاده بعض اخوانه فقال لجاريته يا جارية هلمى لاخواننا شيئا ولو كسرا فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وذكر الحديث قوله صلى الله عليه وآله ان احسن الخلق الخلق الحسن يقول صلى الله عليه وآله احسن الحسن حسن الخلق الحسن فحذف المضاف ولعمرى انه كما يقول صاحب الشرع صلى الله عليه وآله وذلك لان حسن الخلق اذا لم يشفع بحسن الخلق كان منقوصا مذموما وقد تقدم الكلام فى حسن الخلق وفايدة الحديث تفضيل حسن الخلق واعلام ان حسن الخلق زايد على كل حسن وراوى الحديث الحسن بن على بن ابى طالب عليهما السلم قوله صلى الله عليه واله ان مولى القوم من انفسهم المولى يشتمل على الصديق والولى والاولى والحليف والمعتق والمعتق وابن العم الى غير ذلك ومعنى المولى هذا المولى الذى يواليك ويليك فى الخدمة والصحبة فيقول صلى الله عليه وآله مولى القوم معدود من انفس القوم فينبغى ان تحترم احترام القوم فيراعى مراعاتهم وتحتمل لئن يكون المعنى انه ينبغى للمولى ان يسعى فى شغل القوم ويكف فى حاجاتهم فانه منهم والاول هو الوجه وروى عنه صلى الله عليه وآله ان مولى القوم وحليف القوم منهم وابن اخت القوم منهم وروى ان رجلا من فارس يسمى رشيدا قاتل بين يدى رسول صلى الله عليه وآله فى بعض غزواته وانه ضرب راس علج وعليه المغفر فقدها وقال خذها وانا الغلام الفارسى مفتخرا بذلك فتبسم النبى صلى الله عليه وآله وقال احسنت يا عبد الله فكنا ه بابى عبد الله ولم يكن له ولد فقال له ما يمنعك ان تقول ان مولى القوم من انفسهم فقال لسلمان الفارسى رضى الله عنه سلمان منا اهل البيت اى هو مولانا فهو منا وفايدة الحديث اعلام ان الموالى من جملة القوم يكون له مالهم وعليه ما عليهم وراوى الحديث ابو رافع قوله صلى الله عليه وآله ان اكثر اهل الجنة البله يستعمل البله فى كلامهم على وجوه فيقال للذى لا عقل له ابله والابله العيش الناعم

يقال

يقال عيش ابله وشباب ابله اذا كان ناعما وبلهنية العيش غفلته من ذلك والابله الذي طبع على
الخير فهو غافل عن الشر لا يعرفه وهذا هو الذي في الحديث وقيل البله هم الذين غلبت عليهم سلامة
الصدور وحسن الظن بالناس وقد بله يبله بلها وبلاهة فهو ابله وامرأة بلهاء وتبله ايضا بمعنى
بله وتباله تغافل وتجاهل قال ه تبالهن بالعرفان لما عرفنني وقلن امرؤ باغ اكل واوضعا ه
فيقول صلى الله عليه وآله اكثر اهل الجنة البلهون السليموا الصدور الذين يشتغلون بامورهم
ويغفلون عن امور الناس ولو حمل البله على البله الذي هو زوال العقل لكان له وجه وهو ان
يعني بذلك المنقوصين والمجانين والاطفال الذين لم يكلفوا والوجه الاول وفايدة الحديث اعلام
ان اكثر اهل الجنة اصحاب الصدور السليمة الغافلون عن احوال الدنيا المتيقظون لاحوال
الاخرة وراوي الحديث انس بن مالك قوله صلى الله عليه وآله ان اقل ساكني الجنة
النساء حكم صلى الله عليه وآله ان قليلا من النساء يدخل الجنة وذلك لمكان ما يصدر منهن من
ارتكاب الفواحش وسرعة الاجابة الى المنكرات وقد قال امير المؤمنين عليه السلم هن نواقص
العقل والدين والحظ وقال في موضع آخر واما فلانة فادركها ضعف رأي النساء ولا شك انهن ضعاف
لا يصبرن على طاعة ولا عن معصية الا من يعصمه الله تعالى منهن وقال النبي صلى الله عليه وآله انكن
تكثرن اللعن وتكفرن العشير اي لا تشكرن الازواج والعشير الزوج ولهن محنة اخرى وهو ما
امتحن به من الحيض والاستحاضة والنفاس مع تكليفهن في ذلك كله شديد وقلما يؤدين الواجب في ذلك
وهذا وامثاله مما جعلهن اقل اهل الجنة عددا وفايدة الحديث اعلام ان النساء ضعايف مساكين
وهن اقل اهل الجنة عددا وراوي الحديث عمران بن حصين قوله صلى الله عليه وآله ان
المعونة تاتي العبد من الله على قدر المؤونة وان الصبر ياتي العبد من الله على قدر
المصيبة المعونة الاعانة وهي مفعلة وقال الكسائي المعون المعونة قال جميل ه
بثين الزمي لا ان لزمته على كثرة الواشين اي معون ه وقال الفراء هو جمع معونة كمكرمة ومكرم
وقد تقدم الكلام فيهما والمعونة مفعلة ايضا من الاين وهو التعب والشدة وقيل هو مفعلة من الاون

الاون

وهو الخرج والعدل وكل منهما ثقل على حامله وفي معنى الكلام فيهما مشروحًا فلا وجه لاعادته

فيقول صلى الله عليه وآله ان الله تعالى لا يبتلي العبد بما عليه لمكانه مؤونة وثقل الا ويعينه بقدر

ذلك فان كانت المحنة عظيمة كانت المعونة بقدرها وان كانت دون ذلك فبقدرها وكذلك الصبر ينزل

من الله تعالى على العبد في المصيبة والنازلة تنزل به على قدرها فيصبّره ولولا تصبير الله تعالى العبد

عند النازلة العظيمة تصيبه وذلك كله بيد الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويكشف العبد

بكرمه وفضله وبمنته بما يصلحه وفايدة الحديث اعلام ان كرم الله تعالى على الرصد للممتحنين فيمد

المكروبين بالروح والمصابين بالصبر وراوي الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله ان ابرّ

البرّ ان يصل الرجل اهل ودّ ابيه بعد ان تولى الاب البرّ الطاعة فيقول صلى

الله عليه وآله ان ابلغ الطاعة واوقعها واقربها الى القبول صلة الرجل اصدقاء والده بعد

وفاته وذلك لما لهم من السوابق والمنن والحقوق الى ابيه الذي نقل الى جوار ربه وانما جعله

عليه السلم من اطوع الطاعة وابرّ البر لانه برّ من وجهين احدهما التقرب الى الله تعالى في باب

والده المتوفى وما اعظم البرّ الى من انقطعت وصلاته وذالت اسبابه والثاني الاصطناع الى اصدقاء

الاب فتتضاعف الثواب على هذا البر لتضاعفه وتكرر المحمدة عليه المترادفة والله اعلم ورسوله بعدم

وفايدة الحديث الحث على الاحسان الى موالي الاب توفيه وتخصيصه وراوي الحديث عبد الله بن عمر

قوله صلى الله عليه وآله ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم الشيطان

فيعال من الشطن اذا تباعد فكانه يتباعد اذا ذكر الله تعالى وقيل انه فعلان من شاط يشيط اذا

احترق غضبًا لانه يحترق ويغضب اذا اطاع العبد فيقول صلى الله عليه وآله ان الشيطان لا يزال

يراقب العبد ويوسوس اليه في نومه ويقظته وهو جسم لطيف هوائي يمكنه ان يصل الى ذلك

والانسان غير غافل عنه فيوصل كلامه ووسواسه اليه الى باطن اذنه فيصير الى قلبه والله تعالى

هو العالم بكيفية ذلك فاما وسواسه فلا شك فيه والشيطان هنا اسم جنس ولا يريد به ابليس فحسب

ذلك لان له اولادا واعوانا وذكر جريانه من ابن آدم مجرى الدم مثل ولا يعني بذلك انه يدخل

عروقه

عروقه واوراده وتجاويف أعضائه بل المعنى انه لا يزايله كما يقال فلان يلازمني ملازمة
الظل وملازمة الخيط وملازمة الروح الجسد وملازمة القرن الشاة الى غير ذلك وروى البخاري
باسناد له أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان معتكفا فأتته عمته صفية بنت عبد المطلب فحدثت
عنده ساعة فلما ارادت الانصراف خرج النبي صلى الله عليه وآله فابصره رجل من الانصار فقال
له عليه السلم انها صفية وانّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وفي هذا الحديث انه يجب
على الانسان الاحتراز مما يوقع في التهم وذكر عن الشافعي انه خاف النبي صلى الله عليه وآله أن
يقع في قلبه شيء من أمره فيكفر فقال ذلك شفقة عليه لا على نفسه وروي عن النبي صلى الله عليه
وآله انه قال لا تدخلوا على المغيبات اللواتي ازواجهن غائبون عنهن فان الشيطان يجري من
ابن آدم مجرى الدم قالوا ومنك يا رسول الله قال نعم ولكن أعانني عليه فأسلم وكلام العرب اشارات
وتلويحات والكلام اذا ذهب عنه المجاز والاستعارة زالت طلاوته وفارقه رونقه وبقي مغسولا
وكان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله من افصح الناس فقد عرفت ان جريان الشيطان من ابن
آدم معناه الملازمة لا المداخلة حقيقة وفي كلام بعضهم احترس من الشيطان فانه عدو مبين
يراك ولا تراه ويكيدك وانت لا تعلم وهو قديم وانت حديث وانت سليم الصدر وهو خبيث فاستعن
بالله عليه وفائدة الحديث اعلام ان الشيطان يلازمك ويراصدك من حيث لا تعلم فعليك بالاحتراز
منه والتوقي من مكره وكيده ووسوسته وراوي الحديث انس بن مالك **قوله صلى الله عليه وآله**
ان اشكر الناس لله اشكرهم للناس يقول صلى الله عليه وآله أشكر الناس للناس اشكرهم
لله وذلك لانه اذا شكر النزر التافه الذي يجري على يد عبد كان اشكر لله تعالى على النعم الجسيمة
والمنن العظيمة وقد مضى ما يشرح من ذلك عند قوله عليه السلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس
وفائدة الحديث اعلام ان الشاكر للناس شاكر لله تعالى وراوي الحديث الاشعث بن قيس
قوله صلى الله عليه وآله ان اعطاء هذا المال فتنة وامساكه فتنة الفتنة الامتحان
والاختبار يقال فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتعرف جودته من رداءته ودينار مفتون ونعمة

عن البلاء والفتنة يقول صلى الله عليه وآله ان اعطاء هذا المال فتنة وبلاء من حيث ان
الذي يعطي ماله يفتقر ويضطر ويقع في بلاء ومحنة وربما لا يصبر على الفقر فيتضاعف كدره
ويتزايد جهده وامساكه ايضا محنة وعذاب وذلك لانه يحتاج ان يخرج منه حقوق الله تعالى
فربما يتقاعد عن ادائها فيستوجب العقاب فضلا على اللائمة ويلزمه حقوق الاخوان
فيقصر فيها فيقع في الافواه فهو بين خصلتين ما فيهما حظ لمجتاز العقاب من الله تعالى والعتاب
من الخلق وخير الاحوال ان يرجع الانسان الى كفاف يحفظ عليه ماء وجهه فلا يحتاج الى
السؤال ويتفرغ معه الى عبادة الله ذي الجلال ولذلك قيل خير الامور اوساطها وفايدة
الحديث اعلام ان الفقر مذلة ومحنة والغنى مشغلة وفتنة وراوي الحديث عطوف بن عبد
الله عن صحابي **قوله صلى الله عليه وآله ان عذاب هذه الامة جعل في دنياها** هذا
اشارة الى ان ما يدفع العبد اليه من هم او غم او مرض او مصيبة من مصايب الدنيا فيصبر عليه
فيصير كفارة لذنوبه وتمحيصا لسيئاته كما قال عليه السلام حمى يوم كفارة سنة وقال عليه السلام ما يصيب
المؤمن وصب ولا نصب ولا هم ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كان له كفارة او كما قال عليه السلام
وروي عن ابي بردة قال كنت جالسا عند عبيد الله بن زياد فجعل يختلف اليه برؤوس قوم
كلما جيء برأس قلت الى النار فقال عبد الله بن يزيد يعني الخطمي الا تعلم يا ابن اخي اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله ان عذاب هذه الامة جعل في دنياها وهذا اشارة من عبيد الله
الى ان الذين يقتلون مظلومون وليس لعبيد الله الظالم ذلك فقتلهم عذابهم في الدنيا والله
اعلم وفايدة الحديث اعلام ان الله تعالى يمتحن عبده في الدنيا بما يصفيه من ويغسله من العيوب
حتى يلقى الله تعالى طاهرا من كل درن فيدخل الجنة آمنا لا تبعة عليه وراوي الحديث
عبيد الله بن يزيد الخطمي **قوله صلى الله عليه وآله ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب
يصيبه** يقول صلى الله عليه وآله ان الذنب شوم وربما يكون في سابق علم الله تعالى انه سيرزق
العبد رزقا ان تصون وكف نفسه عن المحارم فاذا عصى الله تعالى وانتهك حرمه حرمه اياه

وذكر

وذكر ذلك صلى الله عليه وآله زجراً للعبد ولطفاً له ليأتمر أمره وينتهي عن نهيه وفائدة الحديث
إعلام أن الذنب محرمة للرزق ومقطعة للخير وراوي الحديث ثوبان مولى رسول الله صلى الله
عليه وآله **قوله صلى الله عليه وآله إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره** أقسم حلف
وأصله من القسامة وهي الأيمان تقسم على الأولياء في الدم والقسم اليمين والإقسام على الله تعالى
أن يقول يا رب بعزتك وكرمك أن تفعل كذا وكذا وأبره صدقه تقول برّت في يميني أي إذا صدقت
فيقول صلى الله عليه وآله إن لله عباداً يعبدونه حق العبادة ويحبهم الله تعالى ويستجيب دعاءهم ويسمع
نداهم حتى إن أحدهم لو أقسم عليه بأسمائه الحسنى أو صفاته العلى أن يفعل كذا لفعل عز وعلا إكراماً
لعبده واستجابة لدعائه وروي أن الربيع بنت معوذ وكانت عمة أنس كسرت ثنية امرأة فأمرها
رسول الله صلى الله عليه وآله بالقصاص فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أنس والذي بعثك
بالحق لا تكسر ثنيتها فرضوا بالأرش وتركوا القصاص فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن من عباد
الله من لو أقسم على الله لأبره وفائدة الحديث إعلام أن لله تعالى خواص من عباده لو عزموا على
كرمه وفضله أن يفعل فعلاً صلاح أو دنيا لأجابهم إلى ذلك وأبر قسمهم وراوي الحديث أنس بن مالك
قوله صلى الله عليه وآله إن لله عباداً يعرفون الناس بالتوسم يقال توسمت إذا تثبتّ في النظر
إلى الشيء تعرف سمته وميسمه أي علامته ويقال توسمت فيه الخير إذا عرفته وسمه ذلك فيه يقول
صلى الله عليه وآله لله تعالى عباد شرح قلوبهم وأذكى أبصارهم فهم يتفرسون الحقائق إذا نظروا
إلى الشيء وذلك مما أعطاهم الله تعالى من حدة الخاطر وإصابة الفكر وتحقيق النظر وهذا كما قال
عليه السلم أن المؤمن ينظر بنور الله وفائدة الحديث إعلام أن الله تعالى يختص بعض عباده بمزيد
المزيد ويعطي من يشاء بغير حساب وراوي الحديث أنس بن مالك **قوله صلى الله عليه وآله إن لله
عباداً خلقهم الله لحوائج الناس** الحاجة إلى الشيء الفقر إليه يقال حاج إليه يحوج واحتاج وجمع
حاجة حاجاً وحاجات وحوجاً وحوائج على غير قياس كأنه جمع حائجة وأنكر الأصمعي حوائج
وقال إنها مولدة ولعله قال ذلك لخروجه عن القياس وكم من خارج عن القياس قد استعمل

واستفتحه وذكر الحوائج في كلامهم كثير لا يشكل وقال الشاعر يهاد المرء امثل حين يقضي حوائجه
من الليل الطويل ويقال للحاجة الحوجاء يقول صلى الله عليه وآله لله تعالى عباد يقضي بهم حوائج
الناس ويرغبهم في النهوض بأعبائها والقيام بأثقالها وفائدة الحديث اعلام ان الله تعالى
خلق عبادا بهم يقضي حاجات الناس واليهم يفزعون في المعضلات وبآرائهم يستضيئون في
المشكلات ومثله الحديث يفزع الناس اليهم في حوائجهم اولئك الآمنون يوم القيمة وراوي
الحديث عبد الله بن عمر **قوله صلى الله عليه وآله ان حقا على الله تعالى ان لا يرفع
شيئا من الدنيا الا وضعه** هذه اشارة الى استعداد الدنيا للتغير والتبدل والانقلاب
باهلها وقد خلقها الله تعالى معبرا الى الآخرة وجعل تلونها دليلا على قلة لبثها والعاقل من
يرفع منها زاد المعاد ولا يتبع نفسه هواها فانها لا تبقى على حال بينا ترى الشيء فيها رايقا فايقا
يعجب الناظر ويشغل الخاطر فتكرر النظر اليه فلا تعرفه لتنكره وتغيره وروى ثابت البناني
عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وآله سابق رجلا فسبقه رسول الله صلى الله عليه وآله فتبشر بذلك
المسلمون ثم قال الرجل للنبي عليه السلام نعود يا رسول الله قال نعم فسابقه فسبقه الرجل فكره ذلك
رسول الله صلى الله عليه وآله وكرهه اصحابه فقال ان حقا على الله تعالى ان لا يرفع شيئا من الدنيا
الا وضعه وقوله عليه السلام حقا نكرة وانما جاز ان يجعل اسم ان لمكان انه قد تحدد بقوله عليه السلام على الله تعالى
وفايدة الحديث اعلام انه ليس شيء من امور الدنيا الا وهو متغير عن حالته الاولى وحث على قطع علايقها
وبت وثايقها وراوي الحديث انس بن مالك **قوله صلى الله عليه وآله ان لجواب الكتاب حقا
كرد السلام** هذا من الآداب التي لا يزال يكررها على الاسماع فيقول كما ان جواب سؤال الحاضر
حق فكذلك جواب الغايب والكتاب جار مجرى السلام ولا بد من جوابه ثم ان المكتوب اليه اذا اقصر في الجواب
كان تركه لذلك على وجوه كلها مذموم اما ان يكون ذلك تكبرا او قلة اعتداد بالكاتب وازدراء به وانه
لا يساوي الجواب وكان ذلك يودي الى التهاجر والتقاطع والاستيحاش والتنازع وبني الاسلام
على الموافقة والمخالفة والتواد والتراحم وفايدة الحديث اعلام ان جواب الكتاب حق وفيه حث
على

بلغ المقابلة

على احترام الاخ المسلم ومراعاة جانبه وحفظ غيبه وراوي الحديث ابن عباس وقد طعن في
اسناد هذا الحديث قوله صلى الله عليه وآله ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب
معراض الكلام فحواه والجمع معاريض وهو من قولك عرضت فلم اصرح والمندوحة السعة والفسحة
والندح الارض الواسعة والجمع انداح والمندح المكان الواسع ولي عن هذا الامر مندوحة ومنتدح
اي سعة وتندحت الغنم تبددت وندحت الشيء ندحا اذا وسعته وكان المندوحة مصدر على زنة
المفعول كقولك مصدوقة الحال اي صدقها وانك لفي ندحة ومندوحة اي سعة يقول صلى الله
عليه وآله ان لك في المعاريض التي يسمع السامع منها شيئا ويقصد الى شيء آخر متسعا عن الكذب وانما
بين ذلك رأفة ورحمة وتعطفا على المؤمنين وربما يضطر المرء الى شيء من ذلك وان كذب اثم وان صدق
غرم فرخص صلى الله عليه وآله للمؤمن بما ظاهره مراد المخاطب وفي باطنه صدق ينجي المتكلم عن الاثم
وهذا كما وقع لبعض اهل العلم وقد كان بعض الخلفاء يحلفه فقال قد عاهدتك على ذلك وعلي عهد الله
ان افعل ذلك ولا افعل الى قيامي الساعة فاوهم الخليفة انه يقول الى قيام الساعة فتخلص بذلك
وكما تقول ما لي صدقة ويكون ما للنفي وتقول القائل واللاهي لم افعل ذلك يعني اللاهي وكقولك
والله ما رأيت زيدا اي ما اصبت رئته ولا كلمته اي جرحته وقال الشاعر وقفت على الديار فكلمتني
ولا والله ما نطقت بحرف فيظن السامع انه قال فكلمتني وللمفجع البصري كتاب في ذلك وروي عن ابي
نعيم الفضل بن دكين انه قال عجبت لمن يعرف المعاني كيف يكذب وقال البخاري في معاريض ان انسا
قال كان النبي صلى الله عليه وآله في مسيرة فحدا الحادي فقال عليه السلام ارفق يا انجشة ويحك بالقوارير
قال ابو قلابة يعني النساء وفي رواية اخرى يا انجشة لغلام له لا تكسر القوارير وفائدة الحديث
تجنب الكذب على كل حال والتعريض بما يخرجك عن الاثم وراوي الحديث عمران بن حصين قوله صلى
الله عليه وآله ان افضل ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه يقول صلى الله عليه وآله
افضل ما اكله الرجل كسبه الذي هو من كد يده وقد تعب فيه اذا كان مما يحل له ولذلك كان سليمان
عليه السلام يعمل سفايف الخوص بيده ويقول لاصحابه ايكم يكفيني بيعها فيأكل قرص الشعير من ثمنها

وهذا من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام ولذلك ابوه داود عليه السلام كان لا ياكل الا من عمل يديه ثم قال
صلى الله عليه وآله وان ولده من كسبه لانه يتحصل فكانه كسبه وقال الله تعالى ما اغنى عنه ماله وما كسب
قيل معناه ما اغنى ماله وولده ويعنى بقوله عليه السلام وان ولده من كسبه ان الاب له ان يتقوت من مال
ولده ويجبر الولد على نفقة والده اذا كان محتاجا وفى الحديث الرخصة فى الكسب وانه عبء ولذلك
قال عليه السلام كسب الحلال فريضة بعد الفريضة وانما تحرى بذلك استغناءه عن السوال من الناس والالحاف
عليهم فان السوال امر عظيم وروى عنه صلى الله عليه وآله لان يحتطب احدكم حزمة على ظهره خير
له من ان يسال احدا فيعطيه او يمنعه وقال الشعبى كسبه دفعه يديه الى الله سبحانه بالسوال وقال عليه السلام
لو يعلم السايل ما عليه ما سال ولو يعلم المسول ما له ما نجل وفايدة الحديث الحث على الكسب و
الترغيب الى الكل من كد اليدين والرخصة فى تناول مال الولد بالجميل وراويه الحديث عايشة ٥

قوله صلى الله عليه وآله ان المسالة لا تحل الا لفقر مدقع او غرم مفظع

الدقعاء التراب وكذلك الدقعم وقال ابن الاعرابى الدقاع الارض والدقع سوء احتمال الفقر
وفى الحديث اذا جعتن دقعتن ودقع اى لصق بالتراب وادقعه الصقه والفقر المدقع هو الذى
يفضى بصاحبه الى الدقعاء والغرم ما يصيب الانسان من ضرر ماله من غير جناية وكل ما يغرم اداؤه فهو
غرم يقال غرم غرما ومغرما ورجل مغرم والمفظع الشنيع المجاوز للحد يقال فظع الامر بالضم
فظاعة فهو فظيع وافظع فهو مفظع وقد افظع فلان نزل به امر مفظع وافظعت الامر واستفظعته
وجدته فظيعا يقول صلى الله عليه وآله لا تحل المسالة الا لفقير متجاوز الفقر والادقاع حد لك
لمجاوزة الحد او مديون ركبه الدين فى غير محرم فحل به الغرم ولا يجد الا دايه وجها يجيبه
يجوز له السوال ولهذا قال عليه السلام السوال اخر كسب الرجل وفايدة تعظيم امر السوال انه لا يجوز الا
عند الضرورة الحافزة من فقر شديد او دين مغرم وراوى الحديث حبشى بن جنادة قوله صلى
الله عليه وآله ان قليل العمل مع العلم كثير وكثير العمل مع الجهل قليل هذا اشارة الى
ان العمل بلا علم لا قدر له وقليل العمل مع العلم يوبه له وان كثير العمل اذا لم يعلم العامل ماذا يصنع

غير

الحديث

غير معتد به وهذا كالصلوة مثلاً فان ركعتين يصليهما العالم بالوضوء وباركانهن واجبها ونفلها
خير من مائة ركعة يصليها من لا يعلم ذلك ولذلك قال عليه السلام نوم العالم عبادة لانه نام
على العلم فكانه يعبد الله تعالى على العلم وروى ان رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
يا رسول الله اى العمل افضل قال العلم فقال يا رسول الله اسألك عن العمل وتخبرني عن العلم
فقال صلى الله عليه وآله ان قليل العمل الحديث وفيه ان العلم نفسه عمل وفايدة الحديث الترغيب
في العلم وتعظيم شأنه وراوى الحديث عبد الله بن مسعود **قوله صلى الله عليه وآله ان العبد**
ليدرك بحسن الخلق درجة الصايم القايم يعني ان الله تعالى يعطي العبد الذي يعاشر صحبة
الناس ويعاشرهم بالجميل ويحسن لهم اخلاقه درجة الصايم والقايم نفلاً وحسن الخلق يشمل
على الكلام الحسن والبشر والطلاقة والبذل والحلم والاعراض عما لا يعني والعفو والاغضا
والحيا والكرم والوفاء بالعهود وقال عليه السلام اول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وقال
عليه السلام انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق وفايدة الحديث
الحث على حسن الخلق وتمام الحديث الصايم القايم الذي يصوم النهار ويقوم بالليل وراوى الحديث
ابو سعيد الخدري **قوله صلى الله عليه وآله ان لكل دين خلقاً وان خلق هذا الدين الحيا** يقول صلى الله
عليه وآله الحيا خلق الدين الحنيفي وذلك لما فيه من المكرمة والتجاوز ودفع النفس عن درجة الوقاحة
ولما فيه من الاعراض والكف والستر والصلاح ولذلك قال عليه السلام الحيا لا يأتي الا بخير ومعنى
الحديث الامر بالحيا وان كان لفظ الحديث خبراً وفايدة الحديث تعظيم امر الحيا وراوى الحديث
انس بن مالك **قوله صلى الله عليه وآله ان لكل شي شرفاً وان اشرف المجالس ما استقبل به**
القبلة امال القبلة المثبتة التي عليها من يقابلك كالركبة والجلسة وحبسها الشرع على الجهة
اليها للصلوة ويقال ما له قبلة ولا دبرة اي لا يهتدي لجهة امره ويقال للجهة القبلة وانما قال
عليه السلام ذلك لان القبلة جهة الطاعة واذا استقبلها الانسان في مجلسه فانه يتحرى شرف المكان
انه مندوب اليها الطاعة واذا استقبلها خطر بباله انه منتصب اليها وهذا الخطور عنوم ...

صلى الله عليه وآله

على الطاعة والعزم فعل من افعال القلوب مثاب عليه اذا كان خيرا ثم لتعظيم الملة الحنيفية
وفايدة الحديث تشريف جهة القبلة وراوي الحديث عبد الله بن عباس **قوله صلى الله عليه وآله**
ان لكل امة فتنة وان فتنة امتي المال فتقدم ذكر الفتنة وانه يعبر بها عن البلاء
وهو المعني بالحديث يقول صلى الله عليه وآله بلية امتي الذي يبتلون به المال فانه يمنعهم
من العبادة ويذهلهم جمعه عن جميع ما يجب عليهم ويكمن تحته الشيطان فياخذ برقابهم ويسول
لهم الفقر ويخيل اليهم انهم ان لم يوفروا معاشهم هلكوا ويوهمهم انه ان لم يوكل بعضه على
بعض ادى الى الفقر المدقع فان اتفق ان يجتمع لبعض المومنين مال كثير من وجه حلال وهيهات
فليمن منه يمينا وشمالا وليدعه غدة حتى لا يصير عليه وبالا ولينفقه في وجوه الصلاح من بر الاخوان
وصلة الرحم ووجوه الخير وما احسن ما قال امير المومنين عليه السلم لكل في ماله شريكان الحادث
والوارث فلا تكن اخس الثلاثة نصيبا وان لم يفعل انتهى امره الى ان يصير كيا على اعضايه
كما قال تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم الآية وفايدة الحديث اعلام ان المال
فتنة يغتر به الانسان ما لم يصرفه في وجوهه وامسكه وراوي الحديث كعب ابن عياض **قوله**
صلى الله عليه وآله ان لكل ساع غاية وغاية كل ساع الموت الغاية المدى والنهاية
والجمع غاي مثل ساعة وساع وهو من ع ي ي فيقول صلى الله عليه وآله لكل ساع في امر
غاية ولكل مجتهد نهاية ولا بد ان ينجز كل شغل وينقضي كل عمل وينتهي كل سعي وغاية
كل عامل وساع وكادح وكادح الموت وهو خاتمة الامر وروى ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله يوما فاخذ بعضادتي باب المسجد فنادى باعلى
صوته يا ايها الناس يا اهل الاسلام جاء الموت بما جاء جاء بالروح والكرة المباركة لاولياء
الله جاء الموت بما جاء جاء بالحسرة والندامة والكرة الخاسرة لاولياء الشيطان من اهل دار
الغرور الذين كان سعيهم ورغبتهم فيها الا ان لكل ساع غاية وغاية كل ساع الموت
وفايدة الحديث اعلام ان الامر ينتهي الى الموت وهذا حث على كسب الخير واجتناب الشر فان

والرحمة صح

الموت

الموت كاين لا محالة وراوى الحديث ابو ايوب الانصارى رضى الله عنه **قوله صلى الله عليه وآله ان لكل عابد شرة ولكل شرة فترة** الشر نقيض الخير وقد شررت هذا اشر او شررا وشرارة والشرة الحالة والهيئة وشرة الشباب حرصه ونشاطه فيقول صلى الله عليه وآله لكل متعبد شرة وحرص ورغبة وتوقد وهيام الغرة وتشمير لعبادته ثم انه لا يطيق ما شرع فيه وافتتح فيفتر ويتراجع وهو لعمرى كذلك وكم قد راينا مشاهدة هذا المعنى وما احسن ما قال صلى الله عليه وآله لا تبغض طاعة الله الى نفسك وقال عليه السلام خير الامور اوساطها فالاولى بالانسان ان يتدرج بنفسه الى المبالغة حتى لا يسأم ولا يمل فيضجر ويؤدى به الضجر الى ان يتركها راسا وقد راينا ذلك كثيرا وفايدة الحديث اعلام ان مساورة الطاعة من غالبها مما يعتري عند الانسان ويعجزه والامر بالرفق في الطاعة وان لا يحمل نفسه فوق طاقتها فيمل وراوى الحديث عبد الله بن عمرو بن العاص ورواه عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال كانت مولاة للنبى صلى الله عليه وآله تصوم الدهر وتقوم الليل فقيل له صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام ان لكل عمل شرة والشرة الى فترة **قوله صلى الله عليه وآله ان لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة** المصداق ما يصدق به الكلام وهو مفعال بناء الآلة فكانه ما يستدل به على صدق الشىء والحق هنا مطابقة الصواب والحقيقة ما ينبئ عن كون الشىء حقا ولذلك يقال الحق الشىء حقيقة فيقول عليه السلام ان لكل كلام مصداقا يصدقه دليل يثبته وحجة تعضده وبينة تشيده ولكل حق وصواب ما يدل على تحقيقه وتثبيته وروى ان نبى الله صلى الله عليه وآله قال للحارث بن مالك رحمه الله كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا قال لكل شىء حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال يا رسول الله انى انفقت مالى واسهرت عينى وكانى انظر الى عرش الرحمن وقد برز للحساب وكانى انظر الى اهل الجنة يتزاورون وان اهل النار فى النار يتضاغون فقال صلى الله عليه وآله هذا عبد قد نور الله قلبه بالايمان اصبت فالزم قال يا رسول الله ادع الله لى بالشهادة فدعا له فاصيب فى اليوم الثامن وفى كلام الحسن البصرى لا يستحق احدكم حقيقة الايمان حتى يجمع ثلث خصال ان يعطى من نفسه ما هو سايله من الناس ولا يعيب احدا بعيب فيه حتى يبدا باصلاح ذلك من نفسه ولا يوسل عضوا من اعضائه الى امر حتى ينظر اذلك له ام عليه فيكف عما عليه

فى الجنة

وتنضي فعاله وفايدة الحديث اعلام ان كل كلام يحتاج الى ما يصدقه وكل حق يحتاج الى ما يحققه
وراوي الحديث انس بن مالك قال دخل معاذ بن جبل على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متكي فقال كيف اصبحت
يا معاذ قال اصبحت بالله مؤمنا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله في حديث طويل **قوله صلى الله عليه وآله**
ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه الملك الحاكم المطلق حكمه في الناس نفعا وضرا وهو
اعم من المالك والحمى ما حظره الملك على غيره ان يرعى وهو فعل واحميت المكان اذا منعته غيرك واصل
ح م ي المنع يقول حميته اي دفعت عنه وحميت المريض الطعام وحميت عن كذا اذا انفت منه وكان
الشريف في الجاهلية اذا نزل بلدا استعوى كلبا فحمى لخاصته مدى عواء الكلب لا يشركه فيه غيره وهو
يشركهم في سائر ما يرعون فذلك حمى ذلك الشريف والمحارم جمع محرمة وهي الحرمة ومعناها ما لا يحل
انتهاكه والمحرمة بضم الراء ايضا لغة واصل ح ر م ايضا المنع والحرام الممنوع المحظور يقول صلى
الله عليه وآله لكل ملك حمى يمنع الناس الالمام به والوقوع فيه والاصابة من كلائه ومحارم الله تعالى
ومناهيه التي حظر على الناس انما كانما هي حماه فلا يقربونها ولا ينتهكوا حرمتها وفايدة الحديث اعلام
ان المحارم والمحظورات هي حمى الله تعالى الذي احماه ومنع الناس عن ملابستها والاصابة منها
وراوي الحديث النعمن بن بشير **قوله صلى الله عليه وآله ان لكل صايم دعوة** الصوم هو الامساك
وحده في الشرع على امساك مخصوص في وقت مخصوص والدعوة المرة الواحدة من دعا العبد ربه تعالى
في خير يصيبه او شر يدفعه عنه وتمام الحديث ان لكل صايم دعوة فاذا اراد ان يفطر فليقل
عند اول لقمة يا واسع المغفرة اغفر لي وقوله عليه السلم دعوة يعني انه اذا صام تقربا الى الله تعالى
كان بالحري ان يستجيب الله تعالى دعاه فليجعل تلك الدعوة للغفران فهو اهم الاشياء وفايدة
الحديث امر الصايم بالدعاء بالمغفرة وراوي الحديث الحرث بن عبيدة **قوله صلى الله عليه وآله**
ان لكل شي بابا وباب العبادة الصيام انما قال صلى الله عليه وآله ذلك لان الصايم يخلو
بطنه من مدد الطعام والشراب فيضعف ويخلو اوداجه وعروقه فيكون اسقط لشهوته وافنى لدواعيه
فيكون اقرب الى الطاعات وابعد عن المعاصي فلاجل ذلك جعل الصيام بابا للعبادة والعبادة

الطاعة

207

الطاعة وعبد الله تعالى يعبده عبادة وتعبّد اى تنسّك واصل ع ب د الخضوع والذل
ومنه العبد وطريق معبّد اى مذلّل والصيام مصدر صام يصوم صوما وصياما واصله صوام فقلبت
الواو يا لمكان الكسرة قبلها ولم يلزم عليه لو اذ لانه مصدر لاوذ فلما تحركت الواو في الفعل تحركت
في المصدر بدليل ان مصدر لاذ لياذ كما ان مصدر صام صيام وفايدة الحديث اعلام ان الصوم
يقرب العبد الى الله تعالى وهو مفتح باب العبادات وراوي الحديث ضمرة بن حبيب قوله صلى الله
عليه وآله ان لكل شي معدنا ومعدن التقوى قلوب العارفين المعدن المستقر وعدنت
الابل بمكان كذا اذا لزمته وعدنت البلد توطنته واقمت به وجنات عدن اى اقامة ومنه المعدن لان
وسمي المعدن معدنا لان الجوهر اقام به واستقر وقد تقدم الكلام في التقوى فيقول صلى الله عليه وآله
ان لكل شي معدنا وموطنا وموطن التقوى قلوب الذين يعرفون الله تعالى لانها لا تستقر الا في قلوب
المتقين ولا يكون العبد متقيا حتى يعرف الله تعالى ويعرف امره فيلتزمه ونهيه فيجتنبه وفايدة
الحديث اعلام ان التقوى لا تفارق قلوب العارفين كما لا تفارق الجواهر المعادن وراوي الحديث
عمر بن الخطاب قوله صلى الله عليه وآله ان لكل شي قلبا وان قلب القرآن يس القلب قلب
الانسان وهو كانه المقتدى به منه قال تعالى لمن كان له قلب فقيل لخالص كل شي قلب كما يقال قلب
اللوز والجوز لليهما وقلب النخلة الجمار الذي يخرج من راسها حتى قيل عربي قلب اى خالص فيقول
صلى الله عليه وآله ان لكل شي خالصا وخالص القرآن يس وهذا تشريف لها وروي عن ابي بن
كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لكل شي قلبا وان قلب القرآن يس ومن قرا يس وهو
يريد بها الله عز وجل غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرا القرآن اثنتي عشرة مرة وايما مسلم
قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف من سورة يس عشرة املاك يقومون بين يديه
صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويشيعون جنازته ويصلون عليه
ويشهدون دفنه وايما مسلم قرا يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه
رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت عليه السلم

الدم

قلبه

دُوحَة وهو ريّان وتمكث في قبره وهو ريّان ويبعث يوم القيمة وهو ريّان ويحاسب وهو ريّان ولا تحتاج الى حوض من حياض الانبياء عليهم السلم حتى يدخل الجنة وهو ريّان منه هذه رواية ابى بن كعب المسند من مسند القضاعى الشهاب وقد نزلت هذه الرواية والله تعالى قادر على كل شي وجزاى رحمته تسع اكثر من ذلك وروى ان من قرا طه ويس صباحًا كان فى امان الله تعالى حتى تمسى فان من قراها مساء كان فى امانه حتى يصبح وفايدة الحديث تشريف سورة يس والحث على قراءتها وراوى الحديث انس بن مالك وفى الحديث فمن قرا سورة يس كتب له بقراءتها قراءة القرآن عشر قراءات وقد تكلم بعض اهل العلم فى تعليل ذلك اعنى ثواب قراءتها ولا اريد ان اشرع فيه لانه لا يعلمه الا الله تعالى ومن يعلمه عز وجل ذلك قوله صلى الله عليه واله إنّ لكلّ نبيّ دَعوة وانّي أختبأت دعوتي شفاعةً لامّتي يوم القيمة الخبأ الستر وخبأت ذلك سترته وجارية مخبأة مستورة فى خبائها والمخبأ المخدع والمشهور فى أخبأ غير المتعدى لانه يقول اختبأ اى استتر فاما ان تكون هنا فى معنى خبأ كقطع واقتطع وكبح ونسج واما ان يكون على انه اختبأ به فحذف الحرف واوصل الفعل فهو على تقدير الحرف والشفاعة سوال دفع مضرة عن الغير بشريطة ان يكون المسئول اعلى درجة من السايل واصل ش ف ع ضم الشي الى مثله وكان المستشفع يطلب ناصرا يضمه الى نفسه ليسعى له كما يسعى ويعاون معه على ما هو بصدده فيقول صلى الله عليه واله لكل نبى دعوة دعاها ودعوة النبى لا شك مجابة واما انا فدعوتي بل سترتها وادخرتها ليوم القيمة وافتقار الامة اليها وروى عنه صلى الله عليه واله ان شفاعتى للملطخين بالكتاب او كما قال عليه السلم وشفاعة نصب حال المقدير اختبأت دعوتى كاينة شفاعة لامتى اشفعها لهم يوم القيمة وحقيقة هذا الكلام انى ما دعوت الدعوة المرخص لى فيها بل اشفع فى القيمة عوضا ويجوز ان يكون شفاعة نصب مفعولا له اى اختبأت الدعوة للشفاعة فهى علة الاختبا وفايدة الحديث انه يشفع يوم القيمة لامته فيستوهب ذنوبهم ليدخلوا الجنة وراوى الحديث انس بن مالك قوله صلى الله عليه واله انّ المومن يوجر فى نفقته كلها الا شيا

جعله

جعله في التراب او البناء انما يوجر المومن في النفقة لانها قوام عيشه وسببه الذي يتقوى به
على العبادة والطاعة من عمره وما ينفقه على نفسه وعياله وامر بابيه وجيرانه واخوانه والمسلمين
كله في سبيل واحد اذا اراد الله تعالى بذلك ثم استثنى عليه من ذلك ما ينفق في البناء وقوله عليه السلم
في التراب او البناء ما يخلو من وجوه احدها ان يكون الحديث كصورة هذه وذلك لان البناء ايضا من التراب
فيكون المعنى الا ما ينفقه في الطين للبناء ويجوز ان يكون الراوي قد تشكك فلا يدري اقال النبي
عليه السلم في التراب او البناء وانما قال احدهما فاتى بهما معا متحرجا في الشك بينهما يعني انه عليه السلم اما
قال هذا او ذاك وله وجه آخر وهو ان يكون قوله في التراب معناه ما يخبأه في التراب او ينفقه في
البناء وما يخبأه في التراب لا يكون نفقة فحينئذ يكون الاستثناء منقطعا والمعنى لكن الذي يخبأه
في التراب يعاقب عليه او ما يشبهه وما ينفقه في البناء ايضا لا يطلق عليه الانفاق الا مجازا
لان النفقة حقيقتها في الطعام والشراب واللباس وهب ان بناه فوق ما يكفيه مباح فانه ايضا
لا يوجر عليه لانه لا ثواب على المباح كما انه لا عقاب عليه وهيهات فانه تضييع المال فيما لا
يجدي وهو من نتائج طول الامل وشدة الحرص وكل منهما مذموم فيقول صلى الله عليه وآله المومن
يوجر في جميع ما ينفقه على نفسه وعياله المستحقين الا ما جعله في الابنية زيادة على الحاجة
وذلك ان قدر ما يكفيه بمنزلة اللباس وروي عن ابي العباس ثعلب عن رجل يعري في داره
فقيل له ذلك فقال داري ازاري وقال عمار بن ياسر اذا بنى الرجل فوق سبع اذرع ناداه مناد
من السماء يا افسق الفاسقين اين تريد اين تريد وقال النبي عليه السلم كل بناء وبال على صاحبه
الا ما يعني الا ما لا بد منه ومر ابو ذر بابي الدرداء وهو يبني بيتا من خص فلم يسلم عليه
فلحقه فقال يا اخي لم تركت السلم علي قال لاني قد تحدثت للدنيا وقد اذن الله في خرابها وانشد
ومشيد دارا ليسكن داره سكن القبور وداره لم يسكن ه ومر الحسن البصري بقصر فقال رفعوا
الطين وهدموا الدين وغرسوا الرياحين واشتملوا الدهاقين فصاروا بذلك ملاعين فسوف
يلقون غيا وقال النبي عليه السلم من بنى فوق ما يكفيه جاء يوم القيمة حاملها على عنقه وقال

دانك م

وقال الحسن كنت أدخل بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وآله اتناول سقفها بيدي وقال
ابو الدرداء اذا منع الرجل حوى ماله سلطان الله على الطين والماء وقال النبي عليه السلم اذا
اراد الله بعبد سوءًا اجعل ماله في الطيخين الجص والاجر ومر امير المؤمنين صلوات الله عليه
على مسجد بني تيم وقد زوق وزخرف وقد حضرت الصلوة فقيل يا امير المؤمنين هذا مسجد
بني تيم فقال هذه بيعة بني تيم فجاوزه حتى اتى مسجد بني شيبان فصلى وقال نهينا ان نصلي في
مسجد اسس على غير تقوى ومر ابن مسعود رضي الله بالكوفة على مسجد منقش فقال من بنى هذا لعنه
الله انفق مال الله في معصية ودخل سفين بن ابرهيم مسجدًا منقوشًا فسال عن نفقة نقش ذلك
المسجد فقالوا كذا وكذا درهمًا فقال لكل درهم وفايدة الحديث اعلام ان المؤمن يوجر ما ينفقه على
على
عياله واخوانه واهل بيته وجميع المستحقين الا ما ينفقه في الطين وراوي الحديث خباب بن
الارت وقال حارثة دخلنا على خباب بن الارت نعوده واذا حايط يبنى في بيته فقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك قوله صلى الله عليه وآله ان الحسد ليأكل الحسنات كما
يأكل النار الحطب الحسد تمنى زوال نعمة غيرك يقول صلى الله عليه وآله الحسد يفسد الحسنات
وهي الاحوال الحسنة ويبطلها ويعدمها ويغطي عليها ويسودها ويجعلها بحيث لا يعتد بها
كما تأكل النار الحطب حيث تجعله رمادًا او فحمًا وذلك ان المحسود وان حصلت منه الافعال الصالحة
لكانت سيئة لمكان الحسد ثم ان الحاسد يعارض ربه فيما يفعل لان النعمة على المحسود من قبله
وهو يتمنى زوالها وكانه تخطى الله تعالى فيها او لاه تعالى وتقدس وروى عن سفين بلغني ان الله تعالى
يقول الحاسد عدو نعمتي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي وقال منصور الفقيه ٥
الا قل لمن كان لي حاسدًا • اتدري على من اسات الادب • اسات على الله في فعله • لانك لم ترض لي ما وهب
جزاك منه الزيادات لي • وان لا تنال التي تطلب • وقيل الحاسد بارز ربه من خمسة اوجه ابغض
كل نعمة تظهر على غيره وسخط القسمة وضاد قضاء الله وكابر مقدوره وخذل وليه واعان
عدوه وقيل الحاسد لانه لم يرض بحكم الواحد وقيل في قوله تعالى انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها

وما

وما بطن يعنى الحسد وقيل الحسد منصف لانه يؤثر فى الحاسد ولا يؤثر فى المحسود وقال
اصبر على كيد الحسود فان صبرك قاتله يكفيك منه بانه حى تموت مفاصله كالنار تاكل نفسها ان لم تجد ما تاكل
وقال اتى لارحم حاسدى لحرّ ما ضمنت صدورهم من الاوغاد نظروا صنيع الله بى فعيونهم فى جنة
وقلوبهم فى النار • وقيل الحسود لا يسود وروى ان فى السماء الخامسة ملكا تمرّ به عمل عبد
له ضوء كضوء الشمس فيقول قف فانا ملك الحسد اضرب به وجه صاحبه فانه حاسد ويقال لا يوجد
ظالم وهو مظلوم الا الحاسد وانشد قل للحسود اذا تنفس حسرة يا ظالما وكانه مظلوم •
وفائدة الحديث النهى عن الحسد والامر بتجنبه وراوى الحديث ابن عمر **قوله صلى الله عليه**
وآله ان اكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفرج والفم وان اكثر ما يدخل الناس
الجنة تقوى الله وحسن الخلق انما اختصهما صلى الله عليه وآله بالذكر لان اكثر الشهوات يتعلق
بهما ولذلك كنت العرب عن اللذة الموجودة بهما بالاطيبين يعنون الاكل والنكاح وتانك الشهوتان
هما اللتان يكبان الخلق فى نار جهنم ثم قال عليه السلم وان اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى
الله وحسن الخلق وذلك لان التقوى تندرج تحتها الاحتراز من كل معصية وحسن الخلق
هو الذى ذكره عليه السلم بانه اول ما يوضع فى الميزان وفائدة الحديث التحذير من اتباع الشهوتين
والحث على اتباع التقوى واختيارها وايثار الخلق الحسن وراوى الحديث ابو هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه تدرون ما اكثر ما يدخل الناس النار قالوا الله ورسوله
اعلم قال فان اكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفرج والفم اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس
الجنة قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق **قوله**
صلى الله عليه وآله ان الدين بدا غريبا وسيعود كما بدا فطوبى للغرباء بدا الدين غريبا
لقلة المستانسين به وذلك لان الخلق اما عباد اصنام او يهود او نصارى محرفون
مبدلون لدينهم فلما ظهر وصدع به رسول الله صلى الله عليه وآله كان غريبا فيما بينهم ولذلك
كانوا يشمئزون منه ويستنكفون من قبوله والتزام احكامه ويقولون لا نترك دين ابائنا الذى

بلغ المقابلة

بدام

نشانا عليه الى ان قواه الله تعالى واستقر فى القلوب وظهر على الاديان وغلب كل نحلة
كما قال تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وكم قاساهم النبى صلى الله عليه وآله
تارة يدعونه الساحر واخرى الشاعر وتارة الكاهن فلم يخبا ولا بينهم طورا بالحسن المستى
وطورا بالجبر الحسن حتى استنزلهم عن عبادة الاوثان الى عبادة الملك الديان ثم قال عليه السلام
سيعود كما بدا اشارة الى ما يستانف بعده من المعاصى والخبائث واطايبها ولا يكترثون من زواجر
امور الذين يغضبون ويشتمون ويأكلون اموال الايتام ظلما ويتعدون حدود الله الى
محارمه ويمدون ايديهم الى الخمر والزمر والقمر وغير ذلك من انواع الفسوق حتى انهم ليستهزؤن
بالخاشع الخاضع ويولعون به ويتفقون عليه ويستخفون به ويستظرفون الفاسق ويلطفونه
ويعظمونه واذا كان كذلك كان الدين غريبا فيما بينهم لانهم ليسوا باهله الصالحون المصلحون
الذين يحرمون محارمه ويقفون عند حدوده وكانه عليه السلم عنى بذلك زماننا هذا الذى نحن فيه
ثم قال عليه السلم طوبى للغرباء الذين غرباء فيما بينهم لانهم لا يتعاطون افعالهم ولا يشتغلون بما
اشتغلوا به فهم كالغرباء فيهم وطوبى فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا للضمة الطاء وقيل ان طوبى
اسم للجنة وقيل اسم للشجرة فى الجنة تظلها كلها وروى ان الغرباء هم الذين يفرون بدينهم وروى
انه قيل يا رسول الله ومن الغرباء قال عليه السلم الذين يصلحون اذا فسد الزمان وروى انه قيل ومن هم
يا رسول الله قال النزاع من القبايل والنزاع جمع نازع ونزيع وهو الذى يبعد عن اهله اى
يفارقون اهاليهم واوطانهم ابقاء على دينهم وحفظا ليقينهم وفيه اخبار بالغيب ومعجزة له صلى
الله عليه وآله وفايدة الحديث اعلام ان الاسلام بدا اول ما بدا غريبا وسيعود كما كان والثناء
والدعاء على من لا يدخل فيما دخلوا ولا يشرع فيما شرعوا وراوى الحديث ابو هريرة **قوله صلى
الله عليه وآله ان الفتنة تجئ فتنسف العباد نسفا ينجو العالم منها بعلمه** النسف
القلع وقد نسف الشى ينسفه نسفا وانتسفه انتسافا مثله قال ه وانسف الجابر مرايا انحياطه
المنى على اصله ٭ ونسف البعير الكلاء اقتلعه باصله ينسفه والمنسفة آلة يقلع بها البناء حكاها
ابو

والرغبة عن حمرة الدنيا فانهم يعيبون التى
وما لا ذوق والصواب

ابو زيد والنسفة الحجر الاسود المنتفخ الذى يدلك به الرجل في الحمام لانها يفلع الوسخ ه
ويقال نشفة بالشين المعجمة بثلاث من فوقها والجمع نشف ويقال نشفه وهذا الحديث
كالذى قبله في انه اخبار عن غيب وعما سيكون بعده ويجوز ان يكون المعنى ان من شان الفتنة
ان تقلع الناس ومعنى القلع هاهنا الاستيصال كما يقال لاقلعنك قلع الصمغة اى لاستاصلنك
ويقال تركته على مثل مقلع الصمغة اى استاصلته فيقول صلى الله عليه وآله ان الفتنة هي
البلاء النازل الذى ينزل بالقوم يقلع العباد فيستاصلهم اى يذهب باموالهم واولادهم وربما
ذهبت بانفسهم وذلك اذا مالوا عن الدين وتركوا النهج المستقيم وصارت الدنيا لمن غلب والمال
لمن سلب وتراجعت العبادات فلا يتمسك بها ولا متنسك وشاع الظلم فلا متندح عنه والتوكل
وبغى بعضهم على بعض ويصرف في الدين غير اهله بغيا به وجهلا ويخذلهم الله تعالى ويكل بعضا الى
بعض فيستاصلهم الفتنة الآخرة ايده الله تعالى بالعلم فانه يستضئ بنوره ويخلص من ديجوره ويعلم ما
ياخذ ويدع وما يرفع وما يضع والاولى بالعالم اذا كان شئ من ذلك ان يقنع قبوع القنفذ في بيته
معللا بلوه وليته ولذلك تجنب كثير من العلماء الشروع في اعمال الظلمة فاعتزلوا جانبا
ولم يخلطوا بهم حتى لا يضطروا الى التسلم عليهم والتصبح والتمسى بوجوههم هذا سفيان الثورى
ومسعر بن كدام وابو حنيفة ويقال انه سم في حبسه واياس بن معويه وروى ان عمر بن عبد
العزيز ارسل رجلا من اهل الشام وامره ان يجمع بين اياس بن معوية المزنى والقسم بن ربيعة
الغطفانى فيولى القضاء انفذهما فقدم البصرة فجمع بينهما فقال اياس للشامى ايها الرجل
سل عنى وعن القسم فقيهى المصر الحسن وابن سيرين من اشارا عليك بتوليته فوله وكان
القسم ياتى الحسن وابن سيرين ولم يكن اياس ياتيهما فعلم القسم انه ان سالهما اشارا به فقال للشامى
لا تسال عنى ولا عنه فوالله الذى لا اله الا هو ان اياسا افضل منى وافقه واعلم بالقضاء فان
كنت عندك ممن يصدق انه ينبغى ان تقبل منى وان كنت كاذبا فما يحل لك ان توليني وانا كاذب
فقال اياس للشامى انك جئت برجل فاقمته على شفير جهنم فافتدى نفسه ان يقذف فيها

بيمين حلفها كذب فيها يستعفيه الله منها ويتجوا تاء الخاف فقال الشافعي اما اذا فطنت لهذا
فاتي اديك فاستقضاه على كراهية وذكر عن سفين لا تصحب قاضيا ولا تصحب من يصحب قاضيا
ولا تصحب من يصحب من يصحب قاضيا وانما اراد الذين تقلدوا القضاء من قبل الظلمة على
انه يجوز ان يتقلد القضاء من قبلهم اذا علم انه يضع الامور مواضعها ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر
وهيهات ذلك والاولى ان لا يصحبهم ولا يعرفوه وهذا كلام مشفق لك ناصح وفايدة الحديث
اعلام صعوبة امر الفتنة اذا ثارت ومزاولة الملوك اذا جارت وان العالم يمكنه ان يتمسك
بهدى عليه فينجوا ان فعل ولم تخدعه الجاه والحرمة والمال والنعمة وراوى الحديث ابو هريرة
الدوسي قوله صلى الله عليه وآله ان العين لتدخل الرجل القبر وتدخل الجمل القدر
قد تقدم الكلام في معنى ذلك وان المؤثر فيما يصيبه العاين هو قدرة الله جل وعز الذي يفعل
ما يشاء ويغير المستحسن من الاشياء عن حاله اعتبارا للناظر واعلاما ان الدنيا لا يدوم نعيمها
ولا يبقى ما فيها على وتيرة واحدة والعين ما ذا تكاد تفعل بنظرها ليت شعري ولو كان للعين
نفسها اثر لكان يصح ان ينظر العاين الى بعض اعدايه الذين يريد اهلاكهم وقلعهم فيهلكهم بالنظر
وهذا باطل والعين كالجماد اذا انفرد عن الجملة فماذا تصنع وللفلاسفة في هذا كلام لا اريد ان اطوله
وفايدة الحديث اعلام ان الله تعالى يغير بعض ما يستحسنه الانسان اظهارا لقدرته واعتبارا
للمعتبر من خليقته وراوى الحديث جابر بن عبد الله قوله صلى الله عليه وآله ان الذي يجر
ذيله خيلاء لا ينظر الله اليه يوم القيمة الخيلاء الكبر وقد اختال فهو ذو خيلاء وذو خال
وذو مخيلة وخيلاء يجوز ان يكون مفعولا له علة الفعل ويجوز ان يكون تمييزا او يجوز ان يكون في
موضع الحال يقول صلى الله عليه وآله الذي يتكبر ويجر ثيابه على الارض كما هو معهود من صفة
المتكبرين لا ينظر الله تعالى اليه يوم القيمة ونظره جل وعز هنا كناية عن رحمته قال تعالى لا ينظر
اليهم يوم القيمة وروى عن امير المؤمنين صلوات الله عليه قصر ثيابك فانه ابقى واتقى وانقى وفسر
قوله تعالى وثيابك فطهر وقال صلى الله عليه وآله بينما رجل يمشي في حلة اعجبته نفسه فخسف به فهو
يتجلل

211

يتجلجل الى يوم القيمة اى يسوخ بحركة وصوت وروى ان رجلا اجتاز على رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو يجر ازاره فقال عليه السلم ارفع ازارك فان الله لا يحب المسبلين قال يا رسول الله ان بساقى
حموشة قال عليه السلم ما بثوبك اقبح مما بساقك ودخل مهلب مسجد البصرة وهو يتبختر فنظر اليه
مطرف بن عبد الله فقال انما الفتى لا تمش هذه المشية فانها مشية يبغضها الله تعالى فقال
كانك لا تعرفني قال مطرف انا اعرف الناس بك اولك نطفة قذرة واخرك جيفة قذرة وانت فيما بين
ذلك حمال بول وعذرة افاعرفك ام لا فترك مشيته تلك وفايدة الحديث النهى عن التكبر والمخيلة
وراوى الحديث ابن عمر **قوله صلى الله عليه وآله ان الله يحب الرفق فى الامر كله** الرفق
هو التلبث فى الامر يقال رفقت به بفتح الفاء وارفق وارفقته وترفقت به بمعنى الواجب على العاقل ان
يفعل ما يحبه الله تعالى والرفق فى كل شى مبارك والعجلة شوم وربما اهلكت العجلة الامر وقال الشاعر
قد يدرك المتانى بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل ه والرفق سبب التلافى والتدارك
والعجلة بخلاف ذلك فربما تفسد العجلة الامر ثم لا يمكن تداركه وفى رواية اخرى ان الله رفيق يحب
الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف وروى ان جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله صلى
الله عليه وآله فقالوا السام عليك يعنون الموت قالت عايشة ففهمتها فقلت وعليكم السام واللعنة
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله مهلا يا عايشة ان الله يحب الرفق فى الامر كله قالت عايشة
يا رسول الله لم تسمع ما قالوا قال عليه السلم قد قلت وعليكم وقال عليه السلم لو كان الرفق خلقا لما راى
الناس احسن منه وان الخرق لو كان خلقا ما راى الناس اقبح منه وفايدة الحديث الامر بالرفق
فى الامور والتلبث فيها وراوى الحديث عايشة **قوله صلى الله عليه وآله ان الله جميل يحب الجمال**
الجمال الحسن الوافر وقد جمل يجمل جمالا فهو جميل وامراة جميلة وجملاء قال فهى جملاء كبدر طالع
بذت الخلق جميعا بالجمال ه وربما اختص الجمال بالبدن او الفعل وربما يعبر بالجمال عما يصل الى غيره
من الخير وربما وصف الله تعالى بذلك فالمعنى به انه مجمل محسن الى الخلق بفيض خيره عليهم وجميل
بمعنى مجمل كالحكيم بمعنى محكم ويحب الجمال اى يحب ان يتعاطى الانسان الخير الى غيره اقتداء به تعالى

وقد امرنا ان نتشبه بقدر ما يسعنا ونحمل حالنا بافعال الله تعالى وقد تقدم هذا المعنى قبل
واورد الحديث الذى هو ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة اى من اطاق سلوك
سبيلها بقدر ما اقدره الله عليه والاحصاء الاطاقة لقوله تعالى علم ان لن تحصوه اى لم تطيقوه
وقد فسر هذا الحديث الذى نحن فى شرحه بعض الناس على ظاهره وقد قال الله تعالى يحب ان
يرى الجمال على عبده من الثياب واللباس والنعمة وانشد قول عبد الله بن المبارك
اجد الثياب اذا اكتسيت فانما زين الرجال بها تجل وتكرم ودع التواضع فى الثياب وخله
فالله يعلم ما تكن وتكتم فرثاث ثوبك لا يزيدك رتبة عند الاله وانت عبد مجرم وبهاء ثوبك لا يضرك بعد ما
تخشى الاله وتتقى ما تحرم ولتشبيه هذا يشكل والاكاء فسروه على ما فسرنا وهو اولى واليق
من ابيهم بجلاله وفايدة الحديث اعلام ان الله تعالى محسن مجمل يحب الاحسان من العبد الى العبد وراوى
الحديث عبيد الله عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وآله ورواه ابو سعيد الخدرى والنسائي
وفى آخر حديثه ويبغض البؤس والتباؤس قوله صلى الله عليه وآله ان الله يحب الملحين فى الدعاء
اصل الالحاح الاقامة واللزوم والالحاح فى المسئلة الملازمة والحث عليه اى كقوله صلى
الله عليه وآله ان الله تعالى يحب الذى يلح عليه بالدعاء خلافا لبنى آدم فانهم يبرمون ممن يلح عليهم
ويضجرون وقال الشاعر الله يغضب ان تركت سؤاله وبنى آدم حين يسأل يغضب وهذا كقوله
عليه السلام الظوا بيا ذا الجلال والاكرام وفايدة الحديث ان الله تعالى يحب الملح بالدعاء عليه
المبالغ فيه وراوية الحديث عايشة قوله صلى الله عليه وآله ان الله يحب الابرار الاخفياء
الاتقياء يروى الاخفياء الابرار جمع بر او بار والبر هنا الطاعة والاخفياء يروى بالخاء
المعجمة من فوق بواحدة وهو جمع خفى وهو الخافى اى ان الله تعالى يحب الذين لا يتظاهرون بانفسهم
فلا يعرفون فهم خافون عن اعين الناس ومشهورون عند الله تعالى وخفى واخفياء مثل غنى واغنياء
ويروى بالحاء المهملة ومعناه كالحديث الذى قبله لان الحفى هو الذى يستقصى ويبالغ فيقول
عليه السلم ان الله يحب المستقصين الملحين فى الدعاء والحفى ايضا العالم الذى يعلم الاشياء باستقصاء

وعناء

وعناية قال الله تعالى يسألونك كأنك حفي عنها وهو من احفى في السؤال اذا الحف وكل حفي
والاتقياء جمع تقي وهو العفيف الورع وقد تقدم الكلام في التقي والتقوى فيقول صلى الله عليه وآله
ان الله تعالى يحب المطيعين الخائفين او المحبين في الدعاء لو دعين وفائدة الحديث اعلام ان هؤلاء
ممن تحبه الله تعالى والترغيب في هذه الاشياء حرزا لحب الله تعالى من يتعاطاها وراوي الحديث
معاذ بن جبل رواه عند عمر بن الخطاب روي ان عمر خرج الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله
فاذا هو بمعاذ بن جبل يبكي عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما يبكيك يا معاذ فقال ابكاني
شيء سمعته من صاحب هذا القبر ان الله يحب الابرار الاخفياء الاتقياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا
واذا حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة **قوله صلى الله
عليه وآله ان الله يحب المؤمن المحترف** الحرفة الصناعة والمحترف الصانع والحريف
المعامل وفلان يحترف لعياله مثل يقترف فيقول صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يحب المؤمن المحترف
الذي حسبته كسبه فهو ياكل من كد يمينه وعرق جبينه لا يظلم ولا يسرق ولا يخون ولا يشتغل بما
يرتطم غدا في عقابيله من دعته يومه وراحته نومه لا عليه تبعة ولا في عنقه اصر وكل قصير له مصير
وقال عليه السلم الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله وعن عبد الله بن مسعود قال ايما رجل جلب شيئا
الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء ثم
قرا عبد الله واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله وعن
ابن عمر ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل الله عز وجل احب الي من ان اموت بين
شعبتي رحلي اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وفائدة الحديث الحث على صناعة حسنة يتعاطاها
المؤمن فيكتسب منها وراوي الحديث ابن عمر **قوله صلى الله عليه وآله ان الله يحب كل قلب
حزين** اصل ح ز ن الخشونة فاذا كانت في الارض فهي حزن واذا كانت في الصدر فهي حزن وقد
حزن يحزن وحزنه غيره واحزنه قالوا والحزن ما يسكن عليه والبث ما تفضي به وتبثه قوله
صلى الله عليه وآله ان الله يحب القلب الذي يحالفه الحزن من خشيته ويخالطه الخوف من معصيته

العاقبة فهو بين الخوف والرجاء ومن كان كذلك آمنه الله مما يخاف واعطاه ما يرجوه وهو كما يروى
عن الله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم وذلك لان من كان قلبه منكسرا لم تحل البطر بساحته ولا الاشر
بباحته وفايدة الحديث اعلام ان القلب الحزين لاحوال المعاد يحبه الله تعالى وراوى الحديث
ابو الدرداء قوله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يحب معالى الامور واشرافها ويكره
سفسافها وروى ويبغض سفسافها المعالى ذكر انها جمع معلاة وهى العلاء والرفعة والشرف
والعلو والاشراف هنا جمع شريف اى عالى والسفساف الدنى من كل شى يقال شعر سفساف ويقال لكل
امر حقير سفساف واسف الرجل اذا تتبع مداق الامور وقيل للنسيم الضعيفة سفسفة والسفساف
دقاق التراب والمسفسفة الريح التى تجرى فويق الارض ومعالى الامور يعنى الامور العالية كالغزوات
مثلا وشد القناطر وبناء الرباطات وكالرباط فى سبيل الله والمارستانات والمدارس والمساجد
والجوامع وتزويج الايامى والاوقاف الى امثال ذلك مما يتعدى خيره ونفعه والسفساف من الامور ككنس
التراب من الاسواق مثلا لينخله ولعله يجد فيه شيئا وكنبش مجاثى الفقراء مجانا الى امثال هذه الدنايا
وقيل ان المراد بالمعالى الحرف الجيدة والصناعات النفيسة كتعليم العلوم والطب والوراقة والتجارة
وامثال ذلك وبالسفساف الحرف السخيفة كالحجامة والحياكة والدباغة وامثال ذلك وقيل ان
المعالى من الامور مثل السخاء والبذل والضيافة والشجاعة واقامة الطاعات والوعظ والحسبة
والسفساف كالظلم والغصب والبخل والكذب والتضييق على العيال الى سوى ذلك من المستهجنات
وكل له وجه وعلى الاختصار فكل ما فيه علو ورفعة فهو من المعالى وما فيه خسة وسفال فهو من
السفساف وفايدة الحديث اعلام ان الله تعالى يحب من الاعمال كل شريف ونبيل وكل سخيف وراوى
الحديث سيد شباب اهل الجنة الحسين بن على صلوات الله عليهما قوله صلى الله عليه وآله
ان الله تعالى ان تؤتى رخصته كما يحب ان تترك معصيته اصل رخص هى اللين والرقة
والنعومة والسهولة يقول فلان رخص الجسد اى ناعمه والرخص ضد الغلاء والرخصة فى الامر
خلاف التشديد فيه وقد رخص له فى كذا ترخيصا فترخص فيه اى لم يستقص قوله صلى الله عليه وآله
ان

ان الله تعالى يحب ان يعمل على رخصه التى سهل بسببها الامر على الناس ومنّ عليهم بها لئلا
يشتد عليهم تكليف الشرايع فلا يطيقوه فيعسر الامر ويقارب عليهم فعل البرّ الرحيم المشفق الكريم
فوضع عنهم الاصار وحطّ الاوزار وجعل تكليفهم دون ما يطيقون برًّا بهم ورأفة ورحمة لهم وتحننا
عليهم وحطا عنهم فهو يحب ان يعمل برخصه فانها هدايا من الله تعالى للعباد مثل ما يحب ترك معاصيه
وفي كلام بعضهم الرخص هدايا من الله تعالى فلا تردوا عليه هديته وفايدة الحديث اعلام انه عز وجل
لا يكره الرخص التى بيّنها بل يحبها محبة ترك المعاصي وان الرخص لا يثلم التقوى ولا تهدم الشريعة
ولا تفت في عضد الاستبصار وراوي الحديث ابن عمر **قوله صلى الله عليه وآله ان الله يحب البصر
النافذ عند مجيء الشهوات والعقل الكامل عند نزول الشبهات ويحب السماحة ولو على تمرات
ويحب الشجاعة ولو على قتل حية** يقول صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يحب المستبصر النافذ البصيرة
عند الشهوة الداعية الى القبيح لانه اذا راجع نفسه وشاور بصيرته وامسك قبالة عقله مراده كما تدعوه
الشهوة اليه من الذم والعقاب كف وارتدع والخزل عنه خاسيا ويحب كذلك العقل الكامل اذا نزلت
بالعبد شبهة لانه عند ذلك يتفحص ويبحث ويقدم على الصواب ان اداه وجهه ويتوقف فعل من لا يجد دليلا
لان التوقف عرض من لا عرض له واذا لم يكن كامل العقل جمح في الباطل وادتطم فيه لا على بينة ولا يقين
ويحب كذلك السماحة والبذل ولو لم يكن الا على تمرات وذكر التمرات مثل اى بقدر ما يقدر عليه وجهد
المقل اعظم عند الله من عفو المكثر وروى ان نبيا من الانبياء ذكر لقومه ان الله تعالى يامركم ان تخرجوا
صدقات اموالكم فاقبلوا بالدنانير والدراهم والثياب وانواع المال وجاء في اخريات الناس مسكين بباقة
بقل فضحكوا منه تهاونا وسخرية فاوحى الله تعالى الى ذلك النبى انى قد قبلت باقة بقل هذا المسكين
ورددت اموالهم لانه اخرج ما اخرج مخلصا وفي الحديث ان الله لا ينظر الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم
ويحب كذلك الشجاعة ولو لم يكن الا بقتل حية وهذا ايضا مثل يعني انه عز وجل يحبه على قدر غنايه
ومبلغ بلائه ولو لم يكن وان لم يكن الا يسيرا فكثير الشجاعة عنده محمود وقليلها غير مردود وعلى ذكر
الحية فلنذكر مما ورد فيه طرفا روى عنه صلى الله عليه وآله اقتلوا الابتر وذا الطفيتين والابتر القصير

الذنب وذو الطفيتين الذي على ظهره خطان كالخوصتين والطفي الخوص وقال عليه السلم من ترك الحيات مخافة طلبهن فليس منا وقال عليه السلم اقتلوا الحيات فمن خاف ثأرهن فليس منا وسئل عليه السلم عن حيات الدور فقال عليه السلم اذا رأيتم شيئا في مساكنكم فقولوا انشدكم العهد الذي اخذ عليكم نوح عليه السلم انشدكم العهد الذي اخذ عليكم سليمن عليه السلم ان تؤذونا فان عدن فاقتلوهن وعن ابن مسعود اقتلوا الحيات كلها الا الجان الابيض كانه قصبة فضة وقال عليه السلم من ترك قتل الحية خشية الثار فقد كفر يعني كفر بامري لاني امرت بقتلهن ٥ وفايدة الحديث اعلام ان الله تعالى يحب ذا البصيرة المحتاط في امره والعاقل المتحفظ عند نزول الشبهة والسخي بفقد وجده والشجاع بفقد كده وراوي الحديث عمران بن حصين قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بطرف عمامتي من ورائي وقال يا عمران ان الله يحب الانفاق ويبغض الاقتار فكل واطعم ولا تصر صرا فيعسر عليك الطلب واعلم ان الله يحب البصر النافذ الى آخر الحديث

قوله صلى الله عليه وآله ان ربك يحب المحامد المحمدة في الاصل مصدر يقال حمد الرجل حمدا ومحمدة بفتح الميم وهي بازاء المذمة ورواها ابو علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي بكسر الميم وهو فارسي هذه الصناعة وحذام فيما يفتي به اشارة الى قول الشاعر ٥ اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قال الحذام ٥ ويقول غير مشكوك في تحقيقه فلا بد من تصديقه ذكر ذلك في الايضاح العضدي ثم انها وان كانت مصدرا فانها تستعمل فيما يستحق عليه الحمد من فعل جميل فيقول صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يحب من العبد ما يحمد عليه ويحتمل معنى آخر وهو انه يحب من العبد ان يحمد الله تعالى كثيرا فيكون باقيا على اصل مصدريته اي يحب تحميدات العبد له عز وعلا وكل حسن والاول اوجب وفايدة الحديث اعلام ان الله تعالى يحب ان يكون عبده محمودا وراوي الحديث الاسود بن سريع قوله صلى الله عليه وآله ان الله يحب السهل الطلق يقول صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يحب الرجل السهل الدمث القريب المآخذ المطواع لكرمه الطيب في شيمة السخي السمح والطلق هو السمح الجواد ويجوز ان يكون الطلق من طلاقة الوجه وهو ان لا يكون باسرا

وقد

بلغ المقابلة

2/4

وقد طلق طلاقة وفائدة الحديث اعلام ان الله تعالى يحب الرجل السمح الطليق الوجه وراوي
الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر الغرغرة
تردد الروح في الحلق وقد غرغر الراعي يغرغر اذا ردد صوته في حلقه ومعنى الحديث ما لم تبلغ الروح
حلقومه فيكون فيه بمنزلة الذي يتغرغر به ويقال لذلك الشيء الغرور فيقول صلى الله عليه وآله واصفا
سعة رحمة الله تعالى انه الله يقبل توبته ما لم تصل روحه الى حلقومه والمعنى ما دام التكليف باقيا
فان في التوبة فسحة وبابها مفتوح فاذا بلغ حالة اليأس وهي معاينة ملك الموت عليه السلام لم تقبل
التوبة وقال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى
يقبل توبة العبد ما بقي من عمره يومان واليومان كثير ويقبل توبته ما بقي من عمره يوم واليوم كثير ويقبل
توبته ما بقي من عمره ساعة والساعة كثيرة ويقبل توبة عبده ما لم يغرغر او كما قال صلى الله عليه وآله
وفائدة الحديث اعلام ان الله تعالى يقبل التوبة ما لم يعاين ملك الموت عليه السلام وراوي الحديث
عبادة بن الصامت قوله صلى الله عليه وآله ان الله يبغض العفرية النفرية الذي لم
يرزأ في جسمه ولا ماله العفرية من كل شيء المبالغ يقال فلان عفريت نفريت وعفرية نفرية
والعفرية المصحح والذي لم يرزأ في جسمه ولا ماله تفسير للعفرية وقال الخليل شيطان عفرية
وعفريت وهم العفارية والعفاريت اذا سكنت الياء صيرت الهاء تاء واذا حركتها فالتاء هاء
في الوقف والعفرية ايضا الداهية وقيل العفريت من الجن النافذ القوي والخبيث الداعر
المنكر والنفرية والذي في الحديث فسر بالجموع المنوع وبالظلوم ويقال عفر وعفارية ونفارية
اي خبيث منكر يقول صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يبغض الرجل المصحاح الذي لا يسقم وروي ان
النبي صلى الله عليه وآله كان يبايع الناس وفيهم رجل دحسمان فقال له هل رزئت بشيء قال لا
قال عليه السلام ان الله يبغض الرجل الخبيث والدحسمان الصحيح الجسم ولم يرزأ اي لم ينقص
ولم يصب منه والرزية المصيبة والمرزأ الذي يتناوب عليه الطلاب فيرزؤونه والمعنى
ان الاولى بالعبد ان يعاتبه الله تعالى فيذكره بمرض ما تنبيها وتذكيرا وهذه علامة العبد المؤمن

الذي له عند الله تعالى ثواب واما الكافر فانه تعالى قلما يخاطبه بشيء من ذلك وقد قال عليه السلم مثل المنافق
كمثل الارزة المجذية في الارض حتى يكون انجعافها مرة وفائدة الحديث اعلام ان الله تعالى يبغض
بعض العبد الذي لا ينال منه بمرض او خسران في مال وراوي الحديث ابو عثمان النهدي قوله صلى
الله عليه وآله ان الله كره لكم العبث في الصلوة والرفث في الصيام والضحك عند
المقابر اصل ع ب ث الخلط تقول عبثته اي خلطته والعبيثة الاقط يفرغ رطبه على يابسه
وفلان عبيثة اي في نسبه تخليط والعبيثة اخلاط الناس والعوثبائي دقيق وسمن وتمر
ولبن حليب يخلط بعضه ببعض والعبث الفعل المخالط للعب وقد حدوه بانه ما لا غرض فيه صحيح
والرفث الفحش من الكلام وكلام النساء عند الجماع ثم يقال للجماع رفث وقيل الرفث التصريح بذكر
الجماع من غير كناية وقيل هي كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المراة والذي في الحديث كل فحش
يقال رفث وارفث يقول صلى الله عليه وآله كره الله تعالى ان يناجيه العبد في صلوته وهو يعبث
بفتل اصابعه او فرقعتها او فتل لحيته او غمز عينيه على احد او غير ذلك مما يدخل فيه النقصان
في الصلوة واي وقت عبث ليت شعري فلو ناجى احدنا بعض الملوك من بني آدم وعبث في خلال
مناجاته لصفع وكذلك كره الفحش والخنا من الكلام في الصوم او ما يتعلق بالجماع من كلام يداعبه
النساء وكره الضحك عند المقابر وما اغفل عبدا يضحك عند المقابر غافلا عن الموت وسوال
منكر ونكير والحشر والنشور الى غير ذلك من احوال الاخرة مما خطر بالقلب عند حضور المقابر وفائدة
الحديث التحذير من هذه الاشياء والاعلام بان الله تعالى كرهها وراوي الحديث يحيى بن ابي كثير •
قوله صلى الله عليه وآله ان الله ينهاكم عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السوال يقال
قال يقول قولا وقولة ومقالة ومقالا وكثرة القيل والقال وقيل فعل اصله قول قلبت الواو ياء
لمكان الكسرة على القاف والقال اصله قول على فعل وفعل بمعنى المفعول كثير ضعفت الواو عن
الحركة فسكنت ثم قلبت الفا دلالة على الحركة وفي حرف عبد الله ذلك عيسى بن مريم قال الحق
ومعنى الحديث ان الله تعالى نهى عن المجادلات والمحاضرات والشروع فيما لا يعني وروي عن قيل وقال
على

على انهما فعلان فيكون من باب قوله عليه السلم بئس مطية الرجل زعموا وقيل انهما في الاصل
فعلان ماضيان ثم نقلا الى الاسمية فاعربا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اكثر الناس
اكثرهم كلاما فيما لا يعنيه وعن ابي هريرة قال قتل رجل شهيدا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وآله فبكت نائحة فقالت واشهيداه فقال النبي عليه السلم وما يدريك انه شهيد ولعله كان
يتكلم بما لا يعنيه او يبخل بفضل مال لا ينفعه وقال معوية يوما لو ولد ابو سفين الخلق كلهم لكانوا
عقلاء فقال له رجل قد ولدهم من هو خير من ابي سفين فكان فيهم العاقل والاحمق فقال معوية
من كثر كلامه كثر سقطه فقوله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى نهاكم عن فضول القول
واضاعة المال انفاقه فيما لا يجدي عليكم نفعا كانفاقه في البناء الزائد على قدر الحاجة
وفي الخمر والقبائح ولاضاعة المال وجه آخر وهو ان يسلم ممن ليس له باهل بان يكون سفيها
او ناقص العقل فيضيعه وان كان حقا له وعن كثرة السوال وله ايضا وجهان احدهما ان يضيع
ماله ثم يصير كلا على الناس يسئلهم ويلحف عليهم ويؤذيهم والوجه الآخر كثرة السوال عن الاحوال
ونحوها كيف كانت وكيف صارت وكلاهما مكروه من ذوي وفائدة الحديث اعلام ان الله تعالى ينهي عن
قيل المحال والباطل وعن تضييع المال ثم كثرة السوال والالحاح على الناس والبحث عن جميعها فقال
وراوي الحديث المغيرة بن شعبة قوله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يغار للمسلم فليغر
الغيرة شدة الحمية على العيال ومن تحت اليد وكانها من التغير والغيرة اذا نسب الى الله تعالى كانت
مجازا او محمولة على التحنن والتعطف والرحمة والرافة والمحبة والسخط لما لا يرتضي من خلقه وقد
جاء في الحديث ما احد اغير من الله تعالى ومن اغيره حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وفي
الحديث والله غيور وعن النبي صلى الله عليه وآله ان سعد بن عبادة سيدكم الغيور وانا اغير منه
والله تعالى اغير مني يقول عليه السلم ان الله تعالى لا يرضى للعبد المسلم ما تحرك الحمية البشرية
فلا يرضى لنفسه ذلك ايضا وفائدة الحديث ان رافة الله تعالى ورحمته على عبده عظيمة فليكن له الحا
على نفسه ولا يغش الفواحش التي لا يرتضي ويغار لمكانها وراوي الحديث عبد الله بن مسعود

قوله صلى الله عليه وآله ان الله لا يرحم من عباده الا الرحماء هذا مثل قوله ارحم ترحم وارحم من في الارض يرحمك من في السماء يقول صلى الله عليه وآله ان الله تعالى لا يرحم من عباده الا الذين قلوبهم رقيقة يرحمون خلقه والقساوة منهم على مراحل والجفاء منهم على منازل لو فرضت ان الله لم
مسلما بعوضة لا كرث لها وما رقلبه لمكانها واولئك الذين وصفهم الله بالحزن فقال تعالى انا عند كل قلب حزين وقال انا عند المنكسرة قلوبهم وفائدة الحديث الامر بالرقة والرحمة وراوي الحديث اسامة بن زيد قوله صلى الله عليه وآله ان الله ليدرأ بالصدقة سبعين ميتة من السوء
ميتة السوء كالغرق والاحتراق بالحرق والسقوط في البير والتدهده من عال وسقوط البناء عليه وافتراس السبع الى غير ذلك يقول صلى الله عليه وآله الصدقة تدفع سبعين ميتة من هذه الميتات وقوله عليه السلام من السوء اي من ميتة السوء فحذف المضاف والدرأ الدفع وقد تقدم ذكر الصدقة وفضلها مشبعا وفائدة الحديث الحث على الصدقة وراوي الحديث انس بن مالك قوله صلى الله عليه وآله ان الله لينفع العبد بالذنب يذنبه النفع بالذنب هو ان يزل زلة فيندم عليها ويراجع فيتوب ولا يزال قلقا حرقا من ذلك الذنب الذي اذنبه مستحييا من ربه عز وعلا ولولا ذنبه لما كان يستحيي ولا كان بقلوم فكان الذنب كان سببا لاعتذاره واقلاعه وانابته وندمه وقلعه وارتياعه وفائدة الحديث الحث على التوبة حتى يكون منفوعا بالذنب وراوي الحديث ابن عمر قوله صلى الله عليه وآله ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر اصل [illegible] الشق والفجر انشقاق الظلمة عن الصبح

الذي ان اتبعه الى النبي صلى الله عليه وآله فقال اشهد انك لرسول الله قال وما ذاك قال قلت لفلان
من احب ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى هذا فقص عليه القصة ثم قال النبي صلى الله عليه وآله
ان الرجل يعمل اهل الجنة وهو من اهل النار وربما يشرع الفاجر في شيء يستنفع به المسلمون كحصار
بنية لهم وكفاية يجريها وسور يديره عليهم واكثر ما في القرآن من ذكر الفجار فالمعني بهم الكفار ويجوز
ان يكون الغرض بالذي في الحديث ايضا كذلك وفائدة الحديث اعلام انه ربما يجري الله تعالى الخير المنتفع
به على ايدي الفجرة وراوي الحديث النعمان بن عمرو بن مقرن وابو هريرة ايضا رواه وفي اول الحديث
لا يدخل الا نفس مسلمة وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر **قوله صلى الله عليه وآله ان الله
ليرضى عن العبد ان يأكل الاكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيشكره عليها** يجوز ان يكون
التقدير بأن يأكل العبد فحذف الحرف واوصل الفعل ويجوز ان يكون أن يأكل في موضع المصدر ويكون
التقدير على ذلك ان الله تعالى ليرضى اكل العبد وشربه فيشكره ويكون الفاء للتعقيب وكل حسن فيقول
صلى الله عليه وآله ان ربنا تبارك وتعالى شكور يقبل قليل العمل من العبد فيرضى به ويكثره حتى يصير سببا
لمغفرته فهو يرضى بالحمد له على الطعام الذي يتناوله العبد فيمنأه والشراب الذي يشربه فيمرأه
وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من اكل طعاما فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا ورزقنيه من غير
حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا من غير
حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وروي عن بعضهم قال اكلنا مع ابي الدرداء فاغفلنا

للقوة فان الغرض منه ذلك ولذلك كان الصالحون يفعلون وكان ابراهيم بن ادهم كثيرا ما يتمثل بهذين
البيتين ۝ أبيت خميص البطن والزاد حاضر ۝ اخاف على المقت ان اتقلقا ۝ وانك اذا اعطيت بطنك سؤله
وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا ۝ ورُوي أنّ يحيى بن زكريا عليه السلام سأل ابليس فقال اية ساعة انت
أقدر على ابن آدم فقال حين تمتلي شبعا وريا فقال فهل وجدت على نفسي شيئا قال لا الا على حال قال
نعم قدّم اليك طعامك ذات ليلة وكنت صائما فتمنيت طعامك فاكلت اكثر من عادتك فنمت فثقلت عن
وردك وعبادتك قال يحيى عليه السلام لا اشبع بعد هذا ابدا قال ابليس وانا لا انصح بعد هذا احدا
وفائدة الحديث ان الله تعالى شكور يرضى من العبد بهذا القدر افيرضى هذا القدر من العبد ويشكره
وراوي الحديث انس بن مالك قوله صلى الله عليه وآله ان الله اذا انعم على عبده نعمة
احب أن ترى عليه ذلك لمكان ان اظهار نعمة الله تعالى شكر منه وكان ملك النعمة اذا اظهرها ناطقة
بالشكر والذكر وان لم ينطق صاحبها وقال الفرزدق في ذلك فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ولو سكتوا
اثنت عليك الحقائب ۝ وكذلك اذا كان مواسيا للاخوان مراعيا للجيران متبعا اهل الاستحقاق
صائنا للنعمة في مصارفها فاذا انما في قرارها فانها تنطق بلسان الشكر والنعمة نطوق ولسان المنعم
عليه الى الشكر سبوق قال الشاعر ۝ وكم لك عندي من نوال اذيعه ۝ بشكر كل فيا للدنيا وانت تساتره ۝
وكم نائل اوليتنيه مهينا فلا انا ناسيه ولا انت ذاكره ۝ ورُوي انّ اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله
وعليه ثياب رثة فجعل عليه السلام يصعّد النظر فيه ويصوّبه ثم قال الك مال قال نعم فقال عليه السلام
اذا انعم الله على عبد الحديث وروي ان عمران بن حصين خرج عليهم وعليه مقطعة خز لم نرها عليه
قبل له في ذلك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا انعم الله على عبد نعمة احب ان ترى اثر [لزم]
نعمته عليه ومرّ ايوب السختياني برجل قد بنى بناء عظيما وكان جليسا فقال ما هذا فقال احببت ان
ترى المار بعدنا فيعلم انّ قد كان لله تعالى علينا نعمة فسكت ايوب وفائدة الحديث الامر باظهار ما يخص
الله تعالى العبد به من نعمه والنهي عن كتمانها وغمطها وراوي الحديث ابو الاحوص عن ابيه قوله صلى الله
عليه وآله ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بموت
العلماء

العلماء يقول صلى الله عليه وآله ان الله تعالى لا ينتزع العلم من قلوب العلماء مسخًا من قلوبهم وانتزاعًا
لكن اذا اراد انتزاع العلم من بين قوم انتزع العلماء من بينهم قبضًا وتوفيًا فيبقون في الجهالة ويتسكعون
في ظلمة الضلالة وقد روي عن غير هذه الرواية في اخر هذا الحديث فاذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء
جهالًا فسئلوا بغير علم فضلوا واضلوا وكان هذه الصورة التي نحن فيها اعاذنا الله من الجهل والقول
بما لا نعلم وقد فسر قول الله تعالى اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها انه يعني موت العلماء
فجعل تبارك وتعالى موتهم نقصان الارض فكانهم هم الارض والباقي لا اعتداد به وقد جاء في الحديث
لامير المؤمنين عليه السلام الناس اثنان عالم ومتعلم وما سوى ذلك همج رعاع والهمج البعوض ونشبه
طغام الناس به والرعاع الاحداث والجهال الذين لا اعتبار بهم وفايدة الحديث اعلام ان الله تعالى
اذا سخط على قوم قبض علماءهم فبقوا في ظلمة الجهل وراوي الحديث عبد الله بن عمرو بن العاص قوله
صلى الله عليه وآله ان الله يعطي الدنيا على نية الآخرة وابى ان يعطي الآخرة على نية
الدنيا يقول صلى الله عليه وآله اذا كانت همة العبد مربوطة بالآخرة وفكرته مصروفة الى احوال المعاد
وقلبه متعلقًا بذات الله تعالى ورضاه كفاه الله تعالى امر الدنيا ورزقه من حيث لا يحتسب وسخر له الدنيا
واموالها وان رغب عنها وعظمه في العيون وحلاه في القلوب وابى الله تعالى ان يعطي الآخرة يعني الجنة
والفوز بنعيمها من قلبه مشغول بالدنيا ونيته موفرة عليها ورايه ملفوف اليها وهمته معقودة بها
وروي في كلام الله تعالى يا دنيا اخدمي من خدمني واتعبي من خدمك وفايدة الحديث اعلام ان الله تعالى يعطي
الدنيا من اشتغل بالآخرة ولا يعطي الآخرة من اشتغل بالدنيا وراوي الحديث انس بن مالك قوله صلى
الله عليه وآله ان الله يستحيي من العبد ان يرفع اليه يديه فيردهما خائبتين قد تقدم
الكلام في الحياء ومعناه وكيفيته واذا اطلق على الله كان مجازًا ومعناه انه عز وجل لا يرضى ذلك ولا يريده
ولا يحكم به فيقول صلى الله عليه وآله لا يرضى الله تعالى ان يسأله العبد رافعًا يديه اليه متضرعًا خاشعًا
فيرده بالخيبة الصريحة والرد البحت والحرمان الخالص كما يفعل بنو آدم ورفع اليدين الى الله تعالى هيئة
السؤال هذا اذا كانت المصلحة في اعطائه فان لم تقتض المصلحة ذلك اخر ذلك الى يوم القيمة واعطاه

ما هو اعود عليه وانفع له فراعاة لمصلحته ومحافظة على الاجدى عليه الاصلح والله تعالى اعلم
بالعبد منه بنفسه وقد جاء في الحديث في ذكر الحيا ان الله حيى فاذا اغتسل احدكم فليستتر بشيء اي
لا يرضى العري وكشف الستر وفي الحديث ان من عباد الله من لو افقره لاطغاه وان من عباده من لو
اغناه لاطغاه فنعوذ مما رزق الله او كما قال وفائدة الحديث التحديث بكرم الله تعالى وانه لا يرد
يدي من رفعهما اليه وراوي الحديث سلمان الفارسي رضي الله عنه **قوله صلى الله عليه وآله ان
الله جعل لي الارض مسجدا وطهورا** يعني صلى الله عليه وآله ان جميع سطح الارض مستصلح للعبادة
فيه والصلوة عليه وترابها قائم مقام الماء الطهور اذا اعوز الماء يعني التيمم وهو ذكر لكرم الله تعالى
وتفضله في اقامة التراب مقام الماء والرخصة في الصلوة على الارض حيث شاء وعن رسول الله
صلى الله عليه وآله فضلنا على الناس بثلث جعلت الارض كلها لنا مسجدا وجعل ترابها طهورا اذا
لم نجد الماء وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وفائدة الحديث اعلام ان الله تعالى اكرمنا بالصلوة
في اي موضع شئنا من الارض والتيمم بالتراب اذا اعوز الماء وراوي الحديث ابو ذر رضي الله عنه
**قوله صلى الله عليه وآله ان الله زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان ملك
امتي سيبلغ ما زوي لي منها** زوى اي جمع والزي الجمع والقبض وروي هذا الحديث على وجه
آخر زويت لي الارض فاريت ومعنى الزي هاهنا عرضها عليه مجموعة حين عرج به الى السماء
بالمعراج واراه ان ينظر الى الارض وقوله سيبلغ اخبار بانه لا يذهب الايام والليالي حتى تصير
الملل كانها ملة واحدة ويجتمعوا على الاسلام عند خروج المهدي من ولد فاطمة من سبط الحسين
عليهم السلم ولا شك في خروجه وتعبيد الخلق ودعائهم الى الحق كما ذكر فيما قبل يعني ان دينه سيطبق
الارض كلها سهلها وجبلها وبرها وبحرها وقد فسر قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
ان الارض يرثها عبادي الصالحون على انه في زمان ظهور المهدي المنتظر والعباد الصالحون
اصحابه واهله وفائدة الحديث اعلام انه سيغلب دينه ويظهره الله على الاديان كلها ولو كره
المشركون بخروج المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله وراوي الحديث ثوبان مولى رسول الله صلى الله
عليه

عليه وآله **قوله صلى الله عليه إن الله تجاوز لأمتي عما أحدثت أنفسها ما لم تكلم أو تعمل به** يقول صلى الله عليه وآله قد تجاوز الله تعالى عما يحدث العبد به نفسه من الخواطر التي تخطر له وأمر الخاطر من أعجب الأشياء فإنه قد يرد عليه ما لم يكن لصاحبه على خاطر ولا في ضمير ولا عقد عليه نية وربما لا يخطر له المستحيل كما يخطر الممكن وربما أراد العبد أن لا يخطر فيخطر وربما أراد أن يدفعه عن نفسه فلا يقدر فكان عبرة بهذا الاعتبار فقوله صلى الله عليه وآله إن الله تعالى تجاوز عن حديث النفس وخطور المحظورات والملميات بالبال إذا كانت تلك الخواطر مجردة عن العزم والقصد والنية والإضمار فإن فعل شيئا من ذلك كان ذنبا من الذنوب وإن لم يفعل بالقلب أو اللسان على أن لا يكون عليه تبعة الفعل الذي لم يفعل وإنما يؤخذ بما فعل من أفعال القلوب أو الجوارح والخطرة تخطر كالبرق اللامع فينبغي للعبد أن لا يستتبعه ولا يتبعه بل يصرف عنه ودخل بعض الصحابة رضي الله عنهم على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إنه يدخل على خاطري ما هو كفر فقال الآن استقم إيمانك أو كما قال عليه السلام وقوله عليه السلام ما لم تكلم أو تعمل به يجوز أن يكون عليه السلام تكلم بالكلمتين ويجوز أن يكون شكا من الراوي فلا يدري أقال عليه السلام ما لم تكلم به أو قال ما لم تعمل به وكلاهما حسن وفائدة الحديث إعلام أن الخواطر لا يؤاخذ بها لأنها كالأفعال التي لا يقصدها وراوي الحديث أبو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله إن الله بقسطه وعدله جعل الروح والفرح في اليقين والرضى وجعل الهم والحزن في الشك والسخط** شك في الفرح والفرج القسط العدل والإنصاف وهو اسم من أقسط قال الله تعالى إن الله يحب المقسطين والقسط النصيب الذي يصيبك بالعدل والقسوط الجور وقد قسط فهو قاسط قال تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وكان الهمزة في أقسط للسلب مثل أشكى إذا أزال الشكاية والروح هو الراحة يقال استراح الرجل من الكلفة والفرج انكشاف الغم وقد فرج الله عنك واليقين العلم القطعي والهم الغم المذيب للقلب والحزن الغم الذي يحبس الصدر والشك اعتدال النقيضين وهو خلاف اليقين من غير ترجيح والسخط الغضب الشديد ويكون خلاف الرضى وهو الذي

في الحديث بقوله صلى الله عليه وآله جعل الله تعالى الاستراحة والفرج في علم العبد بان ربه عدل منصف لا يجور ولا يحيف واذا كان كذلك كان اعلم بالعبد منه بنفسه ووجب عليه الرضى بفعله ويقضيه ويقدره عليه ويبتليه به وجعل همه وحزنه وكابته في شكه بربه وتعديته والفافه وفي ان لا يرضى بقدره وما يقضيه عليه وكل ذلك منه بقسطه وعدله فهو اعدل العادلين واعلم العالمين وذلك ان الروح والراحة في مقابلة الرضى والتسليم عدل منه وهو كذلك والهم والحزن في مقابلة سخطه المقدور ولان كلاهما يقتضي ذلك والعبد اذا اصابه بعض ما يكره من الالم والاسقام والفقر وغير ذلك مما يكره فعلم انه من فعل الله الحكيم فرضي وسلم علما بانه من فعل من لا يظلم ولا يجور كان اشرح لصدره وافسح لعطنه واقرب الى رضى ربه واذا اسخط ذلك ولم يرض به وشك في انه من فعل الحكيم كان ازيد في حزنه وهمه واجلب لكابته وضيق صدره فالواجب على العبد التسليم لما يأتي ويذر وفايدة الحديث الامر بالرضى بالقضاء والايقان بحكمة الله تعالى والنهي عن سخط فعل الله به وقد قال الشاعر • رب امر تتقيه فيه امر تجتبيه • ظهر المكروه منه واختفى المحبوب فيه •
وروي ان لقمن الحكيم كان قد توجه مع ابنه الى بلد من البلاد فلما قربا المدينة عثر الابن بعظم جرح رجله جراحة منكرة فاحتبس من دخول المدينة مشتغلا بمعالجة رجله وجعل ابنه يجزع ويحزن فلما اصبح وجد المدينة قد خسفت بها واذا كالدخان المظلم يسطع منها فحمد الله تعالى على عثرته والامور خافية عنا وربنا من اشفق المشفقين علينا فلا يكاد يسعنا الا التسليم والرضى وفايدة الحديث الامر بالرضى بقضايه والتسليم لحكمه وان لم نتعقل فيه وراوي الحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

قوله صلى الله عليه وآله ان الله كتب الغيرة على النساء والجهاد على الرجال فمن صبر منهن احتسابا كان لها مثل اجر شهيد الغيرة هنا شدة حمية المراة على زوجها واصل ك ت ب ضم شيء الى شيء يقال كتبت السقاء اذا خطته وكتبت البغلة اذا جمعت بين شفريها بحلقة وكتبت بالقلم اذا ضممت الحروف بعضها الى بعض ويقال للمكتوب كتاب والذي في الحديث هو موضوع الكلمة فكان معناه لزوم الغيرة بالنساء وجمع بينهما والجهاد بالرجال ولو قلت لزم العقد كتب

لتب صبر الغيرة على النساء وصبر على الجهاد على الرجال بمعنى اوجب فحذف المضاف كان وجها
وكلمة على في قوله على النساء يقتضي هذا الوجه الثاني وكلا حسن ويكون على على الوجه الاول هي التي في
قولك هو عليك لا لك اي فرق بينهما على لما هيهن ولما ذكر النساء بعد على استغنى عن ذكرهن اولا
ووجه آخر وهو ان الغيرة لا تفارق النساء فمن يلزمهن لرفع ما فرض الله تعالى عليهن وكان الله تعالى
خلق النساء ضعافا يغرن على ازواجهن في الحلال التي اباحها الله كما خلق الرجال اقوياء اجلادا
يجاهدون العدو فمن صبر منهن احتسابا بما عند الله ورجاء ثوابه كان لها مثل ثواب شهيد وروي ان
المامون لما زوج بنته ام الفضل من محمد بن علي بن موسى الرضي عليهم السلام وحملها الى المدينة
جعلت تكتب اليه واكثرها تشكو زوجها وانه يغيرها فكتب اليها يا بنية انا لم نزوجك منه لنحرم
عليه ما احل الله واما غيرة النساء فامر لا علاج له وداء لا دواء له وربما ادى الى قتل ازواجهن
لقلة احتمالهن لذلك وقلقهن لمكانه ولذلك قال صلى الله عليه وآله من صبر منهن احتسابا كان لها
مثل اجر شهيد لصعوبته عليهن وصعوبة احتمالهن له وذكر تكليف الرجال الجهاد كانه تسلية لهن
من الغيرة كما قال تعالى او من ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين وفايدة الحديث امر النساء
بالصبر على الغيرة وتسمية ثواب الشهداء لهن ووعدهن به وراوي الحديث عبد الله بن مسعود
قوله صلى الله عليه وآله ان الله عند لسان كل قائل موضوع لفظ عند للقرب اما مكانا واما
زمانا واما قدرة وامكانا واما زلفى وقربانا فالاول قولك زيد عند عمرو والثاني قولك اتيته عند
غروب الشمس والثالث كالذي في الحديث والرابع كقولك احسب فلان عند الله كذا وكذا يقول صلى
الله عليه وآله ان الله تعالى مطلع على كل كلمة يتفوه بها الانسان فكانه عنده مجازا يسمع ويعي وهو
كقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الآية وكذلك يقولون في بعض كنايات
اليمين قعيدك الله وقعدك الله يعنون مصاحبك ومقاعدك ونصبهما باضمار فعل قال متمم
قعيدك ان لا تسمعيني ملامة ولا تنكأي قرح الفؤاد فييجعا وفايدة الحديث اعلام ان الله تعالى يسمع
كلما يقال وراوي الحديث عمرو بن ذر قوله صلى الله عليه وآله ان الله لا يقبل عمل عبد حتى

يرضى قوله هذا تشديد على العبد في حفظ اللسان فيقول صلى الله عليه وآله لا يقبل الله العمل
الصالح من عبد حتى يكون حافظا للسانه من الخطاء وذلك ان زلة اللسان من اعظم الزلات وجميع
ما يقوله من جملة العمل على ان المتقي الذي يتقبل الله عمله كما قال انما يتقبل الله من المتقين لا يكذب ولا
يشتم ولا يقول الا الحق وهذا كما تقدم من قوله عليه السلم لا يستكمل احدكم حقيقة الايمان حتى يخزن
لسانه وكقوله عليه السلم لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه
وفايدة الحديث الامر بحفظ اللسان الا عن خير وراوي الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه واله
ان الله اذا اراد بقوم خيرا ابتلاهم الابتلاء الامتحان والاختبار في الاصل وابتلاه الله
بمرض اذا ساقه اليه فيقول صلى الله عليه وآله ان الله تعالى اذا اراد بعبد خيرا ابتلاه بمكروه في
نفسه واهله او ماله وغرضه من ذلك ان يصبر ويحتسب فيعوضه عن المه ما يرضيه من العوض
ويثيبه على صبره اجره بغير حساب كما ذكر في كتاب العزيز انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
وروي ان الله تعالى اذا اراد ان يبلغ العبد درجة من الدرجات وقصر عمله عن تلك الدرجة ابتلاه
ببلاء فيصبر ويبلغه بالصبر تلك الدرجة او كما روي وفايدة الحديث الامر باحتمال المكروه والصبر على
البلاء انتظارا للثواب وراوي الحديث انس بن مالك وتمام الحديث ان عظم الجزاء مع عظم البلاء
وان الله عز وجل اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وروي عن انس
بن مالك كما في عمود الكتاب قوله صلى الله عليه وآله ان اشد الناس عذابا يوم القيمة
عالم لم ينفعه الله بعلمه العلم اذا كان نافعا نفع اولا صاحبه ثم تعداه الى غيره فاذا لم ينفع
صاحبه دل على انه لغو على الالسن ولغو لا حقيقة له وصاحبه اما ان يكون يهدي بما لا يعرفه
ويكون قد اتخذ العلم حبالة يكتسب الدنيا بها فيكون ممن يكتسب الدنيا بعمل الاخرة فيقول صلى الله
عليه وآله اشد الناس عذابا يوم القيمة من كانت هذه سيرته والنفاق سريرته ثم ان العالم اذا لم
ينفعه علمه ما لم يكن في حسابه لانه اتخذ العلم مصيدة يحتجن بها اموال الناس ثم ان العالم اذا
لم ينفعه علمه فاما ان يكون به مكذبا او يسخر من نفسه ويظن انه يسخر من الناس وفايدة الحديث

ابعاد

ابعاد العالم بعلمه الذى لا يعمل به فيعود عليه وباله ويصير صاحبه لاهل الاخرة نكالا وراوى
الحديث ابو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله ان شر الناس عند الله يوم القيمة من فرقه**
الناس اتقاء فحشه من يتعاطى ذلك يكون شر الناس يوم القيمة وفى الدنيا ايضا وانما خص عليه السلم
يوم القيمة بالذكر لان جزاء ذلك يصل اليه فيه والفحش الفعل والقول القبيحان الشنيعان وكذلك
الفاحشة والفحشاء فيقول صلى الله عليه وآله شر الناس واصعبهم واعظمهم عذابا يوم القيمة
الفحاش والمجون فلا يتكلم الا به ولا يستقيم لسانه الا عليه يشتم هذا ويفترى على ذلك ولا يبالى و
ربما ظن انه بذلك يتظرف فالويل له من سوء العذاب يوم القيمة وسئل عن معاشره ان يداريه فانه
روى عن عايشه قالت اقبل رجل فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال بئس اخو العشيرة فلما جاء
وجلس كلمه وانبسط اليه قالت عايشة انك قلت ما قلت فلما دخل الست له الكلام قال يا عايشة ان
شر الناس الحديث وفايدة الحديث النهى عن ارسال اللسان كالسبع الضارى الى اعراض الناس
وراوية الحديث عايشه **قوله صلى الله عليه وآله ان من شر الناس عند الله يوم القيمة**
عبدا اذهب آخرته بدنيا غيره قوله صلى الله عليه وآله من شر الناس من للتبعيض يعنى بعض
اشرار الناس عبد هذه صفته فيقول صلى الله عليه وآله شر الناس عبد باع دينه بدنيا غيره مثل
الجباة والمستكين والظلمة واعوانهم والسادة واشياعهم والولاة واتباعهم الذين يغصبون اموال
الناس لمواليهم ويخربون اخرتهم لدنيا صاحبهم ويظنون انهم يفعلون شيئا اولئك لا خلاق لهم فى الدنيا
ولهم فى الاخرة عذاب عظيم • وعن امير المؤمنين صلوات الله عليه وسئل اى الناس اعوم فقال عليه السلم
اجل الخط فى هوى اخيه وهو ظالم باع اخرته بدنيا غيره وقد نظم بعض اهل العصر هذا المعنى فقال
بايع الدين بدنيا نفسه ليس يدرى حيه من ضيره وترى اخسر منه صفقة بايع الدين بدنيا غيره •
وفايدة الحديث النهى عن اتباع الدين واهله كه لرضى الظالمين وراوى الحديث ابو هريرة **قوله صلى**
الله عليه وآله ان اشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة
الشقاوة ضد السعادة يقول عليه السلم اشقى الاشقياء الفقير الظالم فشقاوته فى الدنيا ضرره

وبؤسه وفاقته وفقره وشقاوته في الآخرة عذاب النار فكأنه يوصي الفقير بحسن احتمال الفقر
والصبر عليه والطاعة فإن دفعه غم الدنيا وتعبه ينقضي سريعا وضر الآخرة شقاوته لا آخر لها
وعلى الجملة احتمال المنتهي أهون وأسهل مما لا ينتهي وفائدة الحديث إعلام أن الذي يجمع له الخلتان
من أشقى عباد الله وأمر الفقير أن لا يجزع من فقره ولا يتضور فكأن قد انقطع ضره وفقره إلى النعيم
السرمد والثواب المخلد وراوي الحديث أبو سعيد الخدري **قوله صلى الله عليه وآله إني أخاف على
أمتي أعمالا ثلاثة زلة عالم وحكم جائر وهوى متبع** قوله صلى الله عليه وآله زلة عالم كلام
مستأنف كأنه قال عليه السلام أخاف على أمتي أعمالا ثلاثة ثم قال هي زلة عالم وإنما قال عليه السلام
زلة عالم لأن الناس ينظرون إليه ويقبلون منه ويتبعون أقواله وأفعاله فيقتدون به ولذلك
قال زلة عالم غرق السفينة لأنه إن زل زل عالم من أتباعه ومعاصريه وبنو آدم مساكين يقبلون ما
يرون ويتبعون ما يلقون وأما قوله حكم جائر وهو ذو الجور لأن الحاكم إذا جار فإلى من يفزع ليت
شعري لأن الحكومات تنساق إليه فإذا جار فيها أو مال أو ضعا هلك الناس وجعلوه ذريعة إلى
هدم الشريعة وأما الهوى المتبع فإنه الذي يضل الناس وذلك لأن الإنسان كأنه قريب من
الاضطرار إلى اتباع طريقة أبيه وأمه وعقيدة أهل بلدته ومحلته ومعلمه خيرا كانت تلك العقيدة
أو شرا وهذا داء لا دواء له ومرض لا شفاء عنه ومن ذلك تنبع الآراء والأهواء والبدع والضلالات
أعاذنا الله منها وهدانا بفضله ورحمته إلى الطريق القويم وثبتنا عليه بفضله العميم إنه ولي ذلك
وفائدة الحديث تحذير الناس من اتباع العالم الزال وتحذيرهم من الزلة وتحذيرهم من اتباع
الحكم بغير الحق وتحذير الحاكم من الجور وتحذير الجميع من الهوى الذي يهوي بصاحبه في النار وراوي
الحديث كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده **قوله صلى الله عليه وآله إني ممسك بحجزكم
عن النار وتقاحمون فيها تقاحم الفراش والجنادب** الحجزة معقد الإزار وهي
مسلك التكة في السراويل أيضا واحتجز بالإزار عقده على وسطه وأصل ح ج ز المنع
تقول حجزه أي منعه محجزه والحجاز بلاد وهي حاجز بين نجد والغور وتقاحمون أي تساقطون

و

ويتبادرون والتقحّم المهلكة وقحم الطريق مصاعبه واقحم فرسه النهر فانقحم واقتحم والتقحم الدخول
في الامر من غير تثبّت على التهوّر والسعة وقد قحمت نفسك والفراشة هي التي تطير وتتهافت في السراج
ليلا والجمع الفراش والجندب نوع من الجراد ولونها زايدة يقول صلى الله عليه وآله اني لا ازال ادعوكم
الى الخير والهدى واصدّكم عن الشرّ والردى فاشرح لكم الدين وافضل العبادات الشرعية التي هي
منجاتكم فكانكم تقتحمون النار واردكم اخذا بحجركم وهذا مثل اي لشدّة ما اعظكم وابالغ في زجركم
كاني آخذ بحجركم اجركم عنها واستردكم منها وهذا كقوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
منها فيجوز ان يكون ذلك اشارة الى يوم القيمة لانه قال عليه السلام في حديث آخر يا علي اذا كان يوم القيمة
تعلقت بحجزة الله تعالى وتعلقت انت بحجزتي وتعلق اولادك بحجزتك وتعلق شيعتك بحجزتهم فترى
اين يؤمر بنا وفايدة الحديث اعلام انه عليه السلام سبب خلاصهم ونجاتهم بالدعاء الى الخير والدين في
يوم القيمة وراوي الحديث ابن عباس رضي الله عنه **قوله صلى الله عليه وآله انا لا نستعمل
على عملنا من اراده** يقول صلى الله عليه وآله ان الذي يطلب العمل فكانما يطلبه لغرض نفسه
لان العمل شغل شاغل تعب في الدنيا وحساب في الآخرة فلا يكاد يرغب فيه الا من يضمر الخيانة
وهو صلى الله عليه وآله لا يؤمّر الخاين عاملا على بلد من بلاد المسلمين وهذا كما قال ان الوصية لا
يختارها الا خاين او خاين فيقول صلى الله عليه وآله انا لا نستعمل على عملنا المختار له بل نختار للعمل
من استوثقناه ورضينا امانته قال عليه السلام ذلك لابي موسى الاشعري قال اقبلت الى النبي صلى
الله عليه وآله ومعي رجلان من الاشعريين فقال عليه السلام لنا ذلك وقد تقدم تمامه في قوله عليه السلام
لا تسئل الامارة وفايدة الحديث اعلام انه يحتاط للمسلمين فلا يستعمل على المسلمين من يختار الشغل
بل يختار لهم من يستصلحه لذلك وراوي الحديث ابو موسى **قوله صلى الله عليه وآله انك لن تدع شيئا
اتقاء الله الا اعطاك الله خيرا منه** يقول صلى الله عليه وآله لا يدع الانسان رغبة فيما شك
ولا خيرة عنده مامون وجه استحلاله تقربا الى الله تعالى واخذا بالتقوى الا اعطاه الله تعالى خيرا منه بمكان
من اقبله جانب الله تعالى فيه وتزوّعه عنه وفايدة الحديث الامر بالتقوى وايثار رضى الله تعالى على الرغايب

واعلام ان الله تعالى يعوض خيرا منه ورواى الحديث ابو قتادة وابو الدهماء قال اتينا على رجل من اهل البادية فقال اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وآله فعلمني مما علمه الله وكان مما حفظته عنه انك الحديث قوله صلى الله عليه وآله ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على اخيك المؤمن يقول صلى الله عليه وآله ان السرور الذي تحمله لاخيك المؤمن من قبلك بنوال تعطيه او شغل له تقضيه او شيء تكفيه او عناية تتحراها مما يوجب لك مغفرة الله جل وعز وروي ان المؤمن اذا ادخل السرور على اخيه المؤمن خلق الله من ذلك السرور ملكا ينزل الى البحر فيغوص فيه نفسه ثم يصعد الى الهواء فيحرك جناحيه فلا تقطر قطرة الا خلق الله منها ملكا يسبح الله تعالى ويهلله ويستغفر له الى يوم القيمة وفايدة الحديث الحث على ادخال السرور على اخوانك المؤمنين ورواى الحديث امير المؤمنين عليه السلام قوله صلى الله عليه وآله ان من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام يقول صلى الله عليه وآله من بذل سلامه فلم يميز الغني من الفقير والكبير من الصغير فافاضه على المسلمين تحريا لتحية الاسلام وخطبة لمودات القلوب وطلبا لحسن التخلق وطب الجابلة والموادعة وحسن كلامه ونقاه من الفحش والغشاشة والوقوع في الاعراض كان ذلك له من موجبات المغفرة والرحمة وما ارخص المغفرة بهذه المعاملة السهلة الخفيفة المحمل القريبة الماخذ المبنية المتناول وقد تقدم الكلام في السلام واخبارهم وفايدة الحديث الامر بافشاء السلام وتطييب الكلام واعلام ان ذلك موجب لمغفرة الله تعالى ورواى الحديث المقدام بن شريح عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله اي عمل يدخلني الجنة فقال عليك بالمر ذلك قوله صلى الله عليه وآله ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون خضرة اي غضة ناضرة طرية واصله من خضرة الشجر والبقل وكل غض طري فهو خضر ويقال هو لك خضرا مضرا اي سهلا عفوا بغير شيء ومضرا اتباع ويقال خضرا مضرا وقال الكسائي نضرا ومستخلفكم جاعلكم خلفا لمن قبلكم والخليفة النائب عن غيره ومنه الخليفة الذي اليه الحكم الكلي يقول صلى الله عليه وآله ان الدنيا حلوة طيبة ناعمة والله تعالى جاعلها منكم ثم ينظر اليكم كيف تفعلون به

تفعلون

222

أتفعلون بها عن أوامره ونواهيه أم يعتصمون بعروة الله الوثقى غير معتدين بها وليس الغرض
أنه يبتليكم ليعلم ما لم يعلم فإنه قد علم كل ذلك فيما لم يزل بل المعنى أنه رأى ما تصنعون فيجازيكم عليه
وقال تعالى عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون أي يرى ما يكون منكم فيجازيكم
على ما يحصل منكم ولو قيل إن معناه فينظر كيف تعملون خيرا أو شرا لجاز ويكون نظر بمعنى انتظر وهذا يؤيده
قوله صلى الله عليه وآله إن الله تعالى خلق الدنيا طيبة حلوة ناعمة واستخلفكم بعد الذاهبين وأعزكم
وبها لكم وهو على الرصد لما تفعلون فإن فعلتم خيرا كان لكم وإن فعلتم شرا كان عليكم وروي عن حكيم
بن حزام قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم قال يا حكيم
إن هذا المال حلوة خضرة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك فيه ومن أخذه بإسراف نفس لم يبارك الله فيه وكان
كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى قال حكيم فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ
أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا وكان أبو بكر يدعو حكيما إلى العطاء فيأبى أن يقبله فيقول أبو بكر
يا معشر المسلمين إني أشهدكم على حكيم أني أعرض عليه حقه من هذا الفيء فيأبى أن يقبل منه شيئا قال فلم يرزأ
حكيم أحدا شيئا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وفائدة الحديث إعلام أن الله تعالى خلق الدنيا واستخلفكم فيها
مراصدا أفعالكم ليجازيكم عليها وراوي الحديث أبو سعيد الخدري وتمام الحديث واتقوا الدنيا واتقوا النساء
وما من كلمة أفضل من كلمة عدل عند إمام جائر وراوية الحديث خولة بنت قيس قالت تذاكر النبي صلى الله عليه وآله
وحمزة عليهما السلام الدنيا فقال عليه السلام ذلك قوله صلى الله عليه وآله إن من قلب ابن آدم بكل واد
شعبة فمن اتبع قلبه الشعب كلها لم يبال الله في أي واد أهلكه الشعبة الطائفة والقطعة
من كل شيء يقول صلى الله عليه وآله قلب ابن آدم متوزع في الإرادات والشهوات مصروف عما يعنيه فتارة
يشغل بالأموال وترفيهها أو تنميتها وتارة يشتغل بالشهوات واللذات أو يقصدها وتارة يظلم الناس
ويغصب أموالهم إلى غير ذلك من المناهي فمن قصر نفسه على ذلك غير ملتفت إلى ما خلق له من الطاعة
والعبادة والنظر في أمور الآخرة وتحصيل سعادة المعاد كاد التوفيق يحبس عنه ويترك في شهواته وملاذه وحاله
ومعاملاته وظلمه وغصبه وما هو بصدده مما لا يعنيه ثم تفاجئه الموت في بعض ذلك ساهيا لاهيا غارا غافلا

غير مستعد للآخرة ولا مرتقب زادا اه وذكر الوادي مثل للامر الملتبس به لان لكل عمل فسحة ومجال الافكار
وادٍ ينزل به وفايدة الحديث التحذير من اغفال امر الآخرة والاعراض عنها فان الله تعالى ربما اهلكه في
بعض ما يشرع فيه فيبقى خائبا خاسرا وراوي الحديث موسى بن علي بن رباح عن ابيه قوله صلى الله عليه وآله
ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك طاعة الله فان المنبت لا ارضا
قطع ولا ظهرا ابقى المتين الصلب الشديد وقد متن متانة صلب وقوي فاوغل الايغال السير الشديد
والوغول الدخول في الشيء وكذلك التوغل وقد وغل وتوغل اي سر فيه برفق وهينة والمنبت الذي
ينقطع به وتعطب راحلته وهو من البت القطع يقال بته يبته ويبته والكسر شاذ وانبت انقطع والظهر
الركاب ويقال بنو فلان مظهرون اذا كان لهم ظهر ينقلون عليه كما يقال مجنبون اذا كانوا اصحاب نجايب
يقول صلى الله عليه وآله هو الدين اي دين الاسلام شديد قوي لا نهاية للطاعة فيه ولا يمكن غلبته
فان اطعت فلا توغل ولا تمض الى نهاية تعجز عنها وغاية تزيد عنها فتحيد يكون كالمنقطع به في السفر
الذي كلف دابته فظهره فوق ما يستطيع فكلت وملت وزحفت فقطعت فلا الطريق قطع ولا الركاب
ابقى وبقي حسيرا بهيرا فلذلك الطاعة اذا ما بلغ منها الانسان وكلف نفسه فوق ما تطيق يكل سريعا
لان الكلال عليه غالب فينقطع عن العبادة من غير ان يكون استكثر منها واراح نفسه من تعبها بل الاولى
ان يكون مقتصدا امروحا نفسه في العبادة مدرجا لها الى استطاعتها وقال بعض الزهاد خذ من دينك لنفسك
ومن نفسك لدينك حتى يستقيم بك الامر على عبادة تطيقها وهذا الحديث كقوله عليه السلام من يشاد
هذا الدين يغلبه وفايدة الحديث النهي عن استكثار العبادة مرة حتى تكل النفس وتحير وراوي
الحديث جابر بن عبد الله قوله صلى الله عليه وآله ان من السنة ان يخرج الرجل مع ضيفه الى
باب الدار امر صلى الله عليه وآله باكرام الضيف الذي تحرم بطعامك والخروج معه الى باب الدار
اجلالا واعلاما ان خدمته عليك واجبة لما اكد عليك به الحقوق بدخوله دارك ومد يده الى طعامك
وادب الضيافة ان يبدأ اولا باكرام الضيف بالانزال ثم لا تعرج على شيء دون الطعام ثم
بعاجله بالكلام سنة خليلية فما لبث ان جاء بعجل حنيذ وفايدة الحديث الامر بتبجيل الضيف وتعظيمه

وراوي

223

ورواه الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله إنّ روح القدس نفث في روعي ان نفسا
لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب القدس الطهر ومنه قيل للجنة
حظيرة القدس وقدّسته طهّرته وتقدّس تطهّر وروح القدس جبرئيل عليه السلم لانه ينزل من عند الله بالقدس
الذي يطهّر به من خبث المعاصي كالقرآن العظيم والحكم الالهية والنفث كالنفخ وهو دون التفل
وقد نفث ينفث والروع الخلد والنفس وقوله عليه السلم ان في كل امة محدثين ومروعين والمروع الملهم كانه
يلقى في روعه الصواب وذكر بعضهم انّ الروع موضع الرّوع الفزع وهو قياس جيد وقوله عليه السلم نفسا انما
نكّرها لتكون اعمّ واشيع فيقول صلى الله عليه وآله ان جبرئيل عليه السلم ذكر لي فوقع في قلبي وروعي انه ليست
نفس تموت في الدنيا حتى تستكمل الذي قسمه الله لها واحاط به سابق علمه انه يصل اليه فلا تسعوا على
الدنيا ولا تتهافتوا على حطامها فانا بعلم الله تعالى انه سيصل اليكم فانه واصل لا محالة ولا يمكنكم
ايصال ما هو عنده معلوم لله تعالى من الرزق الى انفسكم فلا تؤذوها ولا تتعبوها وانما قال عليه السلم
اجملوا في الطلب تحرزا من ان يسمع ذلك من لا يفهم فحواه فيتواكل عن الطلب ويتقاعدوا انما يحسن التوكل
لا التواكل والاغفال وقوله عليه السلم فاتقوا الله اي لا تطلبوا الرزق من غير وجهه وقال منصور الفقيه
لا تتعبوا في الرزق ابدانكم فانما الرزق بمقدار ۰ قد جفّت الاقلام فيه فما تأتون من يسر واعسار ۰
ولم ار في الغنى اهله ولا تطاولت على جار ۰ والفقير خير من غنيّ واسع يورث طول الذل في النار ۰
والاصل ان لا تطلب التكاثر بل بقدر ما يسدّ الجوعة ويصون ماء الوجه وبعد قوله تعالى وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها فعل من يشك في وصول الرزق اليه الغفار وفايدة الحديث اعلام ان الرزق
لا يتقدم ولا يتأخر فلا ينبغي ان يتكلف الانسان ما لا يحلّ ولا يجمل ورواه الحديث عبد الله بن مسعود
قوله صلى الله عليه وآله إنّ مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع
ما شئت يقول صلى الله عليه وآله فيما ادركه الناس من كلام الانبياء المتقدمين هذه الكلمة وتحتمل هذا
الكلام وجهين من التاويل الاول انك اذا تقضّيت من عمدة الحياء ولم تلتزمه لانه لم تلزمه حكمه يسهل
عليك ارتكاب كل شيء لانّ اكثر ما يصدّ الانسان من القبايح فيما بين اكلوا الحياء فاذا ارتفع هذا

الرادع وزال هذا المانع فما الذي يمنع ارتكاب كل محظور الا ان يكون الرجل ممن امتحن الله قلبه بالايمان
فيكون مراعاة جانب الله تعالى هي الصادة له عن ذلك وتكون من باب قوله عز وجل اعملوا ما شئتم ومن باب
قول الشاعر اذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحيي فاصنع ما تشاء ٥ والثاني فانظر في الامر فان كنت
لا تستحيي من فعله بسببه ولا تستنكف عن مد اليد اليه لا من الله ولا من الخلق فافعله غير مجانب فانه
لا وجه قبح فيه كانه عليه السلم يقول كلما لا تستحيا من فعله فهو حسن لا باس بفعله والقبيح كل مستحيي
من فعله وفايدة الحديث اعلام انه اذا ذهب الحيا فلا مانع من القبيح او انظر في الامر فان لم تستحيي
من فعله فافعله فهو حسن وراوي الحديث ابن مسعود قوله صلى الله عليه وآله ان المصلي ليقرع
باب الملك وان من قرع الباب يوشك ان تفتح له يقول صلى الله عليه وآله ان الصلوة بمنزلة
قرع الباب للملك ولا شك انه اذا دام قرع الباب يفتح للقارع والواحد منا اذا قرع عليه الباب
مسكين وداوم عليه متضرعا رحمه المقروع عليه الباب فلم يجوز ان يبقى في ذل القيام على الباب
ففتح له وآواه فكيف الخالق البارى الرحيم الغفور وذكر قرع الباب مثل وانما شبه الصلوة بقرع
الباب لان القرع استيذان في الدخول واستفتاح للباب وكذلك الصلوة استعطاف لفتح باب الرحمة
وفايدة الحديث تشبيه الصلوة بقرع الباب والقارع لا بد يفتح له وقد قيل من قرع الباب ولم يضجر عن
القرع دخل وفي كلام بعض المتاخرين من طلب وجد وجد ومن قرع ولج ولج وراوي الحديث ابن
عباس قوله صلى الله عليه وآله ان في الصلوة لشغلا يقول صلى الله عليه وآله في اداء الصلوة على
وفق ما امر الله تعالى شغل شاغل وذلك انه ما كل من صلى فقد صلى انما يحتاج الى مقدمات يحكم
المصلي امرها من التطهير والتوضؤ والتوجه والخضوع والخشوع واحاطة العلم بالاركان والفرايض والسنن
والاداب والتوكل واذا فرغ من ذلك كله واراد الشروع في الصلوة ينبغي ان يطهر قلبه من شوب الشوايب
وينسلخ عما من الامور الدنيوية فاذا عقدها كان عليه ان يحفظ نفسه وخاطره من الخطرات الخارجة
وهيهات فان ذلك شغل لا يقوم به الا المهذب من الرجال ودع ذا كله اليس المصلي يناجي ربه ومن
يناجي رب العالمين جل وعلا فانه في اشغل الشغل واصعب الامر وقد روي انه لا يقبل من الصلوة الا ربعه
او

أو شدّة او اقلّ او اكثر وفي الحديث انها لم تقبل لغث كما يلفّ الثوب الخلق فيضرب بها وجه
صاحبها فهذا شغل الصلوة وروى ان امير المومنين عليه السلم كان اذا اراد ان يصلّي يحمارّ مرةً ويصفارّ
أخرى فقيل له في ذلك فقال ويحكم اتدرون من الذي اريد ان أناجيه وفايدة الحديث الامر بتعظيم
امر الصلوة والتوشح له وراوي الحديث عبد الله بن مسعود **قوله صلى الله عليه وآله ان ربّي امرني
ان يكون نطقي ذكرا وصمتي فكرا ونظري عبرةً** ذكر ان هذا الكلام ذكره صلى الله عليه وآله في خلال
خطبة خطبها صلى الله عليه وآله فيقول عليه السلم امرني ربّي ان لا اتكلم الا بما يكون ذكر الله تعالى او كالذكر
واذا صمتّ ان لا يكون فكري الا في صنعه عزّ وعلا على طريق الاستدلال على حكيم صنعه وعجيب فطرته
واذا نظرت الى المخلوقات ان لا يكون نظري الا اعتبارا والعبرة من العبور الذي هو التجاوز ومعناها
الحالة التي يتجاوز الى ما وراءها علما بالشاهد على الغايب فيتعظ بها وقد قسّم صلى الله عليه وآله الاحوال
قسمةً بليغةً عن ربه تعالى وذلك لان الانسان لا يخلو من ان يكون ناطقا او صامتا فذكر شغله في
كل الاحوال وانما ذكر عليه السلم ذلك ليتبعه امته في جميع ذلك وفايدة الحديث اعلام ان الله تعالى امره
بأن يشتغل في جميع حالاته بالعبادة وراوي الحديث ابن عايشة عن ابيه **قوله صلى الله عليه وآله انما
انا رحمة مهداة** يقول صلى الله عليه وآله بعثني الله تعالى رحمةً الى الناس هداها لهم اعلمهم الخير وادعوهم
اليه وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واحلّ لهم الطيبات واحرّم عليهم الخبايث واضع عنهم اصرهم
والاغلال التي كانت عليهم هذا في الدنيا فاما في الآخرة فاشفع لهم واستعفي عنهم ولذلك قال الله تعالى وما
ارسلناك الا رحمةً للعالمين وفايدة الحديث اعلام ان الله تعالى بعث النبي صلى الله عليه وآله للرحمة وراوي
الحديث ابو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله انما شفاء العيّ السؤال** العيّ العجز عن البيان وقد عيّ في
منطقه وعيي فهو عيي وعيّ وكذلك عيّ بامره وعيي اذا لم يهتد له وبقي فيه متحيرا وقال ابو سليمان الخطابي
العيّ الجهل والعيّ الجاهل وكل ذلك يرجع الى العجز يقول صلى الله عليه وآله شفاء الجاهل ان يسأل
وروي في سبب هذا الحديث ان جابر بن عبد الله قال خرجنا في سفر فاصاب رجلا منا حجر فشجّه في
رأسه ثم احتلم فاستفتى اصحابه فقال هل تجدون من رخصة قالوا لا وانت تقدر على الماء فاغتسل

قال فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وآله اخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله الا سألوا اذ لم يعلموا
فانما شفاء العي السؤال ان كان ليكفيه ان يتيمم ويعصب على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر
جسده وقال الشاعر شفاء العمى حسن السؤال وانما تمام العمى طول السكوت على الجهل ° وقال [illegible]
عليه السلام اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها اباط الابل كانت لذلك اهلا لا يرجون احد منكم الا ربه ولا
يخافن الا ذنبه ولا يستحيين احد اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحيين احد اذا لم الشيء ان
يتعلمه وبالصبر فان الصبر من الايمان كالرأس من الجسد لا خير في جسد لا رأس معه ولا في ايمان لا صبر
معه وفائدة الحديث امر المتحير في امره بالسؤال والتفحص وراوي الحديث امير المؤمنين صلوات الله عليه قوله صلى
الله عليه وآله انما يعرف الفضل لاهل الفضل ذوو الفضل الفضل مطلقا الزيادة المحمودة
ودونها يضاف الى غير المحمود كفضل الغضب فاما المطلق فلا يقال الا في الخير يقول صلى الله عليه وآله انما
يعرف ويعترف بفضل اهل الفضل من يكون ذلك فيه ولولا كونه فيه لما اهتدى الى اهله وروي في سبب
ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالسا في المسجد وقد اطاف به اصحابه رضي الله عنهم اذ اقبل امير المؤمنين
عليه السلام فوقف فسلم ثم نظر مجلسا يشبهه فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله في وجوه اصحابه ايهم يوسع
فوسع ابو بكر عن موضعه وتزحزح عن مجلسه وكان على يمين النبي صلى الله عليه وآله وقال ههنا يا ابا
الحسن قال انس فرأينا السرور في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال يا ابا بكر انما يعرف الفضل الحديث
وفائدة الحديث اعلام ان الفاضل هو الذي يعرف الفاضل وراوي الحديث انس بن مالك قوله صلى
الله عليه وآله انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق يقول صلى الله عليه وآله ان الله تعالى قد غرز
في طباعهم الاهتداء الى الافعال الحسنة التي يجوز ان يتخلقوا بها كالجود والصدق والاعانة والاغاثة
الى غير ذلك وكانت بهم اخلاق لا يمكنهم الاهتداء اليها بعقولهم كالصلوة والزكوة وتعيين الفرائض واعدادها
واوقاتها فبعثني الله تعالى لاتمم مكارم الاخلاق لهم واعلمهم الشرايع والاحكام وابين لهم الحلال والحرام
والمكارم جمع مكرمة والمكرمة مفعلة من الكرم وهو كناية عن الافعال والاخلاق الحسنة الظاهر
نتايجها ومكارم الاخلاق هي الاخلاق الحسنة والافعال الحسنة المطلع عليها وعن عمر بن الخطاب

ان

إنّ لله وجوهاً من عباده خلقهم لحوائج الناس يرغبون في الآخرة يعدّون الجود مجداً والله تعالى
يحبّ مكارم الأخلاق ويقال الإحسان بعد الإساءة من كرم الأخلاق والإحسان قبل الإحسان فضل والإحسان
بعد الإحسان تجارة ويقال الإساءة قبل الإساءة جور والإساءة بعد الإساءة مكافاة والإساءة بعد الإحسان
لؤم وشؤم وفائدة الحديث اعلام ان الله تعالى بعثه ليتمّم ما لا يعلمون من الأخلاق الكريمة والأفعال الحسنة
وراوي الحديث ابو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله انّما اخاف على امتي الأئمة المضلين**
كلمة انما للنفي والإثبات اي لا اخاف على امتي الّا الأئمة الجائرة الذين يضلّون الناس عن الحق فيقول
صلى الله عليه وآله اني اخاف على أمّتي الضعيفة المطيعة أئمة السوء الذين يدعونهم الى كلّ ضلال
ووبال ويكلّفونهم الشروع فيه الغاوون الغافلون فيقبلون ما يعرض عليهم من الضلال فيضلّون ويفتنون
وقد قيل الناس على دين ملوكهم فاذا كانوا فتانين فتنوا الناس واهلكوهم والمضلّ الداعي الى الضلال
المرغّب فيه وفائدة الحديث اعلام انه عليه السلام تحذّر اضلال ائمة السوء امّته وراوي الحديث ثوبان
قوله صلى الله عليه وآله الاعمال بالخواتيم خاتمة الأمر آخره وتجمع خواتم وتشبع الكسرة فيتولد
منها ياء فيقال خواتيم وهذا كقوله عليه السلام ملاك العمل خواتيمه اي تمام الاعمال بالخواتيم او ثبات الاعمال
وكمالها بالخواتيم لأنها ما لم تتم منقوصة وقد مضى الكلام في ذلك وفائدة الحديث اعلام ان الامور انما
تكمل وتجمل بتمامها وراوي الحديث سهل بن سعد الساعدي **قوله صلى الله عليه وآله انما الاعمال
بالنيات** قد تقدّم ان انّما للنفي والإثبات فيقول صلى الله عليه وآله لا عمل الّا بنية وقد شرح
هذا الحديث في اول الكتاب شرحاً شافياً وفائدة الحديث اعلام ان الاعمال كلها محتاجة الى النيات
وان العمل المجرّد عن النية عاطل وراوي الحديث عمر بن الخطاب **قوله صلى الله عليه وآله
انما التصفيح للنساء** التصفيح مثل التصفيق ومنه المصافحة في السلام وهذا الحديث اورده
البخاري في صحيحه ومضى شرحه في اول الكتاب ايضاً وفائدة الحديث اعلام ان المرأة ليس لها
اذا كانت في الصلوة أن تتكلم بتسبيح او ذكر لأنها عورة بل تصفّق بكفّيها وراوي الحديث سهل
بن سعد الساعدي **انما بقي من الدنيا بلاء وفتنة** يقول صلى الله عليه وآله الباقي من الدنيا

كله محنة وبلاء وفتنة وهذا مما اخبر فيه بالغيب لا نكل رأيت كيف فتحت ابواب الفتن والبلاء
بعده بالقتل الذريع والجلاء الفظيع وما قبل ذلك كانت الدنيا آمنة مطمئنة فلما انفصل بركته
صلى الله عليه وآله من بين القوم تارت الفتن كقطع الليل اعاذنا الله تعالى منها وختم لنا بالخير وفايدة
الحديث اعلام ان بعده بلاء عاما سيشمل الخلق وراوي الحديث معوية بن ابي سفين **قوله صلى الله**
عليه وآله انما الرضاعة من المجاعة رضع الصبي امه فرضعها رضاعا كسمع سماعا ورضع يرضع
رضعا لغة نجد والرضاعة كالرضاع يقول صلى الله عليه وآله الرضاعة التي توجب الحرمة هي ان تكون
الراضع يعني الصبي جايعا فيرضع فيدب اللبن في اعضايه واوردته ومجاريه فينبت فيه اللحم وروي عن
عايشة ان النبي صلى الله عليه وآله دخل عليها وعندها رجل فتغير وجهه وكره ذلك فقالت اخي من الرضاعة
فقال عليه السلم انظرن ما اخوانكن فانما الرضاعة من المجاعة وقال عليه السلم لا رضاع بعد الحولين
وانما الرضاع ما انبت اللحم وانشر العظم وقال عليه السلم لا تحرم الاملاجة والاملاجتان اي المصة
والمصتان واخبرني بعض من كنت قرات عليه هذا الكتاب ان معناه ان المراة لا تكون ظيرا ترضع
ولد غيرها الا بعد الاضطرار والجوع وكانه يفرع باب لهذا المثل تجوع الحرة ولا تاكل بثدييها وهذا
كما ترى ووجدت باجزة من يفسر هذا الحديث فيقول الرضاعة اللوم وقد رضع رضاعة والمجاعة
الوقاحة والفحش من قولك امراة مجعة اي اللوم من الوقاحة وهذا الوجه ليت شعري ماذا اقول فيه
وفايدة الحديث اعلام ان الرضاع الذي له حكم التزوج هو ما ينبت اللحم ولا يكون ذلك الا جوع الصبي
اذا رضع وراوية الحديث عايشة **قوله صلى الله عليه وآله ان هذه القلوب تصدا كما يصدا**
الحديد قيل وما جلاؤها قال ذكر الموت وتلاوة القران صدا الحديد وسخه الذي يركبه
وقد صدي الحديد يصدا اصداء وبدي من الحديد صدا وصدية اي سهلة يقول صلى الله عليه وآله
ان القلوب تصدا وتتسخ كما يصدا الحديد وذكر الصدا في القلوب مثل اي انها تغفل عن ذكر الموت
فتميل الى الدنيا واحوالها فكانه ينعقد عليها من ذلك صدا كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون والرين الطبع والدنس وجلاؤها بذكر الموت لانه اذا ذكره وصل برد اليقين الى قلبه

انه

انه راحل من الدنيا فتودع ويقرأ القرآن لانه اذا قرأه وتدبره اتعظ بمواعظه واتبع اوامره ونواهيه
استنار بذلك قلبه وابدل النور الساطع بالرين والصفاء الشامل وفائدة الحديث اعلام ان جلاء
القلوب وصفاءها ومحادثتها بذكر الموت وقراءة القرآن وراوي الحديث ابن عمر قوله صلى الله عليه وآله
ان عمل الجنة حزن بربوة الا ان عمل النار سهل بسهوة الحزن الغليظ
الخشن من الارض والربوة والرباوة المرتفع منها والسهل ضد الجبل واسهل القوم صاروا الى السهل
والسهلة بكسر السين وعثك غير ناعم والسهوة الارض اللينة التربة ويقال فلان يمشي سهوا رهوا
اي في سكون وتؤدة يقول صلى الله عليه وآله العمل الذي يكتسب به الجنة صعب مستصعب مكروه
كالحزن تمشي فيه الرجل صاعدا في ربوة تتعب وتغلب فيتاذى بصعودها وذلك لان الطاعات
مشتملة على المشقات والشدائد التي لا ينهض بها الا الجلد المتجلد من الناس والذي يكتسب بها
النار سهل سرح لانه مشتمل على الشهوات والطيبات وما يتعلق به الهوى وتهش اليه النفوس
فكانه سير في مكان مستو لين يستلذه الرجل المشي فيه وهذا كقوله عليه السلم حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات ووجدت من يرويه سهل بشهوة بالشين المعجمة وهو شهو كاسمها وفائدة الحديث
اعلام ان الاعمال التي يوصل بها الى الجنة مكروهة وبالعكس من ذلك الاعمال التي تؤدي الى النار محبوبة
مشتهاة وراوي الحديث عبد الله بن عباس قال دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد متوكيا
على وهو يقول ايكم يسره ان يعيذه الله فيح جهنم ثم قال الا ان عمل الجنة حزن بربوة ثلث غرائب
الحديث الباب الثامن قوله صلى الله عليه وآله
ليس الخبر كالمعاينة يقول صلى الله عليه وآله ليس ما يسمعه في الصدق كما يعاينه ويقطع عليه وذلك
لان الخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب والمعاينة لا يدخلها الاحتمال فهو قطعي والخبر تجويزي ورجحاني
ما يقطع به على ما يجوز لا يخفى وقال عليه السلم قال الله تعالى لموسى ان قومك فعلوا كذا وكذا فلما عاين
القى الالواح وفي رواية اخرى ليس المخبر كالمعاين فان موسى عليه السلم اخبر ان قومه قد ضلوا من
بعده فلم يلق الالواح فلما راى ما احدثوا القى الالواح ولعمري ان ما يهجم على القلوب من روعة

المعاينة ولوعة المشاهدة أهلع له واجلب للجزع مما تسمعه الاذنان فالمعاينة انكا للقلب وانشا
في الجلب من المسموع ثم العلم بمخبر الخبر استدلالي ما لم يبلغ حد التواتر على خلاف فيه والمعاينة تحصل منها
العلم الضروري وشتان ما بين المستدل عليه والمعاين المضطر اليه ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام بين الحق
والباطل اربع اصابع فالحق ما رايت والباطل ما سمعت ووضع الاصابع بين عينيه واذنه عليه السلام وفايدة الحديث
إعلام ان للعلم الذي يحصل من المعاينة مزية على ما يحصل استدلالا وراوي الحديث ابن عباس رضي الله عنه
قوله صلى الله عليه وآله ليس لفاسق غيبة الغيبة ذكر الغايب بما فيه من عيب من غير حاجة
الى ذكره وامر الغيبة صعب ولذلك شبهه الله تعالى باكل اللحم فقال عز من قايل ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتا فاما اذا كان من يغتاب فاسقا فانه ليس ما يذكر به غيبة وفيه انه انما يسمع ما يذكر
به فيندم من فعله ويتوب منه وانما يسمى ما يذكر في غيبته غيبة اذا كان تايبا نادما فاما اذا كان مصرا عليه
فانها ليست غيبة كيف وهو يرتكب ما يغتاب به جهارا نهارا غير مستحيي منه وقال النبي صلى الله عليه وآله
من القى جلباب الحياء فلا غيبة له وقال هتكوا الفاسق كي يحذره الناس وفايدة الحديث اعلام
ان الذي يغتاب الفاسق لفسقه غير مغتاب ولا غيبته غيبة على الحقيقة وراوي الحديث بهز بن
حكيم عن ابيه عن جده **قوله صلى الله عليه وآله ليس لعرق ظالم حق** قال هشام بن عروة
هو ان يجيء الرجل الى ارض قد احياها غيره فيغرس فيها غرسا او يستحدث فيها بناء حتى يستوجب
به الارض يقول صلى الله عليه وآله لا يملك الغاصب ارض غيره بان يغرس فيها غرسا انما له
ان يقلع غرسه ويسلم رقبة الارض من صاحبها وبالتصرف الفاسد لا يملكها وانما صار العرق
ظالما وهو عرق الشجر لانه نبت في غير موضعه والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه وروي لعرق ظالم
بالاضافة وذلك لان عرق ذلك الغرس للظالم الغاصب فليس له حق ثابت بل يقلع ويرد الى صاحبه
ويبقى الارض لمن هي له وروى عروة ان رجلا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله غرس في ارض
من الانصار نخلا فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقضى للانصاري بارضه وقضى على
الآخر بان ينزع نخله قال عروة فلقد رايتها تضرب بالفؤوس وانها لنخل عم وعم جمع عميمة

وهي

وهي النامة وفايدة الحديث اعلام ان بالظلم لا يتملك شيء ولا ينبت الملكية وراوية الحديث عائشة
قوله صلى الله عليه وآله ليس من خلق المؤمن الملق قد تقدم الكلام في الملق وهو التودد
باللسان بما ليس في القلب وانما نهى عنه صلى الله عليه وآله من الكذب والنفاق والكذب كله قبيح
والمؤمن قد اغناه الله تعالى بالصدق عن الكذب وفايدة الحديث النهي عن الكذب والمراءاة بما ليس في القلب
وراوي الحديث معاذ بن جبل قوله صلى الله عليه وآله ليس بعد الموت مستعتب المستعتب
الاستعتاب تقول عتبت عليه اعتب اذا وجدت عليه وعاتبته فاوجدته بسبب العتب فاعتبني
وارضاني كانه سلب عتبي مثل اشكاني اذا ازال شكايتي والعتبى اسم من الاعتاب وفي الدعاء لك
العتبى لا اعود واستعتبت بمعنى اعتب واستعتب ايضا طلب ان يعتب يقال استعتبته فاعتبني
اي استرضيته فارضاني وقوله تعالى وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان يستقيلوا او يسترضوا
لم يقالوا ولم يرضوا بان يردوا الى الدنيا وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان اقالهم الله تعالى
وردهم الى الدنيا لم يعملوا بطاعة الله ولم يرضوه وهذا كما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
والذي في الحديث بمعنى الاعتاب اي ليس لهم اقلاع وتوبة وارضاء الله تعالى بعد الموت وذلك ان
التكليف ينقطع بالموت فلا عمل بعده وهذا في كلام قد تقدم تمامه وذكر عليه السلام ذلك في خطبة
وفايدة الحديث التحذير من الذنوب والامر بالمبادرة الى التوبة واعلام انها بعد الموت غير ممكنة
وراوي الحديث ابو حميد قوله صلى الله عليه وآله ليس منا من تشبه بغيرنا يقول صلى الله
عليه وآله ليس من اخلاق الاسلام التشبه بغير من ارتضاه دينا وهذا نهي عن افعال اليهود والنصارى
والمجوس التي تخالف الاسلام وقوله عليه السلام ليس منا لا يقول انه ليس بمسلم بل يقول ليس من اخلاقنا
وطرقنا المتشبه بغير اهل ديننا وذلك في المطعم والمآكل والملبس لان كلا منهم يعملون اشياء
قبيحة ويلبسون الديباج ويشربون في اواني الفضة والذهب الى غير ذلك مما يخالف خلق الاسلام
وتمام الحديث ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود والنصارى فان تسليم اليهود الاشارة
بالاصابع وتسليم النصارى الاشارة بالاكف وراوي الحديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده

قوله صلى الله عليه وآله ليس منا من وسّع الله عليه ثم قتّر على عياله تمام الحديث وهم يحتاجون ذبح القتار من الجيران ويرونهم يكسون ولا يكسون وقتر اى ضيق ويقال وقتر واقتر لغات فيه ثلث لغات والقتار ذبح الشواء والطبيخ فقد قتر يقتر وقترت هيجت القتار يقول صلى الله عليه وآله ليس منا من خيارنا وليس على اخلاقنا من ضيق على عياله مع قدرته على التوسعة عليهم واذا كان المال على بقى على الانسان فاولى ما يتمتع به العيال وفايدة الحديث الامر بالتوسعة على العيال وتجنيب المضيق عليهم وراوي الحديث عايشة قوله صلى الله عليه وآله ليس منا من لم يتغن بالقرآن يقول صلى الله عليه وآله ليس من خيارنا من لم يتكلف ولم يستغن بالقرآن ولم يقتصر عليه وتجاوز الى غيره وذلك انه هو الشافي الكافي المغني من غيره لمن يدين به او تعلم منه او جعله وردا اليوم وليلته وقيل ان معناه يستغني به عن الكتب المتقدمة وقيل معناه تحزين القراءة وترقيقه كقوله عليه السلم زينوا القرآن باصواتكم ولو كان كذلك لم يكن لمن ليس له صوت طيب تحزينه اذا قراه ثواب والوجه ما تقدم من القول من الاستغناء به وحبس النفس عليه وقراءته آناء الليل واطراف النهار وروى عن النبي عليه السلم ان من احسن الناس صوتا الذى اذا سمعته يقرا علمت انه تخشى الله وقال عليه السلم كل مودب يحب ان يوتى بادبه وادب الله تعالى القرآن فلا تهجروه وقال بعضهم معنى الحديث ان يلهج بتلاوته كما يلهج الناس بالغناء والطرب وليس الغرض تطريب الصوت لانه لا يتأتى لكل احد وروى ان هذا الكلام قاله عليه السلم في انسان بعينه كان يكره الجهر بالقرآن فقال له عليه السلم ذلك وفايدة الحديث الامر بالاقتصار على القرآن والاستغناء به عن غيره وراوي الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر التوقير التعظيم والتبجيل يقول صلى الله عليه وآله ليس من خيارنا من لم يعظم المشايخ لسنهم ويرحم الصغار لضعفهم وغفلتهم وقلة حيلتهم وفي كلام بعض الاكابر اذا رايت الكبير منك فوقره وقل انه اسلم قبلي واطاع الله قبلي واذا رايت الصغير فاحترمه وقل انه اقل ذنوبا مني وقيل الكبير هو العالم والصغير المتعلم وقوله تعالى انه لكبيركم الذى علمكم السحر يعني العلم دون السن وسال رسول الله صلى الله عليه وآله عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه انا اكبر

ام انت فقال انت اكبر مني وانا ولدت قبلك والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ركنان من اركان الاسلام
فمن لم يقم بهما مع القدرة فقد اهمل عظيما وفايدة الحديث الامر بتوقير الاكابر والرفق والرافة بالاصاغر
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وراوي الحديث ابن عباس **قوله صلى الله عليه وآله ليس بكذاب من
اصلح بين اثنين فقال خيرا او نمى خيرا** يقال نمى المال ينمي نميا اذا زاد واصل النمي الارتفاع
ونميت فلانا الى فلان اذا نسبته اليه ونمى الحديث ينمو وينمي اذا رفعه ويقال نموا وينمي الى حسب كريم
اي يرتفع ويقال نمى الحديث مخففا الا في الاصلاح فاذا كان على سبيل الافساد والوشاية والنميمة قيل
نمى مشددا ومعنى الحديث ان المصلح الذي يسعى بالصلاح وان قال لاحدى الجانبين ان الجانب الاخر كانوا
يقولون لك الخير والصلاح ليجمع ذلك بين قلوبهم ويتراضاهم لئلا يتراقى الفساد ما بينهم الى ما هو ادهى واصعب ليس
بكاذب فالاولى ان يكون ذلك بالمعاريض والكنايات لان الكذب البحت قبيح على كل حال وفايدة الحديث
اعلام ان المصلح بين اثنين وان دق الكلام بالايماء ليس بكذاب وراوية الحديث ام كلثوم ابنة عقبة
وهي زوجة عبد الرحمن بن عوف الزهري اخت عثمان بن عفان من امه **قوله صلى الله عليه وآله ليس
الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس** العرض حطام الدنيا وما يعرض منها والغنى هنا قلة الحاجة
والميل الى شوب القناعة فيقول صلى الله عليه وآله ليس الغنى في كثرة المال فكم من كثير المال فقير النفس لا
يستطيع ان ينفق درهما على نفسه فضلا عن غيره بل الغنى غنى النفس وان يكون سمح الاخلاق وان كانت
ذات يده قليلة فكم قد راينا الفقير البذال القانع بما اعطاه الله وهو لعمري الغني ولله الحكيم المقري وقال
الكندي ○ وكاين نرى من اخي عسرة عديم وذي ثروة مفلس فان الغنى في قلوب الرجال وان التعزز للانفس
وفايدة الحديث اعلام ان الغنى غنى النفس والقناعة لا المال الكثير وراوي الحديث ابو هريرة **قوله صلى
الله عليه وآله ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**
الصرعة الذي يصرع الناس والصرعة الذي يصرعونه وكذلك الضحكة والضحكة وهذا باب واسع
يكون الفاعل محرك العين بالفتح والمفعول ساكنه فيقول صلى الله عليه وآله ليس القوي المشهور
الذي يصرع قرنه في المصارعة انما القوي الصرعة من يملك نفسه فيمنعها سورة الغضب حمى

لا يقول ما لا يجوز ولا يفعل ما يستقبح منه ولعمري ان الذي لا يقاوم نفسه التي هي في حكمه وتحت يده لا يقاوم غيرها فالعاقل هو الذي يضبط نفسه عن جماحها ويطفئ سورة غضبه عند فورانها ومن ابن آدم ليث شعري حتى يغضب ولو انه راجع نفسه فعرفها لم يرخص لها في الغضب والتعزز وفايدة الحديث النهي عن الغضب لما طال الرايل وراوي الحديث ابو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله ليس شيء اكرم على الله من الدعاء** انما جاز تنكيره ليس هنا للشياع وارادته وذلك لانه عليه السلام يريد بذلك جميع العبادات على الشياع والعموم فكل شيء قدرته فهو المراد وهذا احد المواضع التي تقوم النكرة فيها مقام المعرفة والدعاء غاية التضرع ونهاية الخضوع فلذلك صار اكرم الاشياء واحبها وارضاها عند الله تعالى والدعاء تداعى فيه الرتبة فكانه قد اقر لنفسه بالضعة والمسكنة اذا رفع يد الحاجة الى الله تعالى وفايدة الحديث الامر بالدعاء وراوي الحديث ابو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله ليس اسرع عقوبة من بغي** العقوبة ما يعقب الذنب من الجزاء وكذلك العقاب والبغي تجاوز الحد يقال بغى الجرح اذا زاد فساده وبغت المراة تبغي بغاء اذا تجاوزت المامور الى المنهي عنه وبغت السماء اذا تجاوزت الحد المستنفع به ويقال للحسد بغي لانه ايضا تجاوز حد الغبطة قال الله تعالى بغيا بينهم والبغي التكبر والتطاول وهو ايضا تجاوز حد المماثلة والمناصفة وهو المنهي في الحديث يقول صلى الله عليه وآله ما شيء في الدنيا باسرع الى الجزاء واقرب الى السقوط من البغي والعلة في ذلك انه كانه يتقوى بنفسه مستغنيا عن الله تعالى فيكله الله الى نفسه فيسقط ويخذل وقد قيل البغي مرتعه وخيم وقد قال بعض اهل العصر • يا ايها الباغي على بجهله • اعلمت اني دايما متظلم • ابح لجام البغي لا تغتر به • فالبغي مرتعه وخيم متجهم • اظلمتني وزعمت اني ظالم • والله يعلم اينا من يظلم • وفايدة الحديث النهي عن البغي لكونه ظلما والظلم كله قبيح وراوي الحديث امير المؤمنين عليه السلام **قوله صلى الله عليه وآله ليس شيء خيرا من الف مثله الا المؤمن** لا شيء في الاشياء الواحد منه خير من الف جنسه لا الذهب ولا الفضة ولا شيء من العروض والاثمان الا العبد المؤمن فانه قد يكون خيرا من الف مؤمن وذلك اذا استجمع شرايط الفتوة والديانة واستكمل منها واستوفى شرايط الديانة والتحرم فلا بد انه يكون خيرا من الف لا يكون لهم ذلك ولشياع كلمة الشيء

صح

صح استثناء المؤمن عنده واما لم يجمع مثلا وهو صفة لا لين للجنسية التي فيه كما قال
فوارس مثل ادمية الجحيم ٥ وفايدة الحديث تشريف المؤمن الذي هو على شرايط الايمان وراوي الحديث
ابن عمر قوله صلى الله عليه وآله ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت
او تصدقت فامضيت لقد قسم المال صلى الله عليه وآله قسمة لم يقسمها احد قبله والفناء النفاد
والذهاب والامضاء الانفاذ والمعنى في الحديث الانفاد الى الاخرة يقول صلى الله عليه وآله مالك لا يخلوا
من هذه الوجوه اما ان تاكله وصورة ذلك تعلم الى ما يعود او تلبسه وعاقبته الى الخلوقة والبلى والتلاشي
او تجعله في رضى رب العالمين صدقة خيرا فهو الذي تنفذه الى القيمة ليغيثك حيث لا يغيث الا
حسن الفعال ويقدم عليه غدا يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا اغاثنا الله تعالى في ذلك اليوم واعتقنا
من النار والنفس من الخزي والشنار ٥ وقال ابو العتاهية انظر لنفسك اي عزبة ترتقي واي السبل تسلك
المرء رهن للمهالك وما يدري باي ارض هلكه ٥ ماذا تؤمل لا ابا لك من زوال تموت وانت منسكه ٥
ما المال الا ما تقدم ليس المال ما تقضي وتتركه ٥ ما لم يكن لك فيه منفعة فما استفدت فلست تملكه ٥ وانشد
يقول الفتى ثمرت مالي وانما لوارثه يثمي المال كاسبه ٥ يحاسب فيه نفسه في حياته ويتركه نهبا لمن لا يحاسبه
فكله واطعمه وخالسه وارثا شحيحا ودهرا تعتريه نوائبه ٥ بحيث الفتى من حيث يرزق غيره ويعطي الملي من
حيث يحرم صاحبه ٥ وفايدة الحديث قسمته في الوجوه الثلثة وفيه الامر بالصدقة والحث عليها وراوي
الحديث مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله سمعته يقرا الهيكم
التكاثر فقال عليه السلم يقول ابن ادم مالي مالي وليس من مالك الحديث ٥

الباب التاسع قوله صلى الله عليه وآله خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي

الذكر يكون بالقلب ويكون باللسان فاما الذي بالقلب فهو خاف لا يطلع
عليه غير الله تعالى وهذا الذي في الحديث هو الذي باللسان وهو الثناء على الله تعالى والعبادة اللسانية
يقع عليها الذكر ومعنى هذا نقيض الجهر هو صلى الله عليه وآله خير الذكر من القراة والعبادة ما
كان خافيا لا يطلع عليه الناس وذلك لانه ابعد من شوب الرياء والسمعة وقد قال الله تعالى

ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ثم قال صلى الله عليه وآله وخير الرزق ما كان قدر الكفاية يصون
ما وجه الانسان ولا يبلغ الحد يطغيه لانه اذا استغنى بطر وبغا كما قال تعالى ان الانسان
ليطغى ان رآه استغنى ثم ان حسابه في القيمة يكون اخف ووقوفه اقل وعن ابن جريح من الاعتداء
رفع الصوت بالدعاء والنداء كعادة الجهلة والغوغاء وكان السلف يامرون بالتضرع والاستكانة
وما يسمع لهم صوت ان كان الا همساً بينهم وبين ربهم وقد اثنى الله تعالى على العبد الصالح زكريا عليه السلم
فقال اذ نادى ربه نداء خفيا انما وصف كلامه الخفي بالنداء لانه عليه السلم يصور نفسه بعيداً من الله تعالى
كما جرت العادة في التضرع من غض النفس ونسبة التقصير اليها وقال رسول الله صلى الله عليه واله ما تقرب
العبد الى الله تعالى بشي افضل من سجود خفي وقال عليه السلم اذكروا الله ذكراً خاملا قيل وما الذكر الخامل قال
عليه السلم الذكر الخفي وقال عليه السلم الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة وذكر
ان سعيد بن المسيب دخل المسجد ليلاً فسمع رجلا يصلي ويرفع صوته بالقرآن فاقبل وهو لا يعرفه حتى
دنا منه فقال ايها القارى ان كنت تريد بذلك ان يسمع الله فان الله يسمع بدون هذا وان كنت تريد
ان يسمع الناس فانهم لن يغنوا عنك شيئاً وكان ذلك القارى عمر بن عبد العزيز وكان حسن
الصوت بالقران فلم يسمع بعد ذلك له صوت في المسجد وروى ان النبي صلى الله عليه وآله كان في بعض
متوجهاته فعلوا تلعة فرفعوا اصواتهم بالتهليل والتسبيح فقال عليه السلم انكم لا تدعون اصم ولا
بعيداً انه معكم وقال عليه السلم ان الذكر الذي لا يسمعه الحفظة يضاعف على الذي تسمعه سبعين
ضعفاً وعن الحجاج بن دينار قال قلت لابي معشر ان الرجل يذكر الله في نفسه كيف تكتبه الحفظة
قال يجدون الريح وفي كلام آخر الريح الطيبة وقال بعض العلماء ما اعلم شيئاً من البيوع يستطاع
شراؤه بالكلام ولا دستجة بقل ويستطاع شرى الجنة بالكلام وهو ذكر الله تعالى وقراءة القرآن والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وقال عليه السلم خير الكلام اربعة لا يضرك بايهن ابتدات سبحان الله
والحمد لله لا اله الا الله والله اكبر ففي هذه الحديث اعلام بفضيلة الذكر الخفي وان خير الرزق هو
الكاف الذي يسد الجوعة ويواري العورة وراوي الحديث سعيد بن مالك قوله صلى الله عليه وآله

خير

العبادة اخفها هذا مثل قوله عليه السلام ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض طاعة
الله الى نفسك وكما قال عليه السلام ولكل شرة فترة وانما يريد باخفها ما امكن النفس القيام بها فانها
اذا اكرهت عميت وملّت ولم يقدر على شيء بلى الواجب على المتعبد ان يتناوب على العبادة بروح نفسه
ساعة ثم تثوب الهمّة الى نفسه ثم يعاود حتى لا يملّ ويضجر ويترك العبادة راسا وقال عليه السلام خير
الاعمال ادومها وان قلّ وقد روى في صلوة الجماعة صلوا صلاة اضعفكم فان معكم الشيخ وذا الحاجة
وخفة العبادة معتبرة فيها العادة فان من الناس من اعتاد العبادة الكثيرة فهي عليه خفيفة لمكان
تعوّدها وبالجملة فلا تكلّف نفسك الا ما تطيق فانه الى الاخلاص اقرب وفائدة الحديث الامر بالعبادة
بقدر ما تحتمل النفس وراوي الحديث عثمان بن عفان قوله صلى الله عليه وآله خير المجالس اوسعها
وذلك لان الانسان يتمكن فيها من الجلوس والنوم والعبادة والتقلب كيف ما شاء وروى ان
ابا سعيد الخدري رضي الله عنه اوذن بجنازة في قومه فكانه تخلف حتى اخذ الناس مجالسهم
ثم جاء فلما رآه القوم تشزّنوا عنه فقام بعضهم ليجلس في مجلسه فقال الا اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وآله يقول خير المجالس اوسعها ثم تنحى فجلس في مكان واسع وفائدة الحديث الامر بتوسعة المجالس
لئلا يتضاغط الناس فيحتاجوا الى ان يتدافعوا بالاكف والسواعد وراوي الحديث ابو سعيد الخدري
قوله صلى الله عليه وآله خير دينكم ايسره وقريب من قوله عليه السلام ان دين الله الحنيفية السهلة وهذا
اشارة الى ما يتكلفه الانسان في الطهارة والصلوة وغير ذلك من الوسواس حتى يكاد يقطعه اصلا
اعني التعبد بل على الانسان التعبد بقدر التكليف ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا افتح لك
ترخيصا في اغفال الاركان في العبادات واذالة الثياب ونفي الاحتراس من المقاذر بل اقول انه
لا يجوز ان يتجاوز التكليف الى ما فوقه فيشق عليه فيتادى الى ترك العبادة وقد رأيت ذلك عيانا من
جماعة ودين الله اشارة الى العبادة التي هي من لوازم الدين ويجوز تسمية الشيء ببعض متعلقاته ثم
فاليسير هاهنا سهلها وفائدة الحديث اعلام ان خير العبادة ما تطيقه من غير ان تضيع الاركان
وراوي الحديث محجن الديلي وقيل له لا تصلي كما يصلي فلان فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآ

يقول وذلك الحديث **قوله صلى الله عليه وآله خير النكاح أيسره** هذا اشارة الى خفة الصداق
وقلة النفقة والكسوة والقسم بين الزوجات وغير ذلك من توابع المزاوجة وذلك لان امر النكاح صعب
واذا خففت المؤونة كان احمد اليسرين وكان أقرب الى أن يبقى التزاوج بينهما واحسم لمواد المخالفة
والمخاصمة واحرى أن تحمله الزوج فلا يؤذيها بالقول ويذهب على وجهه فرارا عما لا يطيق وفائدة
الحديث الحث على تخفيف لوازم النكاح وراوي الحديث عقبة بن عامر **قوله صلى الله عليه وآله
خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى** يقول ان المتصدق اذا كان غنيا لم يتأثر بصدقة
يتصدق بها لانه يعرف من شح بخيره واجره والفقير ان تصدق بماله بقي عاجزا لانه يعرى من بعد
مسغبة وقيل يعني بذلك ما يفضل عن اهلك فيستغنون عنه وهو وجه وللحديث سبب ذكره داود
السجستاني في سننه عن جابر بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ جاءه رجل ببيضة
من ذهب فقال يا رسول الله اصبت هذا من معدن فخذها فهي صدقة ما املك غيرها فاعرض عنه رسول
الله صلى الله عليه وآله ثم اتاه من خلفه فاخذها رسول الله صلى الله عليه وآله فحذفه بها فلو اصابته
لاوجعته او لعقرته وقال صلى الله عليه وآله يأتي احدكم بما يملك فيقول هذه صدقة ويقعد فيستكف
الناس خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى قلت وهذا لا يناقض قوله عليه السلام خير الصدقة جهد مقل
وذلك لان الجهد هو الطاقة فمعنى انه يطيقه ويبقى له ما يستغني به على زمانه واثار صدقته
خير من صدقة الغني لانه احوج اليها فقد جاهد نفسه باخراجها والغني واجد غير محتاج فلا يكترث
بالصدقة يتصدق بها فباعتبار انه لا يضطر ولا يبقى عائلا صدقة الغني خير وباعتبار مجاهدة النفس
صدقة المقل خير فهذا وجه الجمع بين الحديثين وفائدة الحديث اعلام ان خير الصدقة ما يبقى بعدها
على المتصدق فضل ولا احتاج بمكانها وراوي الحديث حكيم بن حزام قال قال عليه السلام اليد العليا
خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ومن يستعف يعفه الله ومن يستغن
يغنه الله **قوله صلى الله عليه وآله خير العمل ما نفع وخير الهدى ما اتبع وخير ما ألقي في القلب
اليقين** يقول صلى الله عليه وآله خير الاعمال ما ينفع عامله وهو العمل الخالص الذي يزينه الاخلاص

ولا

231

ولا يبلى بسبب النفاق والرياء والسمعة فان العمل اذا لم يكن مخلصا لله تعالى فليس بعمل ولا يكاد يسع
عامله لانه لا ثواب له ونفع العمل الثواب وخير الهدى ما رغب فيه واتبع لحسنه وطهارته وكل من راه رغب
فيه وتلبس به وخير ما يلقى في القلب اليقين وهو العلم الخالص القاطع بعدم الشك ولذلك لا يقال لله تعالى
موقن لان القلب اذا حصل له برد اليقين كان اقرب الى اخلاص العمل وفايدة الحديث اعلام ان خير
الاعمال النافع وخير الهدى المتبع وخير ما يشتمل عليه القلب العلم القاطع والاخلاص وراوي الحديث
زيد بن خالد الجهني قال تلقفت هذه الخطبة من في رسول الله صلى الله عليه واله **قوله صلى الله عليه واله**
خير الناس انفعهم للناس اثبت صلى الله عليه واله الخيرية لمن كان خيره متعديا الى غيره وهذا
اصل في الخير المتعدي خير الخيرين الا ترى ان السخاء خير من صلاة النافلة وكذلك الشر المتعدي
شر الشرين كما ان القتل شر من شرب الخمر وفايدة الحديث اعلام ان خير الناس من تعدى خيره الى
غيره وراوي الحديث جابر بن عبد الله الانصاري **قوله صلى الله عليه واله خير الاصحاب عند الله**
خيرهم لصاحبه وتمامه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره وهذا الحديث مثل الذي قبله فيقول صلى
الله عليه واله خير الاصحاب احسنهم صحبة وادومهم صحبة واطيبهم حديثا والينهم عريكة واوفاهم خيرا
واقلهم ضيرا واكرمهم عشرة لا يدخر خيره عن غيره واوليك الاقلون عددا وما اكثرهم ان قلت العقد
وفايدة الحديث الحث على المواساة وحسن الصحبة وراوي الحديث عبد الله بن عمرو بن العاص **قوله**
صلى الله عليه واله خير الرفقاء اربعة وخير الطلايع اربع مائة وخير الجيوش اربعة الاف
الرفيق من ترافقه وترافقك والجمع الرفقاء فاذا تفرقوا ذهب اسم الرفقة وبقي اسم الرفيق وهو واحد
وجمع مثل الصديق واستقاقه من الرفق ضد العنف والطليعة من يطلع طلع العدو ويقال للواحد
طليعة وللجمع ايضا والطلايع الجماعات فيقول صلى الله عليه واله خير الرفقاء اربعة وذلك لتعاضدهم
وترافدهم وتعاونهم وروي ان النبي صلى الله عليه واله راى رجلا في سفره فقال شيطان ثم راى رجلين
فقال شيطانان ثم راى ثلثة فقال سفر واذا كان الثلثة سفرا كان الاربعة جارية مجراهم وخير التعاون
والتناصر دون الرفقة التي لها شوكة ومشغلة وجلبة واذا كان كذلك فالاربعة خيرهم بالاعتبار

وخير الطلايع اربع مائة على هذا الاعتبار لانهم يتعاونون وليس لهم المشغلة والضوضاء وعلى هذا المنهاج امر الجيوش وقد روى هذا الحديث على غير هذا الوجه قال ابن عباس رضي الله عنه قال خير الصحابة اربعة وخير السرايا اربع مائة وخير الجيوش اربعة آلاف ولن يؤتى اثنا عشر الفا من قلة

الرجالة

فاعتبر في الاثني عشر الفا الكثرة ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يبات احد وحده وقال لو يعلم الناس ما في الوحدة ما سار راكب بالليل وحده وعنه صلى الله عليه وآله الشيطان يهم بالواحد والاثنين فاذا كانوا ثلثة فلا يهم بهم وفي رواية اخرى فاذا كانوا ثلثة فالشيطان عنهم ابعد وفايدة الحديث اعلام اختيار عدد الرفقاء والطلايع والجيش وراوي الحديث انس بن مالك **قوله صلى الله عليه وآله خيركم من تعلم القرآن وعلمه** يقول صلى الله عليه وآله خيركم من تعلم القرآن الذي هو ينبوع الشريعة ومنبع الحكمة ومفزع الائمة والكتاب الذي لا ينسخ ولا يرفع ثم قال وعلمه ولو حملناه على ظاهره لكان وجها والاولى ان يكون التعلم والتعليم مصروفين الى معرفته والعلم بتفسيره ووجوهه وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وحلاله وحرامه ومجمله ومفصله وقصصه وعبره وقال النبي عليه السلم اهل القران اهل الله المتحفون بوجه الله الطالبون لنور الله من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله وقال عليه السلم اشراف امتي حملة القران وفايدة الحديث الحث على تعلم القران وتعليمه وراوي الحديث امير المؤمنين عليه السلم **قوله صلى الله عليه وآله خيركم خيركم لاهله** اهل الرجل انسباؤه ثم يقال لمن يجمعه واياهم دين او صناعة او بيت او بلد اهل ويقال اهله اهلات واهال زيدت الياء فيه على غير قياس كما قالوا ليلة وليال ويقال اهال كزيد وازياد وفرخ وافراخ والاهل اعم من الآل لان الاهل هم المختصون بالشيء من جهة تغلبه عليهم حتى يضافوا اليه كقولك اهل العلم واهل الكوفة ولا يقال آل العلم وآل الكوفة واما الآل خاصة الرجل من جهة قرابة او صحبة والذي في الحديث بمعنى القرابة والرحم فيقول صلى الله عليه وآله خيركم خيركم لرحمه وقرابته كما قال عليه السلم بلوا ارحامكم ولو بالسلم والصدقة على القرابة صدقة وصلة وصلة الرحم تزيد في العمر امثال ذلك وفايدة الحديث الحث على صلة الرحم ومواساة الاقرباء بالمال والنفس سواء كانت القرابة نسبية او سببية وراوي الحديث

ابو هريرة

ابو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله خيركم من يرجا خيره ويؤمن شره** وتمام الحديث وشركم
من لا يرجا خيره ولا يؤمن شره كل مرغوب فيه خيرة وكل نفع حسن خير فيقول صلى الله عليه وآله
خيركم من يتعداه خيره الى غيره ولا يكون موقوفا عليه ومع ذلك يكون شره مصروفا عن الناس
فمن كان لذلك كان خير الناس وكانت فيه خصلتان من خصال النبوة وفايدة الحديث الحث على الخير
والنهي عن الشر وراوي الحديث ابو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله خير بيوتكم بيت فيه يتيم
مكرم** اليتيم الذي فقد اباه قبل ان يبلغ وهو احوج الناس الى مشفق يشفق عليه ومحسن يحسن
اليه ومغيث يغيثه ومكرم يؤويه لانه قد سلب الذي كان الشفيق عليه البر به الحاني عليه فيقول
صلى الله عليه وآله خير بيوتكم من يؤوي اليه يتيم يكرم ويحترم ليتمه وفاقته وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وآله ان من مسح راس يتيم ترحما وشفقة اعطاه الله بكل شعرة خيرا او كما قال وفايدة الحديث الحث
على اكرام اليتيم وراوي الحديث عمر بن الخطاب **قوله صلى الله عليه وآله خير المال سكة مابورة
وفرس مامورة** السكة الطريقة المصطفة من النخل وسميت الازقة سككا لاصطفاف الدور فيها
ومابورة ملقحة يقال ابرت النخلة ابرها فابرت وابرتها فتابرت قال تابري يا خيرة الفسيل اذ ضن
اهل النخل بالفحول ه يقول تلقحي من قبل نفسك فانه لا ابار عندي والابار ما يلقح به وائتبرت
غيري اذا سألته ان يابر لك وقوله عليه السلم وفرس مامورة اي كثيرة النتاج والنسل وذكر
ومهرة مامورة وهو من امر القوم اذا كثروا وامر ماله اذا كثر وامرتهم اكثرتهم وامرتهم على فعلتهم لغتان
فان كانت الكلمة من امر على فعل فهي على موجبها وبابها وان كان من امر فانما مارها هو لاجل الازدواج
الكلام وملاءمته كما قالوا الغدايا والعشايا وكان حقها الغدوات وكما قالوا هناني الطعام
ومراني فاذا افردوا قالوا امراني وكقوله عليه السلم ارجعن مازورات ماجورات وهو من الوزر
وكان حقه موزورات وكقوله عليه السلم اعوذ بالله من الهامة واللامة اذا افردت كانت
الملمة لانه من الم بالشي فكانه يقول صلى الله عليه وآله خير المال النخل والنتاج وفسر الاصمعي
هذه الكلمة على وجه آخر فقال السكة الحديدة التي يثار بها الارض للزرع وهي [illegible]

ايضاً مأمورة على هذا اصلحه مجددة ولا بأس بهذا الوجه ويكون المعنى خير المال الزرع والنتاج
وفي الحديث ما دخلت السكة دار قوم الا ذلوا يعني الزراعة والنتاج اذناب البقر وذل الغزو
وانما كان النخل والنتاج والزرع خير المال لاشتمال النخل والزرع على الزكوات والعشور فيتوفر
على المساكين المحتاجين المستحقين على النتاج ليتوفر على الغزاة المجاهدين في سبيل الله وفائدة
الحديث تفضيل النخل والزرع على سائر وجوه المعاش وراوي الحديث سويد بن هبيرة قوله صلى
الله عليه وآله خير مساجد النساء قعر بيوتهن يقول صلى الله عليه وآله الاولى بالنساء ان يلزمن
البيوت والاكنان ولا يبرزن لانهن عورات وكان النساء يصلين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله
جماعة فكانه عليه السلام كره خروجهن من بيوتهن وان كان للصلوة فانه لا يؤمن ان ينظر اليهن غير المحرم
ففضل عليه السلام صلوتهن في بيوتهن على صلوتهن في المساجد وذكر القعر مبالغة في الامر بالتصون ولزوم
المساكن ولهذا قال النساء لحم على وضم فجعلهن لحماً مهيئاً لمن اراد تناوله ومثل ذلك قوله عليه السلام
ويحك يا انجشة رفقاً بالقوارير فجعلهن قوارير لضعفهن وعجزهن وفائدة الحديث الامر بتصون النساء
والنهي عن بروزهن وراوية الحديث ام سلمة رضي الله عنها قوله صلى الله عليه وآله ان خير ثيابكم
البياض وان من خير اكحالكم الاثمد تمام الحديث يجلو البصر وينبت الشعر وانما فضل البياض
لانه ابعد من التكلف وكانه فضل البياض كراهة للمصبغات والبياض الى الصلاح اقرب ومن التكلف
ابعد وفي حديث آخر عليكم بالبياض فالبسوه وكفنوا فيه موتاكم او كما قال والكرابيس تسمى البياض
الذي يبيعها البياضي فكانه عليه السلام يقول خير ثيابكم الكرابيس ليخرج من ذلك الديباج والحرير المذهب
وامثال ذلك وروي عنه عليه السلام احب الثياب الى الله تعالى البيض وفضل عليه السلام الاثمد على سائر
الاكحال وهو لعمري خيرها لانه اقل غائلة واصح للبصر واقوى للاهداب انباتاً وفائدة الحديث تفضيل
البياض من الثياب وتفضيل الاثمد على الاكحال وراوي الحديث ابن عباس قوله صلى الله عليه وآله
خير شبابكم من تشبه بكهولكم وشر كهولكم من تشبه بشبابكم الشباب والشبيبة الحداثة
وقد شب الغلام يشب شبوباً وشباباً والكهل من تجاوز الثلثين ولعب الشيب بسواده

وفيه الكهل صار كهلا ويقال كاهل ايضا والمتنك الشاب اذا تم طوله وظهر نوره فيقول صلى الله عليه وآله خير
شبابكم من تشبه بكهولكم وذلك لان الشاب اسرع الى الفواحش ممن طعن في السن واقرب الى
النشاط واولى بالنزق والخفة واحرى بالطيش ولذلك قال عليه السلام الشباب شعبة من الجنون وبالعكس
من ذلك الاكتهال وذلك لان الكهل قد خمدت شرته وفترت سورته وعجزت قواه والت اركانه وضعف
بنيانه ونظر اليه من وراء ستر رقيق فيقول عليه السلام خير شبابكم من تشبه بكهولكم اي من توقر ولبس الوقار
واستعمل الحزم فالعرام منه زايل والطيش منه على مراحل والفسوق منه ناء والخير منه مأمول وقال
عليه السلام شر كهولكم من تشبه بشبابكم يقول عليه السلام شر الكهول من وخطه الشيب وهو يتشابب ويتشبه
بالاحداث ولعمري انه الى الموج ادنى والى المقت ادعى ومن حكم العقل ابعد ومن استوائه على القاعدة
اقعد وفايدة الحديث تفضيل الشاب المتنسك وتعيير الكهل المتهتك وراوي الحديث انس بن مالك
قوله صلى الله عليه وآله خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها
وشرها اولها الصف الاول صدر الجماعة والواقف فيه احرى باستماع قراءة الامام وهو اعرف بالاقتداء
وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الله وملائكته يصلون على الصف الاول او الصفوف الاول وروى عن
العرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يستغفر للصف الاول ثلثا وللثاني واحدة وذكر
بعض اهل العلم ان من دخل المسجد من الصف الاول وان صلى في ناحية من نواحي المسجد والصف الاخير ابعد ومن
من الامام فيه يقتدي بالمقتدي فهو اقعد عن الاقتداء حقيقة فلذلك فضل الصف الاول والله اعلم ورسوله
وروي ان ابن عباس رضي الله عنه قال كانت النساء تخرجن الى الجماعات فيقوم الرجال صفوفا خلف
النبي صلى الله عليه وآله والنساء صفوفا خلف الرجال وربما كان من الرجال من في قلبه ريبة فيتأخر
الى الصف الاخير من صفوف الرجال وربما كان من النساء من في قلبها ريبة فيتقدم الى اول صفوف النساء
ليقرب من الرجال وكانت امرأة من احسن النساء لا والله ما رأيت احسن منها قط تصلي خلف النبي صلى الله عليه وآله
وكان بعض الناس يستقدم في الصف الاول لئلا يراها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فاذا
ركع وسجد نظر اليها فانزل الله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين فلذلك قال عليه السلام

خير صفوف الرجال اولها الحديث والعفار على مراد الشرع فى الصلوة المكتوبة يناجى الله تعالى ويسأله
الجنة ويستعيذ به من النار كان الفسق والفجور منه على ذكره انما اختار الصف الاخير لمن لانهن
عورات فهن بالستر اولى ولو صلين فى الصف الاول لفسدت صلوتهن وصلوة من خلفهن من الرجال وفائدة
الحديث تفضيل الصف الاول للرجال وتفضيل الاخير للنساء تحرزا للصبابة واتباعا للديانة واحترازا
من الخيانة واخذا بالامانة وراوى الحديث ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله اليد العليا خير
من اليد السفلى اليد العليا هى المعطية والسفلى الاخذة كانه صلى الله عليه وآله فضل الاعطاء
على السؤال ولعمرى انه لكذلك وقيل العليا هى المنفقة والسفلى الممسكة وروى عن الحسن ان
العليا هى المعطية والسفلى هى المانعة وذكر البخارى ان العليا هى المنفقة والسفلى هى السائلة
ولكل وجه وكان الوجه الاول اظهر واسبق الى القلب وذكر فيه وجه آخر وهو ان تكون اليد هى النعمة
ويكون المعنى النعمة الجزيلة خير من النعمة القليلة كانه نظر الى قوله عليه السلم ان الله تعالى يحب
معالى الامور ويكره سفسافها وانشد بين من يعطى ومن يأخذ فى النقد بعرض فيد المعطى
سماء ويد الآخذ ارض وعلى الآخذ ان يشكر ان الشكر فرض واخس الورد ما تكرع فيه وهو برض
وقيل الايدى ثلثة بيضاء وهى المبتدئة بالمعروف ويد خضراء وهى المكافية بالمعروف ويد سوداء
وهى الممتنة بالمعروف وفائدة الحديث تفضيل الاعطاء على الاخذ قوله صلى الله عليه وآله ما قل
وكفى خير مما كثر والهى يقول صلى الله عليه وآله ما قل من مال الدنيا وكان قدر الكفاية خير مما
كثر والهى عن ذكر الله تعالى وصد عن العبادة وذلك ان المال الكثير وبال وقال بعض حكماء اليونان
القنية ينبوع الاحزان والاخير للانسان من كفاف يصون عليه ماء وجهه ويغنيه عن التردد
الى ابواب الظلمة فاذا تجاوز ذلك صار وبالا ومشغلة عن كل خير ومجلبة لكل ضير وقال
الرضى رضى الله عنه ارى كل زاد ما خلا سد جوعة ترابا وكل المال عندى اكل وفائدة الحديث
الحث على الاستقلال من الدنيا وراوى الحديث ثوبان قوله صلى الله عليه وآله الدنيا متاع
وخير متاعها المرأة الصالحة المتاع ما يتمتع به الى وقت ثم ينقطع وقد تقدم شرحه فيقول

صل

صلى الله عليه وآله الدنيا ومالها ونعيمها وجميع ما فيها مما يتمتع به الانسان مدة وهو الى الانقطاع
ثم قال وخير متاعها المرأة الصالحة التي تحفظ على الرجل فراشه وتحفظ النسب الذي يكون منه
وتراقب مصالحه وتربي عياله وتراعي ماله فهي من خير المتاع الذي يقر به عينه وفائدة الحديث
اعلام ان المرأة الصالحة من خير متاع الدنيا ونعيمها وراوي الحديث عبد الله بن عمر قوله صلى
الله عليه وآله الوحدة خير من جليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة واملاء الخير خير
من السكوت والسكوت خير من املاء الشر يقال هذا رجل سوء ثم يدخل عليه الالف واللام فيقال
هذا الرجل السوء اي سيئ وهو من السيئة ضد الحسنة يقول صلى الله عليه وآله لان يكون الرجل وحده
يذكر الله تعالى ويعبده ويقرأ القرآن ويشتغل عن الذنوب والآثام خير له من ان يجالس من يرى منه
فسادا او يسمعه ما لا يرتضي او يصده عن ذكر الله تعالى او يدعوه الى الدنيا او الى الفسوق والفجور ولو لم
يكن للوحدة من الخير الا ان يكون الرجل مصدودا عن اكثر الذنوب لكفى وذلك انه اذا كان وحده
استحال منه ان يكذب او ينافق او يسعى بشر او يقتل او يزني او يشتم او يغتاب ثم قال عليه السلام والجليس
الصالح خير من الوحدة لانه يدعوه الى كل خير وينهاه عن كل شر فان شرع في طاعة عاونه عليها
وان عرض له شغل سعى له فيه وان وقعت له واقعة تظافر معه وكان له كالاخ المشفق بل ابرّ وارحم
ثم قال عليه السلام واملاء الخير خير من السكوت والاملاء الامداد وهو من الملاوة وهي المدة من
الزمان وتمليت به تمتعت زمانا وملاه الله العمر والملا الفلاة الممتدة والملوان الليل والنهار
وأملاء م ل و الاكتلاء فاما امليت الكتاب فيجوز ان يكون من هذا ويجوز ان يكون من امللت
فخفف كدسّاها من دسّسها يقول عليه السلام امداد الكلام بمدد الخير خير من السكوت والسكوت خير
من املاء الكلام بالشر وقال الشاعر اهرب بنفسك واستأنس بوحدة تلق السعود اذا ما كنت منفردا
ليت الكلاب لنا كانت مجاورة وليتنا لا نرى ممن نرى احدا ان الكلاب لتهدا في مواطنها والناس
ليس بهاد شرهم ابدا وروى ان مالك بن دينار رأى عنده كلب رابض فقيل ما هذا يا ابا يحيى
فقال هذا خير من جليس السوء وقال الشافعي ما اشبه هذا الزمان الا بما قال تأبط شرا

عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى وصوّت انسان فكدت أموت ◦ وقيل للفضيل وهو مريض
ما تشتهي قال دوام هذا المرض قيل ولم ذلك قال لئلا اصلي في الجماعة قيل ولم قال لئلا ارى
الناس وقال منصور الفقيه وحدة الانسان خير من جليس السوء عنده وجليس الخير خير من جلوس المرء
وحده وهو معنى كلام النبي عليه السلم وقيل لمكفوف الا تفاتح عينيك قال لا افتحهما على من وقال اني
لا افتح عيني حين افتحهما على كثير ولكن لا ارى احدا ◦ وفايدة الحديث التاديب بهذه الاداب وتعليم
المكارم واعلام ان الوحدة أجدى من الجليس السيء والجليس الصالح خير من الوحدة وقول الخير خير
من السكوت عنه والسكوت خير من كلام يشتمل على شر وراوي الحديث ابو ذر رضي الله عنه قوله صلى
الله عليه وآله استتمام المعروف خير من ابتدائه الاستتمام الاتمام مثل الاستكمال الاكمال فيقول
صلى الله عليه وآله لان تستتم الخير الذي ابتدات به وشرعت فيه خير من ان تبتديه وتتركه
أبتر منقوصا وذلك انك ما لم تبتدئ بالخير والفضيلة لم تقاص بالاتمام واذا تلبست به ودمت نفسك
بالبداية تفوضيت باتمامه لان الشروع ملزم وشيء آخر وهو ان الابتداء انما تخطر للنفس بهواها
والاتمام من الجيئة فهو أصعب ما تخطر بالبال ◦ وفايدة الحديث اعلام أن اتمام الخير للمشروع فيه
خير من التلبس به والشروع فيه وراوي الحديث جابر بن عبد الله رضوان الله عليه قوله صلى الله
عليه وآله عمل في سنة خير من عمل في بدعة البدعة ما لم يات به صاحب الشريعة فورد بدعا
غريبا يقول صلى الله عليه وآله العمل القليل على وجه ما سنه صاحب الشرع عليه السلم وسنه
وبينه خير من عمل كثير يبتدع الانسان من قبل نفسه مما جاء او يقتدي بمبتدع وفيه ان العمل
اذا لم يكن على ما سنه الرسول صلى الله عليه وآله ليس بنافع وذلك ان علم العبادات يتناهى الى الله تعالى
فاذا بينها على لسان رسوله الذي لا ينطق عن الهوى لم يسع احدا ان يبتدع غيره وقيل الاتباع
خير من الابتداع وروي كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وفايدة الحديث
اعلام ان العمل القليل على السنة مقبول والكثير على البدعة مردود وراوي الحديث الحسن البصري
قوله صلى الله عليه وآله خياركم كل مفتن تواب الفتنة الامتحان والاختبار يقول فتنت الذهب
والفضة

والفضة اذا ادخلتهما النار لتعلم جودتهما من رداءتهما وقال الخليل الفتن الاحراق قال الله تعالى
يوم هم على النار يفتنون وفضة فتين محرقة ويقال للحرة فتين لان حجارتها سود كانها احرقت وفتنته
فافتتن اى فتن وافتتنته ايضا والفتنة الشدة فى الامر يدفع اليها الانسان قال تعالى ونبلوكم بالشر
والخير فتنة والفاتن المضل عن الحق وفتنته تفتينا فهو مفتن اى مفتون جدا ويقال الذنب الفتنة
وللمذنب المفتتن والمفتون فاذا اريد المبالغة قيل المفتن وهو الذى فى الحديث بقوله صلى الله عليه وآله خياركم
الذين اذا افتتنوا تابوا وانما تطلق الفتنة على الذنب باعتبار انه يعبر بها عن العذاب والشدة كما قال
الا فى الفتنة سقطوا اى فى العذاب والشدة والذنب يؤدى الى ذلك فيكون من باب اقامة المسبب
مقام السبب وهو كثير وهذا يدل على ان التواب الذى يكثر الرجوع من الذنب من خيار الامة والمصنف
على هذا المنهاج يكون شرها والخيار هاهنا ضد الاشرار والخيار ايضا الاسم من الاختيار والمعنى
خياركم الذين اذا دفعوا الى مضايق الذنوب فاكتسبوها وارتكبوها تداركوا انفسهم بالتوبة والاقلاع
فان الله تعالى غفور رحيم والمفتن يجوز ان يكون كناية عن الكثير الذنوب وعن العظيم الذنب وكذلك
التواب يكون كثير التوبة والبليغ التوبة وفائدة الحديث اعلام ان التواب عن الذنوب من خيار
المسلمين لانه اشترى نفسه من شفا حفرة من النار وراوى الحديث امير المؤمنين على بن ابى طالب
صلوات الله عليه قوله صلى الله عليه وآله خياركم احسنكم قضاء القضاء على معان وهو هاهنا
على معنى قضاء الدين بقوله صلى الله عليه وآله خياركم الذين اذا كان لاحد عليهم وفى ذمتهم
دين قضوه احسن القضاء وروى البخارى لهذا الحديث سببا فى صحيحه وساق الاسناد الى ابى
هريرة ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وآله يتقاضاه بعيرا له فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
اعطوه فقالوا ما نجد الا سنا افضل من سنه فقال عليه السلم اوفيتم اوفاكم الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال اعطوه فان من خيار الناس احسنهم قضاء وروى خيركم احسنكم قضاء
وخياركم يكون الاسم من الاختيار وفائدة الحديث الحث على حسن القضاء وراوى الحديث جابر بن
عبدالله ورواه ابو هريرة قوله صلى الله عليه وآله خيار المؤمنين القانع وشرارهم الطامع

خيار جمع خير وشرار جمع شر على وزن خيار في مقابلته وانما قال عليه السلم القانع ولم يقل
القانعون لانه جعله جنسا وكذلك الطامع وهذا كقولك جاء الحاج وانما يريد الحجاج وروي خير المؤمنين
القانع يقول صلى الله عليه وآله خير المؤمنين من قنع بما رزقه الله ولم تشره نفسه الى ما زوي عنه فانه عز وجل
أعلم بالعبد وما هو اصلح له في دينه ودنياه فمن قنع بالميسور الذي اعطاه الله عاش حرا ثم قال وشرارهم
الطامع لان الطمع استشراف النفس الى ما لم يوتيه الله وتكلف ما لم يوكل الله سعيه ثم ان الطمع لا
منتهى له وفايدة الحديث الحث على القناعة والنهي عن الطمع قوله صلى الله عليه وآله خيار امتي
علماؤها وخيار علمايها حلماؤها يقول صلى الله عليه وآله خير امتي العلماء الذين يعرفون الله
بذاته وصفاته ويعرفون القرآن وتفسيره والشريعة والسنة وما يجري مجرى ذلك من توابع العلوم
وبذلك حكم الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بقوله عز وعلا هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون ثم قال عليه السلم وخير العلماء الحلماء الذين يحتملون المكروه
ولا يبطشون ويزينون علمهم بحلمهم اولئك خيار الناس وفايدة الحديث الحث على تحصيل العلم
وتزيينه بالحلم وراوي الحديث ابن عمر وتمام الحديث الا وان الله يغفر للعالم الرحيم اربعين
ذنبا قبل ان يغفر للجاهل الذي ذنبا واحدا وان العالم الرحيم يجيء يوم القيمة ونوره قد اضاء
يمشي فيه كما يسير الكوكب الدري قوله صلى الله عليه وآله خيار امتي احداؤها الذين
اذا غضبوا رجعوا احداء جمع حديد يقول حد على زنة تجد حدة وحدا عن الكسائي واحتدم
الغضب والوصف بالحدة وصف بالصدق والصحة والحرية لان الصادق النفس لا يستطيع
مصابرة الباطل فاذا قهر نفسه وغلبها وقمع هواها وراجع الاستصلاح كان مجاهدا لنفسه
فلذلك قال عليه السلم خيار امتي الاحداء الذين اذا غضبوا رجعوا وراوي الحديث امير المومنين عليه السلم
قوله صلى الله عليه وآله افضل الصدقة صدقة اللسان صدقة اللسان اشارة الى بذل الجاه في الشفاعة
لمن اداه بقيته محنة او شملته فتنة فاذا شفع في بابه واستخلصه كان ذلك من افضل الصدقة
وهذا مروي في الحديث قيل يا رسول الله ما صدقة اللسان قال الشفاعة تفك بها الاسير وتحقن

الدنيا وتجتر بها المعروف الى اخيك فتدفع عنه الكريهة وفايدة الحديث الحث على الشفاعة للاخ
المؤمن وراوى الحديث سمرة بن جندب قوله صلى الله عليه وآله افضل الصدقة اصلاح
ذات البين قد تقدم الحديث فى ذات البين ومعنى ذات البين الرجلين والقبيلتين او الرجل واهله
فيقول صلى الله عليه وآله السعى فى اصلاح ما بين المتهاجرين من افضل الصدقة اى يكتب للساعى ثواب
افضل الصدقات والبين هنا الوصل كالذى فى قوله تعالى لقد تقطع بينكم بالرفع وهو حينئذ يكون اسما
صريحا معربا مغايرا البين الظرفية وسميت الذات عبارة عن النفس كانه اصلاح نفس الوصل الذى
دب اليه الفساد وقال الشاعر ان المكارم لو نقضت جميعها رجعت بجملتها الى شيئين تعظيم لامر الله
جل جلاله والسعى فى اصلاح ذات البين وفايدة الحديث الحث على اصلاح ذات البين ما بين المتهاجرين
وذم القطيعة بالسعى الجميل وراوى الحديث عبد الله بن عمرو قوله صلى الله عليه وآله افضل الصدقة
على ذى الرحم الكاشح الرحم القرابة وكذلك الرحم والكاشح الذى يضمر لك العداوة يقال كشح له بالعداوة
وكاشح يقول صلى الله عليه وآله افضل الصدقة ان تتصدق على قرابتك الذى يعاديك ويضمر لك الشر
وذلك انه لا شئ احسن من مقابلة القبيح بالحسنى وقال لا شئ احسن من حان على جان لانه يتكلف
المحظور فيك وتاتى المسنون والمفروض فيه وفى كلام يحيى البصرى وقد قيل ان فلانا يتبع احوالك
فقال انا لا نكافى من عصى الله فينا باكثر من ان نطيع الله فيه وقال عليه السلم ذلك لان التحاسد فى الاقارب
اشد والتنافر فيهم اكثر وفايدة الحديث التصدق على القريب وان كان عدوا وراوية الحديث ام كلثوم
بنت شيبة قوله صلى الله عليه وآله افضل العبادة انتظار الفرج يقول صلى الله عليه وآله
افضل العبادة ان يصبر الانسان على المحنة التى تنزل به والواقعة تبتلى بها ولا يجزع مستهما كالجاهل
بالله الذى لا يعلم وعروته الذى لا تنفصم فى انتظار الفرج بالصبر عبادة وانشدنا ابو العباس ثعلب
الى الله كل الامر فى الخلق كله وليس الى المخلوق شئ من الامر اذا انا لم اقبل من الدهر كلما تكرهت منه طال عتبى
على الدهر ووسع صدرى للاذى كثرة الاذى فقد كنت احيانا يضيق به صدرى وصيرنى ياسى من الناس
راجيا لحسن صنيع الله من حيث لا ادرى وانشد ابو الفرج الببغاء تعود حسن الصبر حتى الفته

واخرجني حسن العزاء الى الصبر • ولله في اثناء كل ظلمة • وان المتن لطف يخص على الشكر • فكم فرج واليأس
يحجبه دونه • اتاك به المقدار من حيث لا تدري ٥ وللحاتمي هو ابو علي الحاتمي البغدادي وهو الحسن بن
محمد بن المظفر ٥ ما قادني طمع يوما الى طبع • ولا ضرعت الى خلق من البشر ٥ ولا اعتصمت بحبل الصبر معتمدا على
المهيمن الا فزت بالظفر ٥ وفايدة الحديث الحث على انتظار الفرج بالصبر وراوي الحديث انس بن مالك قوله
صلى الله عليه وآله افضل عبادة امتي قراءة القرآن يقول صلى الله عليه وآله افضل العبادة قراءة القرآن
ولا يعني بذلك ان يهذه هذا الدقل بل الغرض بذلك ان يقراه بتدبر وترتيل وتحقيق ثم يعرف تفسيره ووجوهه
المنزل عليها ثم يعمل بما فيه فاذا فعل ذلك كان من اجل العبادة لان من دون ذلك لا يكون له ثواب
بلى ولكن يقدر ذلك ولذلك قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به اي يتبعونه
بالعلم والعمل وفايدة الحديث الحث على قراءة القرآن وعلمه والعمل بما فيه وراوي الحديث النعمان بن بشير
قوله صلى الله عليه وآله افضل الحسنات تكرمة الجلساء الحسنات الافعال الحسنة والتكرمة تفعلة
بمعنى التكريم والاكرام والجلساء جمع جليس وهو المجالس وفعيل بمعنى مفاعل كثير كالضجيع والعشير
والسمير يقول صلى الله عليه وآله افضل الافعال الحسنة تكرمة من تجالسه من المومنين احتراما لاخيك
المومن وكانت العرب يعظمون الجليس روي انه قدم مطبخ كثير الى النعمن من قبله فتلطخ به وكان
عنده مضحك فضحك منه سخرية فغضب النعمن وقال او بجليسي احرق صليفيه فاحرقوا صليفيه بالشمعة
والصليف عرض العنق من الجانبين وهما صليفان وقال شاعرهم وكنت جليس قعقاع بن شور
ولا يشقى بقعقاع جليس ضحوك السن ان نطقوا بخير وعند الشر مطراق عبوس ٥ وهذا انسان كان
جليسا مع القعقاع عند بعض الملوك فاهديت اليه جامات ذهب فاعطاها ندماءه من بينهم ولم
يعط هذا الشاعر فنظر القعقاع اليه واستحيا جامه فقال ذلك وفايدة الحديث الامر باكرام الجلساء
وراوي الحديث عبد الله بن مسعود قوله صلى الله عليه وآله افضل الجهاد كلمة حق عند امير جاير
هذا اذا علم ان ذلك يؤدي الى اتلاف نفسه او اهلاكه او اهانته اهانة مخزية لان النبي صلى الله عليه وآله
يقول ليس لمومن ان يذل نفسه بلى ان كان يعلم ان كلمته نافعة وان كان يغضب عليه غضبا غير

عملك

تهلك والمذل فانها من افضل الجهاد وانما صارت من افضل الجهاد لان المجاهد الذي يكافح خصمه
منغمسا في غمرة المصاف يترجح بين الفوز بخير الدنيا والآخرة وان يرتد سليما وان كان يجوز ان يستشهد
والذي يكادح الامير الجائر بكلمة حق تغضبه فانها الى الاهلاك في الحال او اضمار سوء عظيم عليه
وان لم ينله في الوقت اقرب فامره صعب وجهاده هايل وخوفه فوق خوف الغازي لغلبة الامير الجائر
وتمرده وسياسته. فاما قوله تعالى لموسى وهرون عليهما السلم فقولا له قولا لينا فالمعنا بالكلام اللين
والرفق والمساهلة لان صاحبهما كان اغنى من ذلك واى امير جائر يدعي الالوهية فاذا كان كذلك
فبطشه اغلب وهو الى التنكيل اقرب وقال وهب بن منبه لما بعث الله موسى وهرون عليهما السلم
الى فرعون قال لا يروعكما لباسه الذي يلبس من الدنيا فان ناصيته بيدي لا ينطق ولا يتنفس الا باذني
وروى ان بعض الزهاد دخل على هرون الرشيد فقال يا امير المؤمنين هل يستطيع ان تسمع مني كلاما
خشنا قال لا فان الله تعالى بعث من هو خير منك الى من هو شر مني فقال فقولا له قولا لينا وقال
بعض ملوك بني امية لابي حازم ما النجاة من هذا الامر الذي نحن فيه قال شيان لا تاخذه الا من حقه
ولا تضعه الا في حقه قال ومن يطيق ذلك يا ابا حازم قال من طلب النجاة وهرب من النار وعلى
الجملة فالفرار منهم اصوب قال الخليل بن احمد وقد دعاه بعض الامراء فابى وانشد ○
واذا الكفاف كسيرتي وشربة من ماء الغدير ○ فانا الخليفة لا الذي يعلى به فوق السرير ○ وقال عبد
الله بن المبارك ○ قد ارحنا واسترحنا من غدو ورواح ○ واتصال بامير ووزير ذي سماح ○
بكفاف وعفاف وقنوع وصلاح ○ وجعلنا الياس مفتاحا لابواب النجاح ○ وقد جاء القنوع بمعنى القناعة
وفايدة الحديث اعلام ان اسماع الامير الجائر الكلمة من الحق من اعظم الجهاد ○ وراوي الحديث
ابو سعيد الخدري قوله صلى الله عليه وآله افضل الفضايل ان تصل من قطعك وتعطي من
حرمك وتصفح عمن ظلمك الفضيلة الفضل بازاء التقصير النقص فيقول صلى الله عليه وآله افضل
الفضايل ان تعامل باحسن ما تعامل به فتقابل القطع بالوصل والحرمان بالعطاء والعفو بالظلم
وهذه مكارم الاخلاق والصفح العفو يقال صفح عنه اذا عفا عنه يقول صلى الله عليه وآله اذا جنيت

السيئة بالسيئة فقد اثبت مثل ما اتى به صاحبك مما تذمه عليه وان كان البادى اظلم ولكن على الجملة
حصل منك ما حصل منه من السوء والكريم لا يقتفى بذلك بل ينبغى ان يجازى السوء بالاحسان والذنب
بالغفران والمنع بالاعطاء واللوم بالاستغفار وفايدة الحديث الامر بمقابلة كل قبيح تعامل به بحسن متمسكا
بطلب الاحسن الافضل وراوى الحديث سهل بن معاذ قوله صلى الله عليه وآله افضل العبادة الفقه
وافضل الدين الورع افصح صلى الله عليه وآله ان الفقه عبادة وصح منه ان العلم بنفسه عمل والفقه
الفهم وصار فى الاصطلاح اسما للعلم باحكام الشريعة يقال فقه يفقه ولم يكن فقيها ففقه والورع
التقوى وضبط النفس عن القبائح يقال ورع يورع بالكسر فيهما ورعا ورعة وفلان حسن الرعة
اى متق فى الغاية وتورع تحرج فقوله صلى الله عليه وآله الفقه افضل العبادة وذلك انه لا تكون
عبادة بغير فقه عبادة والفقه بغير عبادة عبادة فهو افضل وافضل الدين الورع اى التقوى احسن الخصال
التى يتحلى الدين ويتزين وفايدة الحديث تفضيل علم الفقه والورع وما احسنهما اذا اجتمعا وراوى
الحديث ابن عباس وعبد الله بن عمر قوله صلى الله عليه وآله العلم افضل من العبادة هذا الحديث
كالذى قبله وقوله عليه السلام افضل من العبادة اى اكثر وازيد والمعنى بالفضل هنا الثواب فكانه يقول
ثواب العلم اكثر من ثواب العبادة وروى عن عمر بن الخطاب رفعه الى النبى صلى الله عليه وآله ان الفقيه
اشد على الشيطان من الف ورع والف مجتهد والف متعبد وان طير الهواء وحيتان البحر يصلون
على معلم الخير ومتعلمه وعن ابن عباس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله من تعلم بابا من
العلم عمل به اولم يعمل كان افضل من صلوة الف ركعة وان عمل به او علمه كان له ثوابه وثواب من يعمل
به الى يوم القيمة وروى ابو سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وآله فضل العالم على العابد كفضل امتى على
الامم او كما قال وروى ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله من تعلم بابا من العلم كان افضل من سبعين
غزوة فى سبيل الله وعن عايشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من اشتغل ليتعلم علما
غفر له قبل ان يخطو وفايدة الحديث الحث على العلم وراوى الحديث ابن عباس قوله صلى الله عليه
وآله طعام علم افضل من اشباع كبد جايع وقد ورد فى الحديث ان اشباع الغرثان المؤمن

و

من موجبات المغفرة فيقول صلى الله عليه وآله ليس عمل افضل من أن تشبع مسلما جايعا والتعظيم
امر الطعام ذكر في القرآن الكريم فضل أهل البيت عليهم السلم حيث يقول عز وعلا ويطعمون الطعام على
حبه مسكينا ويتيما وأسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وذلك لان امير المؤمنين وفاطمة
عليهما السلم آثرا وجاريتهما الفضة المسكين واليتيم والاسير باقراص شعير على انفسهما ثلث ليال وطووا
مفطرين على الماء البحت القصة وبالعكس من ذلك كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين
وفايده الحديث الامر باطعام الطعام وراوي الحديث انس بن مالك قوله صلى الله عليه وآله ما تقرب
العبد الى الله بشيء افضل من سجود خفي السجود التطامن والتذلل ه بخيل تضل البلق في حجراته
ترى الاكم فيه سجدا للحوافر ه وجنسه الشرع على الهيئة المخصوصة في الصلوة والسجود غاية الخضوع ودنو
اقرب ما يكون العبد من ربه اذا سجد ولذلك قال عز وعلا واسجد واقترب فيجوز ان يريد بذلك السجود
المجرد ويجوز ان يكون السجود عبارة عن الصلوة لانها مشتملة على السجود كقوله تعالى ومن الليل
فسبحه وادبار السجود اي ادبار الصلوات واشترط عليه السلم الخفية لانها اقرب الى الاخلاص وأعرق
في التضرع وابعد من الرياء سواء كان السجود سجودا مجردا او صلاة ولا يبعد ان يكون ذلك كناية عن صلوة
التي هي سر العبد مع الله تعالى والليل اخفى للصلوة وروي ان الخليل بن احمد الفرهودي رؤي بعد
موته في المنام فقيل ما فعل الله بك قال طاحت الاشارات وبطلت العبارات وما نفعنا الا ركعات
في جوف الليل ولا يبعد ان يعني عليه السلم بالسجود سجدات القرآن فقد روي عن النبي عليه السلم اذا قرأ
ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان فبكى وقال ويل له ويل له امر هذا بالسجود فاطاع الله فله
الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وقيل لعبد الله بن عمر أطول الركوع في الصلوة افضل ام طول السجود
فقال يا ابن اخي خطايا ابن آدم في رأسه وان السجود يحط الخطايا قال الله تعالى واسجد واقترب ويجوز
أن يريد بذلك سجدة الشكر وفايده الحديث الحث على السجود والصلوة خفية وراوي الحديث صهيب
الرومي قوله صلى الله عليه وآله ما نحل والد ولده افضل من ادب حسن يقال نحله ينحله
نحلا اذا اعطاه والنحلى العطية ونحلت المرأة اذا اعطيتها مهرها عن طيب قلب والنحلة

والادب هنا ادب النفس وهو تدريب النفس على الافعال الحسنة ويقال للغة العربية ادب لانه
سلمة الى معرفة العلوم والاداب فهو من تسمية المسبب باسم السبب فيقول صلى الله عليه وآله ما اعطى
والد ولده ولو اعطاه ملك الدنيا افضل واحسن من ادب حسن يتعايش به الناس ويصون به عرضه
فيما بينهم وقيل الادب على الآباء والصلاح على الله وقال عليه السلم لان يؤدب احدكم ولده خير من ان
يتصدق كل يوم بصاع وروى ان فاطمة الزهراء صلوات الله عليها وعلى ابيها اتت بالحسن والحسين النبي
صلى الله عليه وآله فقالت يا نبي الله انحلهما فقال نحلت هذا الكبير المهابة والحلم ونحلت الصغير
المحبة والرضى وانما فضل صلى الله عليه وآله الادب على المال لان الادب يكسب المال لا المال يكسب
الادب وايضا فان المال على مدرجة الزوال والذهاب والادب يبقى مع الولد الى وقت مفارقة
الروح الجسد فهو ابقى وانفع ويقال من اراد ان يرغم حاسده فليؤدب ولده وقال الشاعر
اذا شئت ان يلقى عدوك راغما وتقتله غما وتحرقه هما فرم للعلى وازدد من الفضل انه من ازداد علما زاد
حاسده غما وكتب عمر الى الشام علموا اولادكم السباحة والفروسية والرمي وقال رسول الله صلى
الله عليه وآله من حق الولد على الوالد ثلثة ان يعلمه الكتابة والحساب والعربية وقال عليه السلم
من حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه اذا ولد وان يعلمه الكتابة اذا عقل ويزوجه اذا كبر وروى عن
امير المؤمنين عليه السلم قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله بابن له فقال ان هذا ابني علمته الكتابة
ففيم اسلمه قال سلمه لله ولا تسلمه في خمسة اشياء لا تسلمه الكفانيا ولا حناطا ولا جزارا
ولا صايغا ولا نخاسا فاما الكفاني فهو يتمنى لامتي الموت والمولود من امتي احب الي من الدنيا
واما الحناط فلئن يأتي الله زانيا او شارب خمر خير له من ان يلقى الله وقد حبس طعاما اربعين يوما
او قال ليلة واما الجزار فانه يذبح حتى تذهب الرحمة من قلبه واما النخاس فان جبرئيل عليه السلم
قال شر امتك الذين يبيعون واما الصايغ فانه يزين لامتي الدنيا وفايدة الحديث الحث على تاديب الاولاد
وراوي الحديث ايوب بن موسى القرشي عن ابيه عن جده **قوله صلى الله عليه احب العباد الى الله
الاتقياء الاخفياء** يقال احبه يحبه وحبه يحبه وهو من الشواذ لان فعل يفعل في المضاعف

ابكم

بكسر العين لا يكون الا ويشاركه يفعل بضم العين فشذت هذه فحسب وحب صار محبوبا
بالضم ويقال ما كنت حبيبا ولقد حببت بكسر الباء. فقوله عليه السلم احب العبادات كان من حب فهو
على بابه وان كان من حبه يحبه فهو غريب غير مقيس لانه لا يبنى للمفعول بناء المبالغة لا يقال
ضرب زيد اضرب من عمرو ولا من سم بكر اشم من خالد الا احرفا شاذة جاءت على غير القياس كقولك من
يسعد فهو مسعود زيد اسعد من عمرو ومن حمد احمد ومن شتم اشام ومن سد اسد في احرف اخر
فيقول صلى الله عليه وآله احب العباد الى الله الاتقياء وهو جمع تقى وهو الورع والاخفياء جمع خفى
وهو المستتر المغمور ما بين الناس لم يشهر نفسه بشهرة ولا اعلمها بعلامة نسبته الى ربه وثوابه عليهم
وفائدة الحديث اعلام ان الله تعالى يختص بالحب الاتقياء المغمورين وتمام الحديث الذين اذا غابوا
لم يفتقدوا واذا شهدوا لم يعرفوا اولئك ائمة الهدى ومصابيح العلم وفي اول هذا الحديث ان ادنى
الرياء شرك واحب العباد الحديث وراوي الحديث معاذ بن جبل قوله صلى الله عليه وآله احب
الله عبدا سمحا بايعا ومشتريا قاضيا ومقتضيا السمح السمك الجواد وقد سمح فهو سمح
من قوم سمحاء وكان سمحاء جمع سمح والمسامحة المساهلة والتسامح التساهل وكذلك حتى يقال
للجوز الذي يسمك قلبه جوز سمح وبالعكس منه جوز شحيح فيقول عليه السلم ان الله تعالى يحب عبدا سمحا
ويجوز ان يكون احب دعاء والاول اوضح وبايعا نصب حال من الضمير المستكن في سمحا اي يحب الله تعالى
العبد اذا كان سمك المعاملة في حال بيعه وشراه وحال تادينه واستيدانه والقضاء الاداء ان قضى
اربح وان اقتضى استنقض وفائدة الحديث الحث على المساهلة في البيع والشرى والقضاء والاقتضاء
وراوي الحديث عثمان بن عفان قوله صلى الله عليه وآله احب البقاع الى الله تعالى المساجد
ذلك لانها مظان ذكره ومعالم شكره ومواطن الساجدين ومنازل العابدين ومساكن المتورعين
وبيوت المتقين كما قال عليه السلم المسجد بيت كل تقى وفائدة الحديث الحث على تعظيم المساجد واحترامها
وتنزيهها عن الخنا والفحش والصبيان واللعب ومالبس بعبادة الله تعالى وراوي الحديث عبد
الله بن عباس قوله صلى الله عليه وآله احب الاعمال الى الله ادومها وان قل يقول

صلى الله عليه وآله احب الاعمال ادومها من افعال الخير الذي يداوم عليها العبد وان كان قليلاً والعمل القليل اقرب ان يداوم العبد عليه ولا يزل عنه وهو ارضى من عمل كثير يتكلفه العبد يوماً او يومين ثم يضجر ويمل ويتركه راساً ولذلك قال صلى الله عليه وآله ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق الحديث وفايدة الحديث اعلام ان الدايم القليل من اعمال الخير المستمرّ عليه احب الى الله تعالى من الكثير المملول وراوي الحديث ابوهريرة ورويته عايشة قوله صلى الله عليه وآله ان احب الناس الى الله يوم القيمة وادناهم مجلساً امام عادل معنى حب الله تعالى يوم القيمة انه تختصه بالاكرام والتفضيل ويرفع درجاته ويدنيه من رحمته وهو للامام العادل الذي يسوس الناس ويعدل لهم وينفعهم ويثبتهم على السنن القويم ان تميزه الله تعالى بالافضال والاكرام وقوله عليه السلام ادناهم منه مجلساً مجازاً اي يدنيه من فضله ورحمته ويشرفه ويبجله كما يكون الذي يدني ويحترم والتقدير ان من احب الناس لما لا يلزم تفضيل الامام العادل على الانبياء والمرسلين عليهم السلم وذلك انهم اذا كانوا بعض من هو احب فهم الاحب وفايدة الحديث اعلام ان الله تعالى يعطي يوم القيمة الامام العادل الدرجات العظيمة والمنازل الكريمة التي تختص بها وراوي الحديث ابو سعيد الخدري قوله صلى الله عليه وآله الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله عيال الرجل من يعوله ويثقل امره عليه وهو جمع عيل كجيد وجياد وعالني الامر يعولني اثقلني وغلبني وعلى اعتبار الثقل يكون من ع و ل وباعتبار الفاقة والفقر يكون من ع ي ل يقال عال يعيل عيلة وعيولاً اذا افتقر وذكر العيال اضافة الى الله تعالى مجاز الا انه لما كان يرزقهم ويقوتهم جعلهم صلى الله عليه وآله كالعيال له وعلى الاشتقاق الاول المقصود عيال الله وعلى الثاني يجوز لان عيال الله يؤول معناه الى فقراء الله فيقول صلى الله عليه وآله الخلق كلهم له وهو الذي يرزقهم ويراعيهم من حيث الالهية والعبودية فكانهم عياله واحب الخلق الى الله تعالى من كان انفع لهم واسعى في حوايجهم واخف في طلباتهم وادنى لاغاثتهم واولى لمعونتهم ومثل هذا الحديث الحديث الآخر ان لله اهلين من الناس اهل القرآن هم اهل الله وخاصته ومنه قيل لاهل مكة اهل الله ويقال جيران الله لانهم مجاورو بيته وفايدة الحديث الحث على الاحسان الى عباد الله

مطلب الامام العادل

وراوي

وراوي الحديث احمد بن ابرهيم الموصلي قال كنا مع المامون بالشماسية والى جنبه يحيى بن اكثم فنظر
الى الناس فقال ليحيى الا ترى حدثني يوسف بن عطية عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وذكر الحديث قوله صلى الله عليه وآله ما صلت امراة من صلوة احب الى الله
من صلوتها في اشد بيتها ظلمة قوله عليه السلم بيتها المنام يجمعه لمكان انه لم يجعله جنسا
وهذا كالحديث الآخر خير مساجد النساء قعر بيوتهن فيقول عليه السلم احب صلوات النساء الى الله تعالى
ما تصليها في بيوتهن وذكر البيت والظلمة مثل يعني كلما كان البيت اخلى كان افضل لصلواتهن وفايده
الحديث امر النساء بالتصون والستر وراوي الحديث عبد الله بن مسعود قوله صلى الله عليه وآله ما من
جرعة احب الى الله من جرعة غيظ كظمها رجل او جرعة صبر على مصيبة وما من قطرة
احب الى الله من قطرة دمع من خشية الله او قطرة دم اهريقت في سبيل الله ذكر الجرعة
في الغيظ استعارة ومجاز والغيظ اشد الغضب وكظم الغيظ اذا حبسه عن النفود والكظم مجرى النفس
والكظوم احتباس النفس فيعبر به عن السكوت يقول صلى الله عليه وآله احب الاشياء الى الله جرعة غيظ
تجرعها الانسان قطعا لمادة الفساد وطلبا لرضى رب العالمين وكذلك جرعة صبر على مصيبة تراجع
المرء فيها نفسه ويصيرها سلوكا لطريق الرضى والتسليم لامر الله تعالى ثم قال عليه السلم ما من قطرة احب الى
الله تعالى من قطرة دمع قطرها خوف العبد من خشية الله تعالى او قطرة دم اهريقت من محارب في سبيل
الله او محارب روي عن فضيل بن عياض قال ما بكت عين قط حتى يضع الرب جل جلاله يده على قلبه
وروي ان رجلا كان في بني اسرائيل فطرده ابوه فحضره الموت فجعلت امراته تذكر الذنوب وبكى فقال الملك
للملك ما ترى قال ما ارى الا دمعة فغفر الله له بها وقال النبي صلى الله عليه وآله ان لله ملائكة ركعا
سجدا وملائكة يبكون من خشية الله منذ خلقوا الى يوم القيمة لا تخرج من ملك منهم قطرة الا كان ملكا
يبكي من خشية الله تعالى الى يوم القيمة وقال الثوري البكاء عشرة اجزاء تسعة منها رياء وواحدة لله تعالى
فان جاءت تلك الواحدة في السنة مرة فهو كثير وكان النبي عليه السلم يقول اللهم ارزقني عينين هطالتين
الذرافتين بالدموع من خشيتك قبل ان يكون الدموع دما والاضراس جمرا اصل اراق الماء ادمع

فتبدل من الهمزة هاء لقربها من الهمزة فيقال هراق يهريق هرقت الماء اهريقه واصله اريق
فصار اريق لضعف الياء عن احتمال الكسرة وابدلت الهمزة الثانية هاء فصار اهريق وانما لم يجئ اءريق
لمكان اجتماع الهمزتين فلما ابدلت احداهما بالهاء جاز وفيه لغة اخرى اهرق يهرق اهراقا وقال صاحب
الكتاب ابدلوا من الهمزة هاء ثم الزمت فصارت كانها من نفس الحرف ثم ادخلت الالف بعد على
الهاء وتركت الهاء عوضا من حذفهم العين لان الاصل اريق وفيه لغة ثالثة وهي اهراق يهريق
اهرياقا فهو مهريق والماء مهراق ومهراق وهو شاذ وهو مثل اسطاع يسطيع اسطياعا وهي لغة
في اطاع وجعلوا السين عوضا من ذهاب حركة عين الفعل والذي في الحديث من هذه اللغة الثالثة وفايدة
الحديث الامر بكظم الغيظ والصبر على المصيبة والبكاء من خشية الله تعالى والجهاد في سبيل الله
وراوي الحديث الحسن البصري قوله صلى الله عليه وآله نعم الشفيع القرآن لصاحبه يوم
القيمة ذكر شفاعة القرآن مجاز وهو كناية وهو الثواب الذي يحصل لقاريه فقوله صلى الله عليه وآله
نعم الشافع القرآن يواظب المرء على قراءته والنظر في معانيه وتدبر احكامه اي يثيبه الله تعالى على ذلك
فكان القرآن يشفع له وفي هذا الحديث القرآن شافع مشفع وماحل مصدق اي ساع تعالى محلك له
اي اذا قلت فيه ما يوقعه في شيء وفايدة الحديث الامر بقراءة القرآن وتدبره وراوي الحديث عبد
الله بن مسعود قوله صلى الله عليه وآله نعم الهدية الكلمة من كلام الحكمة لم يات بعلامة
التانيث لان الهدية ليس تانيثها حقيقي يقول صلى الله عليه وآله من علم غيره كلمة من الحكمة يعمل
بها وينتفع بمكانها فكانت اهدى اليه هدية سنية وفايدة الحديث تعظيم قدر الكلمة من الحكمة وراوي
الحديث زيد عن ابيه وتمام الحديث يسمعها الرجل فينطوي عليها حتى يوديها الى اخيه المسلم قوله صلى
الله عليه وآله نعم المال النخل الراسخات في الوحل المطعمات في المحل يعظم صلى الله عليه وآله
شان النخل والتمر تحبيبا لها الى قلوب اصحابه الفقراء الذين كانوا يسمعون بتنعم الاعاجم في ماكلهم
ومشاربهم وملابسهم فيقول عليه السلم نعم المال النخل التي لا تطلب منك علفا ولا ليشا ولا انفاقا
فهي راسخة في الوحل وهو الماء والطين يقال وحل ووحل وقوله عليه السلم المطعمات في المحل يعني انها

241

غياث في القحط يغيث الناس وفي حديث آخر اكرموا النخلة فانها عمتكم وتشبيهها بالعمة من وجهين
احدهما انها نزلت مع آدم عليه السلام من الجنة وكان نخبتها غاية المحبة حتى امر بان يصحب بعضها اذا
دفن ويصحب جريدتين منها والثاني ان بعض احوالها يشبه احوال ابن ادم لا تحمل من غير ملقح وان
قطع راسها جفت وفايدة الحديث تعظيم حرمة النخل وراوي الحديث موسى بن جعفر الكاظم عن ابيه
عن ابايه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله صلى الله عليه وآله نعما بالمال الصالح
للرجل الصالح نعم وبئس فعلا مدح وذم ويدخلان على ما فيه الالف واللام او ما يضاف الى ما فيه
الالف واللام لتعريف الجنس ويكون فاعلا لهما واصل نعم نعم وهو فعل ماض وفيه اربع لغات نعم بفتح
الاول وكسر الثاني ونعم اتباعا للكسرة الكسرة ولذلك تطرح الكسرة الثانية فيقول نعم بكسر
النون وسكون العين ولك طرح الكسرة الثانية وترك الاول ومنونا فنقول نعم الرجل زيد فاذا
قلت نعم الرجل زيد فزيد هو المخصوص بالمدح ويجوز ان يكون زيد مبتدا ونعم الرجل خبره مقدما عليه
ويجوز ان يكون خبر مبتدا مضمر كانك قلت نعم الرجل فقيل من هو فقلت زيد اي هو زيد واذا جاء بعدها
النكرة نصبت وكانت تمييزا كقولك نعم الرجل رجلا زيد ويحذف فاعل نعم فيقال نعم رجلا زيد
وما في نعما نكرة منصوبة في معنى شيء كانه قال نعم شيئا والمخصوص بالمدح في الحديث ما يدل عليه
بالمال الصالح كانه قال عليه السلام قال نعم المال الصالح كانه قال عليه السلام قال نعما فسأله سايل فقال
بم تختص هذه الكلمة المادحة فقال عليه السلام بالمال الصالح وهذه البا هي التي في قولك مرحبا بك كانه
قال مرحبا فقيل له بم تختص هذا الترحيب فقال بك ثم الصقت هذه البا بالكلمة حتى قالوا رحبتهم
ترحيبا اي قلت له مرحبا بك ومحصول الكلام يرجع الى نعم شيئا المال الصالح للرجل الصالح ولا تحمل هذا
الموضع اكثر من هذا والمال الصالح هو الحلال الطاهر المتوسط بين القلة والكثرة لان الكثير المطغي
لا يقال له صالح والرجل الصالح هو المسلم المتمسك بطاعة الله المراعي وجه الله تعالى وانما مدح
المال الصالح للرجل الصالح لانه ينفقه في وجه البر والخير وفيما يدخره ليوم القيمة فيستوجب
رضى الله تعالى والجنة وفايدة الحديث تعظيم قدر المال الحلال للرجل الصالح الذي ينفقه في الخيرات

والمبرات وراوي الحديث عمرو بن العاص وكان النبي صلى الله عليه وآله أمر أن يجمع ثيابه وسلاحه ثم يأتيه
قال فأتيته وهو يتوضى فقال يا عمرو إني أرسلت إليك لأبعثك في وجه يسلمك الله ويغنمك وأرغب لك
رغبة من المال فقلت يا رسول الله ما كانت هجرتي إلا لله ولرسوله قال فقال عليه السلام نعما بالمال الصالح
للرجل الصالح قال ذلك أبو عبيد وأرغب أي أقطع قوله صلى الله عليه وآله نعم العون على تقوى الله
المال هذا الحديث قريب من الذي قبله والمقصود نعم العون على التقوى لأن الرجل إذا كان له مال
استغنى به عن جميع الفواحش فلم يزن ولم يسرق ولم يظلم ولم يغصب لكن كان عاقلا والعون الظهير والعون
والمعونة والوجهان حسنان فيه وفيه أن التقشف والتعطل من المكاسب ليس من التقوى وفائدة الحديث
إعلام أن بالمال يتقي العبد الفواحش وراوي الحديث محمد بن المنكدر قوله صلى الله عليه وآله نعم الشيء
الفأل الفأل كلمة طيبة يسمعها الرجل فيتبرك بها وقال ابن السكيت الفأل أن يكون الرجل مريضا
فيسمع آخر يقول يا سالم أو يكون طالبا فيسمع آخر يقول يا واجد وجمعه أفؤل وفؤول وقد تفاءلت بكذا
وتفاءلت ويقال الفأل فيما يحسن ويسوء والطيرة فيما يسوء بحسب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب الفأل
ويكره الطيرة لأنه عليه السلام كان يحسن الظن بربه تعالى والطيرة فيها سوء الظن بالله تعالى لأنها لا
تخلو من توقع شر والمقصود أن الفأل نعم الشيء لأنه كالبشارة لما يشتاق إليه العبد من الخير ويتقدم كونه
وفائدة الحديث مدح الفأل وراوي الحديث أبو هريرة وفي أوله لا طيرة ولكن نعم الشيء الفأل الخير قوله صلى
الله عليه وآله نعم الإدام الخل إذا مدح صلى الله عليه وآله الخل دل ذلك منه على أنه لغيره من المطاعم
المبنية والمشارب الشهية أمدح ولربه عز وعلا أشكر ويمكن أن يكون كلامه عليه السلام مصروفا إلى
منافع الخل فإنه يقع في أشياء من الطب بحيث لا يقوم مقامه فيها غيره من الأدوية ثم إنه يسكن المرة
الصفراء التي منشأ الغضب منها وفي الحديث حث على القناعة وأن يرضى الإنسان بما أعطاه الله تعالى
من المطاعم والمشارب ولا يسخط شيئا منها فإن كله تفضل منه تبارك وتعالى ومن لم يشكر القليل لم يشكر
الكثير ومن غمط النعمة في الخل غمطها في العسل وما أحسن ما قال الشاعر: تنافس في طيب الطعام وكله
سواء إذا ما جاوز اللهوات. فالأولى بالإنسان أن لا يتبع الملاذ ولا يعطي نفسه جميع شهواتها

فانها اذا اُجيبت دعت الى ما فوقها والخلّ مقطعة للشهوات وهو اغضّ للبصر واعفّ للفرج
واتباع الشهوات مما يُسقم وذلك لان الاطعمة المختلفة يتولد منها فضول لا يتفق فتسقم اكلها
وروى عن جابر بن عبد الله راوى هذا الحديث قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله يوما بيدى وقال
انا من غداء فاخرجت اليه فلقا من خبز فقال هل من ادام فقلت لا الا شىء من خلّ فقال ان الخلّ
نعم الادام وروى عنه عليه السلم قال ما افتقر بيت فيه خلّ وروى عنه عليه السلم قال سيّد ادامكم الخلّ
وقيل معناه خفة الحساب يوم القيامة والرضى بما يؤتى الله تعالى وان يكون فى جريدتك الخل خير
ان يكون فيها مخ العظام محشوّا فى امعاء البطّ مشويا ومطبوخا وفايدة الحديث مدح الخلّ والحث
على القناعة وراوى الحديث جابر بن عبد الله الانصارى وتمام الحديث نعم الادام الخلّ وكفى بالمرء
شرا ان يتسخّط ما قرّب اليه قوله صلى الله عليه وآله نعم صومعة المسلم بيته قال صلى الله عليه وآله
ذلك لان الانسان اذا جلس فى بيته مقبلا على شانه متوفرا على صلوته وقرآنه ولم يدخل على الظلمة
فيخاطبهم بالمولى وولى النعم ومولاه وولى نعمه هو الله تعالى وكفى الناس شرّه ولم يخالطهم ولم يجادل لهم
بالحق والباطل ولم يقل ولم يسمع كان اقرب من رحمة الله تعالى واخف لحسابه وارجح لميزانه وادنى الى
ان لا يتعرضوا له بالسوء وقد جرت عادة اهل الدنيا بذلك وانه من ثقل عليهم دنياهم لم يتعرضوا له
وتركوا الدينة عليه موفورا ولبعضهم التجارة هذه لكن الشان فيمن يفعلها ويؤثرها ويطيقها ومن
انزوى فى بيته فانه يستغنى عن مقاساة رؤية من رؤيته حمى الروح وما احسن ما قال رهين المحبسين
ابا العلاء ابن سليمانا ۝ ان العمى اولاك احسانا ۝ لو كنت قد ابصرت هذا الورى ۝ لم ير انسانك انسانا ۝
وما احسن ما قال المرغينانى هو نصر بن الحسن المرغينانى ۝ ومن يذق الدنيا فانى طعمتها ۝ وسيق الينا
عذبها وعذابها ۝ وما هى الا جيفة مستحيلة ۝ عليها كلاب همهن اجتذابها ۝ فان تجتنبها كنت سلما لاهلها
وان تجتذبها نازعتك كلابها ۝ وقال بعض اهل العصر ۝ هببت بلوم ان رأت تبعلما ۝ منبذا اللبيب
يستجلس ۝ وما درت ان اختلاطى بهم هو الذى صيّرنى اخنس ۝ واخشن كثرة الانس بهم ۝ فصرت بالوحشة استانس
فاسمع انها المسترشد وعه فلا ينبئك مثل خبير وقد اثرت هذه الخلة التى اثنى عليها جدّى صلى الله عليه وآله

بمن نكرهم وشوبهم لم تخلونى فى بيتى والجأونى الى مضايق افتعلوها حتى احوجت الى كسر اعتكافى ثم وفقنى
الله تعالى فعاودت زاويتى ولزمت بيتى ولله الحمد والمنة والصومعة بناء كان النصارى يبنونه لرهبانهم
وشكله نصف قبة مردوم مقطعها موجه بابها الى المشرق من المقطع واشتقاقها من معنى التدقيق
اذا دققتها ورفعت اعلاها وكذلك بناء الصومعة وفايدة الحديث الحث على الانزواء والتزوى عن الناس
وراوى الحديث ابو امامة الباهلى **قوله صلى الله عليه وآله اصدق الحديث كتاب الله واوثق
العرى كلمة التقوى واحسن الهدى هدى الانبياء واشرف الموت قتل الشهداء** هذا
الكلام فى خطبة للنبى صلى الله عليه وآله يرويها زيد بن خالد الجهنى وقد تقدم بعضها فيما سلف وفى الحديث
كل كلام حدث بعد ان لم يكن واصل العروة الحلقة التى يقع فيها الزر وكلما علق به عروة مثل عروة
الكوز وعروة الجوالق وما يستمسك به عروة والجمع عرى واصل العروة الشجر الذى يبقى اصله ولا يبيد فشبهت
عروة القميص بها لقوتها واستيثاقها وكلمة التقوى شهادة ان لا اله الا الله والهدى الطريق والسيرة
وفى حديث آخر كنا ننظر الى هديه ودله اى طريقته وهيئته ويقال فلان حسن الهدى اى حسن المذاهب
والامور كلها وفى حديث ابن مسعود احسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وجمع الهدى هداء وفى
الحديث اهدوا هدى عمار وهديت هدى فلان اذا سرت سيرته يقول صلى الله عليه وآله اصدق الحديث
كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الذى هو تبيان كل شئ وفيه جميع ما هو متفرق
فى الكتب السالفة ثم قال عليه السلم واوثق العرى اى احكمها كلمة التقوى والاخلاص التى هى شهادة ان
لا اله الا الله وهى الموجبة للرحمة وهى اصل الايمان ولذلك قال عليه السلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله
دخل الجنة وقال عليه السلم لا اله الا الله حصنى من دخل حصنى امن عذابى انما صارت العروة الوثقى
لان من استمسك بها سلم والوثقى تانيث الاوثق وهو الاشد الاحكم وقال عليه السلم واحسن الهدى هدى
الانبياء اى هدى طريقتهم وهيئتهم فى الخير والصلاح والاصلاح والدعاء الى ما فيه خير الدنيا والآخرة
والطاعة والخشوع والسخاء والمواساة والرأفة والرحمة الى ما لا تحصى ولا يعد من خصالهم صلوات
الله عليهم ثم قال عليه السلم واشرف الموت قتل الشهداء لما فيه من الدرجات التى لا تنال بما سواه وكيف

يكون

وكيف يكون قتل من يستشهد في المعركة ويضرب بسيفه ويطعن برمحه الى أن يقتل في سبيل الله
صابراً محتسباً كموت من يتمرغ على الحشايا ويهلك حتى يموت حتف انفه لا والله لا يشبه هذا ذاك
وفايدة الحديث الحث على اتباع ما في كتاب الله تعالى والاستعصام بكلمة الشهادة وما يتبعها من الاحكام
والاهتداء في المعاملات بهدى المرسلين عليهم السلم والحث على الجهاد وراوي الحديث زيد بن خالد الجهني
قوله صلى الله عليه وآله أطيب الطيب المسك فضل صلى الله عليه وآله المسك على جميع الطيب
ولعمري انه لكذلك وهو سيد كل طيب في الدنيا وكان صلى الله عليه وآله يحب المسك وشمه ويقال انه
لا يقبل شميمه ولا يستطيبه الا كل معتدل الامزجة وبالعكس من ذلك فانه من لم يكن مزاجه معتدلاً
لم يستطبه اذا شمه بل يصدعه ويوذيه وفايدة الحديث تفضيل المسك على كل طيب وراوي الحديث ابو سعيد
الخدري قوله صلى الله عليه وآله سيد ادامكم الملح انما قال صلى الله عليه وآله لانه لا يستطاب
الطعام الا به حتى لو طبخ او شوي من غير ان تملح لكان سمجاً مليخاً لا طعم له وبعد فان فيه منافع جمة
وهو من الادوية التي ينتفع بها ومن الالات التي لا يستغنى عنها وكل طعام لا يستغني عنه وهو يستغني
بنفسه من كل طعام ولو لم يكن الله تعالى قد جعله سايغاً كثيراً في الملاحات مبثوثاً في الباحات كان عزيزاً
كبعض الادوية لكان يجوز ان يشترى بالذهب وزناً بوزن ولكن الله تعالى بفضله ورحمته لما علم ان الخلق
لا يستغنون عنه خلقه في كل ارض وكل بقعة مثل الماء الذي اباحه بكل مكان جلت عظمته تبارك وتعالى
ولمكان حسن موقعه يقال للحسن مليح وليس في وجهه ملاحة وفلان املح من فلان فكنى بالملاحة عن
الحسن وفايدة الحديث تعريف مكان الملح وتشريفه وحسن موقعه من الاطعمة وراوي الحديث انس
بن مالك قوله صلى الله عليه وآله اسرع الدعاء اجابة دعوة غايب لغايب انما صارت
دعوة الغايب للغايب اسرع الى الاجابة وادنى من القبول لمكان انما يصاحبها الاخلاص وتسلم من
شوب الرياء والمجاملة التي يتكلفها الحاضر للحاضر يصانعه بها فاذا اقترن بها الاخلاص كانت اسرع
الى أن تسمع ولذلك أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلم يا موسى ادعني على لسان لم تذنب به فقال عليه السلم
ومن أين لي لسان لم اذنب به قال ادعني على السنة اخوانك فانك لم تذنب بالسنتهم او كما قال عليه السلم

وفائدة الحديث اعلام ان دعاء الغائب للغائب اسرع اجابة وراوى الحديث عبد الله بن عمرو
قوله صلى الله عليه وآله لقلب ابن آدم اسرع تقلبا من القدر اذا استجمعت غليا
سمى القلب قلبا لسرعة تقلبه عن الاحوال فيقول صلى الله عليه وآله قلب بن آدم اسرع انقلابا
من القدر التى يغلى بما فيها فتارة يعود اعلاها اسفلها واخرى يعود اسفلها اعلاها لا يفتر
من ذلك مادامت تغلى واستجمع يكون متعديا وغير متعد فغير متعد هو كل سيل مستجمع اى مجتمع يستمد
من كل شعب فيه غثه ويغلب ويقول استجمعت الشرائط فى كتابى اى جمعتها واستجمع المستجيش كل
مجمع اذا استقدمهم وجمعهم واستجمع الفرس جريا متعديا الا ان جريا ليس بمفعول به بل هو تمييز وهذا التمييز
يدل على المفعول كانه قال استجمع الفرس جميع انواع الجرى وكذلك ما فى الحديث كانه استجمع جميع انواع
الغلى والتمييز يدل على المفعول والمفعول فضلة فى الكلام يجوز حذفه وخاصة اذا كان فى الكلام ما يدل
عليه ويجوز ان يكون غليا مصدرا فى موضع الحال اى غالية وقد يكون تقلب القلب من فعل الله تعالى
وفى الحديث قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف شاء وفى الدعاء يا مقلب القلوب
والابصار وفائدة اعلام ان القلب سريع القبول للتقلب والتغيير وراوى الحديث المقداد بن الاسود الكندى
رضى الله عنه قال لا آمن على احد بعد الذى سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وذكر الحديث م
قوله صلى الله عليه وآله حبذا المتخللون من امتى وفى حديث آخر رحم الله المتخللين من امتى فى
الطعام والوضوء فالتخلل فى الطعام استخراج بقايا الطعام من خلل الاسنان وفى الوضوء تسريح
اللحية بالاصابع ليصل الماء الى منابت الشعر وروى انس بن مالك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله
يتوضأ فخلل لحيته فقلت لم تفعل هذا يا نبى الله فقال امرنى ربى عز وجل وحبذا اصله حب ذا فعل وفاعل
فركبتا وجعلتا اسما ويرتفع ما بعده بخبر المبتدا وحبذا موضعه رفع بالابتداء ويجوز ان يكون قولك حبذا
رجلا زيد حبذا خبر مبتدا وزيد مبتدا وكان حبذا قائمة مقام قولك المحبوب زيد وهى كلمة جامدة تكون للواحد
والجمع والمذكر والمؤنث على صورة واحدة وفى كلا التخللين فوائد فالذى فى الطعام مطهرة للفم لان الطعام
اذا لم يستخرج من خلل الاسنان بقى فيه فتغير رائحته وادى الى فساد الاسنان وتغير ريح الفم والذى فى

الوضوء

الوضوء الاستقصاء في ايصال الماء الى منابت الشعر وان كان يجري جريان الماء على ظاهره الا
انه اذا تخلل بالاصابع كان احرى بوصول الماء الى ظواهر اللحية وعلى كل حال فانه مطهرة ومنقاة
للوسخ والغبار من خلل الشعر وقد قيل ان التخليل في الوضوء هو تشبيك الاصابع في حال غسل اليدين
ومسحها لايصال الماء اليها وكفى غسلها وفايدة الحديث الحث على النظافة وكفى الوضوء وراوي الحديث
انس بن مالك **الباب العاشر قوله صلى
الله عليه وآله بيس مطية الرجل زعموا** المطية ما تمتطيه الانسان اي يركب مطاه وظهره
فيقول صلى الله عليه وآله بيست المطية كلمة زعموا وذلك ان يكون الرجل مهذارا يعيد كل
ما يسمع فيقول زعموا كذا وزعموا كذا يذكر كل حق وباطل ولا ينصف لسانه من اذنيه وذلك لان
الله تعالى خلق للانسان اذنين ولسانا واحدا ليسمع اكثر مما يقول وشبه الكلمة بالمطية التي يركبها
الانسان ركوبا مستمرا فلا ينزل الا في المقصد كذلك المهذار المكثر الذي لا يميز الحق من الباطل يركب
هذه الكلمة فيجيك اليها بكلما يقول وفايدة الحديث النهي عن اكثار الكلام من غير تثبت وراوي
الحديث ابو عبد الله قال القضاعي رحمه الله اظنه حذيفة بن اليمان **قوله صلى الله عليه وآله شر
الامور محدثاتها** هذا الكلام في خطبة له صلى الله عليه وآله وبعده وشر العمى عمى القلب وشر المعذرة
حين يحضر الموت وشر الندامة يوم القيمة وشر الماكل مال اليتيم وشر المكاسب كسب الربو والمحدثات
البدع وكلما ليس في كتاب ولا سنة ولذلك قال عليه السلم كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وفايدة
الحديث النهي عن ابتداع الاشياء في الدين مما لم يرد به الشرع وراوي الحديث عقبة بن عامر قال خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك وذكر حديثا طويلا وخطبة فيها جمع هذا الكلام **قوله
صلى الله عليه وآله شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع** الشح بخل مع حرص وقد شححت
يا رجل وانت تشح وشححت تشح فانت شحيح من قوم شحاح واشحة واشحاء والهلع افحش الجزع
وقد هلع بكسر اللام فهو هلع وهلوع والشح الهلع الذي يجزع فيه العبد ويحزن كقولك يوم عاصف
وليل قايم ونهار صايم ولا يبعد ان يكون هالع لمكان خالع ليزدوجا والخالع الذي كانه يخلع فؤاده

لشدته والمادة راجعة الى الجبن فيقول صلى الله عليه وآله شر ما في الرجل من الاخلاق بخل متجاوز مع جبن
فانه اذا كان كذلك لم يشبع وجبن متناه يكاد يخلع قلبه من صدره وفايدة الحديث ذم هاتين الخلتين
والنهي عنهما وراوي الحديث ابو هريره قوله صلى الله عليه وآله اعمى العمى الضلالة بعد الهدى يجوز
ان يكون على ظاهره فيكون المعنى اعمى القلب الارتداد عن الاسلام والضلال بعد الدين على ان من وصل
الى ربه تعالى بالنظر والدليل لا يكاد ينفك عنه ولم يسهل عليه لبث شيء الا ان يكون مقلدا لا متحققا
فحينئذ تزل قدمه وهي غير ثابتة وما احسن ما قال بعض الزهاد ان الذين انصرفوا انصرفوا عن الطريق
لا عن الصديق فانهم لو وصلوا لما انفصلوا ويجوز ان يكون المعنى الفسق بعد العفة والتصون وذلك
ان الفسق والتهتك من اعمال الضلالة والتصون من اعمال الهدى فيقول صلى الله عليه وآله اعمى العمى
الفجور بعد الصلاح وهذا ايضا وجه ووصف العمى بالاعمى مبالغة كما يقال جن جنونه والا فلا يكون للجن
وفايدة الحديث اعلام ان الضلالة بعد الهدى من عمى القلب وسوء الاختيار وراوي الحديث عقبة بن عامر
قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فخطب خطبة وكان فيها اعمى العمى الضلالة بعد الهدى ومن اعظم
الخطايا اللسان الكذوب قوله صلى الله عليه وآله ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن وذلك لانه اذا
امتلأ بطنه تثاقل عن الصلاة وكسل عن العبادات وثارت شهواته فان تبعها هلك وان منعها وجاهدها
تأذى فالاولى ان لا يزيد في الطعام على ما يمسك الرمق ويمد القوة وقال الشاعر واحسن
وكنت اذا اعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا وقد قيل كفى بك شرها ان تاكل جميع
شهواتك وقيل البطنة تذهب الفطنة لانها تكدر الحواس وتثقلها عن الحركات وفايدة الحديث
النهي عن الامتلاء وراوي الحديث المقدام بن معدي كرب الكندي قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله
يقول ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم الاكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث
طعام وثلث شراب وثلث لنفسه

الباب الحادي عشر

قوله صلى الله عليه وآله مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق
المثل والمثل كالشبه والشبه والمثل يكون للوصف كقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون

فيها

فيها انهار وكقوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل الآية
وكقوله عز وجل ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الآية واهل البيت هم اولاد النبي من
فاطمة الزهراء عليهما السلم واقرباؤه وقيل اهل البيت هم الذين تحرم عليهم الزكوة واهل بيت الرجل من
يناسبهم ويناسبونه فاذا اطلق وقيل اهل البيت لم يقع الا على اسرة النبي صلى الله عليه وآله اولاده
واقاربه عليهم السلم وشبههم بسفينة نوح عليه السلم لان من لم يركب السفينة غرق بالطوفان ومن لم
يركب سفينة مودتهم يحرق بالنيران فكما انه لم يكن ملاذ في الاول الا سفينة نوح فكذلك لا ملاذ في
الآخرة الا محبتهم وولاؤهم ولذلك قال الله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى فحبهم
لمن الدعوة الى الايمان وبغضهم علامة الخسران وقال عليه السلم مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح وباب
حطة في بني اسرائيل وقال صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين احدهما كتاب الله والآخر عترتي اهل
بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فما دام الكتاب باقيا بين بني آدم فهم باقون واذا رفع الكتاب
الذي هو احد الثقلين بارتفاع التكليف رفع الثقل الآخر واصطحبا حتى يلحقا به صلى الله عليه وآله على شفير
الحوض وقال صلى الله عليه وآله انا الشمس وعلي القمر وفاطمة الزهرة والفرقدان الحسن والحسين عليهم السلم
وقال عليه السلم ان عليا وفاطمة والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن
وقال عليه السلم احبوا لذي صالحهم به وطالحهم لي الى الوفي والوفي من ذلك ولولا اني انتسب الى تلك الدوحة
لقلت فاكثرت ولكني خفت ان يقال لي مادح نفسه يقرا عليك السلم وهذا القدر الذي ذكرت غيض من فيض
وفائدة الحديث الامر بمحبة اهل البيت عليهم السلم وموالاتهم والتمسك بحبلهم والاعتصام بولائهم وراوي
الحديث عبد الله بن عباس قوله صلى الله عليه وآله مثل اصحابي كالنجوم من اقتدى بشيء منها
اهتدى اصحاب الرجل ملازموه والمتحققون به يقال صحبته اصحبه صحبة وصحابة والصاحب يجمع
صحبا مثل راكب وركب وصحبة بضم الصاد مثل فاره وفرهة وصحابا مثل جائع وجياع وصحبانا
مثل شاب وشبان والاصحاب جمع صحب فهو جمع الجمع والصحابة ايضا الاصحاب وهو مصدر في الاصل
والاصاحيب جمع اصحاب واصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ورضي عنهم هم الذين احتفوه وخدموه وآثروه

على انفسهم واقربائهم وفدوه بالاموال والانفس والقلوب والارواح وفارقوا اهاليهم وعادوهم في
طلب مراضيه ولولا اولئك السادة والاكابر لما استقر الاسلام ولا انتصب له الاعلام ولا استمر له
النظام ولتهودت عنه القواعد ولم يتناصر لقوته الاعضاد والسواعد ولكن افرطوا في النصرة و
ساعدوا في الهجرة وبذلوا الاموال والذخائر وفارقوا الاقارب والعشائر مؤثرين رضى رب العالمين
على رضاهم مقدمين هوى رسول الله صلى الله عليه وآله على هواهم فلم يزالوا ناصرين ضربا بالسيوف التي في
مضاربها الحتوف وطعنا بالرماح التي في اسنتها النجاح حتى استقام للاسلام عموده واورق
عوده ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فرضي الله عنهم وارضاهم واحسن منقلبهم ومثواهم وما
ذا يقال في من يقول الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الآية ويقول
لهم رسول الله صلى الله عليه وآله لو انفقتم مثل احد ذهبا ما بلغتم مد احدهم ولا نصيفه وشبههم
صلى الله عليه وآله بالنجوم التي يهتدى بها في ظلمات البر والبحر وكل نجم اذا اردت ان تهتدي
على صوبه امكنك الاهتداء به فكذلك اصحابه رضي الله عنهم كل منهم طريق اليه دال عليه يهتدى
به الى دينه اي طريقه ولما شبه نفسه صلى الله عليه وآله بالشمس وآله عليهم السلم بالقمر والزهرة
والفرقدين شبه اصحابه بالكواكب المضيئة التي يهتدي بها المسترشدون ومن لم ذلك وهم لكن
ذلك اهل وانكار حقوقهم جهل وفايدة الحديث تشريف اصحابه رضي الله عنهم وراوي الحديث ابو هريرة

قوله صلى الله عليه وآله مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام الا
بالملح وهذا الحديث ورد في شان اصحابه وانما شبههم بالملح لان الملح سيد الادام وهو
الذي لا يصلح الطعام الا به كذلك الصحابة سادة الناس ولا يصلح محبة النبي صلى الله عليه وآله الا
بمحبتهم وفايدة الحديث اعلام الامة بفضل الصحابة رضوان الله عليهم وراوي الحديث انس بن مالك

قوله صلى الله عليه وآله مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره شبه امته
بالمطر الذي هو خير كله ولا يدرى ما الذي هو انفع منه فان مطر الشتاء خير ونفع وربما كان
مطر الربيع انفع منه بل هو اجدى وانفع لان الاول ينبت والثاني ينمي كذلك اول الامة

ذكرها

ذكلوا وأسسوا القواعد ثم عقبهم اخر الامة ففرعوا ما اصّلوا ودفعوا ما اثبتوا وعملوا بما درسوا وكل
خير ولا يدرى ايهما خير الحيزين وهم افضل الامم ولذلك قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وفايدة الحديث تفضيل امته على الامم وراوى الحديث عبد الله بن عمر
قوله صلى الله عليه وآله مثل المومن كمثل النخلة لا تاكل الا طيبا ولا تضع الا طيبا
النخل هى الدبا لعسالة والواحد نخلة تقع على الذكر والانثى فاذا قلت يعسوب اختص بالذكر شبه
رسول الله صلى الله عليه وآله المومن بالنخلة فى طهارة طعامها وطيب عملها وهى لا تكاد تقع على قذر
وخبث والذى تضعه هو العسل فهى طيبة واكلها طيب وعملها طيب كذلك العبد المومن طيب فى
نفسه ينبغى ان يكون طعمه طيبا من وجه طيب طاهر وما يدخره لنفسه وعياله يحتاج ان يكون من وجه طاهر
طيب وانما مثله بالنخلة لانها لا تاكل ولا تدخر الا طيبا يقول فكذلك المومن فى تحوزه واختياره
وسمعت بعض العاسلين ان النحلة ان وقعت غلطا على قذر وعادت الى الخلية وسطها اليعسوب
جزا وقوعه على القذر من كلام طويل وصف النحل به وفايدة الحديث امر المومن بطلب الحلال وراوى
الحديث ابو رزين العقيلى قوله صلى الله عليه وآله مثل المومن كمثل الفرس يجول فى اخيته ثم
يرجع الى اخيته الاخية بالمد والتشديد ما يربط اليه الدابة وهو ان يدفن طرفا قطعة من الحبل فى
الارض وفيه عصية او حجير فيظهر منه مثل العروة يشد اليه الدابة وقد اخيت للفرس تاخية وربما
يعمد الى قطعة خشب فيستوثق فى المعلف يشد اليه الدابة ويقال لها اخية ايضا ويقال لها اذرون
والجمع اذارين وهى فاعولة من اخى و وشبه المومن بالفرس والايمان بالاخية وذلك لان الفرس
وان طاف حول المعلف ونفر لم تمكنه ان يفارق الاخية كذلك المومن وان ارتكب ما لا يرتضى مع
الايمان لم يفارق الايمان الذى حوله كالاخية وهو كالمربوط اليها وذلك ان المومن قد تزل به القدم
ويستميله الهوى ولا ينخلع راسا بل يندم ويتوب ويقلع وتوبته رجوعه الى الاخية والله اعلم ورسوله
وفايدة الحديث اعلام ان المومن المخلص الذى كمل ايمانه لا يفارق الايمان البتة باختياره وراوى
الحديث ابو سعيد الخدرى قوله صلى الله عليه وآله مثل المومن القوى كمثل النخلة ومثل المومن الضعيف

كخامة الزرع الخامة الغضة الرطبة من النبات التي لم يشتد بعد وشبه صلى الله عليه وآله المؤمن
القوي ذا الحال والمال بالنخلة التي لها الساق والاغصان والجذوع والورق والثمر والضعيف بالطاقة
الضعيفة من الزرع وفيه سر وذلك انه وان كانت النخلة تحمل الرطب الكثير وان الخامة الضعيفة ايضا لا
يقصر بعد رفوتها فتخرج السنبلة وكان الاشارة فيه الى ان المؤمن القوي الغني يتمشى له الامور القوية والعبادات
السنية والمؤمن الضعيف لا يقدر الا على قدر المكنة فيحصل منه ما يقدر عليه ويحتمل ان يكون هذا التشبيه
واقعا على العلم والمعرفة وذلك ان المؤمن العارف بالادلة والبراهين قوي كالنخلة لا تزعزعها الرياح
العواصف لانه يرجع الى الادلة القواطع والمؤمن الضعيف لا يرجع الى قوة الجدل والمخاصمة ضعيف كالخامة تميل
الرياح الا انها تعود الى الحق ولا تزول عنه والله اعلم ورسوله وفايدة الحديث اعلام ان المؤمن القوي
يحمل الشدايد والتكاليف والمجادلات والضعيف لا يحتمل ذلك وراوي الحديث ابو هريرة قوله صلى الله
عليه وآله مثل المؤمن مثل السنبلة تحركها الريح فتقوم مرة وتقع اخرى ومثل الكافر
مثل الارزة لا تزال قايمة حتى تنقعر الارز بسكون الراء شجر الصنوبر وهو من عظام
الشجر وطوالها والواحدة ارزة والصنوبر ثمرة وهي هنات مخروطة منضد اجزاؤها الواحدة صنوبرة
والارزة بفتح الراء الارزن وهي شجرات ضعيفة قد شاهدتها في بعض الجبال تحمل حملا كاللوز الصغار
تعمل منها السباط وامثال ذلك والذي في الحديث هو شجر الصنوبر يقول صلى الله عليه وآله مثل المؤمن مثل
السنبلة التي تتموج بادنى ريح يؤدبه الله تعالى بالامراض والاسقام ويؤذيه المنافقون فلا يزال مشغولا
بما يكره واما الكافر فان الله تعالى لا يعاتبه ولا يؤدبه بل يبقى كالشجرة العظيمة المعرقة وضرب شجرة
الصنوبر له مثلا لانها من اعظم الاشجار طولا وبقاء تمتنع على العواصف ولا يكاد يقدر عليه حتى اذا
اراد الله ان يقلعها بعث ريحا زعزعا فسلمها قلعا من الارض بعروقها كذلك الكافر لا يتصدع ولا يمرض
انما يكون هلاكه مرة اما فجاءة او قتلا او بعض جنايات الدهر وفايدة الحديث اعلام ان الله تعالى
يعاتب المؤمن ويمرضه تاديبا له واجرا الاعواض ويمهل الكافر فياخذه بغتة وراوي الحديث جابر بن
عبد الله وروي مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع قوله صلى الله عليه وآله مثل المؤمنين في توادهم

و

وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى سايره بالسهر والحمى يقال تداعت الحيطان
اذا انهدمت وتهيات للسقوط بان يميل او تتهور يقول صلى الله عليه وآله المومنون متحابون متآزرون
متضافرون كانهم نفس واحدة ولذلك قال عليه السلم المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا
وقال عليه السلم المومنون يد واحدة على من سواهم شبه عليه السلم المومنين في التحابّ والتوازر بالجسد
المجتمع من الآلات والاعضاء اذا اشتكى بعضه كانت الجملة المتسقمة ساهرة محمومة لاتصال بعضه
ببعض لان الجملة وهي في الحكم الجزء الواحد بسبب الحياة التي هي كالمسمار ينظم اجزاها ويشكلها ولفظ
الحديث خبر وتشبيه والمعنى امر يامرهم عليه السلم ان يتوادوا ويتحابوا ويرحم بعضهم بعضا وفايدة الحديث
الامر بالتناصر والتعاون وراوي الحديث النعمان بن بشير قوله صلى الله عليه وآله مثل القلب
مثل ريشة بارض تقلبها الرياح وروي بارض فلاة شبه صلى الله عليه وآله القلب بريشة
ساقطة بارض عراء لا حاجز بها ولا مانع فالريح تطيرها هنا وثم وذلك لاجل الاعتقادات والاحوال
التي تنقلب له وليس عنه انقلابه وقلة ثبوته ودوامه على حالة واحدة وقيل انما سمي قلبا لتقلبه
وفايدة الحديث اعلام ان القلب سريع الانقلاب على شيء على وجه واحد وراوي الحديث انس بن
مالك قوله صلى الله عليه وآله مثل القران مثل الابل المعقلة ان عقلها صاحبها
امسكها وان تركها ذهبت شبه صلى الله عليه وآله القران وحفظه بالابل المعقولة والمعقلة
للمبالغة ان ثابر عليه القاري وواظب بقي محفوظا وان اغفله تفلت وذهب القران سريع التفلت
الا ان يقراه ليلا ونهارا ويدرس وفايدة الحديث الامر بالمحافظة على القران والمداومة على قراءته
آناء الليل والنهار وراوي الحديث عبد الله بن عمر قوله صلى الله عليه وآله مثل المنافق كمثل
الشاة العايرة بين الغنمين عار في الارض يعير اي ذهب وعارت الناقة فهي عايرة اذا خرجت
الى ابل اخرى ليضربها الفحل وجمل عاير اذا ترك الشول الى اخرى الشول النوق التي خف لبنها
وارتفع ضرعها واتى عليها من نتاجها سبعة اشهر او ثمانية الواحدة شايلة وهو جمع على غير قياس
وعار الفرس اي انفلت وذهب هنا وثم مرحا ونشاطا ويقال للاسد عيار لمجيئه وذهابه في طلب

الالم هو

الصيد والرجل الغيا رمن هذا وهو الكثير التطواف والحركة الذكي الجلد المتبصر في شانه شبه صلى الله
عليه وآله المنافق الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه بالشاة العايرة المنفلتة بين القطيعين فتارة
تدخل فيما بين هذا القطيع واخرى في ذلك فكذلك المنافق يقول للمسلمين انا منكم وللكفار انا منكم وفايدة
الحديث تعيير المنافق والتحذير من فعله وراوي الحديث عبد الله بن عمر وفيه بين الغنمين المذبذب بينهما يتبع
ويدور كالشاة العايرة بين القطيعين **قوله صلى الله عليه وآله مثل المراة كالضلع اذا اردت ان
تقيمه كسرته وان استمتعت به استمتعت به وفيه اود** الضلع واحد الاضلاع وهي العظام
المقوسة في الجنب في اثنا يوثثها لان تانيثها غير حقيقي شبه صلى الله عليه وآله المراة في تلونها واعوجاجها
وميلها عن الصواب بالضلع العوجاء التي ان اريد تقويمها انكسرت وان تركت على تقويسها
واعوجاجها امكن التمتع بها على ما هي عليه من الاعوجاج وروي ان ابرهيم عليه السلم شكا الى ربه
سوء خلق سارة فاوحى الله تعالى اليه انما هي ضلع فارفق بها اما ترضى ان يكون نصيبك من المكروه
وقال ابو عمرو بن العلاء المراة الصالحة كالغراب الاعصم وهو الذي في جناحه ريشة بيضا روى
انها معوزة الوجود وقال الشاعر ٭ هي الضلع العوجاء لست تقيمها ٭ الا ان تقويم الضلوع انكسارها ٭
اتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى ٭ اليس عجيب ضعفها واقتدارها ٭ وفي كلام بعضهم المراة حية تسعى
ما دامت حية تسعى ٭ وقيل المراة اذا احصنت فرجها فقد احسنت فادحها ٭ وفايدة الحديث اعلام ان
طباع النسا الى اعوجاج وانكسار لا راي لهن ولا صواب عندهن وراوي الحديث ابو ذر رضي الله عنه
**قوله صلى الله عليه وآله مثل الجليس الصالح مثل الداري ان لم يحذك من عطره علقك
من ريحه ومثل الجليس السوء مثل الكير ان لم يحرقك من شرار ناره علقك من نتنه**
يقال ساءه يسوءه سوءا بفتح السين ومساءة ومسائية اي احزنه والاسم السوء بالضم والسيئة نقيض
الحسنة وقوله تعالى ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا معناه بيس مثلا وكان منتهى جميع ذلك من
باب واحد ورجل سوء مصدر رساه وفي خلافه رجل صدق اي صالح خير واما قيل رجل سوء لان التنكير
هاهنا كاف وهو اشبع من التعريف وقال ابو الحسن الاخفش لا يقال الرجل السوء كما يقال الحق اليقين

وهو

248

وحق اليقين جميعاً وذلك لان السوء ليس بالرجل والنفس هو الجوع بل يقال رجل سوء ورجال السوء
والذى فى الحديث كأنه مثل الجليس ذى السوء والمشأمة فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فيقول
صلى الله عليه وآله مثل الجليس الصالح كمثل الدارى وهو العطار منسوب الى دارين وهى فرضة بالبحرين
كانت بها سوق يحمل اليها المسك من ناحية الهند فنسب اليها العطار ان لم يعطك من عطره اشترحت
ال رائحة مشامه وعلقك منها واحذيته اعطيته والحذيا اسم لما تعطيه ويقال المقسم من الغنيمة
الحذيا ثم قال عليه السلام ومثل جليس السوء كمثل الكير وهو المنفاخ الذى ينفخ به الحداد وربما كان زقا
ولذلك قال كأن خفيف منخره اذا ما كتمن الزبو كير حداد والكور هو مبنى موقد النار هذا هو الصحيح
فشبه جليس السوء بالمنفاخ الذى يهيج النار ويثير الشرار ويدخن فقال عليه السلام هو وان لم يحرقك
شرار النار اذاك بالدخان والنتن وفى رواية اخرى كمثل صاحب الكير كذلك مثل الصالح من الجلساء
وان لم يجبك الى الخير ولا يعطيك خيره فانه تضوع اليك رائحة صلاحه وتعلق بك وبالعكس
الجليس الطالح ان لم يكلفك الفساد فانك تتأذى بما تجده منه وربما يرتضع النفس منه خليقة سوء
فان النفس اسرق شئ لما ترى من الخير والشر فتنطبع ذلك فيها من غير قصد صاحبها وفى كلام افلاطون
انو مجالسة شرار الناس فان طبعك يسرق من طباعهم وانت لا تدرى وفايدة الحديث الامر بمنادمة الجليس
الصالح والامتناع من مصاحبة جليس السوء وراوى الحديث ابو موسى قوله صلى الله عليه وآله ان مثل
الصلوة المكتوبة كالميزان من اوفى استوفى مثل صلى الله عليه وآله الصلوة بالميزان وشبهها به وذلك
لان من كان له ميزان معاير مقوم فاعطى به فانه اذا اخذ فاستوفى اعطى بميزانه المقوم وان كان
ناقصا اخذ ناقصا وفى بعض الروايات تمام الحديث ومن طفف فقد سمعتم ما قال الله تعالى فى المطففين
يعنى قوله تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون
والمعنى من ادى الصلوة اى اتمها ووفاها حقوقها من الركوع والسجود والاركان والقراءة والخشوع و
الخضوع اخذ ثوابها تاما كاملا ومن نقصها له الويل وحكى ان اللصوص ساقوا اربع مائة بعير واربعين
غلاما لابى امامة الباهلى فدخل على رسول الله حزينا فسأله عن حزنه فاخبره بما وقع له فقال عليه السلام

انك فاتتك التكبيرة الأولى فقال يا رسول الله فوتها اشد من هذا كله قال عليه السلم ومن ملك
الارض جميعاً وقال عليه السلم اسوأ الناس سرقة من سرق من صلوته وفايدة الحديث الامر بتوفية
الصلوة حقوقها وراوي الحديث الحسن البصري قوله صلى الله عليه وآله ما مثلي ومثل الدنيا الا
كراكب قال في ظل شجرة في يوم صايف ثم راح وتركها قال يقال من القيلولة وهي نوم نصف النهار
قبل الزوال وقيل ان قال معناها استراح من غير نوم وقد يقال قال اذا استراح قال تعالى اصحاب الجنة
خير مستقراً واحسن مقيلاً ولا نوم في الجنة وراح امسى وهذا الكلام تحقير منه صلى الله عليه وآله للدنيا
يقول عليه السلم مثلي ومثل الدنيا بالمسافر في الصيف قال في صميم الهاجرة تحت شجرة حتى يستريح تحتها
ثم راح ومر وتركها غير ملتفت فالدنيا هي الشجرة في سواء بادية وصاحب الدنيا ينبغي ان لا يكترث لها
باكثر من المقيل تحتها وروى ابن مسعود قال اضطجع النبي صلى الله عليه وآله على حصير فاثر الحصير بجنبه
فلما استيقظ قلت يا رسول الله الا اذنتني قبل ان تنام على هذا الحصير فابسط لك عليه شيئاً يقيك
فقال صلى الله عليه وآله مالي وللدنيا وما للدنيا ومالي فان مثلي ومثلكم ومثل الساعة كقوم خافوا عدواً
فبعثوا اديبهم فلما فارقهم اذا هو بنواصي الخيل فخشى ان يسبقه العدو الى اصحابه فلمع بثوبه يا
صاحباه يا صاحباه كان الساعة كانت تسبقني اليكم وقال الاوزاعي ان ما بقي من الدنيا كلثغ العقرب
فيها سمها وحمها وفايدة الحديث تحقير امر الدنيا وتصغيرها وراوي الحديث المستورد قوله صلى الله عليه وآله
ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه السبابة في اليم فلينظر بم ترجع يقول
صلى الله عليه وآله ليست الدنيا بالاضافة الى الآخرة في المدة والبقاء والامتداد ما يضرب احدكم سبابته
في البحر واليم البحر يرفعها فلينظر الى القدر الذي يعلق من ماء البحر اصبعه فالدنيا بالاضافة الى الآخرة
بقدر هذه البلة التي بالاصبع من البحر وهذا العرض يقرب منه صلى الله عليه وآله والا فالبحر متناه وقدر
ما يعلق بالاصبع منه له حد ومدة الآخرة غير متناهية فاي نسبة بين ما يتناهى الى ما لا يتناهى وفايدة الحديث
تقليل امر الدنيا وتحقيرها وراوي الحديث المستورد الفهري الباب الثاني
عشر قوله صلى الله عليه وآله اذا اراد الله بعبد خيراً عسله ويروى عسله روى في الحديث قال

249

يا رسول الله ما عسله قال يفتح له عملاً صالحاً بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله وقال ابن الاعرابي العسل طيب الثناء وفي حديث آخر اذا اراد الله بعبد خيراً عسله في الناس اي طيب ثناءه وكانه عليه السلم شبه ما يفتح له من العمل الصالح بالعسل وقال ابن الانباري هذا مثل اي وفقه الله تعالى لعمل صالح يتحفه به كما يتحف الرجل اخاه اذا اطعمه العسل وعسلت الطعام اعسله اذا عملته بالعسل فكانه جعل فيه العسل من العمل الصالح كما يعسل الطعام وفايدة الحديث اعلام ان الله تعالى اذا اراد الخير بعبده وفقه للخير قبل ان يفارق الدنيا واطاب ثناءه في الناس وراوي الحديث ابو امامة الباهلي وروى هو قالوا يا رسول الله وما عسله قال يهديه لعمل صالح يقبضه عليه **قوله صلى الله عليه وآله اذا اراد الله قبض عبد بارض جعل له فيها حاجة** وروى بها حاجة يقول صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يقضي كما يشاء ويحكم ما يريد فاذا اراد الله اماتة عبد بارض جعل له فيها حاجة فيشتاق اليها ويضطر الى دخولها فيقبض روحه بها على موجب مراده وهو الفعال لما يريد فينبغي ان يكون العبد في جميع الاحوال مستعداً للموت في سفره وحضره وفي كل حال وروي ان النبي صلى الله عليه وآله خرج يوماً الى البقيع فوقف على قبر فقال سبحان الله ولهذا بالحبشة ودفن في تربته قيل وما تربته قال عليه السلم ان الارض لما اخذ منها ما اخذ شكت اليه فوعدها ان يرد اليها ما اخذ منها فليس من احد الا ويدفن في تربته التي خلق منها وعن ابي سعيد الخدري قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله بجنازة وضعت فقال من هذا قالوا فلان الحبشي فقال لا اله الا الله سيق من ارضه وسمائه الى تربته التي خلق منها وقال الشاعر ❊ اذا ما حمام المرء كان ببلدة ❊ دعته اليها حاجة او تطربي ❊ وفايدة الحديث ان الله تعالى يقدر ما يشاء كما يشاء لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وهو الحكيم الخبير وراوي الحديث ابو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله اذا احب الله عبداً حماه الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه الماء** يقول صلى الله عليه وآله اذا احب الله تعالى عبداً اضيق عليه المعاش في الدنيا حتى يسقط فيها قوى الشهوات ويهون بالحب به وتخفيفاً عنه كما ان من به الاستسقاء مثلاً يحميه اهله الماء الذي لا يقدر لمحافظة عليه لا ضناً عليه وانما يفعل الله تعالى بمن اكرمه من خلقه وروي عن الصادق عليه السلم ان الفقر خزانة

لا تملكنا الله تعالى الا المخلص من عباده او كما قال عليه السلم وهذا كله تسلية للفقراء والمساكين
عن الدنيا حتى لا تضيق صدورهم اذا نظروا الى نعم الظلمة وفايدة الحديث تطييب قلوب الفقراء ونزعهم
عن الدنيا وراوي الحديث رافع بن خديج **قوله صلى الله عليه وآله اذا استشاط السلطان تسلط**
الشيطان استشاط اى احتدم من الغضب والتهب قال الاصمعي هو من قولهم ناقة مشياط
اذا اسرع فيها السمن واستشاط البعير سمن وقال غيره معناه تحرق من شدة الغضب يقال شاط
السمن اذا نضج حتى يحترق وشيطت الاكارع والرؤس اذا اشعلت فيها حتى تتشيط ما عليها من الشعر
والصوف والسلطان الحاكم القاهر والوالى والسلاطة القهر وقد سلطه الله فتسلط عليهم والاسم
السلطة والسلطان ايضا الحجة لقهرها القلب وقد تقدم القول فى الشيطان يقول صلى الله عليه وآله
اذا غضب الوالى القاهر والتهب غضبا غلب هواه رايه فلم يلح له وجه الصواب فيتسلط عليه الشيطان
ويامره بكل قبيح ويسول له كل فاسد فالاولى بالوالى وبكل انسان ان يتقيد مع نفسه حالة الرضى
ان لا يتجاوز اذا غضب ولا يقول ولا يتكلم الا بذكر الله تعالى والاستعاذة به لانه اذا غضب
ظن الخطاء صوابا وذلك لتغير رايه الذى هو مستشاره فالاولى ان يصمت حتى يسكن ولذلك قيل
اذا غضبت فاسكت هذا فى كل احد فضلا عن الوالى الذى له الحكم والقهر فانه اذا ارتسم ما يامره
به دواعى الغضب لم يبق ولم يذر وفايدة الحديث امر الولاة والحكام بقذع النفس عن الغضب وامر
كل راع حتى الواحد من العوام لانه راع بقدر ممكنته وراوية الحديث عطية السعدى **قوله صلى**
الله عليه وآله اذا نصح العبد لسيده واحسن عبادة ربه كان له الاجر مرتين يقول صلى
الله عليه وآله اذا نصح المملوك لمالكه وعبد الله تعالى من غير ان يشغله طاعة سيده عن طاعة
خالقه وفى الاجر مرتين اجر على طاعة الله تعالى واجر على مناصحة السيد الذى اشتراه والنصح احتياط
فى فعل او قول فيه صلاح لحريف المحتاط يقال نصحت ونصحت له والثانية اعلى نصحا ونصاحة والاسم
النصيحة والنصيح الناصح ويقال للعسل الخالص الناصح وكل شئ خلص فقد نصح يقول صلى الله عليه وآله
اذا قام العبد بطاعة مالكه وعبادة خالقه اجر اجرين اثنين وروى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه

غزغ

250

عُرِضَ عَلَيَّ أوَّل ثلاثة يدخلون الجنّة وأوّل ثلاثة يدخلون النار فأوّل ثلاثة يدخلون الجنّة فالشهيد وعبدٌ مملوك لم يشغله رقّ الدنيا عن طاعة الله تعالى وفقير ذو عيال وأوّل ثلاثة يدخلون النار فأمير مسلّط وذو ثروة من مال لا يؤدّي زكاته وفقير مختال ورَوى الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله قال تحاسب الله تعالى الناس يوم القيمة على خال ثلاثة يعني يوسف وأيوب وسليمان فأوّل من يدعى الملوك فيقول الربّ تعالى ما شغلك عن عبادتي وطاعتي فيقول يا ربّ جعلتني تحت يدي آدمي فلم يفرغني لذلك فيدعو يوسف عليه السلم فيقول هذا كان عبدًا فلم تمنعه من طاعتي وعبادتي اذهب فلا عذر لك فيؤمر به الى النار ثم يدعا بصاحب البلاء والمحنة فيقول له الربّ تعالى ما شغلك عن عبادتي وطاعتي فيقول يا ربّ شغلتني بالبلاء فيدعا أيوب عليه السلم فيقول قد ابتليت هذا بأشدّ من بلائك فلم يمنعه ذلك عن عبادتي وطاعتي اذهب فلا عذر لك فيؤمر به الى النار ثم يدعا بالذي أعطاه الملك والغنى والسّعة فيقول له ما شغلك عن عبادتي وطاعتي فيقول يا ربّ قد أعطيتني وملّكتني فشغلني ذلك عن عبادتك وطاعتك فيدعا سليمن عليه السلم فيقول هذا سليمان أعطيته أكثر ما أعطيتك فلم يشغله ذلك عن عبادتي وطاعتي اذهب فلا عذر لك فيؤمر به الى النار وفايدة الحديث إعلام المملوك بطاعة الملك مع توفيه العبادة للخالق وراوي الحديث عبد الله بن عمر قوله صلى الله عليه وآله اذا تقارب الزمان انتقى الموت خيار امّتي كما ينتقي أحدكم خيار الرطب من الطبق قوله عليه السلم تقارب الزمان تقاصر ولم يبق الى القيامة الا قليل يقال تقاربت ابل فلان اي قلّت وأدبرت وكل شيء اذا ولّى وأدبر يقال له تقارب ويقال للمقصر متقارب قال اظنّ صديقي من يقارب خطوه يعض القراد باسته وهو قايم البيت والمعنى اذا كان آخر الزمان اعرى الموت بخيار الأمّة فليلتقطهم كالتقاط الرطب اذا اختاره الآكل وهذا من فعل الله تعالى وذلك لأنّ الموت اختلفوا فيه في كونه عرضًا أم فقدان الحياة كونه ذاتًا فضلًا عن شيء آخر كيف ينسب الفعل اليه بل هو مجاز والفاعل لذلك الله ربّ العالمين الشرار وقلّ الخيار حتى لا يبقى فيهم خير فتقوم الساعة على شرار الناس وكوان خيار الا يموتون ويبقى الجهّال فيفتون بالجهل فيضلّون ويضلّون وفايدة الحديث إعلام انّ في آخر الزمان

عمان ع ٥٠

الجياد وتكثر الشرار وراوي الحديث أبو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله اذا اشتكى المؤمن
اخلصه ذلك من الذنوب كما يخلص الكير الخبث من الحديد.** الخبث ما ينفيه النار من الحديد وهو الحجر
الذي يبقى فيه فيقول صلى الله عليه وآله اذا اشتكى المؤمن اي التاث جسمه من مرض جعله الله تعالى كفارة
لذنوبه فاخلصته تلك الشكوى والالتياث من الذنوب كما يخلص الكير الذي يمتلئ بالريح ويليهما حتى ينقى
الحديد من الغش الذي يكون فيه رحمة من الله تعالى ورافة بعباده حتى يبروا طاهرين وهذا الحديث الآخر
عن الله تعالى انما عبد ابتليته في الدنيا ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه قيل وما ذاك اللحم والدم
قال لحم لم يذنب ودم لم يذنب او كما قال عليه السلام وفايدة الحديث اعلام ان الشكوى ينزل بالعبد تمحيص
للذنوب وتكفير للسيئات وراوي الحديث عايشة **قوله صلى الله عليه وآله اذا اراد الله تعالى انفاذ
قضايه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاه وقدره** يقول صلى الله
عليه وآله اذا اراد الله ان يمضي على عبده قضاه وحكمه وقدره الذي قدر عليه اعمى بصيرته حتى ينفذ
فيه حكمه وتقديره وذكر سلب العقول مجاز فنحن نعلم ان الذي يخطئ على نفسه التدبير عاقل لم يزل
عقله ولو زال عقله زال تكليفه ولو زال تكليفه لكان غير ملوم فلم يلام من يخطئ التدبير فصح
انه يسلبه رايه ويذهله ويغفله وان كان لا يسلب عقله الذي هو يوهله للتكليف وهذا كما قال
ابن عباس رضي الله عنهما اذا جاء القضاء عمي البصر ونحن نعلم ان الحاسة التي ترى لا تعمى بل البصيرة
التي في القلب وقال الشاعر • واذا اراد الله رحلة نعمة عن دار قوم اخطئوا التدبيرا • واخذ الحديث
بعض المتاخرين فنظمه فقال اذا اراد الله امرا بامرئ وكان ذا راي وعقل وبصر • اغراه بالجهل
واعمى قلبه وسله من رايه سل الشعر حتى اذا انفذ فيه امره رد اليه ليعتبر • ويقال ما ابتلى الله
قوما بفتنة الا سلبهم عقولهم فاذا اراد دفع الفتنة رد عليهم عقولهم ليعرفوا قبح ما كانوا عليه
وروي في آخر الحديث ثم رد عليهم عقولهم ليعتبروا وفايدة الحديث اعلام ان الله تعالى مقلب القلوب
والابصار اذا اراد الله انفاذ قضايه وحكمه في ابن آدم انفذه فيه كما لا يعلم كيف كان ثم اذا امضى ذلك
رد عليهم بصايرهم ليعتبروا ويعلموا انهم ناقصون وراوي الحديث عبد الله بن عمر بن الخطاب •

النار

الباب

الباب الثالث عشر قوله صلى الله عليه وآله كفى بالسلامة داء

الباء في قوله عليه السلم بالسلامة داء زائدة والتقدير كفى السلامة كقوله تعالى كفى بالله شهيدا اي كفى الله شهيدا او هو احد المواضع التي جاء فيه الجار والمجرور في موضع الرفع وهو عزيز جدا وداء نصب على الحال وان لم يكن جاريا على الفعل وقيل هو تمييز وهذا الموضع لا يحتمل اكثر من هذه اللمحة

يقول صلى الله عليه وآله السلامة تكفي في قيامها مقام الداء وذلك لانها ان دامت ادت الى الهرم وهو اصعب من كل علة فكانه عليه السلم قال كفى بكون السلامة كائنة داء وقد نظم هذا المعنى الشاعر فقال

ارى بصري قد رابني بعد صحة ... وحسبك داء ان تصح وتسلما

وقال الآخر

ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ... ليصحني فاذا السلامة داء

وقيل ان السلامة داء لمكان ان من دامت سلامته ولم يعاتب من جهة الله تعالى بتاديب وسقم دل ذلك على ان الله تعالى ساخط عليه فكفى بذلك داء ولا يكون له يوم القيمة عوض ومثله ان الله يبغض العفرية النفرية الحديث وروي عنه عليه السلم لو لم يصب ابن آدم الا الصحة والسلامة لكفى بهما داء وقال النمر بن تولب

يسر الفتى طول السلامة والغنى ... فكيف ترى طول السلامة يفعل

وروى عبد الله بن اياس الضمري قال حدثني جدي قال كنت مع ابي جالسا فاقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال من يحب ان يصح فلا يسقم فاستبقنا فقلنا نحن يا رسول الله قال عليه السلم اتحبون ان تكونوا مثل الحمير الضالة قالوا لا يا رسول الله قال عليه السلم اتحبون ان تكونوا اصحاب بلايا واصحاب كفارات قالوا بلى يا رسول الله قال والذي نفسي بيده ان الله ليبتلي المؤمن وما يبتليه الا لكرامة عليه وان له عند الله منزلة لا يبلغها بشيء من عمله دون ان ينزل اليه من البلاء ما يبلغه تلك المنزلة وفائدة الحديث اعلام ان البقاء في السلامة تكفي في التادية الى الداء ويكفي دليلا على سخط الله تعالى وراوي الحديث انس بن مالك

قوله صلى الله عليه وآله كفى بالموت واعظا وكفى باليقين غنى وكفى بالعبادة شغلا يقول صلى الله عليه وآله كفى بالموت واعظا ولعمري انه كاف بينا نرى الفتى شاطرا خاطرا تترواه نشوة شبابه ونجيبه مباراة اترابه يغبطه من رآه لتمامه وكماله وجدته واقباله غافصه الموت فاختلسه من بين الاهلين والاصحاب واللذات وعاد الى التراب واسكنه بيت التراب واقطعه من الحبائب والاحباب لم ينصره اخوانه

الا بقطرات دموع فضاراها الا الانقطاع ولم يغن عنه اعوانه بقيام عاقبة الاصطلاح فبقي
مسكينا وحيدا رهين عمله منقطعا عليه طرق امله وروى ابن المنادي قال اتى رجل رسول الله صلى
الله عليه وآله يشكو جارا له فقال اصبر على اذاه واكفف ثم اتاه بعد ذلك يشكوا فقال له مثل
ذلك ثم اتاه فقال يا رسول الله ان الذي كنت اشكوه هلك فقال صلى الله عليه وآله كفى بالموت واعظا
وكفى بالموت مفرقا ثم قال عليه السلام كفى باليقين غنى واليقين علم قطعي بعد الشك ولذلك لا يقال
لله تعالى موقن ويقال له عالم لان علمه عز وجل ليس عن شك فقوله عليه السلام كفاك من الغنى يغنيك بك
فانك بهذا اليقين والاقرار اغنى الاغنياء لانه يتادى بك الى بقاء الابد في نعيم وسرور وبهجة وحبور
وقصور وحور نزلا من رحيم غفور وفي الدنيا ايضا لا يهملك بل يفتح عليك ابواب الرزق اذا توكلت عليه
وانقطعت اليه ثم قال عليه السلام كفى بالعبادة شغلا يعني انها هي الشغل الذي خلقت له لينال بها السعادة
الابدية والنعمة السرمدية فتكفيك العبادة عوضا عن كل شغل فالزمها وعليك بها فانها المقصود
ومتناطيها المحسود وفائدة الحديث اعلام ان الموت يغني عن كل وعظ واليقين يغنيك عن الطلب
في الدنيا والعقبى وان العبادة حسبك من شغل الدنيا وراوي الحديث عمار بن ياسر رحمة الله عليه
قوله صلى الله عليه وآله كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت الاثم في كفى ان يليه الفاعل
كما تقدم من قوله تعالى وكفى بالله شهيدا وقد يليه المفعول كما في الحديث لان التقدير كفى المرء اثما تضييعه
من يقوت فاثما نصب تمييز ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لان كفى يتعدى الى مفعولين اثنين كقولك كفاك الله
اذى زيد والباء ايضا زايدة كما كانت لما دخلت في الفاعل يقول صلى الله عليه وآله يكفي المرء من الاثم تضييعه
من لا كاد ولا كاسب له سواه فيبقى ضايعا مهملا ولعل الله تعالى انما كان يوسع عليه لمكان قيامه بشغل
هذا المقوت وقال عبد الله كسب الرجل على عياله اذا كانوا محتاجين اليه لا اعلم شيئا يعدله ولا
الجهاد في سبيل الله وفائدة الحديث تعظيم حرمة العيال وتحذير من يضيع عياله وراوي الحديث عبد
الله بن عمرو العاص **قوله صلى الله عليه وآله كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع** هذا تحذير من
التسرع في كل ما يسمع والباطل اكثر مجالا في الافواه واكثر ما يقال ما لا يجوز الشروع فيه وينبغي للعاقل

عن م

الفطن

الفطن العاقل ان يزن كلامه بميزان العقل فيما يسمع فان كان له ان يعيده او كان كلاماً
فيه فايدة اعادة والا قطع عنه وربما كان ما يعاد ويتحدث به مما فيه فساد عظيم وفتق لا يكاد
يرتق وفايدة الحديث الامر بالتصون وحفظ المجالس واداء الامانة فيها وهو كقوله عليه السلام بين مظنة
الرجال دعوا وراوى الحديث حفص بن عاصم **قوله صلى الله عليه وآله كفى بالمرء سعادة ان يوثق**
به فى امر دينه ودنياه يصف صلى الله عليه وآله الامانة وفضلها فيقول كفى المرء سعادة ان يكون
اميناً فى امر الدنيا لا يخون ولا يستحل ما ليس له وفى امور دينه بان يحفظ ما يستودع مثلاً ويقوم
بشرايط الديانة فى ذلك ويحتمل ان يراد العالم بامور الدين والدنيا الذى هو موثوق به فيما ياخذ
ويذر ويفتى ويقول وفايدة الحديث تبيين سعادة الامين فى امور دينه ودنياه وراوى الحديث انس

الباب الرابع عشر قوله صلى الله عليه وآله

رب مبلغ اوعى من سامع الوعى الحفظ فى الاصل قال الله تعالى وتعيها اذن واعية
والوعى هنا الحفظ والعمل بالمحفوظ وروى عن ابى امامة الباهلى لا يعذب الله قلباً وعى القرآن
قال ابن الانبارى عقل القرآن اى اثابه وعمل فاما من حفظ الفاظه وضيع حدوده فانه غير واع
له ويدل على ذلك حديث امير المومنين عليه السلم فى شان الخوارج يقرون القرآن لا يجاوز حناجرهم فقوله
صلى الله عليه وآله رب من يحمل العلم وهو عامل بعلمه الى من ليس كذلك فيضيعه ويوول هذا المعنى
والله اعلم ورسوله الى النهى عن تعليم من ليس له باهل لئلا يضيع العلم وفايدة الحديث انه قد يحمل العلم
من هو اقوم به الى من ليس يعمل به وراوى الحديث ابو بكرة **قوله صلى الله عليه وآله رب حامل فقه الى**
من هو افقه منه هذا الحديث بالعكس من الذى قبله فيقول صلى الله عليه وآله قد يحمل الحامل الذى لا
يحيط بمحموله الى من هو اعلم به منه ويستفيد هذا السامع المحمول اليه منه ما لم يستفده الحامل وهذا مثل
ما حملت احاد الصحابة رضى الله عنهم من الكلمات المجردة من العلم والفقه الى التابعين رحمة الله عليهم واستضاووا
بنورها وجعلوها قدوة فى الحكم من الاحكام وفى الحلال والحرام وتمام هذه الكلمة ان رسول الله صلى الله
عليه وآله قام بالخيف من منى نضر الله عبداً سمع مقالتى فوعاها ثم اداها الى من لم يسمعها فرب حامل فقه

الى من هو افقه منه قوله صلى الله عليه وآله نضّر الله رواه الاصمعي بالتشديد ورواه ابو عبيد بالتخفيف
اراد نعّم الله عبدا ومعناه الذي له بريق ورفيف نعمه وفائدة الحديث اعلام انه يؤدي من لا يعرف الا مجرد
لفظ الحديث لمن يعرف وجوهه ومحامله وراوي الحديث جبير بن مطعم قوله صلى الله عليه وآله رب
حامل حكمة الى من هو لها اوعى منه الحكمة الكلمة الحكم بها امر من امور الدين والدنيا وهذا كالذي
قبله سواء فيقول صلى الله عليه وآله رب حكمة لا ينتفع بها من ينقلها الى من يلتقطها ويعمل بها ويسعد
بمكانها وتمام هذه الكلمة نضّر الله عبدا سمع كلامي ثم لم يزد فيه رب حامل حكمة الى من هو لها اوعى منه
ثلث لا يغل عليهن قلب مؤمن اخلاص العمل لله والمناصحة لولاة الامر والاعتصام بجماعة المسلمين
فان دعوتهم تحيط من ورائهم لا يغل بفتح الياء من الغل وهو الضغن والحقد يقول لا يدخل قلبه حقد
يزيله عن الحق ويزله عن الصواب ولا يغل من الاغلال الذي هو الخيانة والمعنى ان هذه الخلال الثلث
فما لا يختلج فيها القلب ريب وكان ابو اسامة جنادة بن محمد الازدي اللغوي يروي لا يغل من الوغول
وهو الدخول في الشر قال وقلما يقال وغل في الخير وفائدة الحديث انه قد يحمل الحكمة غير الحكيم فيحكم
بها من يسمع وراوي الحديث معاذ بن جبل قوله صلى الله عليه وآله الا رب نفس طاعمة ناعمة
في الدنيا جائعة عارية يوم القيمة الا رب نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة ناعمة
يوم القيمة الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين الا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم
وتمام الحديث الا يا رب متخوض ومتنعم فيما افاء الله على رسوله ما له عند الله من خلاق الا وان عمل الجنة
حزن بربوة الا وان عمل النار سهل بسهوة الا رب شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا ولو لم يكن في
هذا الكتاب الا هذه الموعظة لكانت كافية ناهية عن الدنيا والتلبس بها فيها وداعية الى امور الآخرة
والتمسك بها فيقول صلى الله عليه وآله رب طاعم ناعم في الدنيا تؤول عاقبته الى فقر يوم القيمة
وبالعكس ثم قال الا رب مهين لنفسه وهو في تلك الاهانة لها مكرم اي بجهدها في الطاعة
والعمل الصالح وبالعكس ورب متنعم في مال الفيء الذي هو للنبي صلى الله عليه وآله يأكل ويسرف وينفق
كما يشاء ولا نصيب له يوم القيمة والخلاق النصيب الوافر من الخير وقد تقدم القول في الحزنة

والربوة

والزنوة والشهوة ثم قال عليه السلم الا رب شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا وصدق صلى الله عليه وآله
فقد يرتكب الانسان الشئ العظيم بشهوة ساعة ذاهبة فتورثه الحزن الدايم وتعقبه الهم الملازم
اما في الدنيا واما في الآخرة وانما كان عوضا الذي دعاه حقير شهوة لا قدر لها وقد روي لهذا الحديث
سبب وقصة وهو انه اصاب النبي صلى الله عليه وآله جوع فوضع الحجر على ذلك ثم قال ذلك وفايدة الحديث
ظاهرة وهي الوعظ الآخذ بمجامع القلوب المحرق للمحبوب وراوي الحديث ابو النجيح وكان من اصحاب
النبي صلى الله عليه وآله ورضي عنهم الا رب ساعة اورثت حزنا طويلا **قوله صلى الله عليه وآله رب
قايم ليس له من قيامه الا السهر ورب صايم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش** هذا
يجوز ان يكون اشارة الى انه لا يعرف الله تعالى فيفعل ما يفعل عادة ووهما ويجوز ان يرائي بذلك فلا
فايدة له فيه وقد تقدم الكلام في الرياء وان الله تعالى لا يقبل من العمل الا الخالص الذي يتقرب به اليه
وفايدة الحديث اعلام انه لا يغني العمل من دون المعرفة والاخلاص وراوي الحديث ابن عمر **قوله صلى
الله عليه وآله رب طاعم شاكر اعظم اجرا من صايم صابر** يقول صلى الله عليه وآله رب عبد
لله تعالى ياكل الطعام ويشكر الله تعالى اعظم اجرا من صايم يصوم بالمال الحلال ويفطر على الحرام
او يصوم رياء وسمعة فالطاعم الشاكر خير منه بكثير وفايدة الحديث اعلام ان من ياكل طعامه الحلال
ويشكر الله عليه خير من الصايم بالمال الحرام والمرائي بصومه او الذي يصوم ولا يوفي شروطه وفقهه وراوي
الحديث ابو هريرة **الباب الخامس عشر قوله صلى الله
عليه وآله لولا ان السؤال يكذبون ما قدس من ردهم** السؤال جمع سايل واصل السؤال
المهموز لان الهمزة عين الفعل الا ان الضمة التي على السين يقتضي التخفيف بقلبها الى الواو
وكل جنس ذا العلة اخف على اللسان والتقديس التطهير والقدس الطهارة يقول صلى الله عليه وآله لو
لا ان في السؤال من يكذب بان يقول وراي عايلة وانا لم افطر منذ ثلث وقطع على الطريق وامثال ذلك
لما طهر الله من الذنوب من يردهم ولا يعطيهم الا القليل وقد استفتاني بعض هولاء المكذبين ما لم
الكذب لم اعط افيجوز ان اقول شيا من ذلك قلت لا تخص لي وجها قلت يا عبد الله تريد ان تكذب

بوجه شرعي ولا وجه دام السؤال صعب ولذلك قال عليه السلم للسائل حق ولو جاء على فرس ولا تردوا السائل
ولو بظلف محرق وقال عيسى عليه السلم من رد سائلا خائبا لم تغش الملائكة بيته سبعة ايام او كما قال
وقال عمر ردوا السائل بوقاية ولين او برد جميل فانه قد ياتيكم من ليس بانسي ولا جني ينظرون كيف
صنيعكم فيما خولكم الله تعالى وقال ابن المبارك اول ما انتبه الحبيب العجمي انه اشترى سمكة بعكة ونصب قدره
فجاء سائل فرده فتحولت القدر دما عبيطا فاتعظ واعطى ماله وكان يقول اذا راى السائل جاء الغسالون
يغسلون ذنوبنا وكان الفضيل يقول نعم القوم السؤال يحملون ازوادنا الى الآخرة وكان النبي صلى الله عليه وآله
خصلتان لا يكلهما الى غيره كان يناول المسكين بيده وكان يضع طهوره بالليل ويخمره وقال عليه السلم للسائل
اجران اجر لاخذه الصدقة واجر لانه في مقام الذل وفائدة الحديث التحذير من رد السائل اعلاما انه لولا
ان فيهم من يكذب لما غفر الله تعالى لمن يردهم لكن فيهم من يكذب في احتياجه والمسؤل ربما ظن انه هو بعينه
وراوي الحديث عايشة **قوله صلى الله عليه وآله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا**
يقول صلى الله عليه وآله لو علمتم ما اعلم من احوال النار واهوالها وسلاسلها واغلالها وشدة الحساب
وصعوبة العذاب لما ضحكتم ولشغلكم الخوف عن الضحك وقوله عليه السلم لضحكتم قليلا معناه لم تضحكوا وكثير
مثل هذا في كلامهم كثير ويجوز ان يكون عليه السلم اراد به القليل من الضحك الذي يكون عند التعجب من الامر
فهذا هم عنه ولبكيتم كثيرا من خشية الله تعالى حتى ينجيكم بفضله وقد روي في غير هذه الرواية ولخرجتم
الى الصعدات تجأرون والصعدات جمع صعيد وهو الفلاة من الارض وتجأرون تضجون وفائدة الحديث
النهي عن الضحك الكثير خاصة والامر بالبكاء من خشية الله وقد تقدم الكلام في البكاء وراوي الحديث ابو هريرة
قوله صلى الله عليه وآله لو تعلم البهايم من الموت ما يعلم ابن آدم ما اكلتم سمينا في الحديث
استزادة من بني آدم واعلام ان البهايم لو كان لها عقل لكانت اضبط منهم وذلك لانها ليست مكلفة
عاقلة ولو علمت بالموت لم تاكل ولم تشرب وكانت تهزل وابن آدم ياكل ويشرب ويعلم انه غدا ميت وفيه
تعيير به بالقصور عن البهايم في هذه الخلة خاصة فعليك ايها الغافل بالانتباه من سنة الغفلة
فان هذا الخطاب لك وفائدة الحديث اعلام ان البهايم الخرس لو علمت الموت لما سمنت بالرتوع

في

في المرائع ولا مشكك عن الدعي وراوية الحديث ام صبية الجهنية **قوله صلى الله عليه وآله لو نظرتم الى الاجل ومسيره لابغضتم الامل وغروره** الاجل الوقت وهو كناية عن الوقت الذي يقبض فيه الانسان ثم يسمى الموت اجلاً لمكان انه في الاجل فيقول صلى الله عليه وآله لو نظرتم الى الموت و تسارعه في التوجه اليكم حاثا مبادرا لسلوتم عن الدنيا وما فيها من الامال والاحوال ولم تغتروا بالتسويف المهلك الذي يبطي بالعبادة من تسويل الشيطان وفايدة الحديث النهي عن الاغترار بالدنيا والاستناد الى قاعدة تاميلها وراوي الحديث خارجة بن زيد بن ثابت وتمامه وما من اهل بيت الا وملك الموت يتعاهدهم في كل يوم مرة فمن وجده قد انقضى اجله قبض روحه فاذا بكى اهله وجزعوا قال لم تبكون ولم تجزعون فوالله ما نقصت لكم عمرا ولا حبست لكم رزقا وما لي ذنب وان لي اليكم عودة ثم عودة **قوله صلى الله عليه وآله لو كان المؤمن في جحر فارة لقيض الله له فيه من يؤذيه** هذا مثل يعني صلى الله عليه وآله ان المؤمن في دار الدنيا لا يخلو من مؤذ اما حاسد او باغ او جار سوء او ظالم او غاصب او متطاول عليه من غير موجب او كاذب يكذب عليه او مقبح عليه فعله وان كان حسنا فلما كان في دار الدنيا التي هي ملك الله تعالى وكان المؤذي من خلقه تعالى جعله مقيضا له والتقييض الاتاحة والتسبيب فعليه بالصبر والمقاساة فان انتظار الفرج بالصبر عبادة وفايدة الحديث اعلام انه لا بد للمؤمن في دار الدنيا من الاذى والامر بالصبر وراوي الحديث امير المؤمنين عليه السلم **قوله صلى الله عليه وآله لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء** تزن من وازنته فوزنته اذا اي عادلته بالوزن والمعنى لو كانت الدنيا من حيث القدر والقيمة في ملك الله تعالى يقع في مقابلة جناح بعوضة لم يسق الكافر منها شربة ماء لانه لا يستحق ولكن الدنيا لا قدر لها عند الله تعالى ياكل منها البر والفاجر وهذا بالنظر الى الدنيا مضافة الى قدرته تعالى والا فمن حيث هي مزرعة الاخرة ولا تقتنى الاخرة الا فيها فقدرها عظيم وبلاؤها جسيم ولذلك من الله تعالى بها على عباده وهو غني عنها وعن غيرها لا حاجة له بتة وانما خلقها لتدريج الخلق بالطاعة والمعصية الى الجنة والنار وفايدة الحديث تعليم قدر الدنيا حقيقة الى ملك الله تعالى والى نعيم الجنة وفيه ان الكافر

له فيه منه ورواى الحديث عبد الله بن عمر بن الخطاب قوله صلى الله عليه وآله لو لا ان لابن آدم واديين من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولا تملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب يصف صلى الله عليه وآله ابن آدم وحرصه وتهالكه على الدنيا فيقول للآدمي واديان من صنوف الاموال لما رضى بهما ما لا واراد ان يستضيف اليهما واديا آخر ثم قال صلى الله عليه وآله ولا تملأ جوف ابن آدم الا التراب يعني تراب القبر وقد حكى لي بعض الناس قال رايت تاجرا معه مال كثير في بعض الفلوات فقطع عليه الطريق وضرب ضربة على بطنه اخرجت حشوته فجعل يحشوه بالتراب قال فقلت له ماذا تصنع قال املاه بالتراب حتى يشبع قال وكان له مال كثير فاغاروا عليه وذهبوا به ومات حزينا سليبا روى هذا الحديث على هذا الوجه انس بن مالك ورواه ابو واقد الليثي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال قال الله تعالى انا انزلنا المال لاقامة الصلوة وايتاء الزكوة ولو كان لابن آدم واد لاحب ان يكون له واديان ولو كان له واديان لاحب ان يكون له ثالث ولا تملأ بطن ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وفايدة الحديث القناعة والرضى والتسليم والنهي عن الحرص وطول الامل وراوى الحديث انس بن مالك قوله صلى الله عليه وآله لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم حتى توكله كما يرزق الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا خماصا جمع خميص وهو الضامر البطن من قلة الطعام ومن خفة الخلقة والبطان جمع بطين وهو الشبعان الذي ملأ بطنه يقول صلى الله عليه وآله لو توكلتم يا بني آدم على الله تعالى كما ينبغي ان يتوكل عليه واسندتم ظهوركم اليه واعتمدتم عليه لرزقكم من غير تعب ونصب كما يرزق الطير مالنا ملك ولا عقار ولا ذهب ولا فضة باكلين من بيدر الرحمان اى بستان لا خراج عليهن ولا تقسيط ولا توزيع ولكنكم لسوء ظنكم تسيئون ظنونكم ولا تعتمدون على كرم ربكم وفايدة الحديث التحريض بفعله توكلت بني آدم وحرصهم وسوء ظنهم وراوى الحديث عمر بن الخطاب قوله صلى الله عليه وآله لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم فيدخلهم الجنة هذه غاية كرم الله عز وجل يقول صلى الله عليه وآله لو كنتم يا بني آدم معصومين من الذنوب والخطايا لا تلمون بشيء منها لاتى الله تعالى

عز وجل ثم

بقوم

بقوم آخرين يذنبون فيغفر لهم حتى تبين فضله ومغفرته ورحمته فسبحان من هذا تحننه وتعطفه
على عباده العاصين واعلم ان من هلك مع سعة رحمة الله تعالى شقي وروي عن الحسن البصري ليس العجب
ممن هلك كيف هلك انما العجب ممن نجا كيف نجا فسمعه سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام فقال ليس العجب
ممن نجا كيف نجا انما العجب ممن هلك كيف هلك مع كثرة الدلالات ووفور البينات وفايدة الحديث اعلام
انه عز وجل يغفر الذنوب ولو لم يذنب بنو آدم لخلق خلقا آخرين يذنبون فيرحمهم ليبين فضله وراوي الحديث
عبد الله بن عمر قوله صلى الله عليه وآله لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اشد من ذلك العجب العجب
بين صلى الله عليه وآله بذلك ان العجب اشد من الذنب وهو الاعجاب بما يعمله والعجب انه لقبيح من ابن آدم وما
عمله حتى يظن انه عمل شيئا حاشى الانبياء والاولياء والائمة فان افعالهم مصونة من شوب الكدر ومع ذلك
فانهم لا يعتدون بها ولا يظنونها اعمالا فيقول لو لم يذنب ابن آدم لا عجب بنفسه ومن حيث لم يذنب وقع فيما
هو شر من ذنبه وهو العجب ومن كلام ابليس ابن آدم انه اذا ظن انه تخلص مني واحرز كل الاحراز وقع في
حبائلي فقيل وكيف ذلك قال انه اذا فعل ذلك وقع في العجب ويكفيني منه ذلك وانما كرر لفظ العجب لعظم
موقعه من الذنب في سخط الله تعالى وروي ان بعض المخانيث قال ولا تنظر الى من قال وانظر الى ما
قال قال لان القى الله تعالى عاجزا مسكينا متهما بايسا احب الي ان القاه مدلا باني عبدته
واخلصته وفايدة الحديث اعلام انه ان لم يذنب ابن آدم اعجب بنفسه فوقع في عين ما فر منه وراوي
الحديث انس بن مالك الباب السادس عشر
بعض كلمات رويت عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن ربه تعالى ذكره وجلت قدرته قوله صلى الله
عليه وآله قوله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا مع عبدي اذا ذكرني هذا اشارة الى انه
عز وعلا اكرم الاكرمين فيقول ربنا تبارك وتعالى كذا يقتضي ان لا يخيب ظن عبده بي وانا
اولى من حقق ظن الآملين والظن معنى يقوى عند من حل فيه ان ما تمناه وامله هذا المعنى على ما
تمناه مع تجويزه ان يكون على خلافه فينبغي ان يكون العبد حسن الظن برحمة ربه عز وجل
مع ابقاء عبادته وكان يحيى عليه السلام اذا لقي عيسى عليه السلام عبس واذا لقيه عيسى قال له تلقاني

كانك آيس فقال يحيى تلقاني كانك آمن فاوحى الله تعالى اليهما ان احبكما الى احسنكما ظنا بي
وقوله عز وعلا انا مع عبدي اي بالشفقة والرحمة والمغفرة كلما ذكرني وقال تعالى فاذكروني
اذكركم ويقول الله عز وعلا فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ
خير منهم وان اقترب الي شبرا اقتربت اليه ذراعا وان اقترب الي ذراعا اقتربت اليه باعا
ومن اتاني يمشي اتيته هرولة والاقتراب لا يتصور في حقه عز وعلا بل هو المبرة والاجابة والحظوة
ومعنى الهرولة الاسراع في الاجابة وقوله عز وعلا في نفسي تعريب نفسه ذاته عز وعلا وقال
ابو سليمان الداراني ان للجنة قيعانا فاذا اخذ الذاكر في الذكر اخذت الملائكة في غرس الاشجار
فربما يقف بعض الملائكة فيقال لهم لم وقفتم فيقولون فتر صاحبنا وعلى الجملة فحسن الظن انما
يجدي مع حسن العمل والا الذي يجمع الذنوب على نفسه بعضها على بعض يقول اني حسن الظن
بالله يسيء بنفسه واخاف ان يكون هذا الظن من الذي ذكره الله عز وعلا وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين نعوذ بالله ونلوذ بكرمه وعفوه ومعنى الكلام والله
اعلم الامر بحسن الظن مع العمل الصالح والامر بذكره عز وعلا ورواه ابو هريرة **قوله تعالى وتقدس**
وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتباذلين في والمتزاورين في
يقول عز وعلا وجبت محبتي لمن احب اخاه المؤمن لمحبتي ولمن جالس اخاه المؤمن لرضاي ولمن
اعطى اخاه المؤمن لاجلي ولمن زار اخاه المؤمن خالصة لوجهي فهؤلاء احبتي من الخلق احبهم و
اغفر لهم وادخلهم الجنة وذلك ان هذه الافعال وقعت منهم تقربا الي فانا اعود عليهم بالرحمة
والغفران وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله ان في الجنة عمدا من ياقوت عليها غرف
من زبرجد لها ابواب مفتحة تضيء كما يضيء الكوكب الدري قالوا يا رسول الله من يسكنها قال
المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتلاقون في الله وقال عليه السلام عن ربه تعالى حقت
محبتي للذين يتحابون من اجلي وحقت محبتي للذين يتناصرون من اجلي وحقت محبتي للذين يتباذلون
من اجلي وقال عليه السلام يضع الله تعالى يوم القيمة منابر من نور فيجلسهم عليها ويجعل وجوههم نورا
وثيابهم

تعالى

وثيابهم نورًا يفزع الناس يوم القيمة ولا يفزعون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون وقال عليه السلام اذا عاد المسلم اخاه او زاره قال الله طبت وطاب ممشاك وتبوأت منزلا
في الجنة وقال عليه السلام يقول الله تعالى اين المتحابون في اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي
ومعنى الكلام الامر بالتصادق والتجالس والتباذل والتزاور وكل ذلك احراز الرضى رب العالمين
وراوي الحديث معاذ بن جبل **قوله عز وعلا لا اله الا الله حصني فمن دخله امن عذابي**

الاثم

معناه والله اعلم ان كلمة الشهادة امان من العذاب وهو ان العبد اذا اقر بالله تعالى مخلصا فقد تفصى
من الكفر واذا خلص من الشرك بالله كان بالحري ان يومنه الله تعالى من عذابه وجاء في الحديث من
كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقد قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وكلمة التوحيد تدل على التزام جميع الشرعة لانها كالعنوان لها وكالمفتاح لبابها
فقد علمت بذلك ان الغرض بذكرها الاقرار بجميع اركان الاسلام وفي الحديث من قال لا اله الا الله
صعدت فلا يردها حجاب حتى تصل الى الله عز وجل فاذا وصلت نظر الله تعالى اليها وحق على الله ان
لا ينظر الى موحد الا رحمه وقال عليه السلام لا اله الا الله مجن الاسلام والمجن اذا لم يكن وثيقا
نفذ السهم فيه وكل سهم جاوز المجن قتل صاحب المجن وروى ابو عمر غلام ثعلب ان جارية من جواري زبيدة
رأتها في المنام بعد موتها فقالت ما فعل الله بك قالت رحمني وغفر لي قالت انفاقك في طريق
مكة قالت لا رجع المال كله الى اصحابه قالت فقلت لها فباي شي غفر لك قالت بكلمات كنت اقولهن
وهن في ربعتي قالت فانتبهت فدعوت بالربعة فاذا برقعة فيها مكتوب لا اله الا الله ارضى بها ربي
لا اله الا الله القى بها ربي لا اله الا الله اونس بها قبري لا اله الا الله افني بها عمري وكان بعض
من يدخل على السلاطين ذكر لصديق له انه كلما دخل على صاحبه تقع عليه الرعدة فقال اذا دخلت
عليه ووقعت عينك على عينه فقل ولا يسمعك اطفأت غضبك يا فلان وتسميه بلا اله الا الله ففعلت
ذلك وكان يبسطني ويلاطفني فذكرت ذلك لمن علمنيه فقال كانك مجنون اما علمت ان لا اله
الا الله تطفي غضب الرب تعالى فكيف غضب آدمي ومعنى الكلام والله اعلم اني ارحم من آمن بي

ووحدني وارتسم اوامري ونواهي ورواية علي بن موسى الرضا عن ابيه عن ابائه عليهم السلم عن رسول الله
صلى الله عليه وآله **قوله عزوجل اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصرا غيري** الغضب
اذا وصف به الله تعالى كان معناه الانتقام دون غيره يقول تبارك وتعالى الخلق كلهم عبيدي ولا اظلمهم
فلا ارضى ان يظلمهم غيري وانا شديد الانتقام ممن ظلم من غيري من لا يجد ناصرا غيري فانا اتوحد
بنصرته وانتقم من ظالمه والله عزيز ذو انتقام واذا ظلم الضعيف كان الله تعالى هو المتولي للانتقام
له لانه هو الذي مكنه من الظلم فهو ينتصر له اما عاجلا واما آجلا وظلم من لا ناصر له اعظم وقعا
واقبح صورة واوخم مغبة واشنع عاقبة ومعنى الكلام النهي عن الظلم وخاصة عن ظلم الضعيف
الذي لا ناصر له ورواية امير المومنين عليه السلم **قوله عزوجل يا دنيا مري وقيل امري اصح
على اوليائي ولا تحلولي لهم فتفتنيهم** من الشيء المر وامرتهم اذا اصاروا امرا وقد مر دق يا صبر مثر
مرارة وقد قيل مرتمر على فعل يفعل والصحيح الاول هذا الكلام تصبير وتسلية للضعفاء من
عباد الله الصالحين كان الله تعالى يقول لهم يا عبادي لا تكثروا ذم الفقر فاني امرت الدنيا ان تمر عليكم
ويستوحش منكم ولا تذيقكم حلاوتها ونعيمها لادخر ذلك كله في دار ابقى من هذه ونعيم لا منتهى له ودوام
لا آخر له يقول تعالى لم ادخر حلاوة الدنيا عنكم لهوانكم علي بل ذلك لاعزازكم واكرامكم حتى لا تتلطخوا
باوساخ الدنيا وترغبوا في حطامها وتفتتنوا بحلاوتها الزايلة عن قليل وقد ادخرت لكم ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومعنى الكلام والله اعلم الامر بالصبر والتسلية عن الضرورة
ورواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه **قوله جل ذكره يا دنيا اخدمي من خدمني واتعبي يا دنيا
من خدمك** هذا الكلام في غير سبيل الكلام الذي قبله كانه تعزية للفقراء الصالحين عن الدنيا
ونعيمها ولذاتها وشهواتها وتطييب لقلوبهم يقول يا عبادي لا يحزنكم ما انتم فيه من الفاقة والحاجة
فاني امرت الدنيا ان تخدمكم وتدر عليكم بقدر حاجتكم فهي وان زويتها عنكم كالخادمة لكم لا تقضي
عليكم بقدر ما انتم اليه محتاجون وما سوى ذلك فانتم عنه مستغنون وادخرت لكم النعيم الابدي فهو
لكم على الرصد ومعنى الكلام والله اعلم اعلامهم الخلق ان من اطاع الله عزوجل ساق اليه رزقه

من غير ان شي في طلبه ويسعى بسببه ورواه عبد الله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه **قوله عليه السلم من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما ترددت في شي انا فاعله مثل ما ترددت في قبض روح عبدي المومن يكره الموت واكره مسآته ولا بد له منه وما تقرب الي عبدي المومن بمثل الزهد في الدنيا ولا تعبد لي بمثل اداء ما افترضت عليه** اشتقاق الولي من الولي القرب فاذا وصف الله تعالى به كقول يوسف عليه السلم انت وليي في الدنيا والاخرة فالمعنى قرب الرحمة واذا وصف به المخلوق فالمعنى القرب من رضى الله تعالى وقال ابن الاعرابي الولي التابع المحب وقوله عز وجل ما ترددت في شي انا فاعله وروي ترددت هو اشهر الا ان في نسخة المسند رددت وكانه من ردما يفعله عز وعلا اي ما رددت فعلي وامري كردي في قبض روح عبدي فاما التردد فهو التوقف والتحير وكل ذلك مجاز والتقدير لو كنت ممن يرد الامر الذي يفعله او يتوقف في فعله وامره لكان ذلك الامر والفعل ذا قبض روح العبد المومن يكره الموت واكره مسآته يقول لا اريد ان يسآ في امر من الامور على الاطلاق ولكن لا بد من قطع التكليف ليصح وصول الثواب اليه ويكون التردد من باب قوله وان منها لما يهبط من خشية الله اي لو كانت حية ومكلفة يقول تبارك وتعالى من اهان وليا من اوليائي واحبائي وعبادي المخلصين فقد كشف وجهه لمحاربتي وذكر عز وعلا ذلك تعظيما لاهانة اولياء الله والمبارزة من البروز الظهور وهو ان يتظاهر او يتكاشف في المحاربة وما ترددت في شي كترددي في قبض روح العبد المومن وهذا تعظيم شان العبد المومن والمجاز في كلام العرب من تمكن لمخاطباتهم حتى لو خلا الكلام من المجاز لبقي معسولا وانما الفصاحة في المجاز ثم قال تعالى ما تقرب الي عبدي المومن بمثل الزهد في الدنيا يقول عز وعلا لم يتقرب العبد الي ولم يتقرب مني بمثل الزهد في الدنيا والرغبة عنها وذلك ان فعل الدنيا وفعل الاخرة ضرتان لا يجتمعان فاذا زهد في الدنيا فقد رغب في الآخرة وتقرب من الله تعالى ثم قال عز وعلا ولا تعبد لي بمثل ما افترضت عليه يعني والله اعلم تعظيما من الفرائض المفروضة والعبادات الموقتة ولا شك ان ثواب الفرائض اعظم واجل من ثواب النوافل والسنن وقال امير المومنين عليه السلم لا نافلة لمن اضرت بالفريضة ومعنى الكلام والله اعلم تعظيم المومنين ورعايتهم

شى الله تعالى ومكانتهم عنده وتعظيم امر الزهد فى الدنيا واداء الفرايض التى افترضها الله تعالى على عباده
ورواية الحديث انس بن مالك قوله تبارك اسمه يا موسى انه لم يتصنع المتصنعون لى بمثل
الزهد فى الدنيا ولم يتقرب الىّ المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم ولم يتعبد
المتعبدون بمثل البكاء من خيفتى التصنع تكلف حسن السيرة والسمت ويقال تصنعت المراة
اذا تكلفت فى التزين وكان معناه تكلف العبادة فيقول عز وعلا ما تكلف العبد عبادة افضل من الزهد
فى الدنيا فارفضها يا ابن آدم وانت المزين الظريف فكان ترك الدنيا افضل العبادات النوافل ثم قال
عز وجل ولم يتقرب المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم والمعنى افضل التقرب التورع عن المناهى
والمحارم والمعنى اذا تباعد من المحارم قرب من رحمتى وصار لى وليا ثم قال عز وعلا ولم يتعبد المتعبدون
بمثل البكاء من خيفتى والبكاء غاية التضرع للعبد فكانه عرض العجز على الله تعالى وهو نهاية الخشوع وفرط
الخضوع وقد تقدم الكلام فى البكاء وفضله وان القطرة من الدمع لتطفى البحور من النار ومعنى الكلام والله
اعلم انه لا تكلف فى العبادة مثل الزهد ولا تقرب مثل الورع ولا تعبد مثل البكاء من خيفة الله والتعبد
تكلف العبادة وهو حث على هذه الطاعات ورواية عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان الله تعالى ناجى موسى عليه السلام ثمانية الف واربعين كلمة فكان فيما ناجاه ان قال وذكر الكلام قوله جلت
عظمته هذا دين ارتضيته لنفسى ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما
ما صحبتموه يقول الاسلام دين ختمت به الاديان وارتضيت ما رسمت فيه من العبادات والشرايع
لنفسى ولا يكاد يصلح هذا الدين المرتضى الا بالخلتين المرضيتين السخاء والبذل بقدر الوسع وحسن
الخلق مع عبادى ثم امر وقال اكرموا هذا الدين بهذين العمودين اى الفعلين مدة صحبتكم له اى مدة
بقايكم ولبثكم فى دار الدنيا ومعنى الكلام والله اعلم تعظيم امر الاسلام والامر بالسخاء والكرم وحسن
الخلق ورواية جابر بن عبد الله قوله جل ثناؤه اذا وجهت الى عبد من عبيدى مصيبة فى بدنه
او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا وانشر
له ديوانا يقول عز وعلا اذا ابتليت عبدا بمصيبة او نازلة فى بدنه او ماله او ولده ثم سلم
الامر

258

الامر ولم يجزع واحسن الصبر مستقبلا به المصيبة استحيت اى لم ارض وهو مجاز لا يجوز على الله
حقيقة وقد تقدم القول فيه ان انصب له ميزانا اى ان احاسبه او انشر له ديوانا فاعرض اعماله
عليه بل ارحمه واتجاوزه وادخله الجنة بفضلي من غير مناقشة حساب والصبر عظيم الموقع
في العبادات وقد ذكر الله تعالى الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف والصبر فانه عز وعلا قال
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال عز وعلا وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا
وقال تعالى ان الله مع الصابرين وقال تعالى سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال جل وعلا
وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وقال مالك بن دينار كانت امراة تختلف الى مجلسي فقالت لي ذات يوم
ماذا يعطي الله الصابرين فجعلت اعد عليها فقالت تعال معي فادخلتني بيتا فيه اعمى اشل اصم كاللحم
على البارية فقالت هذا والله اخدمه ولا اشكو افلته وهل خطر ببالك عافية قالت نعم فقلت لمشي من
الصابرين فشهقت شهقة فماتت فدفنتها ورايتها في المنام على سرير وعليها ثياب حرير فقالت يا مالك
بن دينار اسمعني من الثواب فذهلت عن غير علم الحجاب وقال الشاعر • وما يغني التاوه اذ تولى وهل ما
فات عن تحجوبا فاقرارا وتسليما وصبرا على ما كان من قدر الاله • ومعنى الكلام والله اعلم الحث على الصبر
في المصيبة والنازلة تنزل واعلام ان ثوابه محو الحساب وراويه انس بن مالك قوله تعالى جده
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار وروى فمن نازعني
في شيء منهما قصمته والكبرياء الملك والعلو عن ان تنقاد ووزنها فعلياء والكبرياء والكبر متقاربان بان الكبر
لا يختص باحد غير الله تعالى وذلك لانه يختص بمن له الخلق والامر ويكون اصول النعم منه فاما الادمي الذي
يحيى ويموت ويصح ويسقم فهو اخس واحقر من ان يسع الكبر والعظمة هي الكبرياء وذكر الرداء
والازار مثل والمرجع بذلك الى الصفة كما يقال فلان شعاره الخير ودثاره الصلاح وروي عن النبي
صلى الله عليه وآله يحشر المتكبرون يوم القيمة مثل الذر في صور الرجال يعلوهم كل شيء من الصغار
وقد تقدم الكلام في التكبر ومعنى الكلام النهي عن التكبر وراويه ابو هريرة •

الباب السابع عشر وهو باب الدعاء

قوله صلى الله عليه وآله اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع أعوذ بك من شر هؤلاء الأربع تعوذ صلى الله عليه وآله بالله جل جلاله من العلم الذي لا ينفع ولا يجر إلى العمل فيصير وبالاً على صاحبه ولو لم يكن لكان خيراً له ويجوز أن يكون إشارة إلى علوم لا طائل فيها مما يخالف الشرع والدين ثم قال عليه السلام وقلب لا يخشع والقلب الذي لا يخشع كالصخرة التي لا تلين ولا اعتبار لها ألا ترى إلى قوله تعالى أنا عند المنكسرة قلوبهم ثم قال عليه السلام ودعاء لا يسمع يعني الدعاء الذي لا يسمع من الإخلاص فيرد على وجه صاحبه ولا يستجاب وسئل النبي صلى الله عليه وآله أي الساعات أسمع فقال عليه السلام جوف الليل الأخير أي أخلق للدعاء وأرجى للإجابة ثم قال عليه السلام أعوذ بك من شر هؤلاء الأربع فاستعاذ بالله تعالى منها وإنما قال الأربع ولم يقل الأربعة لأن العلم في معنى المعرفة والقلب جارحة على الجملة وآلة والدعاء في معنى الدعوة والنفس مؤنثة أو أراد هذه الذوات والله أعلم ورواه أنس بن مالك قال كان هذا من دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله قوله صلى الله عليه وآله اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي قوله عليه السلام اللهم قال سيبويه أصل اسم الله تعالى لاه ولاه يليه لما إذا استتر أدخلت عليه الألف واللام فجرى مجرى الاسم العلم كالحسن والعباس وخالف الأعلام من حيث كان صفة وقال غيره أصله إلاه من وله أله يأله إلاهة عبد فدخل عليه الألف واللام وحذفت الهمزة تخفيف لكثرة تردده في الكلام وقطعت الهمزة في النداء للزومها تفخيماً لهذا الاسم وتخصيصاً ولذلك قال تعالى هل تعلم له سمياً وقيل قطعت الهمزة لأنه ينوي الوقف على حرف النداء وقيل هو من وله يوله ولهاً وولهت ماذا تحير وذلك لأن الخلق متحيرون في عظمته فكأنه يوله إليه فأصله ولاه فأبدلت من الواو والهمزة مثل وجاح وإجاح للستر واللهم معناه يا الله فأبدل من حرف النداء في آخره الميمان وخص ذلك بدعاء الله تعالى وربما يجمع البدل والمبدل منه قال إني إذا ما حدث ألما أقول يا اللهم يا اللهما وقيل هو يا الله آمنا بالخير فركبنا وهذا شوط بطين استعاذ عليه السلام بالله عز وجل

من الضلال والاضلال واذا روى اضلّ فالمعنى ان يضلني الشيطان وغيره من المضلين والمعنى بذلك طلب التوفيق من الله عز وجل ثم قال عليه السلم وأذِلّ او أُذَلّ عاذ عليه السلم بالله تعالى من الذل ومن أن يذله غيره ثم قال عليه السلم أو اظلم او أُظلم واستعاذ من ان يظلم غيره او ان يظلمه غيره ثم قال عليه السلم ان اجهل او يجهل غيره وكل ذلك طلب التوفيق من الله تعالى ومعناه الالتجاء الى الله تعالى في جميع الحالات ورواية ام سلمة رضي الله عنها قالت ما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من بيتي صباحا الا رفع بصره الى السماء وقال ذلك قوله صلى الله عليه وآله اللهم اني اسألك تعجيل عافيتك وصبرا على بليتك وخروجا من الدنيا الى رحمتك البلية والبلوى والبلاء واحد وهو ما يمتحن به الانسان واصل البلاء الاختبار بالخير والشر يقال بلاه الله بلاء وابلاه بلاء حسنا وقال زهير فابلاهما خير البلاء الذي يبلو اى خير الصنيع الذى يختبر به عباده فاما البلية والبلوى فهما بالشر ويقال للنعم البلاء وذكر انه قيل له ذلك لانه يبلى الجسم يعني انه من البلى فيقول صلى الله عليه وآله اللهم اني اسألك ان تعجل الى العافية وتصبرني على ما ابتليتني به وان تخرجني من الدنيا الى الرحمة والمغفرة ورواية انس بن مالك قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على امير المؤمنين عليه السلم وهو شاك فقال له قل اللهم الدعاء الى آخره قوله صلى الله عليه وآله اللهم خر لي واختر لي يقال استخار الله العبد فخار له تخيرة خيرا اى طلب الخير منه فاعطاه واختار اخص من خار وكذلك الافتعال فيه اختصاص ليس في الفعل يقال قطع وهو عام واقتطع اذا اقتطع الى نفسه فيقول صلى الله عليه وآله على سبيل الاتكال على الله تعالى والانقطاع اليه اللهم ان وجوه الصواب خافية فخر لي ثم استدعى على الاختصاص فقال واختر لي الصلاح والصواب وهذه الكلمة تذكر في الاستخارة وذكر العاقبة شرط في الاستخارة وروى ان رجلا سأل ربه طرسوس ولم يستخر فاعطاه اياه فتنصر ولو استخار في عاقبته لعوفي وروى محمد بن كعب قال قال داود عليه السلم يا رب هب لي ابنا فوهب له ابنا فلما كبر خرج عليه فبعث اليه جيشا فقتل فقال يا رب سألتك ابنا فوهبت لي ابنا خرج علي فقال انك لم تستخرني وكان ينبغي ان تقول كما قال زكريا عليه السلم واجعله رب رضيا وهذا

كاتبى وكان النبى عليه السلام اذا استخار قال اللهم انى استخيرك بعلمك اى كما تعلم من الصلاح لى والخير
واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام
الغيوب اللهم ان كان هذا خيرا لى فى دينى وخيرا لى فى معيشتى وخيرا لى فيما ينبغى منه الخير فخره
لى فى عافية ويسره لى ثم بارك لى فيه وان كان غير ذلك فاقض لى الخير حيث كان ثم ارضنى
بقضائك ومعناه طلب الخير والاعتماد على الله تعالى ورواه ابو بكر **قوله صلى الله عليه وآله اللهم**
كما **حسنت خلقى فحسن خلقى** يقول صلى الله عليه وآله اللهم انى اشكرك على ان خلقتنى بشرا سويا
حسنا بهيا واحسن الصورة صورة ابن آدم كما قال تعالى ولقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم فحسن خلقى
الذى اعايش به الناس وهو سوال للتوفيق لحسن الخلق من فعل العبد ولذلك قال عليه السلام اول ما يوضع
فى الميزان الخلق الحسن وما يجازى عليه العبد فهو من فعله الا ترى انه لا يجازى على الحسن والقبح والطول
والقصر وهذا الكلام يشتمل على شكر ودعاء ومعنى الكلام الشكر على حسن الخلق والسوال للتوفيق لحسن
الخلق ورواه ابو سعيد البدرى **قوله صلى الله عليه وآله اللهم انك عفو تحب العفو فاعف**
عنى العفو فعول بناء المبالغة من العفو وقد وصف الله تعالى به نفسه فى الكتاب العزيز يقول يا الهى انك
تحب ان تعفو عن عبادك لكرمك وفضلك فاعف عنى وتجاوز وهذا على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والا
فالنبى عليه السلام لم يكتسب ما يحتاج الى ان يعفى عنه ومعناه والله اعلم التضرع الى الله تعالى ورواه عائشة
قوله صلى الله عليه وآله اللهم اغفر لى ما اخطأت وما تعمدت وما اسررت وما اعلنت وما جهلت
وما علمت يقال اخطأت وتخطأت اذا لم تتعمد وخطئ يخطأ خطاء وخطاءة اذا تعمد ويقال اخطيت
بتخفيف الهمزة قلبا الى الياء فيقول صلى الله عليه وآله اللهم اغفر لى الذنب الذى حصل منى على سبيل
الغفلة والنسيان وما تعمدته وقصدت قصده وما حصل منى سرا وعلانية وما كنت اجهل انه ذنب وما
كنت اعلم وكل ذلك على طريق الانقطاع الى الله تعالى وبعد فانه تعليم للامة وارشاد لهم الى الدعاء وكيفيته
ومعناه والله اعلم ارشاد المسلمين الى الاستغفار والتضرع ورواه عمران بن حصين قال كان ذلك من
دعاء النبى صلى الله عليه وآله **قوله صلى الله عليه وآله اللهم آت نفسى تقويها وزكها انت خير من زكاها**

انت

أنت وليها ومولاها الإيتاء الإعطاء يقول صلى الله عليه وآله اللهم أعط نفسي تقواها التي نتخلص
بها ومعناه وفق لنا في التقوى وزكها طهرها وقربها إليك فأنت خير من زكى وأنت وليها القائم
بأمرها ومولاها المنعم عليها الأولى بها أمنا وهذا كله خضوع وتواضع واستكانة وتضرع إلى الله تعالى
واستعانة ومعنى الكلام الانقطاع إلى الله تعالى والتسليم إليه ورواه أبو هريرة قال كان رسول الله صلى
الله عليه وآله يقرأ فألهمها فجورها وتقواها فقال ذلك **قوله صلى الله عليه وآله اللهم إني أعوذ بك
من شرورهم وأدرأ بك في نحورهم** الدرء الدفع قال تعالى ويدرأ عنها العذاب أي يدفع ومعنى
الدعاء اللهم إني أدفعك في نحور أعدائي لتكفيني شرهم وكأن المعنى أدفع بدفعك نحورهم فالدفع مرمي
به ونحورهم مرمية وأعوذ بك من جميع شرورهم التي يكيدونني بها ومعنى الدعاء الاستناد إلى الله تعالى
وتسليم الأمر إليه ورواه أبو موسى الأشعري **قوله صلى الله عليه وآله اللهم بك أحاول وبك
أقاتل وبك أصول** يقول صلى الله عليه وآله بك أطالب ما أريد وإن قاتلت فبك أعتصم وإن صلت
فبك أصول والصولة الحملة ويروى أصاول ومعنى الدعاء أني مستظهر بك في جميع أموري ورواه الدعاء
صهيب الرومي قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله أيام خيبر يحرك شفتيه فقيل ما تقول فقال أقول
بك أحاول الدعاء **قوله صلى الله عليه وآله اللهم واقية كواقية الوليد** ويروى كواقية موسى
عليه السلام الواقية مصدر وقى على فاعلة كالباقية والكاشفة والكاذبة والعافية والخائنة يقول صلى
الله عليه وآله اللهم قني كما تقي الوليد وهو الصبي لا يقدر لنفسه على نفع ولا ضر فيقيه الله تعالى المعاطب
والمهالك وكم قد رأينا ذلك مشاهدة ونصبه على المصدر أي قني وقاية كوقاية الصبي ومعناه تسليم
النفس إلى الله تعالى وروي أن بعض الأكابر كان يعبر بخيله ورجله على بعض القناطر وكان فيمن يعبر عليه
امرأة ضعيفة على صدرها ولد لها صغير فزحموها فنزل طفلها وسقط إلى الماء فإذا عقاب يحلق في الهواء
فانقض على ذلك الطفل وكانت عليه ثياب حمر فاختطفته من سطح الماء وطارت به غير بعيد والناس
ينظرون إليه فوجم لذلك المحتشم وقال لجماعة هل فيكم مكيدة لذلك الطفل فبينا هم في ذلك وقعت العقاب
وتركت الطفل على الأرض فركضوا إليها بخيولهم وجعلوا يرمون النشاب عن يمينها ويسارها حتى

اذهلوها عن الطفل وتركته فحملوه وما به قلبة ولم يصب الى بدنه من مخاليبه خدش لانها كانت وقد
انشبت مخاليبها في القمط فتعجبوا من ذلك ورواه ابن عمر **قوله صلى الله عليه وآله اللهم اذقت اول
قريش نكالا فاذق آخرهم نوالا** النكال العقوبة يقول نكلت به والنوال العطاء يقول صلى الله
عليه وآله اللهم انك اذقت اول قريش وعنى بالاول من في عهده منهم اباد هم واهلكم جلت عظمته واشار
عليه السلم الى ايامه معهم كبدر واخواتها فاذق آخرها نوالا يعني الذين يبقوا بعدهم وذكر انه اشارة الى ايام
المهدي عليه السلم لانه يملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما والله اعلم ورسوله ومعناه طلب
النوال والعطاء والخير لآخر قريش بازاء ما قاسوا في الاول ورواه ابن عمر **قوله صلى الله عليه وآله
اللهم بارك لامتي في بكورها** البركة النمو والزيادة وبارك الله لفلان وعليه وفيه وباركه وقال
الله تعالى بورك من في النار ومن حولها فيقول اللهم اكثر خير امتي في بكورها وقيامها في وجه الصبح وهذا
مثل قوله عليه السلم الصبحة تمنع الرزق وذلك ان نوم تلك الساعة يكسل ويبلد والبكرة شباب
النهار ويكون الانسان فيها وادعا خفيفا تمكنه القيام بالعمل والسعي في الشغل فاذا نام الانسان
عنها لم يف نهاره بشغله وقال عليه السلم باكروا في طلب الرزق فان الغدو بركة ونجاح وقال الشاعر
بكرا صاحبي قبل الهجير ان ذاك النجاح في التبكير ليس كل السرور يتم معها رب حزن يدب تحت السرور
وقال عليه السلم بكروا على الصدقة فان البلايا لا تتخطى الصدقة ومعناه الامر بالتبكير والله اعلم
ورواه ابن عباس قال لا تطلبن حاجة الى اعمى ولا تطلبنها ليلا واذا طلبت الحاجة فاستقبل
الرجل بوجهك فان الحياء في العينين وباكر حاجتك فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اللهم
بارك لامتي في بكورها **قوله صلى الله عليه وآله اليك انتهت الاماني يا صاحب العافية**
الاماني جمع امنية افعولة من تمنيت الشيء وقد اورد القضاعي هذه الكلمة في باب الدعاء على ان صاحب
العافية هو الله تعالى على تقدير انه هو الذي يعطيها فيقول اليك يا رب انتهت اماني الخلق فعافنا
وقد اخذ ذلك عليه وقيل ان صاحب العافية هو الانسان المعافى من الاسقام والامراض فكانه يقول
له ايها المعافى قد انتهت الاماني اليك يعني ان الصحة غاية المتمني وهذا الوجه اوضح ومعناه والله اعلم

بغوين

يتوقع الانسان ضد العافية ورواه ابو هريرة **قوله صلى الله عليه وآله رب تقبل توبتي واغسل حوبتي** الحوبة الاسم يقال حاب بكذا اى اثم تحوب حوبا وحوبة والحوب اسم منه يقول صلى الله عليه وآله تقبل انابتي واقلاعي واغسل عني اثمي وحوبي وهذا مما يعلمه المذنبين وفيه انقطاع الى الله تعالى ومعناه الخشوع والاستناد الى الله تعالى ورواه ابن عباس رضي الله عنه وتمام الدعاء واجب دعوتي **قوله صلى الله عليه وآله اللهم اني اعوذ اسالك عيشة سوية وميتة نقية ومردا غير مخز ولا فاضح** العيشة السوية المستوية التي تمتد على وتيرة واحدة وطريقة مرضية والميتة النقية ان لا يطول به المرض فيعجز عن القيام والقعود ويحتاج الى من يطهره وينظفه والمرد الى اعادة في الآخرة غير مخزية ولا فاضحة اى مهينة يقال خزي يخزى خزيا اذا ذل وهان وقال ابن السكيت خزي وقع في بلية فيستعيذ عليه السلام بالله تعالى ان يميته عند بغتة او يبتليه بالعقوبة او يفضحه بعرض الذنوب عليه في ذلك المشهد المشهود وهذا ايضا مما يعلمه امته صلى الله عليه وآله وينقطع فيه الى ربه تعالى وقد جمع صلى الله عليه وآله في هذا الدعاء بين مصالح الدنيا والآخرة ومعناه الاستعانة بالله تعالى وطلب العافية منه في الدنيا والآخرة ورواه عبد الله بن عمر وهذا آخر الكتاب

وقد تمّ

الله تجاوز ما كان بصدده وذلك بفضل معونته ومدده وقد طالت مدة ما بين الشروع فيه والفراغ والافتتاح به والبلاغ وذلك اني كنت اشتغل به شهرا واعنه دهرا لمحاجزات الاحوال ومماطلات الاشغال والمرض عرض لي في شعبان سنة ثمان وثلثين عن سبعين ثم علي وانجاني الله تعالى منه برحمته وفضله ومنه ولم اكد انجو او في خلال ذلك كنت اجيب فارجوا فيخلصني وقد تاكلتني النوب وكان مثلي افلت ونحص الذئب وقصتي بل غصتي في ذلك طويلة وفضل الله تعالى اولى ان يذكر وتيسر اكثره في منتزهاتي الى قرية جوسقان ه والمنة فيه بعد الله تعالى لولدي احمد ابي المحاسن وعلي بن جعفر ومحمد ابي الفضائل بارك الله في اعمارهم فانهم كانوا يحثونني عليه بالالزام ويحضونني على الاتمام وجزى الله تعالى فتاي ابا الحسن علي بن علي القاساني خيرا فانه قام في خدمتي بكفاية مآربي وتقضية مطالبي حتى تم ولله الحمد على التمام وحين بلغته واستتممته بجوسقان وحسبنا الله كافيا ومغيثا والحمد لله رب العالمين

حمد الشاكرين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا ٥

تم الكتاب وهو ضوء الشهاب

كلام رسول الله صلى الله عليه وآله على يدي العبد الفقير الى رحمة

ربه الغني حيدر بن علي بن حيدر العلوي الحسيني الآملي

أصلح الله حاله ببغداد وكان الفراغ من تسويده ظهر

يوم الأحد تاسع وعشرين ذي الحجة الحرام سنة اثنى وستين

وسبعمائة هجرية نبوية ٥ والحمد لله على

كل حال وصلى الله على خير خلقه محمد وآله

أجمعين



گر لغزند از کسی سهوی بر او [illegible]
[illegible] نشاید بن خلاف دشمن و دوست که اهل دل [illegible]

اللهم اني اسئلك فعل الخيرات وترك المنكرات واتباع الطيبات
وحب المساكين واذا اردت بقوم فتنة فاقبضني اليك وانا غير مفتون